

إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ

# ملحمة أم المعارك

العراق في مواجهة عبدة الشيطان

المجلد الثالث



— الأخوية ... ليست أسراراً !

— آخر الفراعنة !

— كيف تغير العالم ؟





# ملحمة أم المعارك

العراق في مواجهة عبدة الشيطان

اسماعيل عبد الله الجاف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَشْكُرَهُ لَوْلَا رَحْمَتُ اللَّهِ عَلَيْنَا لَكُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ

# ملحمة أم المعارك

العراق في مواجهة عبدة الشيطان

---

اسماعيل عبد الله الجاف



بسم الله الرحمن الرحيم

# تمهيد

آخر الحروب الكبيرة في القرن العشرين ...  
وبالنسبة للعالم بشكل عام فانها تعرف بحرب الخليج ، ولقد سبق لتحالف الاطلسي أن  
أطلق على عملياتها العسكرية في حينها : عاصفة الصحراء .. لكن كلاً من طرفي المنازلة  
الرئيسيين ، العراق من جهة ، واسرائيل من جهة مقابلة — كان قد عرف تسميتها مسبقاً  
وحدها على انها : أم المعارك .

عن تلك الحرب ، وحولها ، يتحدث هذا الكتاب .

لكن مضمونه ليس كما يبدو للوهلة الاولى !  
هذا الكتاب يتقصى بالبحث والتحليل حقيقة ما جرى في تلك الحرب ، لكن عملية  
التقصي — وفق اجتهادي الشخصي — اتسعت لاكثر من ذلك الزمن الممتد بين فجر الثاني  
من آب ١٩٩٠ ، تاريخ الدخول العراقي لاراضي الكويت ، وحتى وقف العمليات القتالية في  
الثامن والعشرين من شباط ١٩٩١ ...

ذلك انه في حالة التعامل مع أحداث غير طبيعية ، أو أزمات بالحجم الهائل الذي وقع  
في ذلك الوقت ، لا يكفي النظر الى ماهو ظاهر منها فحسب .. لان الحقائق — لمن يبحث  
عنها — لا تكون مرئية في الغالب على السطح .. انها تبعد عن ذلك بمسافات طويلة نحو  
الاعماق !

هذا الكتاب — قارئ العزيز — يغوص بك لمسافات أبعد مما تتخيل !  
وعلى طريقة ما تفعله البرامج التلفزيونية ، كعنصر من عناصر التشويق والتحفيز  
للمتلقي ، حين تسبق العرض بتقديم مونتاغ قصير لاهم اللقطات والمشاهد فيما سيرد من  
مادتها الوثائقية .. اخترت بدوري أن اقوم بعمل مونتاغ تلفزيوني مماثل كتمهيد سريع قبل  
أن نبدأ رحلتنا مع الكتاب .  
شريط تتابع فيه اللقطات كالتالي :

.....

اللقطة الاولى :

وقفت الشياطين تراقب بفزع ذلك المشهد المرعب .. براكين غاضبة تتور ، وامواج عملاقة ترتفع كالجبال لتبتلع صروح امبراطورية اطلانتس ... وكان كبيرهم ابليس يصيح متوعداً :

(( لا! .. لم ينته الامر .. سأعيد بناء الحضارة التي زالت ، وسأحكم العالم بنظامي .. النظام العالمي الجديد )) .

.....

#### اللقطة الثانية :

كان اعضاء الطبقة المستتيرة في غاية الارتياح ، وقد تحقق أخيراً الجزء الاهم من خطتهم بنجاح ، فهم قد اقتربوا كثيراً من الهدف النهائي ، وهاهو أحد أبرز اعضائهم قد وصل أخيراً الى سدة الحكم : النمروذ .

.....

#### اللقطة الثالثة :

وإذا بالتجربة الامبراطورية تتكرر بذاتها . والنموذج المعتمد في بناء وتجميع ما نعرفه اليوم بالولايات المتحدة الامريكية ، هو نفسه الذي تم اعتماده قبل آلاف السنين في مصر عند تأسيس الولايات المتحدة الفرعونية !

.....

#### اللقطة الرابعة :

كان السامري مفتوناً بنفسه كما لم يكن من قبل .. قدراته الفذة كانت تتنامى بسرعة كبيرة مع الوقت .. أصبح يبلغ من العمر مئة عام ، لكنه كان يبدو كابن الثلاثين ، مفعماً بالقوة والشباب ولا تبدو عليه امارات الكهولة ..

.....

#### اللقطة الخامسة :

تصرف الكهنة كما لو انهم اصحاب الحق الشرعي في إرث سليمان (عليه السلام) ، وفي نظرهم انها كانت اللحظة التاريخية لتسيطر نصوص الحكمة القديمة على المسجد ، وتعلن بذلك بداية عهد جديد للعالم أجمع .

.....

#### اللقطة السادسة :

لم يتمالك موشي دايان اعصابه وهو يعيش نشوة تلك اللحظات من يوم السادس من حزيران ١٩٦٧ .. فبعد ساعات معدودة من الاحتلال الاسرائيلي لمدينة القدس كان يردد بفرح :

(( استولينا على اورشليم .. ونحن في طريقنا الى بابل )) .

.....

اللقطة السابعة :

لم يكن الحوار سهلاً ، وبدأ أن لعبة السؤال والجواب لم ترق للناشط اليهودي هارولد والاس روزنتال ، حتى صارح الصحفي والتر وايت بالقول :  
( ( ابليس هو ربنا .. ونحن — اليهود — شعبه المختار ) ) .

.....

اللقطة الثامنة :

في لقاء تلفزيوني مع المبشر الانجيلي جيم بيكر ، بدأ حديث مرشح الرئاسة الامريكي رونالد ريغان مثيراً وهو يقول :  
( ( ربما نكون الجيل الذي سوف يشهد هرمجدون ) ) .

.....

اللقطة التاسعة :

خلال الحرب العراقية — الايرانية ، وفي اثناء زيارته لاحدى المدارس الابتدائية ، سأل الرئيس صدام حسين التلاميذ :  
( ( من عدونا الاول ؟ ) )  
و أجاب التلاميذ بعفوية : ( ( الفرس المجوس ) ) .  
لكن الرئيس صدام قال : ( ( كلا .. عدونا الاول هم الصهاينة ) ) .

.....

اللقطة العاشرة :

تصاعدت نبرة الرئيس صدام مع كل كلمة كان يقولها ، امام ذلك الحشد من قادة الجيش العراقي ، حتى وصلت الى الذروة حين أعلن :  
( ( واذا توهموا انهم يعطون غطاء لاسرائيل ، لكي تضرب بعض (الحدديد) بالصناعة ، فانهم واهمون في ذلك . فوالله لنجعل النار تأكل نصف اسرائيل ، اذا حاولت القيام بأي شئ على العراق ) ) .

.....

اللقطة الحادية عشر :

ثم وصل الرئيس بوش — الاب في خطابه أمام الامريكيين الى نقطة فاصلة ، وقال :  
( ( إن ماهو على المحك ، أكثر من مجرد بلد صغير .. بل هي فكرة كبيرة : نظام عالمي جديد ) ) .

.....

اللقطة الثانية عشر :

صباح ذلك اليوم أعلن الرئيس صدام حسين بدء المنازلة :



(( في الثانية والنصف بعد منتصف هذه الليلة ، ليلة ١٦/١٧ غدر الغادرون فارتركب زميل الشيطان بوش جريمته الغادرة ، هو والصهيونية المجرمة ، وابتدأت المنازل الكبرى في أم المعارك )) .

.....

اللقطة الثالثة عشر :

لم يكن منظر السماء رائعاً كما كان في تلك الليالي .. من فوق أسطح المنازل ، كان الفلسطينيون يراقبون الحدث وهم يصيحون (( الله أكبر )) .. دقات من الصواريخ العراقية كانت تشق طريقها بثقة نحو اهدافها في أحياء تل أبيب وحيفا .. وعلى الجانب الآخر ، اصيب الصهاينة بحالة شبه هستيرية .. كانوا يهرعون الى الملاجئ تحت ضربات الصواريخ وهم يصرخون :  
(( فعلوها مرة أخرى .. فعلها أحفاد نبوخذ نصر ! )) .

.....

اللقطة الرابعة عشر :

(( إن بغداد مصممة ، شعباً وولادة أمر ، على أن تجعل مغول العصر ينتحرون على اسوارها )) .  
كانت هذه العبارة ايذاناً ببدء المعركة ، وقبول التحدي في مواجهة العدوان القادم .. حيث اعلن الرئيس ان محيط بغداد سيكون ساحة المعركة الحاسمة مع المعتدين .

.....

اللقطة الخامسة عشر :

جميع وكالات الانباء العالمية نقلت التصريح ذاته للرئيس جورج بوش – الابن :  
(( الرب هو الذي أمرني بغزو العراق )) .



أجل ، قارئ العزيز ..

أفهم شعورك تماماً ، وأشاطرك بدوري الشعور نفسه !

فاستعادة الذكريات عن أحوال تلك الايام ... ما وقع من أحداث في العام ١٩٩٠ ، وما تبعها بعد ذلك من تداعيات استمرت منذ العام ١٩٩١ وحتى يومنا هذا .. كل هذا يصيب النفس بشعور غير مريح ، ويوحى بان رحلة البحث في هذا الكتاب لن تكون تجربة ممتعة !

حين فكرت بالكتابة عن هذا الموضوع ، اكتشفت على الفور أن ما هو مطلوب مني لهذا الغرض سيكون مهمة شاقة ... تتضمن البحث والتقيب فيما حصل وقتها ، والتفتيش عن الحقائق المحجوبة وراء أكوام من تلفيقات الاعلام عن تلك المرحلة الحساسة من التاريخ .. وقراءة الوثائق المتعلقة بالحرب ، والاطلاع على شهادات من عاشوا تلك الايام ... شهادات ، القليل منها كان منصفاً ، والبعض منها حاول ان ينصف ، والغالب منها كان يظهر شماتة لا حدود لها ... وكل هذا كان بالنسبة لي (حرب أعصاب) يصعب احتمالها !

كان يسهل عليّ أن أعفي نفسي من مهمة كهذه .. وأرضى كغيري بالمنطق الذي اتوقع أن يطرحه الكثير من المهتمين بالشأن العراقي والعربي والاسلامي ، اذا ما اختاروا الحكم مبكراً على موضوع الكتاب بأن :

هذا ليس وقته !

ولا يجوز ان نستثير الجروح القديمة والامة تعاني ما تعانيه في الظرف الراهن !  
ثم .. ان هناك أولويات بالنسبة للشأن العراقي ، وليس من الحكمة ان نتعامل مع ملفات قديمة يفضل الجميع نسيانها والاهتمام بمعالجة ما يحدث في العراق من مأساة !

منطق يبدو سليماً في ظاهره ، وفي الغالب لا يترك مجالا لاحد لكي يناقش احتمالية الصواب والخطأ فيه .. ذلك انه يعطي انطباعاً قوياً بالحكمة ، والشعور بالمسؤولية ، فضلاً عن كونه يعبر بشدة عن الانتماء القومي ..

لذلك ، ورغم ان فكرة الكتابة اخذت تلح عليّ لفترات طويلة ، إلا انني كنت اقاومها وانا أحدث نفسي بأن : ليس هذا وقته ، ولا يجوز استثارة الجروح القديمة ، ثم ان هناك أولويات الاحتلال والأزمة العراقية والظرف العربي الراهن !

كنت راضياً بالتأجيل ، مقتنعاً بضرورة ان يأخذ عامل الزمن مجراه ، حتى يجيئ ذلك اليوم الذي تهدأ فيه الخواطر وتتجاوز حدة الازمة ، وعند ذاك يكون مقبولا للأخريين إعادة فتح الملفات القديمة ..

لم أكن اريد لقناعتني أن تتبدل .. واذا كان الجميع قد اتفق ضمناً على قانون (( ليس هذا وقته )) ! فاني لم أكن على استعداد لان أؤدي بمفردي دور الخارج عن القانون ..

التزمت الصمت .. وشأن كل المهتمين بما يحدث في العراق ، انصرفت الى متابعة ما كنا نظنه دائماً الاولويات في الشأن العراقي : الاحتلال الامريكي، العملية السياسية، المقاومة العراقية، الفتنة الطائفية، الصراعات الحزبية، التغلغل الايراني، الدور التركي، الدور الخليجي، التحالفات الاقليمية، الاتفاقيات الامنية، ... ، ...

وحدث وسط هذا كله ، وفي فترات متفاوتة ، انني بدأت اتابع بقلق ظاهرة بدت لي آنذاك غير مفهومة ، خاصة وانها تخالف القانون المتفق عليه !

ظاهرة تبدت احيانا في مواقف لاطراف مهتمة بالشأن العراقي ، راحت تعيد فتح الموضوع دون مبرر واضح !  
وكان منها أيضاً .. تصريحات من بعض الجهات التي اتخذت خيار مجابهة الاحتلال ، سياسياً واعلامياً وعسكرياً ، راحت تصرح — دون مناسبة — ببرائتها من حرب الكويت ، وتتصل من كل ما اقترفه النظام السابق بحق الآخرين !

ولعل مرة أو مرتين قد لا تلفت الانتباه في البداية ، لكن حين تتعدد المواقف وتكرر التصريحات في هذا الاتجاه ، فان الامر بالقطع لا يرجع الى المصادفة البحتة !

وكان السؤال المائل : كل هذا الذي يحصل .. لماذا ؟!  
وهل هو نتيجة لحماقات بعض الذين لا يصبرون على اخفاء كراهيتهم الشخصية تجاه النظام العراقي السابق أو لا يستطيعون تأجيل اعلانها .. أم ان للامر مغزى آخر ؟!

لم تكن الاشياء واضحة امامي ، لكن تقديري وقتها انها كانت ظاهرة عابرة .. وأما من يعلنون المواقف او يطلقون التصريحات ، فلا بد انه ستكون لهم وقفة مع عقولهم ، ويلتفتون بالتالي الى ما هو أهم .. وينتهي الموضوع !

وكم كنت مخطئاً .. فالظاهرة في حقيقتها لم تكن عابرة !

زادت المسألة بعد ذلك .. حين اجتهد البعض في إعداد أعمال وثائقية ، مكتوبة ومسموعة ومرئية ، بدا واضحاً ان الغاية منها أن تدين النظام العراقي جملة وتفصيلاً ، وتسرد الاحداث بأسلوب مبهم وغامض ، يفتقر الى الموضوعية .. بل ويتخلى عن ايسر قيم الانصاف مع البشر ، مهما كانت المواقف تجاههم !

وكان ذلك يعني ان الامر تطور الى مستوى التلاعب بالتاريخ !

وكان السؤال الجديد : ما دخل هذه الاطراف بقضية التاريخ ؟  
و محصلة هذا كله .. تصب في مصلحة من ؟!  
هل كان الامر مجرد مصادفة أم ان سياسات مرسومة تقف وراء ما يجري ؟  
كل الذي استطعت فهمه واستيعابه في تلك المرحلة ، أن قانون (( ليس هذا وقته )) قد صار في حكم الملغى !  
الهواجس تحولت بمرور الوقت الى ظنون ، وهذه بدورها مع توالي الاحداث المرصودة تحولت الى شكوك قوية ، ثم لم تلبث الشكوك أن تأكدت الى يقين راسخ ..

وكما يحدث في لعبة الاحجية الشهيرة Puzzle ، حاولت ان أعيد تركيب القطع المتناثرة بنفسي .. بانتظار ان تكتمل الصورة الكبيرة ...



ولم أنتظر طويلاً ...  
لقد اتضحت الصورة أمامي أخيراً !



قبل أن أدخل في محتويات الصورة وتفاصيلها ، أود أن أشير الى ظاهرة اخرى في عصرنا الحديث ، تستحق النظر ..

فعلى نحو ما ، ومع كل حرب تندلع ، أو بؤرة صراع تتكون وتنمو في بقعة من بقاع العالم .. تنشأ بالتوازي مع ذلك شبكة معقدة من العلاقات والاتصالات بين مجموعات من الاشخاص الذين تجمعهم أهداف ومصالح متباينة ... منهم سياسيون ، واعلاميون ، ومتقنون ، ومغامرون ... وفيهم كذلك رجال اعمال ، وسماسرة ، وتجار سلاح ... ومعهم أيضاً عناصر مخابرات ، وسفراء ، ومسؤولون حكوميون ...

هذا الخليط العجيب .. له مصطلح مميز ومعروف : **دكاكين السياسة !**  
والمصطلح برأبي يعبر عن معناه بوضوح تام .. فهو يصف المتعاملين فيه بانهم يتاجرون بالقضايا السياسية على أساس الربح والخسارة ، لا على أساس القضية أو المبادئ ، وإن كانت (القضية والمبادئ) هي اللافتة الرئيسية لانشطتهم !

وفي حين أن شكل الحرب كما نعرفه ، أن يكون لها جبهات قتال واضحة ، كما ان يتقاتل فيها أطراف محددون ، فان تلك الدكاكين في الغالب تنشذ عن هذه القاعدة ، إذ لا تعرف من يلعب ضد من ! .. ومن يتآمر ضد من ! .. ومن يتحالف مع من ... !

أسماء معينة تقفز الى الواجهة دون مقدمات ، واخرى تتراجع الى الخلف دون معرفة السبب ! .. وتحالفات تنشأ بسرعة وتعلن للجماهير انها الخلاص المنتظر لهم ، ثم تنفك بعد فترة وينصرف أصحابها للتحالف مع لاعبين آخرين ! ..

مشهد محير .. ويبدو في ظاهره أن اصحاب الدكاكين يتحركون بلا هدف ! .. فتراهم يدورون في حلقة مفرغة ، او كما لو كانوا يركبون قطاراً ليست له محطة نهائية !

وفي العموم ، فان تركيبة هذه الدكاكين ، على اختلاف اصحابها وقضاياهم ، تتألف دائماً من ثلاثة مكونات :

الاول — افراد أو مجموعات يمثلون الواجهة التنفيذية !  
والثاني — جهات حكومية على اعلى المستويات ، تتولى مهام الرقابة على المكون الاول ، كما قد تتكفل بأعباء التمويل اذا كان ذلك ممكناً !

والثالث – قوى اجنبية ، لا تظهر غالباً في الواجهة .. تمسك بزمام القيادة والتوجيه للمكونين الاول والثاني .. ولعلها تتحمل مسؤولية التمويل اذا دعت الحاجة !

وقد يحدث في بعض الحالات ان اصحاب المكون الاول يجهلون هوية المكون الثالث أو حتى وجوده أصلاً !

هكذا أصف الظاهرة باختصار شديد .

والذي أريد قوله هنا .. أنه كان من البديهي أن يشكل العراق بعد الاحتلال الامريكي مجالاً خصباً تنمو فيه وتترعرع أشكال متعددة من هذه الدكاكين ..

وهذه الدكاكين نفسها لعبت أدواراً شديدة الخطورة طوال زمن الاحتلال وسهلت له اقامة مشاريعه السياسية في مراحل متعاقبة .. كما جرى توظيفها في بعض الاوقات لاجهاض مشروع المقاومة في العراق ...

هذه الدكاكين .. كانت جزءاً حيوياً من الصورة الكبيرة !  
وقضية الكويت كانت دائماً محوراً أساسياً ضمن السياسات المطلوبة منها !

وهكذا فان اعادة فتح الملفات القديمة لم يكن لمجرد الاهواء الشخصية !  
والقانون المفترض (( ليس هذا وقته )) لم يكن له وجود أساساً !

إن حرب الخليج في العام ١٩٩١ ، لم تكن في حقيقتها إلا فصلاً من فصول مؤامرة كبرى مستمرة ، سبقته فصول طويلة ، ولحقته بعد ذلك فصول أخرى .. واليوم تكاد المؤامرة أن تبلغ فصلها الاخير ..

والمؤامرة استهدفت العراق ابتداءً .. لكنها تضرر الشر للانسانية جمعاء !

والعاملون في دكاكين السياسة يعملون لتحقيق الهدف النهائي للمؤامرة ، لكنهم ليسوا المستفيد الرئيسي من نتائجها .. هم مجرد أدوات لا أكثر !

المستفيد النهائي عدو خفي ، لا يظهر في الواجهة الامامية .. انه يقف هناك في خلفية الصورة الكبيرة ، محجوباً عن الانظار حتى حين !



لم يكن التاريخ وحده هو المستهدف ، بل الحاضر أيضاً .. والمستقبل كذلك .

فإذا لم يكن هذا وقته ... فمتى ؟! ..  
هكذا قلت لنفسى ، وهكذا حسمت أمري أخيراً !

قررت أن أكتب .. وأن أضع للكتابة منهجاً خاصاً يختلف عما هو مألوف ..  
حيث لا يمكن أن تكتب عن حرب دون أن تشخص أطرافها ابتداءً !  
وإذا كان العراق هو الطرف الظاهر من ناحية ، فإن العدو على الناحية الأخرى لم يكن  
ظاهراً كما أسلفنا !

ولعلنا كنا نتصور العدو في السابق متمثلاً في (الولايات المتحدة الأمريكية) أو  
(بريطانيا) أو (إسرائيل) ، أو حتى (إيران) .. وهذه كلها عناوين تقترب من الحقيقة لكنها  
لا تمس الجوهر كما ينبغي !  
لهذا فإن استخدام الأساليب النمطية في البحث والتحليل لن يؤدي بنا إلى كشف هوية هذا  
العدو أو تحديد ملامحه .. ولقد قررت أن اعتمد في هذا الكتاب أساليب غير نمطية وغير  
مسبوقة !

ولا أدعي أنني أحمل معي خريطة دقيقة لمسيرة البحث .. كل ما في الأمر أنني سأعود  
إلى الوراء ، باحثاً عن الأصول والجنور قبل مئات .. بل آلاف السنين ، حين لاح الضياء  
الأول من فجر الإنسانية ، وبدأ معه الفصل الأول من صراع الخير والشر المستمر إلى  
يومنا هذا ... وخلال الرحلة الطويلة ألتقط ما يصادفني من أدلة ، أو أسجل ما يمر  
إمامي من شواهد ... ثم تكون لنا وقفات لمقارنة الأدلة والشواهد مع ما يجري في واقعنا  
المعاصر ..

وذلك يعني — قارئى العزيز — أنني لا أفرض الاستنتاجات فرضاً عليك .. إذ لا يسعني  
القول بأننى أملك الحقيقة المطلقة !  
فقط أنا أحاول أن أفكر .. وأفكر .. وأعيد التفكير مراراً !  
وهي دعوة موجهة لك لتجلس معي ، وتفكر ملياً ، معيداً النظر في كل ما كان يقال لنا  
في كتب التاريخ الرسمية ، أو ما يتم تسويقه لنا في كل وقت عبر وسائل الإعلام ويراد منا  
تصديقه على أنه الحقيقة ولا شئ سواها !

هي دعوة للتفكير .. والقرار بعدها متروك لك لتتخذ ما تشاء من مواقف .  
من المحتمل أن نتفق — أنا وأنت — على بعض النقاط ، وقد نختلف بخصوص  
البعض الآخر ..  
ولا أستبعد أن يصل بنا الأمر في مرحلة ما من الكتاب إلى أن يمسك كل منا برقبة  
الآخر محاولاً خنقه !  
المهم عندي في كل الأحوال أن تشرع عجلة التفكير بالدوران في الاتجاه الصحيح ..  
هذا هو المكسب الذي أطلبه .





الجزء الاول

**الاخوية ... ليست أسراراً !**





## الفصل الاول

# ما قبل التاريخ ١

اسمح لي ان اقول ابتداء أن هذا الكتاب مع كتب اخرى سبقته في تناول نفس الموضوع أو ستلحق به فيما بعد ، سنتشكل جميعاً باذن الله محاولات مفيدة لكسر الاحتكار .

وللاحتكار أنواع نعرفها جيداً ونسمع عنها في زماننا ... وعلى سبيل المثال ، احتكار العلم والمعلومات ، احتكار التقنية والمكتشفات الحديثة ، احتكار السلع والبضائع ... لكن الاحتكار المقصود هنا هو (احتكار التاريخ) ، وأظنه لم يزل تعبيراً جديداً لم يحدث ان اعتادت أذاننا على سماعه !

وصميم المشكلة في مشروع هذا البحث أنني واجهت هذا النوع من الاحتكار مع محاولتي لتطبيق المبدأ القائل : لكي تفهم ما يحصل عليك ان تعرف ما حصل .

كل هذا الذي نعيشه من أحداث وتفاعلات يومية على مستوى السياسة العالمية وما يترتب عليها من تفاعلات اضافية في المجالات الاخرى من حياتنا ، له في الحقيقة مقدمات تاريخية بعيدة جداً تعود الى ماضٍ موغل في القدم .

لذلك كانت الصعوبة في أن العودة الى تلك المقدمات أشبه ما تكون بما يقوم به خبراء الآثار في الصحراء القاحلة ، يستعينون باجهزة بالغة الحساسية لالتقاط الاشارات وتفحص الرمال وغير ذلك .. ومن ثم يقومون باعمال التنقيب والحفر بالفرشاة ! .. إذ يصعب الاعتماد على المعاول أو المطارق مخافة ان تتسبب بتلف او تدمير الآثار المدفونة ..

هكذا .. كنت أواجه موقفاً مماثلاً وانا أبحث وأنقب في تاريخ جرى طمره بكميات من الرمال تعد بالاطنان .. ولست احمل معي لاغراض التنقيب غير الفرشاة والصبر الجميل .

ولا شك أن عوامل الزمن والمناخ كان لها نصيب كبير في عمليات طمر وتغطية التاريخ القديم . لكن النصيب الاكبر ساهمت به عوامل اخرى ليست طبيعية .. ولو تحدثت بصراحة أكثر لقلت : ان دفن الحقائق التاريخية تم بفعل فاعل ، عن سابق قصد وتصميم !

صدق أو لا تصدق . فهذه هي الحقيقة ، وهي تبدو في منظورنا أحياناً أغرب من الخيال — على حد تعبير الكاتب والصحفي الأمريكي مارك توين .

ومسألة احتكار التاريخ وحجبه بعمليات الدفن تحت الكثبان انما هي حلقة في مسلسل طويل ومرعب ، ابتدأ مشواره قبل آلاف السنين بمجموعة من الاشخاص راودهم الحلم بالسيطرة على العالم بأسره ، وساقهم الطموح الى ان يجتمعوا على فكرة أن يحكموه ويضعوا كافة مقدراته الطبيعية والبشرية تحت تصرفهم الكامل . وكان في تخطيطهم أن كل الوسائل مشروعة في سبيل تحقيق ذلك الهدف ، سواء تباينت هذه الوسائل بين الاغراء واللين أو الشدة المحسوبة ، أو حتى القسوة المفرطة اذا اقتضى الامر لاختضاع أي مقاومة قد تقف في طريقهم ..

ومع ذلك كان داخلا في حساب هؤلاء الاشخاص ان التعتيم واجب ومطلوب على جميع تحركاتهم . وبناء عليه كان البند الاول في خطتهم هو الصيغة المعاكسة تماماً للمقولة المذكورة اعلاه : فهم ما يحصل يتم بمعرفة ما حصل .. أي أنهم قرروا أن يحجبوا الرؤية عما حصل لكيلا يفهم أحد من الناس ما يحصل !

ومن هنا جاءت فكرة احتكار التاريخ : مجموعة هؤلاء الاشخاص احتفظت لنفسها بحق احتكار السجلات الحقيقية للتاريخ الانساني منذ بداياته الاولى وحتى أحداثه المعاصرة ، بينما قدمت للعالم سجلات اخرى بديلة خاضعة لعمليات الحذف والتزوير والتلاعب بحسب ما كان يلزم لتسيير خطتهم دون أن يشعر بهم أحد .

وهذه السجلات المزورة والمحرقة هي ما طالعنا خلاصتها في كتب المدارس ، أو قرأنا تفاصيلها في الموسوعات الرسمية .. حزمة من الروايات متضاربة وحافلة بالتناقضات . ورغم هذا ترسخ في عقول معظمنا انها تاريخ مسلم في صحته بغير نقاش .. ونادراً ما كان يخطر على بالنا احتمالات المراجعة أو التدقيق في ذلك كله .

قد يقال :

إذا كان ما نقوله صحيحاً ، فما جدوى المراجعة بعد قرون من هذا الذي حصل ، وقد ضاع التاريخ الاصلي وليس بين أيدينا إلا هذا التاريخ الموضوع أمامنا ؟

واقول :

انني لا أستطيع أن أنكر بان عمليات الحجب والدفن تجعل من مهمة المراجعة مسألة عسيرة وغير كاملة النتائج .. ومع ذلك فان التاريخ المدفون ما زال — بعد كل هذه القرون والعصور — ينادينا من تحت .. نسمع منه بعض الاصدااء أو نلتقط منه بعض الاشارات ولو كانت مجرد ذبذبات ضعيفة ..

وكان من حظنا كمسلمين ان الله تعالى حفظ لنا في كتابه العزيز قصص الانبياء وملاحمهم مع الامم والحضارات السابقة . ولولا ذلك لما وجدنا شيئاً منها في كتب التاريخ المقدمة لنا والتي لا تحوي تفاصيل ما يرويه القرآن على مسامعنا .

دعني أسألك سؤالاً مهماً :  
لماذا برأيك لا نجد أثراً لقصص الاقوام الكافرة في سجلات التاريخ الرسمية ؟  
ثم .. أين هي قصص آدم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط ويوسف وموسى  
وشعيب وغيرهم من الانبياء (عليهم وعلى محمد أفضل الصلاة والسلام ) ؟

لقد حُذفت جميعاً من كل الكتب والسجلات ، لان من قام بذلك لا يريد لنا أن نعرف كم  
مرة وقعت الهزيمة في الدول والامبراطوريات الكافرة في العالم ، وكم من الانبياء السابقين  
قادوا الناس في زمانهم لفضح خطط أصحاب تلك الدول والامبراطوريات ، ليتم بعدها بقوة  
الله تعالى انتصار ارادة الخير عليهم وتغليبها في الارض .

وازاء هذا نشعر بنعمة الله عز وجل علينا ونزداد يقيناً وشكراً له تعالى .  
﴿ نَحْنُ نُقْصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنَّ  
الْغَافِلِينَ • ﴾ يوسف ٣

واذا كنت قد تحمست للموضوع بما يكفي فاني انتظر منك أن تسألني بالمقابل :  
من هم هؤلاء الاشخاص ؟ هل هم موجودون حقاً .. وأين هم ؟ وما هي امكانياتهم ؟  
وكيف توصلوا الى استغلالنا بتاريخ مزيف كل هذه السنوات والقرون ؟ وما هي الادلة على  
وجودهم ؟ وما هي خطتهم للسيطرة على العالم ؟

ولاكون واضحاً وصريحاً معك ، أقول : ليست هناك اجابات جاهزة على نمط الوجبات  
السريعة Take away . الاجابات في مثل حالتنا هذه ستستغرق كامل الكتاب ولعلها تحتاج  
الى أكثر من كتاب واحد .. ذلك اننا لا نتعامل مع مجموعة تقليدية من الاشخاص ، ولا  
نعرف لهم انتماء او جنسيات محددة بأرض او حدود أو لغة .. كما ان تواجدهم لا ينحصر  
في مقرات او مكاتب معروفة العناوين ..

انهم أشخاص غير تقليديين ، ولهذا فان اساليبهم بالقطع تكون غير تقليدية !

وعلى سبيل المثال ، فانهم اختاروا تقديم انفسهم للجماهير عن طريق رموز خاصة لها  
دلالات يعرفونها هم دون سواهم .. وكان أبرز رموزهم وأكثرها شيوعاً طوال عهود هو  
هذا الذي يظهر امامك :



أخشى انك ستتجمل القول بانها نجمة نبي الله داود (عليه السلام) ، وانها الرمز الاشهر الذي اتخذه اليهود فيما بعد شعاراً يزين علم دولتهم اسرائيل ، محصوراً بين شريطين ازرقين ، مشيراً الى حدود دولتهم المزعومة (( من النيل الى الفرات )) ..

والحقيقة ان هذا الرمز لا تربطه علاقة بنبينا داود (عليه السلام) من قريب ولا من بعيد . هذا وحده مثال حي للطريقة التي يجري بها التلاعب بالتاريخ .. كما أن الشعب اليهودي لم يتعرف الى هذا الرمز إلا قبل قرنين أو ثلاثة قرون !

هكذا !

هل تعلم ان هذه النجمة السداسية قد وجدت منقوشة على حفريات ورسوم أثرية تعود اعمارها الى أكثر من عشرة آلاف سنة . أي الى فترات تسبق كثيراً قيام الأمة اليهودية او بعث النبي داود (عليه السلام) ..

والنجمة في الاساس مكونة من التقاء هرمين أو مثلثين متقاطعين ، وهذا التقاطع يمثل التقاء عالمين مختلفين .. عالم الجن وعالم الانس .. وبالأصح : تلاقي كفر الجن مع كفر الانس !

الجن والانس .. هذا هو المفتاح لبداية القصة .



خلق الله تعالى الجن والانس ، وبيّن سبحانه الغاية من خلقهما في كتابه العزيز : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات ٥٦

وخلق الجن كان متقدماً على خلق الانس :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ

السَّمُومِ • ﴿ الحجر ٢٦ ، ٢٧

[ حمأ : طين أسود ، مسنون : مصبوب ، السموم : نار لا دخان لها ] .

وفي حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) :

(( خُلِقَتِ الملائكة من نور . وخلق الجان من مارج من نار . وخلق آدم مما وصف لكم )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٩٦ ]

والمعلومات المتوفرة عن خلق الجن : بداياتهم الاولى ، تاريخهم ، والمراحل المبكرة لهم في الحياة — تكاد تكون معدومة .. باستثناء بعض المرويات التي وصلت الينا عن طريق التراث الاسرائيلي ، مما لا يصلح لأن يكون مادة علمية يمكن الاستناد اليها كحقائق ثابتة ومؤكدة ..

أما عن خلق الانس .. فقصة الانسان الاول آدم (عليه السلام) كما وردت في مواضع عدة من القرآن الكريم ، وكما عرضت الاحاديث النبوية الشريفة لاجزاء متفرقة منها ، تلخص لنا ما يمكن أن نعتبره (نقطة البداية) بالنسبة لنا :

بعد أن خلق الله سبحانه السماوات والارض ، كان الملاء الاعلى في حالة من الترقب وهم يستشعرون أن حدثاً عظيماً سيحدث في هذا الكون ، لكن تفاصيله لم تصل الى علمهم بعد .. حتى أنبأهم الله عز وجل بقوله :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة ٣٠

وقد تعددت الآراء في تفسير كلمة (خليفة) .. واجتهد البعض بالقول ان المقصود بها ان المخلوق الجديد — الانسان سيكون خلفاً لمن سبقه ، أي أن جنساً آخر من المخلوقات استوطن الارض — ربما! — في حقبة ما من الزمن وارتكب من المعاصي والمفاسد ما حمل الملائكة على الظن بحتمية وقوع الامر نفسه مع الانسان !  
وبعض المفسرين ذهبوا الى أن دلالة الكلمة في الآية تعني ان الانسان مكلف بمهمة الاستخلاف في الارض : أي اقامة الحياة المزدهرة باتباع منهج الله عز وجل .. ولا يمنع هذا أن الملائكة الكرام كانوا ملهمين بشكل ما بطبيعة المخلوق الجديد واحتمالات ان يميل في الزمن اللاحق الى الشر وارتكاب المفاسد !  
كما ان هناك آراء اخرى ، لا يتسع المقام لعرضها جميعاً .. وأجدني اميل الى الرأي الثاني مع عدم استبعاد الرأي الاول ..

ولقد وصف الله سبحانه طبيعة هذا الكائن الجديد بانه مخلوق من الطين :

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴾ سورة ص ٧١

وفي الحديث ، عن أبي موسى الاشعري (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (( إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض : جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود ، وبين ذلك ، والسهل والحزن والخبث والطيب ، وبين ذلك )) . [ صحيح ، أبو داود : ٤٦٩٣ ، الترمذي : ٢٩٥٥ ] .

هكذا جاء آدم ... حفنة من تراب الارض قبضها الله عز وجل فجعلها طيناً ، ثم خلقها وصوّرها جسداً من صلصال كالفخار ، طوله ستون ذراعاً ، أجوف لا روح فيه .. ثم شاء تعالى أن يتركه على هذه الحال ما شاء ..

وفي حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) :  
 (( لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه . فجعل إبليس يطيف به .  
 ينظر ما هو . فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقا لا يتمالك )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٦١١ ]  
 وفي لفظ آخر :  
 (( لما صور الله تبارك و تعالى آدم عليه السلام تركه ، فجعل إبليس يطوف به ينظر إليه ،  
 فلما رآه أجوف ، قال : ظفرت به خلق لا يتمالك )) . [ أورده الالباني في السلسلة  
 الصحيحة : ٢١٥٨ ] .

وابليس هذا لم يكن من الملائكة رغم تواجده مع الملائكة الاعلى .. بل كان من الجن ،  
 وكان واضحاً ان منظر المخلوق الجديد قد أثار فضوله ، فجعل يتطلع اليه ، ويدور حوله  
 مستكشفاً . وبدأ الحسد والغيرة يتسللان الى نفسه ..

ثم حانت اللحظة الحاسمة ، إذ نفخ الله تعالى الروح في جسد آدم (عليه السلام) ..

عن ابي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (( لما خلق الله  
 آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال : الحمد لله ، فحمد الله بإذن الله ، فقال له ربه : رحمك الله  
 ربك يا آدم ، وقال له : يا آدم اذهب إلى أولئك الملائكة ، إلى ملائمتهم جلوس فقل :  
 السلام عليكم . فذهب ، فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، ثم رجع إلى ربه  
 فقال : هذه تحيتك وتحية بنيك وبنيهم )) . [ صحيح ، الوادعي في الصحيح المسند : ١٤٢٥ ،  
 الترمذي : ٣٣٦٨ ، الالباني في صحيح الجامع : ٥٢٠٩ ] .

لقد تعرف الملائكة الى آدم ، انما كان هناك المزيد ليرونه :  
 ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ  
 صَادِقِينَ • قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ • قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ  
 بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا  
 تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ • ﴾ البقرة ٣١ - ٣٣

تأكد للملائكة منزلة آدم وكرامته التي اختصه بها الله عز وجل ، وهم من الاساس لم  
 يحملوا الضغينة له أو يحقدوا عليه ، فطبيعة تكوينهم لا تسمح بمثل ذلك .. وكذا ازدادوا  
 اقراراً لله تعالى بعلمه الواسع الذي أحاط بكل شئ ...

ولم يزل الاحتفاء بآدم (عليه السلام) مستمراً . وصدر الامر الرباني للملائكة ومن معهم  
 بالسجود لآدم ، تكريماً له من الله عز وجل :

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ • ﴾ الحجر ٢٩

لم يعد ابليس يطيق اخفاء ما يعتمل في نفسه من حسد وحقد تجاه آدم .. وفي حين أن الملائكة امتثلت لأمر الله عز وجل بالسجود ، فانه أبى أن يسجد معهم :

﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ • إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ • ﴾ الحبر ٣٠ ، ٣١

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ الكهف ٥٠

وخاطب الله جل وعلا ابليس ، وهو سبحانه أعلم بما كان قد أضمر في نفسه من كبر و صلف :

﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ • ﴾ الاعراف ١٢

مشكلة ابليس في الاساس لم تكن مقصورة على تكريم آدم (عليه السلام) بالسجود له .. المشكلة تتعدى حدود ذلك ... هذا رأيي !  
مشكلته تتصل بتكريم الانسان اجمالاً .. ابتداء من تسميته (خليفة في الارض) ، وهذا ما يراه ابليس تشريفاً كان هو — وليس غيره — الأحق بنيله ، وفي حسابه أن الخلافة تعني نظام حكم مستبد ، يسود به في الارض ..  
هذا ما أفهمه من سياق الآيات والاحاديث ، و من قرائن اخرى .. والله أعلم.  
يلفت الانتباه في عصرنا الحاضر أن مجموعات عبادة الشيطان التي نشطت بشدة خلال السنوات التي اعقبت العام ٢٠٠٠ ، أخذت تقود حملات تبشيرية مكثفة في كافة ارجاء العالم ، وعبر وسائل دعائية مختلفة ، تعتمد في دعايتها على عقيدة مفادها : أن الشيطان قادم لانتزاع حقه المسلوب من بني آدم ، وسيعود ليحكم الأرض بأسرها !

وقال تعالى :

﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ • ﴾ الاعراف ١٣

واذا بابليس يطلب المهلة بعد أن صار مطروداً من رحمة الله :

﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُعْثُونَ • قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ • ﴾ الاعراف ١٤ ، ١٥

وأفصح اللعين عما في نفسه من كيد وشر ، وربّه أعلم به قبل أن يقول :

﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ • إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ • ﴾ سورة ص ٨٢ ، ٨٣

ثم يوجز خطته المقبلة ضد بني آدم :



﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ • ثُمَّ لَا تَجِدُنِي فِي الْأَرْضِ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ • ﴾ الاعراف ١٦ ، ١٧

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ • إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ • ﴾ الحجر ٣٩ ، ٤٠

﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنُ أَخْرَجَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا حَنْكَنَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا • ﴾ الاسراء ٦٢

[ احتكن : استولين . ]

وتمت كلمة الفصل من رب العالمين :

﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا مَّدْحُورًا لَّمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ • ﴾ الاعراف ١٨

[ مَذْذُومًا : مذمومًا ، مدحورًا : مطرودًا . ]

﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ • إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ • وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ • ﴾ الحجر ٤١ — ٤٣

﴿ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ مَوْفُورًا • وَاسْتَغْفِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمُ بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا • إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا • ﴾ الاسراء ٦٣ — ٦٥

[ استغفر : استغفر ، خيلك ورجلك : فرسانك ومشاتك . ]

وفي الحديث الشريف ، عن ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (( إن إبليس قال لربه : بعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم فقال الله فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني )) . [ أورده الالباني في السلسلة الصحيحة : ٢١٣/١ ] .

وبدأت الحرب .



لم يحن بعد وقت الهبوط الى الارض ...

واختارت المشيئة الربانية خلق مخلوق آخر ، هو أشبه شئ بالانسان الذكر مع فوارق قليلة .. تلك هي حواء ، الانثى الاولى ، وزوج آدم (عليه السلام) التي خلقت من ضلعه ..

يقول تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ النساء ١

ويقول تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ الاعراف ١٨٩

وجاء في الحديث الشريف : (( .. فإن المرأة خلقت من ضلع ، .. )) [ صحيح ، البخاري : ٣٣٣١ ] .

وتستكمل الآيات الكريمة بقية القصة :

﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ • فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ • وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ • ﴾ الاعراف ١٩ — ٢١

[ ووري : استنر ، سوءاتهما : عوراتهما ، قاسمهما : اقسم لهما ] .

انها صورة حية لمشهد يتجدد تكراراً على مدار الحياة البشرية . شيطان يوسوس ويغري ويحفز ، وانسان يتعرض للمغريات ، وله الخيار في أن يجاهد لمقاومة تأثيراتها حتى النهاية ، أو يخضع لها في منتصف الطريق فيقع في المحذور !

وفي حالة الانسان الاول ، كان المحذور قد وقع :

﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ • ﴾ الاعراف ٢٢

ونادى الاثنان ربهما :

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ • ﴾ الاعراف ٢٣

تلك هي الكلمات التي شكلت الفارق الابدي بين ابليس و آدم (عليه السلام) !  
مخلوقان ، كلاهما عصى الله سبحانه .. الاول فعلها متعمداً ، والثاني اقترفها ناسياً ..  
مخلوق عصى فاستكبر وأصرّ على المعصية ، وآخر عصى فطلب المغفرة ..  
وبذلك كانت اللعنة هي جزاء ذلك المخلوق العاصي : ابليس ، الذي أصبح بعد هذا  
يُعرف بـ (الشيطان) ، فهو المتمرد على ربه ، الرجيم المطرود من رحمته سبحانه ..

وكانت التوبة من نصيب الآخر ، آدم :

﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ ﴾ البقرة ٣٧

ثم تقرر هبوط الجميع الى الارض ، ومعه انطلقت رحلة الحياة ، وامام أصحابها  
طريقان واضحان ، أحدهما يصل بسالكيه الى النجاة ، والآخر يودي بسالكيه الى الهلاك :  
﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ  
يَحْزَنُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ ﴾ البقرة ٣٨،  
٣٩



استقبلت الارض ساكنيها الجدد .. آدم وحواء ، وابليس اللعين .  
فالانسان الاول وزوجه كانا يشكلان فريق الخير ، وابليس الشيطان كان يستعد لتأسيس  
فريق الشر .. وكان طبيعياً بعد ذلك أن ينصرف كل فريق منهما الى انجاز مهمته  
المنتظرة ، واعياً تمام الوعي لما هو مطلوب منه في المرحلة المقبلة ..

و قبل الاستطراد في ما حصل لكل فريق وبداياته الاولى على الارض ، يلزم التذكير  
هنا أن التاريخ كما نعهده موثقاً مكتوباً ، لا نعرف من تفاصيله إلا ما يرجع الى خمسة  
آلاف عام مضت .. و الموثوق من هذا التاريخ المكتوب لا يشمل سوى ألف واربعمئة سنة  
فانت ، هي عمر الاسلام كما نعرفه منذ بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) .. وهي  
الفترة الوحيدة التي يمكن الاطمئنان — بدرجة ما — الى مصداقية ما كتب عنها ، بالمقارنة  
مع ما قبلها من تاريخ واصل الينا — في اغلبه — عن طريق ما كتبه بنو اسرائيل ..

والتاريخ عند بني اسرائيل ينقسم الى قسمين :

■ الاول : تاريخ حقيقي ، سجلاته بين ايدي قلة من الاشخاص من بني اسرائيل ، وهؤلاء  
يكتمون تفاصيله عندهم .

■ الثاني : تاريخ مزور ومحرّف ، وهو ما يعرضونه على العامة من الناس .

ومن هنا — قارئ العزيز — يمكنك ان تدرك صعوبة المأزق ، فنحن نبحث في موضوع يغطي مسافة زمنية شاسعة ، تزيد بآلاف السنوات عما تمت كتابته فعلا من التاريخ البشري ، سواء ما كان منه مزوراً أو موثقاً من صحته .. وفي هذه المرحلة من الكتاب ، فاننا ما زلنا نتحسس طريقنا في حقبة تسبق ذلك التاريخ المكتوب ، ولا آثار واضحة تدلنا على ما وقع فيها من أحداث !

لا شيء .. سوى اشارات نلتقطها من نصوص القرآن الكريم ، أو قرائن نحصل عليها من الاحاديث النبوية الشريفة ، أو حتى (بديهيات) يمكننا استنتاجها من هنا وهناك !

هذا كل ما لدينا ، لنبدأ به البحث في رحلة الحياة الاولى على الارض ! وما أقدمه لك هنا يجئ في اطار (النظرية) التي تقبل الخطأ والصواب كغيرها من النظريات . وفي مطلق الاحوال ، فان من المناسب أن تضع كل ما ساقوله لك تباعاً في خانة خاصة ، وتستطيع بعد ذلك ان تجري ابحاثك الشخصية لتتأكد بنفسك من صحة النظرية أو خطئها .

ونعود الى آدم (عليه السلام) ...  
لقد بدأ حياته على الارض مع زوجته حواء ، لكن مسيرة هذه الحياة لم تبدأ من نقطة الصفر كما قد نتخيل لأول وهلة ..  
لقد كانت البداية متقدمة عن نقطة الصفر بمسافة معينة ..  
ويصعب تخيل شكل الحياة الاولى التي عاشها آدم وحواء ، لكنها بالتأكيد ليست الحياة التي قرأناها في كتب المدرسة ، ومجملها يصور الانسان القديم بانه ذلك الوحش المتخلف الذي عاش حياته اقرب ما تكون لمعيشة الحيوانات ، ومرّ بمراحل طويلة قبل ان يتعرف على معاني الاشياء من حوله ، ويكتشف كيف يصنع ما يحتاجه من أدوات ، ثم يتعلم كيف يتواصل ويتحدث مع بني جنسه !

هذا الكلام لا أساس له من الصحة !  
لقد جاء الانسان الاول الى الارض وهو مزود بكامل المعرفة التي يحتاجها حتى آخر الزمان .. ذلك ما نفهمه من الآية الكريمة :  
﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ البقرة ٣١

وربما ذهب تفكير الكثيرين الى أن الآية تشير الى تعلم آدم مسميات الاشياء الموجودة في الطبيعة : الجبال، الاشجار، الانهار، الكهوف، الدواب، ... ، ... ولا شك ان هذه كانت جزءاً مما تعلمه آدم (عليه السلام) ، لكنها ليست كل شيء !

الآية الكريمة حددت ما علّمه الله سبحانه لآدم : ﴿ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾

كل الاسماء ومعانيها ، كل الاشياء التي سيعرفها الانسان في حياته الدنيا !  
كل الاشياء والادوات والعناصر الموجودة في الحياة ، حتى الاجهزة والمبتكرات الحديثة  
التي نعرفها في ايامنا هذه !  
كل اختراع اخترعه الانسان في وقت ما واختار له اسماً ، هو في الحقيقة استعادة  
بالفطرة لأحد الاسماء التي تلقاها الاب الاول للبشر !

صدق هذا أو لا تصدقه .. الامر متروك لك .

وإذا صدقته فسوف تعي بنفسك حجم الخرافات التي تم تلقينها لنا في المدارس ،  
والاحاديث التي لا تنتهي عن حضارات تبعد عن زمننا بثلاثة أو اربعة آلاف سنة فقط ،  
ويقال لنا بعد ذلك انها اخترعت الكتابة أو الدين أو غيرهما من مقتضيات المعيشة  
والتواصل بين البشر ..

هذا كله لا يلتقي مطلقاً مع ما نفهمه من كلام الله عز وجل : ﴿ الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا ﴾  
الانسان الاول — آدم (عليه السلام) جاء الى الارض وهو في كامل جاهزيته لبدء الحياة  
التي يراد منها تحقيق مهمة الاستخلاف في الارض .. كما ان الارض نفسها قد أعدّ الله  
سبحانه ما فيها لتكون ميداناً ملائماً ليحقق الانسان مهمته المرتقبة .

كما قلت لك ، جاء ابو البشر وهو مزود بكامل المعرفة بالاشياء ومعانيها ، كما انه كان  
مزوداً بكامل مفردات اللغة ... لغة واحدة ، هي الام لكل اللغات و اللهجات البشرية التي  
تكونت منها على ألسنة الناس في انحاء الكرة الارضية ..

انها اللغة العربية .

أكاد ألمح نظرة الشك في عينيك .. وأقول : معك حق في ان تشك ، فهي نقطة قابلة  
لكثير من النقاش بيننا ، خاصة وأن العديد من العلماء والمفسرين السابقين اتفقوا على أن  
لغة آدم (عليه السلام) كانت السريانية — ربما! — أو لغة أخرى غير العربية ..

لك الحق اذن في ان تسأل عن مصدر هذه المعلومة . وصدقك القول انني لا أملك دليلاً  
صريحاً يثبت هذه المسألة بشكل قاطع .. ولكنني أسوق لك نظريتي التي كونتها بعد  
البحث ، وسأسير بها معك ، خطوة بخطوة .. ودعني أقول لك ابتداء انني لم آت باكتشاف  
جديد ، فالعديد من الخبراء والمهتمين بقضايا اللغات الانسانية توصلوا الى النتيجة ذاتها  
التي توصلت اليها : اللغة العربية هي أصل كل اللغات في العالم .

كيف انطلق بحثهم ؟ وكيف توصلوا الى هذه النتيجة ؟  
لقد بدأ الامر بسؤال بديهي ، عما إذا كان ثمة قاسم مشترك بين جميع لغات العالم رغم  
الاختلافات الظاهرية بينها ؟

لماذا يحدث ان تتشابه بعض الكلمات في أكثر من لغة ؟  
فعلى سبيل المثال ، نجد لفظة كهف في اللغة العربية ، متقابلة مع Cave بالانجليزية، و Cave بالفرنسية ، و Cava بالاطالية ، و Cavus باللاتينية .

أي لغة أقتبست من الاخرى ، وهل يعود أصل كل اللغات في العالم الى لغة واحدة ؟

يقول الله سبحانه في كتابه العزيز :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ • ﴾ الروم ٢٢

و نحن نعرف مسبقاً أن هذا الاختلاف في أجناس البشر راجع الى أصل واحد ، وبالتالي فان تفرع اللغات (اللسن) يقتضي أن يرجع هو الآخر الى أصل واحد .  
لا شك أن هناك لغة واحدة ووحيدة ، هي لغة الفطرة الاولى التي كان يتحدث بها الانسان الاول مع زوجه ، ثم مع بنيه وذريته ، قبل أن تتكاثر هذه الذرية من بعده وتهاجر للانتشار في انحاء العالم ، لتتفرق مع ذلك الانتشار ألسنتهم ..

هذا ما توصل اليه الباحثون ، انها لغة واحدة تعامل بها الاوائل من البشر ، حتى اضطرتهم ظروف الحياة — أو اضطرت ابنائهم من بعدهم — الى الانتشار في الارض ، ليحدث مع بعد المسافة وصعوبة التواصل بين البقاع المختلفة أن تنشأ عن اللغة الام لهجات متعددة ، وتتطور هذه اللهجات — مع تعاقب الاجيال — الى لغات منفصلة في حروفها ومفرداتها ..

وكانت الفكرة التالية — بديهياً — ان هذه اللغة الام لابد أن تتصف بمواصفات تميزها عن اللغات الاخرى التي تفرعت منها .. حيث انها أكثر اتقاناً من بقية اللغات ، وأوسع في معانيها ، بحيث تستوعب كل المسميات عبر العصور ، مهما بلغت البشرية في تقدمها ومهما ارتقت في حضاراتها ..

لغة تجمع ما تعلمه آدم (عليه السلام) من الله عز وجل : ﴿ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾

وهي لغة متماسكة ثابتة تحافظ على كيانها وقواعدها ، لا تتأثر بعوامل الزمن فيجري عليها ما يجري على سائر اللغات الاخرى من التحريف أو الاختصار أو الحذف أو حتى الاضمحلال ..

ثم انها لغة غنية بحروفها وكلماتها ، بخلاف ما تعانيه بقية اللغات من فقر في الحروف والكلمات التي لا تعبر عما يريده الانسان بشكل كامل ..

لغة بهذه المواصفات الفذة ، لايمكن أن تكون سوى اللغة العربية !

هي الاصل المتين ، والباقي — على كثرته — فروع .

ولا ننسى انها اللغة المختارة لتضم كلام الله الموجه الى الخلق أجمعين :

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ • ﴾ الزخرف ٣

والله تعالى يصف كتابه بأنه :

﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ • ﴾ الزمر ٢٨

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَتْرِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ • ﴾ فصلت ٤٢

واذا كانت خصوصية القرآن الكريم بأنه غير ذي عوج ، أي لا ينحرف عن مساره الصحيح في البيان ، فاننا نفهم من ذلك ان اللغة العربية هي الاكمل والانسب في الحفاظ على هذه الخصوصية ..

كما أنها اللغة الاقدر على تفصيل أحكام الله سبحانه :

﴿ كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ • ﴾ فصلت ٣

وما عداها من لغات لا يحقق هذا الغرض — أي التفصيل والتوضيح :

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ • ﴾ فصلت ٤٤

والاعجمية لا تعني هنا لغة بعينها . انها كلمة تطلق في العموم على كل لغة غير العربية الفصحى .. وهذا لا يمنع أن لغات اخرى في الامم السابقة قد حازت شرف نزول الوحي بها ، فقد ارسل الله سبحانه الانبياء والرسل باللسنة اقوامهم :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ • ﴾ ابراهيم ٤

لكن علينا ألا ننسى أن العربية تميزت عن سواها بانها كانت — وستظل — الوعاء الذي حفظ رسالة الاسلام الخاتمة ، الموجهة الى العالم أجمع :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ • ﴾ سبأ ٢٨

و النبي (عليه الصلاة والسلام) يقول :

(( ... وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة ، وُبعثت إلى الناس عامة )) . [ صحيح ، البخاري : ٣٣٥ ] .

والسؤال هنا ، اذا كانت العناية الالهية قد اختارت العربية دون غيرها ، لتكون لغة البشر كافة للاتصال بالله سبحانه ، ولغة عبادته وذكره ودعائه .. أفلا يقودنا هذا الى الاستنتاج بانها اكمل اللغات على الارض ؟



ثم .. ألا يشجع هذا على التفكير بانها الاساس لسائر اللغات الاخرى .. فيها كان البدء ، وبها صار الختام ؟

مجرد استنتاج ، قابل للبحث والمراجعة .. والواقع أن هذا هو ما فعله الباحثون لتأكيد هذه المسألة أو نفيها .. فلقد نشطوا في عمل دراسات تعتمد على المقارنة بين مفردات اللغة العربية والمفردات في بقية اللغات ..

وكانت النتائج أمامهم مذهلة :  
كم هائل من المفردات الاجنبية — الانجليزية والفرنسية والايطالية واليونانية والالمانية واللاتينية والهيروغليفية — تتطابق ألفاظها مع العربية الفصحى !  
ولغات اجنبية — قديمة وحديثة — تفصل بينها فوارق البحار والمحيطات والبيئة والازمنة ، تعود جذور كلماتها الى العربية !

وأجد من الضروري هنا أن اعرض نموذجاً من نتائج تلك الدراسات ، يبين مدى المقاربة الموجودة بين مفردات عربية وما يقابلها في الانجليزية ..

انظر وتأمل بنفسك :

قط Cat ، كفن Coffin ، بند Band ، طويل Tall ، الجود Good ، هرع Hurry ،  
عنق Neck ، أرض Ard ، أبلى (حسناً) Ably ، آخ (للتوجع) Ache ، أجل Age ،  
تخطيط Tactic ، مرآة Mirror ، بدن Body ، جارية Girl ، رسغ Wrist ،  
وسط Waist ، شريف Sherif ، عجيل (سريع الحركة) Agile ، جمل Camel ،  
بدوي Bedouin ، غزال Gazella ، غول Ghoul ، جرة Jar ، وادي Wadi ،  
رز Rice ، قطن Cotton ، سكر Sugar ، طوب Adobe ، كوب Cup ، علة Ail ،  
أيد (عاون) Aid ، ليمون Lemon ، سفرة Safari ، أقرّ Agree ، شراب Syrup ،  
تعريف Tariff ، لعق Lick ، ... ، ...

هل أكتفي بهذا ؟ .. أم أعرض لك المزيد :

حوش (البيت) House ، قطع Cut ، مسيطر Master ، واعظ Wise ،  
قهوة Coffee ، مخزن Magazine ، نبيل Noble ، كبل (الحبل الغليظ) Cable ،  
أمين Amen ، عطر Attar ، قناة Canal ، دون (أسفل) Down ، قنديل candle ،  
قائد (مرشد، دليل) Guide ، صرامة Ceremony ، شاب Chap ، قصم Chasm ،  
جبس Gypsum ، قيثاره Guitar ، مومياء Mummy ، نارنج Orange ،  
قرنية Cornea ، أمير Amir ، عرق Arrack ، برسيم Berseem ، قلوي Alkali ،  
جني Genie ، كف (صفعة) Cuff ، بطاطا Potato ، كرب Carp ، قالب Caliber ،  
مطرح Mattress ، معنى Mean ، ... ، ...

والمزيد :

باقة Bouquet ، اسطورة Story ، ضوء (ضياء) Day ، ينال (يظفر) Nail ،  
الكيمياء Alchemy ، دمية Dummy ، رفض Refuse ، تمرين Train ، رن Ring ،  
القند (حلو) Candy ، مئزر Mizar ، سليب (نائم) Sleep ، ناقش Negotiate ،  
يانع Young ، صابون Soap ، زقاق (طريق متعرج) Zigzag ، صراط Street ،  
يولول Wail ، يواتي (ينتظر) Wait ، كيس Case ، يستند Stand ، فائر (لاهب) Fire ،  
ساتل (تابع) Satellite ، قمره Camera ، اخطبوط Octopus ، سبانخ Spinach ،  
طرح Tare ، قابل Capable ، غل (قيد) Jail ، مرح Merry ، صفة (أريكة) Sofa ،  
ذيل Tail ، مطر Water ، أيوه (نعم) Yeah ، ... ، ...

القائمة تطول ، والامثلة لا تنتهي !

لكن الدراسات لم تتوقف عند هذا الحد . ولقد اختار بعض الباحثين ان يغيصوا في  
عمق اللغة العربية نفسها .. أن يمعنوا النظر في جذورها وتراكيبها ومشتقاتها .. وكل هذه  
الاشياء كانت تقضي بهم الى نتيجة حتمية :

إن هذه ليست لغة عادية !

وان ما تحويه من صياغات لفظية لا يمكن أن يكون من اجتهاد البشر !  
انها منظومة متكاملة ، مصدرها يجي من قدرة تفوق قدرات البشر على الابتكار !

انها قدرة الله عز وجل ، التي ألهمها برحمته وفضله للانسان الاول ..  
آدم (عليه السلام) .



واذن ، كان الانسان الاول يتمتع بمؤهلات لغوية وعلمية على أعلى المستويات .. هذه  
هي المحصلة التي نستطيع الخروج بها .. انسان متحضر ومؤهل بشكل مسبق ليخطو  
خطواته الاولى في رحلته المرتقبة ، واضعاً الاساس الصحيح للحياة ، له ولذريته من بعده  
.. وفوق انه كان مؤهلاً فكرياً لهذا الامر ، فانه كان مؤهلاً جسدياً ..

في حقيقة الامر ، كان آدم (عليه السلام) عملاقاً !

يقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (( خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً ... )) . [ صحيح ،  
البخاري : ٣٣٢٦ ]

والذراع تعتبر وحدة لقياس الطول ، ويراد بها في الاصل ذراع الانسان . وهي من  
اشهر وحدات القياس عند العرب والمسلمين قديماً وحديثاً .. وربما كان هناك اختلاف في  
تقديرها ، لكن الغالب انها تعادل ٤٨ — ٥٠ سنتمتراً .

أي ان طول الانسان الاول كان يقارب الثلاثين متراً . وأطوال البشر اخذت بالنقصان تدريجياً ، منذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا ، كما ورد في تتمة الحديث : (( ... فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن )) . وليس شرطاً أن يكون هذا التناقص في الطول قد حصل بنسب ثابتة من جيل الى آخر . ولعل وتيرة التناقص كانت اكثر في الاجيال الاولى ...

الفكرة غريبة ، لكنها حقيقة لا جدال فيها .. وقد يزول الاستغراب اذا قَدَرنا ضرورة أن يكون الانسان الاول على هذا الحجم الهائل في ذلك الوقت ... فهو فرد يعيش مع زوجه في كوكب لم يتكاثر فيه مجتمع البشر من حوله بعد ..

كم كان الامر سيصبح مرهقاً لو انه كان مخلوقاً ضئيلاً ، يتصف بالطول الذي عليه الناس في عصرنا هذا ؟! .. تخيل صعوبة العمل والبناء والتنقل والصيد والترحال وغير ذلك من الافعال .. تخيل فقط !

ونحن نعرف من حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) ان البشر الداخلين الى الجنة في نهاية المطاف سيعود طولهم الى أصله الاول : (( ... فكل من يدخل الجنة على صورة آدم . وطوله ستون ذراعاً .. )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٨٤١ ] .

[ لا أعرف اذا كنت تتساءل مع نفسك أم لا ، ما علاقة كل هذا الحديث بموضوعنا الاصلي : حرب الخليج ١٩٩١ ، أو أم المعارك .. لكني أجد من واجبي في كل الاحوال أن أجيّب موضحاً ، فأقول أن هذا الذي نبحث فيه ، حياة الانسان الاول في العالم وما عاشه من أحداث ، له صلة وثيقة بالمشاهد العاصفة التي عشناها ونعيشها في الزمن الحاضر .. كيف يكون ذلك ؟! .. الاجابة تحتاج منا الى وقت ليس بالقليل ، قبل أن يكون رصيدنا من المعلومات مقبولا الى الحد الذي نستطيع فيه ربط الاشياء ببعضها البعض .. لذلك ، التمس منك الصبر الجميل فلا تتعجل ، فالرحلة بعد ما تزال طويلة ... ما أحاول فعله الآن هو عرض صورة كبيرة لشكل الحياة التي شهدناها اوائل البشر .. صورة افتراضية ، أجزاء منها مأخوذة من الحقائق الثابتة التي نعرفها من القرآن والسنة ، وأجزاء اخرى تعتمد على المنطق والاستنتاج .. وهذه الصورة كما ترى بنفسك لا تعترف بكثير من النظريات الموجودة في الكتب .. انها صورة مختلفة تمام الاختلاف عن الانسان القديم الذي قدمته لنا الكتب السابقة ! دعنا اذن نتفرج على بقية تفاصيلها ! ] .



سؤال قد يخطر على البال : أين عاش آدم (عليه السلام) ؟  
الراجح أنه عاش مع زوجه حواء في الجزيرة العربية ، وتحديداً في مكة المكرمة ، وهناك كان ميلاد المجتمع الاول .. في موطن العرب القديم ، وهو موضع أول بيت وضع للناس لغرض عبادة الله عز وجل :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ • ﴾ آل عمران ٩٦

وبكة هي بطن مكة ، وهي موضع المسجد الحرام . ولما كانت عبادة الله سبحانه جزءاً أساسياً مما كُلف به آدم من مهمة الاستخلاف في الارض ، وممارسة هذه العبادة بالنسبة للمجتمع الاول من الناس تكون في أول بيت وُضع لهذا الغرض ، فان من المنطقي أن يكون هذا البيت هو المسجد الحرام ..

عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال : (( سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن أول مسجد وضع في الأرض ؟ قال : المسجد الحرام . قلت : ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى . قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون عاماً . ثم الأرض لك مسجد . فحيثما أدركتك الصلاة فصلّ )) . [ صحيح ، مسلم : ٥٢٠ ] .

ولا يعرف أحد بالضبط من بنى المسجد الحرام ، هل هو آدم نفسه أم الملائكة من قبله كما تزعم بعض الروايات التاريخية .. ليس ممكناً أن نحسم هذه المسألة . وكل ما نستطيع قوله هو انه كان موجوداً منذ القدم ، وكان موضع العبادة للمسلمين الاوائل على وجه الارض ...

نعم ، المسلمون الاوائل .. هذا ما يمكننا قوله عن آدم وحواء ، وذريتهما التي نشأت منهما أول الامر ، فتكوّن من هؤلاء جميعاً أول المجتمعات في الارض ، حيث عاشوا ابتداءً وسط المروج الخضراء والانهار العذبة والاجواء المعتدلة .. هكذا كانت الاجواء في الجزيرة العربية في الازمنة الاولى قبل ان تتحول في عصور تالية متأخرة الى صحراء قاحلة .. ويخبرنا النبي (صلى الله عليه وسلم) انها ستعود آخر الزمان الى حالها الاول الذي كانت عليه : (( لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض . حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه . وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً )) . [ صحيح ، مسلم : ١٥٧ ] .



ودارت عجلة الحياة ...

وكان لابد لأول زوجين على الارض أن يعملوا على تكاثر الجنس البشري . كانت حواء تلد في كل بطن توأماً : ذكراً وأنثى . وكان جائزاً آنذاك أن يتزوج الاخ من اخته ، على شرط ألا يكونا مولودين من نفس البطن .. أي أن الامر لم يكن يتم عشوائياً دون ضوابط ، بل تحكمه شريعة الله تعالى في ذلك الوقت ، ريثما تتحقق الزيادة المطلوبة في سكان الارض ، ومن ثم تكون للاحوال الجديدة بعدها شريعة اخرى من الله عز وجل ، تنظم الامور وفق حكمته سبحانه .

وهكذا راح الركب الانساني يمضي قدماً .

الابناء يولدون ذكورا واناثا ، وبعد زواج كل ذكر من انثى البطن الاخرى فان مواليد جديدة كانت تأتي في الطريق ، وهكذا .. وحيث أن آدم (عليه السلام) عاش ما يقرب من الالف عام ، فانه أدرك بذلك جمعاً غفيراً من ذريته .

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (( إن الله عز وجل لما خلق آدم مسح ظهره فأخرج منه ما هو من ذراري إلى يوم القيامة ، فجعل يعرض ذريته عليه فرأى فيهم رجلا يزهر ، فقال: أي رب من هذا ؟ قال: هذا ابنك داود ، قال: أي رب كم عمره ؟ قال: ستون عاما ، قال: رب زد في عمره . قال: لا ، إلا أن أزيده من عمرك ، وكان عمر آدم ألف عام . فزاده أربعين عاما ، فكتب الله عز وجل عليه بذلك كتابا وأشهد عليه الملائكة ، فلما احتضر آدم وأنته الملائكة لتقبضه قال: إنه قد بقي من عمري أربعون عاما ، فقيل: إنك قد وهبتها لابنك داود ، قال: ما فعلت ، وأبرز الله عز وجل عليه الكتاب وشهدت عليه الملائكة )) . [ صحيح ، مسند أحمد : ٧١/٤ ] .

أعداد الناس أخذت بالتزايد في وتيرة سريعة .. وآدم (عليه السلام) كان نبياً مكلفاً بأن يعلمهم شريعة الله سبحانه ليطبّقوها في حياتهم ، ومن ثم تكون مسؤولية هؤلاء أن يعلموا أبناءهم وأحفادهم أحكام هذه الشريعة من بعدهم ..

عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال : (( قلت : يا رسول الله أي الأنبياء كان أول ؟ قال : آدم ، قلت : يا رسول الله ونبي كان ؟ قال : نعم ، نبي مكلم )) . [ صحيح ، الالباني في مشكاة المصابيح : ٥٦٦٩ ] .

وهذا يقودنا الى سؤال مهم : ماهو الدين الذي كان نبي الله آدم (عليه السلام) يدعو اليه أبناءه وأحفاده في ذلك الزمن من عمر البشرية ؟  
سؤال نظرت فيه طويلا .. ووجدت له اجابة واحدة لا غير .. انه دين الاسلام .  
الله عز وجل بعث الى البشرية سلسلة طويلة من الانبياء والرسل ، كانت مهمتهم أن يدعوا الناس الى دين واحد ، منذ عهد آدم (عليه السلام) وحتى بعثة خاتم الانبياء والمرسلين محمد (عليه الصلاة والسلام) ...

دين سماوي واحد ، وليست أديان متعددة ومتفرقة كما يتصور العديد من الناس .  
ليس هناك دين عند الله تعالى يسمى اليهودية أو النصرانية أو الابراهيمية أو الصابئة أو غيرها ، كل هذه تسميات وضعها البشر فيما بعد . والحقيقة انه دين واحد منذ البداية لم يتغير ولم يتبدل على مر العصور . ذلك ما يخبرنا به الله تعالى في كتابه :

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ آل عمران ١٩

ذلك هو الدين الحق الذي ارتضاه الله سبحانه لعباده ، وعلى منهجه كان الناس أمة واحدة أول الامر ، الى أن خالفوه وانحرفوا عن طريقه القويم بعد وفاة آدم (عليه السلام) بفترة من الزمن — طالّت أو قصرت :

﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ﴾ يونس ١٩

أي وقع الاختلاف في الدين وعمت مظاهر الشرك ، فلم يبعث الله تعالى الانبياء والمرسلين إلا ليعيدوا الناس الى سيرتهم الاولى التي كانوا عليها في الاصل : الاسلام ..

فهذا نوح (عليه السلام) دعا قومه الى الاسلام :

﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ •

يونس ٧٢

وهذا ابراهيم (عليه السلام) جاء بالاسلام :

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ • رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ • رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ • إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ • ﴾ البقرة ١٢٧ — ١٣١

وكذا كانت وصيته (عليه السلام) الى اولاده بالثبات على هذا الدين :

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ

مُسْلِمُونَ • ﴾ البقرة ١٣٢

وهي نفسها وصية يعقوب (عليه السلام) الى بنيهِ :

﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ

وَإِلَهُ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ • ﴾ البقرة ١٣٣

ونعرف أيضاً أن نبي الله لوط (عليه السلام) كان على الاسلام من قوله تعالى :

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ • قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ • لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً

مِّن طِينٍ • مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ • فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ • فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا

غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ • ﴾ الذاريات ٣١ — ٣٦

وهذا يوسف (عليه السلام) كان على ملة الاسلام :

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ • يوسف ١٠١

ثم جاء موسى (عليه السلام) يدعو قومه الى الاسلام :

﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ • يونس ٨٤

وكذلك فعل سليمان (عليه السلام) :

﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ • إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ • النمل ٢٩ - ٣١

[ لاحظ ورود (بسم الله الرحمن الرحيم) في الآية الكريمة . انها اذن نفس البسملة التي كان يفتتح بها المسلمون كتبهم ورسائلهم منذ القدم . ]

وهذا عيسى (عليه السلام) جاء بالاسلام :

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَا مُسْلِمُونَ ﴾ • آل عمران ٥٢

ثم كان مسك الختام مع محمد (صلى الله عليه وسلم) .. وقد بيّن الله تعالى له وللمؤمنين بأنه لم يشرع لهم ديناً جديداً ، بل هو دين الانبياء والرسل من قبلهم :

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ • الشورى ١٣



والخلاصة ...

هذه هي ملامح الصورة التي نستطيع التوصل الى رؤيتها للعالم القديم في عهد آدم (عليه السلام) ..

الذرية تكاثرت من حوله وترعرعت على فطرة الاسلام وتوحيد الله سبحانه .

تكوّن المجتمع الاول في جزيرة العرب ، ثم سارت الهجرات المتوالية بعدها شمالاً باتجاه العراق والشام ، ثم الى وادي النيل ... وزاد الانتشار بعد ذلك الى أصقاع الارض المختلفة ..



وفي كل بقعة من البقاع كانت تنشأ مجتمعات جديدة ، ومعها تتكون لهجات مستحدثة من اللغة الام : العربية .

أبناء تعلموا أسس الايمان بالله الواحد الأحد من أبيهم ، ثم كانت مهمتهم المحافظة على هذا الايمان ونشره في أرجاء الارض ، فضلاً عن حمايته من كل تشويه أو انحراف ..

وهذا ما حصل بالفعل !

لقد سادت مبادئ الاسلام في كل العالم ، وسادت معها القيم والاخلاق الأصيلة .. كانت الفضيلة هي الاساس الذي حكم تعاملات الناس فيما بينهم وقتذاك .. وكان الحق هو الفاصل فيما كان يقع بينهم من خلافات ..

صحيح ان الانحرافات والاطياء كانت ترتكب بين الحين والآخر (وحادثة قتل قابيل لاخته هابيل هي المثال الابغ على ذلك) ، وصحيح ان كفة الايمان كادت أن تميل في بعض الاوقات الى الشرك بالله .. كان ذلك طبيعياً ومتوقع الحدوث ، لما هو مألوف في طبيعة البشر من تنازع بين العقل والاهواء .. لكن رغم كل شيء ، كان الحق هو الاساس الغالب ، فيما كان الباطل هو الحالة الشاذة .

الاسلام ، ومعاني الخير ، ومكارم الاخلاق ، والانتصار للحق .. كانت هذه هي المفردات التي اجتمعت لدى الاجيال الاولى من البشر ، لتشكل في مجملها نظاماً رصيناً حكم العالم بأسره في ذلك العصر . وهو ما نستطيع أن نطلق عليه مجازاً : **النظام العالمي القديم** .

ها قد بدأنا !



لم تكن الاجواء هادئة على الجبهة الاخرى من ساحة الحرب . كانت هناك حركة نشطة ومحمومة ، تبحث وتضرب في كل اتجاه ، تدرس وتقارن وتخطط وتبني .. وتضع القواعد لمشروع شرير قادم ..

حركة دؤوبة ، لا تكل ولا تمل .. وكان صاحبها ابليس ، الذي صار معروفاً بالشيطان — ونلاحظ انها اللفظة نفسها تقريباً عند ترجمتها الى اللغة الانجليزية Satan .. وحدود حركته كانت محصورة بادئ الامر في عالم الجن ..

ولقد كان مشروعه صورة مناقضة تماماً لما كانت عليه أحوال العالم القديم ، كما في النسخ السلبية للصور الفوتوغرافية Negative Photographic Image التي ينقلب فيها كل لون ابيض الى اسود حالك ..

الظلام في مواجهة النور .. والفساد في مواجهة الصلاح !  
كان مشروعاً مضاداً لكل معاني الخير .. يستهدف الانسان ، ويستهدف الاسلام ،  
ويستهدف العروبة ..  
والهدف النهائي أن تهدم كل أركان العالم القديم ، لتقوم على انقاضها أركان عالم جديد ،  
تسود فيه معاني الشر ، وتكثر فيه الخطايا ، ويغيب عنه ذكر الله سبحانه الى الابد !

عالم لا تحكمه قوانين ولا ضوابط .. فالتصرفات الشاذة هي الطابع الغالب ، والقوي  
يستعبد الضعفاء . والناس يعيشون فيه كالبهائم ، يجرون وراء شهواتهم ولا يعترفون إلا  
بالمادة .. يكفرون برّبهم ويرتكبون الافعال القبيحة كما لو كانت هي الاساس في طبيعتهم  
البشرية ..

عالم يعمّه الخراب ، وتعلو فيه كلمة الشيطان على كل شئ !  
قيم وأخلاق مثل الصدق والوفاء والمحبة والرحمة والامانة والغيرة ، تضحل وتختفي  
في غياهب النسيان ، لتحل مكانها قيم وأخلاق أخرى : الكراهية والغدر والطغيان والظلم  
والخيانة !

الفوضى هي النظام ، والسيد المطلق هو ابليس الشيطان ، واتباعه من شياطين الانس  
والجن هم المقربون من أصحاب السلطة .. وبقية البشر مجرد عبيد يعظمونه ويسجدون له  
من دون الله تعالى !

مشاهد بالغة السوء والسواد ، أشبه ما تكون بكابوس مفزع .. هكذا — باختصار شديد  
— كانت رؤية ابليس لما يجب أن يكون عليه العالم . وكان قد اختار لمشروعه عنواناً  
معبراً : **النظام العالمي الجديد !**

كان يعرف هدفه جيداً ، واعياً لكل خطواته المقبلة في سبيل تحقيقه ، كما لو كانت  
جدول أعمال مرتب .. وكانت خطواته الاولى هي أن يقوم بحشد الاتباع والانصار من  
حوله ، وذلك بالتبشير لمشروعه وسط أقرانه من بني جنسه : الجن ! ...

وقبل الدخول في تفاصيل ما قام به ابليس بعد ذلك ، يلزم اولاً ان نأخذ لمحة عامة عن  
عالم الجن . وهو بالنسبة لنا من الغيبيات التي لا ترصدها حواسنا الاعتيادية .. والخوض  
في الامور الغيبية غالباً ما يقترن بالمجازفة التي لا تكون مأمونة النتائج .. لكن في حالتنا  
هذه فاننا سنستند الى الاصل الثابت لدينا في ديننا الحنيف : القرآن والسنة .

لذلك .. نقول على بركة الله :  
اننا نعيش في كون حافل بالاسرار العظيمة . فيه من القوى والخلائق ما لا نستطيع أن  
نحصيه برغم كل ما توصلنا اليه من تقنيات وعلوم .. ولقد نبهنا الله تعالى الى ذلك بقوله :

﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الاسراء ٨٥

وما توصلنا اليه اليوم من علوم وامكانيات يؤهلنا لاكتشاف بعض هذه القوى ، كما يساعدنا على تفسير بعض ظواهرها .. لكننا ما زلنا نجهل الكثير ، وطريق المعرفة امامنا لم يزل طويلاً ونحن نحبو في أوله !

وكان من حكمة الله سبحانه ان جعل قدراتنا البشرية تكون في حدود المهمة الموكلة الينا : الاستخلاف في الارض . لذلك ، ومهما زادت اكتشافاتنا في الطبيعة ، ومهما بلغت معرفتنا في مداها ، فان هذا كله لن يخرج أبداً عن الاطار المتاح لنا مسبقاً من قبل الخالق عز وجل .

نحن نعرف البعض من المخلوقات المتواجدة معنا في هذ الكون الفسيح .. منها ما نعرفها بذواتها ، ومنها بصفاتهما ، أو منها حتى بآثارها في الوجود من حولنا ... بعضها عرفناه بالتجربة والرؤية المجردة ، وبعضها الآخر عرفناه كغيبيات كشفها الله القدير لنا في خطابه الموجه الينا ..

ومن هنا يأتي إقرارنا بوجود جنس من مخلوقات الله في الحياة يدعى : الجن . إذ اخبرنا الله تعالى انه خلقهم من لهب النار :

﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ﴾ الرحمن ١٥

ما هي معلوماتنا عن هذه المخلوقات ؟ .. نلخص ما نعرفه عنهم بالآتي :

■ انهم مخلوقات عاقلة ، تتصف بالادراك وتمتلك الارادة في سلوكها وتصرفاتها ، ولها القدرة على الاختيار بين الخير والشر .

■ وإن لهم قلوباً وأعيناً وآذاناً وأصواتاً كما تصرح الآية الكريمة بهذا : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ الاعراف ١٧٩

ويقول تعالى : ﴿ وَاسْتَفْزِرُوا مِّنْ اسْتِطْعَتْ مِنْهُمْ بَصُوتُكَ ﴾ الاسراء ٦٤

■ وهم يعيشون على كوكب الارض .. لكنهم كائنات غير مرئية ولا تستطيع حواسنا البشرية رصدهم أو الاحساس بوجودهم . لذلك فان مجتمعهم محجوب عنا . واذا كنا لا نراهم فان بعض الحيوانات قادرة على ذلك ، مثل الكلب والحصان .. كما جاء في حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) : (( إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله ، فإنها رأت

ملكاً ، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان ، فإنه رأى شيطانا )) . [ صحيح ، البخاري : ٣٣٠٣ ، مسلم : ٢٧٢٩ ] .

وقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (( إذا سمعتم نباح الكلاب ، ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنهن يرين ما لا ترون )) . [ صحيح ، الالباني في صحيح الجامع : ٦٢٠ ] .

■ وانهم يأكلون ويشربون .. فعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال : (( كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات ليلة . ففقدناه . فالتمسناه في الأودية والشعاب . فقلنا : استطير أو اغتيل . قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم . فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء . قال قلنا : يا رسول الله ! فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم . فقال " أتاني داعي الجن . فذهبت معه . فقرأت عليهم القرآن " قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم . وسألوه الزاد . فقال " لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم ، أوفر ما يكون لحماً . وكل بعرة علف لدوابكم " . فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم )) . [ صحيح ، مسلم : ٤٥٠ ] .

والمذكورون في الحديث هم الصنف المسلم من الجن .. وقد أخبرنا النبي (عليه الصلاة والسلام) أن الصنف الكافر منهم (الشياطين) يأكلون ويشربون بشمالهم ، وأمرنا بمخالفتهم في ذلك ، إذ قال في حديثه الشريف : (( إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه . وإذا شرب فليشرب بيمينه . فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٠٢٠ ] .

■ وهم يتكاثرون ويتكاثرون . وقد استدلل بعض العلماء على امكانيتهم في التزاوج من قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ الرحمن ٥٦ والطمث في لغة العرب : الجماع .

ثم انهم يتوالدون ولهم ذرية . فقد أخبرنا الله سبحانه أن لابليس ذرية : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ الكهف ٥٠

■ ولهم أعمار محددة تنتهي بالموت ، كما هو الحال لدى الانس . وقد كان من دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) : (( اللهم إني أعوذ بعزتك ، لا إله إلا أنت ، أن تضلني . أنت الحي الذي لا يموت . والجن والإنس يموتون )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٧١٧ ] .  
ولا علم لنا بمقدار اعمارهم ، لكن أكثر الاقوال رجحت انهم أطول أعماراً من الانس ، وقد يعيشون لآلاف السنين كما دلت بعض الروايات عنهم .



وأصل الجن مجهول لنا ، وإن رأى بعض المفسرين أن ابليس هو أصل الجن ، كما أن آدم (عليه السلام) هو أصل الانس . لكن لا دليل صريح على هذه المسألة . وبعض الآراء

ذهبت الى أن قوله تعالى ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ يشير الى كون إبليس واحداً منهم وليس أصلهم .

وبعض الذين بحثوا في موضوع أصول الجن جازفوا بالاعتماد على رواية مجهولة المصدر – ولعلها ترجع الى تراث بني اسرائيل! – مفادها أن (سوميا) هو أبو الجن الذي خلقه الله تعالى قبل خلق الانسان بألفي عام ، وكان عبداً صالحاً أسكنه الله عز وجل الارض ... وتوالت بعده اجيال من ذريته سائرة على نهجه في الدعوة الى الخير وتوحيد الله سبحانه ، الى ان استقر الامر بيد أمة كافرة ، بسطت سيطرتها على الارض وأفسدت فيها وسفكت الدماء ! .. فكان العقاب الالهي بحقهم حين ارسل الله اليهم جيشاً من الملائكة لغزوهم وتخليص الارض من شرورهم ... ويتبين بعدها أن طفلاً صغيراً من الجن (إبليس) انتشله الملائكة من وسط خراب المعارك واصطحبوه معهم الى السماء حيث تربى ونشأ تحت رعايتهم هناك !

ومرة أخرى لا دليل صريح يسند هذه الرواية ويبقى السؤال عن أصل الجن معلقاً . لكن ما يثير الانتباه حقاً أن قصة مماثلة كانت – وما زالت – تروى لاجيال متتابة من أتباع ومجموعات عبدة الشيطان ، وخلاصة منطقتها أن على هؤلاء الاتباع والمجموعات تقع مسؤولية التمهيد لعودة الشياطين لتحكم الارض من جديد !



وللجن قدرات ليست متوافرة لدى الانس :

■ منها قدرتهم على رؤية البشر والاطلاع على احوالهم ، بينما يظل عالم الجن خفياً بالنسبة للبشر . يقول تعالى : ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ الاعراف ٢٧

■ ومنها سرعتهم المذهلة في الحركة والتنقل . وقد اخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز كيف أعلن أحد اتباع سليمان (عليه السلام) من الجن عن استعدادة التام لاحضار عرش ملكة اليمن بلقيس في مدة لا تتجاوز قيام الرجل من مجلسه : ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ النمل ٣٩

■ ومنهم من يتمتع بالقدرة على الطيران في أجواء الارض .. يقول النبي (عليه الصلاة والسلام) في حديثه الشريف : (( الجن ثلاثة أصناف ؛ فصنف لهم أجنحة يطيطرون بها في الهواء ، وصنف حيات و كلاب ، و صنف يحلون و يظعنون )) . [ صحيح ، الالباني في صحيح الجامع : ٣١١٤ ] .

والمعنى أن صنفاً منهم يطيطرون ، ومنهم صنف يتجسدون مادياً في صورة حيات أو كلاب .. ومنهم صنف يقيمون ويرحلون .

■ ومنهم من له القدرة على التشكل مادياً بهيئة الانسان ، أو بصورة الحيوان كما مر بنا في الحديث أعلاه .. ولقد تواترت الاخبار عن حضور الشيطان في موقعة بدر بصورة رجل يدعى سراقه بن مالك بن جعشم .. كان يحرض المشركين ويمنيهم بالنصر على جيش المسلمين ، لكنه ولى هارباً مذعوراً حالماً وقعت عيناه على جموع الملائكة وقد هبت لنصرة النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه معه .. ولعل في هذه الرواية تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمُ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْمُنَافِقُ نَكْصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الانفال ٤٨

وثبت في صحيح البخاري أن حواراً دار بين أبي هريرة (رضي الله عنه) وشيطان تشكل أمامه في صورة انسان .. وهو الحديث المشهور الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن ذلك الشيطان : (( أما إنه قد صدقك وهو كذوب ... )) . [ الحديث في صحيح البخاري ورقمه : ٢٣١١ ] .

ومع ذلك يقتضي الانتباه الى أن قدرات الجن في هذا المجال ليس مطلقة ، فحالات التجسد في عالمنا المادي هي حالات استثنائية وليست سياقاً عاماً . فالاصل عندهم انهم باقون ضمن أبعاد عالمهم الخفي ، وانتقالهم الى عالمنا المحسوس عملية بالغة التعقيد .

■ ومنهم من يقوم بتغيير حجمه — تصغيراً أو تكبيراً — تبعاً لظروف معينة يخبرنا عنها النبي (صلى الله عليه وسلم) .. ففي الحديث أن أحد الصحابة قال : (( كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم ، فعثرت دابته فقلت: تعس الشيطان . فقال : لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت ذلك تعاضم حتى يكون مثل البيت ويقول بقوتي صرعه . ولكن قل بسم الله فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب )) . [ صحيح ، صحيح أبي داود : ٤٩٨١ ] .

■ ومن جملة قدراتهم السفر لمسافات بعيدة في الفضاء الخارجي .. يخلقون ويتوغلون في أرجاء السماء ليتسمعوا الانباء ويعرفوا بالاحداث قبل وقوعها على الارض . وحدث بعد بعثة الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن كثفت الحراسة في السماء ، فكانت الشهب تطارد كل شيطان استرق السمع على خبر من الاخبار فتفتك به :

﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا • وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَّصَدًا • ﴾ الجن ٨ ، ٩

وأحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا الصدد تعطينا صورة عامة لما يحصل فعلاً في السماء عند ورود الاخبار عن الاحداث القادمة واستراق الشياطين لها .. فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (( إذا قضى الله الأمر في السماء ، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان ، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا للذي قال : الحق ، وهو العلي الكبير ، فيسمعها مسترق السمع ، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض — ووصف سفيان بكفه فحرفها ، وبدد بين

أصابه — فيسمع الكلمة فيلقبها إلى من تحته ، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته ، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن ، وربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها ، وربما ألقتها قبل أن يدركه ، فيكذب معها مائة كذبة ، فيقال : أليس قد قال لنا : يوم كذا وكذا ، كذا وكذا ، فيصدق بتلك الكلمة التي سمع من السماء )) . [ صحيح ، البخاري : ٤٨٠٠ ]

وكانت العرب قديماً في الجاهلية تعتقد ان رؤية الشهب في السماء تعد ايذاناً بحدث خطير ، كولادة احد العظماء أو موت أحدهم .. فجاء النبي (عليه الصلاة والسلام) ليصحح هذه الخرافة ... فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : (( أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار ؛ أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي بنجم فاستنار . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " ماذا كنتم تقولون في الجاهلية ، إذا رمي بمثل هذا ؟ " قالوا : الله ورسوله أعلم . كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم . ومات رجل عظيم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته . ولكن ربنا ، تبارك وتعالى اسمه ، إذا قضى أمراً سبح حملة العرش . ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم . حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا . ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قال . قال فيستخبر بعض أهل السماوات بعضاً . حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا . فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم . ويرمون به . فما جاءوا به على وجهه فهو حق . ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٢٢٩ ] .

ومعنى يقرفون : أي يقدفون الصدق بالكذب . وبعض الشياطين لا قبل لهم بتحمل مخاطر التجسس على الاخبار في السماء ، فيعمدون الى طريقة ثانية ، وهي الاختباء في السحب والتتصت على ما تتحدث به الملائكة .. يقول النبي (عليه الصلاة والسلام) : (( الملائكة تتحدث في العنان — والعنان الغمام — بالأمر يكون في الأرض ، فتسمع الشياطين الكلمة ، فنقرها في أذن الكاهن كما تقرأ القارورة ، فيزيدون معها مائة كذبة )) . [ صحيح ، البخاري : ٣٢٨٨ ] .

■ ومن جملة قدراتهم أنهم يحوزون على حضارة متقدمة في مجالات البناء والصناعة .. والشاهد أن الله تعالى أخبرنا في القرآن الكريم بأنه سخر الجن بإمكاناتهم العلمية الفائقة لنبيه سليمان (عليه السلام) :

﴿ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ • يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ • ﴾ سبأ ١٢ ، ١٣

وثمة شواهد أخرى عديدة — سيجري عرضها ومناقشتها لاحقاً — بأن للجن تقنيات تفوق ما عندنا حالياً وتتقدم عليها بمئة سنة أو أكثر !





وأعود الى النقطة التي ابتدأت منها هذا الفصل .. الغاية من خلق الجن والانس :  
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات ٥٦

فالجن — مثل الانس — مأمورون بعبادة الله وحده لا شريك له .. وهم مكلفون بأوامر ونواه قد تكون مطابقة لما عند البشر ، أو لعلها تكون مختلفة بما ينسجم ويتلائم مع عالمهم وطبيعة حياتهم .. والله أعلم .

المهم انهم مأمورون باتباع الاسلام .. وفي آيات القرآن دليل على تبليغ شرع الله للجن ، وأنه قد أتاهم من يبلغهم وينذرهم .. يقول تعالى مخاطباً كفرة الجن والانس :  
﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَٰهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ حَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَٰهَدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ الانعام ١٣٠

والجن — مثل الانس — موعودون بالجنة في حال التزاموا بأوامر الله .. والدليل على ذلك في قوله تعالى مخاطباً الجن والانس :  
﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ الرحمن ٤٦ ، ٤٧

وهم موعودون بالنار في حال اختاروا الكفر بأوامر الله .. يقول تعالى :  
﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ ﴾ الاعراف ٣٨

ولقد تباينت الاجتهادات في تحديد جنس الرسل الذين بلغوا وحي الله ورسالته للجن .. هل هم رسل من الجن أم أن رسلهم هم رسل البشر أنفسهم ؟

وبالنظر الى الآية الكريمة : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ ﴾ ، فان قوله تعالى (منكم) يحتمل الامرين ..  
بعض العلماء رجحوا بأن للجن رسل منهم .. بينما البعض الآخر رأوا بان رسل الانس هم أنفسهم رسل الجن ، داعمين رأيهم بما جاء في الآيات الكريمة في قول الجن عند سماعهم القرآن :

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ۖ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الاحقاف ٢٩ ، ٣٠

وعلى أي حال فاننا لا نملك نصاً قاطعاً في هذه المسألة .. لكن الذي لا يختلف عليه أحد أن عموم رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) كانت موجهة الى الانس والجن معاً .. هذا ما اجتمعت عليه كل الامة بصحابتها وتابعيها وعلماءها وأئمتها .. يقول تعالى :

﴿ قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا • يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا • ﴾ الجن ١ ، ٢

وازاء هذا كله كان الجن — وما زالوا — منقسمين في مواقفهم من رسالات الله سبحانه اليهم الى فريقين : فريق مسلم ، وفريق كافر ... يقول الله عنهم :

﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا • وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ الجن ١٤ ، ١٥

[ القاسطون : الظالمون ] .

وهم في الصلاح والفساد درجات ومذاهب :

﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا • ﴾ الجن ١١

[ طرائق قدداء : فرقا شتى ] .

وكان منطقياً أن يجد ابليس ضالته في الصنف الكافر من الجن وهو يقوم بنشر دعوته بينهم على أساس أن يكونوا الشياطين المقربين منه ، بينما يصير هو الشيطان الاكبر الذي يقود حملة المشروع المنتظر : النظام العالمي الجديد !



وهكذا .. وفي الوقت الذي كانت البشرية فيه تتعم بأزهى عصورها وأنقاها في العالم القديم ، فان مؤامرة كبرى كان يجري الاعداد لخطتها في عالم آخر ، وكانت تحضيراتها تسير وتتكامل خطوة بعد خطوة ..

وبعد أن استجابت لدعوة ابليس أعداد من الجن الكافرين اختاروا أن يكونوا له عوناً في مشروعه الشرير ، كانت المرحلة الثانية من الخطة على وشك البدء .. وكان مطلوباً ان يتم توزيع هؤلاء جميعاً ضمن مجموعات تختلف في مراتبها وواجباتها وامتيازاتها .. في منظومة هرمية صارمة يتحدد فيها شكل العلاقات التي تربط بين الجميع .. يتربع ابليس على قمته بينما يحتل باقي الشياطين مواقع متسلسلة نزولاً من أسفل قمة الهرم وحتى قاعدته ..

## هذه المنظومة تعرف باسم : الاخوية Satan Craft !

هل سمعت بهذه الكلمة من قبل ؟ وهل تعني لك شيئاً ؟ ... إن لها تاريخاً حافلاً بالمؤامرات والحروب والمآسي والدماء . ومن يبحثون في موضوع الماسونية والجمعيات السرية القديمة يعرفون دلالتها بشكل تقريبي ، فحسب التقاليد السائدة في مثل هذه الجمعيات فإن من ينخرط في صفوفها يكون ملزماً قبل كل شيء بإعلان برائته نهائياً من كل رابطة أو صلة تربطه بحياته السابقة ، كالدّم أو القرابة أو القبيلة أو الدين أو الوطن ... وتكون النتيجة انه يعلن ولاءه الجديد حصراً للاخوية ، أي أنه بذلك قد أصبح أخاً لكل أعضاء الجمعية السرية ، سواء من تعرف اليهم عند انضمامه ، أو من سيتعرف اليهم مستقبلاً عن طريق اشارات أو رموز خاصة لا يفهمها إلا من كان عضواً في هذه الاخوية ... ويكون ولاء الجميع في نهاية المطاف لشخص واحد : ابليس !

هذا عن الجمعيات والفرق السرية الموجودة في عالم الانس .. وفيما هو متاح من معلومات فإن تنظيمها مشابهاً موجود في عالم الجن .. اخوية شيطانية لكفرة الجن .. يجتمعون فيها بالولاء الخالص للشخص ذاته : ابليس !

ماهو مصدر هذه المعلومة ؟ الحقيقة انها جزء بسيط من أمور وأشياء لم تكن معروفة لنا طوال سنوات — بل وقرون — مضت ، لكن يحدث أنها تتسرب إلينا في الوقت الحاضر عن طريق ما نسمع أو نقرأ من نصوص يتم تلقينها لكل أو معظم الذين ينتمون الى فرق ومجموعات عبدة الشيطان .. فهؤلاء لهم عقيدتهم المنفردة في النظر الى الحياة والخلق والتاريخ وغير ذلك ... وهذا كله يتم كجزء من برنامج طويل ومركز ، الهدف منه تهيئتهم للمهام المرتقبة في خدمة سيدهم ابليس ومشروع نظامه الجديد ..

ومن ناحيتي لا أقول عن هذه الروايات المتسربة بانها يمكن أن تشكل يقيناً غير قابل للرد أو النقاش ، وانما هي تبقى مجرد نصوص مطروحة للتفكير والبحث ، والاقتناع بصحتها أو نفيها من الاساس يظل رهناً بقناعات الشخص نفسه !



كان ابليس قد قرر أن يبني مملكته الحصينة .. تلك التي ستكون فيما بعد مقره الخاص الذي تجري فيه عمليات التخطيط ، وهي نفسها قاعدته التي تنطلق منها السرايا والكتائب ضد بني آدم ..

عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سأل ابن صائد وقد لقيه في طرقات المدينة : (( ما ترى ؟ قال : أرى عرشاً على الماء . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ترى عرش إبليس على البحر )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٢٥ ] .

لم يكن هذا خيالاً أو قصة مختلفة !

في بقعة نائية من بحار ومحيطات الارض دبّت حركة بناء غير اعتيادية لإنشاء مملكة ذات شأن عظيم .. وفيها نصب ابليس نفسه ملكاً متوجاً ، واتخذ لنفسه عرشاً يجلس عليه تشبهاً بالله عز وجل !

وفي ذلك يقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (( إن إبليس يضع عرشه على الماء . ثم يبعث سراياه . فإدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة . يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا . فيقول : ما صنعت شيئاً . قال ثم يجيء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته . قال فيدنيه منه ويقول : نعم أنت )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٨١٣ ]

ولعلنا نتصور — بغير جموح في الخيال — أن أعمالاً كثيرة سبقت — أو ترافقت مع — بعث السرايا الشيطانية الى بقية أنحاء الارض .. وعلى سبيل المثال ، لا بد أن مراكز دراسات متخصصة قد انشئت في مملكة ابليس ، ومهمتها الرئيسية أن تبحث ، وتمعن البحث ... ثم تكتب بعد ذلك عن نتائج أبحاثها في موضوع واحد : الانسان ! .. خصائصه ، أفكاره ، تطلعاته ، مكامن قوته ، نقاط ضعفه ، ... الخ !

كان على مراكز الابحاث أن تحجب عن سؤاليين أساسيين :  
ماهي الاسلحة المتاحة للشياطين في مواجهة البشر ؟  
ثم .. ماهي الفرص المتاحة للجن لاستعادة السيادة في الارض ؟

وللإجابة عن السؤال الاول ، كانت التقديرات تقول أن السلاح الوحيد المتاح في ذلك الوقت هو الوسوسة ... قدرة شيطانية يستطيع الجن الكافر من خلالها النفاذ الى أفكار الانسان والتلاعب بها في سبيل اغواءه ودفعه الى الشر والفساد ..

ومع ذلك اشارت الدراسات الى حقيقة مهمة ، وهي ان هذه القدرة (الوسوسة) لا تعطي النتائج نفسها مع كل البشر ، فهي تعتمد في تأثيرها على اسلوب الاغراء وتزيين المعاصي ، وبالتالي لا تجبر الناس على المعصية بالضرورة .. فنجاح هذا الاسلوب مرهون بالانسان نفسه إذا ما كان غافلاً فيستسلم لهذه الوسوسة ، أو انه كان واعياً بما يكفي ليستعيز بالله ويطرد الافكار السيئة من الاساس ..

[ وهذا صحيح تماماً ، فالسلاح البشري المضاد لوسوسة الشياطين هو الاحتماء بالله سبحانه والاستعاذة منهم . يقول تعالى : ﴿ وإما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم ﴾ . الاعراف ٢٠٠ . ومعنى النزغ : وسوسة الشيطان بالتنشيط عن الخير والحث على الشر ] .

إن ابليس نفسه كان يدرك منذ البداية أن لا سلطة له أو قدرة لإجبار الناس على اتباعه وخدمه مشروعه .. فلقد سبق أن اطلعه الله عز وجل على هذا الامر :

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ۝ ﴾ الاسراء ٦٥

ونوهت الدراسات الى حقيقة اخرى مهمة ، فالشياطين ستكون عاجزة أمام صنف من العباد قد استحوذ الايمان بالله على قلوبهم ، بل انها تخشاهم وتفر منهم أينما التقت بهم أو صادفتهم . وهذا بالتالي سيزيد من صعوبة مهامها ويقلل من فاعلية سلاحها المقترح !

[ وهذا صحيح أيضاً . وقد سبق أن قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لعمر بن الخطاب : (( إن الشيطان ليخاف منك يا عمر )) . [ صحيح ، صحيح الترمذي : ٣٦٩٠ ] .. كما قال له في حديث آخر : (( والذي نفسي بيده ، ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك )) . [ صحيح ، البخاري : ٦٠٨٥ ] . أي سلك الشيطان طريقاً آخر . وهذا الامر ليس خاصاً بعمر (رضي الله عنه) فحسب ، فكل عبد تمكن في الاسلام ورسخ الايمان في قلبه فهو قادر باذن الله على قهر الشيطان . وجاء في الحديث الشريف : (( إن المؤمن لينضي شياطينه ؛ كما ينضي أحدكم بعيده في السفر )) . [ حسن ، الالباني في السلسلة الصحيحة : ٣٥٨٦ ] . ومعنى ينضي : أي يقهره ويغلبه ] .

وللإجابة عن السؤال الثاني ، فإن مراكز الابحاث — في عالم الجن — لم تتوصل الى نتيجة واضحة . واكتفت برفع توصياتها الى ابليس بتأجيل هذا الخيار ، خاصة وأن عوائق عديدة — في ذلك الوقت — تحول دون تجسد الشياطين في الارض باعداد كبيرة ، وأبرز هذه العوائق الفارق الطبيعي في تكوين عالمي الجن والانس ..

ولم يكن ابليس مقتنعاً بما قدموه له .. فكل ما بين يديه من نتائج الدراسات لا يلبي سوى جزء ضئيل من برنامج الطموح . وما يقترحه أعوانه عليه لا يحقق له ما يتطلع اليه من اهداف بعيدة .. ولابد أن مشاورات مطولة جرت بين ابليس ومجموعة مستشاريه حول تطوير الاساليب المقترحة الى أكثر من مجرد الوسوسة . ولعل الآراء استقرت في النهاية على ضرورة البدء بالعمل مع إعطاء مجال أوسع للابحاث والدراسات ..

ودخل البرنامج الشيطاني حيز التنفيذ ، واستأنفت مجموعات الاخوية أعمالها !

وكان أن اعطيت الاضواء الخضر للشياطين ليباشروا عملياتهم في الجهات الاربع من العالم .. يجوبون الارض بحثاً عن كل انسان يستمع لوسوستهم وتغريه اكاذيبهم .. فيما صدرت الاوامر للباحثين ليطلقوا المزيد من الابواب في أبحاثهم في محاولات للتفتيش عن ثغرات أكبر في عالم البشر !



كان ابليس — من مقره الخاص — حريصاً على أن يتابع بنفسه تقارير الموقف أولاً بأول . وعلى أساس ما تعرضه هذه التقارير كان يعطي تقييمه للإنجازات المحققة .. وبعض نتائج العمليات كانت مرضية بالنسبة له ، وكان يثني على اصحابها ويعددهم برفع درجاتهم في الهرم الشيطاني ، بينما في حالات أخرى كان يوجه نقداً شديداً لاتباعه باعتبار أنهم قصرُوا في اداء مهامهم ولم يحققوا نجاحاً يذكر !

كانت تقارير المعلومات تصل اليه تباعاً عن آخر المستجدات في العالم !

بعض التقارير الواردة كانت تشير الى أن اعداداً من بني آدم سقطوا فعلاً في الفتن وانطلت عليهم مكائد الشياطين .. فهناك من تحركت فيهم نوازع الشر .. منهم من قتل ، ومنهم من سرق ، ومنهم من ظلم ... وكانت هذه كلها بوادر لنجاحات محدودة تحققت على يد الشياطين ، لكنها على نحو ما ليست بالدرجة الكافية التي تزعم أركان العالم القديم !

رغم كل شيء ، وبرغم كل أخطاء بني آدم ، فإن العالم القديم بقي محافظاً على تماسكه في ذلك الوقت ، وكان الاسلام هو الغالب في عموم الارض ..

لكن الامور لم تكن لتتوقف عند هذا الحد !  
ولسوء الحظ فإن غلبة الخير يصعب أن تكون قابلة للدوام الى الابد !  
ولا بد أن ابليس بذل جهداً مستميتاً للتفكير في وسائل أخرى جديدة !

ولعله توصل في وقت ما الى فكرة ان يضيف عنصر (التجنيد) الى استراتيجيته المقررة ، بمعنى أن تعدل خطته لكي تستوعب اتباعاً له من البشر الى جانب من يقوم بتجنيدهم من الجن ..

تعبئة شاملة ، تضم جيشاً من العالمين : الجن والانس ... وحسب الخطة الموضوعة فإن جيوش الانس ستكون مسؤولة ابتداء عن تمهيد الطريق للشياطين لبسط سيطرتها مستقبلاً على العالم !

[ واليوم .. نحن نعرف بالقطع أن خطة ابليس قطعت اشواطاً متقدمة في تعبئة بني آدم ! ] .

وكقاعدة عامة — هكذا أتصور — كان ابليس مداوماً على تعزيز خطته بالمزيد من الافكار في كل وقت ، مستعيناً بما لديه من مخزون تجاربه الشخصية في إضلال الانسان ، ومستفيداً من اكوام التقارير التي كانت تضيف الى تجربته المزيد من الخبرات ..

كل تقرير أو معلومة جديدة كانت تخضع لعمليات تحليل مكثفة ، ويجئ الدور بعد ذلك على ما يمكن استخلاصه من هذه التحليلات ... ليتم في النهاية وضع التعديلات اللازمة على بنود الاستراتيجية الشيطانية ..

غير ان تقريراً وصل في وقت ما الى قاعدة ابليس ونال اهتماماً خاصاً أكثر من بقية التقارير ، فلقد كان يحوي خبراً من المتوقع أن يؤدي الى تداعيات خطيرة في مسار الاحداث لصالح المشروع الشيطاني ضد البشر ..

كان مضمون التقرير يتلخص في عبارة واحدة : آدم فارق الحياة !

وكان لهذا الخبر معنى واضح .. ان عدو الشياطين اللدود قد أزيح عن طريقهم ، فلطالما وقف هذا الرجل سداً منيعاً في وجه مشاريعهم وخططهم ، وهو الذي كان الادري بها بحكم تجربته السابقة التي ذاق مرارتها في الجنة قبل نزوله الى الارض ..

لقد زال هذا السد من الوجود .. وافترضت الاخوية انها اصبحت طليقة اليد أخيراً وأن الطريق بات مفتوحاً امامها باتجاه تحقيق النظام العالمي الجديد !



توفي آدم (عليه السلام) .  
وكان الملائكة قد حضروا وفاته وأشرفوا بأنفسهم على دفنه .. واستبد الحزن بجميع الخيّر في الارض آنذاك ، حتى قيل ان الخلائق بكّت عليه سبعة ايام متتالية .  
[ البداية والنهاية ، ابن كثير : الجزء الاول ] .

ومهما يكن الامر ، فان مسيرة الحياة لا تتوقف عملياً . وغياب رجل واحد عن الساحة — مهما كان عظيماً في ثقله ومكانته — يلحقه بالضرورة قدوم شخص أو اشخاص على استعداد تام لملء الفراغ وحمل راية الحق ضد صولات الباطل .

وهذا ما كان ينطبق على ابناء آدم (عليه السلام) .. وفيهم أنبياء وعباد صالحون ورثوا عن أبيهم أعباء الحفاظ على رسالة الاسلام .. ولمعرفتهم الوثيقة بعداوة ابليس الازلية لهم فانهم كانوا متحسبين سلفاً لكل التحديات الصعبة التي كانت بانتظارهم ..

لكن مهمتهم لم تكن سهلة .. خصوصاً وأن كل الشواهد في ذلك الوقت كانت تنبئ بما سيشهده العالم من تحولات جديدة على عدة مستويات ، ولعل بعضها كان يدعو للقلق !

كانت هناك حالة من الحراك الاجتماعي والسياسي ، وكأن الناس قد بدأوا يملون العناوين والقيم التقليدية ، وراحوا يبحثون لانفسهم عن بعض التجديد !

وكان هناك حالة من التغيير في اساليب الحياة ، ذلك أن (الترف) دخل في حياة الناس كعنصر طارئ .. والحياة المترفة بشكل ما تجعل اصحابها يغيرون وجهات نظرهم في كل الاعراف السابقة ، ومنطقهم أن التطور المطلوب لا يسمح بالاحتفاظ بما هو قديم !

أي ان المفاهيم المعتادة تصبح طرازاً قديماً يتعين استبداله والتخلص منه !

ثم كان هناك التزايد المتسارع في اعداد الناس بعد كل تلك السنوات من عهد آدم (عليه السلام) ، حيث توسع انتشارهم في اصقاع الارض .. وحتماً ان التباعد في المسافات والسنين يفترن بالابتعاد عن الاصول والجذور . وطبيعي أن الاختلالات والانحرافات تبدأ بالوقوع في المناطق البعيدة وليست القريبة من الاصل !

وكان متوقفاً بعد ذلك ان تبدأ مجموعات الاخوية الشيطانية محاولاتها بالهجوم على أهداف لها تجدها في الافراد الشاردين عن مسار الركب الاصلي !

وهنا — كما يحدث في كل زمان ومكان — يأتي الدور على المصلحين ليؤدوا واجبهم في إعادة كل من زاغ وانحرف الى الطريق الصحيح !

انها سلسلة متصلة الحلقات من جولات الصراع بين المصلحين والمفسدين .. وقصصها لا تنتهي عبر تاريخ البشرية الطويل الممتد منذ ذلك الزمان وحتى يومنا هذا .

تدافع مستمر بين جبهتين (الخير والشر) يحقق للحياة توازنها المطلوب . ومع هذا فان وجود هؤلاء المصلحين لم يكن دائماً ضماناً كافياً للحفاظ على صورة العالم القديم ، إذ تغير وجه الارض ولم يعد نقياً كما كان أيام آدم (عليه السلام) ..

ظاهرة خطيرة لم يعهدها العالم من قبل كانت قد بدأت زحفها في مواقع متناثرة من الارض ، وأخذت بالتالي تهدد استقرار النظام العالمي القديم !

تلك كانت ظاهرة **الشرك بالله** ... والتي تجلت صورها آنذاك في ممارسات كان الناس يقومون بها بغرض تقديس القبور والاصنام !

ورغم أن البشرية عاشت من قبل ألواناً متعددة من الخطايا ... الكذب، السرقة، التحاسد، الخصومة، الاقتتال والقتل ... فان الظاهرة الجديدة كانت شيئاً غير مسبوق . والطامة الكبرى التي واجهت المصلحين في ذلك الزمان أن استجابة الناس لتلك الظاهرة كانت سريعة بشكل غير متوقع !



لقد كانت تنمو وتتمدد بطريقة أشبه ما تكون بالاجتياح الغاشم !



وإذن كانت سلامة النظام العالمي القديم تخضع لاختبار جدّي ... هذا ما أدركه المصلحون بسرعة وأيقنوا أن عليهم التحرك دون تأخير ..

وكان أن احتدمت المعركة مع مظاهر الاشرار في مواقع مختلفة من العالم . ومع انتهاء الجولات الاولى منها كان بادياً أن دعاة الخير قد حققوا الانتصارات المرجوة واستطاعوا مبكراً تطويق الظاهرة ومن ثم قمعها نهائياً .

لكن تبدى بعدها ان تقديراتهم كانت خاطئة في هذا الشأن ، وأن النار بقيت كامنة تحت الرماد تنتظر من يثير لهبها في وقت لاحق !

كانت صورة الموقف كالتالي :

دعوات للاشرار بالله تنشط في مواقع معينة . ومصلحون يهبون الى هناك لدرء الفتنة وإعادة الناس الى جادة الصواب ... فإذا ما حقق هؤلاء النجاح المأمول في مهمتهم فإن نجاحهم يتواصل لفترة ما .. الى ان تنشط الظاهرة نفسها في مواقع اخرى ... واخرى ... وهكذا ، كما لو كانت سرطاناً خبيثاً يعرف كيف يكمن ويتربص لبعض الوقت ثم يحفز نفسه ويجدد ظهوره لاحقاً !

وكما أن أدوية السرطان لا توفر علاجاً حاسماً في كل الحالات فإن دعوات التوحيد عانت امراً مماثلاً وهي تواجه مظاهر الشرك !

كان الموقف محيراً ومربكاً ، فحتى مع النجاح الذي كان يتحقق في مواجهة الظاهرة كل حين ، فإنه صار معلوماً بتكرار التجربة انه نجاح مؤقت ، ولا تلبث الظاهرة ان تعاود نشاطها في ظروف واماكن أخرى !

وأغلب الظن انه لم يكن خافياً على الدعاة — أنبياء ومصلحين — أن المستفيد الوحيد من كل ما كان يجري في العالم هو ابليس !



ويبدو من استقراء الحوادث وتداعياتها في تلك الايام أن استراتيجية الشيطان في الارض كانت تعيش ازدهاراً ملحوظاً .. وكان واضحاً أنه جرى استحداث تكتيك جديد في سياق هذه الاستراتيجية ..

وبلغة الحرب العصرية فان الشياطين كانت تمارس شكلاً من اشكال التسلل والالتفاف حول الخطوط الخلفية بدلاً من عناء المواجهة المباشرة على الخطوط الامامية !

والمعنى المقصود : لم تكن الشياطين تأمر احداً بالكفر او الشرك بشكل صريح ، بل اعتمدت بدل ذلك اسلوباً آخر يقوم على فكرة أن تخبر الشياطين الناس ببعض الممارسات أو الطقوس التي توحى لهم بان فيها تقرباً الى الله عز وجل .. فاذا هي تدفعهم لا شعورياً الى ترك المبادئ الاصلية للدين والتشبث بالممارسات المبتدعة .

وبطون كتب التاريخ تحفظ لنا قصة تحمل المضمون نفسه .. إذ يحكى ان الشيطان صادف في طريقه يوماً جنازة رجل صالح . كان قومه يجهشون بالبكاء على رحيله وهم على وشك أن يدفنوه في قبره .. ولحظتها لم يأخذ وقتاً طويلاً في التفكير بالامر ، إذ عرف انها فرصته السانحة ليقود شرارة فتنة سيدوم اشتعال نيرانها الى آخر الزمان !

[ وهذا صحيح للأسف رغم انقضاء آلاف السنين ! ] .

وبعد ان قام بمواساتهم وسمع منهم عن مكانة الرجل فيهم ، بادروهم بالنصيحة بأن يقيموا على قبره مقاماً مميزاً لتخليد ذكراه الطيبة .. هذه ستكون الطريقة الامثل لتعويضهم عن فقدانه الاليم ، واذا كان الرجل مثلاً يحتذى به في الاعمال الصالحة طيلة حياته ، فالواجب أن يظل كذلك حتى بعد مماته .. ومن جانبهم فان هذا العمل سيكون تعبيراً خالصاً لوفاءهم لهذا الرجل .. ولم يعترض احد منهم أو يتردد .. بل على العكس ، نالت الفكرة استحسانهم وشرعوا على الفور بتنفيذها شاكرين له اهتمامه ونصحه ..

وكانت تلك الخطوة الاولى على طريق الشرك بالله وعبادة الاصنام !

ولم يتأخر الشيطان حتى شجعهم بعد فترة على الاخذ بفكرة ثانية بعد ان اثبتت الاولى جدواها .. فعرض عليهم أن يكون المقام مزاراً يفد اليه الناس بصفة دائمة لنيل البركات ، ومنطقه المطروح هذه المرة أنه اذا كانت للرجل كراماته وبركاته في سابق عهده ، فلا ضرر ان يكون لاتباعه ومحبيه قسط من تلك البركات والكرامات ..

ومرة اخرى راقت لهم الفكرة . وكانت الخطوة الثانية على نفس الطريق !

ولم يكن صعباً عليه بعد ذلك أن يسير بالناس الى فكرة أبعد ، فتقدم اليهم متطوعاً باقتراح جديد ، بان يصنع لهم تماثيل وصور على هيئة ذلك الرجل الصالح .. فاذا كان

حضورهم مطلوباً في السابق الى المزار لنيل البركات فقد صار متاحاً الآن أن يقتتوا هذه البركات في منازلهم ..

وتلك كانت الخطوة الثالثة .. وكعادة الجماهير في مواقف كهذه فانها لا تتعب نفسها كثيراً في التفكير او التدقيق فيما هي منساقة اليه من مصير !

وهكذا تعاقبت الخطوات بالتدريج ، في نسق أشبه ما يكون بتطبيق عملي ونموذجي لما نعرفه في عصرنا الحاضر بسياسة الخطوة خطوة لمبتكرها المعروف وزير الخارجية الأمريكي الاسبق : هنري كيسنجر .. إن لم يكن كيسنجر نفسه — وهو اليهودي ذائع الصيت — قد توصل الى ابتكاره هذا من نفس القصة ..

وحديث النبي (صلى الله عليه وسلم) يعطي وصفاً دقيقاً لامثال أولئك القوم : (( إن أولئك ، إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات ، بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه تلك الصور ، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة )) . [ صحيح ، البخاري : ٤٢٧ ] .



ويكفي ان نتصور تكرار هذه المشاهد في أكثر من بقعة ومكان في العالم ، وكأنها قصة كتبها وأخرجها مؤلف ومخرج واحد ! ... لنستوعب حجم المأساة التي ألمّت بالعالم القديم ووضعت المصلحين في ذلك العصر في موقف شديد التعقيد والارباك . ولعلمهم لم يدخروا جهداً للتعامل معها وحاولوا السيطرة عليها قبل ان تتفاقم الى ما هو أخطر وأفدح . لكن كان واضحاً أن باباً عريضاً انفتح بوجه الشياطين ، وانهم قد القوا بكل ثقلهم في سبيل اقتحامه والتقدم الى ما بعده !

وبدا أن موازين النصر ظلت تتأرجح بين طرفي الصراع .. وبعد طول الشد والجذب بينهما حدثت المفاجأة على غير انتظار !

لقد تهاوى النظام العالمي القديم وسقط في النهاية بالضربة القاضية .

## الفصل الثاني

# ما قبل التاريخ ٢

سقط النظام العالمي القديم ، وسُمع سقوطه مدوياً في أرجاء العالم كافة .  
ولم تتأخر مجموعات الاخوية في استغلال الحدث الكبير .. اندفعت كقطعان من الرعاع  
تقدموا لاقتحام الخزائن وتسابقوا فيما بينهم لتفريغها من الغنائم !

كانت الصورة تدعو الى الأسى .. طرف تتحى فجأة خارج معادلة الصراع مما أدى  
الى اختلال التوازن في ظرف لحظات عصبية من عمر التاريخ .. وكان على جماعات  
الشیطان أن يتحركوا بسرعة لملأ الفراغ الناشئ .. تلك كانت فرصة ذهبية لطالما كانوا في  
انتظارها على أحر من الجمر !

لم يعد عليهم الاختباء كما كانت الظروف تحتم عليهم من قبل .  
الخلايا السرية لم تعد سرية .. لقد برز أفرادها من مواقعهم السابقة تحت الارض  
وتقافزوا على عجل لاحتلال المواقع الجديدة على قمة العالم !

كان الهدف مكشوفاً امامهم : الامساك بزمام الحكم في العالم كله !

ولعل قوى النظام الجديد كانت مقبلة على ممارسة مهام هذا الحكم بطريقة مفاجئة ...  
قوى محرومة وجائعة منذ دهور ولم تعد تطيق الانتظار ، غير مصدقة انها حازت أخيراً  
على مبتغاها وأمسكت للمرة الاولى بحلم بدا لها في بعض الاوقات أنه بعيد المنال !

من البداية أحكم أفراد الاخوية قبضتهم على اللحظة الاخطر في التاريخ . وكانوا بقيادة  
ابليس يتحركون كآلة دارت محركاتها بانتظام وراحت تؤدي ما هو واجب عليها طبقاً  
للالويات التي حددها ابليس نفسه ..

وربما وقعت بعض الفوضى لدى الانتشار السريع في المواقع المتفرقة ، كما يحدث  
دائماً عندما تتقدم العصابات الهائلة للاستيلاء على الحكم أو السلطة .. لكن تدارك  
الفوضى وترتيب المواقع لم يستغرق وقتاً طويلاً ، فكل شئ كان معمولاً بحسابه منذ زمن  
بعيد .. كان ابليس يحمل معه الرؤية الكاملة لكيفية ادارة حكمه في الارض ، مع تصور  
مسبق لجميع الخيارات والوسائل المتاحة امامه في سبيل تحقيق مشروعه المنتظر .

وكان المطلوب قبل كل شئ أن تزال كل ملامح النظام العالمي القديم من الوجود .. كل آثاره وكل معالمه .. حتى ولو كانت مجرد اشلاء متناثرة هنا وهناك !

وهكذا تحرك جنود الشيطان — من الانس والجن — كعاصفة مجنونة هبت تلتهم بقايا النظام السابق دون شفقة .

كل القيم والشعارات والقوانين القديمة كانت تمحي نهائياً ، مفسحة الطريق للقادمين الجدد ليفرضوا قيمهم ويرفعوا شعاراتهم ويصوغوا قوانينهم .

كانت هذه هي البداية فقط ، وكان الآتي أفدح وأخطر .. وكانت البشرية تقف على عتبة العبور الى واقع جديد ومختلف .. قاس ومريع !

وقريباً من عواصف التغيير الحاصلة حينذاك ، كانت الجماهير واقفة تراقب ما يجري . وان من الصعب علينا ان نحدد شعورها ازاء ذلك كله ، لكن منطق الاشياء وطبائعها يمكن ان يعطينا لمحة عامة عن احوال الناس وردودهم في مثل تلك الظروف — ظروف الانقلابات أو الثورات أو الحروب .. ذلك مما نشهده في عصرنا دائماً ولا أظن أن الجماهير اختلفت كثيراً في طريقة تفاعلها مع الاحداث الكبرى في التاريخ حتى مع مرور آلاف السنين وتوالي العهود وانظمة الحكم !

الجماهير في مثل هذه الحالات تكون مشوشة في تفكيرها ، ضائعة في وجدانها .. مصابة بحالة من الشلل لبعض الوقت ، ثم يتفق بعدها أن تتشكل الانقسامات المعتادة : مع التغيير أو ضده ! بصرف النظر عن صواب هذا التغيير أو خطاه ... كل فرد تتنازعه مواقف مختلفة وممزقة بين نداء المبادئ وإلحاح المصالح .

واذن .. كانت صدمة دهمت الجميع ولم يكن في مقدورهم استيعابها أو التعامل مع مضاعفاتها لاحقاً ... حالة من الاحساس بالفراغ كانت طاغية ، وجماهير هائمة كانت تبحث عن يقين وسط الزحام ، ولقد أثرت في النهاية أن تترك نفسها ومقاديرها لرياح نظام جديد أخذ يبشر بمستقبل مفتوح على مصراعيه لكل الآمال والاحلام !

مستقبل حمل لهم لافطة : النظام العالمي الجديد .



اتوقف عن الحديث عند هذا المشهد . لدي بعض النقاط المهمة التي أود عرضها ومناقشتها معك — قارئ العزيز — قبل الاستطراد في بقية الاحداث ..

أنت تلاحظ معي ان الموضوع محل البحث بالغ التعقيد ، خاصة وانني اتحول بك في كل لحظة من موضوع الى آخر ، ومن أزمنة وامكنة معينة الى أزمنة وامكنة اخرى .. وأثق في انك تفهم دواعي هذا الاسلوب في الشرح .

موضوعنا مركب ولا يمكن معرفة كل شئ فيه دفعة واحدة .. إذ تجتمع فيه مجالات الدين مع السياسة مع العلم مع التاريخ — وهذا التاريخ يضم خليطاً عجيباً ، فيه الحقائق والمعتقدات والاساطير والمعلومات المضللة ، كلها متشابكة ببعضها الى الحد الذي يجعل الوصول الى الحقيقة الخالصة أمراً شبه مستحيل ... انه موضوع واحد يشمل موضوعات متفرقة ، والتطرق لجميعها واجب قبل معالجة الموضوع الرئيسي ، فهي أشبه بالمفاتيح التي تساعد على حل اللغز وفهمه !

لذلك أعتذر بشدة ، فانني لست ممن يؤيدون الانقطاع أو التوقف في سياق أي قصة أو حديث ، حتى ولو كان هذا من باب اضافة بعض الحواشي أو الهوامش للتوضيح .. لكن تبقى للضرورة أحكامها .

واريدك ان تعرف مقدماً أن ما أنوي عرضه من نقاط ليس بالهين ، فهي نقاط عميقة ومثيرة للجدل ويحتمل أن تتعدد الآراء بشأنها ، مع ملاحظة انها قد تبدو للوهلة الاولى بعيدة عن السياق الاصلي للحديث .. ولذلك لا اتوقع أن تأخذ كلامي على محمل الثقة المطلقة من البداية .. سيحتاج الامر منك بعض الجهد لتأمل وتعاين ما سأعرضه عليك ، كما سيتطلب منك جهوداً اضافية لتبحث بنفسك في الخطوط العريضة لما هو معروض أمامك في هذا الفصل (وفصول اخرى تليه في هذا الكتاب) ..

أرجو ألا تكتفي بما أقدمه لك في هذا الكتاب ... المصادر موجودة ، ومحركات البحث على الشبكة الدولية (الانترنت) موجودة . يكفي ان تختار ما تراه مهماً من كلمات اثار انتباهك أو دفعتك لطرح التساؤلات ، لتنتقل بها الى محركات البحث وتبدأ بحثك الخاص حولها ، ولا شك انك ستجد العشرات من التقارير والمقالات والنشرات التي غطت الموضوع أو عالجت تفاصيل قريبة منه .

ليس هناك جديد فيما أقدمه لك .. كثيرون غيري سبقوني بتسليط الضوء على نفس النقاط ، ولعلمهم قاموا بتغطية جوانبها بأفضل مما أفعل هنا . والكثير من نتائج أبحاثهم ودراساتهم متاحة لمن يرغب بذلك .

كنت قد طلبت منك سابقاً أن تشرع ببحثك الخاص ، وكان ملائماً أن أعيد التذكير مجدداً بما قلت ، فالنقاط المطروحة ليست من النوع المتداول في العادة .. انت بحاجة الى استقراءها بشكل عميق .. ان تقرأها وتراجعها بنفسك ، ذلك أفضل ما يمكنني أن انصحك به وأثق في كونك ستصل بعد ذلك الى نتيجة مرضية باذن الله .

[ تنبيه : عند بحثك عن الحقائق ، لا تفتش عنها في التقارير التلفزيونية أو التغطيات الاخبارية .  
ابحث في الكتب والدراسات ، وقارن بين أكثر من باحث ومؤلف .. تذكر انك لن تجد في التلفزيون ما  
تبحث عنه ، فحتى القنوات العربية مرهونة بيد شركات العلاقات العامة اليهودية ! ] .

ولعل من الملائم كذلك أن أكرر ما وصفت به ما أكتب بأنه (نظرية) تحتل الخطأ  
والصواب .. وصحيح انها تستند الى حقائق علمية وبديهية ، لكنها اجمالاً لا تخرج عن  
الاطار النظري ولا ترتقي بالتالي الى مستوى الحقيقة الثابتة ..

وطريقتي في شرح هذه النظرية هي أن نتبادل — أنا وأنت — حواراً هادئاً ومفتوحاً ..  
نترك لانفسنا الفرصة لتفسير معاً خطوة بخطوة ، وفكرة بفكرة ، ونطرح ما نشاء من أسئلة  
قد توصلنا الى اجابات شافية ، أو قد تكون مجرد معابر تصل بنا الى أسئلة اخرى !

واذن ، هي وقفة مفيدة برغم كل شئ .. استراحة محارب ، توقف لبعض الوقت  
ليستجمع قواه ويعيد ترتيب افكاره .



لست متأكداً بعد كيف سأجد المدخل المناسب للنقطة الاولى ، انما يخطر في بالي ان  
اطلب منك ان تنتظر حولك ..

أنا اعني ما أقول ... انظر حولك ، ماذا ترى ؟  
أستبعد أن يخلو محل تواجدك — أينما كنت — من احد هذه الاشياء : المصابيح  
الكهربائية ، الساعة ، التلفزيون ، الكومبيوتر ، مشغل الاقراص الليزرية ، الهاتف  
المحمول ، الكاميرا ، الفيديو ، الستالايت ، الانترنت ، جهاز التكيف ، ... ، ...

اظننا نستطيع اختصار كل هذه الاشياء وغيرها في كلمة واحدة : **التقنية !**

ألا تتفق معي في انها الطابع الابرز الذي تتميز به حياتنا العصرية ؟

لقد اعطيتك نماذج معدودة من تقنيات تشكل اجزاء حيوية من حياتنا اليومية ، فاذا ما  
تحدثنا عن نماذج اخرى في مستويات أوسع ، فاننا نذكر على الفور السيارات والطائرات  
الحديثة ، المعدات الطبية المتقدمة ، اللقاحات ، الادوات المختبرية ، البواخر العملاقة ،  
السفن الفضائية ، الاقمار الصناعية ، شبكات الاتصال ، المفاعلات النووية ، ... ، ...

ومعلوم أن التقدم التقني امتد الى ما هو أبعد من المجالات المدنية ، ففي المجالات  
العسكرية كانت الآفاق أوسع وكانت النتائج أخطر : قاذفات القنابل ، الصواريخ عابرة

القارات ، المقذوفات الموجهة إلكترونياً ، الغواصات النووية ، اسلحة الدمار الشامل ،  
العجلات المدرعة ، القنابل الحرارية ، اجهزة الانذار المبكر ، ... ، ...

[ ومن المفارقات الاليمة أن العراق نفسه في حربي ١٩٩١ و ٢٠٠٣ كان ميداناً رحباً جربت فيه آلة  
الحرب الغربية احدث ما توصلت اليه مصانعها من التقنيات العسكرية ... وكانت مفارقة ثانية أن تقنية  
الاتصالات في الحربين حرصت على بث مشاهد حية من عروض الدمار في العراق لجماهير تابعت  
الوقائع من على شاشات التلفاز كما لو كانت دعاية مبهرة لحدث العاب الفيديو ! ] .

هذا كله ، والآتي ربما أغرب .. فالتقدم العلمي — كما نرى ونسمع — لم يعرف حدوداً  
يتوقف عندها منذ بدأ مشواره قبل مئة سنة .. كان أشبه بقطار انطلق بشكل مفاجئ وكانت  
سرعته آخذة بالتزايد مع مضي الوقت ، حتى وصلت هذه السرعة الى مستويات جنونية  
يصعب قياسها أو التنبؤ باحتمالات توقفها !

هكذا ... التقنية في حالة حركة مستمرة . كل ما نعرفه من اختراعات يجري تحديثها  
من وقت لآخر بسرعة كبيرة ، وإذا كانت سرعة هذا التحديث تقاس في السابق بسنوات  
معدودة فانها اليوم تقاس بالاشهر فحسب .

الطراز الجديد من الادوات والاجهزة يزيح الطراز القديم ، وهذا بدوره يصبح بعد فترة  
وحيزة قديماً بانتظار أن يزاح لصالح طراز أحدث ، وهكذا ... قفزات علمية فائقة تتوالى  
امام انظارنا .. تفوق كل ما تخيلناه في الماضي وأظنها تفوق كل ما قد نتخيله مستقبلاً ..

لم تكن نتخيل في يوم من الايام اننا سنسمع عن فك شفرة الجينات الوراثية .. ولم تكن  
نتوقع قبلاً امكانية التواصل بين الدول عبر المسافات المترامية في هذا العالم الى الحد الذي  
صرنا ندعوه بالقرية الصغيرة .. كما لم يصل خيالنا يوماً الى أن مجموعة من الاجهزة  
والخدمات الالكترونية (الهاتف، الفيديو، المسجل، الكاميرا، الحاسوب، ...) سيكون ممكناً  
اختزالها جميعاً في أداة بحجم أصغر من الكف : الهاتف النقال !

لم .. ولم .. ولم .. أشياء عديدة كانت بعيدة عن خيالنا قبل سنوات ، لكنها اضحت بعد  
ذلك واقعاً ملموساً بين أيدينا ، نتعامل معه بصورة اعتيادية دون استغراب . وتقديري  
الشخصي اننا سنسمع في الزمن القادم عن تطورات مذهلة تفوق كل خيالنا !



ما يعيننا في هذا كله أن نتقصى اجابة شافية للسؤال الالهم : ما هو أصل هذه التقنية ؟  
كيف بدأ مشوارها ؟ ومتى كانت البداية ؟



أنت تلاحظ معي انهم هناك في الشرق (روسيا وآسيا) وفي الغرب (أوروبا وأمريكا) يتعاطون مع هذه التقنية بطريقة تختلف عما نفعله نحن (كعرب ومسلمين) ..

انهم يتعاملون مع مبتكراتها بصفة (المنتج) ... بينما نحن نتلقى هذه المبتكرات دائماً على دفعات بصفة (المستهلك) !

وبطبيعة الحال ، فان هذا المنتج يكون شديد الحرص على إخفاء (أسرار الصناعة) عن كافة المستهلكين .. ذلك وحده ما يضمن له تواصل الطلب واستمرارية الانتاج ، ومن ثم التسويق بنجاح .

وبقدر ادعائنا باننا نملك شيئاً من المعرفة حول تلك التقنيات ، الا أن حدود معرفتنا هذه لا تتجاوز طرق الاستعمال ، أي اننا نجيد استهلاكها وليس أكثر ، فما زلنا نجهل الكثير من التفاصيل المتعلقة بكل الاختراعات التي تصل إلينا من الخارج !

وقد ندعي اننا نعرف بدايات هذه الاختراعات ، لكن هذا ليس صحيحاً ايضاً !

الكثير من المصادر حالياً تفيد بأن تواريخ ظهور الكثير من الاختراعات ليست دقيقة بالمرّة .. فتاريخ ظهور اي اختراع هو في الحقيقة يمثل تاريخ تسويقه الى العامة بعدما كان لسنوات قبلها مجرد تقنية سرية ليست متاحة إلا لمخترعيها ..

أي ان هناك فارق زمني بين الاكتشاف الحقيقي لاي اختراع وبين اطلاقه علناً الى العالم ، وقد يصل هذا الفارق الى عشرات السنوات !

واليك بعض الامثلة :

■ مصادر متعددة تؤكد مؤخراً أن ابتكارات حديثة مثل الكمبيوتر وشبكة الانترنت والهاتف المحمول كانت موجودة فعلياً منذ ثلاثينات القرن العشرين في حوزة مجموعة محددة من الاشخاص !

■ مصادر اخرى تشير الى ان الاسلحة والمعدات الحربية الحديثة كانت قبل عقود معروفة لاشخاص معدودين في الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق ، تم التعتيم عليها كتقنيات سرية ، كانت في الاصل — بحسب المصادر — جزءاً من الابحاث التي جرى الاستيلاء عليها من مختبرات المانيا النازية بعد سقوط نظام ادولف هتلر في الحرب العالمية الثانية !

■ ... وضمن مجموعات الاوراق والملفات التي عُثر عليها في المختبرات السرية لالمانيا النازية ، وُجدت تصاوير للكرة الارضية التقطت من الفضاء الخارجي . ولم يعرف

أحد الكيفية التي تم بها هذا الانجاز المتقدم آنذاك . وبقي الامر لغزاً محيراً حتى توصل العلماء الى تحقيقه في أواخر حقبة الستينات من القرن العشرين !

■ ثمة معلومات ترجح — في الوقت الراهن — وجود برامج عسكرية متطورة (أمريكية وروسية) تتجاوز بمراحل ما نعهده اليوم من الاسلحة الحالية التي في حوزتهم !  
ماذا عن الاطباق الطائرة ؟ لعلها تكون جزءاً من تلك البرامج السرية .. فالأخبار تتردد عن توصلهم الى مراحل متقدمة في تقنيات ما يعرف بالجاذبية المضادة ، وهي المبدأ الاساس لتسيير الاطباق الطائرة (هذا اذا سلمنا فعلاً بوجودها وبأنهم تمكنوا من تصنيع نماذج ناجحة منها !) ...

■ بعض الاخبار تتحدث عن اكتشافات مذهلة لمعالجة مرض السرطان بكفاءة ، وقد تقرر بشكل ما حجب هذه الاكتشافات عن عامة الناس منعاً لاي خسائر متوقعة قد تلحق بالشركات العالمية المتخصصة بتصنيع الادوية الحالية !

■ أحد الباحثين أطلق نظرية خاصة حاول من خلالها تفسير الانفجار النووي الشهير الذي وقع عند وادي تانجسكا في سيبيريا سنة ١٩٠٨ .. بافتراض ان ما حصل وقتها كان تجربة لقنبلة نووية على يد جهة مجهولة كان لها السبق في اكتشاف هذه التقنية قبل ان تتوصل اليها الولايات المتحدة التي ألقت اولى نماذجها على مدينتي هيروشيما وناغازاكي في اليابان اواخر الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ !

[ ينبغي الاخذ في الاعتبار ان انفجار سيبيريا تجاوز في شدته ما وقع في هيروشيما وناغازاكي بألف مرة . حتى قيل ان وميض الانفجار وقتها أضاء نصف الكرة الارضية ! ] .

■ شهادات تاريخية عديدة — يتم تجاهلها للأسف! — تسجل لنا أشخاصاً (في روسيا والهند وفرنسا والولايات المتحدة) توصلوا الى صنع نماذج ناجحة للطائرة وتمكنوا فعلياً من التحليق بها .. وجميع تلك التجارب كانت سابقة بحوالي خمسين عاماً لمحاولة الطيران التي قام بها الاخوان ويلبر وأورفيل رايت في العام ١٩٠٣ !

[ اللافت للنظر أن اصحاب تلك السوابق في الطيران اعتمدوا في تصاميم طائراتهم على مخطوطات قديمة يعود تاريخها — بحسب زعمهم — الى آلاف السنين ! ] .

■ افلام السينما الامريكية — بما فيها العروض الصامتة وافلام الابيض والاسود — ظلت لعقود تقدم للعالم تصورات مسبقة لتقنيات وآلات عرفنا بعضها في ايامنا الحالية ، ومع توقع بان البعض الآخر على وشك الظهور فعلاً على ارض الواقع .. ذلك ما دفع الخبراء والباحثين الى التساؤل بجديّة : هل كان ما تقدمه هوليوود للعالم خيالاً خالصاً فحسب أم

انها كانت اداة دعاية مدروسة بهدف الترويج لتقنيات موجودة فعلاً في مختبرات ومصانع سرية حتى يحين موعد اظهارها علناً الى الناس ؟!

[ والشاهد الابلغ على هذا رأينا في شكل مشهد سينمائي تم الانتباه الى وجوده مؤخراً من قبل بعض الخبراء وقد اثار حيرة الجميع دون ان يجدوا له تفسيراً مقنعاً ... لقطة جانبية خاطفة في الفيلم الشهير (السيرك) للفنان العالمي تشارلي شابلن والذي يعود انتاجه الى العام ١٩٢٨ . وفيها تظهر سيدة تحمل بيدها جهازاً يبدو تماماً كالهاتف المحمول ! ... في وقت لم تكن فيه هذه التقنية أو شببياتها متوفرة ولم يكن أحد يتخيل وجودها ، حتى ان احداً لم ينتبه الى تلك اللقطة ايامها ! ] .

وهكذا مئات من التقارير والشهادات والمعلومات المتسربة من مصادر مختلفة ، وجميعها تتفق على فكرة واحدة :

إن الحقيقة هي غير ما يعرضونه امامنا ... وفيما يبدو ان مجموعة من الاشخاص يتداولون سراً فيما بينهم تقنيات متطورة في كافة المجالات ، ولا يسمحون بنشرها لعامة الناس إلا بعد أن يكونوا قد تخطوها بمراحل نتيجة لتوصلهم الى تقنيات أكثر تطوراً ..

هذه المجموعة الخفية متواجدة في مكان ما هناك !  
ولا أحد يعرف أين تقع (هناك) هذه على وجه التحديد !  
انها تقع في بقعة ما ، على امتداد المساحات الشاسعة ، في الشرق او الغرب من الارض . وربما كانت في كليهما !



اتوقع منك ان تسألني بسلامة نية :  
هل يعقل أن يكون هذا كله صحيحاً ؟  
ما هي احتمالات الخداع في مثل هذه الاخبار والنظريات المتعلقة بها ؟  
وهل يجوز الاستشهاد بها اذا لم نكن متأكدين بعد من مصداقيتها مئة بالمئة ؟  
وهل من دلائل قاطعة وموثوقة تدعم تلك النظرية — نظرية مجموعة الاشخاص غير المرئيين الحائزين على التقنية بصورة خفية ؟!

اعتقد ان علينا ألا ننسى حقيقة مهمة وأساسية ، وهي ان التقنيات واكتشافاتها جاءت الينا من مصدر واحد : هناك !  
والفكرة واردة بعدها في ان التقارير والمعلومات حول حيازة تلك التقنيات واخفاءها قد وصلت الينا من نفس المصدر : هناك !

وفي كلتا الحالتين — برأيي — كنا نلعب دور المتلقين .. ولذلك لا نملك — في احسن الظروف — سوى ان نقابل ما نتلقاه بوعي وتفكير موضوعي . ولسنا قادرين على اكثر من ذلك .

قد اتفق معك في أن شيئاً من التلفيق أو المبالغة قد حصل في بعض الحالات ، لكن اذا كنا نواجه كما كبيراً من الشهادات والايثار يعد بالمئات ، واذا كان هناك فعلاً من احتمالات ولو ضعيفة في مصداقيتها فاطن ان تجاهل هذا كله لن يكون مقبولا .. مجرد محاولة للهروب مما نخشى مواجهته او تعجز مشاعرنا عن تحمله اذا كان حقيقياً بالفعل !

يجب علينا — احتراماً لعقولنا على الاقل — أن نبذل قدراً من الجهد في التفكير والتحليل بدل أن نتجاهل ما هو ماثل امامنا ، سواء كان حقيقياً او مزيفاً .

بالنسبة لي أترك مسألة المصداقية والكذب جانباً ، فقد تجاوزت هذه المرحلة منذ وقت طويل .. واظنني زودتك برؤوس الاقلام لتتحرى النظرية بنفسك ، فالبحت الشخصي خير وسيلة للتأكد من كل ما قد يصعب فهمه أو قبوله لأول وهلة .

وأجدي مع ذلك متفائلاً في ان احقق معك بعض التقدم في حال كنت ترفض تصديق النظرية المعروضة امامك . فما سأقدمه لك في السطور القادمة — هكذا اتصور — سيدعم كلامي ببعض المنطق وسيكمل لك الصورة بقرائن أقوى .

لننتقل اذن الى النقطة التالية .



إن قصة الحضارة كما ترويها لنا المؤسسات التعليمية ، وكما تأثر بها معظمنا منذ الصغر — تستحق النظر والمراجعة :

تفترض الرواية — مجرد افتراض — ان المسيرة الانسانية ابتدأت قبل مليون عام ..

انسان خطا خطواته الاولى على الارض وهو اقرب في هيئته للوحوش البرية .. وكان هذا الانسان (الوحش) جاهلاً بكل شئ ، عاجزاً عن النطق السليم . لكن مجموعة من الحوافز الغريزية حثته بقوة على التحرك في سبيل استكشاف الحياة حوله ..

لم يكن لديه الكثير ليتعلمه في البداية ، فنظام الحياة السائد حوله بسيط للغاية ، وعرف من خلاله أن المعيشة هي شغله الشاغل قبل كل شئ ، ووجد كذلك أن دائرة الطمأنينة التي تحيط به شديدة الضيق في حال فكر أو حاول الحصول على عناصر هذه المعيشة ..

كانت الحيوانات المفترسة تترصد له من كل صوب وتقطع عليه سبل ايجاد ما يسد جوعه .. لم يكن هناك قوت يكفي الجميع ، ولذلك ادرك أن عليه القتال لانتزاع طعامه منهم مهما كان الثمن .. وكانت المواجهة حتمية بين الانسان الوحش وبقية الوحوش !

ساعدته قوته اول الامر في التغلب عليهم ، لكن هذا وحده لم يكن كافياً في مواجهتهم كل مرة .. ذلك ما دفعه بعد مدة الى التفكير في وجوب أن يصبح وحشاً أقوى من بقية الوحوش . وكان عليه ابتكار وسائل اضافية للدفاع عن نفسه ..

وهكذا لجأ الى اقرب الاشياء اليه في الطبيعة ، الصخور والاشجار والاحجار والعظام .. منها صنع اولى ابتكاراته الحربية : هراوات تصلح لاغراض الصيد ، كما تكون فعالة اذا لزم الامر وداهمته الاخطار على غير انتظار !

وظلت اهتماماته لفترة طويلة قاصرة على الصيد وتحصيل القوت اليومي . لم يكن يعرف بعد نظام الثلاث وجبات ، فاما انه كان يتختم نفسه دفعة واحدة او يمسك عن الطعام اذا لم يكن متوفراً لديه ما يأكله ..

الحياة بالنسبة له كانت همجية ومملة .. يجوب الغابات في النهار عارياً أو شبه عار ، ثم يأوي في الليل الى كهفه قلقاً من المجهول .. وقد يسهر لبعض الوقت يرسم على جدران الكهف من الداخل ما يتذكره من اشكال وصور انطبعت في مخيلته لاشياء أو مخلوقات لاقتته اثناء تجواله في الطبيعة ...

ومع مضي الايام أخذ يستشعر حاجة ملحة الى وجود ضرورات اضافية في حياته .

من ذلك مثلاً ، أنه احس بوحدة قاتلة ، وكان عليه بعدها أن يكسر حاجز الخوف ويسعى بكل جهده باحثاً عن أفراد آخرين من بني جنسه (وتم له ذلك فعلاً) ...

ثم ان احتياجات (أمنه الشخصي) كانت تزيد هي الأخرى ، فالمخاطر والتهديدات من حوله عديدة .. ولقد حفزته ظروف التنقل والصيد الى اختراع أنماط واشكال جديدة من الاسلحة : القوس والسهم والنصال الحادة والرماح والحبال والمقاليع ..

لازمه شعور دائم بان قدره أكبر من ذلك كله .. فليس عليه أن يطلب الطمأنينة فحسب من الحياة . ان حروبه مع الحيوانات والاطار هي صراع مصير ستتحدد بموجبه هوية السيد الحاكم في هذه الارض .

واذن كان عليه أن يتعاون مع رفقاءه من البشر لتحقيق هذا الهدف . ومن هنا نشأت الحاجة الى استحداث وسائل للتواصل معهم أكثر فعالية من مجرد التفاهم بالاشارات ... وجرب هذا الانسان أن يتعلم مخارج الحروف والكلمات ، وأن

يعطي بعد ذلك لكل شئ مائل أمامه اسماً معيناً لتمييزه عن غيره من الاشياء . وبعد محاولات متكررة توصل الى اختراع : اللغة !

!.....  
!.....

توالت بعدها اكتشافات اخرى مهدت له الطريق لحياة اكثر رقياً ..

اكتشف اشعال النار بالصدفة البحتة وعرف انها ستكون سلاحه الجديد الذي سيقهر به اعداءه في المستقبل ، كما استفاد منها لاغراض التدفئة والطهي والانارة ... واكتشف ان هناك صنوفاً من الحيوانات ليست ضارة فاستأنس وجودها قربها وكانت تلك بداية انتفاعه من منتجاتها الحيوانية ... ثم اكتشف بالملاحظة ان هذه الحيوانات تتمتع مثله بمعجزة التناسل وانه قادر على رعاية تكاثرها وزيادة اعدادها ، وكانت تلك بداية حياة الرعي بالنسبة له ...

وكان الحدث الابرز في حياته انه اكتشف الزراعة !

كانت تلك هي النقطة النوعية التي اوصلته الى حياة أكثر استقراراً وتطوراً ، إذ تبين له بعد سنوات حافلة بالمتاعب و المطاردات ان زراعة الارض ستكون مورداً للقوت أفضل بكثير من الصيد .. وعليه بدأت طباعه تتبدل بالتدريج ليتأقلم من ذلك الوحش القديم الى انسان أرقى وأكثر تهذيباً .

المجتمعات الانسانية اخذت بالتوسع شيئاً فشيئاً . بنيت المساكن ونسجت الثياب وصنعت العجلات والعربات والزوارق والاولائي والادوات المنزلية والطواحين .. وهكذا خطوات تلو خطوات كانت تسير به بانتظام من الهمجية الى المدنية .

ومن واقع ما قد يحدث عادة داخل أي مجتمع من نزاعات بين افراده ، نشأت ضرورة فطرية لاستحداث نظام واضح يعمل على فض الخلافات الناشبة وتقسيم الحقوق والواجبات بين الافراد . وكان الاتفاق بعدها على تسمية احدهم زعيماً مفوضاً يتعهد بمسؤولية تطبيق النظام على الجميع دون تفرقة ..

وهكذا عرف الانسان نظام الحكم .. وكانت القبيلة هي شكله الاول في الارض .

ولما كانت الثروات والموارد الطبيعية لا تتوزع بالتساوي في جميع الاراضي ، فان قبيلة من القبائل قد تنتج داخل رقعتها الزراعية ما يفيز عن حاجتها من منتجات معينة بينما تفتقر الى اشياء ومنتجات اخرى تجدها متوافرة لدى القبيلة المجاورة . فتولدت فكرة ان تتبادل القبيلتان فوائض المنتجات لدى كل منها وبحسب العرض والطلب ..

وكان هذا هو الاساس الذي قامت عليه التجارة .

ومع تنامي المعاملات التجارية وتنوع المنتجات المعروضة في كل منطقة ، تزايدت الخلافات بشأن تقييم كل سلعة وكمياتها بالمقارنة بما سيقدمه الطرف الآخر من سلع وكميات في المقابل . وبناء عليه تقرر أن يكون تنظيم هذه التبادلات وفق نمط جديد يحفظ لكل سلعة قيمتها : النقود .

ولا تلبث المنافسات الحامية أن تتدلع بين القبائل . والنزاعات لا تنتهي بسهولة على اراض أو اقاليم أو ثروات يرى كل طرف انه الاحق بالاستحواذ عليها .. وفي ظروف تختلط فيها الاهواء مع الاطماع ، تكون الحروب بينهم خياراً نهائياً لا مفر منه !

كل قبيلة تحاول اثبات نفوذها وقوتها امام نظيرتها .. وقد يحدث ان تشترك في الحرب أكثر من قبيلة ، وتظهر بذلك أشكال من التجاذبات والتحالفات تجمع بعض القبائل على حساب قبائل اخرى تخوض نفس الحرب ..

وربما حكمت الظروف لاحقاً ان تكون هذه التحالفات دائمة بين القبائل المتجاورة في حال كانت الاخطار التي هددتهم دائمة الوجود هي الاخرى .. وينتج عن هذا التحالف الدائم نواة لنظام سياسي أكثر تعقيداً في المستقبل : الدولة ... انها الشرعية التي تحفظ القوانين والتقاليد لكل الناس وتتدخل في تفاصيل جمة من حياتهم اليومية !

!.....

!.....

ثم تنتقل بنا قصة الحضارة الى فرضيات أشد غرابة :

الانسان ذاق طعم النجاح في تلبية احتياجاته المادية ، لكن احتياجاته الروحية كانت ما تزال عالقة في ضباب الاوهام !

أنواع من المخاوف كانت تعتريه باستمرار في كل وقت ومكان .. الخوف من الكوابيس ، الخوف من المرض ، الخوف من العواصف ، الخوف من الشيوخوخة ، الخوف من الموت ، الخوف من الظلام ، الخوف من المجهول ... ووجد نفسه وسط هذه المخاوف يبحث عن الدين : عبادة روحية تجعله يتعلق بآلهة تفوقه قوة وقدرة وتغذيه بالسكينة والاطمئنان وقتما دعاها لنجدته ..

وكان المطلوب تحديد هوية هذه الآلهة !

راح ذلك الانسان يفتش عن معبودات من كل صنف ولون .. توجه لعبادة القمر والشمس والنجوم والارض والبحر والحيوانات وغيرها ... كان يتضرع لاسترضاء كل ما يراه من مظاهر قوى طبيعية تفوق استيعابه ويأمل أن تمنحه الحماية وتقيه شرورها . وبقدر ما كانت تفزعه فكرة ان يواجه هذه المظاهر وحيداً فان التزامه بعبادتها واخلاصه في تقديم الولاء لها كان يشعره بالارتياح مهما بالغت تلك القوى في غضبها نحوه !

وتطورت التجربة بعد ذلك الى انواع جديدة من الآلهة .. وخطرت له فكرة أن الاشباح والارواح هي المسؤول المطلق عن توجيه كل قوى الطبيعة ، فجعل يعطي اسماء ويوزع مهام وواجبات لكل إله على حسب ما يراه مناسباً : آلهة السماء وآلهة الارض وآلهة البحر وآلهة الحب وآلهة الجنس وآلهة الحصاد ...!

ولما كانت العقيدة الدينية لها كل ذلك التأثير النافذ في حياة الناس آنذاك فان رجال الدين في تلك الظروف اكتسبوا مكانة قريبة من مكانة الآلهة التي يخدمونها ويتوسطون بينها وبين بقية هؤلاء الناس .. وأصبح ذلك بمثابة اتفاق غير مكتوب بين طرفين بقي ساري المفعول عصوراً وراء عصور ..

رجال الدين — الكهنة يؤدون دورهم في المحافظة على صلة البشرية بالآلهة التي يتقدمون لها بطلبات الترقية والغفران للآخرين . وهم ازاء ذلك يستحقون امتيازات خاصة لا تحل لسواهم من عامة الناس !

ومن ناحية ثانية وافق الناس طواعية على الخضوع لسلطة الكهنة .. فلا بأس أن يكون هؤلاء تجسيدا لقيم ورموز يستمدون منها الايمان والراحة النفسية مهما ارتكبوا من الآثام ومهما تمادوا في اقتراف الخطايا !

هكذا حسم الانسان القديم موضوع الدين بضمير مرتاح !

!.....  
!.....

ثم قادته افكاره الحرة بعد ذلك الى البحث عن وسائل جديدة ليعبر من خلالها عن نفسه ويدون فيها تجاربه الثقافية كموروث تنتفع به الاجيال القادمة ..

رؤى وخيالات مفتوحة الافق أوصلته بعد محاولات جهيدة الى ابتكارات ستشكل فيما بعد قواعد اساسية للحضارات الانسانية العريقة : الكتابة ، الرسم ، النحت ، المعمار ، ...

لم يعد انساناً بدائياً كما كان من قبل .. لقد صار فناناً ملهماً يعرف قيمة الحياة .



ولا عجب أيضاً أن العلم الانساني تقدم هو الآخر وكان لابد أن يتم تصنيفه الى علوم وفروع وعناوين : الطب ، الرياضيات ، الكيمياء ، الفلك ، الجغرافيا ، الفلسفة ، ...

لقد انقضت العصور الحجرية الى غير رجعة . وأن الاوان لتقوم حضارات عملاقة لها الفضل الاكبر في اعطاء البشرية كل أصول الثقافة والعلوم والقوانين والفنون ..

حضارات تعاقبت عبر فصول التاريخ :  
السومريون — الفراعنة — اليهود — الفرس — الاغريق — الرومان ...

الميراث الحضاري كان يتراكم بالترتيب كبناء بعضه فوق بعض . لكن صعود هذا البناء توقف وتعثرت مسيرته دون معرفة الاسباب .. وحين جاءت فترة العصور الوسطى احتفظت البشرية بمستويات ثابتة من العلوم والتقنيات .. لا تقدم ولا تأخر .

وعلى نحو مفاجئ عاود التقدم التقني ظهوره لاحقاً فيما عُرف بعصر النهضة ، وهي فترة الانتقال من العصور الوسطى الى العصر الحديث — من القرن الرابع عشر وحتى اوائل القرن السابع عشر .. حيث شهدت نزوح العلماء والمفكرين الى ايطاليا ، ومن هناك انتشرت النهضة الثقافية والعلمية الى سائر البلدان الاوربية ...

ومع مطلع القرن الثامن عشر تسارع الايقاع أكثر ليصل بالبشرية الى ما عُرف تاريخياً بالثورة الصناعية في أوربا ، عندما حلت (الماكينات) محل العمل اليدوي وانتشرت مظاهرها على امتداد القرن التاسع عشر في اوربا وخارجها .. وكان لهذا الانجاز آثار اجتماعية واسعة ساهمت في تغيير نمط الحياة في كل بلدان العالم ..

ويجئ القرن العشرين في آخر المطاف ليشكل الطفرة الكبرى ... دخلت الانسانية بخطى وثقة عصر المعلومات والتقنيات . وبدا الامر للجميع وكأنها النهاية التي استحقها الانسان المعاصر اخيراً عن جدارة بعد عهود من المعاناة والحرمان والتخلف !

إنها النهاية السعيدة للمغامرة ، كما أرادوا اقناعنا بها ، وكما اقتنعنا بها دائماً !



ماذا يمكنني أن أقول ؟

اظنك خمنت مثلي تماماً ان كل ما جاء في هذه الرواية محض افتراء وتلفيق ، لم يحدث أبداً . انما علينا الاعتراف أننا تأثرنا به — كله او جزء منه — على نحو أو آخر . بل ربما سايرناه في وقت من الاوقات او حتى تحمسنا له دون أن تراودنا الشكوك في صحته !

لكنه في كل الاحوال لم يحدث أبداً :

■ لم يحدث أبداً أن استهل الانسان مسيرته على الارض قبل مليون عام ... لا يمكن بالقطع التوصل الى الرقم الصحيح بهذا الخصوص ، لكنه أمر مستحيل أن يصل الى حدود المليون أو قريباً منه . فالاجتهادات التي تستند الى ما أطلعنا عليه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من عهد ابينا آدم (عليه السلام) وحتى يومنا هذا لا تبتعد في تقديراتها عن عشرات الآلاف من السنين . وهي كما ستجدها بناء على بحثي الشخصي ضمن هذا الكتاب تتراوح بين ٢٥٠٠٠ و ٥٠٠٠٠ سنة كحد أقصى ... ورغم أن الاكتشافات الاثرية التي نسمع عنها كل يوم لبقايا هياكل عظمية قديمة – لها قول آخر ، فهي تعطي أرقاماً وتقديرات تزيد عن ذلك بكثير ، الا انها لا تعتبر أدلة حاسمة ، فالوسائل المختبرية لتحديد الازمنة والاعمار ما تزال قاصرة ولا يمكن الاتكال عليها في اعطاء نتائج دقيقة وموثوقة .

■ ولم يحدث أبداً أن خطا الانسان خطواته الاولى في هذه الدنيا وهو على هيئة وحش من وحوش البرية .. واذا كان هذا التصور عن الانسان القديم مجرد فكرة منقولة اليها عن طريق الورق المكتوب ، فان وسائل الاعلام المرئية كان لها الفضل عندما جسدت لاحقاً امام من لم يقرأ أو يطلع ... صورة حية وناطقة عززت الفكرة ورسختها أكثر في عقول الناس : كائن مشوه ، غليظ وكثيف الشعر . وتعابير البلاهة مطبوعة على وجهه بغير مداراة ... أبعاد جسده تفتقد للتناسق المعتاد .. واذن لا يجمعه أي تشابه مع انسان العصر الحديث . انها صورة شنيعة تناقض ما أخبرنا به الله سبحانه في محكم كتابه :

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ •﴾ التين ٤

■ ولم يحدث أبداً أن كانت مقدمات الحياة البشرية في الارض قد ابتدأت بانسان نشأ جاهلاً لكل شيء ، وعاجزاً كلياً عن النطق السليم ، ثم احتاج الى اكتساب المعارف عن طريق الملاحظة والتجربة . لا! .. الانسان الاول لم يتأخر كل ذلك الوقت ليكون فلسفته الخاصة في شؤون الحياة ... قلت لك سابقاً انه جاء مسبقاً بكامل مؤهلاته اللغوية والعلمية الى الارض بعد ان تعلم كل الاسماء ودلالاتها من الله عز وجل . أظنك لم تنس بعد ما ناقشناه في الفصل السابق في معاني قوله تعالى :

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ البقرة ٣١

■ ولم يحدث كذلك أن كانت تصرفات ذلك الانسان الاول تميل الى الاضطراب والبربرية كما تصوّرنا لنا الرواية المفترضة ... ولا أبالغ اذا قلت أن سلوكيات ذلك الانسان كانت على أعلى درجات التحضر والذوق . فليس منطقياً أن تلتصق صفة البربرية بكائن بدأ مشوار الحياة في الجنة قبل الارض . ونحن نعرف أنه كان مطالباً بعدها بان ينقل ما تعلمه في المملأ الاعلى الى ذريته من بعده . وطبقاً لما نعرف فان هذا التعليم كان شاملاً لجميع التفاصيل والمعايير التي تحكم ما يفعل أو يقول .

■ ولم يحدث مطلقاً أن قام ذلك الانسان بتجارب فكرية وتأملات روحية حين كان يتمدد ليلاً في العراء ويحرق مطولاً في النجوم ، ليحاول من خلالها استكشاف هوية الآلهة الخارقة التي لها الفضل الاول والاخير عليه في الوجود ... ولم يحدث أيضاً ان تنقل في عبادته بين أكثر من آلهة ليتعرف الى الاصلح من بينها لولاءه التام ، ومن ثم يقرر آرائه الدينية وفق منظوره الخاص .. لا! .. الايمان السليم لا يحصل بالطرق العشوائية بهذا الشكل ، ولا يسعنا أن نصدق بأن الطريق الى معرفة الله يمر حتماً بكل هذه المطبات والعراقيل .. ان من صاغ فرضيات هذه الرواية أراد الزعم — عن سابق قصد — بأن الحياة انطلقت بانسان كافر لا يعرف له رباً ، واعتقد أن تفاصيل قصة آدم (عليه السلام) كفيلة وحدها بالرد على كل هذه الترهات ..



ألا ترى معي أن القصة أعلاه — قصة الحضارة — تلتقي في الشكل والمضمون مع ما جاءنا به داروين في القرن التاسع عشر ؟

[ تشارلز داروين (١٨٠٩ — ١٨٨٢) . عالم طبيعيات انجليزي . وهو صاحب نظرية التطور الشهيرة التي تبنى فيها فرضيات تقوم على فكرة ان جميع الاحياء — مهما تعددت في انواعها وفصائلها — تتحد من أسلاف مشتركة .. وبالتطبيق العملي للنظرية على بني الانسان ، لخص داروين آرائه بان البشر الحاليين يعودون في الحقيقة الى سلالة من القردة تكيفت مع تعاقب الاجيال والظروف مما أدى الى تطور هذه السلالة ذهنياً ومنطقياً الى الانسان الذي احتاج بعد ذلك الى أزمنة وعصور اضافية لينضج الى الانسان المعروف بصفاته وخصائصه الحالية !

طرح داروين نظريته بثقة تامة ، لكنه بقي رغم ذلك حائراً في تفسير ما سماه بالحلقة المفقودة التي توسطت بين القرد والانسان ... وتذكر بعض المصادر الحديثة بأنه كان ينتمي سراً الى احدى طوائف عبادة الشيطان ! ] .

وقد نتذكر ان نظرية (الانسان وأصله من القردة) قد واجهتها مواقف متباينة بين الرفض والايجاب في ارجاء العالم ، في حين أننا في العالم الاسلامي قابلناها باحتجاج حازم ، ومازال موقفنا العام منها كما هو حتى هذه اللحظة .. وهذا جيد في حد ذاته . لكننا اكتفينا بهذا القدر ، والمشكلة بعد ذلك ظلت قائمة !

المشكلة اننا انكرنا جزئية محددة من النظرية ، ثم تركنا الباقي منها يتلاعب بأفكارنا !

انكرنا فرضية (أصل القرد) . ثم أبقينا بعدها على فكرة (التطور بالتدرج) !

وقعنا في اكبر أخطائنا حين انطلت علينا بقية القصة :

ان الانسان قطع اشواطاً صعبة على طريق المعرفة استغرقته لآلاف السنين ، واذا به يصبح بشكل مفاجئ — في غضون المئة سنة الاخيرة — انساناً ذكياً ومبدعاً ومولعاً بالالكترونيات وبرامج الفضاء والهندسة الوراثية !

حتى لو سلمنا بنظرية التطور التدريجي (مع القبول ببعض الطفرات التي رافقت ذلك التطور!) ، فهل ينسجم هذا التفسير مع ما حدث فعلاً : نمو متسارع ومفاجئ في العلوم والتقنيات في غضون عشرات السنين ؟!

ماهو رأيك ؟!



إننا بحاجة ماسة — كمسلمين — الى تحريك عقولنا في اتجاهات مغايرة لما يطرحه علينا الغرب ، او اليهود ، أو غيرهم ، سمّهم ما شئت ... لدينا العقول ، كما هو الحال لديهم .. وسبل المعرفة متاحة لنا كما هي متاحة لهم .. ونزيد عليهم بعد ذلك بنقطة اضافية لصالحنا : المنهج القرآني الذي في متناول ايدينا .

ليست بنا حاجة الى مواصلة الاعتماد على الغير . لا بد أن نمارس دورنا بفاعلية لنصوغ افكاراً ونظريات اكثر عقلانية من هذه السذاجات التي يقدمونها لنا !

وما دمنا الآن بصدد الربط المنطقي بين النقطتين السابقتين : أصول التقنية وقصة الانسان القديم .. اقترح النظرية التالية :

لسنا الاجيال الوحيدة التي عايشت التقنية المتقدمة .  
لقد شهدت الانسانية هذا التقدم التقني والعلمي من قبل على مدار آلاف السنين ..  
شهدته في السابق مرة واحدة على الاقل ، ولعلها شهدت مرات عدة .. من يدري ؟!

اذا كنت ستسألني :  
هل تعني بأن القدماء في زمن ما امتلكوا حواسيب وهواتف وسيارات وطائرات ؟!

فساجيبك بغير تردد :  
أجل .. ذلك ما أعنيه تماماً . وما نعيشه من تقدم في هذا العصر ليس في حقيقته سوى إعادة طبع لافكار ومشاريع سبقنا بها الانسان القديم من قبل .

طرحتم امامك نظريتي بغير تحفظ ، مع انني لست على يقين بعد بانك قد أصبحت مهيباً لتقبل الفكرة . الى جانب انني لا ألومك اذا كنت تشعر ببعض الانزعاج ، فهذا بالتحديد ما

كان يحصل لي حين اقتربت من الفكرة للمرة الاولى .. الافكار الجديدة تتداخل بعنف مع المسلمات القديمة .. ذلك بالضبط ما يحدث بداخلك !

وعملياً ، ليس هناك ادلة دامغة تدعم نظريتي . انه فقط الحدس التاريخي . وتضاف اليه مجموعة من القرائن التي تجعل منه نظرية وجيهة .. هذا كل ما لدي ، وهو في مجمل الاحوال أكثر بكثير مما في حوزة المؤيدين لنظريات التطور وبدائية الانسان القديم وغيرها .. تراهم يتعسفون ويقدمون لنا الانطباعات لدعم آرائهم أكثر مما يستشهدون بالحقائق !

ماذا لو احتكنا الى الماضي ؟ مع الاخذ بالاعتبار أن لا احد منا يملك ان يقول بانه يعرف ما وقع فعلاً في الماضي السحيق ، في عصور ما قبل تدوين التاريخ .. الامر لا يخرج عن نطاق الفرضيات التي يطلقها أصحابها وهم يتأملون ما تركته الحضارات القديمة وراءها .. صروح وأضرحة ومباني ومعابد وقصور ولوحات وكتابات وتحف !

كل هذه الاطلال الباقية .. هل لها أن تعطينا صورة قابلة للفهم عن طبيعة الحياة السائدة في ايامها قبل مئات وآلاف السنين ؟!

وهل كان أصحابها مجرد اقوام متخلفة وجاهلة كما يقولون ، أم ان آثارهم الباقية تدل على تقدمهم علمياً بالقياس الى مفاهيمنا الحالية عن العلوم ؟!

انتقل معك الى النقطة التالية .



تعال معي نلقي نظرة فاحصة على آثار الحضارات القديمة .

انشاءات ضخمة وغريبة ، أقل ما يقال عنها انها اعمال هندسية فريدة في تصاميمها واساليب بنائها .. وهي تكاد تكون منتشرة في كل أرجاء الكرة الارضية .. في العراق والشام ومصر والهند والصين وأوروبا وأمريكا اللاتينية .. وأعمارها تعود الى أزمنة موعلة في القدم !

تبدو للواقف امامها انها تتحدى الزمن وتغيرات المناخ بكل عناد .. كتل حجرية عملاقة ما تزال قائمة في السهول والجبال والصحاري والغابات ، وحتى تحت مياه البحار والمحيطات .. وكان من الطبيعي أن تثير هذه الصروح فضول الباحثين والمؤرخين وتجذبهم الى مواقعها .. يقومون بمعابنتها عن قرب ويسرحون بخواطرهم معها .

والواقع انهم كانوا أمام لغز استثنائي بالغ التعقيد ، فجميع تلك النصب والابنية كانت مجهولة النسب .. لا احد يعرف تحديداً مصدرها أو هوية القائمين على انشائها ، أو حتى الغرض الحقيقي من بنائها وفق تلك الاشكال والتصاميم ، وإن كانت تبدو وفق بعض التفسيرات انها بنيت بايحاء ديني !

ومع ذلك فان بعض الاشياء تبدت للباحثين بشكل مبدئي .. إذ وجدوا بمواصلة البحث والمقارنة بين جميع النصب الحجرية انها متشابهة الى حد ما ، العديد منها على هيئة اهرام أو اشكال مقاربة للهرم ، موزعة بشكل متفرق في اكثر من مئة موقع في العالم ..

[ بخلاف ما يعتقد معظم الناس بان الاهرامات متواجدة في مصر وحدها .. حيث ان الاهرامات المعروفة في الجيزة هي الاكبر حجماً قياساً ببقية الاهرام في العالم ، إلا انها ليست الوحيدة على وجه الارض ! ] .

ثم ان هذه النصب العملاقة متماثلة في مكونات بنائها .. كلها ذات حجارة ضخمة وغير عادية . وكلها منتصبة بحيث تتجه نحو الشمس (مشرق الشمس) أو القمر أو الكواكب أو الابراج السماوية .. وكلها على نحو أو آخر – بحسب النظريات الحديثة – تتوافق في مواقع تشييدها مع نقاط محددة من سطح الكرة الارضية ، تتركز فيها التيارات أو الحقول الكهرومغناطيسية ..

سارت الابحاث بعد ذلك خطوات نحو الامام ، حين حاول العلماء أن يفكوا أسرار الكتابات والرموز المنقوشة على جدران النصب والمعابد القديمة ..

وكانت مفاجآت اخرى بانتظارهم :

لقد سجلت كتابات الاقدمين كمأ هائلا من الانجازات العلمية التي لا تخطر على البال . وتبين منها ان أصحابها برعوا في مجالات الكيمياء والطب والتحنيط والهندسة والحسابات الرياضية المعقدة ، كما ظهر فيها اهتمامهم البالغ بحركة الشمس والارض والكواكب والنجوم .. بالاضافة الى معلومات متقدمة في ميادين الفلك والجغرافيا والملاحة ، مع توصلهم الى رسم الخرائط والمخططات وفق أبعاد متناهية في الدقة !

وكان أن احتوت تلك الكتابات ايضاً على كم مماثل من الثقافات والاساطير الغريبة .. احاديث عن الآلهة الجبارة صاحبة الفضل عليهم والتي منحتهم كل هذه العلوم والمعارف ... وقصص مثيرة تكشف وجود حضارات عظيمة سبقت الحضارات الانسانية بازمنة لا تعرف بداياتها ، وبلغت فيها العلوم والتقنيات درجات تفوق كل التصورات والخيالات .. لكن حدث في حقبة لاحقة أن اختلفت الآلهة فيما بينها لاسباب غير معروفة ، ونتج عن تواصل تلك الخلافات الى وقوع كوارث كونية وطبيعية ابادت كل معالم الحضارة ولم يبق منها شيئاً !

وكان العلماء في حيرة من أمرهم ، يتساءلون : هل يثقون بما كتبه القدماء على انه قصص حقيقية حدثت فعلاً في الماضي ، أم انها كانت مجرد خيالات لمؤلفيها ، أو حتى محاولات من أشخاص أرهقهم الفراغ فصنعوا لانفسهم تراثاً دينياً وألقوه بأسماء آلهة وقوى خرافية من اختراعهم — أي على طريقة ومنطق قصة الحضارة أنفة الذكر ؟!

ولوقت طويل ظلت المدونات الاثرية تخضع لدراسات معمقة من قبل الباحثين .. الا انه لم تكن هناك اجوبة شافية لكل التساؤلات . فقط بعض الاستنتاجات القليلة التي جعلت اللغز يزداد غموضاً :

إن جميع الحضارات القديمة واطلالها المتفرقة في انحاء الارض ، تعود في الاصل الى منبع واحد مشترك .. الكتابات كلها — رغم اختلاف التعابير احياناً وتباعد المواقع — تشير الى ان أصحابها كانوا يعتنقون الديانات نفسها ، ويتوجهون بعبادتهم للآلهة نفسها ، ويستلهمون معارف وعلوم ذات طبيعة واحدة !

وفيما يتعلق بتفاصيل تلك العلوم والمعارف ، فلا أحد يملك اجابة قاطعة تغطي هذا السؤال .. ويبدو أن من كانوا وراء قيام الحضارات السابقة قد تحوطوا سلفاً لهذا الامر وعرفوا جيداً كيف يحافظون على أسرار علومهم ومعارفهم ..

وعلى سبيل المثال ، النصب والانشاءات الحجرية .. نحن نراها قائمة امامنا ، لكننا لا نعرف على وجه اليقين طريقة بناءها ، أو بتعبير أدق .. نجهل الاساليب والتقنيات الهندسية التي اتبعها البناؤون لينجزوا أعمالهم بالشكل الذي نطالعه امامنا !

لنستعرض نماذج من الصروح والابنية القديمة :

■ الهرم الاكبر في الجيزة/مصر Great Pyramid : وهو أكثر الصروح التي حيرت عقول الباحثين وشغلت مخيلتهم حولها . والاعتقاد الشائع خاطئ تماماً بشأن تسميته هرم خوفو ، كما أن قصة تسخير الفراعنة للعبيد لبناء الهرم خلال عشرين عاماً ليست سوى فرضية ثبت بطلانها مؤخراً ... وقد بينت الابحاث بان خوفو كلمة وليست اسماً ، وهي تعني (تعالى) .. يخلو الهرم من المحتويات او الكنوز ، كما لا يوجد فيه ما يدل على انه كان يوماً ما مقبرة ملكية . وعموماً ليست هناك فكرة واضحة عمن بنى الاهرام ولا الغاية من بنائها كأضخم صرح معماري في تاريخ الحضارات البشرية على الاطلاق . وتفيد التقديرات بان الهرم الاكبر تطلب لبنائه مليونين ونصف المليون من الحجارة الهائلة التي تزن الواحدة منها أكثر من طنين .. يصل ارتفاع قمته الى ١٤٦ متراً وتحمل قاعدته المربعة مساحة اثني عشر فداناً ، بينما وجوهه الاربعة مثلثة الشكل مضبوطة بدقة عجيبة مع الاتجاهات الاربعة المعروفة : الشمال والجنوب والشرق والغرب .

■ معبد جوبيتر Jupiter temple : ويقع في مدينة بعلبك اللبنانية ، ويعد أضخم المعابد التي بناها الرومان على الاطلاق لتمجيد وعبادة كبير آلهتهم جوبيتر . وبقيت المعبد

الموجودة حالياً مؤلفة من ستة أعمدة هائلة يرتفع كل واحد منها الى ٢٢ متراً ... تقنيات نقل وتقطيع الاحجار الضخمة المكونة للمعبد ما تزال سرّاً مدفوناً .

■ مدينة البتراء الاثرية Petra : تقع جنوبي الاردن . ويعني اسمها وفقاً للغة اليونانية القديمة : الصخر ، فهي عبارة عن مدينة كاملة أشبه بالقلعة منحوتة في الصخور . وتسمى أيضاً بالمدينة الوردية ، نسبة الى لون الصخور التي شكلت بنائها . ولم يتوصل أحد من الباحثين الى السبل والوسائل التي اتبعها القدماء في تقطيع وحفر معالم المدينة داخل الصخور كما لو كانت قوالب من الزبد .

■ اكروبوليس Acropolis : قلعة حجرية هائلة تضم مجموعة من أشهر المعابد القديمة وتقع على قمة احد التلال في العاصمة اليونانية اثينا . وكلمة اكروبوليس تعني باللغة اليونانية : المدينة العالية .. وكانت تمثل اشهر معالم الحضارة الاغريقية المعروفة .

■ ستون هنج Stonehenge : اطلال واقعة في جنوب غرب انجلترا . وتتكون من مجموعة دائرية من الاحجار الضخمة ، زنة الحجر الواحد منها ٤٠ طناً وارتفاعه يصل الى ٧ امتار .. ولا يُعرف حتى اليوم ما يرمز اليه هذا الاثر ، ويرجح بعض الآثاريين انه كان في زمن ما مرصداً فلكياً للتقويم الشمسي .

■ خطوط نازكا Nazca lines : وهي سلسلة خطوط منقوشة بدقة عجيبة على سطح الارض في احدى الهضاب الصحراوية جنوبي بيرو ، وتمتد على مساحة واسعة بحيث لا يمكن رؤيتها أو تتبعها الا من ارتفاعات شاهقة جواً .. بعض الخطوط تتقاطع لتشكل علامات وأشكال هندسية ، وبعضها تمثل رسومات هائلة لكائنات مختلفة مثل البجع والنسر والقرود والعنكبوت والكلب والانسان ! .. وقد تعددت النظريات حول تفسير نشأتها والغاية منها ، وهناك بعض الباحثين رجحوا ان تكون هذه الخطوط بمجموعها خارطة ارضية لتوجيه وارشاد المركبات المحلقة في السماء .

■ موقع تيواناکو Tiahuanaco : موقع أثري يتميز بأسواره العملاقة ونصبه الحجرية الغربية ، يقع على ضفة بحيرة تيتيكاكا في بوليفيا . حجارة هذه الأسوار أغلبها مُحزَر بحيث تتحد وتتعشق أي حجارة منها (زنة ٥٠ طناً) مع الحجارة التي تحتها والتي فوقها والتي على جانبيها ، وبصورة محكمة بحيث لا تسمح حتى بحشر ورقة بين حجرين! ، مما يدل على إستعمال الليزر أو تقنية دقيقة لقطع كل تلك الصخور وتحزيزها ونقلها وبنائها .. ولم يعرف أحد من الاقوام الذين كانوا وراء هذا الانجاز الكبير .

■ تماثيل الموي Moai : تماثيل حجرية عملاقة .. مصنوعة من البازلت (الصخور البركانية) ، وهي منتصبة على طول سواحل جزيرة ايستر Easter النائية والمعزولة وسط المحيط الهادي . يبلغ عددها بالمئات ، وهي تجسد ملامح بشرية نصفية دون أطراف (أقدام أو اذرع) . يتراوح ارتفاع التمثال الواحد بين ٣ — ١٢ متراً ، ويزن بحدود ٥٠ — ٨٠



طناً .. جميع التماثيل متماثلة الشكل وتنتجه بالنظر الى نفس الاتجاه ، وهي منحوتة ومنصوبة بكيفية يصعب انجازها حتى في أيامنا هذه . وقد لاحظ الباحثون بانها موزعة في امكان تتوافق مع حسابات فلكية معقدة ، لكنها اخفقوا في ايجاد تفسيرات مقنعة توضح هوية صانعيها واسباب وظروف تشييدها .



من بنى تلك الصروح الحجرية ؟ وكيف ؟ ولأي غرض ؟

هل بوسعنا أن نتصور اعمالاً عملاقة كهذه تم انجازها فقط باستخدام الشاكوش والازميل — على حسب ما نتصور انه كان متاحاً من الادوات لدى القدماء ... الغريب اننا بكل تقنياتنا الحالية وآلاتنا المتقدمة نعجز عن تشييد أشياء مماثلة لبعض تلك الآثار ، فاذا كان القدماء يحوزون على عقليات ذكية وتقنيات تفوق ما لدينا ، فالسؤال اذن :

أين اختفى هؤلاء ؟!

الغموض سيد الموقف . والاسرار تنتظر من يفك طلاسمها .

[ هذا ما سنفعله باذن الله في هذا الكتاب . ثق بي والتزم الصبر حتى النهاية ! ] .

أريد أن استعرض معك نماذج أخرى مختلفة من تذكارات القدماء :

■ في العام ١٨٥٠ كانت بداية استخراج واكتشاف الألواح الطينية السومرية ، أو ما يعرف بالاختام الاسطوانية Sumerian cylinder seals قرب مدينة الموصل في العراق .. رجحت الاختبارات بانها تعود لتواريخ تصل الى ستة آلاف سنة .. وبعد قيام الخبراء بفك رموز الكتابات المسمارية المنقوشة على تلك الألواح ، وجدوا انها تصف تفاصيل حقيقية ومتقنة لكواكب نظامنا الشمسي ومداراتها وتوابعها ، مع انها — حسبما نعرف — لم تكتشف حديثاً الا قبل حوالي ٣٠٠ سنة .

كيف استطاع السومريون رصد ومعرفة مواقع الكواكب في النظام الشمسي ، مع ان أول تلسكوب تم اختراعه من قبل العالم الايطالي غاليليو في القرن السابع عشر ؟

■ في العام ١٨٩٨ عثر الباحثون الانجليز في موقع سقارة الاثري بمصر داخل احدى المقابر الفرعونية على قطعة غريبة وزن ٤٠ غراماً فقط ، تمثل نموذجاً خشبياً مصغراً لطائرة شراعية Ancient egyptian airplane model ، وقد كتبت عليه عبارة بحروف هيرغليفية دقيقة تمت ترجمتها الى : هدية آمون سيد الرياح .. وقد أهمل الباحثون هذا الاكتشاف اول الامر ، خاصة وان الطائرات لم تكن معروفة في وقتهم ، حتى اعاد الباحثون المصريون اكتشافه في العام ١٩٦٩ .. وأشارت نتائج دراساتهم الى ان هذا المجسم لم يكن عبثياً في تصميمه ، فأبعاده ومقاساته منتظمة وذات نسب مثالية تتطابق

تماماً مع أبعاد ومقاسات الطائرات الحديثة ، التي تماثل في شكلها طائرة الكونكورد المعروفة في أيامنا الحالية ..

كيف حصل قدماء المصريين على المواصفات الصحيحة للطائرات ؟ وإذا كانوا حقاً يمتلكون العلوم اللازمة لهندسة الطيران فلماذا لم يصنعوا الطائرات نفسها ؟

■ في العام ١٩٠٠ قرب سواحل جزيرة انتيكيثرا اليونانية ، عثر مجموعة من الغواصين اليونانيين على قطعة من البرونز تعود الى أزمان غابرة ، وبعد تنظيفها وفحصها من قبل ذوي الاختصاص ، كان تقديرهم انها تقنية فلكية متطورة ، أشبه بألة حاسبة أو بوصلة ذات صناعة ميكانيكية معقدة ، ولعلها كانت تستعمل قديماً لأغراض الرصد والارشاد في الملاحة البحرية .. وأشار الباحثون بأن لتلك الآلة خاصيات أدق بكثير من أحدث الساعات السويسرية في عصرنا الحاضر . وصارت تعرف باسم : آلية انتيكيثرا أو كومبيوتر الاغريق القديم Ancient greek computer , Antikythera mechanism .

■ في العام ١٩٢٤ تم العثور على جمجمة منحوتة من كريستال الكوارتز في احد المعابد المهذمة في هندوراس Quartz crystal skull .. تحمل الجمجمة تفاصيل دقيقة جداً لجمجمة الانسان العادي ، وبعد الدراسة تبين أن لها خصائص ضوئية مميزة في حال تعرضت لنور الشمس .. وما أثار حيرة العلماء أن حجر الكوارتز يعتبر من أقسى واصلب انواع الحجارة على الإطلاق بعد الالماس وبالتالي يصعب نحته . مع العلم أنه لا تظهر على الجمجمة الآثار والخدوش المعتادة عند النحت ، حتى لو تم فحصها ورؤيتها تحت المجهر .. فهل توفرت للقدماء تقنيات متقدمة لنحت تلك القطعة العجيبة ؟

■ في العام ١٩٣٦ كشفت التنقيبات الاثرية في قرية عراقية تدعى خوجه رابو بالقرب من العاصمة بغداد عن ١٢ قطعة فخارية ، طول القطعة الواحدة ١٥ سم ، وفيها اسطوانة من النحاس تضم داخلها قضيباً من الحديد مع بقايا لمواد حامضية .. تبين لاحقاً بعد سلسلة البحوث والتجارب التي قام بها المشرف على المتحف العراقي آنذاك — العالم الالماني وليام كونيج ، انها عبارة عن بطاريات بدائية تولد تياراً كهربائياً ، ولقد تم صنعها قبل آلاف السنين . وفيما بعد اشتهر هذا الاكتشاف تاريخياً في كافة المصادر باسم : بطارية بغداد Baghdad battery .

هل عرف قدماء البابليين الكهرباء و تطبيقاتها منذ قديم الزمان ؟

■ قبل سنوات معدودة تنبه مجموعة من الآثاريين الاجانب الى وجود رسومات هيروغليفية غريبة الشكل منقوشة على جدران معبد ابيدوس Abydos temple الشهير في جنوب مصر .. الرسومات تشير الى مركبات متطورة ، احد الرسوم يمثل غواصة حديثة ، والآخر على هيئة طائرة هليكوبتر ، لا يمكن لاحد أن يراها إلا ويستعيد على الفور صورة مروحية الاباتشي الامريكية .. اما الرسم الثالث فهو أقرب ما يكون لشكل الطبق الطائر (اليوفو UFO) على وفق النمط الذي يشاهده الناس مراراً في افلام الخيال العلمي ..

هل يجوز التفكير بان الفراعنة تنبؤوا فعلا بمجئ تلك التقنيات الفائقة في زمان لاحق ؟ أم انهم عرفوها في زمانهم على ارض الواقع ؟



اخترت لك عينات من بين عشرات الامثلة التي احسبها مؤشرات قوية تدعم وجهة نظري بشكل كاف حول تقنيات الماضي . والى جانب ذلك كنت حريصاً على ان ألحق كل عنوان أو اسم بما يقابله باللغة الانجليزية ، وتقديري في هذا الشأن انها ستكون كلمات مفتاحية Key Words تسهل عليك مهمة البحث في شبكة المعلومات — الانترنت بغرض المزيد من الاطلاع ..

إن نخبة من الاشخاص في كل حضارة من حضارات الماضي السحيق — بما فيها حضارات سومر وبابل والفراعنة والمايا والإنكا والاعريق والرومان — عرفوا التقنية وتطبيقاتها في كافة مجالات الحياة .. هذا ما أريد قوله اجمالاً . على انني لا أريد أن نقفز بالاستنتاجات الى أبعد مما يلزم ، ولذلك أكون أكثر تحديداً فأقول : انهم عرفوا التقنية في عصورهم ، لكنهم لم يستخدموها فعلياً على نطاق واسع !

إن حيازة التقنية واختراعاتها تتطلب حتماً توفر عنصرين أساسيين : العلم وموارد الطاقة . أي أن تتوفر العلوم اللازمة بكيفية صناعة التقنية مع توفر موارد الطاقة التي تحول هذه العلوم الى واقع ملموس في متناول اليد ..

[ وعلى سبيل المثال .. النفط هو المورد الرئيسي للطاقة في حضارتنا المعاصرة .. إذ تحتاج اليه كافة قطاعات الصناعة والنقل والكهرباء . فلو حدث في الزمن اللاحق ان تم استنفاده كلياً — وهو ما يتوقعه الخبراء مستقبلاً في السنوات الخمسين القادمة — فلا يمكن تعويضه مجدداً ، وبذلك تتحقق الفكرة نفسها : نضوب الموارد مع بقاء العلوم عنصراً عقيماً لا يوفر لاصحابه أدوات الحياة المرفهة التي تمتعوا بها من قبل ! ] .

وهكذا فان اصحاب الحضارات المذكورة أعلاه قد حازوا على عنصر العلوم ، لكنهم افتقدوا العنصر الثاني : الموارد .. ويمكن القول ان حضاراتهم كانت في حقيقتها محاولات لاستعادة التقنية ... استعادة تقنية ضائعة كانت في وقت ما موجودة من قبل تحت سيطرة حضارة كبرى كانت سابقة لهم جميعاً ، وقد تسنى لها في زمانها أن تجمع بين العنصرين معاً : العلم وموارد الطاقة .

[ لو صحت هذه النظرية فان ذلك سيؤكد مصداقية ما جاء في كتابات القدماء عن الحضارة العظيمة التي كانت في زمن سحيق سائدة عالمياً ومتفوقة تكنولوجياً ، ثم اصبحت بعد زوالها بعصور المصدر الاوحد الذي زود الحضارات السائرة على أثرها بالعلوم والمعارف ! ] .

وبرغم ما تقوله الكتابات القديمة ، فان سجلات التاريخ المدون لا تحفظ لنا أثراً صريحاً  
لمثل هذه الحضارة المنقرضة .. ومع ذلك فان الاساطير الشعبية التي تناقلتها الذاكرة  
البشرية أجيالاً وراء أجيال اخبرتنا عن قصة تتطابق حرفياً مع ما قلناه .. قصة حضارة  
غابرة حكمت العالم بتقنياتها المتقدمة ثم تلاشت تماماً بين ليلة وضحاها !

القصة معروفة على مستوى حشد غفير من الباحثين والمتقنين .. وحتى بالنسبة لمن لا  
تعنيهم روايات الاساطير القديمة فانهم لابد قد سمعوا يوماً — ولو حتى بالمصادفة — باسم  
تلك الحضارة :

اطلانيس Atlantis !  
هل يعني لك هذا الاسم شيئاً ؟!

انتقل الى النقطة التالية .



كلمة الاسطورة في اللغة العربية تعني الاخبار القديمة المسطورة . وهي احدى اشتقاقات  
جذر الفعل الثلاثي (س ط ر) الذي يفيد معنى الكتابة والتدوين .. ومنها تطورت لتصبح  
كلمة (ستوري) أو (ستوريا) في عدة لغات اخرى بمعنى القصة أو التاريخ .

وتختلف الآراء بشأن الاساطير القديمة .. هل يمكن التعامل معها على انها وقائع  
تاريخية وقعت فعلاً في زمن ما ، أم انها مجرد خرافات صاغتها عقائد ونسجتها خيالات  
مجموعة من الحالمين ، ثم تناقلتها الاجيال من بعدهم دون معرفة أصولها ؟!

يجوز كذلك ان تكون الاسطورة خليطاً من الاحتمالين .. حقيقة اختلطت بشئ من الخيال  
مع تقادم الزمن . ولعل هذا ما ينطبق على اسطورة اطلانيس التي ظلت دائماً لغزاً  
مستعصياً بوجه العلماء والباحثين الأثاريين . ولم يستطع أحد منهم حتى اليوم أن يثبت أو  
ينفي وجودها على نحو قاطع !

القصة — باختصار شديد — أن حضارة عظيمة أقامت دولتها على امتداد مساحة المحيط  
الاطلسي (الاطلنطي) — والذي اخذ اسمه منها فيما بعد .. حيث كانت اليابسة تشغل معظم  
المساحة الواقعة بين قارات اوربا وأفريقيا وأمريكا قبل ان تغرق فيما بعد بالمياه !

وجاء وصف تلك الحضارة على انها كانت الارقي على مر العصور .. توصل شعبها  
الى امتلاك تقنيات بالغة التطور وخبرات علمية وهندسية لا توصف .. تجسدت معالم  
العمارة فيها من خلال المعابد والابنية الشاهقة والطرق والجسور وقنوات الري وأرصعة

الموانئ والابداعات الفنية الفريدة في نحت التماثيل الضخمة .. كما ظهر تفوقها التقني من خلال خطوط الاتصال السريعة ووسائل النقل المتقدمة – بما فيها وسائل الطيران !

وكانت دولة اطلانتس مقسمة ادارياً الى آلاف الولايات . وقد دفعها تفوقها التقني وترسانتها العسكرية الضخمة الى التفكير جدياً بغزو العالم بأسره .. ولعلها سارت أشواطاً في مشروعها هذا قبل أن تتعرض في النهاية الى كارثة طبيعية أغرقتها بالكامل ودفنت كيان حضارتها في أعماق المحيط الاطلسي !

اندثرت في يوم وليلة .. ولم تبق منها شواهد مادية تدل على وجودها !

تلك كانت النهاية لاكثر الاساطير غموضاً واثارة !

يعود الحديث عن اطلانتس الى زمن بعيد . وكانت أقدم المصادر التي وصلتنا عنها ما كتبه الفيلسوف اليوناني الشهير افلاطون في القرن الرابع قبل الميلاد ، ضمن محاوراته الشهيرة تيمائوس وكريتياس Timaeus & Critias .. والتي ذكر فيها معرفته لقصة اطلانتس عن طريق أحد احفاد السياسي اليوناني المدعو (صولون) ، الذي سمعها بدوره من كهنة الفراعنة حين كان مسافراً الى مصر .. وتدور القصة حول جزيرة اطلانتس التي كانت بحجم قارة تقع وراء اعمدة هرقل (يقال انها مضيق جبل طارق حالياً) .. وفي تلك الجزيرة الهائلة أقام سكانها امبراطورية جبارة ، واستطاعوا بعد ذلك أن يجوبوا العالم ويهزموا العديد من الاراضي المحيطة بهم .. ثم زاد طغيانهم عقب كل الانتصارات التي حققوها وشاع فيهم الفساد والجشع ، الى ان تدمرت الامبراطورية بفعل ثوران البراكين المفاجئ وما تلاه من ارتفاع مخيف في امواج البحار ، أفنى حضارتهم كلياً وابتلع معالمها في اعماق البحر ..

وكان افلاطون حريصاً على ان يؤكد في كتاباته صحة هذه القصة بالقول انها حقيقة وليست خيالاً ، على الرغم من غرابة احداثها وغموض نهايتها . وقد حدد تاريخ الغرق بأنه حدث قبل زمنه بحوالي ٩٠٠٠ عام .. غير أن العديد من الباحثين أنكروا مجمل روايته حول اطلانتس ، بافتراض انها اقرب الى نظرية مثالية وضع فيها الفيلسوف الاغريقي احلامه ورؤاه لما يجب ان تكون عليه صورة المدينة الفاضلة (اليوتوبيا) التي اشتهر ذكرها في بقية كتاباته .. يضاف الى ذلك ان ما تم العثور عليه من السجلات المصرية لم يسجل حرفاً مما اخبر به صولون عن اطلانتس !

ومع ذلك فان مسألة محيرة بشأن الرواية المذكورة ظلت معلقة دون تفسير مقنع ، ذلك ان افلاطون اعطى وصفاً دقيقاً لمدن اطلانتس ... الارصفة البحرية ، ومنظومات الري في المدن وشبكات المياه الموصولة بالبيوت ، والمعابد والتماثيل والابنية الشامخة ، والملاعب الرياضية ، واساليب الزراعة المتقدمة ، وتقنيات الانارة دون اشعال النيران !

وكأن افلاطون كان يصف مدينة من مدن المستقبل .. كيف تسنى له ذلك وهو الذي عاش في زمن بالغ القدم كانت فيه التقنيات والرؤى محدودة لغاية .. ولم يكن منطقياً أن يقترب خيال أي شخص وقتذاك من وصف معالم المدنية في عصرنا الحديث ؟!



ولم تنته القصة عند هذا الحد . فمع مرور الوقت وتراكم الابحاث والدراسات في شتى المجالات ، ظهرت قرائن جديدة كان لها أن تعزز رواية افلاطون عن القارة الغارقة ..

بينها ذلك التشابه البيئي والجغرافي الذي لاحظته العلماء في كل من قارتي أفريقيا وأمريكا .. وجود نفس الانواع من النباتات والحيوانات فوق بقعتين تفصل بينهما مساحة مائية شاسعة ، إلا ان كان هناك ارض وسيطة كانت تصل يوماً بين القارتين !

وبينها ذلك التشابه المدهش في آثار الحضارات القديمة في كلا القارتين .. نفس الكتابات والابنية الغريبة — الاهرامات — الرموز والعقائد والآلهة والمخططات العمرانية !

وبينها ما بات معروفاً عن تقاليد الفراعنة انفسهم .. وكيف ان كهنتهم اعتادوا على الاحتفاظ سراً بكل العلوم والاخبار الحساسة دون تدوينها او حتى السماح لغيرهم بالاطلاع عليها .. والارجح أن قصة بأهمية اطلانتس ينطبق عليها هذا المنطق !

وهكذا تحفزت رغبة الكثيرين في اثبات وجود اطلانتس . وراح العلماء يبحثون في كل مكان واتجاه .. ونشرت عشرات المقالات والكتب تتحدث عن الموضوع في اطار نظري يفنقر الى الادلة العلمية . وكان السيناتور الامريكي اغناتايوس دونللي أول من نجح في أن يحول اطلانتس الى موضوع أكاديمي قابل للنقاش بين الخبراء والمتقنين وحتى عامة الجماهير ، وذلك بسبب كتابه الذي اثار ضجة كبيرة وقت صدوره في العام ١٨٨٢ : اطلانتس — عالم ما قبل الطوفان Atlantis, the Antediluvian World . وكان ما قدمه في الكتاب بمثابة صدمة من العيار الثقيل ايقظت في الاذهان عشرات التساؤلات والاعتراضات ..

قدم دونللي نظريته حول اطلانتس كالتالي :

- إن اسطورة القارة المفقودة كانت حقيقة واقعة بلا شك !
- وانها كانت بالفعل امبراطورية مزدهرة في يوم من الايام .. احتلت معظم مساحة المحيط الاطلسي قبل ان يغمرها الطوفان !
- ثم انها اصبحت الاساس المعرفي والعقائدي الذي قامت عليه في حقب لاحقة كل حضارات العالم القديم !

■ وان حضارة الفراعنة التي برزت للعالم بشكل مفاجئ كانت صورة طبق الاصل مما كانت عليه اطلانتس في علومها ورموزها ودياناتها !

وكعادة ما يحدث حين يتجاوز شخص حدود التفكير المألوفة في عصره ، انقسمت المواقف حيال دونللي .. من ناحية ، كان قديساً في نظر مؤيديه .. وشيطاناً من ناحية اخرى بنظر معارضييه ..

ولم يُحسم الخلاف حول القضية ، حتى ظهر شخص آخر بعد سنوات وقدم دليله على وجود اطلانتس بأسلوب مدهش لم يتوقعه احد ..

في صيف العام ١٩٤٠ ، أعلن احد المنتمين الى جماعات عبادة الشيطان ، وهو العراف الامريكي المعروف إدجار كايس Edgar Cayce – أن اطلانتس حقيقية وانه تمكن عبر (وساطة روحانية قوية!) من استبصار احوال اطلانتس في العام ١٠٠٠٠ قبل الميلاد .. وزعم ان سكانها كانوا أصحاب حضارة تكنولوجية متقدمة وسخروا الطاقة النووية لخدمتهم في مجالات وانشطة متعددة .. ثم تنبأ بحدث هام سيقع بعد موته بفترة : بروز أجزاء منها من قلب المحيط الاطلسي في العام ١٩٦٨ أو العام ١٩٦٩ .. وكان قد حدد ظهور تلك الاجزاء قرب جزر البهاما !

كان كايس قد توفي في العام ١٩٤٥ ، ولم تلق نبوءته تلك اهتماماً كافياً من قبل الباحثين في ذلك الحين ، خاصة وانهم كانوا مأخوذين بتطورات الحرب العالمية الثانية .. ومرت السنوات ، وتحققت النبوءة .. في المكان والزمان اللذين حددهما كايس منذ ما يزيد على ربع قرن !

في العام ١٩٦٨ حبس الأمريكيون انفاسهم وهم يطالعون الصور التي التقطتها كاميرات الطائرات الامريكية لاطلال حجرية قديمة طفت فوق سطح الماء قرب جزر البهاما .. لكنها لم تبق في موضعها وقتاً طويلاً ، إذ سرعان ما غاصت الاطلال مجدداً عائدة الى اعماق المحيط الاطلسي !

[ هل كان الامر حدثاً مدبراً بشكل مسبق ، أم خيراً تخطفته الشياطين في السماء فألقت به على لسان واحد من اتباعها ؟ ... اترك لك حرية التخمين ! ] .

يمكن القول ان نبوءة كايس عملت على تغيير قواعد اللعبة ، فلم يعد المؤيدون لاطلانتس مطالبين كالسابق بتقديم مرافعات الدفاع أمام معارضيهم على شكل نظريات وتكهنات يعجزون عن اثباتها .. هاهو الاثبات الصريح قد ظهر امامهم سواء اقتنع به الجميع أم لا .. وأكثر من هذا ان تقنيات الغوص الى الاعماق قد شهدت تقدماً ملحوظاً منذ

ذلك الحين ، فلم يعد ضرورياً ان ينتظروا ادلة جديدة تشق طريقها اليهم .. الاوفر ان يبادروا بانفسهم للوصول اليها تحت الماء !

وهكذا بدأت حملات الغوص والتفتيش في اعماق الاطلسي . وكانت النتائج التي تبنت للغاطسين مثيرة بحق .. في مناطق متفرقة من المحيط جرى اكتشاف آثار واضحة لا يمكن ان تكون الا من صنع الانسان ... طرق حجرية مرصوفة ، اسوار متناسقة ممتدة لمسافة عشرات الكيلومترات ، مباني قديمة ، بقايا اهرامات ، سلال منحوتة ، ...

!!



قالوا الكثير عن اطلانتس . ولطالما كان اصحاب المقولات يقدمون نظرياتهم بشأنها للناس على شكل أخبار ومقالات ودراسات وكتب وحتى قصص وأفلام سينمائية .. لكنني اعترف ان الموضوع لم يكن قبلاً داخلاً في دائرة اهتماماتي . والى وقت قريب لم أكن متحمساً لاختصاص له قسطاً من جهدي وبحثي لولا أن صادفني عنوانه — وتكررت المصادفات بعد ذلك — لدى قراءتي لبعض الادبيات الماسونية !

اكتشفت بعدها ان اطلانتس عندهم ليست مجرد قصة ، وليست مجرد اسطورة ! انها عقيدة مقدسة بالنسبة لهم ، يتواصل تلقينها وتوريثها لاجيال متعاقبة من المنتمين لمجتمعات الاخوية السرية !

هؤلاء يعرفون اطلانتس على انها أصل الحضارة والعلوم والتقنيات منذ فجر التاريخ ، وانها الانجاز الاكبر لآلهتهم على وجه الارض .. عاشت عصرها الذهبي في الماضي ثم تعرضت للدمار الشامل اثر اختلاف تلك الآلهة فيما بينها .. واليوم ، تقع على عاتق أفراد الاخوية مهمة إعادة اطلانتس من جديد !

من هنا ، بدأت اولي اهتماماً خاصاً بامر الامبراطورية المفقودة ، ومن ثم جذبتني قصتها بعد ذلك .

نقاط عديدة في قصتها أثارت انتباهي . وآثرت تأجيل ذكرها حتى تعرض النقاط نفسها بنفسها مع المجرى الطبيعي للاحداث اللاحقة في فصول هذا الكتاب .. فقط أكتفي بعرض نقطة واحدة تتصل ببحثنا الحالي .. انت تذكر اننا ابتدأنا بسؤال :

ما هو أصل التقنية ؟ كيف بدأ مشوارها ؟ ومتى كانت البداية ؟



وأخشى أن ما سبق لي تقديمه عن اختكارات التقنية وأطلال الحضارات القديمة ، مضافاً إليه العرض المختصر لقصة اطلانتس – يوحى على نحو ما بفكرة مفادها ان الامبراطورية المفقودة كانت عملياً الأصل الاوحد لكل علومنا وتقنياتنا الحالية ..

أخشى ان هذا ما يبدو لاول وهلة .. لكنه ليس صواباً بالمرّة . ولذا أقول تصحيحاً : ان اطلانتس كانت بالفعل اصل العقائد التي قامت على اساسها الحضارات في سومر وبابل والفرعنة والمايا والانكا ... ، الخ ، وبالتالي كانت منبعاً وحيداً للعلوم ومعارف تلك الحضارات . لكنها لم تكن يوماً اصل العلوم للبشر .

والحقيقة ان نبينا آدم (عليه السلام) كان هو الاصل الحقيقي للعلوم ، ومعه بالتواكب بدأ مشوار التقنية التي عرفها الانسان فيما بعد ..

وقد لا يمكننا الجزم بتفاصيل هذا الامر على صورته وظروفه التي حدثت فعلاً قبل آلاف السنين ، غير اننا نستطيع ان نخلص – بالحدس – الى ان التقنية وتطبيقاتها قد سلكت طريقها في الارض من أحد احتمالين :

الاحتمال الاول : ان آدم (عليه السلام) جاء الى الارض وبحوزته مسبقاً المعرفة الشاملة لكل الاشياء والمخترعات فضلاً عن سبل صناعتها والانتفاع بها ، وهكذا فانه شهد تطبيقات التقنية ومجالاتها خلال عصره مع أبناءه وأحفاده .. وهذه الفكرة – إذا صحّت – قد تدعم مصداقية الحديث المنسوب الى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) : (( لما أخرج الله آدم من الجنة ؛ زوده من ثمار الجنة ، وعلمه صنعة كل شيء )) . [ أورده الالباني في السلسلة الضعيفة : ٦١٩٣ ] .

[ يبدو – قارئ العزيز – انك موعود في هذا الكتاب بغرائب الافكار .. اتصور حتماً انه يصعب أن يتلائم التفكير التقليدي مع نظرية الانسان الاول وحيازته لمبتكرات التقنية على اختلافها ، لكنني متفائل بانك ستعتاد مع الوقت على مثل هذا النوع من الطرح ! ]

الاحتمال الثاني : ان آدم (عليه السلام) تعلم من ربه الاسماء كلها ، وهو بذلك كان مطلعاً على الاشياء ومعانيها فحسب ... كان ملماً بأسماء المخترعات ومكوناتها الاساسية دون ان تكون لديه فكرة شاملة عن تركيبها النهائي . ووفقاً لهذا المنطق فانه كان يعرف مثلاً فوائد السيارة وهيئتها مع وظائف وأشكال مكوناتها الرئيسية : المحرك ، الغطاء ، المقود ، العجلات ، الصندوق ، ... الخ . ويستقيم التفكير بعدها بأن أبناء آدم أخذوا هذا القدر من المعرفة عن أبيهم ، وهو كاف بحد ذاته ليجتهدوا بعدها في المحاولات والتجارب حتى يهتدوا الى ايجاد الاختراعات المطلوبة .

[ لاحظ معي أن كلمة تكنولوجيا Technology بصيغتها الانجليزية تعود في الاصل الى الكلمة العربية تقنية — من الفعل الرباعي أتقن ! ] .



ما علاقة هذا كله بحديثنا الاصلي؟!  
أجل ، صحيح .. أعلم انني أطلت عليك كثيراً ، انما ستعرف الجواب حالاً .

لقد انتهيت للتو من شرح ما أريده من نقاط . وبوسعنا الآن العودة الى متابعة القصة من حيث توقفت بنا أحداثها .. واني على ثقة بانك ستتابع مجرياتها بعد كل قلناه وناقشناه معاً برؤية أكثر وضوحاً واستيعاباً من ذي قبل ..

ستشهد على ذلك بنفسك !



سقط النظام العالمي القديم ..  
وفي ظروف ما بعد ذلك السقوط كانت الموازين الدولية في حالة انقلاب كامل ، وكانت الجماهير مع تسارع الاحداث امامها مصابة بالدوار وعاجزة عن الفهم !

وسواء كانت الجماهير في انحاء العالم تدرك أم لا ما كان ينتظرها من كوابيس مظلمة ، فان ابليس وكبار مستشاريه في جماعة الاخوية كانوا واعين تماماً لأهمية ذلك الحدث الكبير والتداعيات التي ستترتب عليه ، متحفزين أشد ما يكون التحفز لاستغلال تلك اللحظة من عمر التاريخ ..

كانوا يعرفون يقيناً ان قواعد الصراع قد تغيرت عما كان قبلها ، في غياب أي خصم محتمل يحسبون له حساباً ، وان مشروعهم سيكتسب — بعد هذا الذي حصل — قوة دفع وسرعة غير عادية ..

وجد أفراد الاخوية أنفسهم مقبلين على عهد جديد ، لن يكونوا مضطرين فيه الى الاختباء بعيداً والتخطيط سراً للسيطرة على العالم ... الساحة باتت مكشوفة امامهم بالكامل ، وجدول أعمالهم السري لم يعد سرياً ، وحركتهم لم تعد مقيدة كالسابق ... لقد صار بإمكانهم أن يطلقوا دعوات مشروعهم الى العلن دون موارد أو خوف .

كانت احتفالات النصر تعكس نشوة هستيرية . وكانت صيحاتهم تتعالى مستبشرة بقرب خروج الشياطين لاستعباد كل من في الارض !

وحيث كان ابليس يمد بصره الى الآفاق من قلب حصنه المنيع في البحار والمحيطات ، كان يرى ضرورة أن يقدم مشروعه العالمي الى عوام الجماهير بأسلوب يتلائم مع المرحلة الجديدة .. ليس على شكل شبكات وجماعات تمارس نشاطها بنشر العقائد الشيطانية في العالم على نحو متفرق .. كان رأيه يقتضي أن يتم تقديم المشروع الجديد على نطاق أوسع وأكثر تنظيمًا ، مما يتطلب قيام دولة كبرى عالميًا تلتزم دعواته التبشيرية من ناحية ، كما تتكفل جيوشها وترسانتها العسكرية المهولة من ناحية أخرى بالرد على كل الاصوات المعارضة وقمعها في الحال ..

لن تكون هذه مجرد دولة كبيرة تتنافس مع بقية الدول على النفوذ في الارض .. بل هي امبراطورية عظمى ترفع راية ابليس واخويته الشيطانية .. ستكون الدولة الاقوى والاكبر والاعظم دون منازع ، تلتهم كل ما حولها من دول وممالك ، ليعيش ابناؤها في ظل النظام العالمي الجديد ..

هكذا كانت صورة المستقبل كما تخيلها ابليس في ذلك الحين !

وكان طبيعياً أن يجري البحث عن مساحة من الارض تصلح لاقامة المشروع الامبراطوري المقبل ، ولعل الاختيار كان واقعاً مسبقاً على أكثر بقاع العالم جمالاً وأكثرها غنى بالخيرات والثروات الطبيعية .. أرض ذات موقع جغرافي فريد يشكل ملتقى القارات والمحيطات معاً ..

كانت المواصفات المطلوبة تنطبق على اطلانتس ... الارض المختارة لتكون مركز الامبراطورية الشريرة ومنطلق النشاط العالمي لابليس وأعوانه ..

وهكذا حُزمت الاخوية امرها وقصد أفرادها بالجملة ارض الميعاد .

توجه ابليس الى هناك وبصحبه كبار الشياطين الذين سيصبحوا مستقبلاً (الآلهة) التي يعبدها الناس من دون الله تعالى .. وكان بصحبته كذلك جنود الاخوية من الانس .. صفوة منتقاة من عبدة الشيطان ، أشخاص فائقو الذكاء والمواهب ، لكنهم دون شفقة ومتغرسون الى حد لا يوصف . سلموا ولاءهم ومصيرهم نهائياً الى الشيطان من أجل أن يخضع العالم لسلطانهم ويحكموا جماهيره التي يرونها جاهلة وأدنى مرتبة منهم !

هؤلاء جميعاً حطت رحالهم في اطلانتس .. وكانت بداية العهد الاطلنطي !



على ارض اطلانتس ، ولاول مرة في التاريخ البشري ، تكونت ما يمكن تسميته المعرفة أو الثقافة الشيطانية ... طقوس وتعايير وممارسات مشينة تعبر عن خضوعها للشيطان بصورة صريحة لم يعرفها العالم من قبل !

هناك ، لم تعد العبادات الوثنية على شاكلتها السابقة : اناس يعتقدون بقدسية القبور والاصنام لكونها رموزاً تمجد قدماء الصالحين الذين تركوا وراءهم الكرامات لمحبيهم !

القضية لم تعد تحتاج لكل هذا القدر من التورية والتلاعب .. لقد ظهر الكفر الصريح اخيراً وكانت اطلانتس البيئة المناسبة لظهوره بغير خفاء :

كانت الشياطين تتجسد امام الناس بصورة مباشرة ، أو تحدثهم من خلال الاصنام التي تجسدهم بأبهى الاشكال والهيئات ، فيعبدوها الناس من دون الله عز وجل ويتضرعون لنيل رضاها ويبدلون اموالهم واولادهم لنيل بركاتها .. إلا ان مقدرة الشياطين على التجسد كانت مقيدة بمواسم ومواقيت معينة وليست مطلقة في كل الاحوال . ومن هنا نشأت الحاجة الى توظيف أشخاص من الاخوية أطلقت عليهم تسمية (الكهنة) ، كوسطاء مهمتهم التعامل مع العوام لحمل امانيتهم وحاجاتهم الى الآلهة عسى ان تلبّيها لهم !

[ يعود أصل كلمة كاهن Cahen الى اللغة السرية التي كان اعضاء شبكات الاخوية السرية يستخدمونها فيما بينهم ! ] .

وعلى ارض الواقع دأب الشياطين على تقديم انفسهم لعامة الناس تحت اسماء وصفات مستعارة ... الآلهة ، الارواح ، الاشباح ، أسياذ الحكمة ، ملائكة السماء ، الهابطون من الجنة ، الجنس الآتي من الفضاء الخارجي ، ...

[ وبرغم انقضاء آلاف السنين وتوالي العصور ، فان المسميات نفسها ما تزال سارية المفعول ولم تتغير .. وما يزال عبدة الشيطان في عصرنا الحاضر يعبدون آلهتهم بالاسماء ذاتها ! ] .

هكذا سارت الامور ، وأثبتت الدعوات الوثنية قدرتها على اغواء الناس واجتذابهم كما هو حالها دائماً ... شياطين وكهنة ، ليس عندهم ما يعطوه سوى وعود كاذبة بالغفران وحياة دنيوية حافلة بالسعادة والرفاهية !

مجرد سراب ليس إلا .. لكنه مع ذلك لاقى استجابة عريضة من الناس . ولعل الامر لم يخل من بعض الاستثناءات ، افراد احتجوا على هذه الاوضاع ورفضوا الاعتراف بالوهية الشيطان ، لكن افراداً معدودين في مطلق الاحوال لا يستطيعون الوقوف طويلاً بوجه التيار الجارف .. كانت غالبية الجماهير في حالة اشبه بالغيبوبة وكان السراب المعروض امامهم مغرياً ، وكانت الاماني طاغية على كل صيحات العقل !

ومع الانتشار السريع لعبادة الشيطان في اطلانتس — وربما في اماكن أخرى من العالم فضلاً عن المركز الذي اختارته الشياطين لنشاطها الرئيسي — اخذت اشياء من نوع غير مألوف تنتشر هي الاخرى مقترنة مع اماكن وطقوس العبادة الوثنية .. طراز هندسي غريب من المباني الحجرية ، كانت الاخوية تقيمها تحديداً في مواقع تختارها (الآلهة) بنفسها ، لتكون التعبير الامثل لسلطان الآلهة على اتباعها .. على الاقل ، هذا ما كان الكهنة يخبرون به عامة الناس !

جميع المباني كانت متطابقة تقريباً من ناحية الشكل ، ولو ان احجامها كانت تختلف من مكان لآخر ... قاعدة حجرية مربعة ، ومن اضلاعها تبرز أربعة وجوه مثلثة الشكل ، ترتفع مائلة حتى تلتقي رؤوسها عند القمة بصورة متناسقة ..

عرفت هذه المباني بالاهرامات !  
وحتى اليوم لا أحد من علماء الآثار يعرف على وجه التحديد مصدر كلمة هرم ، ولو ان بعض المصادر فسرتها كمصطلح مركب (هار — رام) ، ومعناه في اللغات القديمة الجبل العالي ..

وبحسب بعض النصوص في البرديات المكتشفة فان قدماء المصريين كانوا يصفون الهرم بأنه : نافذة مخاطبة السماء وتلقي التعاليم من الآلهة ..

[ تذكر اننا نتحدث عن الاطلنطيين وليس عن الفراعنة .. لكن أصول الحضارة لديهم مشتركة ، وان سبقت اطلانتس الحضارة المصرية ببضعة قرون ! ] .

ما هي حكاية تلك الاهرامات ؟  
السؤال ليس مقصوراً على تلك الموجودة في مصر فحسب ، بل يشمل جميع الاهرامات المبنية في اماكن متفرقة من كوكب الارض وفي عصور مختلفة من الزمن .. والاجابة عنه مشكلة عويصة تتطوي على العديد من العقبات ، خاصة وانني ساطرح نظريتي الخاصة حول خواص الهرم والغاية من بنائه ، وما فيها يخالف جذرياً كل النظريات السابقة ويطيح بما جاءت به من أفكار !

قيل عن الاهرامات انها مقابر ملكية !  
وانها ساعات شمسية ضخمة !  
وانها مخازن بناها القدماء بغرض تخزين المواد الغذائية !

ولو دققنا النظر جيداً في جميع تلك النظريات ، لوجدنا انها لا تعطينا أفكاراً منطقية .. فليس معقولاً ان القدماء أنفقوا جهودهم واموالهم — وربما اعمارهم — فقط لبناء ساعات عملاقة !

فاذا افترضنا انهم حازوا على التقنيات المتقدمة ، فان امتلاكهم للساعات الدقيقة والمرصد الفلكية المتطورة يغنيهم عن كل ذلك الجهد والوقت !

وحتى اذا افترضنا انهم افنقروا لمبتكرات التقنية ، فنحن نعرف ايضاً انهم امتلكوا اساليب عملية أبسط تحدد الوقت بدقة نسبية ، كالساعات الخشبية او المائية !

لا سبب يدعونا للتفكير بانها كانت ساعات أو مرصد .. كما لا توجد شواهد كافية تدل على انها كانت مدافن ملكية او حتى مخازن لحفظ الاغذية .. إن هناك دوافع أقوى بكثير دفعت القدماء الى انشاء تلك الصروح الغريبة !

لفت انتباهي خلال دراستي لموضوع الاهرامات انها ركن أساسي من المعتقدات المقدسة لدى مجتمعات الاخوية السرية ، ومن هنا بدأت محاولتي لفهم أسرارها ..

[ غالباً ما تدور احاديثنا عن الاخوية بوصفهم كشبكات سرية أو مجموعات خفية .. هذا ما نعرفه عنهم في أيامنا . لكنهم لم يكونوا كذلك زمن اطلانتس .. إذ كانوا أيامها القوة الحاكمة على المستوى الدولي .. كما أصبح حالهم لاحقاً في عهود بابل والفراعنة وفارس واليونان والرومان ! ] .



قبل ان أعرض نظريتي حول الاهرامات — وهي بالتأكيد نظرية مبتورة وغير كاملة بالمرة .. مجرد محاولة على طريق الفهم والوصول الى الحقيقة! — فانه من الضروري أولاً ان نقرب من موضوع آخر ، وهو موضوع الطاقة .

يمكن تعريف الطاقة بانها : كمية فيزيائية غير مرئية بذاتها ، إلا انها تظهر على شكل نشاط أو فاعلية معينة ، كالحرارة أو الحركة أو الضوء ...

ثمة انواع متعددة من الطاقة .. الطاقة الكيميائية ، الطاقة الميكانيكية ، الطاقة الكهربائية ، الطاقة النووية ، الطاقة الشمسية ، ...

والانسان نفسه على مدى الحياة يظل محتاجاً لانواع أربعة من الطاقة :

- الطاقة الجسدية : ويحافظ المرء عليها من خلال نظام متوازن من التغذية والتمارين الرياضية والراحة لساعات نوم محددة .
- الطاقة الفكرية : ويتم شحنها بالمداومة على التعليم والقراءة والتمارين العقلية .
- الطاقة العاطفية : وهذه يتم شحنها بالحفاظ على ديمومة المحبة والمشاعر الصادقة مع الآخرين .

■ الطاقة الروحية : والتي تعتبر الشريان الحيوي الذي يحفظ للشخص مبادئه وقيمه في الحياة . ويمكن تغذيتها باستمرار من خلال العبادات والاذكار والطاعات الخاصة لله سبحانه .

أتحدث هنا عن الطاقة بمفهومها الايجابي ، أي كل ما يحث المرء على الخير .

اليك الجزء المهم في موضوعنا .. ان الشياطين يحتاجون الى نوع مغاير من الطاقة ، وهي الطاقة الكهرومغناطيسية ، ولعل طبيعة تكوينهم النارية هي ما تحتم عليهم باستمرار تلبية احتياجاتهم الحيوية منها ..

تتوزع هذه الطاقة على كوكب الارض ، غير انها تتركز بكميات كبيرة في نقاط ومواقع محددة من سطحه .. واذا كنا نتحدث بشكل نظري عن هذه النقاط فاننا لا نملك فكرة قاطعة عن وجودها ، الا ان الشياطين يملكون خرائط دقيقة وشاملة لاماكن تلك النقاط وكميات الطاقة المتوافرة فيها .. ويبقى بعد ذلك ايجاد الوسيلة المناسبة لضمان انتفاعهم بها .. وهنا يجئ دور الاهرامات كمحولات للطاقة الكهرومغناطيسية ..

وعلى سبيل المثال ، فان الطاقة الشمسية تصل الينا كاشعاعات مبعثرة ، مما يتطلب توفير تقنية الخلايا الشمسية لتجميعها والاستفادة منها .. تقوم الاهرامات بدور مماثل للخلايا ، حيث تتركز فيها وحدات الطاقة الكهرومغناطيسية ، ومنها يحصل الشياطين على حاجتهم ويجددون نشاطهم ..

وقد نأخذ في الاعتبار ان الشياطين يبحثون عن ضالتهم في النوع السلبي من الطاقة ، أي كل ما يشحنهم بالقوة على الاعمال والتأثيرات الشريرة . وهذا يتحقق لهم اذا ما اقترنت المعاصي والافعال المشينة للانسان بوجود الاهرامات كنواقل لاستقطاب الطاقة السلبية !

[ الفكرة صعبة وليست سهلة الاستيعاب ، بل لعلها تبدو خيالية لمن يطلع على الموضوع للمرة الاولى .. ومع ذلك فهي تبقى في اطار النظرية المطروحة للنقاش والبحث ! ] .

وقد نأخذ في الاعتبار — مرة اخرى — هوس الشياطين بعملية الانتقال من عالمهم الخفي الى عالمنا المرئي ، مخالفين بذلك نواميس الطبيعة التي قدرها الله سبحانه في هذا الكون .. انه الهدف النهائي الذي وضعه ابليس ضمن مشروعه لغزو الارض واستعباد من فيها . واذا عرفنا أن مسألة التجسد مادياً بالنسبة لهم عملية بالغة الصعوبة وتستهلك مقادير هائلة من الطاقة المركزة ، فاننا نفهم أهمية وجود الاهرامات لعمليات التحول المذكورة ، مبنية على وفق المجالات المحددة للطاقة الاستراتيجية في كوكبنا !

وربما أضفت ان مفهوم الطاقة السلبية بالشكل الذي عرضته ، قد ينطبق بالمثل على نمط ثان من المباني التي كان أصحاب العبادات الوثنية يقيمونها للاغراض ذاتها ، وهو

النمط المعروف بالمسلات .. والمسله هي عمود صخري ذو جوانب أربعة ، ينتهي برأس مستدق على هيئة هرم صغير .

[ لا تقل لي ان رأسك قد بدأ يدور ، فما زلنا في أول الطريق ! ] .



بالإضافة الى الاهرامات ، تعرف الاطلنطيون — ومن بعدهم شعوب العالم — الى ظاهرة ثانية ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالديانة الشيطانية ، ألا وهي عبادة الشمس !

وصحيح أن العبادات الوثنية بوجه عام اقترنت بتقديس أصحابها للعديد من موجودات الطبيعة الاخرى ، كالقمر والنجوم والرياح والبحار والاشجار والنيران ، إلا ان الشمس في نظرهم بقيت الرمز الاقوى في تجسيد القوة الالهية .. بالنسبة للشياطين ، الشمس هي المولد الاعظم للطاقة الصافية . ثم انها تظل أصلح الرموز في الطبيعة لتجسيد سيطرتهم على اتباعهم .. وبالنسبة لهؤلاء الاتباع فان وهجها يمثل النور والدفع ونضوج المحاصيل الزراعية ، كما ان كسوفها يعني لهم غضب الآلهة عليهم !

ما لبثت هذه المفاهيم المنحرفة أن سيطرت على عقول الناس ، وانتظمت في حياتهم على شكل قواعد ومناسبات اكتسبت قدسيته في عرفهم مع مرور الوقت ، وشكلت بذاتها بديلاً عن كل المناسبات والطقوس الاصلية للانسان على وجه الارض !

[ وكنا قد عرفنا مسبقاً ان هذا الانسان في الاصل كان مسلماً موحداً متبعاً لدين الاسلام وفق مناهجه الصحيحة بعيداً عن كل تحريف أو تبديل ! ]

وهكذا لم يعد يوم الجمعة هو العيد الاسبوعي للناس ، وبدلاً منه حل يوم الاحد الذي أصبح يعرف بيوم الشمس Sunday . وفيه يفد الزائرون الى المعابد ومن ثم يجددون ولائهم امام الكهنة !

وبدلاً من الاعياد المعروفة للمسلمين ، كانت الاحتفالات تجري في اطلانتس — قبل ان يتم تعميمها على مستوى العالم فيما بعد — في مناسبات لها صلة بحركة الشمس . فتحدد لدى عبدة الشيطان يوم الخامس والعشرين من ديسمبر/كانون الاول كأعظم الايام التي يتم فيها تقديم الولاء للشياطين . فهو التاريخ الذي يصادف الانقلاب الشتوي للشمس ، وهو بالنسبة لهم عيد الميلاد ، أي ولادة الشمس ... وفي هذا التاريخ أيضاً وثقت الاخوية مولد العديد من كبار آلهتها الشيطانية ..

[ انه عيد الميلاد الذي يتوهم معظمنا انه يوافق تاريخ ولادة عيسى (عليه السلام) !! ] .



ومن واقع ما تسنى لي قراءته من الادبيات الفرعونية والماسونية ، وغيرها مما يتصل بالموضوع ذاته حول الاهرامات وعبادة الشيطان ، خرجت أخيراً بالنظرية التالية :

في ذلك اليوم كان الناس يقصدون الاهرامات .. يتجمعون حول الجهات الاربع لكل هرم منها ، بانتظار لحظة بعينها يظهر فيها احد آلهتهم عند قمة الهرم ، في مشهد نوراني هائل ومخيف ، أشبه بنور الشمس الساطع ، فيسجدون للشيطان المتجسد امامهم !

المشهد نفسه كان يتكرر في مناسبة سنوية اخرى لا تقل اهمية لديهم .. في يوم الحادي والعشرين من آذار/مارس ، وهو موعد الاعتدال الربيعي للشمس . وقد كان يرمز عندهم الى بعث الحياة ، إذ كان الكهنة يخبرون العوام دائماً بان ذلك اليوم يصادف اول الزمان أو بدء الخليقة ، وأن كبير الآلهة — أي ابليس — هو خالقهم !

[ وهو اليوم أكثر الاعياد شعبية في العالم ... عيد الربيع أو شم النسيم ! ] .



كانت الترتيبات جارية على قدم وساق ، لتتحول اطلانتس من مجرد أرض بحجم قارة تحتضن علناً أول الجماعات الشيطانية ، الى امبراطورية كبرى ، تخرج الى العالم للتبشير بالنظام العالمي الجديد !

جماعات تتحد مع جماعات اخرى من نفس المعتقدات الوثنية .. وولايات تندمج مع ولايات مجاورة لها .. وشبكات تتصل بشبكات اخرى ... كل ذلك كان يتم تحت اشراف وتنسيق قيادات الاخوية في اطلانتس ..

كانت النظم الادارية للدولة معدة سلفاً ، بما فيها شرائع الحكم والعقائد الدينية والانظمة المالية والاجتماعية والتعليمية ، وحتى النموذج الحضاري الذي سيتم تقديمه للعالم كدعاية ضخمة تليق بمشروع الامبراطورية الموعودة ..

وعليه كانت عبادة الشيطان تتخذ امام العالم طابعها الرسمي المقبول .. مجموعة من الاراضي والممالك ، وفيها تظاهر افراد الاخوية بانهم الآباء المؤسسون الذين قرروا توحيدها واعلنوا ميثاق دولة تنادي بالحرية والعدل والمساواة بين الناس ...

دولة اطلانتس .. أو الولايات المتحدة الاطلنطية ، على غرار القصة الرسمية التي قدمتها لنا الاخوية بعد آلاف السنين حين أسست الولايات المتحدة الامريكية !

ومع اعلان ميلادها ، كانت كل الاجواء العالمية في تلك الحقبة مهيئة لاستقبالها .

كان العهد قد بعد بزمان آدم (عليه السلام) ورسالته الانسانية العظيمة . وكانت البشرية في انحاء العالم تعاني فراغاً روحياً وفكرياً واخلاقياً ، وهكذا فان الشعوب على اختلاف انتماءاتها كانت متعطشة لمن يلهم رغباتها واحلامها ولو بالخيال .. ودون شك فان ابليس كان واعياً تمام الوعي لاحوال الناس وما وصلت اليه أفكارهم وطبائعهم ، جاهزاً بكل ما لديه من ادوات التأثير المطلوبة ليقودهم على وفق مقاصده وأهدافه الشريرة .. ولقد كانت التقنية هي مفتاحه الى ذلك كله ..

في تلك الايام كانت التقنية تعيش عصرها الذهبي في الارض ، إذ قطعت الاختراعات والاكتشافات اشواطاً متقدمة في كافة المجالات ، وخاصة في ميادين الطب والمعمار والاتصالات والنقل .. ويمكن القول ان التقنية وصلت آنذاك الى مستويات تضاهي ما وصلت اليه البشرية اليوم !

[ واجازف بالقول انها بلغت وقتها حدوداً تفوق حتى ما نشهده في عصرنا الحالي ! ] .

وكان على الاخوية أن تضمن من البداية تفوق دولتها الناشئة علمياً وتقنياً ، وان تصبح بحق في نظر العالم (الاقوى والاكبر والاعظم دون منازع) كما كان مخططاً لها .. وفي سبيل ذلك كان لابد من استقدام فريق من العلماء قادر على تحويل التصورات الى حقائق مهما كان جموحها !

ولذلك كانت اطلانتس — كما هو الحال في كل الامبراطوريات التي أسستها الاخوية في الحقب المتعاقبة — مركزاً أوحداً يضم نخبة من أرقى العقول في العالم واكثرها تفانياً في سبيل الاكتشافات العلمية ..

لم يكن مطلوباً فقط ان تكون اطلانتس الاولى في العالم علمياً وتقنياً ، بل ان تكون الوحيدة على الساحة .. ولقد كانت الاخوية حريصة كل الحرص على ان تكون مقدمة ظهور الامبراطورية وخروجها الى العالم مقترنة بعنصر (الابهار) !

عبر وسائل الاعلام الحديثة ، كان العالم يرى كل يوم ما يعجز عن مقاومته من الانبهار بالاكتشافات العلمية التي كانت تتوالى على يد العلماء الاطلنطيين .. ابتكارات مدهشة كانت تنفذ الى عقول الناس وتتوغل الى اعماقهم بفكرة واحدة : انها صورة المستقبل الزاهر امامكم لو وافقتم الانضمام الى النظام الجديد ... كان هذا يحدث في ظروف مالت فيها غالبية الناس الى الخمول والاتكال على مبتكرات التقنية وما كانت توفره لهم من راحة وترف يزيد الطلب عليهما يوماً بعد يوم !

كانت العملية ببساطة ترويجاً صاخباً لثقافة الاستهلاك الى حد الشراهة .

وهكذا فان عنصر الابهار كان يمارس تأثيراته بقوة على كل الشعوب التي اثارته البضاعة المعروضة أمامها ، دون وعي منها ان ذلك كله مجرد واجهة تخفي وراءها نوايا وأشياء أخطر .. وبالفعل فان قيادات الاخوية مارست كل فنون الاعلان باقصى ما تستطيع في سبيل ان تقدم الى شعوب العالم نموذج الحياة على الطريقة الاطلنطية ... السيارات الفارهة والطائرات الحديثة والوجبات السريعة وقناني المشروبات المنعشة والسينما وقصص الحب والمسابقات والجوائز الباذخة ...

وفي المحصلة ، فان جميع المشاهد والصور المعروضة كانت تفعل فعلها في الناس كافة ، وكأنها تخلق الاوهام خلقاً امامهم !

غير ان (الابهار) لم يكن الاسلوب الوحيد الذي اعتمدته الاخوية لتسويق مشروعها وضمن انتشاره في العالم . فمع الذين كانوا يرفضون النموذج الاطلنطي ويقاومون اغواءه فان اسلوب (القوة الكاسحة) كان كفيلاً بان يجعلهم امثلة وعبرة امام غيرهم ، الى أن يستقر في اذهان الجميع ان كل الجهود لوقف الانتشار الامبراطوري الجديد ستكون محض محاولات يائسة لا جدوى منها ..

ومثلما تداخلت التقنية مع عنصر الابهار ، فانها كانت متداخلة مع عنصر القوة ، فلم تكن الحروب التي خاضتها اطلانتس في مواجهة أعدائها أو منافسيها الا استعراضاً للقوة المفرطة امام العالم .. في تلك الحروب — على فرض اندلاعها — كان الاجهاز على العدو يتم سريعاً وكان يجري سحق قوته العسكرية بأحدث التقنيات والاسلحة التي استخدمتها جحافل الجيوش الاطلنطية ..

ولعل اكثر مشاهد تلك الحروب بشاعة ، ما حصل حين قررت الاخوية ان تقدم للعالم أقوى اسلحتها واكثرها فتكاً وترويعاً : القنبلة الذرية ... وسواء كانت الامبراطورية الاطلنطية قد اقدمت فعلاً على استخدامها في ميدان الحرب او تماذت اكثر الى تجريبيها على احياء ومدن سكنية — كما حصل حين اقدمت الامبراطورية الامريكية على القاء قنبلتها الاولى على مدينتي هيروشيما وناغازاكي ... فان الرسالة الواصلة الى شعوب العالم كانت واضحة ومقنعة بأكثر من اللازم :

الاعصار الاطلنطي قادم لغزو العالم بأسره ، وهو قادر على ذلك بكل الوسائل ، من الابهار الى الاغواء ، وحتى بالقوة الكاسحة اذا لزم الامر .. وهذا الاعصار ليس غزواً تقنياً أو عسكرياً فحسب .. انه اسلوب حياة عصرية ، وعقيدة يجري فرضها على الجميع دون مناقشة أو تساؤل !

ومن هنا فان الموجة الاطلنطية اندفعت الى ما حولها وجرفت في طريقها كل قيم وبقايا الماضي السابق لها .. كانت موجة عاتية ، راحت تسحق وتقتل في طريقها كل بوادر

الرفض أو الاحتجاج ضدها ، حتى انه لم يعد في العالم رافضون لقدمها أو انتشارها في بلدانهم لانه لم يتبق منهم أحد . وهكذا فان من تبقى كانوا زمر المؤيدين لها ، الذين فتنهم نمط الحياة الاطلنطية وآثروا ان يبيعوا الماضي طمعاً بمستقبل حافل بالاحلام !

لم تعد اطلانتس مجرد دولة او قارة . لقد اتسعت رقعتها لتشمل العالم بأسره . فعلى امتداد الجهات الاربع حول مركز الامبراطورية ، كان الناس على اختلاف اجناسهم واطنانهم يهتفون باسماء الآلهة المزعومة !

وتبين مع الوقت ان الوعود بالفردوس الارضي التي اطلقها دعاة اطلانتس لم تكن حقيقية ، ليست سوى دعوات وشعارات أدت دورها كمغناطيس اجتذب الجماهير لفترة معينة ثم افسحت المجال بعدها لمجئ الكابوس الحقيقي !

لقد عمّ الكفر ، وتفشى الظلم والفساد .  
مكارم الاخلاق اصبحت شبه معدومة ، والحياة في ظل النظام الجديد لم تكن الا جرياً  
لاهاً وراء المادة ، فالمواطن غارق في هموم المعيشة اليومية ، مشغولاً بتسديد اقساط كل  
قطعة من منزله ، مضافاً اليها الفوائد المستحقة لصالح البنوك الاطلنطية ، وليس له الا  
المأكل والمشرب ، مع بعض الترفيه الذي يبقيه ساكناً وخاضعاً للهيمنة حتى اشعار آخر !

تلك كانت صورة المأساة التي تفاقمت في كل العالم .  
تفككت عرى الاسر والمجتمعات ، وانحطت القيم والمبادئ التي كانت تقود أفكار الناس  
وتحكم توجهاتهم ونظرتهم في الحياة !

كانت الارض تستغيث ، وتتحرق الى بطل منقذ ... وهكذا ، في ذروة تلك الاجواء  
العصيبة ، بعث الله عز وجل أول الرسل الى الارض ... نوح (عليه السلام) .

## الفصل الثالث

# الطوفان

نحن الآن على بعد عشرة قرون منذ انقضاء عهد آدم (عليه السلام) ..

عن أبي امامة الباهلي أن رجلاً قال : (( يا رسول الله أنبيا كان آدم ؟ قال : نعم ، مكلم . قال : كم كان بينه وبين نوح ؟ قال : عشرة قرون )) . [ صحيح ، الالباني في السلسلة الصحيحة : ٣٥٩/٦ ] .

وثمة خلاف في تحديد مقدار القرن ، هل يساوي مائة عام كما قد يتبادر للوهلة الاولى وفقاً للقياس الشائع ، وبالتالي تبلغ الفترة المقصودة ألف سنة .. ام انه يشير الى الجيل من الناس ، وفي هذه الحالة يصعب حساب عدد السنوات في تلك الحقبة ، والمعروف أن معدل أعمار الاجيال فيها كان كبيراً ، فقد يعمر احدهم ألف عام . وعلى هذا قد تكون الفترة المقصودة عشرة آلاف سنة ، والله أعلم .

وأياً كان الفارق الزمني ، فان ملامح النظام العالمي مع بعث نوح (عليه السلام) رسولاً مصلحاً لاهل الارض — كانت شيئاً مختلفاً ، ليست له علاقة البتة بما كان عليه قبلاً في عهد آدم (عليه السلام) .. ولعل نوح (عليه السلام) نفسه كان مدركاً لصعوبة المهمة الملقة على عاتقه ، عارفاً لكل المعطيات والاجواء التي تحيط به مقدماً ..

كنا قد ألقينا نظرة على جزء من الصورة بعد اكتمال سيطرة الاخوية على العالم ، وتستدعي الحاجة ان نستكمل النظر في ما تبقى منها ، في مرحلة من أخطر مراحل التاريخ الانساني على الاطلاق ، ولعلها المرحلة الوحيدة — حتى اليوم — التي استطاعت فيها الاخوية ان تتوصل الى تحقيق النموذج النهائي للمخطط الشيطاني في الارض كما كانت تحلم به منذ البداية ..

كان النظام العالمي الجديد قد أصبح أخيراً واقعاً ملموساً في كل أرجاء الارض .. كل دول العالم وأقاليمه وقاراته باتت رقعة موحدة بلا حدود فاصلة ، وشعوبه خاضعة بالجملة لسلطات (حكومة عالمية واحدة) تدير شؤون العالم من مركزها في اطلانتس .

ومن هنا يمكن لنا ان نتحسس اجابة لسؤال كان شاغل الكثيرين في الآونة الاخيرة حول عالمية رسالة نوح (عليه السلام) : هل كان مبعوثاً لدعوة اهل الارض جميعاً ، ام ان دعوته

اقتصرت على قومه حصراً ، كما تعطي الانطباع بذلك آيات القرآن الكريم في عدة مواضع ؟!

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ الاعراف ٥٩

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ المؤمنون ٢٣

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ نوح ١

[ وبناء على هذا التساؤل ترددت الشكوك كذلك بشأن عالمية الطوفان المعروف ، بزعم أنه اغرق الكافرين من قومه فحسب ولم يبتلع كل الارض كما كان يتصور قدماء المفسرين ! ] .

وعندما نراجع ما عرضناه حول أخوية اطلانتس نجد أن الامرين قد تحققاً معاً بشكل استثنائي .. رسول مبعوث الى قوم من الجبابرة الكافرين الذين تمكنوا من بسط سيطرتهم على كل الارض .. ولما كانت تلك السيطرة شاملة على كل الشعوب ، فان مساحة التحكم فيهم كانت شاملة كذلك لكل مجالات الحياة .. الدين والتاريخ والمفاهيم والعادات ... التعليم والاعمال والترفيه والاقتصاد والسياسة والاعلام والتكنولوجيا !

في كل المجالات وعبر جميع الوسائل المتاحة ، كانت الاخوية الشيطانية حريصة على ان تمرر عقائدها الكافرة الى عقول الناس وتغزو بها أفكارهم ومشاعرهم .. تشطب من الذاكرة كل مفردات الاسلام والتوحيد والايمان ومكارم الاخلاق ..

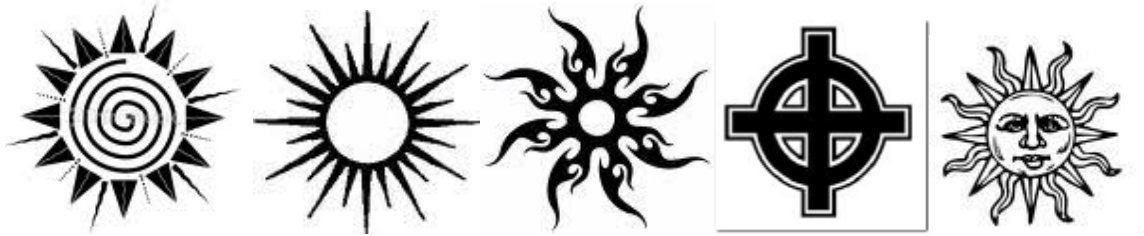
كل روابط النظام العالمي القديم كانت تقطع وتمحى من الوجود . وكان الجزء الالهى مما تم محوه من ذاكرة الناس ووعيهم هو معرفة الله سبحانه وحقيقة ربوبيته ..

في ذلك العصر لم تعد الناس تعرف إلهاً يدعى (الله) في قاموسهم . فقد كان الكفر طاغياً في كل أرجاء الارض ، والعبادة بكل أشكالها وطقوسها كانت مخصصة لمجموعة محددة من الآلهة المزيفة : شياطين قدموا أنفسهم الى كافة البشر على أنهم (الهابطون من الجنة) او (القادمون من المريخ) ، وبصحبته كل العلوم والتقنيات .. المعرفة المتطورة وأسباب السعادة في الحياة !

آلهة الباطل في ذلك الزمان كانت عبارة عن قائمة طويلة من الشخصيات الخارقة التي يحسب الناس كلاً منها متحكماً في شأن ما من شؤون الحياة .. ثمة آلهة للخلق واخرى للمحاصيل الزراعية واخرى للموت واخرى للحب .. آلهة للبحر واخرى للسماء واخرى للحرب واخرى للسلام !

وضع ابليس نفسه على رأس لائحة المعبودين .. لم يعرف الناس له اسماً محدداً يدعونه به .. كان بمثابة الآلهة الكبرى التي تتفوق على جميع الآلهة الاخرى ، فهو (أبو الآلهة) أو (الآلهة الخفية) .. ومع ذلك فان الاخوية قدمته للناس على انه خالقهم وصاحب التأثير الاكبر في حياتهم ، والعبادة السليمة له من منظورهم تتحقق من خلال عبادة وتقديس الشمس . ولهذا السبب ارتبطت صورة الشمس واشعاعاتها المنيرة كرمز معبر عن قوة ذلك الآله المزعوم وعظمته .

واليك نماذج من تصاوير لرمز الشمس المقدس لدى شعوب اطلانتس ، حيث كانت تزين جدران المعابد والقصور وتتصدر شاشات الاعلان في ذلك الوقت :



[ هل لفت انتباهك يوماً ان قرص الشمس يحتل غالباً خلفية معظم الصور الافتراضية التي تجسد المسيح على جدران الكنائس؟! .. أظنك الآن قد عرفت مصدر هذه الرمزية ! ] .

أما عن الطريقة التي قدمت بها الاخوية كبير ألتهم امام عامة الناس ، فانها وزعت تماثيله وأصنامه في كل مكان في العالم ، وصوّرتة على هيئة ملك أو شيخ قوي ، يفيض حكمة وهيبة ، ويحمل في يده رمحاً يمثل اقتداره وسلطته في الارض :



لاحظ تطابق الرمح أو الشوكة ثلاثية الرؤوس المحمولة في يده مع تلك التي تظهر عادة في الصور التي تجسد ابليس .



ثم تتواصل اللائحة ، ويجيئ بعد ابليس خمسة من الشياطين الذين احتلوا سوية الترتيب الثاني من حيث قدسية الآلهة واهميتها بالنسبة لشعوب اطلانتس وبقية العالم .. هؤلاء كانوا معروفين في ذلك الزمان بالاسماء التالية : **ود ، سواع ، يغوث ، يعوق ، نسر .**

وفيما يلي وصف موجز لكل واحد منهم :

■ **ود** : ويشير اسمه الى معنى المودة والمحبة . وهو إله الحب والخصوبة الذكرية لدى عبدة الشيطان في اطلانتس .. صورته التماثيل على هيئة رجل او فارس عظيم مزهواً بالشباب والقوة ، متقلداً سيفه ومنتكباً قوسه وجعبة سهامه ، ومرتدياً لباس الحرب كما يليق بالملوك أو الامراء ، فهو إله الحب والحرب معاً بالنسبة للاطلنطيين . ومثلما كان ابليس يتخذ الشمس شعاراً لالوهيته ، فان ود اتخذ الهلال المقلوب رمزاً له على الهيئة التي يبدو عليها اواخر الشهر القمري قبل مرحلة المحاق :



■ **سواع** : وهي شيطانة انثى ، ولقد كانت تعتبر لدى اتباعها الاطلنطيين النظير الانثوي للاله ود ، فهي آلهة الحب والجنس .. وطبقاً لما جاء في معجم لسان العرب فان كلمة سواع تعني المذي ، وهو السائل اللزج الذي ينزل من الرجل قبل المني ، فكأن اسمها يرمز لاستثارة القوة الجنسية لدى الرجل .. وقد كان لها تماثيل تصورها على هيئة امرأة جميلة وشامخة ، وعلى جدران الهياكل المخصصة لعبادتها كانت النجمة خماسية الرؤوس رمزاً مرتبطاً بالتعبير عن الوهيتها :



وغالباً ما كان رمزا (ود وسواع) يظهران معاً كتعبير عن زواجهما او ارتباطهما الابدى :



[ للتذكير فقط ... لا بد انك قد شاهدت في السابق هذا الرمز المزدوج مرسوماً على اعلام بعض الدول أو المنظمات ! ] .



■ **يغوث** : ولفظ اسمه يدل على الاغاثة وتلبية المحتاجين ومساعدتهم . وهو عند الاطلنطيين إله الخير والحماية والمدد ، وكان تمثاله على صورة الاسد .

■ **يعوق** : واسمه يدل على الاعاقة . ولفظه مشتق من الفعل أعاق ، أي ثبط ، فهو الإله المعيق أو إله الشر المقابل للإله يغوث . وكان عبدة الشيطان الاطلنطيون يعتقدون أنه الروح الشريرة التي يتعين تقديم الولاء لها على الدوام لكي يتقون شرورها وثورتها عليهم إذا ما كانت غاضبة منهم . وقد كانوا ينحتون تماثيل يعوق على هيئة الفرس .

■ **نسر** : وهو شيطان اتخذ صورة طائر النسر كرمز خاص به ، اعتبره الاطلنطيون إله القوة والسيادة . وكانت تماثيله وصوره على هيئة نسر بجناحين هائلين ، اتخذته معظم المؤسسات السياسية والعسكرية والحكومية في ولايات أطلانتس شعاراً لها ، كرمز لتأكيد قوتها وعلوها في الأرض ..

[ وفي الحقيقة فإن النسر لا تنطبق عليه صفات من قبيل الشجاعة أو السمو أو الكرامة ، فهو يتسم بالجبن ولا يهاجم فريسته حتى تخرج روحها ، ولهذا السبب فإنه لا يتعامل إلا مع الجيف . بينما تتال انواع اخرى من الجوارح (كالصقر والعقاب) احتراماً وتقديراً أكثر من النسر ، كونها لا تأكل إلا من صيد مخالباها . ولعل الشياطين قد وجدت في صفات النسر ما يلائم طبيعتها أكثر ! ] .

ويبدو من الاسماء المذكورة ومعانيها أن اللغة العربية ولهجاتها قد حافظت على كيانها واستمراريتها في ذلك العهد ، فكانت بذلك الناجي الوحيد من بقايا النظام العالمي القديم برغم كل التغييرات والاجراءات التي احدثتها الاخوية الاطلنطية في العالم وقتذاك .



إن ما عرضته حول حقيقة الآلهة الخمسة لقوم نوح (عليه السلام) يتعارض بشدة مع ما جاءت به كتب تفسير القرآن الكريم من قبل .. اعلم ذلك ، وبالقسط فان تعارض الاجتهادات لا يعني أنني أقلل من شأن ما تفضل المفسرون السابقون بتقديمه حول شرح وتحليل هذه الجزئية ..

احاول ان أبدي رأياً فحسب ... نظرية موضوعة على مائدة النقاش الجاد .. مقارنة بين ما اخبرت به التفاسير السابقة وبين ما يجري طرحه في هذا الكتاب .

وتكاد الاخبار الواردة في كتب التفسير تجمع على ان وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً كانوا رجالاً صالحين . البعض رجح انهم عاشوا في زمن نوح (عليه السلام) او قبله بقليل ، وهناك من ذكر انهم كانوا ابناء آدم (عليه السلام) ... احبهم الناس وبالغوا في تقديرهم ، الى الحد الذي دفعهم بعد وفاة الخمسة جميعاً الى صناعة التماثيل التي تمجدهم

وتحيي ذكراهم .. ومع مرور السنين وتوالي الاجيال نسي الاولاد والاحفاد أصل هذه التماثيل ، وكان ابليس جاهزاً لانتهاز هذه الفرصة ، ذلك انه أخبر الاجيال الجديدة انها آلهة اجدادهم ، فصدقوه وعبدوها !

سبق أن تناولنا هذه القصة في الفصل الاول ، ولا يسعني القول انها ملفقة ، فالمشكلة ليست في ما ورد في مضمونها ، إذ ان منطقها لا يبتعد عما نعهده غالباً في طبائع البشر وميولهم الى الشرك منذ الازل .. المشكلة تنحصر في طبيعة الأسماء الخمسة المذكورة وما تخبئ وراءها من أسرار !

الآن أصبحت تعرف معاني هذه الاسماء ودلالاتها لغوياً .. إن معانيها لا توحى بانها أسماء لبشر أو اشخاص قيل انهم عاشوا بين قومهم أعزاء مكرمين ، فهل يعقل ان يطلق انسان على ولده — سواء كان صالحاً أم لا — اسماً من هذه الاسماء ؟! .. ليس معقولاً ان نفكر بإمكانية أن يسمي احدهم ولده سواع ، أو ان يطلق عليه لقب نسر ، فالعرب عموماً يحتقرون النسر ويتباهون بالصقر .. ثم ان الفطرة السليمة لا ترتاح الى أسماء من طراز يغوث أو يعوق !

قد تكون القصة صحيحة ، لكن الاسماء الخمسة على الأرجح قد الصقت بها الصاقاً في فترات او عهود لاحقة .

اسمح لي ان اتناول معك الموضوع من زاوية ثانية :  
كلنا يعرف أن الاصل في الاسلام انه جاء ليبطل كل مفاهيم الباطل ويزيل كل أثر لآلهة الشرك والكفر .. والحقيقة اننا ما كنا لنسمع بأسماء تلك الالهة في زماننا الحاضر لولا ان اخلد الله ذكرها وأثبتها بأسمائها في قرآن يتلى الى يوم الدين ..

لماذا — برأيك — أخلد الله عز وجل أسماء هذه الآلهة المزعومة في كتابه العزيز وهي ابغض الاسماء عنده سبحانه ؟! .. لا شك ان هناك أسباباً أكثر عمقاً مما كنا نعتقد بشأن ذكرها في القرآن الكريم !

[ بالاضافة الى ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر ، ذكر الله في كتابه اسماء اخرى لآلهة الشرك المزعومة ، وهي : بعل ، اللاة ، العزى ، مناة ] .

﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ • نوح ٢٣

﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ • الصافات ١٢٥

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ • وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾ • النجم ١٩ ، ٢٠

لماذا أرادنا الله عز وجل ان نتعرف الى تلك الاسماء تحديداً دون غيرها ، مع أن الانبياء والرسل (عليهم الصلاة والسلام) قارعوا أسماء كثيرة غيرها من الاصنام وآلهة الشرك في ازمانهم ؟!

لان عبادة هذه الآلهة وأصنامها لم تنته بمجرد هلاك اقوامها في الازمان الغابرة كما كنا نعتقد دائماً .. تلك هي الرسالة التي نفهمها مما أراد الله لنا أن نتذكره من كلامه سبحانه في القرآن الكريم ، وما فيه من خلاصة قصص السابقين في الماضي يجيب على التساؤلات الكبرى في الحاضر !

إن عبادة آلهة اطلانتس — ابليس ومعه ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر — لم تنقطع بوقوع الطوفان وهلاك الاطلنطيين قبل آلاف السنين ، فشياطينهم ظلت باقية بعد ذلك وانتحلت لنفسها أسماء اخرى لتغوي بعد ذلك أمماً وأقواماً آخرين ..

وعلى سبيل المثال فان ابليس — سيد الآلهة المزعومة — توصل في وقت من الاوقات بعد قرون من حدوث الطوفان الى استدراج الفينقيين لعبادته تحت اسم : بعل Ba'al ، بصفته إله الشمس .. ثم ان عبادته أصبحت معروفة كذلك في الحضارة اليونانية حين توجه الاغريق ملكاً على جميع آلهتهم الاسطورية باسم : زيوس Zeus .. ثم حدث ان تجددت عبادته في الامبراطورية الرومانية تحت اسم : جوبيتر Jupiter .

انها ذات الديانات الوثنية ، تستنسخ نفسها عملياً عبر كل العصور ، بحسب الثقافة السائدة في كل عصر .. تجدد عناصرها وطقوسها دائماً على أيدي الشياطين انفسهم ، ويتم ذلك بمساعدة اجيال متعاقبة من عبدة الشيطان وأعضاء مجتمعات الاخوية السرية .

وهكذا .. أينما كانت الارض ممهدة لاعادة بعث الديانة الوثنية وعبادة ابليس فان عبادة أعوانه من الشياطين كانت تعاود الظهور تحت أسماء مختلفة ...

الشيطان ود ... تغير اسمه في الحضارة الفينقية الى أدونيس Adonis ، ثم حمل الاسم ذاته في عهد الامبراطورية اليونانية .. الى أن تحول من جديد الى اسم آخر مع قيام الامبراطورية الرومانية ، فلقب نفسه بالاله مارس Mars .

الشيطنانة سواع ... بدلت أسماها زمن الحضارة الفينقية فصارت تعرف بالالهة عشتاروت Ashtart .. وبالنسبة للاغريق كانت تعرف باسم افروديت Aphrodite ، ثم استعارت لنفسها اسم فينوس Venus في عهد الرومان .

[ لم أتوصل بعد الى استنتاجات نهائية بشأن الاسماء المستعارة التي اختبأت وراءها بقية الآلهة المزعومة في الحقب والامبراطوريات اللاحقة لاطلانتس ، لكن أبحاثي تسير قدماً في هذا الصدد ! ] .



إن عبادة نفس الآلهة لم تنزل ناشطة حتى اليوم !

هل تعلم أن مشاهداتنا تكررت لتمثيل وصور تجسد شياطين اطلانتس القديمة دون ان تكون لدينا أدنى فكرة عن هويتها الحقيقية ؟!

هل تصدق ذلك ؟ .. كانت تحت انظارنا دائما دون ان نفطن الى المغزى الحقيقي الكامن وراءها . فقد كان تقديم صور ورموز الآلهة الوثنية على شكل تحف وفنون ذات جماهيرية واسعة ، مع اخفاء هويتها الاصلية ، جزءاً من اساليب العمل المتبعة من قبل شبكات الاخوية بما يتلائم وطبيعة نشاطها السري في عصرنا الحالي . والامثلة على هذا الامر يصعب احصاءها ..

والاعمال التالية هي أبرز ما يمكن ان استشهد به :

■ انك تنتظر الآن الى هذا التمثال العملاق ، البالغ طوله ٣٨ متراً تقريباً ، والمنتصب فوق قمة احد الجبال المطلّة على مدينة ريو دي جانيرو البرازيلية ، على سواحل المحيط الاطلسي ... يرجع تاريخ بناءه الى اواخر العام ١٩٣١ . وهو على شكل رجل هائل يبسط ذراعيه جانباً على شكل صليب وكأنه يقوم بدور الحارس ، ويقف شامخاً على قاعدة حجرية ترمز الى العالم الجديد . وعند اسفل التمثال بنيت كنيسة صغيرة مخصصة للتعميد والاحتفالات الدينية ..



استقر في اذهان عامة الناس — والنصارى بالخاص — ان هذا هو تمثال المسيح الفادي أو يسوع المخلص Christ the Redeemer .. حسناً ، انه ليس كما كنا نعتقد ، ففي الحقيقة انه أحد النماذج التي تمثل صورة الاله ود ، أحد أقدم الآلهة المجلّة لدى عبدة الشيطان !

■ انتقل الى النموذج الثاني ، وهو على الأرجح أوسع شهرة من الاول .. ولطالما نظر اليه العالم على انه التجسيد السياحي الابلغ للقيم والمبادئ التي يبشر بها الحلم الامبراطوري الامريكي .. انه تمثال الحرية القائم فوق جزيرة صغيرة عند خليج نيويورك في الولايات المتحدة الامريكية ، ويذكر ان اسمه الكامل Liberty Enlightening the World او الحرية تنير العالم . وهو على شكل امرأة تحمل مشعلاً . أشرف مهندسوا المحفل الماسوني في فرنسا على تصميمه وكان مقرراً في البداية ان يتم انشاء التمثال على ضفاف قناة السويس المصرية ، ثم تغير الموقع المقترح ليكون في الولايات المتحدة على شواطئ المحيط الاطلسي . وكان الافتتاح في العام ١٨٨٦ . يبلغ ارتفاعه الكلي من الأعلى الى أسفل القاعدة ٩٣ متراً ..



بخلاف الرواية الرسمية فان هذا التمثال هو النسخة الاحداث من الآلهة المعروفة لدى عبدة الشيطان بـ (الانثى المقدسة) على اختلاف مسمياتها عبر العصور : سواع ، عشتاروت ، افروديت ، فينوس ، ... !

■ استغرقت بعض الوقت قبل أن أكتشف اخيراً النموذج الاحداث من صورة الشيطان يغوث .. انه شعار احدى أكبر امبراطوريات الشر قبل عقود ، صورة الاسد الذي يظهر عظمة الملكية البريطانية British Lion Symbol ...



[ وهكذا ترى بنفسك ان القوى الامبراطورية في العصر الحديث قد نذرت نفسها لعبادة نفس الالهة المذكورة في القرآن ، فرموزها وشعاراتها ليست الا اعادة طبع لما عبده القدماء في اطلانتس ! ] .

■ إن رموز وشيفرات الاخوية تبدو غامضة بلا تفسير اذا لم نقم بالاطلاع على الفلسفات او العقائد التي تقف وراءها ، باعتبار انها ذات الفلسفات والعقائد الكافرة التي جرى تناقلها من جيل الى آخر .. وبتطبيق هذا على ما يقده عبدة الشيطان من ثنائية الارواح الطيبة والشريرة ، فان اقتران الاله يعوق بيجوث يقودنا الى الاستنتاج منطقياً بانه الصورة الرديفة لشعار الاسد على درع الملكية البريطانية : الفرس وحيد القرن ..



■ النموذج الاخير للشيطان نسر لا يحتاج الى شرح كثير .. انه ذلك النسر المرسوم على احد وجهي ختم الولايات المتحدة الامريكية — الطراز الاحدث من دولة اطلانتس .. والذي يمكن رؤيته على الورقة النقدية من فئة الدولار الواحد .



كان الظلام جاثماً على كل انحاء الكرة الارضية .  
وفي الوقت الذي اعتقدت فيه الاخوية الشيطانية Satan Craft بان نجاحها صار تاماً الى حد الكمال ، وان انتصارها على قوى الخير أصبح أبدياً بعد ان ولى عهد الانبياء والمصلحين الى غير رجعة ، فان شيئاً ما حدث خارج كل التوقعات والحسابات ..

اشعاع باهت من النور ومض فجأة وسط الظلمة الحالكة ، رجل واحد خرج من اعماق المجهول ، وراح يدعو الى شعارات أصيلة تعود الى زمن قديم ..

تحركت اخوية اطلانتس بسرعة لاجراء التحريات اللازمة وتقصي المعلومات عن هذه القصة ، وتبين على الفور انه شخص يدعى نوح ، كان شريف النسب وصاحب حضور بين الناس ، لكنه كان بمفرده دون اتباع يحيطون به أو قوة تدعمه ، وينادي بعبارات لم يتوقع أحد منهم انه سوف يسمع اصداؤها من جديد في العالم ، خاصة بعد مرور كل هذه السنوات : لا إله إلا الله .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ • الانبياء ٢٥

انطلقت دعوة نوح (عليه السلام) ، وبدأ يدعو الناس الى عبادة الله الواحد الاحد ونبذ الاصنام وعبادة الآلهة المزيفة .. كان يخاطب عقولهم محاولاً استرجاع الفطرة السليمة في داخلهم ... حدثهم عن وجوب عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ، والايمان باليوم الآخر الذي سيكون يوماً عصيباً أليماً على من يأبى الايمان ويكابره ...

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ • الاعراف ٥٩

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ • المؤمنون ٢٣

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ • أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ • هود ٢٥، ٢٦

كانت صدمة كبرى للاخوية الاطلنطية ، فمن أين جاء هذا الرجل بكل هذه المفاهيم وكيف تمكن من استعادتها ؟ ... كانوا على ثقة تامة بانهم أتلفوا نهائياً كل الوثائق والتسجيلات التي كانت تضم معلومات أو كلمات تشير ولو من بعيد الى النظام العالمي القديم ... فالوثائق والتسجيلات الحديثة لم تكن تحتوي على مفردات من الماضي ... الله ، رب العالمين ، التوحيد ، اليوم الآخر ، الحساب ، المغفرة ، العذاب ، ... !

كيف تسنى له أن يطلع عليها ، بل ويعيد بعثها مجدداً .. إلا اذا ...!

كانت حماسة الرجل في دعوته واضحة للعيان .. بدت عليه الثقة فيما كان يصرح به وهو يدعو الناس ويتنقل بينهم على اختلاف طبقاتهم ، الاغنياء والفقراء ، رجال الاعمال وذوي المهن المتواضعة ، المتقنين والعمال ... لقد كان حريصاً على ان يختلط بجميع الفئات ، صعوداً من قاع المجتمع وحتى صفوته . يتحدث ويناقدش ويأخذ ويعطي في صبر غير مسبوق !

كانت التقارير تشير الى اصرار الرجل على إيصال صوته الى كل الناس ، وان دعوته لن تقتصر على بضعة أشخاص فحسب . وصحيح أن احداً لم يقتنع بعد بما كان الرجل يدعو اليه من مفاهيم ، لكن من يدري ! ... قد ينجح في لفت الانتباه اليه اذا لم يجد من يتصدى لدعوته قبل أن تستفحل ..

وما لبثت قيادات الاخوية أن اتخذت قرارها بشن حملة مضادة ، وكانت أفضل الطرق من وجهة نظرهم أن يعقدوا سلسلة مناظرات تجمعهم مع مجموعة مختارة من كهنة اطلانتس وكبار حكماء الاخوية ، سيتكفل هؤلاء بجعله أضحوكة امام الناس ...

﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ • قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ • أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ • ﴾  
الاعراف ٦٠ — ٦٢

ثار الكهنة غضباً ، فلقد تحققت مخاوفهم فعلاً .. وكان المعنى الوحيد لما أخبرهم به أنه تلقى رسالته من الله وليس مجرد ناقل لتعاليم وكتابات يفترضون انها قد أتلفت بالكامل .. واذن فان معركتهم ستستأنف جولاتها مجدداً مع غريمهم القديم : الاسلام !

وكانت أقرب الحجج الى تفكيرهم هي ان يطعنوا في مصداقية رسالته ، كونه واحداً من بني البشر ، فالمفهوم السائد لدى الاطنطيين ان الالهة هم (ملائكة السماء) ، فليس من المقبول منطقياً — عند عامة الناس! — أن يضع الملائكة ثقتهم في شخص بشري ليتولى مهمة تبليغ الرسالة السماوية ..

﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ • ﴾ المؤمنون ٢٤  
﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾ هود ٢٧



كانوا يعيرونه ببشريته .. فبادرهم بالرد :  
﴿ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الاعراف ٦٣



لا بد هنا من وقفة نتعرف من خلالها أكثر الى طبيعة الجو العام الذي دارت فيه ملحمة نبي الله نوح (عليه السلام) وما كان يواجهه من عقائد وأفكار هدامة تلاعبت بعقول معاصريه وهيمنت على تفكير المجتمع وانتماؤه في ذلك الحين .. وعلى هذا فان معاني الحوارات المتبادلة بين نوح (عليه السلام) وقومه ستكون مفهومة أكثر بالنسبة لنا .

كانت مسألة احتقار الجنس البشري احدى أخطر الافكار الشاذة التي شاعت في عهد اطلانتس ، حتى غدت من جملة المعتقدات التي كان سكان العالم يؤمنون بها كثوابت لا تقبل المناقشة ، حيث كانوا يعتبرون بني جنسهم المرتبة الأدنى بين المخلوقات .. فعلى مدى سنوات نجحت الاخوية في ازالة كل أثر لتاريخ آدم (عليه السلام) حتى اندثرت ذكراه تماماً ، فلم تكن الناس تعرف شيئاً عن القصة الحقيقية لخلق الانسان وحياته الاولى في الجنة وواقعة التكريم الذي حظي به في المأ الأعلى وسجود الملائكة له ...

لم يكن هذا كله معروفاً بالنسبة لهم ، ففي كتب التاريخ وبقية مناهج التعليم في المدارس الاطلنطية ، كانت تروى قصة مغايرة عن أصول الانسان وحياته في الارض ... قصة مشوهة المعالم ، وكانت في مجملها تحمل خليطاً من قواسم مشتركة فيما عرفناه أو سمعنا عنه في زماننا الحالي حول (نظرية التطور) و (قصة الحضارة) !

تزعم القصة ان الحياة البشرية ابتدأت بسلالة من القروء .. تركهم (كبير الآلهة) يهيمنون في الارض على نحو همجي لعشرات أو مئات السنين . كان ذلك الانسان الاول قبيحاً وشديد الغباء وجسده مكسو بالشعر ، أشبه بمظهر الغوريلا ... ثم حدث ان حضرت الى الارض مجموعات من الملائكة قادمين من الفضاء الخارجي على متن أطباقهم الطائرة وسفنهم الفضائية ، هؤلاء كانوا أسياد الحكمة وأصحاب المعرفة المتقدمة في كافة الميادين ، وبفضل قواهم الخارقة وقدراتهم العلمية في الهندسة الوراثية فانهم تمكنوا من تحويل ذلك الانسان الغوريلا الى كائن أرقى ذكاءً وأكثر تحضراً ، علاوة على تزويده بكل المعارف والعلوم اللازمة لبدء حياته الجديدة ، كما قاموا بعمليات تصنيف لبني جنسه الى رتب متفاوتة المواهب والامكانيات والمناصب ، وذلك بحسب المهام الموكلة اليهم مستقبلاً لخدمة وعبادة أسيادهم الملائكة !!

[ القصة مكشوفة وساذجة في بناءها وحبكتها .. لكن حجم المأساة يبدو مهولاً حين نتصور أعداداً واجيالاً من البشر تداولوا هذه القصة على انها حقيقة مسلم بصحتها ، وآمنوا بانها تؤصل جذورهم

الاولى في الارض .. ويزداد هول المأساة اذا عرفنا انها القصة ذاتها التي تروى في الزمن الحاضر  
للأجيال الجديدة من أتباع الجمعيات السرية وزمر عبادة الشيطان ! ] .

لم يكن جهل الناس بحقيقة خلقهم وبدايات نشأتهم واستقرارهم في الارض هو العقبة  
الوحيدة التي واجهت نوحاً (عليه السلام) خلال دعوته لدين الاسلام ، فلقد كانت (نهايات)  
الجنس البشري مجهولة بالنسبة لهم فضلاً عن جهلهم (للبدائيات) !

الدار الآخرة ، القبر ، النعيم والعذاب ، ، البعث والنشور ، الحساب ، الثواب والعقاب ،  
الجنة والنار ... كل هذه كانت مفاهيم غائبة ومغيبّة عن علم الاطلنطيين ، وعوضاً عنها  
غطت الاخوية الشيطانية هذه الفجوة في الدين الجديد بطرح فكرة بديلة عبر جميع قنوات  
التعليم والمؤسسات الاكاديمية ووسائل الاعلام وارشادات الكهنة في المعابد ... عقيدة  
مبتدعة حول مصير الانسان بعد الموت ... حفة من التفاصيل الكاذبة التي ابتدعها ابليس  
وحرص على تلقينها لاتباعه ، لكي يقوم هؤلاء بدورهم — كل حسب موقعه وترتيبه ضمن  
هرم الاخوية ووسائل التواصل المتاحة له مع الناس — بنشرها بين العوام والجهلة !

أطلقت الاخوية على هذه العقيدة اسماً ما تزال اصدائه تتردد بقوة الى يومنا هذا : تناسخ  
الارواح — أو تقمص الارواح ... هل سمعت بهذا الاسم من قبل ؟!

ومضمون هذه العقيدة الخرافية ان روح الانسان هي جوهر خالد ، تنتقل بعد موته من  
جسده الفاني لتحل في جسد انسان آخر جديد ، وقد يحدث ان تتم عملية الانتقال الى جسد  
أحد الحيوانات أو حتى النباتات اذا لم يكن صاحب الروح من زمرة الاشخاص الصالحين ،  
فالمسألة أشبه ما تكون بتغيير الثياب .. وتكرر هذه العملية مرات عدة في أجساد وازمنة  
واماكن مختلفة ، فيعطى المرء بذلك فرصاً لا تنتهي ليعيش مجدداً ويسخر نفسه واعماله  
لخدمة الآلهة !

دورة الحياة أبدية مستمرة ، تكرر ذاتها ... لا آخرة ولا بعث ولا حساب ... وعلى  
اساس ما كان يجري تلقينه للأجيال في مدارس اطلانتس وقنوات الاعلام ، فان الفكرة التي  
غلبت على تفكير الناس مفادها : ان الدنيا هي الدار الحقيقية والوحيدة للحياة التي يجب أن  
يشبع الانسان كل رغباته ونزواته فيها حتى الثمالة !

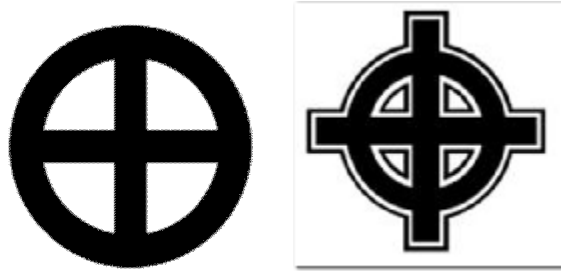
[ ويذكر ان هذه الافكار المنحرفة هي اساس الاديان البوذية والهندوسية لدى شعوب الشرق الاقصى  
في عصرنا الحالي ! ] .



خزعبلات واوهام انطلت على شعوب العالم آنذاك ... كل ما في اطلانتس كان يعبر بصورة او باخرى عن تلك العقائد الكافرة ، ويعمل على ترسيخ اركانها على نحو أعمق في عقول الناس وتصوراتهم عن الحياة والموت والدين والالوهية ... الكتب المدرسية والالعاب الالكترونية والصحف والدراسات الجامعية والنصوص التراثية والبرامج التلفزيونية والافلام والازياء والتقليعات العصرية ... وحتى الرموز والعلامات !

كانت الاخوية الشيطانية مولعة بالرموز والعلامات الى حد لا يوصف . فهي بمثابة مواقع تؤكد وجودها وسيطرتها على كل شئ ... كنا قد تناولنا في السابق بعضاً منها شرحاً وايضاحاً ، ولا بأس أن نسلط الضوء على البعض الآخر ...

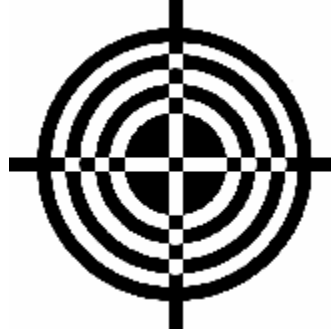
والبداية مع الرمز ادناه :



انه رمز مزدوج ، يتألف من رمزين متداخلين ... الاول هو الدائرة التي تمثل قرص الشمس — سبق ان أشرنا الى قدسية الشمس في عقيدة الاخوية الاطلنطية وجماعات عبدة الشيطان — ويتوسطها الصليب المسمى : صليب اطلانتس !

الصليب — وترجمته باللغة الانجليزية تعني تقاطع Cross — يمثل اختصاراً عملياً لفلسفة العبادة الشيطانية ، ويدل على تقاطع بعدين أو عالمين : الانس والجن .. ومن منظور الاخوية فان هذا التقاطع أو الاتحاد بين العالمين هو الضمان لبقاء لقوتهم واستمرارية نفوذهم في الارض !

في قلب منطقة الاطلسي ، قامت الاخوية بتصميم وتشبيد طرقات ومعالم عاصمة الامبراطورية بشكل مطابق تماماً لذلك الرمز ... مساحة شاسعة من كتل القصور والمعابد وناطحات السحاب والشوارع والجسور والقنوات المائية ، جميعها مبنية فوق أراض محددة على هيئة حلقات او دوائر متعاقبة ومتحدة المركز مع صليب اطلانتس .. ليبدو منظر المدينة عند رؤيتها من الارتفاعات العالية كما في هذا المخطط :



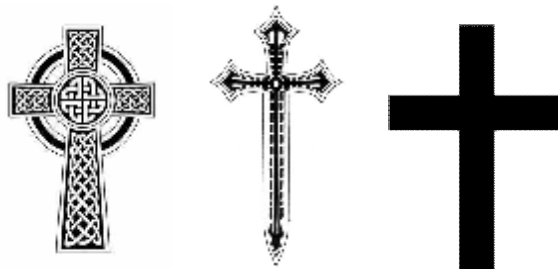
[ عرفت العاصمة بالتسمية ذاتها : اطلانتس أو اطلس .. على اسم احد الآلهة التي عبدها اعضاء الاخوية ، وهو كما كانوا يصفونه في كتاباتهم بانه ابن كبير الآلهة – ابليس ! ] .

ثاني أشهر الرموز في اطلانتس هو (مفتاح الحياة) :



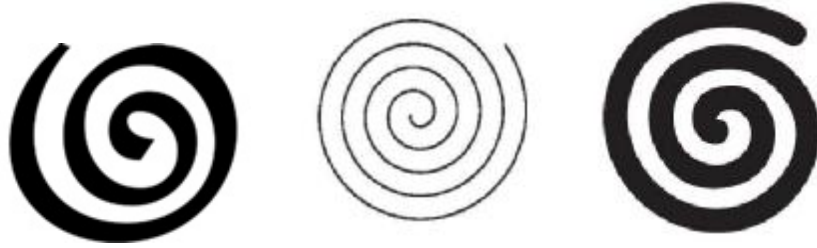
اخترعت الاخوية هذا الرمز الديني ليكون الاقوى تأثيراً في عوام الناس ... حشود غفيرة من عبدة الشيطان كانت تتسابق وتلهث وراءه لعلها تنال ولو قسطاً من بركاته وكراماته . فقد كان يمثل حسب عقيدتهم مفتاحاً لاسرار الكمال والخلود الانساني مما يمكن أن تمنحه لهم الآلهة في الحياة ... صنعت منه نماذج كمفاتيح ذهبية مجسمة كان كهنة معابد اطلانتس يحملونها في أيديهم .

ولقد تطور الشكل أعلاه بعد آلاف السنوات من عهد اطلانتس ، حين أجرت الاجيال اللاحقة من الاخوية دمجاً للرمزين معاً – صليب اطلانتس ومفتاح الحياة .. ضمن حملاتها المكثفة لترويج كافة المظاهر والتواريخ والطقوس الوثنية ، وذلك عبر تمويهها ودسّها في عناصر الاديان الموضوعة على يد البشر ، لتصنع في النهاية ما يعتقد معظم الناس حالياً الشعار المتعارف عليه عالمياً والذي يعبر عن المسيحية ... الصليب :



[ كما ترى .. لكي تفهم تناقضات الحاضر ، عليك ان تتبش في خفايا الماضي .. فالحقائق مخبأة في مكان ما هناك ، تحت طبقات من الانقاض والتراكمات ! ] .

الرمز التالي يعتبر أكثر غموضاً من كل الرموز السابقة ، فالنصوص والادبيات الماسونية — وهي مصدر أساسي لفهم الفلسفة الكامنة وراء الرموز — لا تعطي إلا تفاصيل مبهمة حول معناه :



يطلق عليه اسم (اللولب) أو (الحلزون) Spiral . يبدو مشابهاً للرقم ٦ أو ٩ مكتوباً بالانجليزية ، وملتقاً حول نفسه عدة مرات .. انه الشعار الرئيسي الذي كان يزين رايات اطلانتس في زمانها ... ونظريتي لشرح معناه تتلخص بالآتي : الرسم يمثل نقطة من النقاط التي تتركز فيها حقول الطاقة الكهرومغناطيسية على كوكب الارض ، موجات تدور حول محور معين يشكل ذروة الطاقة التي يحصل عليها الشيطان ليكون قادراً على التواصل البعدي Contact مع الانسان ، سواء كان هذا التواصل فكرياً أو صوتياً ، أو حتى بالتجسد الكامل مادياً للشيطان .. انها نقطة التقاطع ذاتها التي يرمز لها الصليب وفقاً للمفاهيم الشيطانية السرية . وقد يكون هذا شكلاً أو مخططاً نظرياً لتجمعات الطاقة المحيطة بالاهرام أو المسلات !



لم تكن مهمة نوح (عليه السلام) سهلة على الإطلاق . كان الجانب العقائدي والديني في حياة الناس منهاراً تماماً .. ثم ان الجانب الاخلاقي لديهم كان يشهد هو الآخر سقوطاً مستمراً ..

في عهد اطلانتس تفشت كل مظاهر الفساد والعنف ... الجريمة والتحرش والاعتصاب والاباحية الجنسية ... وظفت الاخوية كل اجهزة الاعلام المرئي كأداة لنشر الانحلال ومحاربة القيم والاخلاق ... افلام ودعايات تلفزيونية ذات تقنية عالية ، كانت تترك آثارها الفادحة على عقول الجماهير وتتلاعب بانفعالاتهم . غير ان الابهار الصوري لم يكن العنصر الوحيد ضمن برنامج الاخوية للسيطرة على العرق البشري .. ثمة عنصر آخر اكثر خطورة ، وهو : صناعة وترويج المخدرات !

كانت المخدرات — وما زالت حتى اليوم — من اعلى الاسلحة التي استخدمتها الاخوية في حربها لتدمير المجتمعات البشرية ، فهي ليست نشاطاً حديثاً كما قد يتصور معظمنا ، بل ان جذورها وأعمالها ضاربة منذ القدم .

كانت الحكومة العالمية في اطلانتس ترعى خطة منظمة لتجارة المخدرات — وخاصة الافيون بمشتقاته ، والذي اطلقوا عليه تسمية نبتة السعادة — وتشجع على تعاطيها بين الناس ، حتى راج تداولها واصبح متاحاً على نطاق واسع عالمياً.. وكان الهدف النهائي من ذلك كله ، خلق أجيال من المدمنين ، مسلوبى الارادة والوعي ، وفاقدى الاخلاق والمبادئ .. مجرد أشخاص أليين ومسيّرين ، يسهل الاستحواذ عليهم .. ينفذون ما يُطلب منهم ولا يفكرون أو يعترضون على شئ !

قد تتضايق — قارئى العزيز — من غرابة الربط بين مشاهد العصر الحالي واحوال العالم في عهد نوح (عليه السلام) قبل آلاف السنين ... ان التفكير في عالم الامس على انه كان شبيهاً — بدرجة ما — بنمط أو تقنيات عالمنا اليوم ، يشكل تحدياً صعباً لاسلوب التفكير المعتاد !

لا أدعي انني أقدم الحقيقة الخالصة ، انها نظريتي الشخصية التي سمحت لنفسي بعرضها على الملأ بعد اشواط واشواط من البحث والدراسة . ذلك ما أكرر قوله دائماً .. ومعرفتي لاحداث من الماضي البعيد ، رغم افتقارها الى ادلة مادية او اخبار موثقة تؤيد وقوعها فعلاً — ليست آتية من فراغ ... انها معرفة راجعة في الاساس الى الاطلاع على الخطوط العريضة في برنامج الاخوية الشيطاني (النظام العالمي الجديد) ، وما يشتمل عليه من أحوال وأمور كانت تتكرر دائماً عبر التاريخ : عبادة الآلهة أو الملائكة المزيفين ، قصة الانسان القرد ، تناسخ الارواح ، المخدرات ، الرموز والعلامات المشفرة ، مشاريع السيطرة على العقول ، مظاهر الفساد ، ... الخ !

انها الاحوال والامور نفسها من جملة ما كان يتحقق على يد الاخوية في كل زمان استطاعت فيه شبكاتها فرض سيطرتها على نظام الحكم ، في دولة من الدول أو أمة من الامم ... لكن ، يبقى ذلك المثال الذي حققته في عهد اطلانتس هو أنجح التجارب الشريرة وأطولها عمراً لمشروع نظامها العالمي الجديد في الارض .

وهكذا ، كان على نوح (عليه السلام) أن يشق طريقاً محفوفاً بالمخاطر ، حافلاً بكل أنواع العراقيل ، ومواجهاً لتراكمات هائلة من الجهل والتخلف .



﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ • أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا • يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنِ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • ﴾ نوح ١ - ٤

تواصلت الدعوة الى الاسلام رغم كل الصعوبات .. كان نوح (عليه السلام) في حركة دؤوبة لا تهدأ ولا تنقطع .. عمل يصل الليل بالنهار ، والنهار بالليل ... تحدث الى الناس فرادى وجماعات .. استخدم كل ملكاته في الاقناع والتأثير مع من التقى بهم ، وتحمل كل ما ناله منهم من ردود افعال ، مهما كانت قاسية أو مستفزة .

كان تقدير قيادات الاخوية وحكائها أنه لن يجني طائلاً من دعوته هذه مهما بذل من جهود ، إذ بدا أن الناس جميعاً كانوا ينفرون من دعوته ، وان ما كان يدعوهم اليه قد أصبح مع الوقت محل سخرية واستهزاء ، حتى من صغار القوم ... والواقع انهم أصابوا في تقدير انهم لفترة ما ، لكن ... لم يخطر ببالهم مطلقاً أن الدعوة ستجني أولى ثمارها على غير ما يشتهون !

مجموعة قليلة من الاشخاص استجابت لدعوة نوح (عليه السلام) . كانوا من فئة المستضعفين والمقهورين في مجتمع اطلانتس .. عانوا من مرارة الظلم وأنكروا الاوضاع الفاسدة التي سادت من حولهم ، فأمنوا بما جاء به نوح (عليه السلام) وانضموا الى صفه .

جنّ جنون الاخوية ، وبدا جلياً أن المواجهة ستزداد ضراوة عن ذي قبل ... وهبت الآلة الاعلامية العملاقة ، كي تستغل الحدث للتشهير بنوح (عليه السلام) وتشن عليه حملات شعواء .. كانت وكالات الانباء الاطلنطية تصوّر الرجل كما لو كان زعيماً لزمرة من المنتشدين أو الصعاليك ، ومن شأن هذا - حسب اعتقادهم - أن يزيد من نفور الناس تجاهه ويدفعهم لتجنب الاستماع اليه ، كما يمنعهم من التورط معه بأي شئ !

وبناء عليه ، تجددت المناظرات بين نوح (عليه السلام) وقيادات الاخوية :

﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّىِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ • قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ • وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ • وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ • وَلَا

أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ • ﴿ هود ٢٧ - ٣١ ﴾ [ أَرَادْنَا : ناقصو القدر من الضعفاء والفقراء ، بادي الرأي : لا رأي لهم ، بينة : بصيرة وحجة ، أنلزمكموها : أنرغمكم عليها ، خزائن الله : خزائن الرزق ، تزدري : تحتقر ] .

دون جدوى ، جرب نوح (عليه السلام) مع قومه كل سبل الاقناع وساق لهم كافة البراهين المنطقية على صدق رسالته السماوية .. لكن صلفهم كان يزداد كل لحظة :  
﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ • إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ • فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا • وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ • فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا • قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ • قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ • إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ • وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ الْمُؤْمِنِينَ • إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ • ﴾ الشعراء ١٠٦ - ١١٥

واستقر رأي الاخوية على اتهامه بالجنون .. لن يعيروه اهتماماً ، فدعوته ستتآكل مع الوقت ويتم تصفيتها :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ فْتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ • ﴾ المؤمنون ٢٥  
[ جنة : جنون ، فتربصوا : انتظروا وترقبوا ] .



وانقضت سنوات ثقيلة الخطى على أهل الخير في الارض .. لم يكف نوح (عليه السلام) عن الدعوة الى الحق ، لكن الضغوط عليه كانت تتزايد .. مجال الحركة من حوله أخذ يضيق شيئاً فشيئاً .. كان يعيش ويواصل نشر رسالته وسط محيط من العداوة والكراهية العمياء .. كان الناس يقابلون كلماته واحاديثه معهم بالرفض الصارم ، وغالباً ما كانوا يمتطرونه بوابل من السخرية والشماتة .. وفي بعض الحالات كانت الاخوية تحرض مجموعات من الرعاع على مطاردته والاعتداء عليه بالضرب المبرح ..

لم يثته هذا كله عن تبليغ الدعوة .. وكانت نداءاته لاهل الارض تتلاحق بلا انقطاع :  
﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا • يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا • وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا • مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا • وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا • ﴾ نوح ١٠ - ١٤

[ مدراراً : مطراً غزيراً ، وقاراً : تعظيماً ، أطواراً : درجات في الخلق ] .



وقوبلت كل نداءاته بالانكار التام . فهو لاء هم القوم الذين وصفهم الله تعالى :  
﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى ﴾ • النجم ٥٢

كما وصفهم سبحانه في موضع آخر من كتابه العزيز :  
﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ • الذاريات ٤٦

لم يكن أحد من الاطنطيين على استعداد لسماع ما كان نوح (عليه السلام) يردده على اسماعهم ليل نهار .. كان العالم غارقاً في ماديته الى أبعد الحدود . تبادت الاخوية في طغيانها وسيطرتها أكثر من ذي قبل ، لكن الجماهير لم تعد تكثر بما كان يدبر لها أو بمن كان يحكمهم ويسير حياتهم ، فبينما كانت تحذيرات نوح (عليه السلام) تتوالى لتنبئهم وإفقتهم مما كانوا مستغرقين فيه ، وفي وقت كانت ضغوطات الديون لصالح البنوك الاطنطية تتراكم عليهم ، والخوف من الغد يتغلغل الى قلوبهم كل لحظة ، فانهم — رغم ذلك كله — تعاملوا مع الامر بلا مبالاة ... تجردوا من كل إيمان أو قيمة معنوية أو روحية بعد أن كرسوا ولاءهم للشياطين وخضعوا لنظامها ، انغمسوا في نواحي الترفيه بشراسة وجنون .. كانت اسعار السجائر والمشروبات الكحولية وفضائح النجوم ، أكثر اهمية بالنسبة لهم مما كان يدور في الحياة الاوسع على كوكب الارض !

كانت حمى الجنس والعلاقات العشوائية المحرمة تجتاح ذلك العالم المجنون ... اقبل الاطنطيون بنهم وحشي على ارتكاب الفواحش ، وتمادوا في رذائلهم وفجورهم الى حد الاشباع ، فليس هناك من روادع اخلاقية أو دينية تردعهم عن تلك الافعال .. ولقد وصفهم الله سبحانه في الآيات الكريمة بانهم كانوا قوم سوء :

﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ • الانبياء ٧٧

ولم يصف الله تعالى في القرآن الكريم قوماً بهذا الوصف إلا قوم لوط :  
﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴾ • الانبياء ٧٤

قاوم نوح (عليه السلام) كل ما واجهه من احباط ولم يستسلم .. واستمر يذكر قومه بنعم الله عز وجل وآياته الماثلة ازاءهم :

﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا • وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا • وَاللَّهُ أُنَبِّتُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا • ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا • وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطًا • لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ • نوح ١٥ — ٢٠

[ طباقاً : بعضها فوق بعض ، سُبلاً فجأجاً : طرقاً واسعة ] .

كانت حدة الموقف تتصاعد .. وبدا ان الاخوية قد ملّت تبادل الحجج والمناظرات مع نوح (عليه السلام) ...

﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ • قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ • وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ • ﴾ هود ٣٢ - ٣٤

كان واضحاً ان الاخوية لم تعد تطيق سماع المزيد منه . فقد وجهت اليه تهديدات جدية في حال لم يوقف دعوته الى الاسلام ..

﴿ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ • ﴾ الشعراء ١١٦

وتوترت الاجواء في الافق !



مضت سنوات منذ انضمت الى نوح (عليه السلام) تلك القلة من المؤمنين .. لم تتجح الدعوة بعد ذلك في استقطاب أي انصار جدد .. وخلال تلك الفترة العصيبة ، كان الخناق يضيق حولهم عاماً بعد آخر . وكان نوح (عليه السلام) هدفاً مكشوفاً لكل انواع المكائد والمؤامرات من قبل الاخوية واتباعها ... تعرض لاعتداءات من كل صنف ولون ، بالسب والقذف والتعذيب والضرب معاً .. ودبروا له عدداً من محاولات الاغتيال ..

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ • فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ • ﴾ يونس ٧١ ، ٧٢

[ مقامي : أي طول مقامي ولبثي فيكم ، غمة : خفياً مستوراً ] .

ومع الملاحقة والاذى استمرت الاخوية تطلق دعايتها السوداء للتشهير به :

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ • ﴾ القمر ٩

[ ازدجر : أي زجروه ومنعوه عن تبليغ رسالة ربه ] .

وشكا نوح (عليه السلام) الى ربه قائلاً :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا • فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا • وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا • ﴾  
نوح ٥ - ٧  
[ استغشوا ثيابهم : وضعوا الثياب على اعينهم ] .



كانت السنوات تطوي بعضها بعضاً في جمود قاتل .. وبدا وكأن كل المؤشرات تقود نوحاً (عليه السلام) ودعوته الى طريق مسدود !

كان الغرور قد ركب رؤوس الاخوية وأتباعها الى أقصى الحدود .. العلوم والتقنيات المتاحة بين أيديهم جعلتهم يتصورون — ! — حتمية بقائهم واستمرار هيمنتهم في الارض الى ما لا نهاية .. كانت تجاربهم وابحاثهم العلمية تتقدم بسرعة جنونية .. ويوماً بعد آخر ، كانوا يتوصلون الى اكتشافات مذهلة في شتى المجالات ، في الاتصالات والالكترونيات والطب والكيمياء والزراعة وغزو الفضاء والهندسة الوراثية ... اكتشافات ، يصعب على أي شخص — حتى من أبناء هذا العصر الحالي — أن يقف على تفاصيلها أو يتخيل شكلها ومدى ما وصلت اليه من تطور وازدهار .. وفي وقت من الاوقات بلغ الكفر والاستكبار بالاطنطيين الى حد انهم فكروا باستغلال امكانياتهم العلمية لاجراء تجارب تهدف الى التلاعب بالخلق والتكوين الوراثي للانسان وبقية المخلوقات .. وكان طبعياً ان تخفق تلك التجارب العابثة وتكون حصيلتها صفراً !

لا شك انها كانت الحضارة الاسبق في تكنولوجيايتها على امتداد التاريخ البشري .. لكن أصحابها وشعبها سخرها هذا كله لاغراض الكفر والشر .. !

اندفع اعضاء الاخوية بينون ويعمرون ويصنعون ويخترعون ، يقومون بكل ما يساعد على تكريس النظام العالمي الجديد في العالم ... توسعوا في بناء المعابد في كل الولايات والاقاليم ، وملؤوا بقاع الارض بالاصنام والاهرامات والمسلات وناطحات السحاب واللوحات والرموز والشعائر الوثنية ... وعلى صعيد التعامل مع الجماهير ، جندوا كل اعلامهم لاثارة وتهيج الرغبات الدنيوية في صدور الناس .. كانت الدعايات التلفزيونية تزيد من شغف الناس بالانفاق والتبذير على احدث الصرعات الشاذة في ارتداء الملابس واقتناء السيارات والمبتكرات الحديثة وأساليب الكلام الفاحش !

كل الاشياء كانت تنطق بالحقيقة المرة : العالم بأسره يسير نحو هاوية سحيقة .. وكان بادياً بما لا يقبل الشك ان برنامج الاخوية — اذا لم تتدخل المشيئة الالهية — ماض في طريقه حتى النهاية ، برنامج شرير يتواصل انتقاله دورياً من جيل الى جيل آخر يليه .. وراثه متصلة لا تتقطع للعقائد الشيطانية !

ووصل نوح (عليه السلام) — بعد كل تلك السنوات من الجهد والتفاني والمعاناة والسهر والقلق والتفكير والعذاب — الى نتيجة حتمية ...

﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا • وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا • وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا • وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا • مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا • وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا • إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا • رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا • ﴾ نوح ٢١ — ٢٨

[ تَذَرُنَّ : تتركين ، مما خطيئاتهم : بسبب خطاياهم ، دَيَّارًا : أحداً يسكنها ، تَبَارًا : هلاكاً ] .

وتوجه نوح (عليه السلام) الى ربّه بالنداء والدعاء :

﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ • ﴾ القمر ١٠

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ • فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ • ﴾

الشعراء ١١٧ ، ١١٨

﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ • ﴾ المؤمنون ٢٦

﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ • ﴾ الصافات ٧٥

وتأتي الإشارة من الله تعالى :

﴿ وَأَوْحِيْ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ • ﴾

هود ٣٦

وتلقى نوح (عليه السلام) من ربه الخبر الرهيب .. طوفان عظيم على وشك الوقوع ... أمواج هادرة من المياه سوف تتدفق بلا حساب لتجرف في طريقها كل صروح الظلم والكفر في الارض .. وفوق هذا كله ، فانه سيكون طوفاناً من الاحداث والانقلابات السريعة المتلاحقة ، والتي ستغير وجه العالم الى زمن لا يعلم مداه إلا الله تعالى . وكان على نوح (عليه السلام) أن يستعد للحدث الكبير !

﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ • ﴾ هود ٣٧

ولقد يبدو الامر بسيطاً للوهلة الاولى ، لكنه في الحقيقة لم يكن كذلك .. كان على نوح (عليه السلام) ان يصنع سفينة ذات مواصفات وشروط خاصة ، وهي ليست تلك التي أسرفت الكثير من المصادر والكتب في وصف شكلها وأبعادها ، استناداً الى ما جاء حولها في نصوص التوراة الحالية : سفينة خشبية مطلية بالقار ، طولها كذا وعرضها كذا وارتفاعها كذا ، وعدد طوابقها ثلاثة !..

لا أحد منا يقيناً يمكنه الزعم انه يعرف المواصفات الحقيقية للسفينة .. ولا نملك سوى الاستنتاج العام بشأنها فنقول : انها سفينة (فوق العادة) .. مركبة بحرية بالغة التطور ، هائلة الحجم والمتانة ، بما يكفي لتطفو صامدة وسط طوفان غاضب سيغمر الارض من أقصاها الى اقصاها ، وهي ذات طاقة استيعابية عملاقة لتحمل على متنها جمع المؤمنين في ذلك الزمان ، وسيحمل معهم على نفس السفينة من كل صنف من الحيوانات اثنان : ذكر وانثى ...

ستكون هذه أكبر حديقة حيوانات عرفها الانسان على مرّ التاريخ !

وانصرف نوح (عليه السلام) الى العمل ..

﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلَّ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ • فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ • ﴾ هود ٣٨، ٣٩



في ذلك الوقت ، كان العالم لاهياً في واد آخر ، وكانت الاخوية تعيش ذروة علوها واستكبارها في الارض ... شارفت امبراطورية اطلانتس على إتمام عامها الالف منذ اعلان تأسيسها على يد الاخوية الشيطانية ، وهي نفس المدة تقريباً التي استغرقها نوح (عليه السلام) في دعوته الى اولئك القوم الكافرين ..

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ • ﴾ العنكبوت ١٤

بدت الدنيا أيامها وكأنها تعاني اجهاً مفراطاً من كثرة الظلم والفواحش المرتكبة فيها .. كانت الاستعدادات جارية على قدم وساق لاقامة احتفالات باذخة بذكرى الالفية ... وكانت الآمال العريضة تداعب خيال أفراد الاخوية — من الجن والانس — في المكوث على الارض أبد الدهر .. بدأت مقدمات الاحتفال المرتقب ، فترك الاطلنطيون لأنفسهم حرية الاستمتاع بكل انواع الملذات ، امتصتهم الاضواء والالوان الصاخبة ، وتوهجت الالعاب النارية في السماء لتضيئ ليالي السمر والمجون في اطلانتس ... تعالت الاصوات

والضحكات المستهترة ، واريقت الخمر في الشوارع ... الجميع كان يلهث وراء المتع المحرمة كما لو كان يريد أن يلتهمها التهام من يظن نفسه راحلاً عن الحياة بلا رجعة !

﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ • يونس ٢٤

كان نوح (عليه السلام) قد فرغ تماماً من بناء السفينة . ولم يكن عليه سوى انتظار الإشارة الدالة على قرب وقوع الطوفان ، ليتصرف بعدها كما أمره الله تعالى ..

وظهرت الإشارة المتفق عليها !

فوران التتور ... وهي لا تعني غليان الماء كما ركنت الى هذا المعنى العديد من الاجتهادات والتفسيرات السابقة . التتور كلمة مركبة تعني وفقاً للعربية القديمة : جبل النار أو الجبل المشتعل .

[ وتقديري أن التتور هو التعبير الاصلي في اللغة العربية الذي استخدمه العرب اولاً لوصف ذلك الشكل من التضاريس المخروطية التي تنفث الابخرة الحارة والمواد المنصهرة . وما كلمة البركان إلا تعبيراً حديث العهد في اللغة العربية الدارجة ! ] .

كانت هذه هي العلامة المرتقبة ، بركان ثار فجأة .. تصاعدت من قمته سحب الابخرة الساخنة ، وراحت فوهته تقذف بحمما المنصهرة قريباً من تخوم العاصمة اطلانتس ، وأدى هذا الى خراب عدد من المنشآت والقواعد العسكرية الاطلنطية ، بالاضافة الى ما تسبب به من أعطال جسيمة في محطات الطاقة الكهربائية !

وهرول نوح (عليه السلام) مسرعاً ..

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ • وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ • ﴿ هود ٤٠ ، ٤١

ذعر الاطلنطيون لمشهد البركان الثائر ، ذلك المارد الذي ظل هامداً لسنوات طويلة قبل أن يعلن فورانه بهذا الشكل المخيف .. ولقد صاحبتة هزات أرضية عنيفة زادتهم رعباً وهلعاً .. تعطلت خطوط الكهرباء وتوقفت جميع رحلات الطيران .. تمكنت الاخوية من تأمين مصادر بديلة للطاقة الكهربائية في العاصمة بعد تدمير كافة المحطات الرئيسية ، كان هذا حلاً مؤقتاً بانتظار ان تنتهي الازمة ... ولكن هيهات !

[ ولعلها كانت ثورة براكين في الارض وليس بركاناً واحداً .. والله أعلم ! ] .

تواصل خروج الغازات الحارة من فوهة البركان بكميات مخيفة — ويشكل بخار الماء أكثر من ٧٠% من مكوناتها — وارتفعت الابخرة لتتكاثف ضمن نطاق الغلاف الغازي للارض ، مكونة طبقة من الغيوم المثقلة والمعبئة بالامطار .

[ وهذه حقيقة ثابتة علمياً بشأن تكون السحب والامطار من أبخرة البراكين ! ] .

﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴾ القمر ١١

ومع هطول الامطار الغزيرة بلا توقف ، نهضت الارض تفرغ مخزونها من الماء العذب ، وفجرت عيوناً وسيولاً كاسحة ، وكأن السماء والارض قد اتفقتا في توقيت واحد على طاعة أمر الله تعالى ..

﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ القمر ١٢

والملاحظة التي تستحق ان تكون محل تفكير مطول ، هي أن القوم الكافرين من الاطالنطيين ، وبرغم ضخامة الحدث الدائر امامهم وتسارع وتيرته — ذلك ان كل شئ كان يجري في لمح البصر — لم يفكروا ولو للحظة بالربط بين ما كان يجري من احوال وانقلابات كارثية في الطبيعة ، وتحذيرات نوح السابقة لهم من غضب الله القوي العزيز وعذابه الاليم ... لم يتدبروا ولم يتراجعوا ، ولم يتغير مجرى تفكيرهم السابق .. قرروا الامعان في التحدي ، ظناً منهم ان علومهم وتقنياتهم ، ومن وراءها آلهتهم المزعومة — الشياطين ، ستتكفل بحفظهم حتى تتجلي الكارثة !

وهكذا هرع الاطالنطيون الى أحدث طراز لديهم من المواقع والقنوات العازلة — ربما كانت ملاجئ حصينة أو غواصات أو بواخر عالية التقنية ، أو غير ذلك !

والنقى المءان ... وراحت التيارات المائية العنيفة تدمر كل معالم الحضارة الاطلسية في الارض : القصور والابراج والجسور والعمارات والابنية الشاهقة ... التماثيل العملاقة لآلهة الباطل والمعابد والاهرامات والمسلات ... الاساطيل البحرية والرادارات والطائرات والمفاعلات النووية ... مراكز الابحاث والمختبرات العلمية والمصانع والرقاقات الالكترونية ... كلها غاصت وتلاشت ، كأنها لم تكن !

طافت سفينة نوح (عليه السلام) فوق الامواج المتلاطمة برحمة الله ورعايته ، ولاح من بعيد تجمع للاجئين الاطالنطيين في واحد من المواقع العازلة ، وكان بينهم ابن نوح الذي أبى ان يكون مؤمناً واختار طريقاً آخر ..

﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ • ﴾ هود ٤٢

ويبدو انهم كانوا يعتقدون حتى اللحظات الاخيرة أن مراكبهم ووسائلهم التقنية ستصمد بوجه الطوفان ..

﴿ قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ﴾ هود ٤٣

كانت مستويات المياه ترتفع في سرعة مذهلة . ولا يمكن ان نتصور ان ابنه كان ينوي الهرب الى قمة الجبل أو سفوحه العالية سيراً على الاقدام ... والثقة التي كان يتحدث بها في تلك اللحظات المرعبة تدل على اطمئنانه مع بقية القوم الى ما كانوا يستخدمونه من وسائل نجاة أو وسائل نقل — بواخر جبارة او غواصات أو وسائل نجاة منيعة ، أياً كانت !

وردّ عليه نوح (عليه السلام) :

﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ • ﴾

هود ٤٣

في الاجواء المظلمة من عالم أو بعد آخر ، كانت الشياطين واقفة تراقب بفزع ذلك المشهد الذي كانت رؤيته كافية لطحن أقوى الاعصاب وأكثرها تحملاً .. براكين غاضبة تثور ، وامواج عملاقة كانت ترتفع كالجبال لتبتلع صروح امبراطورية اطلانتس ، ذلك البناء الذي انفقت الاخوية الكثير لبناءه .. وكان كبيرهم ابليس يصيح متوعداً :  
(( لا! .. لم ينته الامر.. سأعيد بناء الحضارة التي زالت ، وسأرجع لأحكم العالم بنظامي )) .



يقول تعالى :

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا

عَمِينَ • ﴾ الاعراف ٦٤

واصلت المياه ارتفاعها حتى بلغت أقصى مستوياتها .. طوفان غمر العالم على مد البصر ، حتى بدا وكأن الماء يملأ الارض ولا شئ سواه — ولقد كان كذلك فعلاً في تلك اللحظات العاصفة والخاطفة من عمر التاريخ الانساني ... لا شئ يدل على وجود الحياة سوى سفينة كان بدنها يتهدى عائماً فوق الموج كنقطة صغيرة وسط فيضان من مياه ليس لها أول ولا آخر ..!



﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ •  
وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُتَرَلًّا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ • إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ • ﴾  
المؤمنون ٢٨ — ٣٠

انتهى كل شيء . ولم تكن هذه النهاية إلا بداية لعالم جديد ومختلف !

﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى  
الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ • ﴾ هود ٤٤  
[ أفلعي : أمسكي عن المطر ، غيض الماء : أي نقص وذهب في اغوار الارض ، استوت :  
استقرت ، الجودي : اسم جبل ] .

ذلك هو مشهد ما بعد الطوفان .. بدأت المياه بالانحسار ، وراحت رؤوس القمم الجبلية  
تتبدى وتبرز على السطح شيئاً فشيئاً مع التناقص المستمر لمنسوب المياه ... معالم  
التضاريس الارضية اخذت تظهر أكثر فاكثراً : هضاب وتلال وصخور ... فوضى عارمة  
من ركام وحطام الحضارة السابقة ... ثمة تغييرات كبرى حلت في جغرافية الارض ،  
ولعل أهمها على الاطلاق كان اختفاء رقعة شاسعة من البر ... قارة اطلسي ، التي نالها  
النصيب الاكبر من الغضب الالهي وغاصت في باطن المحيط الذي سيمسى لاحقاً باسمها !

وأخيراً ، هبطت السفينة بسلام على جبل الجودي ...

﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ •  
قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ  
تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ • قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي  
وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ • قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ  
مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ • تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ  
تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ • ﴾ هود ٤٥ — ٤٩



تتناقض الآراء — ولعلي أقول تتصادم — حول فهم وتفسير الدعاء الذي توجه به نوح  
(عليه السلام) الى ربه :

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا • ﴾ نوح ٢٦

والسؤال القديم الذي يتجدد طرحه بين الحين والآخر :  
هل تعني (الارض) الكرة الارضية بالمعنى الحرفي للكلمة ، أم أن المقصود في الآية مساحة محدودة من الارض ؟!

وهل كان الطوفان — بالتالي — عالمياً في اغراقه للارض ام انه اقتصر على بقعة محددة منها وأغرق من فيها من القوم الكافرين ؟!

إن هناك شبه تيار من المفسرين والباحثين والمهتمين بالقصص القرآني ظهر مؤخراً وراح يدعو بقوة الى انكار عالمية الطوفان ، ثم اتجه بتفكيره واجتهاداته الى تبني الاحتمال الثاني : محلية الطوفان ! .. ودعواه ان القرآن الكريم لم يصرّح في أي من الآيات بشمولية العقوبة لكل أهل الارض وافناء كامل البشرية في ذلك الزمان — فيما عدا نوح (عليه السلام) ومن بصحبته من أهله والمؤمنين .. كما لم يتطرق على نحو مباشر الى المساحة التي استوعبتها مياه الطوفان .

ثم تساق لدعم هذا الرأي — محلية الطوفان — مجموعة من الحجج ، أهمها :  
■ إن القرآن الكريم يتحدث عن دعوة نوح (عليه السلام) باعتبارها دعوة موجهة الى قوم معينين : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ .. وهؤلاء القوم الذين كذبوه وأنكروا رسالته هم الذين أغرقهم الله في الطوفان : ﴿ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَافُونَ قَوْمًا عَمِينَ ﴾ .. وبذلك تتنفي صفة العالمية عن دعوته . ومعلوم أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) هو الرسول الوحيد الذي كان مبعوثاً برسالة عالمية الى الناس كافة ..  
﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الاعراف ١٥٨

ولقد تكرر لفظ (قوم نوح) في القرآن الكريم احدى عشرة مرة ، ليضعهم في مصاف الاقوام الاخرى كعاد وثمود وغيرهم ... عاشوا في منطقة جغرافية محددة وتشابهوا مع غيرهم من الاقوام في الطغيان وتكذيب الرسل ، فكان طبيعياً أن تجري عليهم السنين الطبيعية .. فلماذا تكون عقوبتهم عالمية خلافاً لغيرهم ؟!

■ لو تتبعنا كلمة الارض في القرآن الكريم لوجدنا أنها لا تعني دائماً الكرة الارضية ، إذ ذكرت في مواضع عدة بمعنى الاوطان أو مناطق السكن ، أو أقل من ذلك أو أكثر :

﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ﴾ الاسراء ٧٦

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ الجمعة ١٠

﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾ يوسف ٥٥

﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ المائدة ٣١

ولو شاء الله أن يبين هلاك جميع من في الأرض بالطوفان لاوضح سبحانه هذا المعنى في آية صريحة ، كما في الآيات الكريمة :

﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ المائدة ١٧

■ إن لفظة (كل) في قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ لا تشير بالضرورة الى كل الاجناس الحية ، بل تعني ان يحمل نوح (عليه السلام) كل ما يحتاجه من الانعام أو الحيوانات المنزلية .. وهذا وارد في لغة القرآن الكريم ، والدليل عليه ما جاء في قوله تعالى :

﴿ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ • ﴾ الاحقاف ٢٥

لفظة (كل) هنا لا تعني العموم مطلقاً ، بل تعني تدمير كل شيء أمرت بتدميره ، ولم تدمر كل شيء في الأرض !

■ ليس المفهوم من الامر الالهي أن ينقذ نوح (عليه السلام) كل الكائنات من الغرق والانقراض ، فليس معقولاً الاعتقاد بأن الوقت المحصور بين فوران التتور — وهو أول ارهاصات الطوفان — وركوب السفينة ، كان سانحاً لاحصاء وجمع اثنين من آلاف الانواع من المخلوقات في الأرض وحشرها في سفينة مع الناجين .. كما ان عملاً ضخماً كهذا يحتاج بالتأكيد الى عشرات ، بل ومئات السفن وليس سفينة واحدة ... وان المجال بالكاد كان يكفي لحمل الاهل والمؤمنين وما تتطلبه الحاجة من الحيوانات والماشية !

■ إن التاريخ القديم الذي دونته مختلف الشعوب والأمم لا يتحدث عن طوفان عمّ الأرض جميعاً ، والسبب في ذلك أنهم لم يعرفوه ولم يسمعوا عنه ولم يحصل في بلدانهم .. أما الثقافات التي حصل الطوفان في مناطقها أو قريباً منها فقد تحدثت عنه ، فليس غريباً أن تجد صدها باقياً في العهد القديم وملحمة جلجامش في بلاد بابل !

[ حيث تفترض هذه النظرية ان الطوفان وقع في بقعة ما من منطقة الشرق الاوسط ! ] .



قبل الدخول في مواجهة مع الفرضية اعلاه — محلية الطوفان — والرد عليها ، حجة بحجة وفكرة بفكرة ، ينبغي الانتباه الى مسألة هامة حول مفهوم العالمية :

إن عالم اليوم ليس متطابقاً مع عالم الامس القريب قبل أكثر من ألف واربعمئة سنة ، ثم أن هذا لا يتشابه بالضرورة مع عالم الامس البعيد قبل آلاف السنين .

تلك حقيقة مهمة وأساسية . والمشكلة انها تغييب عن اذهاننا كلما حاولنا أن نضع عوالمنا  
تتباعد بينها الازمان والظروف على نفس القياس !

إن عالمنا الحالي — بكل أحواله وتقلباته وخرائطه وسياساته وحروبته ونزاعاته — ليس  
شبيهاً بالعالم الذي شهد بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وهذا بدوره لا يشابه العالم  
الذي عاصره النبي نوح (عليه السلام) .. ففي كل عالم من العوالم الثلاثة اتخذ صراع الخير  
والشر سمات وملامح لها طابعها الخاص .

في عصرنا الحاضر ، تحت الاخوية خطاها وتعبئ قدراتها ومواردها بالكامل للتعجيل  
بتصفية جميع الحكومات والدول والانظمة ، وصولاً الى تحقيق حلمها الكبير : القرية  
العالمية ، أو النظام العالمي ، أو الحكومة العالمية Global World Government ...  
وأصحابها يسيرون على أصدااء نداءات وشعارات رفعها أسلافهم من قبلهم وحققوها عملياً  
على أرض الواقع قبل آلاف السنين في عهد اطلانتس !

[ ولم تكن حرب الخليج ١٩٩١ إلا حداً فاصلاً انتقلت فيه الاخوية من مرحلة سابقة الى اخرى تليها  
على طريق تحقيق النظام العالمي الموحد ! ] .

وفي عصر النبي (عليه الصلاة والسلام) الذي قال : (( ... وكان النبي يُبعث إلى قومه  
خاصة ، وُبُعِثَ إلى الناس عامة )) ... كانت بعثته النبوية الى عالم تعددت فيه وتشعبت  
الاديان والملل والقوميات والفرق واللغات !

وفي عصر النبي نوح (عليه السلام) — بعد عشرة قرون من عصر آدم (عليه السلام) —  
كانت الارض برمتها خاضعة تحت سلطة (الملأ) من قومه ، وكانت الشعوب قد توحدت  
بعد طول الصراع لتصبح شعباً واحداً اتبع العقيدة الشيطانية لمدة قاربت الالف عام !

وهكذا فان العالمية لها مفهوم ومدلول يختلف باختلاف العصور والازمان والاشخاص  
والظروف ، فاذا ما أسأنا الفهم قبل معالجتنا للموضوع محل البحث ، فان الاحكام بالقطع  
لا تكون سليمة !

وقد يقال :

انك تطرح فكرتك نظرياً ، دن أن تقدم سنداً او دليلاً !

وجوابي :

ليكن ، فاعادة قراءة القصة كما جاءت في القرآن الكريم تشفع للفكرة ، حتى لو كانت  
كلاماً نظرياً ، بل وتدعمها وتوثقها أفضل من أي دليل مادي وملموس — ومن المفترض  
بديهي أن دليلاً من هذا النوع لن يكون موجوداً بعد ان اطاح الطوفان بكل الشواهد والادلة

التي تثبت أحوال الزمان السابق لوقوعه ... إن عالمية قوم نوح وشمولية الطوفان الذي غمر الارض يمكن استنتاجهما ضمناً من سياق الاحداث والمفردات التي وردت في كلام الله عز وجل ..

وعلى هذا الاساس أوجز ردودي بالآتي :

■ لقد أمر الله سبحانه نوحاً (عليه السلام) ان يصنع الفلك ، أي السفينة .. ولم يأمره ان يهاجر ويصطحب اتباعه من المؤمنين الى قرية أخرى بعيداً عن قومه كي لا يمسه العذاب ، كما أوصى تعالى بذلك انبياء آخرين كانوا يرحلون في نهاية المطاف عن اقوامهم قبيل نزول العقوبة الالهية .. فلو لم يكن الطوفان شاملاً لكل قرى الارض لما كانت هناك حاجة الى بناء سفينة .. والنصوص الكريمة تعطينا صورة واضحة كيف ان السفينة كانت وسيلة النجاة لنوح واتباعه ..

﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ • ﴾ الشعراء ١١٩

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَافَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ • ﴾ يونس ٧٣

■ ولقد أمر الله سبحانه نبيه أن يحمل على الفلك من كل زوجين اثنين ، وتتمثل دقة التعبير القرآني في استخدام لفظ (زوجين) ، كإشارة الى ضرورة وجود الذكر والانثى من تلك الدواب لحفظ نسلها في الارض .. فالامر اذن عام وشامل لجميع المخلوقات التي سيتأثر وجودها واستمرارها بالطوفان . ولو تصورنا أن الامر اقتصر على كل الماشية التي يحتاجها نوح (عليه السلام) للحياة بعد الطوفان ، فما حاجته اليها ؟ ... ألن يمكنه أن يجدها في قرية ثانية ويوسع الله عليه من رزقه ؟!

■ إن معنى الكلمة في اللغة العربية يفهم من سياق الحديث .. وفي الآية الكريمة : ﴿ تُدْمَرُ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ بين الله عز وجل أن تدمير (كل شئ) اقترن بما أمر الله به أن يُدمر فحسب .. اما في قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ فالتعميم وارد في المعنى بوضوح دون شروط او قيود .

■ لا ريب اننا نتحدث عن معجزة كبرى ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلَّ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا ﴾ نرصد القدرة الالهية في الاشراف على صناعة السفينة ، فضلاً عن حراستها من أي تخريب مقصود من القوم الكافرين ، وهكذا يصعب ان نقارن هندستها وتصميمها وطاقتها الاستيعابية مع ما نعهده من سفن من صنع البشر ... المعجزات الخارقة لا تلتزم عادة بما في علمنا من ثوابت أو قوانين متعارف عليها ، ولذلك لا يكون مستغرباً لو فكرنا بإمكانية ان يوحى الله سبحانه الى كافة الخلائق بعد فوران البركان بالتحرك سريعاً

والاجتماع عند الفلك قبيل حدوث الطوفان — وهي فترة ليست قصيرة بالضرورة ، فهناك فاصل زمني بين علامة الفوران والطوفان لا يعلم أمده إلا الله عز وجل ...  
أليس هذا ما يحدث غالباً في ظروف مشابهة كالزلازل والبراكين والفيضانات ، فالحيوانات تتمتع بحواس وملكات فطرية عجيبة تجعلها تستشعر اقتراب الاخطار الطبيعية ، فتغادر منطقة الخطر وتتجو من الكارثة .. فلماذا نستبعد هذا الاحتمال في كارثة بحجم الطوفان ؟!

■ في قوله تعالى حين خاطب نوح (عليه السلام) ابنه : ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ إشارة الى عموم الطوفان ، فليس ثمة مفر لاحد الى أي مكان أو جهة هرباً من أمر الله وعقوبته في الارض قاطبة .

■ ولا يجب ان ننسى ان استواء السفينة على اليابسة لم يتم إلا بعد أن انحسرت المياه وعادت الى جوف الارض ، فلو لم يكن الطوفان عاماً لأوحى الله تعالى للسفينة أن تبحر براكبيها الى بر الامان ، حيث توجد اليابسة في بقعة اخرى من الارض .

■ تبدو الاشارة اللغوية قوية في قوله تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ • ﴾ وهي تستدعي فوراً الى الازهان صورة حية لسفينة نبينا نوح (عليه السلام) ... ان لفظة (المشحون) تدل على سفينة تحتضن ما على متنها الى حد الامتلاء والاشباع .. اعداد هائلة من الدواب محمولة ومشحونة في الفلك !  
وينسحب المعنى ذاته الى موضع آخر من القرآن الكريم ، إذ وصف الله عز وجل الفلك الذي ابهر فيه يونس (عليه السلام) بانه مشحون ، ولذلك اضطر ركابه الى التخلص من جزء من حمولته البشرية :

﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ • إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ • فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ • ﴾  
الصافات ١٣٩ — ١٤١

■ هناك اكتشافات جيولوجية تدعم فكرة أن المياه غمرت كامل الارض في وقت من الاوقات ، فهناك أجزاء من هياكل حيوانات من فصائل وأنواع مختلفة وُجدت داخل شقوق أرضية عميقة في أنحاء عديدة ومتفرقة من العالم ، والطوفان هو أفضل تفسير لكيفية حدوث هذه الشقوق التي تم اكتشافها حتى في تلال عالية يصل ارتفاعها الى ٣٠٠ — ٤٠٠ قدماً ... وكان تحليل الكالسيوم الذي يغلف عظام الحيوانات قد أثبت ان جميعها كانت غارقة تحت المياه .

■ لم يعرف التاريخ قصة اوسع انتشاراً ولا اطول بقاءً وامتداداً عبر الزمن من قصة الطوفان الذي اغرقت مياهه كل الارض ، فمن قال اذن ان الشعوب والامم لا تعرف شيئاً عن القصة فيما حفظته سجلاتها وذاكرتها الموروثة ؟! ... القصة موجودة ومدونة لديهم جميعاً ، وإن تباينت تفاصيلها واختلفت اسماء شخوصها .. من شعوب استراليا والصين

والهند وبابل ومصر وأوروبا واسكندنافيا وأفريقيا والامازون ، وحتى الهنود الحمر والقبائل القاطنة في جزر المحيط الهادي ... كل الثقافات تروي الحادثة ذاتها : طوفان عظيم غطى الأرض في زمن سحيق ، ورجل صالح بنى سفينة لينجو بأهله ورفاقه من الغرق .

والله اعلم .



هدأت العاصفة ، والقى المؤمنون نظرة الى ما حول السفينة . كانت الاجواء رائقة برغم كل مشاهد الخراب التي خلفها الطوفان . بدت لهم الدنيا كمريض أفاق لتوه بعد أن انهكه طول المعاناة من نوبات الصرع والتشنجات .. ترحلوا من السفينة ، وما إن استقرت أقدامهم على اليابسة حتى ملأهم احساس غامر بالسلام والاطمئنان ، لقد انتهى ذلك الكابوس المظلم أخيراً وأزيحت عن كاهل الأرض كل صروح الشر .. بل ، وتم اقتلاع جذورها اقتلاعاً ... كانوا موقنين أن أعباء ومسؤوليات جسيمة قد القيت على عاتقهم جميعاً ، فإذا كان الطوفان قد أحدث كل هذا الذي أحدثه من فوضى ودمار في كل مكان من العالم ، فإن المطلوب منهم حتماً التحرك في كل اتجاه ، لتتطلق عمليات الترتيب والتوظيف والبناء ، واقامة حياة عامرة في الأرض على أسس صحيحة وسليمة ..

كان ذلك تحدياً بالغ الصعوبة ، ولعل أصعب ما فيه أنهم كانوا يفتقرون في تلك اللحظات الى كل الوسائل والادوات والمكائن اللازمة لعمليات البناء والاعمار ، فكل هذه الاشياء لم تعد متوفرة كما كانت من قبل !

لقد شكلت واقعة الطوفان نقطة تحول فاصلة في طبيعة الحياة على سطح الأرض . ويمكن القول انها تسببت في فقدان أحد العنصرين المطلوبين لتحقيق معادلة التقنية : العلم وموارد الطاقة ... وإذا كان الناجون من كارثة الطوفان قد عايشوا في السابق مظاهر التقنية ومنتجاتها ، وكانت جزءاً لا يتجزأ من حياتهم ، وربما كان منهم من تلقى علومها وعرف اسرارها وامتلك فكرة لا بأس بها حول كيفية صناعتها واستغلالها وتحويلها الى وسائل واجهزة فعالة ... فإن العنصر الثاني من المعادلة صار مفقوداً !

لقد تسببت مياه الطوفان في افساد موارد الطاقة التي عرفوها ودرسوا عنها وألفوا وجودها في السابق !

[ ومن المؤكد أن تلك الموارد كانت شيئاً آخر غير النفط الذي عرفناه واستخرجناه واستثمرناه في حضارتنا المعاصرة ! ] .

وعلى كل .. كان لابد للارادة الانسانية أن تتسلح بالايمن ، وان تتحرك وتعمل في نشاط محمود لتعوض ما فات وتبذل جهدها لتختصر الوقت والمسافات ، حتى لو كانت محرومة من كل وسائل التقنية ..

سيخوض المؤمنون معترك حياة أصبحت بين ليلة وضحاها بسيطة وبدائية في شؤونها وتفاصيلها ، بعد ان اعتادوا طوال السنوات الماضية ان يعتمدوا على الادوات والمبتكرات المتقدمة والمتطورة !

ودبّت الحركة في عالم ما بعد الطوفان .

ومن جبل الجودي ، حيث رست السفينة واستقرت برحمة الله سبحانه ورعايته ، بدأت البقية الباقية من العرق البشري بالانتشار في أرجاء الارض ، ولربما كان الجودي واقعا في منطقة ما من السلاسل الجبلية الموزعة بين العراق و ايران وتركيا — تراوحت في ذلك الاجتهادات ولم تتوصل الى يقين حاسم ... وأينما كان موقعه من العالم ، فان نوحا (عليه السلام) توجه بأهله وأولاده الى مكة المكرمة ، حيث سيقوم باعمار البيت الحرام ... وهناك ستنشأ النواة الصالحة للذرية البشرية ، كما بدأت مشوارها اول الامر في عهد نبي الله آدم (عليه السلام) .

يقول تعالى :

﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ • وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ • وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ • وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ • سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ • ﴾ الصافات ٧٥ — ٧٩

إنه من تقدير الله سبحانه ان جعل من عبده نوح (عليه السلام) المصدر الوحيد للذرية البشرية من بعده ، فمن نسله حصرا ستتكاثر الانسانية بعد الطوفان وتنشأ الحضارات وتتفرع الشعوب والامم حتى آخر الزمان .. ستتكون مجتمعات ودول تسير على نهج الايمان السليم وتنالها بركات من الله تعالى ، وستكون في المقابل مجتمعات ودول كافرة ستنتال حظها من القوة والازدهار في الارض ثم يلحقها العذاب الاليم ..

﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ • ﴾ هود ٤٨

نوح (عليه السلام) هو الاب والجد لكل البشر الموجودين اليوم في الارض .. هو الاب الثاني للبشرية بعد آدم (عليه السلام) ... وهو بطبيعة الحال الاب الثاني للعرب .

نلمح في الآية الكريمة صيغة التوكيد اللغوي بما لا يقبل الشك :



[ وبقاء ذرية نوح (عليه السلام) واستمرارها يومئ بشكل واضح ودامغ الى عالمية الحدث ، أي الطوفان وغرق القوم الكافرين وبقاء التناسل بعدها محصوراً في ذرية نوح ، فلو لم يكن الطوفان شاملاً في اغراقه للبشرية لما جاء اللفظ القرآني لبقاء الذرية بصيغة التوكيد ] .



### الطوفان !!

نحن امام حدث تاريخي كبير بكل المقاييس .. آية من آيات الله التي أراد سبحانه ان يبقى ذكرها خالداً على مر الازمان . واذا كنا قد تحدثنا عن تغييرات ناتجة عنه على المستويات السكانية والجغرافية ، فان تغييرات جوهرية نتجت كذلك في نطاق الارض وطبيعة الكون المحيط بها !

تغييرات غير مرئية بالنسبة للانسان العادي ، لكن تأثيرها كان فادحاً على جنس آخر من الكائنات ، ذلك ان الطوفان قد أدى الى توليد اضطرابات مفاجئة في حقول الطاقة الكهرومغناطيسية ، ولعل كمياتها انخفضت انخفاضاً حاداً في اجواء الارض ... وترافق هذا مع التدمير الذي لحق بكل الاهرامات والمسلات المقامة في مواقع متفرقة من العالم ، إذ تهدمت جميعها ولم يبق لها أثر ، وكانت المحصلة ان انقطع التواصل Contact بين عالمي الجن والانس .. لم يعد كما في السابق ، وصار تجسد الشياطين مادياً وانتقالهم الى العالم المحسوس عملية بالغة التعقيد !

كان معنى ذلك ان جداراً سميكاً قد ارتفع ، حائلاً دون أن تواصل الاخوية في عالم الجن مؤامرتها الشريرة ضد بني الانس .. ولم يبق لها بعد ذلك من ثغرة أو منفذ الا استخدام سلاحها القديم : الوسوسة ، تشهره في آذان وعقول من يستمع لها ويضعف لمغرياتها !

كان هذا تراجعاً مؤقتاً لمخططات قوى الشر في الارض . وفي ظل السلام عاش من بقي من البشر ، هم سكان العالم وورثته الشرعيون ، تملؤهم التطلعات لغد افضل ... كان الاسلام هو الدين السائد ، وكانت اللغة العربية هي اللسان الجامع ..

الجسد المريض استعاد عافيته .. والنظام العالمي القديم عاد الى الحياة .

## الفصل الرابع

# حلفاء الشر

كانت مرحلة كاملة من الصراع قد انتهت ، ومرحلة ثانية جديدة على وشك أن تبدأ .

من مركز العالم الواقع في مكة المكرمة ، كان الميلاد الثاني للجنس البشري . ابتداءً من نفس المكان الذي انطلق منه الميلاد السابق أول الامر ..

[ ولقد أثبتت جميع الحسابات الرياضية والدراسات العلمية الحديثة أن مكة المكرمة تقع في وسط العالم ، وتتوزع حولها بقية اليابسة على سطح الكرة الارضية توزيعاً منظماً .. فهي اذن تمثل قلب الارض . وقد تبين للعلماء مؤخراً بعد سلسلة طويلة من الاختبارات والقياسات انها تمثل كذلك نقطة تلاقي الاشعاعات الكونية ] .

ومن ذرية نوح (عليه السلام) ، أبناؤه الناجون الذين حملهم معه على متن الفلك ، ستنشأ السلالة المسلمة في عالم ما بعد الطوفان ..

﴿ ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ • الاسراء ٣

وبحكم ما كان موكلأ اليهم من مهام تقتضي نشر الاسلام وعبادة الله الواحد الاحد في أرجاء الارض ، فان طلائع الهجرات البشرية تحركت من المركز — مكة المكرمة — على شكل دائرة اخذت تتوسع الى ما حولها ... الى العراق والشام واليمن ومصر ، ممتدة بعد ذلك الى القارات والمساحات الابعد في العالم .

ولابد أن رحلة الجيل الاول بعد الطوفان لم تكن سهلة على الاطلاق ... انتقلت حياتهم انتقالاً جذرياً — أشبه بالصدمة — من عالم الى عالم آخر نقيض ، على نحو ما يروى في قصص وأفلام الخيال العلمي عن رحلات السفر عبر الزمن .. فبعد الاعتياد على أدوات ووسائل متطورة تمنح لمستخدميها ترفيهاً مريحاً يصعب الاستغناء عنه ، صار محتملاً ان يلجأ المجتمع الناشئ الى أدوات ووسائل بديلة وشديدة البدائية بعد ان فقد كل التسهيلات التي قدمتها له التقنية السابقة !

هكذا ... افراد عاشوا وعرفوا مظاهر التقنية ، السيارات والطائرات والحاسبات والهواتف والساعات واللاسلكي والكهرباء و ... و ... ثم اختفى هذا كلياً في طرفة عين ولم يعد له أثر ، واذا بمظاهر المعيشة تتبدل من حولهم الى أشياء أكثر بساطة ، اكواخ الطين والعربات والخيول والزوارق الخشبية والفؤوس والرماح والاقواس و ... !

وربما نتصور أن ذلك الجيل الاول كان يستذكر بين الحين والآخر شطراً من مشاهداته ومعلوماته عن الحضارة السابقة ، يحكي عنها قصصاً لاجيال لاحقة فتحوا عيونهم على الحياة دون ان يعرفوا شيئاً عن ذلك كله سوى بصيص من خيالات وصور غير مكتملة نتجت عما كان يرويه الآباء ويرسمونه لهم على جدران الكهوف !

[ ولقد عثر خبراء الآثار على نقوش من هذا القبيل داخل العديد من الكهوف في انحاء متفرقة من العالم . وأشهرها كهف يقع ضمن سلسلة جبال تاسيلي على الحدود الليبية الجزائرية ، ويعود تاريخها — بحسب تقديرات العلماء — الى عشرين ألف سنة ... تمثل النقوش صوراً مرسومة لسفن فضائية وطائرات ورواد فضاء ورجال يرتدون ملابس للغوص ! ] .

وربما احتفظ الجيل الاول بما تسنى له حفظه من علوم ومعارف — على هيئة سجلات ورقية أو كتابات على ألواح الطين — بانتظار ان تحظى الاجيال التالية بموارد جديدة للطاقة تعوض ما فات وتستعيد امكانيات التقنية الضائعة !

ربما كان الامر كذلك ، وربما لم يكن !

والمهم ان المسيرة الانسانية استمرت برغم كل شئ ، يحتضنها عالم يخلو من التعقيدات وينعم بهدوء لم تعرفه الحياة أواخر العهد السابق ... حالة سلام ، أو هدنة مؤقتة استمرت شهوراً واعواماً ، وربما قروناً من الزمن ، وهي بالطبع هدنة لم يتفق اطراف الصراع على عقدها فيما بينهم ، وانما حتمتها ظروف ما بعد الطوفان .

ظروف .. انقطعت بتأثيرها امكانية الاتصال بين عالمي النور والظلام .



في عالم الظلام ، كان الاحباط قد بلغ مداه !

عاد ابليس ادراجه مع فلول اتباعه من شياطين الاخوية الى حيث قلعت الحصينة وسط البحار والمحيطات .. انها المرة الثانية التي يعود فيها خائباً مقهوراً الى معقله الآمن بعد هزيمة نكراء ..

[ وقعت الهزيمة الاولى في عهد الجيل الرابع بعد آدم (عليه السلام) ، وتحديدأ في زمن الملك مهلائيل الذي قيل انه الذي بنى مدينة بابل — وبابل كلمة عربية مركبة ، وتعني باب الإله استناداً الى الروايات التاريخية الشائعة ... وفي عهد مهلائيل قامت أعداد كبيرة من الشياطين بالتجسد علناً في الارض على أوسع نطاق عرفه التاريخ ، ثم حشدت جيشاً عظيماً لغزو الارض بقيادة ابليس نفسه ،

فتصدى لهم مهلائيل بجيش من الانس .. وعلى حدود بابل دارت معارك طاحنة ورهيبة بين الفريقين ، حتى أمعن مهلائيل وجنوده في قتل الشياطين وتمكنوا من دحرهم ودفعهم بعيداً الى أطراف الارض .  
المصدر – البداية والنهاية ، ابن كثير : الجزء الاول ] .

وكان على ابليس ان يعيد حساباته من جديد ..

كان عليه ان يقوم بعملية (اعادة تنظيم) واسعة في جماعة الاخوية ، تعيد استنفارهم لمواصلة الصراع ضد الجنس البشري بقسوة وعناد يفوقان ما كان في السابق ..

ويمكن القول عموماً ان الاستنفار حالة دائمة في مملكة ابليس وما فيها من مؤسسات في عالم الجن ... حركة نشطة لا تكل ولا تمل . وتفيد بعض الاخبار بأن اعداد الشياطين محدودة بالقياس الى ما هو مطلوب منهم من اعمال شريرة وضارة بالانسان ، ولذلك تنعدم الراحة فيما بينهم . فالاعمال تتوزع عليهم جميعاً وهم مرغمون على تأديتها مهما تباينت مسؤولياتهم ومراتبهم وطبقاتهم ضمن التسلسل الهرمي للاخوية الشيطانية ، الرؤساء والفلاسفة والنبلاء والموظفين والحثالة .. فلا يوجد هناك مكان لعاطل أو متسكع ..

والغالب ان مراكز الدراسات في الاخوية كانت مشغولة في ذلك الوقت برسم خرائط جديدة لمجالات الطاقة الكهرومغناطيسية التي تغيرت مواقعها الاستراتيجية في الارض بعد حادثة الطوفان . وكان واضحاً ان ذلك التغيير لم يكن مقصوراً على توزيع المواقع جغرافياً فحسب .. فالعامل الزمني أصبح له دور مهم في انتشار الطاقة وتركيزها !

إن تواجد الطاقة بكميات كبيرة او صغيرة في أي مكان اصبح مرتبطاً بمواقيت فلكية محددة في السنة الواحدة .. هذا هو القانون الجديد الذي ستخضع له الشياطين من الآن فصاعداً دون ان تستطيع مخالفته إلا نادراً ، فالحصول على ما تحتاجه من طاقة سلبية يتطلب أن تتوافق حركة الارض والكواكب والنجوم في مدارات ومواعيد معينة .. هذا التوافق المعقد هو الذي يتحكم في توفير كميات الطاقة وبالتالي يعزز قوة الشياطين !

والى جانب ذلك ، فان عنصراً ثانياً كان لازماً لتوفيره لاستكمال احتياجات الشياطين من الطاقة السلبية ، ألا وهو الاهرامات !

ثم يبقى عنصر ثالث أهم : الانسان ، اذ تتوقف قدرة الشياطين على ما يرتكبه الانسان من المعاصي والمحرمات التي تنشط بدورها مستويات الطاقة السلبية !

وكانت المشكلة الاساسية التي واجهت علماء الاخوية في عالم ابليس هي : كيف يمكنهم حث البشر على مثل هذه الاعمال ، خاصة بعدما انقطعت سبل التواصل Contact مع العالم المادي ؟! .. إن الوسوسة لا تكفي في مثل هذه الحالة . انها وسيلة شيطانية تؤدي دورها في دفع البشر الى اعمال من قبيل الكذب والاحتيال وشرب الخمر والزنا والسرقة

والغدر والقتل ... وحقاً انها اعمال فاسدة وشريرة ، لكنها لا تعطي ترددات ذات مستويات عالية للطاقة السلبية !

معضلة اخرى كانت تشغل تفكير الاخوية وتؤرقها ، فتحقيق الصورة النهائية لمشروعها في الارض يتوقف على ما تضعه من أساسات تسبق قيام المشروع وتمهد له أرضيته ومقدماته وظروفه ، وليس هناك من يصلح لمهمات التمهيد والتأسيس سوى من تجندهم الاخوية الشيطانية من بني البشر . ولقد سبق ان اطاح الطوفان بكل الاتباع السابقين مع ما اطاح به من كيان الامبراطورية الاطلسية التي كانت تمثل أساسات المشروع الشرير أو ما يسمى بـ (عمل السنوات العظيم) !

[ والى يومنا هذا تطلق الاخوية على برنامج عملها الاسم ذاته : عمل السنوات العظيم ! ] .

الآن ، كل الخطوط تقطعت ، وامكانية التجنيد غابت تماماً .. وكان السؤال المطروح في عالم ابليس : كيف يمكن التوصل الى طرق ووسائل بديلة لتجنيد جيل جديد من البشر في صفوف الاخوية لخدمة المشروع الشيطاني ؟

ولقد انقضت سنوات وأزمان دون ان تتوصل الاخوية الى حلول تعالج ما يعترض مشروعها من مشاكل ومعضلات ..

كان الوقت يمر . وكانت الاوضاع معلقة على حالها دون تغيير ، وكانت المسالك والمنافذ الى عالم الانس شبه مسدودة ، إلا من بعض الثغرات والاستثناءات ..

ثم كان من تقدير الله تعالى وحكمته سبحانه ان يعيد لصراع الخير والشر دورته في الارض .. واذا بالحواجز تزاح ، وتفتح المسالك بين اشرار الجن والانس وفقاً لضوابط وقوانين جديدة !



على أرض بابل ، هبط اثنان من الملائكة . وكانا يدعوان هاروت وماروت .

[ وقصة نزول هذين الملكين الى الارض — مع ما اعقبها من ملابسات ومواقف واخبار — اختلف العلماء والباحثون في تأكيدها او إنكارها . ولست انوي أن اتيه في تفاصيلها في العموم ، فهي خارج نطاق هذا البحث ! ] .

يقول تعالى :

﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة ١٠٢

لقد عهد الله اليهما بمهمة خطيرة ، إذ سيقوما بتعليم من يرغب من بني آدم علماً ذا طبيعة خاصة ومميزة ، تختلف عما سواها في بقية العلوم والمعارف .. وسيشكل هذا ابتلاءً عظيمًا للعباد واختباراً جدياً لإيمانهم بالله عز وجل .. والثمن المطلوب قبل تلقي دروس العلم الجديد هو الكفر بالله سبحانه !!

ليس هناك مجال للمساومة . فتسديد الثمن يسبق التعليم ... يتخلى الطالب عن إيمانه بالله سبحانه ويعلن مخلصاً كفره وولاءه للشياطين ، ثم يغدو مؤهلاً تماماً لتلقي الدروس من الملكين واستيعاب ذلك العلم الغريب !

وذاع خبر هاروت وماروت في بابل ، وربما جاوز خبرهما الى ما حولها من الاراضي والاقاليم في العالم آنذاك . وصار معروفاً بين الناس انهما يعلمان **السحر** .. علم خاص يتضمن مجموعة من الاجراءات المركبة والطقوس الشاذة ، والتي تتطلب من صاحبها جهداً جهيداً ، ليتاح له في النهاية الاتصال عملياً بعالم الشياطين .. وبفضل ما سيتعلمه من التعاويذ والتعابير فانه سيكون قادراً بدرجة ما على ان يأتي افعالا عجيبة !

سيتمكن الساحر — وهذا هو اسمه بعد ان ينهي تعليمه ويصبح ممارساً للسحر — من تسخير القدرات الفائقة للشياطين ... سيستفيد من سرعتهم الفائقة في تسقط الانباء له من اماكن بعيدة ، وسيوظفهم في اعمال تؤثر على نحو كبير في أبصار الناس الذين سيبدو لهم الساحر وكأنه يقوم باعمال غير مألوفة في عالم الانس ، كالطيران والاختفاء وتمويه الاشياء وقراءة الافكار وتحويل الجماد الى حيوانات تدب وتتحرك وغير ذلك !

اعمال وهمية وغير حقيقية ، لكنها ستبدو لمشاهديها وكأنها معجزات خارقة !

وبقدر ما سيخلص الساحر ولاءه للشياطين ويتقن دوره امام الناس ، فانه سيتوصل الى التأثير على مشاعرهم ووجدانهم ، وهذا التأثير في كل الاحوال لن يكون تأثيراً طيباً .. سيتلاعب الساحر بعواطفهم وينشر بينهم الخوف والبغض والكراهية !

واختلفت الدوافع فيمن جاؤوا الى هاروت وماروت يريدون تعلم السحر ، بعضهم جاء بدافع الفضول أو الولع بما هو غريب ومبهم ، وآخرون بدافع اكتساب قدرات جديدة لا ينالها احدهم في العالم المعتاد .. على أن هاروت وماروت لم يكونا يقدمان دعاية للترغيب

بالسحر من أي نوع ، كانا ينهيان عن تعلمه أشد النهي ، وينذران كل قادم اليهم : انما نحن فتنة وابتلاء ، فايك ان تكفر .. أولى بك ان تحافظ على إيمانك وتعود من حيث اتيت ، لن تجد في السحر ما ينفحك ، فضرره أكثر من نفعه . وإذا كنت مصراً على بيع دينك وأخرتك من أجل تعلم السحر فاعلم أنه لا حظ لك في الآخرة .

ويتكرر المشهد نفسه مع كل شخص يأتيهم . لكن عدداً من الأشخاص أصروا على تعلم السحر ، ولم تجد معهم كافة النصائح والتحذيرات ، وارتضوا في نهاية الامر ان يدفعوا الثمن اللازم للتعلم : الكفر بالله عز وجل !

[ ومن أشير اليهم ليسوا جميعاً من الرجال بالضرورة .. فبعض من أقدموا على هذه التجربة – تعلم السحر – كانوا من النساء ! ] .

استوفى هؤلاء الشرط المطلوب .. وضعوا أقدامهم على أول طريق الشر ، وكانوا بمثابة الرعيل الأول من تلاميذ مدرسة السحر عند هاروت وماروت ... وبدأ الملكان تعليمهم أصول العلم الجديد الذي راحت معالمه تتكشف مع توالي الدروس وتراكم المعلومات ..

تعرف التلاميذ على كل ما يخص السحر ، اسرارهِ واقسامهِ واساليبه وفنونه وخدعه وتأثيراته .. تلقوا بادئ الامر دروساً في الخيمياء – وهي شئ مختلف عن النهج العلمي للكيمياء الحديثة رغم التشابه الظاهر في اللفظين ... الخيمياء هي طراز من المعرفة تجتمع فيه لائحة طويلة من قوانين الفيزياء والرياضيات وأصول التفاعلات الكيميائية ، بالإضافة الى كم كبير من الحقائق الفلكية عن حركة الكواكب والنجوم .

الخيمياء علم واسع يتفرع ويتشعب الى علوم متعددة .. فيحتاج طالب السحر أولاً الى دراسة عميقة للارقام والرموز والمعادلات الجبرية ، لان فهمها سيكون الاساس فيما بعد لاجراء الحسابات وفك الشيفرات المعقدة المتعلقة بالتعاويذ السحرية ...

تأتي بعد ذلك قوانين الفيزياء ، فمن خلال الاطلاع على اسرار الظواهر الطبيعية في الكون يمكن للساحر ان يمارس ويبتكر بعض الالعاب والفنون التي يظنها العوام اعمالاً سحرية فذة ، رغم انها لا تعدو كونها استخداماً بارعاً (للفيزياء المسلية) ، يتقنه الساحر ويجعله الآخرون ..

هناك أيضاً أصول واسرار الكيمياء . يتعلم طالب السحر خصائص العناصر وكيفية التعامل معها والتحكم بتفاعلات المواد والمركبات ... انها معرفة ضرورية يحرص طالب السحر على الاحاطة بها ، نظراً لما تحتاجه طقوس استدعاء الشياطين من تعامل دقيق مع مختلف المواد الحساسة التي قد ينتج عنها تفاعلات وآثار خطيرة اذا لم يكن الساحر خبيراً كفاية في التعامل معها ... ثم ان الالمام بالخواص العضوية للعناصر يتيح للساحر ان

يمارس سحراً وهمياً امام البسطاء والسذج ، كما يحدث — على سبيل المثال — حين يراه هؤلاء يتمتم بكلمات غير مفهومة ليحرق امام انظارهم منديلاً دون استخدام النار ، وفي الحقيقة فانه يعمد الى استخدام الفسفور الابيض الذي يشتعل تلقائياً في الهواء حين يتحد مع الاوكسجين .

وتبحث دروس الخيمياء في بحر واسع من المعرفة الفلكية المتقدمة .. معلومات عن دوران الارض وسير الاجرام السماوية ومداراتها ، والتغيرات والتأثيرات المتبادلة في حقول الطاقة الكهرومغناطيسية ... بالاضافة الى معلومات عن كيفية توافق هذه الاشياء مع بعض المواقيت التي تنشط فيها القدرات الشيطانية . ويتم ترتيب هذا كله — الافلاك والمواقيت والاشهر والفصول — على شكل تقويم من الرموز يُعرف بـ (دائرة البروج) أو الزودياك Zodiac !



استناداً الى هذا التقويم ، تتوزع حقول الطاقة السلبية تبعاً لمسارات سبعة من الاجرام السماوية : الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل .. ومع تواجد كل جرم منهم في موقع ومدار معين من الكون فان واحداً من كبار الاخوية الشيطانية يكون في ذروة قوته ونشاطه ، وبالتالي يصبح قادراً على التواصل مع أتباعه من السحرة .

[ وهكذا تعرف ان زاوية الابراج او (حظك اليوم) المنشورة في معظم المجلات والصحف اليومية ليست مجرد تسلية بريئة .. انها بمثابة وسيلة تعريف لجزء مهم من الثقافة السحرية وما يؤمن به أرباب السحر من قوة الشياطين وفقاً لتقويم الزودياك ! ] .





وتتوالى دروس هاروت وماروت ، وتنتقد بالتلاميذ الى جوانب اكثر صعوبة .. إذ نتناول الدروس الجديدة وسائل الاتصال بالعالم الغيبي .. عالم الجن !

كل ما فات كان مجرد مقدمات .. الرحلة الحقيقية في عالم السحر تبدأ من الآن . يكون الطالب قد وعى تماماً كافة الدروس الاساسية وباع نفسه نهائياً للشيطان !

بداية ...

على من يزاول السحر ان ينتخب الظروف الملائمة لمقابلة الشيطان ، مسترشداً بما يعرفه عن سير الكواكب والنجوم التي تحدد مواقعها ومداراتها شدة أو ضعف الطاقة الكهرومغناطيسية اللازمة لتجسد الشياطين ..

تنجح الشياطين في التواصل البعدي مع الساحر في أيام وأوقات معينة ، ولا تنجح في أيام وأوقات أخرى . وينطبق النظام ذاته على اختيار مكان اللقاء ، فمقادير الطاقة الكهرومغناطيسية تتركز في مواقع واحداثيات معينة من الارض ، بينما تصبح ضعيفة أو مشتتة في مواقع واحداثيات أخرى ، ولا تساعد بالتالي الشياطين على التواصل أو التجسد في العالم المحسوس !

ويستعين الساحر كذلك بجداول تحمل أسماء الشياطين مع بعض التفاصيل المتعلقة بكل واحد منهم ، درجاتهم ومواصفاتهم والشروط اللازمة لاستدعائهم !

وتحين لحظة اللقاء المرتقب بين البعدين أو العالمين ... كل ظروف الزمان والمكان مهياً لاتمام هذا الاجتماع بين الساحر والشيطان ..

وتبدأ المراسيم السحرية .

يتواجد الساحر بمفرده ليلاً في ركن خالٍ ومعزول ، كأن يكون في إحدى الخرائب أو الامكنة المهجورة والموحشة ، أو حتى في حجرة مقفلة ومظلمة داخل منزله .

[ تقام الطقوس في الليل ، حين يكون حقل الطاقة الكهرومغناطيسية مستقراً . فخلال النهار تكون الاشعة مشتتة ، مما يثير الاضطراب في حقل الطاقة ويجعل الاتصال بين الابعاد يزداد صعوبة .. وتكون لحظات الكسوف أو الخسوف الكلي هي أكثر اللحظات استقراراً ، ولذلك حرص عبدة الشيطان فيما بعد على اقامة احتفالاتهم الهامة في تلك الاوقات لاستحضار شياطينهم وإظهارها ] .

يخلع الساحر جميع ملابسه ويجلس عارياً فوق الارض كما ولدته أمه ، فهذا هو أحد الشروط الرئيسية لاجراء المقابلة .. يوقد الشموع ، ويرسم حوله على الارض تشكيلة منتقاة من الرموز الشيطانية — دوائر وأشكال هندسية تختلف باختلاف الشياطين المراد استدعائها ...

يحضر الساحر معه مسبقاً مجموعة متنوعة من المواد والاعراض ، لكل منها هدف محدد . وبعد التأكد من توافق الوقت مع الساعة الفلكية المحددة ، يياشر بمزج الكيمائيات التي ستشتعل وتتصاعد منها بخور تملأ هواء الحجرة بروائح فاسدة وكريهة ..

ثم تبدأ مرحلة تقديم القرابين .

يلتقط الساحر من بين أدواته سكيناً حادة ويستعد لذبح حيوان ذي مواصفات معينة تحددها له نصوص وتعليمات السحر .. قد يكون هذا الحيوان جرداً أو سنجاباً أو حمامة أو غراباً ، وقد يكون دجاجة أو ماعزاً أو خروفاً ... كلما ضحى الساحر بقربان أكبر حجماً فإن قوة السحر الذي تمنحه الشياطين تزداد هي الأخرى . وغالباً ما تكون هذه القرابين سوداء لان الشياطين تفضل اللون الاسود ..

يتصاعد دخان البخور .. ويردد الساحر بصوت عال تلاوات من مجموعة مختارة من العبارات والكلمات الغامضة التي يعرف الساحر مسبقاً ان عليه أن يتلفظ بها وفقاً لطريقة خاصة . انها طلاسـم السحر التي لا يفهم معناها إلا الساحر الذي تمرّس في عمله وحفظها عن ظهر قلب !

[ وهكذا جرت العادة بين الناس على اطلاق تعبير (الطلسـم) على كل صيغة أو كتابة يحنار الشخص العادي في معرفتها ويعجز عن فهمها أو حلها ! ] .

ومع تكرار التلاوات أو الطلاسـم يستعمل الساحر سكين الذبح ليسفك دم القربان دون ان يذكر اسم الله عليه .. ينزف الحيوان الدماء بينما يوجه الساحر نداءه الى الشيطان : (( أناشدك أيها الشيطان العظيم مساعدتي في هذا العمل . أعدك بالخضوع لمشيئتك والامتثال لجميع اوامرك . كن مساعدي ، حتى يكون في هذا الدم القوة والفاعلية في كل ما أتمناه ، وفي كل ما أطلبه )) .

وما يزال الساحر يلح ويستعطف متقرباً الى الشيطان ، وهو يلطخ نفسه بدم القربان : (( أيها الشيطان العظيم . أرجو ان تجدني جديراً )) .

وبيادر كذلك بنثر الدم حوله على الارض ... إن الدم المسفوك يحرر كميات كبيرة من الطاقة الكهرومغناطيسية . وما زالت جزيئات هذه الطاقة تتكاثف وتتجمع في المكان ، واستمرار الشعائر الكفرية للساحر هو الذي يجتذب الشكل السلبي للطاقة .

[ استناداً الى كتابات السحرة ، يعتبر كل كائن حي مخزناً للطاقة التي تختلف من حيث الكمية باختلاف حجم الحيوان وصحته . وعند موت الحيوان تتحرر هذه الطاقة منه بشكل مفاجئ ! ] .

ويلج الساحر في إنشاد ترانيمه العجيبة لتبجيل الشيطان والثناء عليه ... ويواصل الحيوان النزيف ، فيما يجمع الساحر الدماء المراقبة في كأس معدنية موضوعة تحت القربان .. ومهما كانت الطقوس تزداد دموية وبشاعة فعلى الساحر ان يتظاهر بالنشوة لانه يعلم أن الشيطان يراقبه ويضعه تحت الاختبار في تلك اللحظات ، فهو يريد التأكد من ولاء الساحر واخلاصه !

ويقاوم الساحر الانهالك الذي يعتريه ، ويعيد توسلاته دون كلل ، ويستعطف ويستغيث .. يقسم بأسماء الشياطين ويستعيز بهم ، وينغمس أكثر في الطقوس المروعة !

واخيراً .. يحمل كأس الدم في يده ويرفعها الى شفثيه ، ليشرب ما فيها ويتجرعه الى النهاية !

[ نتحدث هنا عن النموذج الابطس من الشعائر السحرية لاستحضار الشيطان . ثمة نماذج تثير الاشمئزاز أكثر ، فقد يحدث ان يسبق الساحر عمله بتناول جرعة عالية من المخدرات ، ولا يتوانى عن القيام بالرقص على نحو همجي وممارسة التعذيب الذاتي لجسده ... الخ ! ] .

ومع تراكم الانفعالات الانسانية للساحر ، كالذعر والكره والحقد ، يبلغ حقل الطاقة السلبية مستوياته الملائمة ، لتتفتح ما يعرف بالبوابة The Gate .. انها الباب الذي يصل عالمي الجن والانس في تلك اللحظة !

ومن خلال هذه البوابة ، يعبر الشيطان من عالم الظلام الى عالم النور ، ليتجسد امام الساحر . وربما يظهر على هيئة بشرية ، أو يتخذ شكل كلب أو ضفدع أو ثعبان ... وفي أحيان أخرى يتمثل بهيئة أحد المخلوقات الخرافية ، مخلوق نصف انسان ونصف حيوان !

[ يمكنك بالطبع ان تلقي نظرة على نماذج من الاشكال الغريبة التي تتشكل بها الشياطين أمام اتباعها ، وتجدها في كافة التماثيل والرسوم التي زينت معابد الحضارات العريقة في بابل ومصر والصين والهند وأمريكا ... كالثور المجنح وأبو الهول والانوناكي والمينيتور والحوريات وغيرها ، انها صور (الآلهة) التي عبدها القدماء في تلك الحضارات ! ] .



انها لحظة المواجهة المباشرة بينهما ... الساحر والشيطان !

ما الذي يدور عادة في اللقاء الاول بينهما ؟

يثني الشيطان على الساحر لكونه قد أصبح لائقاً لمزاولة الاعمال السحرية ، ويأمره بالالتزام بما جاء في كتب السحر وان يتبع قواعدها بحذافيرها . كما يبشره بحتمية النجاح المرتقب له في الحياة اذا ما واصل طريقه على هذا النحو ، فالشياطين — هكذا يقول له — هم مصدر النفوذ في العالم ، وهم القوة المتحكمة في الكون !

ثم يتفقان على تنسيق خطواتهما المقبلة ، وأهم هذه الخطوات هي أن يبرما عقداً مكتوباً يحدد اطار العلاقة القائمة بينهما على اساس الهدف المشترك لكل منهما : إلحاق الاذى والضرر بأكبر عدد من بني آدم !

نحن نتحدث هنا عن عقد حقيقي وليس مجرد خيال .. وهو من اغرب العقود التي يمكن ان يبرمها طرفان بينهما لاغراض معلومة !

[ قد يكون العقد مكتوباً بلغة سرية أو شفرة متفق عليها سلفاً ، ولا يجيد ترجمتها او حلها إلا أصحاب الشأن انفسهم : الساحر والشيطان ! ] .

يتكون العقد من نسختين . يحتفظ الساحر بنسخة واحدة لديه ، فيما تبقى النسخة الثانية مع الشيطان ..

- في هذا العقد ، يتعهد الطرف الاول — الساحر — بالآتي :
- أن يبيع نفسه وروحه وكل ما يملك من مال وعقار ومتاع الى الشيطان .
  - أن يتبرأ من دينه ومن جميع الكتب السماوية وأن لا يرتاد أبداً أي دار او محل للعبادة .
  - ان يكون له من العناد والاصرار والتمسك الراسخ بعقيدته الشيطانية ، حتى ولو عانى في سبيلها أقسى ألوان التعذيب والمهانة .
  - أن يكون صفيقاً ، خبيثاً ، عديم الحياء والضمير ، لا يعترف بالرحمة ولا بغيرها من الاحاسيس الانسانية النبيلة .
  - أن لا يكون نظيفاً ، ولا يعرف معنى النظافة .. ولا يمسح الماء او الصابون أو غيره من أدوات النظافة ، وعليه ان يعتاد التعامل دائماً مع الاوساخ والقذارات .
  - أن تهوى نفسه كل شائن وقبيح . وأن تعف عن كل ما هو جميل .
  - أن لا يضجر أو يبدي تذمره اذا ماطل الشيطان في مساعدته او منعها عليه في بعض الاوقات . وان يلح بكل قوته في طلب هذه المساعدة .
  - أن يبذل أقصى جهوده في تطوير اعماله السحرية ولا يكتفي بما تعلمه من نصوص ومعلومات عن السحر ، بل يثابر على مطالعة المزيد منها .
  - أن يعتقد اعتقاداً راسخاً في قوة الشيطان واعوانه ، وان يبقى مطيعاً لاوامرهم .
  - أن يكون مستعداً لارتكاب أية جريمة او معصية خلقية أو رذيلة من الرذائل ، في أي وقت يأمره الشيطان بمثل هذه الاعمال .

■ أن يقضي وقته منطوياً على نفسه ، بعيداً عن الاختلاط بعامة المجتمع ، لا يتصل أو يتعامل مع أحد ، إلا اذا اقتضت أعمال السحر أو أمره الشيطان بذلك من اجل الحاق الضرر بالناس .

■ أن يقدم للشيطان اولاً بأول كشف حساب كامل عن آخر انشطته السحرية وانجازاته وعدد ضحاياه ، وألا يخفي أي صغيرة او كبيرة في ذلك .

■ أن يتحمل كافة النتائج الوخيمة التي قد تصيبه في حال قيامه بمخالفة بروتوكولات السحر أو تقصيره في خدمة سيده الشيطان .

وفي المقابل ، يتعهد الطرف الثاني – الشيطان – بمنح الساحر القوة والمقدرة للقيام بالاعمال السحرية ، أو يعده بتسخير من يقوم بمساعدته من رعاك الشياطين .

وفقاً لقواعد الاتفاق ، فان الطرف الاول – الساحر – يلتزم التزاماً كاملاً بكل ما ورد من بنود وكل ما يترتب عليها من مواقف واعمال ، بينما لا توجد في العقد اية التزامات أو شروط على الطرف الثاني – الشيطان – حتى يرجع الطرف الاول اليها في حالة اخلال الشيطان بمساعدة الساحر !

مصير الساحر يظل رهناً بقناعات الشيطان ومزاجه . ليس هناك أية ضمانات تحمي الطرف الاول من غدر الطرف الثاني .. عليه ان يقبل بهذا الوضع الى النهاية ، دون مساومة أو جدال !

وبالنتيجة .. ينتهي الامر بتذليل العقد بتوقيع الطرفين !

[ وبوسعك أن تتصور طبيعة الانحطاط في شخص يوقع عقداً من هذا النوع ! ] .

﴿ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ النساء ٣٨



و ...

وتتقدم دروس هاروت وماروت بالتلاميذ الى مسافات أبعد في عالم السحر .

يتعرف التلاميذ الى انواع الاعمال السحرية التي تتراوح في درجاتها وأعبائها ، بين طلاسمة وتعاويز بسيطة ومحدودة التأثير ، وحتى تصل بهم الى أصعب واطهر انواع السحر ، وهو المسمى بالسحر الاسود أو السحر المظلم ..

[ أريد ان اكون واضحاً معك . لم أكن متحمساً لكتابة السطور القادمة ، لكنها الحقيقة المرة ، وغالباً ما تمر معرفتها بطريق حافل بالصدمات والمآسي ! ] .

يطلق على هذا النوع من السحر القبالة او الكابالا Kabbalah ، ومعنى الكلمة : القبول والتلقي .. أي ان المحترف للسحر قد وصل الى اعلى درجات القبول عند الشياطين وبذلك فانه أصبح مؤهلاً ليتلقى منهم أفضل ما لديهم من الاعمال السحرية الخارقة !

في السحر الاسود ، تبلغ الطقوس أقصى درجاتها في البشاعة والكفر الصريح والخضوع للشياطين !

لماذا تعتبر الكابالا الطراز الاخطر من السحر ؟  
لان طقوسها تتضمن التضحية بدم انسان .. يُذبح ويُقدم قرباناً خالصاً للشياطين .

لا يزاول الساحر هذا النوع قبل ان يكون مستعداً تماماً . واهم ما في هذا الاستعداد ان يكون قد وصل الى مراحل متقدمة في صناعة السحر وأصبح قادراً على معالجة تشكيلة من الشيفرات والمعادلات الرياضية التي تفوق سابقاتها صعوبة ..

الكابالا عبارة عن فلسفة وثنية بالغة التعقيد من المفاهيم والتعابير والرموز الشيطانية !

ويجب على الساحر ان يتصف بدم بارد وقوة أعصاب غير مسبوقة ، فهو مقبل على ممارسة شعائر مرعبة ، فلا يجوز ان تطرف له عين اثناء تطبيقها !

السحر الاسود له طرق ومذاهب متعددة ، وكلها تعتمد على المبدأ ذاته : سلسلة متتابعة من التصرفات المقرفة والداعرة ، بل والاجرامية ، والتي تثير مجالات الطاقة الشريرة . غير ان الطقوس في حالة السحر الاسود غالباً ما تؤدي بصورة جماعية ، نظراً لما تتطلبه ممارستها من توليد مقادير هائلة من الطاقة !

التوقيت الامثل لممارسة الطقوس عملياً يكون محصوراً في الفترة الواقعة بين منتصف الليل والواحدة صباحاً .. ويفضل اختيار الليالي التي يكون فيها القمر مكتملاً لان الطاقة المعكوسة للشمس تبلغ اوجها في ذلك الوقت ..

تحت جناح الظلام والسكون الموحش ، يجتمع عدد من السحرة — رجالاً ونساء — في بقعة نائية ومقفرة تنطبق عليها الموصفات المطلوبة لاقامة الشعائر الشيطانية ، حتى ان المرء العادي ليخشى المرور بها في وضوح النهار .. ويحضرون معهم مجموعة من الادوات اللازمة للعمل السحري بحسب ما تمليه عليهم اللوائح الشيطانية ، كما يجلبون نسخة من أي كتاب سماوي مقدس بغرض تدنيسه ضمن طقوسهم !

[ كان السحرة في الماضي يستخدمون صحيفة الكتاب السماوي ، حسب العهد او الرسول المعروف في ذلك الزمان . اما اليوم ، فالمتفق عليه عند جميع السحرة المعاصرين هو احضار نسخة من القرآن لاهانتهم في طقوسهم ! ] .

يتجردون جميعاً من ثيابهم . يوقدون المشاعل ويرسمون على الارض مجموعات من الدوائر أو الحلقات الدقيقة والمتتابعة ، ومعها تشكيلة من النقوش والرموز الخاصة باستدعاء الشيطان .. ثم يمهدون لشعائهم باحتفال من نوع غريب وشاذ !

يتناولون كميات من المخدرات — وكل ساحر عموماً خبير متمرس يملك دراية واسعة بكل ما يتصل بالعقاقير والمهلوسات العقلية ، انواعها واساليب صناعتها وجرعاتها وتأثيراتها ، إذ يعتقد ان تناولها يساعد على الدخول في حالات من الوعي الروحاني تمكنه من الاتصال بالشياطين او رؤيتها بصورة مباشرة ...

وتبدأ الاحتفالية الراقصة ... تفعل المخدرات فعلها في الحاضرين — أو حتى الخمر التي يشربها السحرة في بعض الحالات — فتتطلق مع دوران الرؤوس نوبات رقص هائجة مع اناشيد تهلل وتمجد للشيطان . يسود الهرج ، ويرفع الراقصون أذرعهم الى الاعلى كما لو كانوا يدعون الشيطان الى الحلول بينهم ..

يحدث كل هذا والضحية البشرية ممددة وسط الاحتفالية المجنونة ، وهي مكبلة بالقيود باحكام وعاجزة عن الهرب ، تتمايل وتتنفض رعباً من المصير المنتظر .. قد تكون هذه الضحية شخصاً راشداً ، أو طفلاً بريئاً ، فالشياطين تفضل قرابين صغيرة السن لانها تطلق طاقة كهرومغناطيسية صافية عند ذبحها !

تتمرغ الاجساد العارية في النجاسات والقذارات التي احضروها معهم مسبقاً ، وتتردد في الاجواء الابتهالات والتلاوات الغامضة ، ويتسابق المحتفلون في إظهار ولائهم وخضوعهم للشيطان ، فيلقون بالكتاب السماوي على الارض ، يبصقون عليه ويطأونه باقدامهم الواحد تلو الآخر وهم يشتمون الله ويسخرون من الانبياء والاديان ..

تتعالى الاصوات المعرودة أكثر فأكثر ، وتتصاعد معها مستويات الطاقة السلبية . وكلما أمعن السحرة في الكبائر والموبقات فان كميات هذه الطاقة الخبيثة تتنامى أكثر وأكثر !

وتتواصل الشعائر المنحرفة ... يتوزع السحرة من الرجال والنساء عشوائياً فيما بينهم ، فيثيرون الغرائز ويلجؤون الى اشباعها بالاستغراق في شتى الطقوس الجنسية المحرمة ..

الافراط في الاباحية والممارسات الجنسية الشاذة يعتبر ركناً أساسياً من أركان التقرب للشياطين خلال الطقوس والاحتفاليات في عالم السحر الاسود .. وقد تكون الضحية نفسها

هدفاً للسحرة المحتفلين ، فيتناوبون على التحرش بها جنسياً قبل عملية الذبح ، خاصة اذا كانت طفلاً رضيعاً !

الرؤوس نائرة ومنتشية بكل هذا الذي يحصل ... مع انفعالات الحاضرين وعيونهم الجاحظة وصيحاتهم وانشيدهم — والتي غالباً ما ينطق السحرة كلماتها وعباراتها بصورة معكوسة .. تتشابه كل هذه الاشياء مع بعضها البعض ، فتحفز حقول الطاقة الكهرومغناطيسية وتوصلها قريباً من مستوياتها القصوى . ثم لا يتبقى بعدها إلا إتمام الخطوة الاخيرة : ذبح القربان المقدم وشرب دمائه !

كيف يحتمل هؤلاء أن يخوضوا في تجربة مقرزة كهذه ؟ ... انهم قوم لا يباليون بحرمة الدم وقتل النفس التي حرم الله ، فمن باع دينه ونفسه للشيطان فلا يُسأل بعد ذلك عن حرام أو حلال ... ثم ان المخدرات والخمور تلعب دورها في طقوس السحر ، إذ تذهب بالادراك السليم وتجعل المرء يتقبل فعل الأشياء على هذا النحو المريع !

يشكل المحتفلون حلقة حول القربان البشري ... ليس هناك استثناء ، فجميعهم مرغمون على المشاركة في اقتراس الضحية .. يهجمون عليها ويسارعون الى طعنها بالخناجر دون شفقة .. وحين تفارق الضحية الحياة تبدأ مرحلة العبث بالجثة والتمثيل بها .. يقومون بتشريح الاعضاء وسلخها واستخراج احشائها ، ثم التهامها قطعة قطعة كما لو كانت وجبة شهية ..

[ تعرف الآن يقيناً ان العادة المسماة بأكل لحوم البشر ، والتي تشيع في العديد من القبائل غير المتحضرة في مجاهل افريقيا والامازون ، ليست تعويضاً عن المجاعة فحسب ، ولا يمارسها أصحابها للتعبير فقط عن ساديتهم .. انها بمثابة طقس مقدس لافراد تلك القبائل يقدمون فيه الاضاحي البشرية استرضاءاً لآلهتهم ! ] .

تسيل الدماء من أجزاء الجثة الهامدة ، فيجمعها السحرة ويمزجونها مع بعض المواد الكيميائية ، ثم يسكبون الناتج في كؤوس ويشربونها جميعاً .. وقد ينثرون بعضاً من هذه الدماء ويلطخون بها اجسادهم ..

[ في الوقت الحالي لا يمتلك جميع السحرة الجرأة لممارسة النموذج الاصلي من طقوس السحر الاسود ، ويكتفي البعض منهم بمحاكاتها بصورة رمزية ! ] .

وتنتسارع وتيرة الانشاد ... طلاس سحرية غامضة ، وأصوات مدوية بعنف كهزيم الرعد ، ورؤوس تعيش حالة فراغ ذهني وغفلة عما حولها .. كلهم شوق لقدوم اللحظة الكبرى ليتمكنوا من لقاء سيدهم . يحسون برعشة في الهواء فيدركون حضوره رغم انه مازال محجوباً عن عالمهم المرئي !



جزيئات الطاقة تتكاثف ، واذا بالبوابة تتفتح : المدخل الذي يربط بين العالمين !

يظهر الشيطان أمامهم .. ترتفع الاصوات في نوبة هستيرية ، ويطلق الجميع صرخة مدوية في وقت واحد ، ينادون باسم الشيطان ويقصدونه :  
( ( أيها الشيطان ، خذ أرواحنا ، دنسها بالخطيئة ، وباركها بالنار ) ) .

وما يلبث ان يتدافع المحتفلون للركوع امام الشيطان وتقبل قدميه .. فاذا ما قابلهم هذا بضربات وركلات تطيح برؤوسهم بعيداً ، فعليهم أن يتقبلوا هذا التصرف من سيدهم دون كلمة او اعتراض !

يثني الشيطان عليهم لوصولهم الى هذه المرحلة في عالم الظلام ، ويشجعهم على الاستمرار قدماً في تلك الاعمال ، كما يطالبهم بالحرص على إتباع كل ما تعلموه وسيتعلموه في النصوص والبروتوكولات الشيطانية ... عليهم ان يفهموا انهم عقدوا للتو صفقة رابحة ، فلقد أصبح في متناولهم قدرات شبه خارقة ، وبوسعهم تسخير هذه القدرات في العديد من الاغراض الشريرة :

■ بفضل سيدهم الشيطان ، سيصبح في مقدورهم امتلاك طاقة فكرية وروحية جبارة تفوق الحدود والقوانين الطبيعية ، تلك هي الطاقة الشيطانية التي تطلقها طقوس الجنس والدم في القداس الشيطاني ، فعليهم اذن أن يواظبوا عليها في مواعيدها الشمسية والقمرية المحددة سلفاً حسب تقويم الزودياك !

■ سيرشداهم كذلك الى استغلال القوى الكامنة في داخلهم ، كالتحكم في الوظائف العضوية في اجسامهم والسيطرة على أدمغتهم .. كل ذلك يمكن فعله بالتدريب والتطويع الذهني والتخاطر مع الشياطين !

■ سيجند لهم جنوده من الشياطين لتمكينهم من معرفة الاخبار مهما كانت المسافات الشاسعة التي تفصلهم عن الحدث .. سيتمتعون بالقدرة على رؤية الاحداث القديمة من الماضي البعيد ، وفوق هذا ستسخر لهم قدرات الجن في تحري الأنبياء المستقبلية من اعالي السماء !

■ يخبرهم أيضاً انه سيعمل على تحقيق تطلعاتهم ومكاسبهم الشخصية ، وسيساعداهم على التخلص من جميع خصومهم ، والحاق الدمار بكل من يقف في طريقهم أو يتصدى لمخططاتهم الشريرة !

﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ البقرة ١٠٢

ويتلقى السحرة وعود سيدهم بالشكر والتهليل ، فاذا كان في الوقت متسع فان طقوس المهرجان تتواصل ... يعاودون رقصاتهم وأناشيدهم الهمجية حول بقايا وأشلاء الجثة الممزقة ، انهم يستشعرون لذة التحول الى ما هم عليه الآن : أشخاص ملحدون ، تمردوا على الفضيلة وتخلصوا نهائياً من عناء الدين وقيوده ، ولقد تضاعفت احقادهم على باقي البشر اكثر من ذي قبل .. ثم ان خضوعهم للشيطان يمنحهم قوة غير مسبوقه تدفعهم لاقتراف الخطايا دون ذلك الاحساس المزعج بوخر الضمير ... يسعدهم كثيراً ان يضعوا الشيطان في مرتبة الإله ، فهو بالنسبة لهم الذي يعطي ويمنع ، يعاقب ويجازي .. واهم ما في الامر انه يسمح لهم بالانحلال واشباع غرائزهم دون رادع !

ولابد في الختام ان ينفذ المهرجان الصاخب بعد ان طالعت الساعات الدامية وامتدت من منتصف الليل وحتى قبيل مطلع الفجر !



ما الذي يدعوني الى استعراض تجربة السحر بتفاصيلها البائسة ؟

ليس المقصود بالطبع ان تكون هذه دعوة الى السحر تثير فضولك .. فاذا ما كانت السطور الفائتة قد اعطتك فكرة عن (البشاعة) التي تسود هذا النوع من النشاط الانساني في العالم ، فاعلم ان الاخوية الشيطانية وجمعياتها السرية قد تبنت هذا النوع من الانشطة منذ زمن طويل ..

هل توقفت اعمال السحر واصبحت شيئاً من الماضي ؟  
اذا كنت تعتقد ذلك فان الوقائع الراهنة تخالفك الرأي ... ان اعمال وممارسات السحر موجودة أكثر من أي وقت مضى !

هذه البشاعة لم تتوقف رغم مرور آلاف السنين على انبثاقها أول مرة في بابل ، فهناك أعداد لا تحصى من الافراد والمجموعات في أنحاء متفرقة من العالم ما زالوا يمارسونها سرا ... أشخاص هم أقرب الى المسوخ الكاسرة التي تدمن شرب الدماء ، يكرسون حياتهم ويهدرون اعمارهم لخدمة الشيطان !

هل يمكنك ان تتخيل فداحة الامر ؟!

ومن المؤكد ان الهدف الاساسي لجماعات الاخوية وفروعها أن تنتشر هذه البشاعة حيثما حلت وفرضت سيطرتها في دولة من دول العالم !

في الولايات المتحدة ، واوربا ، وآسيا ، وأفريقيا ... في فلسطين والعراق ، وفي بقية الاراضي العربية التي تستعد الاخوية لاحتلالها والتحكم بشعوبها ، فانها تريد لكل أرض أن تكون مذبأ خالصاً للشيطان !

هل أبالغ اذا قلت لك ان هذه البشاعة أقرب إلنا بأكثر مما نتصور ؟! ... لعله من الافضل ان أستشهد امامك بمثال بدل الخوض في العموميات .. والمثال قريب من مسرح العمليات في هذا الكتاب تحديداً ... العراق !

لعلك ما زلت تتذكر حوادث الاختطاف التي طالت ابرياء في بغداد ، وفي كافة انحاء العراق ، على أيدي الميليشيات الايرانية ! .. مواطنون من مختلف الطبقات والانتماءات والاتجاهات ، يختفون في ظروف غامضة ، ثم ينتهي بهم المصير المجهول بعد مدة الى جثث مدفونة في مقابر النجف وكربلاء ... المركزان الاشهر عالمياً للحوزة الشيعية !

هل خطر في بالك يوماً أن تتساءل : ما هو الدافع الحقيقي وراء عمليات اختطاف هؤلاء الاشخاص ؟

قد تختلف آراؤنا حول الدوافع ، لكن طرح السؤال التالي قد يقودنا الى استنتاجات خطيرة : لماذا كانت رحلتهم تنتهي دائماً في أحد هذين المكانين ؟

إن الذين اقتربوا من تفاصيل هذا الموضوع يعرفون يقيناً ان أولئك المغدورين قد عاشوا تجربة مرعبة قبل مفارقتهم للحياة . الامر يبدو واضحاً من النظرة الاولى على أوضاع جثثهم .. اجساد مطروحة بلا رؤوس ، أو بلا اطراف ، أو مقلوعة العيون ، أو منزوعة الاظافر .. البعض تبدو عليها آثار حرق جسيمة ، والبعض الآخر ممزقة الاشلاء ...

هل خمنت ما حصل مع الضحايا قبل موتهم ؟

لقد واجهوا ألواناً فظيعة من التعذيب الجسدي ... تم تقديمهم — عن سابق قصد — كقرايين بشرية في طقوس شيطانية أقامها أصحابها في أروقة وسرايب المراجع الشيعية في النجف وكربلاء !

[ قد لا تشكل هذه الشواهد مقياساً كافياً للقفز الى مثل هذا الاستنتاج .. لكنني اثق انك ربما سمعت — او ستسمع — بأشياء وقرائن اضافية تتعلق بهذا الموضوع ، وعندها ستتوصل بنفسك الى ترجيح الفكرة عينها التي تربط المرجعية الشيعية بطقوس السحر وعبادة الشيطان ! ] .

لقد انخفضت الآن معدلات هذه الحوادث بعض الشيء ، لكنها لم تتوقف .

لذلك .. يصبح ضرورياً أن نواجه الامر بكل ما فيه .. أن نطلع على حقيقة البشاعة وما يدور فيها .. وإلا ، فكيف يمكن لنا ان ندرأ خطراً ما اذا كنا لا نعتقد بوجوده أساساً ؟!



وانتهت أخيراً فصول الدراسة في أكاديمية السحر ... أخذت تلك المجموعة من التلاميذ كل ما يمكن أخذه من هاروت وماروت في مجال السحر ، بل وأبدى أفرادها براعة ملحوظة في حفظ واتقان كافة القوانين والمعلومات المتنوعة .. كانت تدفعهم رغبة قوية الى تلقي كل التفاصيل — مهما كانت متشعبة ومملة — في ذلك العلم بكافة جوانبه المركبة والمعقدة ... ولقد تعودوا خلال فترات التعليم والتلقين أن يدونوا باستمرار كل ارشادات وتوجيهات الملكين في ذلك الشأن ، حتى امتلأت بين أيديهم في نهاية المطاف عشرات المخطوطات والمجلدات !

انصرف السحرة جميعاً حاملين معهم مخطوطاتهم ومجلداتهم .. لقد تغيرت أشياء كثيرة في حياتهم . فهم الآن الرواد الاوائل الذين يخوضون متوغلين في بحر هذا العلم العجيب والمخيف في آن ، وكان عليهم لحظتها أن يواجهوا أنفسهم بسؤال محير :

ماذا بعد ...؟

إن أحداً لا يمكنه أن يقطع يقيناً بمعرفة ما حصل بعدها لافراد تلك المجموعة من السحرة .. ما الذي دار في أذهانهم من أفكار ، وكيف تعاملوا مع ذلك السؤال ؟ .. هل بحثوا هذا الامر فيما بينهم ؟ ... هل ناقشوه احتمالاته سوية وحددوا بعد ذلك خطواتهم القادمة ؟ .. أم أن كلاً منهم قرر أن ينصرف وحيداً بما لديه من حصيلة المعرفة والكتب ومن ثم يرسم لنفسه خيارات منفردة بشأن مستقبله المهني في عالم السحر ...؟!

يصعب التكهن باجابات دقيقة لكل هذه الاسئلة ، خاصة واننا نجعل في الاساس الهوية الحقيقية لاولئك الاشخاص . هل كانوا من بابل نفسها ، أم انهم جاؤوا من اراض وبلدان غيرها ، قريبة أو بعيدة ؟ .. هل يتحدثون العربية ام كانوا يتفاهمون بلغات اخرى ؟ — وقد مضت أجيال على حادثة الطوفان العظيم ، فزادت المسافات والمساحات بين البشر وتفرقت بالتالي انتماءاتهم ولهجاتهم ... كيف رتبوا لعقد لقاءاتهم وما هي ظروف تلك اللقاءات ؟!

لدينا فقط ان نقول — دون رجم بالغيب — أن سؤال (ماذا بعد ؟) هو السؤال الذي نتصور بديهياً انهم طرحوه على انفسهم .. ذلك هو السؤال الطبيعي الذي يواجه به المرء نفسه بعد الفراغ من تجربة أو مرحلة معينة ، ومن ثم الدخول بعدها في مرحلة اخرى على الابواب .

ولا شك أن هذا السؤال قد شكل منعطفاً مهماً في مسيرة هؤلاء الأشخاص وأثر بالتالي على خياراتهم وخطواتهم اللاحقة . ولعلنا نحاول تحليل واستقراء ذلك الحدث ، ومن ثم استنتاج مواقفهم في ذلك المنعطف ..

أتصور انهم انقسموا الى فريقين ...  
فريق اتخذ قراره بالاستقرار في بابل نفسها .  
و فريق ثان كان لأفراده رأي مختلف ، إذ اختاروا الرحيل عن بابل ليتفرقوا بعد ذلك في الارض ، كل له غايته ووجهته ومشاريعه الخاصة بعيداً عن الباقين .

وهكذا كان !



والراجح أن السحرة من الفريق الثاني انتشروا في أنحاء عديدة من العالم .. انطلقوا يبحثون عن فرص جديدة ، وتنقلوا لفترات بين بعض المواقع والمناطق ، وحيثما وجد كل ساحر منهم ان طبيعة السكان في قرية او بلدة ما لا تميل الى التمسك بالدين ، مما يساعده على استغلال سذاجتهم وخداعهم .. فانه غالباً ما كان يختار المكوث في تلك القرية أو البلدة ، يندمج مع سكانها ويستعرض امام أعينهم أدهى حيله وألاعيبه ، فيلفت انظارهم اليه ويستحوذ على قلوبهم وعقولهم ، وهو يمني نفسه بتحصيل الجاه والمكاسب .. يحلم بتكوين ثروة محترمة عن طريق مزاوله سحره عليهم بثتى انواع الدجل والالاعيب التي تعلمها ، فيصبح بعد مدة موضع رهبة وخوف بين الناس !

[ وعلى كل ، فان العلاقة المتوترة والشائكة بين الشيطان والساحر لا تدع المجال في معظم الاحيان لتكوين أو تكديس الثروات .. فكلما توسع الساحر في اعماله فان الشيطان يعمد الى تحميله بتكاليف اضافية تبدد أرباحه الناتجة من السحر وتستنزفها الى آخر يوم من حياته .. والشاهد في السيرة الذاتية للعديد من مشاهير السحر ان معظمهم ماتوا في النهاية فقراء معدمين ، رغم الثروات الهائلة التي جمعوها اثناء حياتهم ! ] .

وعلى أساس الاختلاف الواقع بين أمزجة الشعوب وتقاليدها وثقافاتهما ، فان اساليب الحيل والالاعيب السحرية التي كان الساحر يطبقها ضمن المحيط الذي يتحرك فيه ويتعامل مع الناس ، كان لابد لها أن تختلف هي الاخرى ..

والارجح ان كل ساحر منهم تواجد في منطقة معينة ، وبرع وتخصص في مجال معين من مجالات تطبيق السحر :

■ منهم من احترف (العرافة) ، مراهنأ بذلك على الرغبات الكامنة في صدور الناس وشوقهم الدائم الى استبصار الغيب ومعرفة الاقدار المخبأة لهم في صفحات المستقبل المجهول .. وكان يكفي ان يراهن العراف على هذا الوتر للتأثير على عقول البسطاء

والسذج ، ليسلموا له انفسهم ويبوحوا بأخطر مشكلاتهم واسرارهم أملاً في أن يجدوا عنده ما يرضيهم من انباء الغيب المنشود !

■ ومنهم من تحول الى واحد من الحواة .. والحاوي هو من بسطاء السحرة ، يصلون ويجول في الحارات والمقاهي والارياف والمدن ، يقدم للجميع عروضاً جذابة تعتمد في الغالب على خفة يده وسرعة حركته التي لا تلاحظها عيون المتفرجين ، يخفي شيئاً عن انظارهم او يبتلع النيران في فمه أو يخرج الطيور من قبعته ... يقوم بهذه الاعمال وغيرها بانتظار ما سيجود به المتفرجون من نقود أو قروش معدودة !

■ ومنهم من وجد طريقه في الحياة عبر اللجوء الى الملوك والامراء والزعماء .. يقدم لهم خدماته نظير ان ينال حظه في العيش الرغيد بصحبته داخل القصور ، فهو يمثل المستشار الروحاني او الوسيط الذي ينسق علاقة الملك أو الامير مع القوى الخفية !

■ ومنهم من تظاهر بانه نبي من انبياء العصر ، وان ما في حوزته من فنون واعاجيب سحرية هي معجزات تثبت صدق نبوعه ... ويتبقى أن يخضع الناس لسلطانه ، فهو الذي يعطي البركات والمنح لمريديه ، ويتوعد بالويلات لكل اعداءه ومكذبيه !

■ ومنهم من انتهت به السبل الى العمل كمشعوذ ، مهمته معالجة القضايا الاجتماعية والعاطفية ، ولم يكن صعباً عليه ان يجتذب جمهوراً عريضاً غالبية من النساء اللاتي يقصدن أحد المشعوذين ليفك لهن (عقداً) أصابتهن في حياتهم ، تتعلق بالحب والزواج والمرض والنجاح ، وغيرها من امانى تبدو لهن عسيرة المنال !

ولقد احتاج الامر الى بعض الوقت حتى ذاعت اخبار السحر والسحرة بين الناس ، فاصبحت سمات من يمتنون هذا النوع من الاعمال مميزة وشائعة الى حد ما .. وبات الناس يتحسسون تأثيرات الاعمال السحرية ويعرفون نتائجها على الانسان .. حتى ان البعض من ذوي الفطنة والذكاء صاروا قادرين على تمييز تلك الاشياء المريبة ، وعيونهم لا تخطئ من كان دجالاً او مدعياً لنبوة مزيفة ...

ومن آيات القرآن الكريم نعرف ان السحر كان معروفاً زمن الثموديين ، فما ان بدأ النبي صالح (عليه السلام) بدعوتهم الى منهج الله تعالى ، حتى اتهموه بانه من المسحورين :

﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ • ﴾ الشعراء ١٥٣

كانت هذه احوال الفريق الثاني من السحرة ... سلكوا طرقاً واتجاهات متعددة ، وسواء انهم نجحوا في تحقيق مقاصدهم الشريرة أم لا ، فان مصيرهم جميعاً في النهاية كان مشتركاً .. فالساحر عموماً لا يحيا حياة طبيعية كبقية الخلق ... يسكر ويدمن تناول المخدرات والدم ، ويديم اتصاله بعالم الشياطين . انه يستهلك جسده مع الوقت ، ثم ان

اعماله تورطه في خصومات ودسائس لا تنتهي ، ويكون من نتيجتها انه يقضي مقتولاً من احد خصومه ، او يهيم طريداً في الارض بلا مأوى . وعند موته في النهاية ، يسارع الشيطان الى استعادة كتب ومخطوطات السحر قبل ان تقع في ايدي الآخرين !



في بابل ، كانت احوال الفريق الاول لها شأن آخر !

[ وبابل المقصودة هنا لا تقتصر على المدينة الاثرية الشهيرة جنوبي العاصمة بغداد ، بل تشمل رقعة العراق الحديثة بكاملها ، إن لم تكن تزيد آنذاك على الحدود المعروفة حالياً ! ] .

ماذا بعد ؟ ... بقي هذا السؤال شاغلاً مزمناً لتفكير السحرة دون أن يجدوا له اجابة شافية تدوي حيرتهم . قلبوا الموضوع على كافة الوجوه ، ودرسوا جميع الخيارات المفتوحة امامهم .. ولعلمهم فكروا في وقت من الاوقات ان يجربوا حظهم مثلما فعل أفراد الفريق الثاني : الانتشار فرادى في الارض ، والترحال والتجوال بحثاً عن فرصة مواتية للتربح ، لكنهم سرعان ما استبعدوا هذه الفكرة !

﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ ﴾ البقرة ١٠٢

لقد سبق لهم ان كفروا بالله وأضاعوا آخرتهم ، فاذا كانوا قد قدموا كل هذا الذي قدموه من تنازلات وتكلفوا ذلك الثمن الباهظ من أجل الدخول في عالم السحر والشياطين ، فان المكافأة المنتظرة لابد ان تكون مجزية لهم تماماً ... ومن وجهة نظرهم ، فان احتراف التجيم والشعوذة بحد ذاته لن يدر عليهم أرباحاً كافية ، ثم ان متاعب الترحال وأخطار الطريق ، وربما التشرذم والخوف من المطاردة والاعتقال في بعض الحالات .. كلها أشياء لا تستحق أن يضيعوا وقتهم وجهودهم فيها ، فهي لا تلبي طموحاتهم ، ولا يرون من خلالها ذواتهم ومستقبلهم !

لا ! ... إن طموحهم يمتد الى ما هو أوسع بكثير . فكر السحرة في ذلك الاحساس الغامر بالتميز ، والذي منحهم اياه علومهم الجديدة .. انتابتهم مشاعر العظمة التي لازمتهم منذ اقتحموا مجال السحر وانفتحت امامهم آفاق لم تخطر لهم على بال .. ترى ! ما الذي سيصنعه بتلك المعرفة .. وكيف يمكن لهم أن يحسنوا استغلالها الى أبعد مدى ؟

كان عليهم ان يتدارسوا الامر بعناية .. فواصلوا النقاشات دون كلل ، وتبادلوا شتى الاقتراحات فيما بينهم . ومع استمرار النقاشات والحوارات ، كانت ملامح المستقبل القادم تتشكل وتتكامل في مخيلتهم يوماً بعد آخر ...

إن طقوس السحر التي كانوا يواظبون على تأديتها في مواعيدها المحددة ، بدت لهم وكأنها تزودهم بقوة شبه خارقة .. أفلا يعني ذلك أن حيازة قوى من هذا النوع تعطيهم الحق في السيطرة الخالصة على الآخرين — ومعظمهم من الجهلة والاغبياء ؟!

السيطرة ... تلك هي الغاية التي يجب يضعوها من أجلها خططهم وحساباتهم حتى تتحقق على أرض الواقع . وكل غاية دون ذلك إنما هي غاية ضئيلة وعديمة القيمة !

وإزاء هذا الاعتبار ، يبرز سؤال آخر : ماهي المساحة التي تتسع لممارسة السيطرة المفترضة ؟ .. هل يشمل هذا أن يفرض السحرة سيطرتهم على قرية أو بلد أو اقليم ، أو حتى قارة بأسرها ؟!

لطالما ألحت عليهم خواطر ما فقدوه وضيّعوه في الآخرة ، أفلا يكون في امتلاك الدنيا بكل ما فيها من موارد وملذات — حسب ظنهم — التعويض المناسب لحالتهم هذه ؟!

السيطرة يجب أن تشمل العالم بأكمله . ذلك هو الحلم المنشود !

المنطق يقول أن لا احد منهم يستطيع بمفرده تحقيق هذا الامر ، مهما كانت قدراته ومواهبه ، فالاتحاد اذن واجب ومطلوب من أجل ان يبلغوا غايتهم النهائية .. تم الاتفاق على ان يبقى السحرة متكاتفين ، فلن تتفرق بهم السبل والغايات كما حصل مع أفراد الفريق الثاني خارج بابل !



كانت أفكار تلك المجموعة من السحرة تتداعى بلا توقف ، ولقد واصلوا مناقشاتهم بعد أن تحددت مسارات التفكير وفقاً للهدف الجديد : السيطرة على العالم !

ومع الدخول في التفاصيل الجادة ، كان لابد أن تصطدم الفكرة البراقة بالعديد من الصعوبات ، فهم — السحرة — قلة قليلة تسعى وراء مشروع عملاق . ألا يتنافى هذا مع النظرية القائلة بأن الغلبة من نصيب الأكثر عدداً !

كيف تستطيع القلة القليلة — مهما ملكت من ثروات وقدرات — ان تتدبر سيطرتها على كل تلك الاعداد الهائلة من البشر في العالم ؟!

لقد نجح أفراد الفريق الثاني في بعض الحالات في أن يلعبوا دور المسيطر من خلال وسائل السحر ذاتها : التجسيم ودعاوي النبوة والتلاعب بالابصار والعقول ، الخ ... فهل يختبروا هم طرقاً مماثلة مع الناس ، على ان يضيفوا الى تلك الطرق لمساتهم وخبراتهم ، بما يتلائم ويتسق للوصول الى الهدف على المستوى العالمي ؟



قد تحقق هذه الفكرة لهم ما يريدون ، وقد لا تتجح .. النتائج غير مضمونة . لكن سؤالاً مزعجاً فرض نفسه عليهم في لحظة من لحظات التفكير والتوتر :

للإنسان عموماً آجال قصيرة في رحلة الحياة ، فهل ستطول أعمارهم بما يكفي لإنجاز المشروع بصورته النهائية .. أم أن آجالهم ستتقضي في المراحل المبكرة منه ؟!

ذلك سؤال تظل اجابته معلقة ، ضمن قائمة طويلة من الاسئلة والمعضلات التي لم يكن ممكناً التعامل معها ببساطة .. فليست المشكلة — مثلاً — في أن يحشدوا معهم اعداداً لا بأس بها من الاشرار والاولاغ والمجرمين ، مشروع بتلك الصورة المريضة يسهل أن يكون محوراً يجتذب امثال هؤلاء ، ليصبحوا الكوادر العاملة التي تقع عليها مسؤولية العمل والتنفيذ تحت اشراف السحرة انفسهم !

وفي نفس الوقت ... يحتاج الأمر الى حجاب كثيف من السرية ، فاذا كان التآمر هو السبيل لاتمام المشروع ، فإن أسرار المؤامرة يجب ان تبقى محصورة بين أقل عدد ممكن من المتآمرين ، فكيف يمكن ضمان السرية دون ان تتسرب بعض المعلومات بوجود أعداد كبيرة من المشتركين في المؤامرة ؟

التنفيذ يحتاج الى الحد الاعلى من المشاركين !  
والسرية تتطلب الحد الادنى منهم !  
كيف يمكن التوفيق بين اعتبارين متناقضين ؟!

ومع ذلك ، المشكلة تبدو قابلة للحل . وقد يتوصل السحرة — بالتدريج والمراس ومحاولات الاحتكاك الحذر — الى صيغة عملية محكمة لتنظيم اعمالهم وكوادرهم فضلاً عن الحفاظ على سرية المخطط ... لكن ، سيستغرق تنفيذ مخطط السيطرة وقتاً طويلاً بطبيعة الحال ، فما الذي يضمن ان لا أحد سيكتشف حقيقتهم أو ينتبه الى تحركاتهم قبل الاوان ؟ .. السحرة مقتنعون أشد الاقتناع ان القسم الاعظم من الجماهير هم من المغفلين والسذج ، وهؤلاء لن يلفت انتباههم غالباً أي شيء يتصل بالمشروع ، لذلك فإن امرهم مقدور عليه .. المشكلة تكمن في فئة معدودة من الاشخاص الاذكياء والنابهين ، وهذه فئة لا يمكن للسحرة إنكار وجودها أو تمرير مخططات المشروع دون لفت انتباهها ، لا شك ان التصرف معها سيكون مزعجاً للغاية !

وهكذا ... كلما أمعن السحرة في البحث والنقاش ، فانهم كانوا يجدون الطرق مسدودة امامهم .. غير ان الأفكار الشريرة غالباً ما توقد في صدور أصحابها رغبة عارمة ومشتعلة ، لا تهدأ ولا تتطفئ قبل ان تتال مبتغاهما . ولذلك ، كان على السحرة بعد ان ضاقت بهم كل الافكار والخيارات أن يحملوا مشروعاتهم واحلامهم الى الكائنات القابعة في البعد الآخر ... الشياطين !

وكم كانت دهشتهم كبيرة ، ذلك انهم وجدوا — بعد إجراء الطقوس اللازمة للسحر الاسود — أن إبليس نفسه قد حضر للقاءهم هذه المرة ... كان بانتظارهم منذ مدة ، مرحباً بهم أشد الترحيب ، مستعداً لاحتواء جميع احلامهم ومشاريعهم .. والاهم من ذلك ، انه كان جاهزاً للرد على كل التساؤلات ، وفي يده الحلول لجميع المشكلات والمعضلات !



وبدأت سلسلة من الاجتماعات التي ضمت إبليس مع افراد تلك المجموعة المختارة من السحرة ، والتي قدر لها ان تكون فيما بعد النواة الاولى لبعث منظمة الاخوية من جديد .. ولم يكن ممكناً بأي حال من الاحوال ان يُجرى أي اجتماع من تلك الاجتماعات دون ان يُسبق بالطقوس المنحرفة ذاتها ..

ومع تكرار اللقاءات وطقوسها ، كان لابد للسحرة أن يجدوا مصدراً دائماً يوفر لهم العنصر الرئيسي الذي تعتمد عليه ممارسة السحر الاسود لفتح البوابة بين البعدين ، ألا وهو القربان البشري ... لم تكن مهمتهم سهلة ، وفي العادة كانوا يذهبون الى تجمعات المزابل والمساكن المهدامة ، بحثاً عن شخص يسهل خطفه أو استدراجه دون أن ينتبه الناس الى غيابه ، كأن يكون عجوزاً متشرداً أو مخبولاً تائهاً ...

كان السحرة — الرجال والنساء معاً — يختارون للقاءاتهم اماكن بعيدة كل البعد عن العمران .. يتسللون في الليل داخل احراش كثيفة ومخيفة ، او يقصدون مناطق الشواطئ المهجورة ، أو يلجؤون الى مغارة من تلك المغارات المخفية وسط سفوح الجبال !

في واحد من تلك الاماكن كان السحرة يؤدون طقوس الكابالا ، يتعرون ويلتزمون الفضلات ، ويضربون بعضهم البعض ويقتربون المحرمات ... تمهيداً لمجئ الشيطان والتباحث معه في وضع الاسس والمقدمات لذلك التحالف الشرير الذي يراد له ان يبسط سيطرته على كل الارض ، وأن تتواصل هذه السيطرة في كل الازمنة والعصور !

كانت المفاجأة الكبرى بالنسبة للسحرة أن إبليس قدم لهم الخطوط العريضة لمشروع متكامل ، حتى انه يتجاوز ما كانوا يحلمون به طيلة الفترة الماضية . قال لهم أن ما يريدون تحقيقه له سابقة في عصر ما قبل الطوفان المعروف ... اخبرهم إبليس عن اطلانتس ، حضارتها وتقدمها وعلومها وتقنياتها ، لقد كانت النموذج الامثل للسيطرة والحكم في الارض . ولم يكن ان تقوم لها قائمة ولا ان تصل الى ما وصلت اليه من نفوذ ممتد عبر انحاء العالم لولا مساعدة الشياطين .. استغرقت عمليات التخطيط والبناء لانشاء تلك الامبراطورية العظيمة قروناً طويلة ، تحملت الاخوية من اجل اقامتها العديد من المتاعب والمخاطر . اشتبكت في صراعات وحروب رهيبة ، وتحملت سنوات من العمل السري والمؤامرات الخفية قبل ان تثبت اقدامها أخيراً في اطلانتس ... ولقد عاش شعبها

من الاطلنطيين في جنة من السعادة والهناء . توفرت لهم كل وسائل العيش المترف ، ووقعت في ايديهم كل اسباب القوة والدمار ، وخضعت لسلطانهم كل شعوب الارض بلا استثناء .. دام حكم الاخوية في اطلانتس لحقبة قاربت الالف عام ، لكن الامبراطورية انهارت بعد ذلك بطوفان داهمها في لحظات كالبرق فاطبق عليها وازالها من الوجود !

كان ابليس واضحاً في حديثه معهم .. انه يريد استعادة اطلانتس بأي ثمن ، وهي الركيزة الاساسية لمشروع حكمه في الارض : النظام العالمي الجديد .. عالم بلا دين وبلا اخلاق وبلا ضوابط .. الناس فيه بهائم يكرسون حيواتهم لخدمته . وفيما عدا ذلك ، يسمح لهم أن يفعلوا ما يشاؤون ... يلهون كما يريدون ، يأكلون ما يريدون ، يشبعون حاجاتهم من الملذات قدر ما يريدون ، يقولون ويأخذون ما يريدون .. بل ويقتلون من يريدون !

هذه فرصتهم ليصنعوا العالم على وفق الطريقة الشيطانية . هكذا قال لهم ابليس .. انه يعتبرهم — أي السحرة — النخبة القادرة على بعث اطلانتس واعادة أمجادها الضائعة الى المسرح العالمي ... صارحهم بانه كان مهتماً بأمرهم منذ وجدوا طريقهم في عالم السحر والشياطين . راقبهم عن كثب وجمع عنهم التحريات حول تاريخهم السابق . توسم فيهم النبوغ والطموح معاً . تابع مناقشاتهم بالحرف وتحسس خطواتهم التي قادتهم في النهاية الى ذلك اللقاء الذي يجمعهم به شخصياً ... يعرف يقيناً انهم يتمتعون بجميع المؤهلات المطلوبة ، الاحاد والشر والدهاء والمكر والانحطاط الاخلاقي .. ينقصهم فقط بعض التدريب والتزود بالمعرفة اللازمة !

لم يكن السحرة بالطبع يعرفون ماهو التدريب المقصود ، لكنهم تحمسوا له حتى قبل ان يعرفوه .. ولم تكن لديهم فكرة واضحة عن تلك المعرفة التي سيزودهم بها ابليس .. غير ان الامور تكتشفت واستقرت في اذهانهم أكثر بعد أن أتحفهم ابليس بمفاجأة جديدة !

لقد جعلهم يشاهدون اطلانتس نفسها . ينظرون الى صور حية منها كما لو كانت حقيقة ماثلة امام عيونهم !

[ يطلق على هذا النوع من السحر الاسود : النيكرونوميكون . وهو عبارة عن نموذج عكسي لفكرة قراءة المستقبل . ويحدث فيه أن يتلاعب الشيطان بالموجات المغناطيسية ويتسلل الى دماغ الساحر ، وتحديداً في مراكز الابصار والادراك ، فيوحي له برؤية أشياء وأحداث من عالم الماضي . العملية تشابه رؤية عرض سينمائي ثلاثي الابعاد . والشياطين بحكم اعمارها الطويلة ومعاصرتها للحدث السابقة يمكنها ان تبث احياءات وخواطر من هذا النوع ، فيخيل للساحر أنه سافر — نظرياً — الى الماضي .. ]

وتتعدد الروايات حالياً وتتضارب حول اناس عاشوا عملياً تجربة السفر عبر الزمن ، وفيهم من دعم روايته بتفاصيل دقيقة عما شاهده في رحلاته الى الممالك والعصور القديمة .. ولعل النيكرونوميكون هو التعليل الوجيه الذي يفسر تلك الروايات ويكشف ما فيها من زيف ! ] .

وتراعت اطلانتس . وكأنها شبح استيقظ وقام من اغوار النسيان .. قام السحرة بجولة فيها وهم واقفون في اماكنهم ، جابوا شوارعها واستطلعوا احوالها ، وتفرجوا على مبانيها ومحلاتها . بدت لهم قطعة فريدة من المعمار والتقدم !

كان ابليس يشرح ويوضح لهم ما يشاهدونه من آلات وأدوات غريبة ، وكان انبهارهم يتزايد واعصابهم تتوتر بعنف مع كل مشهد وكل لحظة تمر ... تتابعت المناظر المشوقة أمامهم وهم مأخوذون بها : العمارات والجسور والمطارات والابراج ... البواخر والسيارات والطائرات النفثة والمركبات الفضائية ... الدروع والمدافع والصواريخ والاسلحة المميته ... التلفزيون والصحن اللاقطة والحاسوب واجهزة الاتصال !

[ وقد نفترض — مجرد افتراض — أن عجلة التقنية في عالمنا توقفت فور وقوع الطوفان .. بل وتراجعت أشواطاً . واضطرت بعدها الى استئناف رحلتها من الصفر ، ثم تعثرت تلك المسيرة مرات ومرات .. فيما واصل التقدم التقني مساره الطبيعي في عالم الجن ! ] .

وانتهى عرض الشريط القصير .

قال لهم ابليس أن كل ما شاهدوه للتو واعجبوا به يمكن ان يصبح يوماً في متناول أيديهم لو أرادوا .. كل ما أثار استغرابهم وتساؤلاتهم له اجابة واحدة لا غير : العلم !

يملك ابليس مفاتيح هذا العلم ويحتكرها جميعاً ، ولكنه مستعد لمشاطرتهم اياها اذا ما أطاعوه وصاروا جزءاً من خطته العظمى : النظام العالمي الجديد ..

بالعلم يستطيعون ان يخففوا من أعباء العيش في هذه الحياة القاسية . يصنعون الادوات والتقنيات ليتخلصوا من الاعمال الشاقة الحقيرة . يؤمنون حاجاتهم من العلاجات والادوية التي تقيهم مآسي الامراض الاليمة .. يحصلون على المقتنيات الضرورية لراحتهم وتسليتهم وترفيهم !

بالعلم يمكن أن يصبحوا سادة الكون بدل ان يظلوا عبيداً لله !  
إن ما ينظرون اليه كمعجزات خلقها الرب ، كالأجرام والسحب والرياح والانسان والجبال والانهار والغابات — لن يكون معجزات بالنسبة لهم اذا ما احييت هذه الاشياء الى اصولها العلمية الصحيحة ... الحسابات الرياضية والمعادلات والالكترونيات والجزئيات والجاذبية والتراكيب الجينية !

العلم يقدم لهم الحقائق ، ويحل ما يستعصي عليهم من الاسرار .. في حين ان الدين يدعمهم يتخبطون في روحانيات تائهة ، لا يمدّهم بالبراهين ، ولا يجاري العقول البشرية باجابات مقنعة لتساؤلاتها المشروعة .. ودون شك فان الفجوة توشك ان تتسع أكثر بين الاثنين مع مرور الوقت ... العالم يسير ويتطور بسرعة كبيرة ، وستطراً في المستقبل

ظواهر ومستجدات عديدة ، فماذا سيكون موقف كل منهما ساعتها ؟ ... سيقف الدين كعادته مشلولاً وعاجزاً عن الحركة ، بينما سيبقى العلم متحفزاً في كل عصر ، وقادراً على الاستجابة مع كل طارئ وجديد !

ما حاجتهم اذن بالدين واخلاقياته ؟ .. لقد نضبت موارده منذ زمن بعيد وبات عقيماً لا يلبي احتياجات الجنس البشري . فلماذا يتعين عليهم ان يتوسلوا إلهاً لا يفي بوعوده ويتخلّى عنهم وسط عالم مسعور ومفعم بالفوضى !

ويستطرد ابليس : العلم سبيلهم المحتم ليستمدوا منه وسائل القوة والتحكم في مقادير الارض . انه النور الذي يبدد ظلمات يفرضها الله عليهم ، وتحاصرهم بها قيود الدين والتقاليد والاعتبارات الانسانية البالية ..

ستنتج الاخوية الشيطانية يوماً ما في استرجاع مظاهر التقنية حالما تجد البدائل المطلوبة من موارد الطاقة .. وانها لا شك كامنة ومخبأة في اعماق هذا الكوكب الذي ما زال خصباً بخيرات وكنوز طائلة لم يكشف عنها النقاب بعد .. وهي خيرات وكنوز ليس من الحكمة ان يدعونها لكي تهدرها بقية الشعوب المتخلفة ، فهم — ابليس واتباعه — يملكون الكفاية من العلم والجسارة لاستغلالها ، وهم بالتالي اصحاب الحق القانوني في الاستحواذ عليها والتصرف بها !

يتكفل العلم بمنحهم النور اللامتناهي .. وابليس هو السيد الاوحد الذي يحمل شعلته المتوهجة في يده .. لا ينبغي أن يدع السحرة الفرصة تضيع منهم . انهم محظوظون بان تمت دعوتهم على يد اعلى الشياطين مرتبة .. سيصبحوا مستثيرين ، وسينعموا بامتيازات الاستتارة التي قررها ابليس لهم جميعاً . وما داموا في صحبته وتحت حمايته فاننتصارهم على اولئك المؤمنين بالله محسوم في النهاية .

[ ولا حاجة لنبيين موقف السحرة من هذا العرض ! ] .

﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ الفرقان ٢٩



أريد ان اكون واضحاً بشأن ما قلته وما سوف أقوله حول تلك الحوارات التي دارت بين ابليس ومجموعة السحرة في بابل ..

هل هي تفاصيل صحيحة ؟ وهل تستند معلوماتها الى مصادر دقيقة وموثوقة ؟ أم انها مجرد نصوص مستوحاة من الخيال وكان تقدير كاتبها أنها صالحة للعرض الادبي ومتماشية مع المناخ العام للاحداث ؟!

وأجيب : انني لم انقل نص ما ورد أعلاه تفصيلاً عن أية مصادر ، سواء كانت موثوقة او غير موثوقة . وعلى وجه العموم ، فان مضمون هذا الكتاب اعتمد على الحدس التاريخي والاجتهادات التي تحاول قدر المستطاع أن تغطي الفجوات وتكمل النواقص ، ومن ثم تربط القرائن والاحداث والاشياء بعضها ببعض — أكثر من اعتماده على الشكل المعتاد في الاقتباس مباشرة من مصادر او مراجع اخرى . وقد نتذكر انه ليس ثمة مصادر وافية تضم ولو جانباً من تلك الحوارات .. فلا توجد اوراق او مستندات تسجل لاحداث تلك المرحلة من تاريخ بابل أو تومئ لها ببعض الاشارات !

وحتى لو افترضنا توافر مثل تلك الاوراق او الكتابات التاريخية ، فانها قطعاً لا يمكن ان تتناول لقاءات غريبة على هذا النحو !

ومع ذلك فان ما هو مكتوب في هذا السياق ليس خيلاً صرفاً ، وانا أتحمّل كامل المسؤولية عن كل ما جاء فيه .

والمسألة في النهاية ليست لغزاً . ثمة مراجع ومصادر لا تغطي نصوص تلك الحوارات حرفياً ، لكنها تعبر عنها نسبياً بشكل او بآخر .

اعطيك بعض الامثلة :

الادبيات الماسونية ، الالواح السومرية بترجماتھا المختلفة ، الرسائل التبشيرية لمنظمات الايلوميناتي Illuminati ، شهادات واعترافات اعضاء سابقين في جمعيات الاخوية والطوائف السرية ، بروتوكولات حكماء صهيون ، مؤلفات ومذكرات مشاهير السحر وعبادة الشيطان ، مقالات الساينتولوجيا Scientology ، محاضرات لكتاب غربيين تخصصوا في دراسة وتتبع خطوات الاخوية البابلية عبر التاريخ ...

واغلب الظن أن اطلاعك على أكبر عدد منها سيضع لك الاطار العام الذي تستطيع الاستناد اليه اذا ما اردت ان تبحث وتتابع تلك الخطوات الشيطانية الاولى في بابل ، والتي قادت الى ما قادت اليه من نتائج يعيشها العالم اليوم .. واتوقع انك لو رتبت خلاصة ما ستقرأه وتلاحظه حول هذا الموضوع على شكل حوار متبادل بين الشيطان واتباعه فانه لن يبتعد كثيراً عن جوهر ما قدمته لك في السطور أعلاه .

سيفاجئك كذلك بعد انتهائك من البحث أن بعض ما ستقوم باستخلاصه يتقابل او يتطابق مع كثير من السيناريوهات والحوارات المقدمة في أفلام هوليوود الامريكية !

قد نتجادل مطولاً حول منطقية مثل هذه الطريقة في البحث والتقصي . فوق انها تتطلب تركيزاً وجهداً بالغين قبل ان يصل المرء من وراءها الى قناعات نهائية بشأن نتائجها المطروحة امامه . لكن الامر الواقع يفرض نفسه في المحصلة ، ذلك اننا لا نتعامل مع قوة واضحة ومكتشوفة ، او مؤسسة لها مكتبات ارشيفية معروفة .. اننا نتعامل مع قوة خفية وغير تقليدية ، وهذا التعامل لابد ان يكون بنفس المستوى من الاساليب غير التقليدية .



وهكذا وقع اختيار ابليس على تلك النخبة من السحرة لتكون الخلية الاولى التي ستتولى إنشاء وقيادة منظمة الطبقة المستنيرة Illuminati ، النسخة المستحدثة من الاخوية الاطلنطية ... وكان عليه أن يقوم بتجهيزهم للمراحل المقبلة ..

خضع السحرة — أو من أصبحوا يعرفون بالمستنيرين — لدورات تدريبية مكثفة وصارمة على أيدي كبار العفاريت والشياطين ... دورات فكرية ونفسية ، تغذي نزعات الشر فيهم ، فيتعلمون من خلالها كيف تتغلب عقولهم على قلوبهم ، وتنتزع أية بقايا محتملة للمشاعر الانسانية في نفوسهم .. كما كان يتم تلقينهم أدق التفاصيل المرتبطة بتراث اطلانتس وعقائدها الوثنية . كان ابليس واثقاً من مواهبهم ومهاراتهم ، لكنه كان يرى ضرورة ان تتصل هذه المواهب والمهارات بالمزيد من نظرياته الشيطانية ..

كان هذا من ناحية ... ومن ناحية ثانية ، فان المهمة الموكلة الى هؤلاء السحرة بعد انتهاء التدريب ، أن يتشبعوا بكل ما تعلموه في مجال السحر ، وكل ما أضافه اليهم ابليس واعوانه من أساليب الشر والافساد ... ان يثقفوا هذه الاشياء جميعها اتقاناً تاماً ، فهي بالنسبة لهم (الفلسفة الباطنية) التي يجب ان يحافظوا على اسرارها كما يحافظوا على حياتهم ، والويل لمن يفرط في حرف منها .. ثم سيكون عليهم أن ينقلوا ما تعلموه من هذه الفلسفة أو المعرفة الشيطانية الى السحرة الذين سيلتحقوا بعد ذلك في صفوف المنظمة ، ليعملوا تحت أمره الشيطان وحسب توجيهاته .. والمفترض حسب الخطة الموضوعة ان ما في هذه الفلسفة اللعينة سيكون حكراً على من هو داخل المنظمة وليس خارجها !

كانت خطة ابليس قد ارتكزت في الاساس على احتكار علوم السحر . انه السلاح الرئيسي في خطته ، وكانت المشكلة التي واجهته في هذا الصدد انه لم يكن الأصل أو المنبع لتلقي هذا العلم . ففي ذلك الوقت ، كان هاروت وماروت ما يزالان على عهدهما السابق — حيث قيل ان الملكين احتلا مغارة مستورة من أرض بابل .. يعلمان فنون السحر لمن يجيئها بعد أن يبذلا له كل نصيحة ممكنة بالرجوع . وكانت وفود القادمين من مختلف بقاع الدنيا اليهما لا تتقطع .. كثيرون أغرتهم اخبار السحر وقصص السحرة ، وواتهم الشجاعة لخوض غمار التجربة برغم كل ما يكتنفها من مخاطر !

ولم يكن ابليس قادراً على تجاوز هذه الحقيقة بأي شكل ، لكنه وجد انه يستطيع أن يؤجل تعامله مع طلبة السحر في مغارة هاروت وماروت ، حتى اذا ما انهوا تعليمهم وتخرجوا فانه سيتربص بهم — عن طريق اتباعه — ليقوم بوضع الخيار امامهم : فإما أن يقبلوا أن يكونوا جزءاً من الطبقة المستتيرة فيكون مسموحاً لهم بمزاولة أعمال السحر والاستمتاع بمزايا العضوية في منظمته ، او يرفضوا الانضمام اليها ، وعند ذاك لن ينتظرهم سوى مصير واحد : الموت قتلاً !

ستكون هذه واحدة من المهام الداخلة في مسؤوليات اتباعه المستتيرين مستقبلاً ، أن يجمعوا شتات السحرة في كل العالم تحت مظلة الاخوية .. تلك هي الطريقة الاسلام لضمان الحفاظ على أسرار علوم السحر .



سيكون مطلوباً من السحرة أيضاً أن يتدربوا على كيفية تجنيد العملاء وتوظيفهم للعمل لصالح الاخوية .. يشمل هذا اساليب اختيارهم واختبارهم وتقييمهم ، ومن ثم مفاتحتهم والتأثير على سلوكياتهم وتسمية واجباتهم .. وستحتاج الطبقة المستتيرة بالطبع الى جهود العديد من الافراد من مختلف الطبقات والاختصاصات : نبلاء وأثرياء وعلماء ومتقنون وحرفيون . بل وان حاجتها ستمتد الى من لا يملكون اختصاصاً معيناً او مهنة محددة ، كالعاطلين عن العمل أو الشحاذين أو المنبوذين ، إذ سيسهل تجنيدهم (كجواسيس) يراقبون ويتتصتون على المحيطين بهم دون أن يعيرهم أحد أي أهمية ، فيكونوا مدداً على تدفق المعلومات التي تساعد الاخوية في انجاز مهامها وخططها ..

الحاجة ماسة كذلك الى تجنيد أعداد من القتل والمجرمين والسفاحين . وعمليات الفرز والتنظيم لهؤلاء ستتكل بتحويلهم الى القوة الضاربة التي تهدد بها الطبقة المستتيرة خصومها او تتولى تصفيتهم على الفور اذا ما دعت الضرورة ..

ثمة ميادين اخرى سيتلقى السحرة بعض الدروس فيها كلما تقدمت بهم خطوات المشروع الشيطاني على الطريق المرسوم لها ..

سيكون مطلوباً — مثلاً — أن تقترب بهم الدروس من ميدان الاقتصاد .. سيتعلمون ماذا تعني هذه الكلمة بالمفهوم العلمي الواسع لها !

[ وربما لم يكن الاقتصاد معروفاً أيامها بهذا الاسم تحديداً ، لكن مبادئه العامة ظلت ثوابت أساسية لم تتغير في كل زمان ومكان ! ] .



المال ركيزة أساسية وحيوية في بناء وتسيير برنامج الاخوية ... وعليهم أن يتعرفوا على اساليب تحصيله بكميات كبيرة بصرف النظر عن اخلاقية الوسائل المتبعة لهذا الغرض . هم لن يتورعوا عن استعمال أي وسيلة دنيئة ما دامت تخدم غاياتهم الكبرى ، كالغش والنفاق والرشوة والربا والنصب والاحتيال ...

سيكدسون ثروات طائلة ، وسيعطيهم ابليس طرقاً خاصة في ادارة اموالهم واستثمارها في عمليات اخرى يجنون من وراءها المزيد والمزيد من الارباح !

الاقتصاد له دوره في خطة الطبقة المستتيرة ، والسياسة أيضاً .

وراح ابليس يشرح للسحرة قواعد اللعبة الجهنمية :

سيزودهم بخبراته في ألأعيب السياسة ومكائدها ... كيف يدبرون المؤامرات التي توقع بالاعداء والمنافسين في شتى البلدان ... كيف يتوصلون الى تحطيم دعائم المجتمع الانساني ، علماً أن المجتمعات الهشة هي التي يسهل اختراقها والسيطرة عليها ... كيف يثيرون حروباً بين القبائل والبلدان ، ثم يستفيدون من نتائج تلك الحروب أياً كان الطرف المنتصر فيها !

السياسة في العرف الشيطاني لا تعترف بالاخلاق . جميع الوسائل مستباحة !

يجب ان يتذكر المستتيريون دائماً انهم قلة في مواجهة عالم بأسره ، فليست الحكمة في الدخول في مجابهة عددية مع الآخرين .. بوسعهم أن يشعلوا الفتن بين الناس في أي مكان دون ان يظهروا في الصورة ، أو يحركوا صراعات كامنة بين الجماعات والدول دون أن يشاركوا هم أنفسهم في تلك الصراعات !

القوى المتصارعة تستنزف وتضعف بعضها بعضاً ، الى أن يخلو (الجو) في الختام لأفراد الاخوية .. وقد تطول الصراعات أو تقصر ، فعلى الطبقة المستتيرة ألا تنورط في أي نشاط قبل الاوان ، تظل قابضة في الظلام وتتحين الفرصة المناسبة ، وحتى اذا ما املت الظروف عليها ان تتحرك ، فيجب ان تأخذ جانب الحذر الشديد وتكون حركتها في حدود المسموح به !

الاخوية تعرف هدفها جيداً ، وهي تتسلل اليه في رفق ودون استعجال يفضح نواياها وخططها : إعداد وتنسيق الاجواء العالمية تمهيداً لعودة الشياطين حتى يتحقق ظهورهم الكامل في الارض ..

[ ولأسباب معينة ، وربما لظروف موضوعية حكمت قرار الطبقة المستتيرة في ذلك الوقت ، فانها اختارت ان تبدأ نشاطها الخفي في نفس المكان الذي اجتمعت فيه لأول مرة ... بابل ! ] .



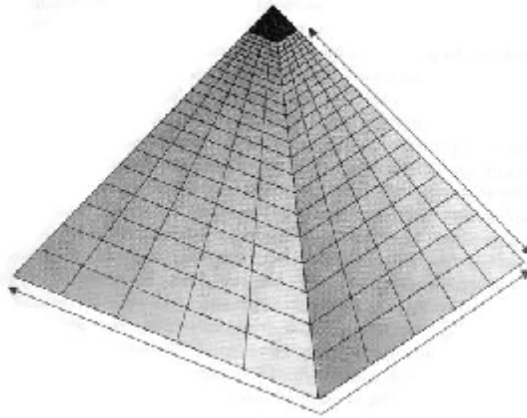
ومضى ابليس في شرحه :

السرية هي العنصر الاساسي الذي يعتمد عليه نجاح البرنامج المقرر ، خصوصاً في  
مراحله الاولى . فادارة كل عمليات التجنيد والحركات والمؤامرات ينبغي ان تتم ضمن  
هيكلية عمل تتناسب مع اجواء الصراع وتحقق هذا العنصر ولا تفرط به مهما حصل !

هذه الهيكلية تماثل النظام أو الشكل الهندسي للهرم ، أي تنظيماً هرمياً تتدرج فيه  
المراتب وتتوزع فيه المسؤوليات والمعلومات بصيغة مرتبة وشاملة ..

قيمة ومقدار المعلومات سيختلفان من مرتبة الى اخرى . فالاسرار والمعلومات الحساسة  
تظل في حوزة القلة القليلة في اعلى الهرم ، وكلما هبطت تلك المراتب الى الاسفل تقل تلك  
المعلومات والاسرار في مقدارها وأهميتها !

هؤلاء العاملون في الدرجات الأوطأ من الترتيب الهرمي لن يعرفوا عن تفاصيل  
البرنامج الشيطاني إلا ما تحدده لهم قيادة التنظيم في اعلى درجات الهرم ، عملاً بالمبدأ  
المعروف : المعلومات على قدر الحاجة . وقد يصل الامر بالعاملين في المستويات السفلى  
من قاعدة الهرم الى حد أنهم لا يعرفون شيئاً البتة ، بل ويجهلون ربما انهم عملاء ضمن  
البرنامج ، وأن لكل منهم رقماً أو علامة في ملفات وخرائط الطبقة المستتيرة !



إن ميزة هذا الشكل الافتراضي للقيادة الهرمية انه قابل للتوسع في كل حين ، ليستوعب  
جموع الناس التي ستقاد وتساق بطرق ووسائل متنوعة من السيطرة السياسية والمالية  
والاجتماعية ...

سبق العمل بهذا النظام في مراحل سبقت وصول الاخوية الى سدة الحكم المركزي في اطلانتس ، ثم على مستوى العالم بأسره .. ولقد أثبت كفاءته آنذاك ولسوف يتم تطبيقه مرة اخرى ، هنا في بابل ، مع بعض التعديلات أو اللمسات .

سيترج المستنيرون في خطواتهم ، وهي خطوات مكتومة وراسخة ومحسوبة بدقة فائقة . في البداية ، سيكون تقدمهم محدوداً وبطيئاً ، لكن القوة الدافعة ستزيد وتتسارع مع مرور الوقت . سيتطلب الامر وقتاً وصبراً بالغين قبل الوصول الى درجة من القوة المطلقة التي لا يستطيع بعدها أي خصم أن يهدد مشروعهم او يمنعهم من التقدم !

هناك عقبة تقف في طريقهم . إذ ان السيطرة المفترضة لن تتم في ظرف سنوات او عقود قليلة .. برنامج العمل طويل في مداه الزمني ، ومراحل تنفيذه يتقاسمها أفراد من بعدين او عالمين مختلفين ..

في عالم الجن ، الاعمار طويلة بما يكفي لتحتوي جميع المراحل أو معظمها . لكن الاوضاع في عالم الانس ليست كذلك ، فاعمار الجنس البشري تقل عن ذلك كثيراً !

[ ويبدو ان معدلات الاعمار لبني آدم قد بدأت تتناقص بعد الطوفان وتقل عن اعمار الاسلاف الذين عاشوا قبل الطوفان ! ] .

ما هو الحل الامثل لهذه العقبة ؟!

ستتدبر الاخوية أمرها باللجوء الى اسلوب التوريث الذي يشمل تلك النخبة المتواجدة قريباً من قمة الهرم ، حيث يتربع ابليس على القمة فوقها وهو يدير العمليات ، قابعاً في الظل وبعيداً عن ميادين النشاط المرئي والمحسوس ...

على النخبة ان تجتمع فيما بينها لتكوّن عائلة واحدة . الرجال فيها يتزوجون من النساء ، وينجبون الابناء والاحفاد الذين ستفرع عنهم عوائل اخرى تتبع ذات النهج الشيطاني ... انهم السلالة التي ستحدر منها الملكيات والكهانة والطبقات الارستقراطية التي ستؤول اليها سلطة الحكم في المستقبل المنشود !

يجب أن تحتفظ النخبة باسرار السحر والفلسفة الباطنية داخل السلالة ، ولذلك لن تسمح للغرباء من خارجها بأي شكل من اشكال المصاهرة والنسب . وعلى هذا الاساس ، فان الشريعة المقررة لتناسل هذه السلالة تجيز لافرادها تزاوج الامهات مع الابناء ، أو الاخوة مع الاخوات !

[ سفاح القربى! ... انه نفس المبدأ المتبع منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا في سلالات الطبقة المستتيرة . ويذكر ان الاخوية الشيطانية في عالم الجن طبقت - وتطبق - المبدأ نفسه من قبل ، ومنه نشأت ذرية ابليس ! ] .

يتواصل البرنامج وفقاً لهذا المبدأ .. الآباء يرحلون عن الحياة ، فيستكمل جيل الابناء انجاز الاعمال المعقدة ... لقد اختارهم ابليس ليكونوا حراس البوابة Gatekeepers !

السلالة المخولة بفتح البوابة الفاصلة بين العالمين والاتصال مع أسيادها الشياطين !



واستطرد ابليس :

من المتوقع أن يظهر بين الحين والآخر أشخاص نابهون ومغامرون يوقعهم الحظ في طريق الاخوية فيتعرفوا على حقيقة البرنامج السري أو يطلعوا على جوانب منه .. قد يحدث هذا في مراحل لم تكتمل فيها سيطرة الاخوية ، والنتيجة أن مثل هؤلاء سيصبحوا مصدر ازعاج لهم ، وربما خطراً محتملاً يهدد فضح نواياهم امام الناس !

لقد سبق للسحرة ان طرحوا هذه النقطة للنقاش والبحث .. وربما كانوا قد نقلوا تساؤلاتهم ونقاشاتهم الى ابليس ، أو انه بادر بنفسه الى ابداء ملاحظته بشأنها ..

وكان الرد على هذه النقطة بسيطاً للغاية ومفحماً في نفس الوقت : ان أمثال هؤلاء النابهين سيتكفل المجتمع المحيط بهم بايقافهم عند حدهم .. لن يصدقهم أحد وستفشل مبكراً أية محاولات أو دعوات لفضح برنامج الاخوية وحقيقة ما يضمرونه للانسانية !

من الذي سيصدق ان مجموعة أو جهة ما تخطط كل هذا الوقت للسيطرة المطلقة على العالم .. انه هدف لا يصدق عقل عاقل !

الناس سيعتبرون من يروج لهذه القضايا معنوياً لا أكثر .. خاصة وان البشرية لا تعيش عصراً مزدهراً للتقنية ، فكيف يعقل أن يسيطر أحدهم على أراض ومساحات شاسعة لا تربطها خطوط أو وسائل مواصلات فعالة ؟!

ثم ... من سيتقبل فكرة أن الشيطان نفسه من العالم أو البعد الآخر يقود ويوجه بنفسه مخططاً آلياً للسيطرة على جميع البشر .. إن نسبة لا بأس بها من الناس لا تصدق أساساً بوجود ذلك الكائن الناري وتظنه مجرد حكاية أو خرافة قديمة !

ومع ذلك .. فان الامر لن يخلو من المشاكسات التي قد تعرقل المخطط ..

سيظهر أنبياء ومصلحون لا همّ لهم الا التصدي للأخوية ، فيجب ان تكون النخبة مستعدة لمواجهة قبل ظهورهم واستفحال دعواتهم !

اخبرهم ابليس أنه تحسب مسبقاً لهذا الاحتمال . هناك على مدار الساعة مجموعات من الشياطين ترابط مختبئة في مواقع مختلفة من السماء أو بين الغيوم ، تراقب وتتجسس لترصد آخر الانباء والاحداث النازلة الى الارض ، ولسوف تأتيهم الشياطين بتفاصيلها قبل وقوعها .

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ • تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ • يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ • ﴾ الشعراء ٢٢١ – ٢٢٣

[ أفاك أثيم : كذاب فاجر ] .



واستأنفت الاخوية نشاطها من جديد ، كما استعادت كافة رموزها السابقة : الشمس ، الهلال والنجمة الخماسية ، الصليب ، مفتاح الحياة ، اللولب ، الهرم ... غير ان رموزاً اخرى كانت قد اضيفت الى القائمة ...

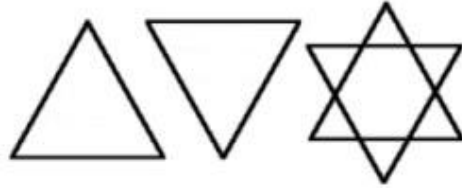
هذه لمحة سريعة لواحد من أهم تلك الرموز ، النجمة السداسية Hexagram :



[ إن الكلمة الانجليزية Hex تعني سحر او تعويذة ] .

ورموز الاخوية في مجملها إما أشكال تمثل بعض الأدوات المستخدمة في اعمال السحر ، أو علامات تصوّر فلسفة الاتحاد بين العالمين . وبالنسبة للمستثمرين فانه اتحاد أو تحالف مقدس ويكمن فيه سر قوتهم عبر التاريخ !

انك تنتظر الآن الى ثاني أقدم الاشكال — بعد الصليب — التي عبرت عن فكرة ذلك التحالف الشرير ..



يلتقي المثلثان او الهرمان ، فينشأ بذلك الاندماج المقصود على شكل نجمة سداسية :



ولقد حدث ان طورت الاخوية هذا الرمز فيما بعد ، فصنعت رمزاً ثانياً شاع في زمننا الحالي على انه شعار المجتمعات السرية الماسونية :



يتقاطع الفرجار الهندسي مع المسطرة المتعامدة ، ويتوسط مساحة التقاطع بينهما الحرف الانجليزي G . وقد حاول الكثيرون ان يفهموا المعنى الكامن وراءه دون ان يتفقوا على تفسير واحد . وفي تقديري أن الحرف يشير الى كلمة Gnosticism .. وهي المعرفة الغنوصية .. التسمية التي يطلقها المستنيرون على تعاليم السحر أو العلوم الباطنية !

[ وبديهي انها المعرفة التي جمعت الكفرة في العالمين بعد انقطاع الاتصال بينهما ! ] .

لدي تفسير ثان .. فالحرف G هو الحرف الاول من كلمة الكأس أو الغريل Grail .. والتي يطلق عليها المستنيرون تسمية الكأس المقدسة Holy Grail .. فما هي الكأس المقدسة وما سر هذه التسمية ؟

كان من عادة الاخوية في كل عصر وزمان أن تسمح بتمرير الفاظ ومصطلحات ذات صلة بثقافتها السرية ، كنوع من الدعاية التي تثير فضول الناس دون ان ترشدهم الى

المعنى للحقيقي لتلك الالفاظ والمصطلحات .. ولقد كانت الكأس المقدسة أكثر تلك المصطلحات التي علقت في أذهان الباحثين والمغامرين وألهمت خيالهم ، فراحوا بدورهم يقودون حملات بحث في كل اتجاه في سبيل ايجادها وحل الغموض الذي يلفها ..

قيل الكثير عن الكأس المقدسة .. وراج في العصور القديمة أنها كأس حقيقية تحوي اكسير الخلود ، وهي تعد شاربيها بمنحهم الحياة الأبدية . ثم اطلقت بعدها اشاعات تاريخية تفيد بان الكأس ليست إلا تعبيراً مرادفاً لأشياء أقوى وأخطر بكثير ، وأن من يعي أسرارها الروحية يحصل على قدرات خارقة وغير محدودة !

ولقد حدث في القرون المتقدمة ان اقتحمت الاخوية الاوساط المسيحية وشكلت أو ألقت قواعد وتقاليد الديانة المسيحية على الوجه الذي نعرفه حالياً .. وكان لابد أن تأخذ قصة الكأس المقدسة طابعاً حديثاً وملائماً أكثر بحيث يمس عواطف الملايين من أتباع المسيح ومحبيه .. فكانت الرواية الجديدة عن الغريل تقول انها الكأس التي شرب منها المسيح في العشاء الاخير ثم جُمع فيها دمه بعد صلبه !

أين الحقيقة في كل ذلك ؟ .. الاجابة تتوقف على مدى معرفتك بخفايا الطبقة المستتيرة لكي تستطيع ان تفرز ما هو حقيقي وسط أكوام من القصص والملاحم الاسطورية المنسوجة حول الكأس !

يعتبر المستتيرون أنفسهم حماة الكأس المقدسة ، ويرمزون لها بعلامة النجمة السداسية سالفة الذكر . والواقع ان وجهة نظرهم حول معنى الكأس كانت تختلف وتتطور باستمرار من جيل الى آخر ، فلقد استعملوا المصطلح أول الامر لوصف الاناء أو القدر الذي يشربون فيه الدماء أثناء طقوسهم السحرية . ثم تغيرت دلالاته لاحقاً لتشير الى سلالتهم الملكية ، او نسل النخبة من السحرة ... وشيئاً فشيئاً توسع استخدام المصطلح ليصبح في النهاية استعارة رمزية تترجم باختصار كل اجزاء القصة : تحالف الجن والانس ، حضارة اطلانتس ، عبادة الشيطان ، السحر ، البوابة ، المعرفة أو الفلسفة الباطنية ، اخوية الطبقة المستتيرة ، عائلات النخبة ، النظام العالمي الجديد ، ... الخ !



كانت بابل هي نقطة الانطلاق التي تحركت منها وفيها الطبقة المستتيرة .

في المدن والقرى البابلية ، دبت حركة مريبة وغير معهودة .. أشخاص ظهوروا فجأة على السطح وانتشروا بصفة تجار متجولين يبحثون عن فرص للكسب والرزق ، لم يعرف لهم السكان المحليين أصلاً ولا فصلاً ، لكنهم لم يفطنوا الى حقيقة ما كان يجري وقابلوا الامر ببساطة وحسن نية . لم ينتبه أحد منهم الى ان كل واحد من التجار استطاع بعد مدة

قصيرة أن يجد لبضاعته سوقاً رائجة ، ويكدس في جيوبه من اعمال التجارة ثروات لا يستهان بها ، وبوسائل لا يعلمها إلا الله .. !

كما لم ينتبه الناس الى طبيعة الاتصالات والعلاقات التي كانت تربط بين اولئك التجار رغم زعمهم انهم جاؤوا من اماكن وظروف متفرقة !

يضاف الى ذلك ، أن احداً من الناس لم يهتم بالقدر الكافي بظاهرة كانت تتكرر بين الحين والحين ، ذلك ان جميع التجار بلا استثناء كانوا يغيبون في رحلات غامضة دون ان يتحدثوا بوضوح عن وجهاتهم وأسباب غيابهم !

هكذا أصبح التجار في فترة قياسية جزءاً من بابل ، مع إبقاء أصولهم وهوياتهم الحقيقية مخفية عن بقية السكان البابليين .

كان السحرة يسIRON بخطى واثقة ومتأنية نحو هدفهم ، وكانت التجارة هي السائر المثالي الذي أخفوا وراءه حقيقة انشطتهم في بابل ..

توسعت دائرة الزبائن والمعارف من حولهم . وسرعان ما جرى المال في ايديهم وفيراً .. وحين بدى ان احوالهم المادية أصبحت ميسورة بصورة مُرضية ، قرروا توسيع أعمالهم والانتقال الى مجال آخر ، فاجتمعوا ضمن مشروع مشترك ، وكانت شراكتهم طبيعية امام الناس ولم تثر الشكوك .. قاموا بتأسيس نمط من المؤسسات ذات التعاملات المالية التي لم يعدها احد من قبل ...

كانوا قد أنشؤوا مصرفاً ! .. وكان هذا شيئاً جديداً تماماً بالنسبة لعوام الناس آنذاك . لم تكن لديهم فكرة بان المصارف كانت موجودة بالفعل في الزمن السابق لوقوع الطوفان ، وربما ان طبيعة الحياة وبساطة التعاملات المالية في ذلك العصر لم تستدع الحاجة الى التفكير في اختراع من هذا القبيل !

وشرح السحرة للبابليين ماهية المصرف وأهميته المفترضة .. تقوم فكرته الاساسية على الائتمان ، يقوم الناس بايداع مدخراتهم أو اشيائهم الثمينة في المصرف ، وهو مكان مأمون ومجهز بصناديق حديدية متينة ، وهذا في مقابل اجر معلوم لاصحاب المصرف !

يدير المصرف كذلك نمطاً ثانياً من العمليات المالية يعرف بالقروض .. وفيها يقرض المصرف الاشخاص الراغبين بمبالغ معينة ، بشرط سدادها كاملة في مواعيد محددة مع نسب مضافة اليها تدعى : فوائد .. وفي حال تأخر المدين عن موعد التسديد فان للمصرف الحق القانوني في المطالبة الفورية بها بحسب الاتفاق ، او تأجيل الامر مع زيادة الفوائد المترتبة مستقبلاً على الشخص المدين !



كان السحرة يعرفون ما للمال من عنصر جاذبية لا تقاوم ، بالإضافة الى تلك السمعة الحسنة والثقة التي اكتسبوها هم طوال ممارستهم لاعمالهم التجارية .. كل هذا كان كفيلاً بأن يغري البابليين بالاقبال على المصرف والتعامل معه بالقروض وغيرها ..

ولقد حدث هذا فعلاً !

أقبل البابليون على المصرف وتورطوا في عمليات ربوية لا حصر لها .. أسرههم ذلك الأسلوب الرفيع الذي كان اصحاب المصرف يتعاملون به مع زبائنهم . كانت التسهيلات والمسامحات المالية متاحة للزبائن ، وغالباً ما كان يبدو لهم أن أصحاب المصرف سعداء بمساهمتهم في تحقيق احلامهم بالقروض حتى لو كانت كبيرة في مبالغها ...

أساء البابليون تقدير الامور ، وأعمتهم تلك المبالغ التي اقترضوها عن رؤية الحقيقة ، فمن أين لهم ان يسددوها مع فوائدها اذا ما نفذت اموالهم واستحقت القروض آجالها !؟

وسارت الاحداث في مجراها الذي حفره المستثمرون لها منذ البداية ..

زادت ثروات السحرة من الربا ، فيما غرق العديد من مواطني بابل في ديونهم الى حد ان احتمال تسديدهم لها أصبح مستحيلاً .. وكان لابد ان يتحرك السحرة لتنفيذ المرحلة الثانية من خططهم ، وكان منطقتهم ان يستفيدوا من الوضع الناشئ بشتى الطرق . ولم يكن امام هؤلاء الذين أعيتهم الحيلة بعدما تراكت عليهم الديون سوى ان يرضخوا لأكثر الشروط اجحافاً ، إذ وضع السحرة — او من صاروا يُعرفون بالمرابين — أيديهم على املاك البعض منهم ، كما استغلوا البعض الآخر في القيام بعمليات مشبوهة تحت ضغط الابتزاز ..

وكانت المحصلة أن المصرف تحول مع الوقت من مجرد مؤسسة للائتمان الى امبراطورية مالية نافذة !



خلف واجهة المصرف كانت الطبقة المستتيرة تتحرك في الظل وتنشط في عمليات منفصلة لا علاقة لها بالتجارة أو غيرها ..

استثمر المستثمرون ارباحهم في تجنيد القنلة والخارجين عن القانون ليقوموا عنهم بكل اشكال العمليات القذرة : السرقة والقتل والخطف وتهريب المخدرات والدعارة والتجسس وترويع الأمنين ... وبالتدريج بدأ نشاطهم هذا يأخذ شكلاً أكثر تنظيماً ، حتى انتهى الى تكوين شبكة مخيفة ضمت عتاة المجرمين ، واخذت تتسع وتنشعب حتى غدت كاخبطوط يمد اذرعها في كل انحاء بابل ..

[ ومن المثير أن الاخوية عملت فيما بعد على إدخال مبدأ العائلات في تلك الشبكات على وفق النظام الصارم والمعمول به سلفاً في السلطة الهرمية للطبقة المستتيرة .. وكان مجتمع تلك العائلات هو النواة لما عُرف في العصور اللاحقة بعصابات الجريمة المنظمة ، أو ما يطلقون عليه في عصرنا الحاضر : المافيا Mafia ! ] .

لقد أصبحت هذه الشبكة قوة مسلحة يُحسب لها ألف حساب . مارست اعمالها القذرة بصورة خفية ، وكان مطلوباً أن تديم اتصالاتها مع المرابين عبر قنوات ولقاءات سرية . وكانت فيما تمارسه من عمليات خطف للاطفال الابرياء مدداً لا ينقطع لتوفير القرابين البشرية التي كان المستتيرون بأمس الحاجة اليها في طقوسهم الدموية ..

تعززت قوة المرابين فضلاً عن تعزيز مركزهم المالي ، ليندفعوا بعدها في ميدان السياسة ويصنعوا لانفسهم مكانة مرموقة وسط الشرائح العليا في بابل ، طرّقوا أبواب الكبار والاعيان فاستقبلهم هؤلاء بسرور وترحاب .. وطدوا علاقاتهم بالامراء وزعماء القبائل في كل مكان ، وكانوا بالطبع جاهزين لامدادهم بقروض تغطي نفقاتهم الباهظة وتحفظ لهم مكاناتهم الاجتماعية امام الناس !

وجد المستتيرون سبيلهم نحو مواقع النفوذ والسلطة ، وفي البداية تعمدوا التساهل مع كل من كان مديناً لهم ، وذلك بأن يؤجلوا الدفع مع زيادة محسوبة في أرقام الفوائد المفروضة عليه . واذا ما كان ذلك الشخص المدين اميراً او وجيهاً فانه حريص بالقطع على ان يقدم لدائنيه كل انواع التنازلات اتقاءً لشر الفضيحة ..

ودون الدخول في تفاصيل لا ندعي اننا نعرفها بالكامل ، وانما نتحسس طريقنا في خطوطها العامة — فان الاخوية خاضت في بحر متلاطم من الدسائس والمؤامرات ، ولقد استغرق هذا وقتاً غير معلوم ، عشرات او ربما مئات من السنوات ، لكنها استطاعت في النهاية ان تحقق ما تريد ... استولت على مواقع الزعامة والنفوذ ، وكان عرش الحكم في بابل مهيباً بانتظار أن يجلس عليه واحد من أفرادها المستتيرين ..

[ وليس معلوماً بالنسبة لنا اذا ما كانت الاخوية قد قفزت الى القمة في دولة أو سلطة واضحة الحدود في بابل ، ام انها نجحت بعد صراعات طويلة في دمج ولايات وملكيّات متناحرة ، حتى وحدتها في قالب امبراطوري واحد ، أي على طريقة الولايات المتحدة الاطلنطية ! ] .

كانت اللحظة الحاسمة في خطة الطبقة المستتيرة تقترب ، وكان أعضاء الاخوية على وشك ان يحظوا اخيراً بدولتهم الخاصة ، والتي سيطلقوا عليها اسماً ستظل اصداءه تتردد الى يومنا هذا : سومر !

## الفصل الخامس

# بابل ... أرض الاسرار

المغامرة تبدأ الآن . ومن هذه المرحلة من الكتاب يمكننا القول ان ما فعلته وعاشته الاخوية في بابل منذ قديم الزمان يعتبر البداية الحقيقية لتلك المشاهد العاصفة التي شهدتها العراق في كل حروب الخليج ، والتي ما تزال آثارها باقية وفاعلة في المشهد العراقي الحالي !

ان جذور علاقة الطبقة المستنيرة Illuminati بالعراق تعود الى تلك الايام الاولى التي تعلم فيها السحرة سحرهم وأسسوا الخلية الاولى من تنظيمهم السري ..

انها علاقة قديمة ، ومتشابكة .. وفوق ذلك هي متوترة في كل وقت !

ولاربعة عقود خلت كان ظاهراً للعيان ان العراق أصبح تجمعا لكل بؤر الصراع في العالم .. منذ تبنى النظام العراقي في السبعينات برنامجاً طموحاً للتنمية بعدما تمكن من تأمين موارده النفطية في العام ١٩٧٢ . وكان بادياً اهتمام النظام آنذاك بالقضية الفلسطينية بوصفها (القضية المركزية) ، فجندت الدولة كافة جهودها وامكانياتها في محاربة الصهيونية — وهي الفرع الأشهر من التنظيم الأم للاخوية الحديثة .. وحدث الاحتكاك لأول مرة بالحديد والنار بين العراقيين والاسرائيليين في حرب تشرين ١٩٧٣ في مسرح العمليات السورية ..

وحقاً كانت الطبقة المستنيرة مهتمة بالعراق قبل وقت طويل من تاريخ تلك الحرب وكانت هناك مناسبات سابقة اشتبكت فيها القوات العراقية مع اسرائيل ولو على نطاقات محدودة ، لكن ما فاجأ قادتها في حينه تلك السرعة التي تحرك بها النظام العراقي حين دفع بنخبة قواته — دون تخطيط او ترتيب مسبق — للحاق بمعارك كانت تدور على جبهة تبعد عن حدودها ما يزيد على الالف كيلومتر ..

ودخل العراق في مواجهة جدية مع الطبقة المستنيرة ، وكان لا بد ان تتصاعد كثافة العمليات الموجهة ضده .. عمليات على مستوى المخابرات والمؤامرات ، حتى وصلت الى حد الانفجار في العام ١٩٨٠ .. واذا بالعراق نظاماً ودولة وشعباً ، يجد نفسه مستغرقاً في حروب كانت أشبه بسلسلة حرائق متصلة ببعضها البعض ، ولا تعرف بدايتها من نهايتها !

كان العراق مستهدفاً . وكانت القيادة العراقية تشعر دائماً بوجود هذا الاستهداف وعارفة به مسبقاً ، لكنها أبداً لم تخمن حجمه والى أي مدى سيصل .. قامت الحرب مع ايران وطالت معاركها على خلاف كل سوابق الحروب التي نشبت من قبل . ورغم علم العراق ان إطالة أمد الحرب كان أمراً مقصوداً الى اقصى حد فلم يكن امامه سوى الاندفاع في مجرياتها ومحاولة كسبها بأي ثمن !

وبحلول العام ١٩٨٨ ، بان التفوق العراقي ساحقاً في ميادين القتال الى الحد الذي ادهش جميع المراقبين من الاصدقاء والاعداء على حد سواء .. وكان واضحاً ان الامر خرج من أيدي الايرانيين ، وانه حتى تلك القوى الخفية التي دعمتهم طيلة الاعوام السابقة لم يعد في مقدورها أن تصنع لهم شيئاً إزاء التقدم العراقي المفاجئ في الحرب ..

خرجت ايران مهزومة . وانتهت جولة من الصراع لصالح العراق الذي خرج من الحرب وهو مملوء بالثقة بانتصاراته وقدراته العسكرية ، والاهم أن الحلم أو الهدف القديم — فلسطين — لم يغيب عن ناظريه لحظة واحدة !

وكان على الطبقة المستتيرة — أو الایلومیناتی — ان تخطط فوراً لجولة جديدة مع العراق تختلف عن سابقتها !

وفي مطلع العام ١٩٩٠ ، بدأت بوادر الازمة تتصاعد .. تبددت فرحة النصر العراقي على ايران بسرعة ، وكان واضحاً أن القوى المعادية على وشك ان تقحم العراق في نفق أطول من سابقه .. وعلى حد تعبير القيادة العراقية في واحد من الخطابات التي تناولت تحليل الأوضاع خلال الازمة ، فان اللاعبين الكبار — بريطانيا والولايات المتحدة — قد نزلوا هذه المرة بانفسهم الى الساحة وانكشفوا بطولهم وعرضهم !..

وسارت الأطراف على طريق الازمة المشتعلة ، وكان الصدام في النهاية محققاً !

وحصل بعدها ما حصل في العام ١٩٩١ ، انفتحت ابواب الجحيم على العراق وراحت مصادر النيران ترشقه من كل اتجاه وفي كل اتجاه .. ومع تواصل حملات عسكرية اخذت بعد ذلك تتناوش العراق بين الحين والآخر ، فان حملات اخرى على مستويات دبلوماسية واقتصادية واعلامية راحت تضرب في البنيان العراقي وتستنزفه بانتظام طيلة الاعوام الاثني عشر ، حتى تهاوى البنيان نهائياً في الحرب الاخيرة من حروب الخليج في آذار — نيسان ٢٠٠٣ ..

لكن الطبقة المستتيرة لم تنته بعد من العراق . ما زالت تسحق ما تبقى منه باقدامها حتى لو كان مجرد ركام من رماد وحجر .. العراق مشكلة عويصة في فكر ووجدان المستتيرين وحلها لا يتأتى بمجرد احتلاله والقضاء عليه كدولة وكيان ..

كما قلت لك ، انها علاقة قديمة ومتشابكة ، واسبابها أعمق بكثير مما كان ظاهراً على السطح في كل اوقات الازمات والحروب مع النظام العراقي ..

قبل أيام كنت اتابع برنامجاً وثائقياً عن الايلوميناتي والنظام العالمي الجديد . استوقفتني خلال العرض عبارة كانت تقول بالنص :

« Both wars in Iraq were most likely a ritualistic offering to the fallen angels of the great tower » .

وردت العبارة في سياق الحديث عن عائلات النخبة في الولايات المتحدة الامريكية وعلاقتها بالمشروع الشيطاني .. ولقد قادت هذه العائلات تحالفاً عسكرياً واسعاً في حربي ١٩٩١ و ٢٠٠٣ لضرب العراق ..

[ المصادر الغربية في الغالب لا تقترب في أبحاثها من الحرب العراقية الايرانية في الثمانينات ولا تحاول ربطها بمؤامرات الايلوميناتي ضد بابل ! ] .

إن التحقيق في الحوادث يكشف بجلاء ان أخوية الشيطان شنت هذين الحربين كنوع من طقوس العبادة التي تقترب بها الى آلهتها : ملائكة برج بابل !

ما الذي يجعل موضوع العراق متداخلاً مع افكار وتصورات الاخوية وشياطينها الى ذلك الحد من الهوس ؟!

ان لهذا الامر دواعيه وأسبابه القوية ، وهي دواعي وأسباب تتجاوز المطالب المعروفة للغرب في البترول ، وإن كانت لا تتفصل كثيراً عن مشاعر الكراهية التي تكنها الاخوية تجاه العراق والقيادة العراقية السابقة ... والحقيقة ان القصة تتعلق بذلك الجزء من تاريخ الطبقة المستنيرة وما تعلمه السحرة الاوائل في مغارة هاروت وماروت !



مغارة هاروت وماروت !  
هل تعتقد أن المغارة اختفت هكذا ببساطة ؟ .. وان الملكين رحلاً نهائياً بعد تعليم الجيل الاول من السحرة منذ آلاف السنين ؟!

الحقيقة ان المغارة باقية ولم ينته أمرها . وفصول تعليم السحر ما زالت مستمرة الى يومنا هذا .. يصعب تقبل هذه الحقيقة ، أليس كذلك ؟!

تأمل الآية الكريمة :

﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة ١٠٢

إن التعليم والتعلم في الآية جاء بصيغة المضارع .. فالملكين ما يزالان على حالهما القديم في نفس المكان من بابل ، يقصدهما طلاب السحر من مختلف بقاع الدنيا ، يتلقون النصائح نفسها من الملكين ويستوفون الشرط ذاته قبل الشروع بتعلم السحر : الكفر بالله عز وجل !

وجدير بالذكر ان كل الذين اقتربوا من موضوع السحر ومنابعه توصلوا بشكل او بآخر الى الاكتشاف نفسه .. المغارة حقيقية ، أين تقع ؟ .. لا احد يعرف ، فموقعها في العراق ليس معلوماً بالضبط ، على الاقل بالنسبة للعامة من الناس ، لكنه معلوم بالتأكيد ومرصود بدقة من قبل الاخوية الشيطانية ..

وبتأثير رغبتها باحتكار كل ما يخص السحر وعلومه ، وجدت الطبقة المستتيرة نفسها مطالبة في كل وقت بفرض الوصاية على هذه المغارة ، تبقي عناصرها قريباً منها ، وتحيطها بستار كثيف من السرية والكتمان ، وتتعامل بسرعة مع كل من تستهويه فكرة البحث عنها أو محاولة ايجادها لتلقي العلم الرهيب من مرجعه الاساس في الارض .. تبعده عنها أو ترديه قتيلاً اذا ما أحست بخطر انكشاف موقع المغارة !

[ وتتردد الكثير من الروايات والشائعات في زماننا الحالي حول طائفة أو أقلية من عبدة الشيطان في العراق ، تتواجد بشكل دائم قريباً من مغارة هاروت وماروت .. ومهمتها تتلخص في حراسة المغارة وضمان حمايتها من انظار الفضوليين وغيرهم ! ] .

وتبقى بعد ذلك مجموعة من الدلائل التي تشير الى وجود المغارة في منطقة ما من شمال العراق .. والملاحظ أن الاخوية تبدي اهتماماً لافتاً بما يدور دائماً في تلك المنطقة وتحرص على نحو ما على التواجد فيها تحت ذرائع شتى . والواقع انني تتبععت هذا الامر تاريخياً خلال أكثر من مئة وخمسين عاماً مضت ، ولعله كان كذلك قبل هذا التاريخ بوقت طويل ... فطالما تواجدت في شمال العراق مجموعات مشبوهة من اليهود تحت غطاء ديني او بصفة بعثات أثرية تقود حملات للتنقيش والتنقيب هناك .. ثم جاءت قضية التمرد الكردي في العصر الحديث — منذ أواخر العهد العثماني — لتشكل سائراً مثالياً لتغطية انتشار الصهاينة في المناطق الشمالية . إذ داومت طلائعهم على التوافد باستمرار الى هناك على هيئة ارساليات يهودية تبشيرية أو كعناصر مخبرانية وعسكرية توجه وتدعم التمرد

الكردى من جهة ، كما تتفقد الاوضاع فى الشمال وتضعها تحت سيطرتها الكاملة من جهة ثانية ..

القضية الكردية لم تكن فى حقيقتها سوى مسرحية دامية وقع فيها العراقيون — من الجانبين ، عرباً وأكراداً — ضحايا لحساب انشطة خفية لا علاقة لها بانداءات التحرر والقومية الكردية !

ان هذا الوضع الخاص للحضور اليهودى فى الشمال العراقى ظل ساريّاً حتى هذه اللحظة .. هبت عواصف التغيير جامحة على عموم العراق ، لكن الاحوال فى الشمال لم تتغير ، وعناصر الاخوية حافظت على وجودها هناك بغض النظر عن خصوصيات الجانب الكردى وادعاءاته .. ومن المثير ان نعرف أنه فى المناطق الكردية تحتل مجموعات من اليهود مواقع بعينها لا يجوز حتى للاكراد دخولها او الاقتراب منها !

ومع ذلك فان اهتمام الطبقة المستتيرة بالعراق ليس مقصوراً فحسب على الجزء الشمالى من أراضيّه ، فالتجربة حافلة بما هو أكثر من المغارة العجيبة .. وهذا يعود بنا الى السياق الاصلى للقصة ، وما وقع من احداث بعد ان تسلمت الاخوية زمام السلطة فى بابل !



كان اعضاء الطبقة المستتيرة فى غاية الارتياح ، وقد تحقق أخيراً الجزء الاهم من خططهم بنجاح ، فهم قد اقتربوا كثيراً من الهدف النهائى ... حسموا كافة الصراعات والمشاكل العالقة لصالحهم ولم يعد ثمة أحد يجرؤ على منازعتهم الامر فى بابل ، احكموا قبضتهم على مفاتيح السلطة والنفوذ ولم يعد باقياً سوى اختيار الاكفأ والاقدم منهم ليتربع على العرش ويكون تجسيدا للعهد الجديد فى بلاد ما بين النهرين ..

ولقد كانت الترشيحات متفقة تماماً على شخص الحاكم المنتظر ، وكان العرش من نصيب شخص يدعى النمروذ ، بصفته أقدم اعضاء الاخوية ، وأول من عقد الولاء للشياطين فى بابل ..

[ واستناداً الى أقدم نص ماسونى معروف ، وهو مخطوطة العرش Regius Manuscript التى يعود تاريخها الى العام ١٣٩٠ ، فان الاخوية تعتبر النمروذ Nimrod المعلم الاعظم وأول ماسونى على وجه الارض .. وهناك أيضاً مخطوطة الشوك Thistle Manuscript من العام ١٧٥٦ ، والتى تشير الى نفس المعلومة ! ] .

وبدأت بابل عهدها الامبراطورى تحت راية الشيطان . وكان أن اختارت النخبة Elite لدولتها الناشئة اسم : سومر !

[ والغريب أن المصادر لا توضح بشكل نهائي أصل هذه التسمية أو معناها ! ] .

وكان جدول اعمال الاخوية متفقاً عليه سلفاً ، وهو حافل بترتيبات شاملة على المستويات السياسية والادارية والدينية بما يكفل تدعيم نظام الحكم الجديد :  
■ القضاء على كل ما يتصل بالاسلام وتوحيد الله وغير ذلك .. سيعرف البابليون ديناً بديلاً عن ذلك كله .. ومضمون الدين البديل يتلخص في فكرة واحدة : ان مهمة البشر في الارض هي خدمة الآلهة .. وهذه الآلهة الجبارة هي المسؤولة عن كل ظواهر العالم وأحداثه وتقلباته .

■ تحريف القصة الاصلية للطوفان .. ستروي الاخوية للاجيال الناشئة في سومر قصة مغايرة ، ومضمونها ان طوفاناً وقع بالفعل وجرف الارض بسبب نزاع الآلهة واختلافها فيما بينها ، مما أدى الى اغراق الحضارة العظيمة آنذاك : اطلانتس . ورحلت الآلهة عن كوكب الارض لمدة من الزمن ، ثم عادت وهبطت بأطباقها الطائرة في منطقة الخليج العربي .. وكان أن وقع اختيارها على بابل كأرض غنية بالثروات وصالحة للاستعمار وبناء الحضارة !

[ وبالمثل خططت الاخوية لتحريف القصص والتواريخ الاخرى ، كالخلق وحياة الانسان الاول وأصول الحضارة وغيرها ! ] .

■ تعريف الشعب البابلي بأصول العقيدة الشيطانية دون اطلاعه على أسرار السحر وفنونه ، بمعنى ان الناس سيتعلقون بالآلهة ويتقربون اليها بالدعاء وإهداء القرابين الى المعابد ، لكنهم لن يتعرفوا الى كيفية التواصل معها من خلال الطقوس السحرية .. ستخبرهم الاخوية أن تقديس آلهتهم يتم من خلال الاصنام التي تجسد عظمتهم ، كما ان رؤيتهم متاحة عبر النظر الى الاجرام السماوية : الشمس والقمر ، وكواكب عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل .

■ تقسيم البلاد ادارياً الى مدن ومقاطعات .. أور ، لجش ، نفر ، كيش ، أوروك ، أريدو ، لارسا ، ... كل مدينة منها ستخصص لعبادة أحد الآلهة ، يتوسطها معبد عظيم يدعى الهيكل ، وفيه تقدم القرابين ويمارس الكهنة داخل اقبية طقوس السحر بسرية تامة .

[ مدينة كيش – والتي تعرف حالياً بتل الاحيمر ، وتقع آثارها على بعد ٨٠ كيلومتراً جنوبي العاصمة بغداد – هي اول مدينة بدأ فيها حراس البوابة نشاطهم واقاموا حضارتهم ، ومنها اطلقوا سلالتهم الملكية في بلاد بابل ، لكن مركز الملكية الرئيسي انتقل في وقت لاحق الى مدينة أوروك Uruk – او الوركاء حسب التسمية الحديثة .. وتقع على بعد ٥٠ كيلومتراً شرقي مدينة السماوة ، وهي التي أصبحت تجمعاً يضم كبار الشياطين : آلهة الطبقة المستتيرة ! ] .



■ عدم الاكتفاء بحدود الدولة في بابل ، فالزحف الامبراطوري سيواصل حركته وانتشاره في الاتجاهات الاربعة بلا توقف .. بابل هي نقطة البداية ، والمطلوب بعد ذلك الهيمنة على رقعة العالم بأسره والى الابد .

■ إنشاء قوات مسلحة تليق بالامبراطورية الصاعدة .. جيش جرّار ، بجنوده واسلحته وعتاده ، يلبي مطامح التوسع الامبراطوري ويمثل بالتالي قوة مرعبة تلغي فكرة التصدي لمشاريع الاخوية وتضمن خضوع جميع الشعوب بلا استثناء .



على هذه الاسس قامت الحضارة السومرية وثبتت أقدامها في بابل .. وصحيح أن الاخوية افقدت لموارد الطاقة المطلوبة ، لكنها عوضت هذا الامر بما لديها من علوم احتفظت بها من عهد اطلانتس ... المعرفة التي تتيح لها اختزال الجهد والوقت معاً بالاستفادة من أبسط الوسائل والادوات الموجودة في الطبيعة الى أقصى مدى ، دون الحاجة الى تقنيات حديثة ومرتفعة التكاليف .. واذا بسكان بابل يشهدون باعينهم قفزات مفاجئة ومدهشة في طريقة حياتهم ..

شيدت المباني والمعابد الضخمة ، وتم توسعة المدن ، كما مدّت الطرقات وقنوات الاسالة والارواء .. كانت هذه نهضة هندسية ومعمارية تزيح بالتدريج بساطة الحياة القديمة وتفسح المجال لتقبل نمط من الحياة المرفهة لم يعهده البابليون من قبل !

تقدمت الحياة في العديد من المجالات ، الطب والزراعة والتجارة والصناعة ، وحتى السياسة ! .. فلقد كانت الطبقة المستنيرة حريصة على خلق مناخ مقبول امام الناس للممارسات السياسية في سومر ، على ان يكون هذا مجرد نشاط شكلي لا يتعدى المظاهر ولا يؤثر بالتالي على سير الخطط والاستراتيجيات القومية كما ترسمها الاخوية وتخطط لتنفيذها على المدى البعيد ... وبحكم هذا المنطق تشكل في بابل أول (برلمان) منظم ومؤلف من مجلسين : مجلس النواب ومجلس الشيوخ .. وفي أروقتة وطاولاته يكون المجال مفتوحاً لاطلاق الخطابات والادلاء بالآراء بلا قيود ، بما يعزز الوهم بان أحوال الحياة السياسية في البلاد صحية وحيوية ولا تعاني كبتاً من أي نوع !

[ ومن الغريب ان هذه الصيغة قد تكررت تاريخياً بعد ذلك ، وكانت مطبقة في نماذج متتابعة من امبراطوريات الاخوية ، وهي ما تزال مطبقة بنجاح في النموذج الامبراطوري الاحداث : الولايات المتحدة الامريكية ! ] .

كانت الجماهير في بابل مأخوذة بما يجري أمامها ، وكان لابد ان تسأل وتتساءل ..  
تبحث في خلفية المشهد المائل ازاءها .. من اين أتى كل هذا التقدم ، وما هي أصول أو  
جذور كل ذلك القدر من المعارف والمعلومات ؟

وكان الجواب يأتيهم في كل مرة على لسان الكهنة — وهم بالطبع القوة الفاعلة  
والمتحكمة في البلاد بصرف النظر عن يشغل المواقع الحساسة في الحكم :

ان الحضارة التي يرونها قد هبطت من السماء .. كل العلوم والانجازات انما هي هبة  
معداة من الآلهة العظيمة التي تعرف بالانوناكي Anunnaki .

[ وكلمة الانوناكي تعني : القادمون أو الهابطون من السماء ! ] .

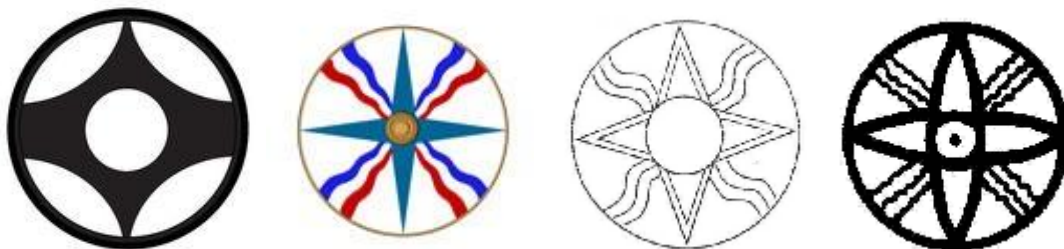
هؤلاء الانوناكي هم مجتمع الآلهة المسؤول عن إدارة الكون ومراقبة ما يدور فيه  
باستمرار وفقاً لموازين وقوانين موضوعة بدقة ... انهم مجموعة من الكائنات التي تشبه  
الانسان في الشكل وبعض الصفات ، لكنها فوق البشر وخالدة ، وهي ترعى شؤونهم  
وتشرف على حضارتهم ومؤسساتهم ، فلولاهم لانهارت البلدان وتحولت الحقول والمزارع  
الى صحارى مقفرة !

وربما ان البابليين لم يكلفوا أنفسهم عناء التوقف والتفكير ملياً في منطقية هذا القول ،  
ولعلمهم كانوا يعانون في الاصل خللاً في دينهم وعقائدهم في تلك اللحظة من التاريخ ، الى  
درجة انهم نسوا أو تناسوا قصة أبيهم آدم (عليه السلام) وكيف انه المصدر الحقيقي والوحيد  
لجميع العلوم والمعارف ، وذلك بتقدير الله تعالى ونعمة منه سبحانه على البشر ... وكان  
التسليم بالوهية الانوناكي ووصايتهم على الشعب البابلي مسألة حتمية في نهاية المطاف !



عادت شياطين اطلانتس للظهور من جديد ، انما مع الفارق هذه المرة في انها ستبرز  
الى الواجهة بأسماء تختلف عما انتحلته في التجربة الامبراطورية السابقة ..

وعلى سبيل المثال فان كبيرهم ابليس ، بصفته إله الشمس وأبو الآلهة المزعومة ، صار  
معروفاً لدى السومريين باسم : إنليل Enlil .. ولقد اقترن الرمز التالي بعبادته في بابل  
واصبح لاحقاً من أشهر رموز عبادة الشمس في التاريخ :



[ هل لاحظت هذا الرمز قبلاً ، هل تتذكر رؤيته في أي مكان أو مناسبة أو دعاية ؟ .. الآن تفهم أهمية معرفتنا لمعاني الرموز الوثنية وصلتها المباشرة بموضوعنا ! ] .

الشيطان ود .. تحول اسمه الى دوموز Dumuzi . وكذلك فان الشيطانة سواع غيرت اسمها الى إنانا Inanna ، وهي في نظر السومريين تمثل الطبيعة الام !

وصل عدد الآلهة في سومر الى المئات ، غير انها لم تكن جميعها بنفس الاهمية أو متساوية المنزلة .. وبالنسبة لاتباع الديانة الوثنية فان الآلهة الثلاثة أعلاه كانوا على رأس المجمع الإلهي السومري ، فهم الثالوث المقدس Holy Trinity في لائحة الآلهة الخالدة : إنليل ، دوموز ، إنانا .. أو الاب ، الابن ، الام (أو السيدة المبجلة) !

[ وكان هذا هو الاصل الذي استمدت منه المسيحية لاحقاً نظام التثليث في عقيدتها ! ] .

ولقد تمثلت الاخوية ثالوثها المقدس في سومر على هيئة الرمز التالي :



[ يطلق على هذا الرمز تسمية : زهرة الزنبق أو الليلي Fleur de lis . حيث أصبح في العصور والقرون اللاحقة الشعار الأكثر شهرة للعديد من المنظمات المسيحية والسلالات الملكية الحاكمة في العالم ! ] .



ولم يكن ممكناً مع ذلك العدد الكبير من الشياطين أو الآلهة المزعومة سوى القبول بواقع تقاسم المدن والمقاطعات فيما بينهم .. تم تخصيص كل مدينة أو مقاطعة لشيطان واحد أو مجموعة من الشياطين ، وذلك حسب جداول تنظم استهلاكهم لوجبات الطاقة السلبية الناجمة عن طقوس السحر داخل المعابد . وغاية ما يعرفه الناس عن الامر انهم مأمورون بخدمة الآلهة ، وذلك عن طريق مدّهم بالقرابين ، حتى يكون بوسعهم التفرغ التام لاعمالهم الإلهية !

وحدث في بعض الحالات ان نظام التقاسم لم يكن كافياً ليحول دون انفلات الامور فيما بين الشياطين ، ومنهم من انتابه الشعور بعدم عدالة القسمة النهائية ، وعليه قرر أن يحققها لنفسه على طريقته الخاصة .. وكانت المفارقة الحاصلة ان إلهاً في مدينة معينة كان يقوم بتحريض اتباعه على غزو مدينة مجاورة ، فيرد إليه تلك المدينة بتحريض مماثل !

كانت الحروب تندلع بين المدن السومرية لاسباب من هذا القبيل . والغالب ان نتائجها النهائية كانت واحدة ، إذ تؤول السلطة الروحية الى الإله الرابع ويزيد نصيبه المفترض من القرابين المقدمة الى المعابد !

هكذا كانت تجري الامور : شياطين تؤجج النيران ، واناس يتنازعون ويتقاتلون حتى الموت ، في معارك يخرجون منها مهزومين أياً كان الطرف المنتصر منهم ، وتكون أرباحها من نصيب غيرهم !

كانت الامبراطورية الناهضة موحدة برغم كل شئ ، مع التسليم باحتمالات الخلل عند اختلاف اصحابها — على اختلاف مراتبهم — حول نصيب كل منهم في الغنائم !

وفي المحصلة فان تلبية احتياجات الشياطين في هذا الصدد ألزمت الاخوية بسياسة شاملة لفض النزاعات عبر مضاعفة عدد الهياكل المبنية في كافة مدن ومقاطعات سومر ، ومعها تضاعفت أعداد التماثيل والاهرامات الملحقة بالهياكل ..

[ والهرم في الحضارة السومرية يعرف بالزقورة Ziggurat ، وهو نموذج خاص من الاشكال الهرمية وبنائه مؤلف من عدة طبقات ! ] .



اطمأنت الطبقة المستتيرة الى استتباب حكمها في بلاد بابل ، وشعرت ان الوقت حان لتنتقل الى المرحلة الثانية من مشروعها في محاولة لاستعادة الحلم القديم : إيجاد موارد الطاقة .. لقد حققت حتى الآن تقدماً لا يمكن انكاره ، لكنه تقدم يظل محدوداً في مداه ولا

يرتقي الى (العالمية) المنشودة ، وفوق ذلك فانه مهدد بالتوقف في أية لحظة أو حتى التراجع في حال لم تتم استعادة التقنية ومخترعاتها السابقة !

وتحولت الجهود في سومر الى حملات دؤوبة للتنقيب في مواقع مختارة من الاراضي البابلية بحثاً عن الثروات الكامنة في اعماقها ... جندت الاخوية امكاناتها البشرية والمالية في استخراج انواع شتى من المعادن والمواد الثمينة ، كما استفادت من خبراتها ووظفت طاقماً من علمائها لمتابعة البحث وتقييم المواد والمعادن المستخرجة من حيث صلاحيتها لتكون موارد طاقة بديلة عن تلك التي استنفدت بسبب الطوفان ..

وربما أن المستثمرين لم يمتلكوا في حينها تصوراً كاملاً لطبيعة الموارد التي يبحثون عنها . والارجح انهم أجروا التجارب على أشكال اخرى من قوى الطبيعة ، كحرارة الشمس وقوة الرياح وحركة المياه ، دون ان تعطيهم تجاربهم البدائل المرجوة ..

ومن بين الحملات المتعددة التي اطلقتها الاخوية وأشرفت عليها ، فان حملات البحث عن الذهب كانت قد نالت منها اهتماماً استثنائياً .. وتلك قصة تحمل في طياتها أسراراً تكشفنا لنا بعض اجزاءها ، فيما البعض الآخر ظل خافياً لم يكشف عنه النقاب بعد !

وبداية القصة يرويها الأنوناكي لاتباعهم السحرة في سومر ، وكيف انهم قدموا الى الارض قبل آلاف السنين للبحث عن مناجم الذهب . وكانت الحملات الاولى قد وجدت طريقها في قارة افريقيا ، ثم انها تركزت ختاماً في مواقع من زمبابواي ..

وحسب الرواية المسجلة في الألواح السومرية — وهي رواية تحتل الصدق أو الكذب أو الحذف أو الاضافة ، أو حتى الخطأ في الترجمة ، فلا يجب ان يؤخذ محتواها على انه حقيقة حرفية! — فان تلك الحملات قد تكلفت بالنجاح وحمل الانوناكي حصيلة الذهب المستخرج معهم الى حيث قواعدهم الفضائية خارج الارض !!

لم يوضح الانوناكي سبب اهتمامهم بمستودعات الذهب ، وإن كانوا قد اخبروا اتباعهم انهم يحتاجونه — بعد معالجته بعمليات تعدين خاصة — كعنصر حيوي يحفظ لهم المجال الجوي في عالمهم !

وبصرف النظر عن حقيقة هذه الرواية أو بطلانها ، فان الاخوية عاودت الاهتمام بقضية الذهب مجدداً بعد استعمارها لبلاد بابل .. وقد أخبر الانوناكي السومريين ان لديهم معلومات مؤكدة بوجود كميات كبيرة من الذهب في بابل تحت سطح الارض ، وان مخزونه — ولعله أكبر مخزون ذهب في العالم — لم يتم اكتشافه بعد . لكنهم لم يتوصلوا الى تقديرات نهائية حول أماكن تواجده ، وقد يطول هذا الامر لبعض الوقت ..

وهكذا فان واجبات العمل بالنسبة للسومريين قد تحددت بضرورة استئناف عملية البحث والعثور على هذا الذهب . انها مسألة حياة أو موت ، فألهتهم كانت قاطعة في هذا التكليف وكان بادياً انها داخلية في سباق لن تدخر جهداً في الفوز به والانفراد بجائزته بأي ثمن !



ويلوح الاستنتاج بأن حملات التنقيب السومرية قد انهمكت لسنوات في بحثها وجابت طولاً وعرضاً في أراضي بابل ، لكنها في النهاية لم تعثر على ضالتها الكبرى من الكنز المفترض .. والمتوقع ان الظروف اللاحقة — عقب سقوط الامبراطورية السومرية — لم تساعد على استكمال البحث وأدت الى توقفه كمشروع مؤجل تتوق الاخوية الى متابعته في ظروف مواتية أكثر ..

ولقد حدث هذا بالفعل !

قررت الاخوية ان تعيد الكرة بعد آلاف السنين — وتحديداً في عصرنا الحالي . وكان كل تلك القرون والعصور التي انقضت لم تغير شيئاً من قناعات المستيرين ولم تجعل بصرهم يشيح عن أرض يعتقدون اعتقاداً راسخاً بانها مثقلة بمخزون طائل من الذهب !

نحن نعرف كذلك من حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) ان كنزاً من هذا النوع موجود بالفعل ، وهو راقد تحت المياه في بقعة ما من نهر الفرات بانتظار أن تظهر بوارده في توقيت قريب من نهاية الزمان .. ووصية النبي (عليه الصلاة والسلام) للمسلمين صريحة وقاطعة بعدم التورط في منازعات دامية ستتدلح تلقائياً بين المتنافسين على نهب هذا الذهب بعد انحسار مياه الفرات ..

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (( لا تقوم الساعة حتى يُحسّر الفرات عن جبل من ذهب . فيقتل الناس عليه . فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون . ويقول كل رجل منهم : لعلني أكون أنا الذي أنجو )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٨٩٤ ] .

وفي رواية ثانية ، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (( يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب ، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً )) . [ صحيح ، البخاري : ٧١١٩ ، مسلم : ٢٨٩٤ ، أبو داود : ٤٣١٣ ، الترمذي : ٢٥٦٩ ] .

وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل (رضي الله عنه) قال : كنت واقفاً مع أبي بن كعب . فقال : لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا . قلت : أجل . قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (( يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب . فإذا سمع به الناس ساروا إليه . فيقول من عنده : لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله . قال فيقتلون عليه . فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٨٩٥ ] .

ويظهر جلياً ان الاحاديث النبوية تذكر نهر الفرات عموماً ولا ترصد الارض العراقية بالضرورة مسرحاً للفتنة المرتقبة . والمعروف ان منابع النهر تنطلق من الهضبة التركية ، فيواصل سيره جنوباً نحو الاراضي السورية ، ثم يمتد مجراه بعد ذلك حتى يدخل الاراضي العراقية من ناحيتها الغربية ..

أي ان دولاً ثلاث — تركيا وسوريا والعراق — تحتضن مجرى الفرات ، وكل دولة منها مرشحة بديهيّاً للحدث المذكور عند وقوعه مستقبلاً — عاجلاً او آجلاً ... ومع ذلك فان الطبقة المستتيرة تملك دوافع قوية للاعتقاد بان العراق دون غيره هو مستودع الذهب المطلوب !



وعقب انتهاء العمليات العسكرية في حرب الخليج ١٩٩١ ، كان صبر الاخوية نافداً وكانت لهفتها على الذهب المخبوء في الفرات قد بلغت أقصاها ، حتى قررت ان تتولى الامر على مسؤوليتها .. وكان ملخص أفكارها هذه المرة ان وسائل التقنية قد أصبحت متاحة لها على كافة المستويات ، فلم لا تستغلها لتعجل بجفاف نهر الفرات في العراق بدلاً من الجلوس والانتظار لآجال أطول ؟!

ومن هنا طرحت الى العلن مشاريع اقامة السدود على نهري دجلة والفرات بغرض حجب المياه عن الاراضي العربية . وكانت الحكومة التركية في حينها هي واجهة تلك المشاريع .. علماً ان فكرة احتكار احواض المياه في تركيا وتقنين حصصها الذاهبة الى العرب كانت لها مقدمات دعاية سابقة تبناها منذ ستينات القرن العشرين مهندس وسياسي تركي يدعى سليمان ديميريل !

كان ديميريل منذ مطلع شبابه متحمساً الى حد التطرف من اجل الترويج لمفهوم سيادة تركية خالصة على موارد المياه في دجلة والفرات ، لا تقبل الجدل او المساومة .. خاض في ميادين السياسة وكانت مسيرته السياسية حافلة بالمفارقات والعجائب . تدرج في مواقع قيادية عدة ضمن المؤسسات الرسمية للدولة التركية . ثم تقلد منصب رئيس الوزراء لأكثر من مرة ، وفي العام ١٩٩٣ ارتقى الى كرسي الرئاسة !

[ شكل ديميريل على امتداد تاريخه السياسي الطويل سبع حكومات مختلفة الاتجاهات والانتماءات الحزبية ، لكن سياساتها دائماً كانت تدور حول شخصية ديميريل نفسه ، أو هكذا كان يبدو ! ] .

اعتبر ديميريل القضية المائية معركة مفتوحة مع العرب ، وكانت التسعينات هي الحقبة التي لاحق فيها أحلامه في السيادة المطلقة على المياه ، ثم انه قطع في تحقيقها بعد ذلك

أشواطاً متقدمة . وبرزت الى السطح أوراق مشروع استراتيجي قديم لاقامة سدود عملاقة على نهري دجلة والفرات ، أطلق عليه مشروع جنوب شرقي الاناضول ، وهو المعروف اختصاراً في وسائل الاعلام بمشروع الغاب G.A.P. . وكان الوقت قد حان لتدخل هذه الاوراق والخطط حيز التنفيذ .. وكانت وجهة نظر ديميريل وقتها : (( ان المياه التي تتبع من تركيا هي ملك لتركيا ، كما ان النفط هو ملك للبلدان العربية التي ينبع فيها .. ونحن لا نقول لهم اننا نريد مشاركتهم في نفطهم . وبالمثل فاننا لا نريد أن يشاركونا في مياهنا )) .

ومشروع الغاب يعتبر من حيث المساحة الأضخم في العالم ، وهو مؤلف من ٢٢ سداً ينتهي انجازها جميعاً في العام ٢٠١٤ طبقاً للمخططات المقررة . وكان افتتاح أكبر سدود المشروع في العام ١٩٩٢ — سد انتاتورك على نهر الفرات — مناسبة درامية صاخبة حشدت لها تركيا حضوراً دبلوماسياً كبيراً : رؤساء وسفراء مثلوا ٢٩ دولة في العالم ..

والمثير للدهشة ان العرب لم ينتبهوا — ولعلهم لم يرغبوا بالانتباه — الى حقيقة ان إنشاء السدود جرى دعمه بتمويل مباشر من اسرائيل . وكان المسؤولون الاسرائيليون في فترات متعاقبة حريصون على زيارة تركيا والاشراف بانفسهم على سير عمليات المشروع .. وأكثر من ذلك فان ٦٧ شركة اسرائيلية تحملت على عاتقها مهمات البناء والتنفيذ ، كما أنها تعاقدت مع الجانب التركي على شراء الاراضي المحيطة بضفاف الفرات مع حرية التصرف بفوائض المياه الناتجة !

ومعنى ذلك أن تركيا ظلت طوال عقود تحلم وتروج بقوة لنداء السيادة المائية ، ثم انتهى بها المطاف الى أن تسلم احلامها وأراضيها ومياهها (مع الامتيازات والفوائد) الى الاسرائيليين !

هل ما زلت تشك بحقيقة ان الاخوية تقف وراء هذا الامر ؟!

[ في وقت لاحق قرر النظام السوري دخول اللعبة ، وباشر بإنشاء السدود على مجرى نهر الفرات المار عبر أراضيهِ ليحجب تدفق المياه الى العراق ، فيما تكفلت الكويت بعمليات التمويل اللازمة للمشروع ! ] .

وراحت الطبقة المستتيرة تراقب وتترقب .. ثم ان عمليات المراقبة أخذت تتم باحدث تكنولوجيا للاقمار الصناعية الامريكية — وفي بعض الاحيان كانت تتم الاستعانة بتصاوير تلتقطها طائرات تحوم وتطلق في الاجواء بدون طيار ! . وركزت الكاميرات عدساتها على العراق ، والغرض إجراء مسح عام وشامل قدر الامكان لتغطية مناطق متفرقة من التضاريس العراقية ، وأهمها مجرى نهر الفرات . وكانت حصيلة الصور الملتقطة والمكبرة توضع أولاً بأول تحت يد فريق من العلماء المتخصصين في الجيولوجيا بهدف تحليلها وتخمين المواقع التي يتوقعون وجود الذهب فيها !



وبدأت السدود تحدث تأثيرها .. وفي البداية كانت وتيرة هذا التأثير بطيئة وغير محسوسة .. ثم انها راحت تتسارع ، شهراً وراء شهر وعاماً تلو عام ..

وبداً منسوب المياه العراقية بالانخفاض .



ولم تسفر عمليات التصوير والبحث عن شئ .. لكن الأخوية لم تقتنع بالنتائج ، كما ان حركتها لم تهدأ .. ووصلت بعد ذلك الى قناعة نهائية بان تخرج عن صمتها وتندفع في مشروعاتها خطوات الى الامام ..

وفي العام ٢٠٠٠ ارتفعت الأصوات عالياً في الولايات المتحدة — ثم في أوروبا ، وبعدها في أرجاء العالم كافة — تبشر بقرب عودة المسيح الى الارض وتطالب اتباعه بالاستعداد لاستقباله على النحو اللائق ... وكانت الطائفة الميثودية في مقدمة من قاموا بتسويق هذا الامر اعلامياً !

[ الطائفة الميثودية Methodist Brotherhood — والتي يعرف أعضائها بأصحاب (الطريقة) او (المنهج) .. وهي احدى الاخويات الحديثة التي ظهرت خلال القرن الثامن عشر في بريطانيا . ثم نقلت نشاطها لاحقاً الى الولايات المتحدة الامريكية ، حيث كشفت دعواتها ووسعت نفوذها ونجحت في استقطاب العديدين الى صفوف جمعياتها ، وفيهم رؤساء ووجهاء وأصحاب قوة ونفوذ على مستوى عالمي . ويقال ان تعداد المنتمين اليها وصل اليوم الى سبعين مليوناً في كل انحاء العالم .. تشكل هذه الاخوية إطاراً للتعصب الديني يجمع ما بين المعتقدات المسيحية والصهيونية ويحث الجهود لتمهيد عودة المسيح ومن ثم الالتحاق بصفوف جيشه الذي سيسحق المسلمين أولاً ثم يقضي على بقية الطوائف والاديان في الارض ! ] .

وكانت خلاصة ما دعت اليه الميثودية في القرن الجديد :

■ أن عودة المسيح المخلص باتت وشيكة ، وأنهم — الميثوديين — جنوده الاوفياء الذين سيكونوا في طليعة القوات التي سيقودها بنفسه ضد اعداءه .

■ غير ان المسيح لن يخرج الى النور قبل ان تتحقق ثلاثة أمور أساسية . الاول : احتلال العراق ، والثاني : العثور على جبل الذهب ، والثالث : هدم المسجد الاقصى واقامة الهيكل المقدس على انقاضه .

■ يتحمل الميثوديون مسؤولية تحقيق هذه الامور بأقصى سرعة ممكنة ، وأي تأخير او تهاون من قبلهم فان لعنة المسيح ستحل عليهم الى الابد .

■ وبالنسبة للعراق فانه القوة الأخطر على اورشليم والاسرائيليين .. ولذلك ينبغي التخلص من خطره باحتلاله وتدميره كدولة وككيان .

■ ثم يأتي ثانياً موضوع الذهب . وهو ذهب من طراز خالص النقاء ، ومخزونه الكبير لم يكتشف بعد ، والمؤكد انه موجود في دولة تنطبق مواصفاتها انطباقاً على العراق ..

■ وسيكون متوقعاً ان ينشب اقتتال عنيف من أجل الحصول على الذهب والاستئثار به في حال تم العثور عليه . وستطول فترات الاقتتال قبل ان تربح الاخوية الميثودية هذا الاقتتال وتنتزع غنيمتها كاملة بغير شريك .

■ ويجب الاخذ في الاعتبار ان السيطرة على العراق لابد ان تكون دائمة ونهائية . وفي حال اخفقت الميثودية في هذا الشأن فهذا يعني نهوض العراق واستفحال قوته وتهديداته ضد اسرائيل ، مما يتسبب بتأخير ظهور المسيح لبضعة مئات من الاعوام .

وهكذا ، في تلك اللحظة من بدايات القرن الحادي والعشرين ، اخرجت الاخوية سر أسرارها — جبل الذهب — الى العلن وجعلته موضوعاً مطروحاً على المشاع !

ووقع غزو العراق في العام ٢٠٠٣ .. غارة كاسحة اجتاحت أراضيها واطبقت على مفاصله لتحطمتها تحطيماً . وفور انقشاع دخان المعارك كانت فرق البحث — من جنسيات متعددة — جاهزة لتنتشر وتبدأ مهامها المنتظرة ... كان منسوب المياه آخذاً بالانخفاض بشكل مستمر وكانت الاجواء مناسبة تماماً لتتطلق حملات التنقيب عن الكنز !

اليوم .. وطبقاً للمعلومات والاحصائيات المتداولة حول أوضاع الانهار العراقية ، فان منسوب المياه في نهر الفرات وصل الى النصف .

كيف ومتى سينتهي سباق المياه والذهب في العراق ؟ ... الله وحده يعلم .



ولابد لنا من الاعتراف — انصافاً — بان الاخوية الشيطانية على امتداد تاريخها الطويل اتصفت بعناد وتصميم تحسد عليهما ، فهي لا تتراجع عن تحقيق اهدافها مهما كانت العقبات والعراقيل التي تعترض مسارها .. وفي حالات معينة ، واذا ما أعيتها الحيلة في اجتياز حاجز ما فانها غالباً ما كانت تفكر — بمرونة — في إيجاد طريقة للالتفاف حوله .. ولقد حدث هذا المثال في عهد الامبراطورية السومرية ..

بذلت الاخوية جهدها للبحث عن مصادر للطاقة تعيد لها تقنياتها الضائعة . واخفقت !

وبذلت جهدها في إخراج الذهب من مكنه . واخفقت أيضاً !

ومع ذلك فانها لم تكن مستعدة للتنازل عن شعار (العالمية) ، ولقد حفزتها اخفاقاتها المتكررة على الالتفاف والتحرك في اتجاهات وميادين اخرى . فاذا لم يكن ممكناً امتلاك

تقنيات ووسائل عسكرية متقدمة تساعد على التوسع الامبراطوري في كل العالم ، فانها تستطيع بطريقة ما ان تجتذب هذا العالم اليها بدلاً من تحمل تكاليف الذهاب اليه !

[ وكانت هذه البداية لفكرة شريرة راحت تتبلور في اذهان المستيرين وتتشكل ملامحها وتتحدد تفاصيلها مع تقدم الزمان ! ] .

النظام العالمي الجديد يجب أن يحل محل النظام العالمي القديم .

[ تلك هي العقدة الازلية في تفكير الطبقة المستيرة ! ] .

ثم ان مكة المكرمة هي قلب النظام القديم ومركزه الجامع لحشود غفيرة من المسلمين تزد إليه من كل بقعة وناحية في العالم ، ولذلك فان سومر يجب أن تكون القلب الذي يمثل النظام العالمي الجديد ومركز الاستنارة الاوحد لشعوب الارض ..

وبالمثل ، فان البيت الحرام جسد طيلة قرون رمزاً مادياً — على بساطة بناءه — تتطلع اليه أبصار المسلمين وتجذ في الحج اليه ورؤيته ملاذاً روحياً للنفوس .. وعلى هذا الاساس فان الطبقة المستنيرة مطالبة ببناء رمزها الخاص في بابل .. صرح معماري يجسد عظمة الامبراطورية ويؤكد سطوتها ، بل ويتفوق على البيت الحرام في شكله وتصميمه ليتحول الى عامل اجتذاب لشعوب العالم الجديد ..

ومن هنا بدأ خيال المستيرين يسرح في كل الآفاق ، يبحث ويقلب في ماهية الرمز المطلوب تشييده . وبمقتضى ما كان يسيطر عليهم من الشعور بأحقيتهم بالعلو والصدارة في الارض ، فان خيالهم انتهى الى ضرورة أن يكون ذلك الرمز صورة أسرة وموحية بعلوهم وارتفاعهم على من سواهم ..

كانت الطبقة المستيرة قد عقدت العزم على مشروع ضخم — والاخوية بوجه عام سباقاً ومولعة بالدخول في مشاريع ضخمة في كل زمان ومكان !

ستبني برجاً شاهق الارتفاع .. بنيان شامخ ومتطاول على ما حوله . ولن يكون في مقدور أحد من اهل ذلك الزمان إلا ان يقف مشدوهاً لدى رؤيته والتطلع الى طوابقه وهي تتراكم وتعلو حتى تبدو وكأنها تعانق السماء !

سيكون هذا البرج شاهداً أبدياً على جبروت النخبة Elite وتحديها لارادة الله .. وستصبح قمته العين المطللة على ملكوت الاخوية في الارض ..



## انها اسطورة برج بابل Tower of Babel !

ومن عادة الأساطير التي تخص أعمال وانجازات القائمين على الامم والحضارات القديمة ، ان أصحابها يمجّدونها ويبالغون في عرضها ضمن كتاباتهم ومذكراتهم ، دون أن يكشفوا النقاب عن الطرق والتفاصيل الفنية التي اعتمدوا عليها لانجاز تلك الاعمال ..

الاخوية تعرف كيف تحفظ اسرارها بدهاء ... تحذف من مدوناتها كل ما يتعلق بالتكنولوجيا المستخدمة في البناء او الاختراع ، مبقية على صورة الانجاز النهائي لها وحولها هالة من الخيال والمبالغات .. وحتى اذا ما تطرقت الى الكيفية التي توصلت بها الى هذا الانجاز او ذاك فانها تنسب فضله في الغالب الى (الآلهة) المقدسة التي زودتها بالحكمة والمعرفة اللازمة !

وفي حالة برج بابل فان الخيال اختلط بالحقيقة بأكثر من اللازم ، فالاسطورة المروية تتماهى في وصفه والتباهي بفخامة بنائه .. وتقول عنه أن بناء البرج — وعلى رأسهم الملك النمرود — قصدوا من وراءه الصعود الى السماء للوصول الى عرش الرب !

القصة متداولة في العديد من الاخبار التاريخية ، كما أنها مذكورة في الاصحاح الحادي عشر من سفر التكوين ضمن نسخة التوراة الحالية ، وكان تأويل من بحثوا في الأصول الحقيقية للقصة ان النمرود بنى ذلك البرج من أجل الصعود الى الله عز وجل في اعالي السماء لمحاربته والقضاء عليه ! .. كما أن بعضهم ربط هذه الفقرة بالذات مع ما ورد في القرآن الكريم حول فرعون وحواره مع مستشاره هامان :

﴿ فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ

الكَاذِبِينَ ﴾ القصص ٣٨

وتقديري أن نصوص الاسطورة على اختلاف مصادرها — وبغض النظر عن الحقيقة او التحريف في احداثها المنقولة لنا — تشير الى معنى معاكس . فالرب الذي قصد النمرود الصعود اليه ليس الله عز وجل .. لقد كان يقصد الالتقاء باله آخر ، ودواعي اللقاء لا علاقة لها بالتحدي أو التصادم مع ذلك الإله ..

حين نتحدث الاخوية عن الرب أو الإله ، فانها تعني واحداً من الآلهة المعبودة في العقيدة الشيطانية . والمقصود في الغالب هو ابليس نفسه !

[ وأضيف كذلك أن الخطأ الحاصل احياناً في ترجمة كلمة God هو الذي تسبب في التباس الباحثين الذي حاولوا تفسير العبارة الواردة ضمن شعارات الايلوميناتي او الطبقة المستنيرة على ورقة الدولار الامريكي : In God We Trust .. في حال ترجمت الكلمة الى (الله) فان هذا يفضي الى عبارة

معناها : بالله نؤمن . وهو تعبير يتناقض بقوة مع كل المعتقدات الوثنية المتعارف عليها للاخوية الشيطانية ... والترجمة الصحيحة للكلمة – حسب رأيي – هي الرب .. أي انه يؤمنون بربهم ويتقون به : إله الطبقة المستتيرة ! ] .

أعرض هنا وجهة نظري الشخصية حول قصة البرج ، بما يتماشى مع السياق الاصلي لقصة الطبقة المستتيرة وعهدها الامبراطوري في بابل :

أصدر النمرود تعليماته الى حشد غفير من الخبراء والاستشاريين والبنائين والحرفيين للشروع ببناء البرج العملاق . وكانت الشياطين تشرف بنفسها على عمليات التصميم والبناء عن بعد .. تعطي تعليماتها الى السحرة أولاً بأول في طقوس واجتماعات شيطانية كانت تعقد بانتظام في غرف ودهاليز سرية داخل معابد بابل .. وضعت الشياطين الخرائط اللازمة للبرج ، وكانت واجبات الشغل والتنفيذ بعد ذلك من مسؤولية النخبة ومجموعاتهم العاملة في سومر ..

سارت عمليات البناء على ما يرام . وأسهمت الشياطين بما عندها من علوم ومعارف تستعيز بها عن التقنية وتستثمر ما هو متوفر من المواد والخامات الطبيعية ، كما انها تساعد على اختصار الوقت اللازم لانهاء عمليات البناء ..

[ وغالب الظن ان عمليات البناء جرت اعتماداً على أسس ما يُعرف لدى الاخوية بعلم الهندسة المقدسة Sacred Geometry .. ومضمونه يشمل تلك الاشكال والمجسمات الهندسية التي يمكن ضبط مواقعها للتعامل مع مجالات الطاقة الكهرومغناطيسية والسيطرة على مقاديرها ! ] .

ولقد تم كل شئ في زمن قياسي .. اكتمل بناء البرج ، وأصبح أخيراً حقيقة ماثلة وسط بابل !

كتلة حجرية طاغية ومخيفة ، تمتد قواعها على مساحة رقعة شاسعة من الارض ، وتتصهر فيها ابداعات الهندسة والفن على نحو رائع .. والواقع انه لم يكن برجاً تقليدياً بالمعنى المألوف بين الناس . بل كان مدينة هائلة الاتساع ومتعددة الطبقات .. مدينة أولى تعلوها مدينة ثانية ، وتقع فوقها مدينة ثالثة ، ورابعة .. وهكذا ترتفع طبقات المدن حتى تنتهي الى قمة منقوصة وغير مكتملة البناء !

ضمّت احدى طبقات البرج مبنى المكتبة .. أكبر مكتبة في عالم ذلك الزمان !

[ ولعلها كانت شيئاً شبيهاً بمكتبة الفاتيكان الشهيرة في عصرنا الحاضر ! ] .

كان من اهداف الطبقة المستنيرة ان تجعل بابل ملء اسماع وابصار الناس من كل حذب وصوب .. عاصمة عالمية للعلوم لا نظير لها ، يجتمع فيها كل ما فكر به الانسان ، كل ما رآه او سمع به ، وكل ما أهدته الآلهة اياه .. حتى يتسنى لها الوصول الى (المعرفة المطلقة) التي تمنحها (حكماً مطلقاً) على كل بلدان الارض !

وهكذا في رفوف تلك المكتبة جمعت النخبة ثرواتها النفيسة من المعارف .. آلاف اللوح ولفائف المخطوطات والسجلات ، والتي لم يكن مسموحاً لاحد بالاطلاع عليها ما لم يكن منتبهاً الى الأخوية كواحد من اصحاب المقام الرفيع ، او انه كان يحمل تصريحاً خاصاً بولوج المكتبة ، وهو تصريح لا يحصل عليه المرء إلا بعد اجراءات واختبارات شديدة الصرامة ..

وهناك قسم تابع الى المكتبة ومعزول عن بقية الاقسام فلا يرخص لاحد بدخوله ، حتى لو كان عضواً في جماعة الاخوية .. الدخول متاح حصراً لمن هم في الطبقة العليا من التنظيم الهرمي ، أي النخبة من السحرة . ولقد كان ذلك القسم مخصصاً بالكامل كارشيف منظم لكل ما له علاقة بموضوع السحر والمعرفة الباطنية .. وخاصة تلك الكتب والمجلدات التي دونها طلاب السحر الاوائل في مغارة هاروت وماروت ..

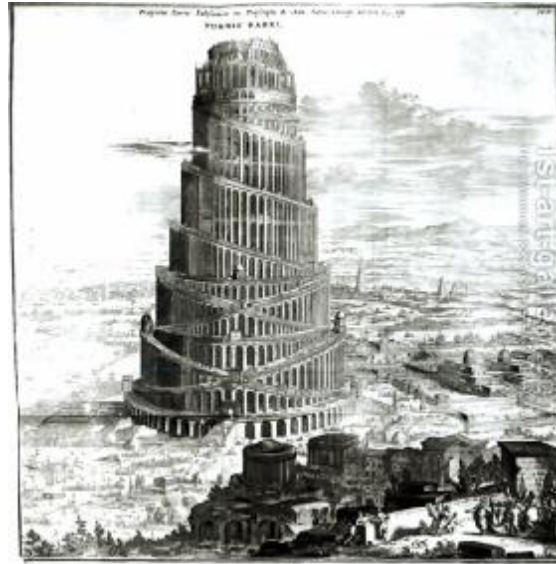
[ وأتوقف هنا لتوضيح التباس قد يقع في فهم كلمة (الباطنية) . فالمصطلح عند المسلمين عموماً يشير الى تلك الفرق الضالة التي تأولت آيات القرآن وزعمت أن لها ظاهراً وباطناً .. والحقيقة انني انتاول المصطلح في الكتاب وفقاً لمعناه الاصلي كما ابتدعته جمعية الايلوميناتي وفرق المجتمعات السرية ، ومزاعمهم قائمة على وجود نوع من المعرفة الخفية أو الباطنية Esoteric Knowledge ، وان اسرارها محصورة ومحفوظة لدى النخبة أو الخواص من عبدة الشيطان ! ] .



ولقد حاول بعض الرسامين الاستعانة بما جاء في الاساطير والاخبار التاريخية عن مواصفات وأبعاد البرج ، وذلك في محاولة لتصويره ولو بأشكال مقارنة لشكله الحقيقي وليست مطابقة له بالضرورة .. وكان الاختلاف قائماً حول نمط بناء البرج واذا ما كانت طوابقه اسطوانية أو مربعة الشكل !

[ كان للبعض تصوراتهم بشأن تصميم البرج ومماثلته للهرم غير المكتمل — والهرم اليوم هو الرمز الأشهر من رموز الماسونية والمجتمعات السرية ! ] .

هذه نماذج مما انتجته محاولات الرسامين :



جرى توظيف بقية الطوابق في برج بابل لأغراض أخرى . ثمة متاحف ولوحات وتمائيل ونصب تذكارية .. كل ما من شأنه أن يعظم ويؤرخ لعهد الطبقة المستتيرة وآلهتها المفترضة في بابل . وفي الطبقة العليا من البرج وقريباً من قمته غير المكتملة ، كان هناك الهيكل أو منزل الشياطين الرئيسي ، وهو بمثابة مقر الاجتماع الدوري لكبار السحرة مع كبار الشياطين من عالم الظلام — وعلى رأسهم الثلاث المقدس في عُرف المتتورين ..

كانت مقاسات البناء في هذا الهيكل مضبوطة بدقة بحيث تتسع لمقادير الطاقة السلبية المطلوب توليدها في طقوس السحر من اجل استدعاء الشياطين . كان اشبه بكهف ذي أبعاد متناسقة ، وكانت الحيطان غنية بالنقوش والرموز الشيطانية ، الاهرام والشمس والبروج والنجوم والصلبان ... ويقع المذبح في ركن منه ، وهو الموضع المخصص لذبح القرابين الحيوانية والبشرية لصالح الآلهة .. آلهة برج بابل !

في ذلك الموضع وبعيداً عن العيون والأذان ، كان أفراد النخبة يقومون بطقوس الكابالا الدموية ... يرقصون وينشدون التعاويذ ويسفكون الدماء ويمارسون الجنس مع جثث الضحايا !

ولم تكن لدى العوام من شعب بابل فكرة واضحة عن حقيقة ما يدور في ذلك الجزء العلوي من البرج . قيل لهم ان ملكهم النمرود كان محظوظاً بشرف الارتقاء الى أعلى البرج من أجل ملاقاته الملائكة – أو الآلهة المقدسة ، لتعطيهِ بركاتها وتغدق عليه من فيض نورها وحكمتها ... وقيل لهم ايضاً ان سومر موعودة في يوم من ايام مستقبلها الزاهر بحدث كبير ، تتوج فيه الآلهة مسيرتها في الارض بمجيئ كبير الآلهة واحتلاله ذلك الجزء الناقص من القمة ، وبظهوره يكتمل البرج ويسود السلام والرخاء في سائر البلاد !

واجمالاً .. حققت الاخوية غرضها من بناء البرج الذي كان بدنه الهائل يلوح للناظرين اليه من على بعد أميال . وتهافت الناس على زيارة بابل ، قادمين الى ربوعها من مختلف البلدان والبقاع في العالم ، وكلهم آمال معقودة على التواجد – ولو كعابري سبيل – في ارض سمعوا عنها الكثير .. الحقول المثمرة والسهول الخضراء والمياه الوفيرة والأعاجيب التي تخطف العيون . وكيف أن آلهة خارقة كانت تجتمع في البرج الفخيم وتمنح عطفها لقوافل الوافدين اليها بلا حساب !

كذلك اصبح البرج مركز جذب لصنف خاص من الناس .. موجات تلو موجات من المثقفين ومحبي العلوم والغرائب ، قدموا من مشارب وجنسيات متنوعة ، وكانت سومر بالنسبة لهم راعية العلم والعلماء . ولقد كانوا مستعدين لكل ما تطلبه منهم الاخوية في سبيل ان تفتح لهم باباً الى عالمها المثير ..

ووجدت الاخوية أنها استقطبت أعداداً لا بأس بها من العلماء والاذكياء ، وهؤلاء يصلحون لتوسيع قاعدتها المستقبلية . فراحت تخضعهم لاختبارات معينة ، وتفرز من تراه توافاً أكثر لتلقي المعرفة على حساب كل ما يؤمن به من الدين أو التقاليد ، فتقبل في النهاية انضمامه كعضو جديد في صفوفها .

ومن ناحية اخرى اكتشفت الاخوية أن في امكانها أن تستغل كل هذا الحضور العالمي في عاصمتها ، إذ انه يعتبر أصلح الاجواء لنشر مفاهيم العقيدة الشيطانية وتكريس ألوهية الانوناكي فيما هو أبعد من حدود الامبراطورية ..



○ ○ ○  
ومضت سنوات ، وتعاقبت أجيال ..

وخطر للشياطين ان الوقت حان لاضافة بعض التحسينات الى عقيدة الكفر المتفشية في أهل بابل ، سيكون هذا ضرورياً اذا ما أرادت الاخوية أن تحافظ على حكمها وتضمن دوام سيطرتها على العوام .. ومنطق التفكير ان السيطرة على الاجيال الجديدة من البابليين يعوزها ما هو أكثر من عقيدة مأثورة عن الآباء والاجداد ، تقدس الاجرام السماوية وتعبد الاصنام ...

كانت المادية في ذلك الوقت قد استشرت وهيمت على النفوس . وكان هذا في جزء منه نتيجة طبيعية لدعوة النظام العالمي الجديد . وهو في مضمونه يعني : النظام العلماني الجديد ، او النظام المادي الجديد New Secular Order, or New Materialism .. وتركيبة العقول الخاضعة لنظام كهذا لا تتعب تفكيرها بالغيبيات ، ولا تعترف عادة إلا بما هو مادي ومحسوس امامها ، وما عداه محض اوهام وهلوسات لا قيمة لها .. فما الذي قد يحدث لو بدأت العقليات الشابة بمراجعة موقفها من مجمع الآلهة الذي لم تره في حياتها ؟!

ولان الاخوية الشيطانية لا تطبق تدخل المصادفات في خططها ومساراتها .. فانها وجدت نفسها مضطرة الى تقديم إله جديد وغير مسبوق الى عامة البابليين .. إله تقع عليه عيونهم ويشعرون بآسائه وجبروته عليهم !

ومع تعذر احتمال ان يتجسد ابليس نفسه — أو احد مساعديه — بشكل مطلق في كل الاوقات والظروف ، وخارج قوانين الانتقال بين البعدين او العالمين ، فان الضرورة بعد ذلك ألجأت الاخوية الى القبول بحل وسط : ستمنح البابليين الإله الذي يريدون ، وسيكون هذا واحداً من البشر أنفسهم !

وسواء طالت المداولات في هذا الشأن أو لا ، فان الاختيار في النهاية وقع على شخص الحاكم النمروذ ، وفيه من الخصائص التي تلهم وتغطي الحاجات النفسية للباحثين عن رمز إلهي — مرئي ومسموع ! ... رجل جبار وحاد الذكاء ، ذو شخصية متفوقة في كافة المجالات التي يحتاجها من يلعب دور الآلهة امام الجمهور باقتدار .. والمعروف عنه أنه حاكم صارم وقاتل عسكري ملأت أصداء انتصاراته العسكرية الآفاق ، حتى استحق عن جدارة لقبه الشهير : ملك الجهات الاربعة .

وفي يوم من الايام فوجئ الناس بان لائحة الآلهة المقدسة في سومر قد زادت واحداً !

خرج الكهنة يعلنون بان : ألتهتم راضية عن الحاكم نمروود ، وهي تقدّر له حسن انجازه خلال سنوات حكمه الطويلة ، ولذلك فقد قررت ان تكافئه المكافأة التي يستحقها وتضفي عليه قدراً من (ذاتها الإلهية) ليصبح في مصاف الآلهة المعبودة في سومر ، وانها بذلك تعطيه تقويضاً مطلقاً في تقرير شؤون الامبراطورية !

وبهذا الاعلان الكهنوتي تحول النمروود من حاكم باطش يحكم تحت حماية الانوناكي الى مدع للربوبية .. لكن جمهوراً عريضاً في بابل تقبل المفاجأة واستجاب للدعوات فرحاً ومُرحباً — بغير وقفة للتفكير أو التدقيق !

وفي حين أن نسبة من البابليين بقيت إزاء هذا الامر ساكنة وتائهة بين التصديق والتكذيب ، فان الاخوية كانت من المرونة بحيث انها تركت المجال مفتوحاً للناس ، ليختار كل منهم الرب الذي يوافق هواه ويريح ضميره !

انها (التوليفة) الاصلح لغواية الناس على اختلاف فئاتهم وميولهم الدينية :

- فئة تميل الى ربط مصائرهم بالكواكب والنجوم ، وفي وعي أصحابها انها تمثل التجسيد الامثل للربوبية ، وفي أطرافها وأفولها علامات وشواهد يستدلون من خلالها على رضى الآلهة او سخطها عليهم !
- وفئة تفضل اقتناء الإله الذي تريد — من بين المئات منهم ... تضع صنمه داخل بيوتها حارساً لها وكافلاً لرزقها !
- وفئة تدين بولائها للنمروود ، فهو في نظرها صاحب الثروة والقوة والسلطان في آن واحد .. وتلك ميزات لها جاذبية أفضل مما في الانماط الباقية من الآلهة المبجلة !



ويمكن القول ان الامبراطورية السومرية قد بلغت أوجها في تلك المرحلة .

ولعل الدرس الاهم في تاريخ امبراطوريات الشر ان نقطة الذروة في مسيرة صعودها هي نفسها نقطة الانقلاب في تلك المسيرة ، لتجتازها بعد ذلك الى مرحلة نزول لا تشعر به القوى الامبراطورية ولا تحسب حساباً لاحتمالاته .. والغالب ان قوى الشر لا تعي هذا الدرس البليغ ولا تعتبر به من حالات امبراطورية سبقتها زمنياً وسارت قبلها على الطريق ذاته — صعوداً الى القمة ، وتحولاً الى النزول البطيء ، ثم لا تلبث أن تتحدر الى حالة من الهوان والضعف قبل فاجعة السقوط النهائي !

إنه قانون ثابت تاريخياً ، مهما عاندت قوى الشر ، ومهما رصدت من عوامل القوة والغنى لتضمن بقاء امبراطوريتها في القمة لاطول فترة ممكنة ، بل ومهما قاومت واستبسلت بعد ذلك لتتفادى مرحلة النزول أو تقلل من وطأة تداعياتها .. والتذكير بهذا القانون هو ما نلمسه في آيات القرآن الكريم ، وفيها عرض يتكرر لمنهاج الدعوة للانبيااء

والرسل (عليهم السلام) ، يدعون أقوامهم للعودة الى رشدهم ، ويذكرونهم بمصائر أمم  
وامبراطوريات عاتية سبق لها أن كابرت حتى النهاية واستهانت بالعقوبة الإلهية ، فكان  
مشهد انهيارها الحتمي في خاتمة المطاف بالغ القسوة والمأساوية .



وفي حالة الامبراطورية السومرية لحظة وصولها الى القمة — وهي لحظة حرجة كما  
قلنا بالانقلاب من الصعود الى النزول ، فيبلغ فيها الغرور ذروته ... فان الطبقة المستتيرة  
أخذت تتعامل مع الاشياء كما لو انها ستظل القوة القاهرة الى الابد ، وراحت بذلك تعمل  
وتوسع من قاعدة المنتمين الى أخويتها ..

ومن يتابع ممارسات الاخوية عبر التاريخ يجد انها كانت لا تكتفي بدعوة المفكرين  
والعلماء البارزين اليها ، بل ان قسطاً من اهتمامها كان موجهاً لدعوة اشخاص آخرين من  
طراز المبدعين وأصحاب المهارات .. ونعني بذلك الفنانين !

وأهل الفن لهم اختصاصات ومواهب متعددة ، منها الرسم والنحت والنثر والشعر  
والموسيقى والغناء .. ولقد اختارت الاخوية أن تكون الراعية لكل هؤلاء ، بمقدار ما كانت  
راعية لاهل العلم .

[ تماماً كما فعلت عوائل الاخوية في أوربا حين دعمت كبار الفنانين والمفكرين في عصر النهضة  
— من القرن الرابع عشر الى القرن السابع عشر — واعتبرتهم اخوة شرف في الاستشارة ! ] .

وترتب على ذلك أن ازدهرت في ذلك الوقت طبقة الفنانين في سومر وعلا شأنها على  
قدم المساواة مع طبقة العلماء والمتقنين ، فكان اصحابها يعيشون ترفاً في المعيشة وفرتهم  
لهم قيادات الاخوية ، وكانت اعمالهم الفنية — وخاصة تلك التي كانت تزين مداخل  
وجدران المعابد السومرية — محط تقدير وتكريم دائمين .

من هؤلاء الفنانين الذين قربتهم الاخوية واحتفت بأعمالهم : شخص يدعى أزر !

كان أزر نحّاتاً بارعاً ، وفوق ذلك فانه كان رجلاً واسع الاطلاع ، ومؤمناً أشد الايمان  
بعقيدة الاخوية ومفاهيمها الشيطانية .. أعجبت النخبة باعماله الفنية ، وهي في مجموعها  
تمائيل ومنحوتات تمجد للحكم الشيطاني في بابل .. ووصل الحال بعدها الى ان الطبقة  
المستتيرة قد أوكلت اليه مهمة صناعة الاصنام التي تمثل آلهة الانوناكي . وكان هذا  
بمقاييس ذلك العهد شرفاً لا يحظى به كل نحّات !

ومع الوقت توثقت اواصر علاقته مع الاخوية — ومع طبقة الكهنة تحديداً .. فكان مصرحاً لأزر ولافراد أسرته الدخول الى المعابد والتعامل مع طواقمها على اختلاف مراتبهم ووظائفهم ، وهو أمر نادر الحدوث بالنسبة لمواطني بابل في تلك الحقبة !

وبالاضافة الى صناعة الاصنام ذات الاحجام الكبيرة في المعابد ، ازدهرت صناعة الاصنام ذات النماذج المصغرة التي كان سكان بابل يقبلون على شراءها لتكون حرزاً يحمي منازلهم ومحلاتهم .. وكان أزر بالذات واحداً ممن حقق النجاح في هذا الصدد وازدهرت تجارته لتلك النماذج المصغرة من (الآلهة) !!



ورُزق أزر بولد أسماه ابراهيم ...

[ و ابراهيم كلمة مركبة في العربية القديمة ، وتعني : الأب الرحيم ] .

وكانت عشرة قرون — أو أجيال — قد انقضت منذ وفاة نوح (عليه السلام) . فعن أبي امامة الباهلي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (( ... وبين نوح و ابراهيم عشرة قرون )) . [ أورده الالباني في السلسلة الصحيحة ، ٣٢٨٩ ] .

نشأ ابراهيم في ذلك المجتمع الغارق في الوثنية والانحلال الاخلاقي .. لكن شأنه كان غريباً في التعامل مع كل ما يراه ، وبدا واضحاً انه في سنه المبكرة تلك كان يفوق اقرانه في استيعابه ووعيه للاشياء من حوله !

لم يسجد الفتى لصنم قط ، ولم يشارك والده في نحت الاصنام او بيعها .. كانت نفسه مترفعة عن كل شرك ورجس ، وكان ذلك من هدي الله سبحانه له ..

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ الانبياء ٥١

وراح الفتى يبحث عن حقيقة الالهوية والخلق والمصير .. وكان صدره يجيش بحوار دائم لا ينقطع . لقد فتح عينيه على عبادة الاصنام ، فبدأ يتساءل : كيف يمكن لانسان عاقل ان يصنع صنماً بيديه ثم يسجد لصنعبته هذه ؟ .. انها تماثيل جامدة لا تأكل ولا تشرب ولا تتكلم . وأكثر من هذا فانها لا تملك الدفاع عن نفسها لو اوقعها أحدهم وكسرها . كيف يتصور الناس انها آلهة تضر وتنفع ؟!

وما لبث ابراهيم ان نقل خواطره وتساؤلاته الى أبيه ، وحاول عبثاً أن يقنعه ببطلان القدسية عن تلك الآلهة المزعومة ..

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ • ﴾

الانعام ٧٤

ولم يقتنع آزر بمنطق النقاش . صدمته آراء ولده بشأن الآلهة وكان غاضباً أشد الغضب من سماعها . وبالنسبة له فان ولده قد اقتحم منطقة محظورة ، وهذا يعتبر انحرافاً في مسيرة كان الوالد يرجوها لولده كي يرتقي مستقبلاً الى موقع قريب من النخبة المستتيرة في دولة سومر !

لكن الفتى كان قد حسم أمره مع عقيدة الاصنام ، وهنا قرر أن يتحول بأفكاره وخواطره الى القسم الثاني من الديانة الوثنية في بابل : الاجرام السماوية !

وبعفوية الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، انصرف ابراهيم الى التأمل في ملكوت السماوات والارض . تكررت جولاته في البرية واخذ يسرح ويطلق النظر في موجودات الطبيعة ... الاعشاب والازهار والحيوانات والطيور والانهار والجبال . انها حياة تتناسق حركتها في تنظيم دقيق وبديع !

﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ • ﴾ الانعام ٧٥

توزعت الجولات والتأملات في الليل والنهار على حد سواء ، فكان ابراهيم يجلس وحيداً يراقب السماء بصمت . يتطلع الى ما فيها من ظواهر .. الشمس والقمر والنجوم والكواكب .. وشاء الله أن يلفت نظر ابراهيم الى آيات الكون ..

هل يعقل ان تكون هذه الاجرام في الحقيقة تجسيدا لآلهة تدبر امور الناس ولا تسهو أو تغفل عن الخلق والعباد ولو لحظة واحدة ؟!

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ • فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ • فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ • إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ • ﴾ الانعام ٧٦ — ٧٩

[ جنّ الليل : ستر الكون بظلامه ، أفل : غاب ، بازغاً : طالعا ، فطر : أوجد وخلق ، حنيفاً : مائلا عن الباطل الى الحق ] .

لقد أتى الله ابراهيم رشداً ونفاذ بصيرة . ومن هنا انطلقت بعثته (عليه السلام) .



وكانت البداية من داخل البيت .. مواجهة مع آزر ، الاب والنحات المقرب من الطبقة المستتيرة .. فحدثه ابراهيم (عليه السلام) في أدب جم ...

﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا • إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا • يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا • ﴾ مريم ٤١ - ٤٣

[ سويًا : مستقيماً واضحاً ] .

واستطرد ابراهيم (عليه السلام) الى الربط المباشر بين عبادة الاوثان وعقيدة الايلوميناتي الحقيقية : عبادة الشيطان . ولعل آزر كان عارفاً لهذا الامر بشكل أو بآخر ..

﴿ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا • يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا • ﴾ مريم ٤٤ ، ٤٥

وبلغ غضب آزر منتهاه :

﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لِنِ لَمْ تَنْتَهِ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا • ﴾ مريم ٤٦

[ أراغب عن آلهتي : أكاره لآلهتي ، لأرجمك : اهرجني بالحجارة ، اهرجني ملياً : اجتنبني وفارقني دهرًا طويلاً ] .

ووقف الاثنان عند مفترق الطرق ... واجاب ابراهيم (عليه السلام) :

﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا • وَأَعْتَرِلُكُمُ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا • ﴾ مريم ٤٧ ، ٤٨

[ حفيًا : رحيماً لطيفاً ] .



واتسعت دائرة الدعوة الى خارج البيت . ومضى ابراهيم (عليه السلام) يدعو الاقارب والمعارف والاصدقاء ، ومن ثم عامة البابليين .. يدعوهم الى الحق ونبذ الديانة الوثنية ، لكنهم رفضوا الاستجابة لدعوته وأصروا على الكفر ...

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ • إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ • قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ • قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ • أَوْ يَنْفَعُونَكُمُ أَوْ يَضُرُّونَ • قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا

كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ • قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ • أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ • فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ • الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ • وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ • وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ • وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ • وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ • ﴿ الشعراء

٦٩ - ٨٢

[ عاكفين : منقطعين لعبادتها ] .

وامتدت المناقشات بعد ذلك بين ابراهيم (عليه السلام) ومعارضيه ...  
﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ • وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ • وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ • ﴿ الانعام ٨٠ - ٨٣  
[ حَاجَّهُ : جادله وخاصمه ] .

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاقِبُونَ • قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ • قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ • قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ • قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ • ﴿ الانبياء ٥٢  
٥٦ -

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ • أَنْفَكَآ آلهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ • فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ • ﴿ الصافات ٨٥ - ٨٧  
[ أَنْفَكَآ : أكذباً وبهتاناً ] .

﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ • وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ • ﴿ العنكبوت ١٦ - ١٨



ورأى ابراهيم (عليه السلام) أن يرفع درجة الصدمة في قومه . وكان المطلوب هذه المرة الاقدام على فعل جريء وغير مسبوق ، يتكفل باحداث هزة تضرب المؤسسة الاكثر نفوذاً وتأثيراً في حياة البابليين : المعبد .. والهزة يجب أن تستهدف قلب المعبد بالذات ، أي القاعة الرئيسية ، حيث تنتصب هناك أصنام كبار الآلهة السومرية ..

﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ • ﴾ الانبياء ٥٧  
[ لأكيد : لأدبرن مكيدة ، مدبرين : منصرفين ] .

كان الفتى مستعداً لالقاء نفسه في بؤرة الخطر في سبيل دعوته وقضيته !

اختار هدفه وأعد خطته اللازمة ، ثم حدد لتنفيذها يوماً ينصرف فيه الكهنة وموظفي المعبد الى اجتماع ديني على أعلى درجات الاهمية ...

[ ولعله كان عيداً من أعياد عبادة الشمس ، وكان يقتضي ان تتوجه الجموع الى ساحة برج بابل من أجل اداء مراسم الاحتفال (بالشمس التي لا تقهر) ! ] .

وفي الموعد المحدد اسرع ابراهيم (عليه السلام) متخفياً الى المعبد .. وجد طريقاً سالكة فتسلل الى الداخل حتى وصل الى المبنى الرئيسي ، وألقى اكداًس القرابين قد جمعت في وسط المذبح .. توقف عند أصنام الآلهة المزعومة وجعل يصيح متهكماً ...

﴿ فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ • مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ • ﴾ الصافات ٩١ ، ٩٢  
[ راغ : مال اليها متخفياً ] .

كان يحمل بيمينه اداة للتخطيط ، فانهال ضرباً على التماثيل ...

﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ • ﴾ الصافات ٩٣  
[ فراغ عليهم : فأقبل عليهم ] .

واحالها كلها فتاتاً وحطاماً ، لكنه ترك كبير الاصنام لعل القوم يرجعون اليه ...

﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ • ﴾ الانبياء ٥٨

ثم خرج ، تاركاً وراءه تلك الفوضى العارمة تعم المكان ..





وكان مشهداً مروّعاً ينتظر الكهنة لدى عودتهم الى المعبد ، وكثر فيهم اللغو والصياح :  
﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ الانبياء ٥٩

وحامت الشبهات حول شخص واحد كان معتاداً على ذكر آلهتهم بسوء ...  
﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ  
يَشْهَدُونَ ﴾ الانبياء ٦٠ ، ٦١

وضح المعبد بحضور شعبي غفير . وجاؤوا بابراهيم (عليه السلام) للمثول امامهم ...  
﴿ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا  
يَنْطِقُونَ ﴾ الانبياء ٦٢ ، ٦٣

تحيّر الكهنة وقد أسقط في أيديهم .. وطال التردد لبعض الوقت ، هل يسلموا بصدق  
الفتى ويقبلوا حجته الدامغة امام الملاء ، وذلك مؤداه بغير شك أنهم يعلنون العصيان ضد  
الطبقة المستتيرة ؟ — وهو عصيان له عواقبه وتكاليفه الباهظة التي لا يقدرّون على  
تحملها ... ام أن الخيار الأسلم بان يكملوا الشوط حتى النهاية ويلتفوا على حجة الفتى ؟

﴿ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا  
هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾ الانبياء ٦٤ ، ٦٥  
[ نكسوا : رجعوا وارتدوا ] .

وردّ عليهم ابراهيم (عليه السلام) موبخاً :  
﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ الانبياء ٦٦ ، ٦٧  
﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الصافات ٩٥ ، ٩٦

ساد الاضطراب في المعبد ، وسرت الهمهمات بين الموجودين ، غير ان آراء الكهنة  
في النهاية تلاقت على القرار بالتخلص من ابراهيم (عليه السلام) :  
﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ الانبياء ٦٨

صدر الحكم باعدامه حرقاً . سيتم احراقه حياً في ساحة عامة وسط العاصمة السومرية . عقوبة شيطانية مدروسة لايقاع الرعب والذعر في النفوس .. ولا بد أن يكون الشعب البابلي شاهداً على هذا الحدث الذي ستظل ذكره الشنيعة حية في ذاكرة الجميع ...

[ وعقوبة الاحراق ما تزال جارية حتى اليوم . تنزلها الطبقة المستنيرة في بعض الحالات على من تراه عدواً او طرفاً مناوئاً لها ، يعرقل تقدمها ويقف متصدياً لبرامجها الشريرة ! ] .

﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ • ﴾ الصافات ٩٧

لقد أعد السومريون لابراهيم (عليه السلام) محرقة هائلة ، إذ شيدوا بنياناً أو حاوية تستوعب كميات ضخمة من الوقود والمواد الحارقة ..



﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ • ﴾ العنكبوت ٢٤

ذاع النبأ في عموم الامبراطورية ، وحضر البابليون من كافة المدن والمقاطعات ليشهدوا عقاب الشخص الذي تجرأ على آلهتهم وسخر من كهنتهم !

اضرمت النيران في البنيان فارتفع لهيبها كالجبل العظيم . وسرعان ما انتشرت حرارتها في الفضاء ، وبدا خيار الاقتراب منها أمراً مستحيلاً . ولم يكن امام القوم سوى ان يستعينوا بألة لالقاء ابراهيم (عليه السلام) في سعيها من على مسافة آمنة ..

وجئ بابراهيم (عليه السلام) .. وكان رابط الجأش في ذلك الموقف العصيب . تعالت هتافات التحريض .. فقذفته الآلة ، واخترق جسده المنقذف دوامة السعير الملتهب ..

﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ • ﴾ الانبياء ٦٩

وانفجرت الساحة بالاهتياج والفرح الوحشي . وتسمرت العيون أمام مشهد النيران التي بدت لهول ألسنتها وأدخنتها المتصاعدة وكأنها لن تخدم أبداً ..

لكنها خمدت في النهاية .. وكانت مفاجأة عقدت لسان البابليين ...

﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ • ﴾ الانبياء ٧٠

لم تصدق الجماهير ما كانت تراه أمامها .. ثمة حركة لجسم يشق طريقه من بين الضباب الاسود .. لقد خرج ابراهيم (عليه السلام) على مرأى ومسمع من الجميع ولم يمسه أذى أو سوء !

معجزة باهرة .. خارج قوانين الطبيعة — التي كان مفترضاً انها تقاد وتسير تحت سيطرة الانوناكي ، وبإشراف الآلهة إنانا أو الطبيعة الام بالذات ! ... فكيف تعجز الآلهة عن معاقبة معارضيها والمتمردين على قوانينها بهذا الشكل ؟!

سرت البلبلة في صفوف الناس ، وحاول الحاضرون من أعضاء النخبة أن يتمالكوا اعصابهم قدر المستطاع .. لقد بدأ زمام الأمور يفلت من بين أيديهم .. هناك تعليقات وهمسات مضطربة في كل مكان ، مما يعني ان كفة الموقف ستميل لصالح الفتى اذا لم يتصرفوا بشكل عاجل ...

وتقدم ابراهيم (عليه السلام) من الجموع مخاطباً إياهم :  
﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن تَأْوِيلٍ • ﴾ العنكبوت ٢٥  
[ مودة بينكم : أي اجتمعتم على عبادتها لاجل ان يدوم التواصل والود بينكم ] .



أصبحت الاخوية شبه مقتنعة بانها تقف في مواجهة قوة قاهرة ، وهي قوة لن تتفح معها وسائل العنف التقليدية ، فلو حصل أنها سعت الى إيذاء الفتى وتكرار اخفاقها على هذا النحو المهين فذلك سيعني ولا شك ضربة قاصمة ونهائية لآخر ما تمتلكه من هيبة ورهبة في نفوس البابليين ..

كان لابد من اللجوء الى اساليب اخرى .. وقررت الاخوية ان تلقى بورقتها الاخيرة ، وكان التقدير انها ستستطيع هزيمة الفتى اذا ما واجهته في مناظرة .. مناظرة علنية تجمعهم مع الشخص الاقوى والاكثر دهاء من بين افراد النخبة المستنيرة : النمرود !

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ • ﴾ البقرة ٢٥٨

حدثت المناظرة بين الاثنين . ولعلها كانت واحدة من أسرع وأغرب المناظرات في التاريخ البشري . وكان النمرود هو البادئ بالكلام :  
( ( من ربك الذي تدعو اليه ؟ ) ) .

وردّ عليه ابراهيم (عليه السلام) :  
( ( ربّي الذي يحيي ويميت ) ) .

وفي استخفاف ينبئ عن حماقته ، قال النمرود : ( ( أنا أحيي وأميت ) ) . واستدعى على الفور اثنين من السجناء محكوم عليهما بالاعدام ، فأمر حراسه باطلاق سراح السجين الاول وإلحاق العقوبة بالسجين الثاني !

كان هذا تحايلاً ساذجاً من النمرود على مسألة الحياة والموت ، لكن ابراهيم (عليه السلام) كان سريعاً في مبادرته ، فانتقل متجاوزاً الى نقطة اخرى :  
( ( إن الله يأتي بالشمس من المشرق ، فأت بها من المغرب ) ) .

وساد الوجوم .. ولم يجد دهاء النمرود في تدارك الموقف ، إذ بقي عاجزاً عن الرد وقد أفحمته حجة الفتى وأصابته في الصميم ، فسكت مغلوباً على أمره !

ووسط دهشة الجميع ، انصرف ابراهيم (عليه السلام) .



﴿ فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • ﴾ العنكبوت ٢٦

سيرحل ابراهيم (عليه السلام) مهاجراً من بابل الى ارض الشام ، وسيصطحب معه من آمن ببعثته ، وهم في ذلك الوقت اثنان فقط : زوجته سارة وابن أخيه لوط . ولعله كان مشفقاً على البابليين — خواصهم وعوامهم — مما سيحل بهم من عذاب أليم ، وقد استكبروا على الحق بعدما شهدوه بانفسهم ..

وبرحيل الخليل اقتربت نهاية امبراطورية الايلوميناتي في بابل .. وليس في مقدور أحد ان يزعم معرفته لتفاصيل تلك النهاية بالضبط . لكن تبقى هناك بعض الاشارات والملاحم التي يمكن الأخذ بها ... والارجح ان بداية النهاية كانت بسقوط برج بابل !

وقعت الكارثة في صباح أحد الايام ، وذلك استناداً الى ما تذكره نصوص الاسطورة التاريخية — والتي قد تختلف وجهات النظر في اعتمادها كرواية أصلية أو استبعادها من الاساس ! ... تنتهي الى الاسماع دوي تحطم هائل ، وكأن السماء قد تشققت وانفطرت الى

قسمين . ورفع الناس رؤوسهم الى الاعلى ، فتيبين ان هناك تصدعات كبيرة قد اخذت تضرب وتتوغل على امتداد هيكل البرج .. ثم هوت من الاعلى قطعة مترامية من البناء ، فيما تعالت صيحات الفرع في الاسفل !..

وراحت كتل الحجارة تتساقط وراء بعضها في تسارع مخيف وتدمر ما يقابلها أرضاً من المعابد والتماثيل والمنازل ، كما تسحق اجساد البابليين المتواجدين في نطاق سقوطها ... تطايرت الشظايا واختلطت بأشلاء الجثث ، ونشب حريق في طابق من طوابق البرج ، واذا بالنيران تتمدد كعاصفة هوجاء وترحف الى بقية الطوابق ...

كانت النيران تلتهم ثروات الطبقة المستنيرة وتجهز على كل موجودات المكتبة من المجلدات ومخطوطات السحر والمعرفة الغنوصية !

ثم وقع الفاصل الختامي ... انهارت أساسات البناء بالكامل ، ومال البرج حتى سقط وتحطم صريعاً على الارض .. ركام متهاك ودخان متصاعد !

كان المشهد مرعباً لمن وافته فرصة النجاة ومراقبة المأساة الحاصلة .. وأضحت بابل في حالة فوضى عارمة .. وتحت ضغط الصدمة المفاجئة كان الناجون من اعضاء الطبقة المستنيرة يتساءلون في شأن البرج .. هل اخطأوا في تصاميم البناء ؟ .. هل أسأؤوا تقدير الاحجام والمقاسات ؟ .. وهل تجاوز الارتفاع النسبة المسموح بها عادة والتي تتلائم مع مساحة القاعدة ؟..

ولقد تحولت التساؤلات في بعض اللحظات الى تبادل للتهم ، كل طرف يلقي بمسؤولية ما حصل على الآخرين ، الشياطين تعنف نخبة السحرة ، والنخبة تصب غضبها على من يليها في الترتيب الهرمي للاخوية ، علماء وخبراء ومهندسين .. وعلى كل حال ، لم يكن بوسع أحد ان يتصرف في تلك الاجواء لحصر الاضرار أو منع التداعيات اللاحقة بعد ذلك !

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ • النور ٥٧

كانت العقول مشلولة في تفكيرها ، وكان الجميع — من الكبار الى الصغار ضمن تنظيم الطبقة المستنيرة — مستغرقين في الاحباط .. وفوق مشاعر الاحباط أضيف ذلك الاحساس الرهيب بالكرهية والمقت تجاه بابل والبابليين !..

والواقع أن طول الزمن — مقدراً بآلاف السنين — لم يساعد الطبقة المستنيرة على النسيان أو تجاوز الاحباطات من تلك الكارثة . وظل بعدها نداء برج بابل يستدعي ويحفز عوالم الجروح القديمة من جديد ، كما يوقظ مشاعر العداء ضد بابل التي كانت ارضها —

من وجهة نظر المستيرين – شاهداً على قدرة الله .. القدرة الربانية العظيمة التي تجلت في لحظات خاطفة وأسقطت صرح النظام العالمي الجديد !

وفي مداواة مشاعر الانتقام وشفاء غليل الثأر ، لم يكن أقل من ان يعوض الخلف ما فقده السلف ، فكانت حروب الاخوية ضد العراق في العصر الحديث شحنة مجنونة من البغض والكراهية ، عمليات ذبح واستباحة أجريت على وفق تقاليد عبادة الشيطان لتقديم القران المذبوح الى ذكرى آلهة برج بابل !

[ ولا ننسى أنه في اعقاب تلك الساعات التي فقدت فيها الاخوية صرحها الشيطاني ، ثم ضيعت على أثره مشروعاتها الامبراطورية بالكامل ، فانها لم تكن تعلم ما كان مخبئاً لها في مفادير الزمان ، وأن احداثاً كبرى في طي المستقبل سيكون وقوعها سبباً اضافياً يزيد من كراهيتها تجاه بابل والبابليين ويعطيها دوافع أقوى لشن حملات الحروب ضد الارض وساكنيها ! ] .



انهار البرج ... ولحقت به بعد ذلك تداعيات أدت الى سقوط حكم النمرود والانهيار التام للامبراطورية السومرية .

أسباب السقوط مجهولة . وإن كانت محاولات التوصل الى معرفتها – بالنظر في منطق الاحداث والأشخاص والأشياء ، مع الحدس والاجتهاد في ربطها معاً – تقودنا الى مناقشة احتمالين اثنين :

■ أن السقوط الامبراطوري وقع نتيجة لكارثة كونية تفوق في هولها وفضاعتها ما حصل مع البرج .. عقوبة إلهية من عيار العقوبات الكبرى التي انزلها الله تعالى في كفار الاقوام السابقين بعد اعراضهم عن تصديق الانبياء واتباعهم ..

هل يجوز التفكير في هذا الاحتمال ؟ .. إن واحداً من الألواح الطينية المكتشفة من قبل الأثريين والمختصين بالنصوص السومرية يصف لنا باختصار مشهد النهاية للامبراطورية السومرية دون الاحاطة بالكيفية التي تمت بها تلك النهاية .. وربما كانت اجزاء من النص مفقودة أو تالفة . والارجح ان من كتبه كان شاهداً على الحدث رغم أنه كان بمنأى عن الخطر .

والمهم أن النص المتوفر يصور واقعة مفزعة ... قوة مدمرة أبادت كل من في سومر وأتلفت خيرات البلاد !

يقول النص : (( على أرض سومر سقط بلاء ... بلاء غير معروف للبشر ، بلاء لم يُر مثله قط ، بلاء لا يُحتمل .. عاصفة هائلة من السماء ، عاصفة أرضية مبيدة ، ريح شريرة

كالوايل الجارف ... عاصفة قاتلة ومصحوبة بحرارة . في النهار حرمت الارض من الشمس الساطعة ، وفي الليل لم تسطع النجوم ... الناس مذعورون ، بالكاد استطاعوا أن يتنفسوا الريح الشريرة . لقد أمسكت بهم ولم تمنحهم يوماً آخر . كانت الافواه مشربة بالدماء ، والرؤوس متمرغة بالدماء . صارت الوجوه شاحبة بالريح الشريرة ... لقد جعلت الممالك مهجورة بئسة ، والمرابض مهجورة ، وزرائب الغنم فارغة . وجعلت انهار سومر تنساب بالماء المر . وحقلها المحروثة تثبت بالاعشاب الضارة ، ومراعيها تثبت ذابلة ... وهكذا ، فان آلهتها جميعاً هجرت أوروک .. اختفت في الجبال وفرت الى السهول البعيدة )) .

■ والاحتمال الثاني ، ان السقوط جاء حتماً وفق تسلسل مراحل طبيعي تمر به جميع الامبراطوريات الكبرى في التاريخ . وفي العادة ان يتعرف أصحاب الشأن على قرب المرحلة الاخيرة ويتكهنون بواورها عند ملاقاتهم لعلامات محددة : استنزاف حاد للموارد ، تراكمات للمشاكل والمعضلات دون حلول ، تفكك للروابط التي جمعت وربطت عرى الامبراطورية اول مرة ، توقف للتقدم والانتشار العسكري ثم تراجع وانكماش مستمرين في رقعة الامبراطورية ، التعرض لتهديدات مباشرة دون القدرة على الرد او الردع ..

وفي أحوال مماثلة ، وعندما تتراكم العلامات ويتبدى أن لا امل يرتجى في انقاذ الامبراطورية المتهالكة من حتمية السقوط ، فان أفراد النخبة يستبقون لحظة السقوط الاخيرة بالفرار .. يغادرون المركب خفية قبل غرقها ومعهم حزمة مقتنياتهم الثمينة : أوراقهم ومخططاتهم التي تحوي علوم السحر وأسرار الحضارة .. فيقلعون بقوارب النجاة تاركين وراءهم مشهد المأساة الختامي !..

[ واغفال هذه النقطة بالذات — أي ظهور النخبة ثم غيابهم عن الصورة — هو ما جعل الكثير من الباحثين والمؤرخين يتحIRON في شأن الامبراطورية السومرية : كيف ظهرت فجأة ، ثم كيف زالت فجأة ؟ .. وكيف تسنى لها أن تبدأ عهدها وهي تتمتع بمستويات متقدمة من التطور الثقافي والمعرفي ، ثم تتداعى وتسقط على نحو هزيل وكأنها لم تكن شيئاً ؟ ... والحقيقة ان الحضارة لم تختف بالنسبة لاصحابها ولم ينقطع خط سيرها ، وكانت المسألة فحسب تغييراً للامكنة أوجبته الظروف وعوامل الزمن ! ] .



والنتيجة واحدة بعد كل شئ .. هزيمة نكراء لحقت بالمشروع الشيطاني ، وعودة قسرية الى نقطة الصفر ... لتدور الحياة دورتها من جديد !

وفي مرحلة ما بعد الهزيمة كان ابليس مهتماً بلملمة الشتات الذي أصاب فريق السحرة في بابل . وكان معظم هؤلاء في عداد المفقودين على أثر الكوارث والنكبات التي اطاحت بالحكم السومري ... ولا ندري اذا كانت المساعي الابليسية في هذا الشأن قد استغرقت

شهوراً أو أعواماً أو قرونًا ، فابليس صاحب إرادة لا تلين أمام تحديات من هذا النوع ، ولقد أصبح خبيراً في ممارسة اللعبة – لعبة انشاء الامبراطوريات ثم مغادرتها قبيل تفككها وانهارها – يحفظ تتابع فصولها عن ظهر قلب .

والمهم انه نجح لاحقاً في هذا الشأن .. اعاد من تبقى وحالفه الحظ في النجاة من فريقه القديم ، أو انه اضطر الى تأسيس سلالة جديدة من السحرة والمستيرين ، مرّوا بمغارة هاروت وماروت – المصدر المعتمد عالمياً لتلقي علوم السحر . ثم نالوا نصيبهم من التعليم على يد الشياطين – وهؤلاء انفسهم قد اصبحوا خبراء متمرسين في عالم السحر وتقنيات الاتصال بين العالمين ...

ومع انتهاء مراحل إعداد وتنظيم الطاقم الجديد من النخبة ، فان ابليس اتخذ قراره بالهجرة عن بابل . فالامبراطورية القادمة لابد ان تضرب قوائمها في أرض ثانية ، وكانت الانظار تنطلق في اتجاه الغرب ... الى مصر !



الجزء الثاني

# آخر الفراعنة !



## الفصل السادس

# الولايات المتحدة الفرعونية

تتواصل رحلة الطبقة المستتيرة Illuminati في الارض ، والحديث عن وقائع الرحلة ومغامراتها أشبه بمحاولة لاقتفاء الأثر ، يقوم بها القصاص في البادية وهو يسعى لملاحقة شخص أو هدف معين معتمداً على خبرته ومهاراته الشخصية ، فيجتهد في معرفة الجهة التي جاء منها صاحب الأثر ، كما يخمن الجهة التي توجه اليها ..

عملية استدلال بآثار الاقدام والخفاف والحوافر ، تليها عملية مقارنة واستنتاج ما يمكن استنتاجه ... ذلك ما نفعله بالضبط ونحن ننتبع خط سير تلك المجموعة من السحرة بعد ان قررت الهجرة من بلاد بابل !

وينطبق على قافلة الطبقة المستتيرة في تحديد وجهتها ما ينطبق عموماً على جميع القوافل في ترحالها ، فهي تحت الخطى بحثاً عن واحات المياه أينما وجدت . ومع تقدير حجم ونوعية الحمولة التي مع السحرة — مخطوطات السحر واسرار المعرفة ، ومعها مسودات مشروع كبير عنوانه النظام العالمي الجديد ! — يمكن حساب ما تطلبه قافلته من مصادر المياه كأحد مقومات الحضارة والتقدم ..

وفي حالة النخبة التي سبق وأن اقامت امبراطوريتها السومرية العتيدة عند ضفاف اثنين من أهم أحواض المياه في الارض — نهري دجلة والفرات ، في حقبة عرفت فيها الزراعة مقياساً للازدهار ، وبالتالي كان التنافس حامياً — ودامياً في بعض الاحيان — على الأراضي المسيطرة على الموارد المائية .. فليس أقل للتعويض عما فات من أن تستأثر النخبة لنفسها بحوض آخر للمياه لا يقل اهمية عن السابق إن لم يكن يزيد : نهر النيل في مصر !

تلك كانت الفكرة التي حكمت تصورات الأخوية لوجهتها القادمة ، ومن ثم حتمت الانتقال من وادي الرافدين الى وادي النيل .

وفي المسيرة من بابل الى مصر كان الطريق طويلاً وحافلاً بكل انواع الصعوبات والعوائق الطبيعية .. صحارى وجبال وانهار ووديان ، وهي معالم طريق كانت تبدو وكأنها مسافات شاسعة لا تنتهي بأفق واضح . والظاهر ان الرحلة كانت من الخطورة والمشقة بحيث ان المستتيرين اختاروا بعد نجاحهم في عبور كل هذا أن يؤرخوا لذلك العبور بأن أطلقوا على انفسهم تسمية : العبريين أو العبرانيين !

[ انه الاصل الحقيقي للكلمة — مشتقة من الفعل الثلاثي : عبر . وليس كما ينسبها البعض الى بني اسرائيل على أساس أنهم اكتسبوا التسمية من ابراهيم (عليه السلام) الذي كان قد عبر نهر الفرات متجهاً نحو الشام .. ولعل الصلة الوحيدة التي تربط بين بني اسرائيل وحادثة العبور تتمثل في ان الاسرائيليين يعتبرون أنفسهم ورثة الاخوية البابلية في العصور اللاحقة ! ]



والمهم أن السحرة قد بلغوا وجهتهم أخيراً وحطت رحالهم في مصر . وكان الرأي ألا يظهر بادي الأمر بهويتهم الحقيقية ، بل يعطوا لانفسهم مجالاً من الوقت يراقبون خلاله ما يجري حولهم ويستطلعون الاحوال القائمة في البلاد .. انقسموا الى أفراد أو مجموعات صغيرة ، وانتشروا في انحاء متفرقة لاغراض الاستطلاع وجمع المعلومات اللازمة ، مع الاتفاق فيما بينهم على الاجتماع مجدداً في موعد لاحق لاستعراض رؤاهم وملاحظاتهم .

وهكذا كان ... وكانت صورة الاراضي المصرية كما استكشفوها في ذلك الزمان كالتالي : بلاد ممزقة الى ممالك قبلية تتناحر فيما بينها . ولقد تركزت هذه التناحرات والخصومات في مصر الوسطى والدلتا .. ليس هناك وعاء جامع يضم سكان مصر ، فكل فرد يفضل ان يلوذ بطائفته أو قبيلته ويتعصب لها أكثر من إيمانه بانتمائه المصري .. ومن الواضح أن لا وجود يذكر لفكرة الوطنية الجامعة أو الرابط الديني المشترك ..

المظاهر الدينية موجودة ، صلوات وطقوس وأعراف روحية واخلاقية ، لكنها في الواقع ليست أكثر من غطاء يداري المصلحة الشخصية ويشرع لها الفتاوى والقوانين ومن ثم يجيز لها الاحقية بكل شئ وأي شئ .. ويبدو ان العهد كان قد ابتعد بفترة النبي يوسف (عليه السلام) ودعوته الى الاسلام في مصر — بفارق مئات السنين على الاغلب ..

كان بنو اسرائيل قبل ذلك قد حضروا الى مصر مع يوسف (عليه السلام) حين أرسل يدعو أباه وأهل بيته للقُدوم اليه ، فوفدوا جميعاً الى مصر واستقروا في ربوعها .. وتكاثروا بعدها حتى امتلأت مصر بهم واصبحوا من أصحاب رؤوس الاموال والمكانة المرموقة في عموم البلاد ..

معيار النجاح يتعلق بالثروة . انه المفهوم السائد لدى المصريين ، ولذلك فان الجميع يتسابقون لاهتين في كل اتجاه ، وليس ثمة استعداد للاستماع الى مواعظ عفا عليها الزمن .. الكل يتحدث بلغة الارقام والارباح والخسائر ، والكل يبحث عن فرصة للكسب الوفير في مجالات العمل المختلفة ، التجارة والزراعة والصناعة والخدمات ..

واذن ، المواطن المصري له شواغله ، والحكام كذلك .. فزعماء القبائل لهم مصالح تتسع مطالبها باتساع ممالكهم ومسؤولياتهم .. ومع كثرة المطالب تكثر الهواجس وتتعدد

الهموم ... كيف يمكن زيادة رقعة الحكم ؟ .. وكيف الحصول على وسائل وأدوات القوة التي تكفل لصاحبها السيطرة على مقاليد الأمر ضمن رقعة الحكم التابعة له ، ثم كيف السبيل الى مدّ التأثير والنفوذ في الرقع والمواقع الاخرى ؟

هناك ممالك بارزة تمتلك من عناصر العدد والقوة بما يمكنها من ان تلعب دوراً مؤثراً في ما حولها من بقية الممالك . وهناك ممالك واهنة لا تقدر على الفعل أو التأثير خارج نطاقها المحلي ، وحكامها مستسلمون مقدماً الى مصيرهم — وهو إما التحاق طوعي بقوى غالبية تكون على استعداد لتأمين الحماية لهم مقابل (الأتاوات) ، أو الانتظار الى أن تبادر مملكة أو قبيلة مجاورة باحتلال أرضهم وضمها قسراً الى حكمها ..

وفي وضع كهذا فان الممالك بالكلية — القوية والضعيفة على حد سواء — لا تعرف معنى الاستقرار ، فالحروب قد تتدلع في كل وقت ، والمنافسات بين الزعماء لا تنتهي والاسباب الدافعة لها حاضرة وقابلة للتحفيز على الدوام ..



والحصيلة انها كانت اوضاعاً مثالية بالنسبة للسحرة الوافدين .. واذا كانت الطبقة المستتيرة تعتمد اسلوب التسلل في كل بلاد تطوُّها أقدامها فان المداخل والثغرات في مصر كانت صالحة تماماً لممارسة هذا التسلل ..

الفوضى السياسية والاقتصادية ، والانقسامات الداخلية ، والنزاعات القبلية ، وهشاشة الوازع الديني ، والاطماع الشخصية ... كلها عوامل كانت الطبقة المستتيرة قادرة على استغلالها من أجل تحقيق خطتها الشيطانية !

وكما فعل الجيل السابق من المستتيرين في بابل ، فان الجيل المستحدث منهم قام بالمثل في مصر .. تفرقوا حسب خطة موضوعة ، وطافوا في حركة خفية وغير محسوسة ضمن المجتمع المصري . وسرعان ما اندمجوا مع مختلف فئات وطوائف المصريين ، ولم يكن صعباً عليهم أن ينتكروا ويتلونوا بشتى الانتماءات والمهن واللهجات والميول ..

كان هدفهم ان تذوب الفوارق وتتلاشى فلا يعد هناك من يفرقهم عن المصريين او يعتبرهم دخلاء طارئین جاؤوا من الخارج !

[ وكالعادة ، يصعب حساب الزمن الذي استغرقته الاخوية في تلك المرحلة حتى بلغت هدفها ... جيلاً أو جيلين ، وربما أكثر ! ] .

ورغم التباعد في المسافات الذي فرضته ظروف العمل الخفي بين المستبشرين في تلك الفترة ، كانت هناك ترتيبات متفق عليها لاجراء المراسلات وتنظيم الاتصالات فيما بينهم ، وكانت الشياطين تتابع تقدم الخطة وتناقش تفاصيلها او التعديلات المقترحة عليها في الاجتماعات التي تعقدها مع اتباعها المستبشرين – والتي كانت تجري بالطبع وفقاً لطقوس السحر بسرية تامة !

وحين بدا أن المستبشرين قد كسروا نهائياً حاجز (الغربة) واصبحوا جزءاً لا يتجزأ من المصريين ، بدأت الاخوية التفكير في المرحلة الثانية من خطتها . وكان الاساس فيها ان يظهر اعضاؤها على الملأ ويباشروا نشاطهم العلني امام أنظار وأسماع المصريين !

أي ان يظهر السحرة بهويتهم الحقيقية كسحرة .. وكان ذلك اختلافاً مهماً عما فعله الجيل القديم في التجربة السابقة في بابل حين قدموا انفسهم للمواطنين البابليين بصفة تجار وأصحاب رؤوس اموال – ثم مرايين وأصحاب مصارف فيما بعد ... والاخوية غالباً ما تجيد قراءة الفوارق بين بلد وآخر ، وبين حضارة واخرى ، وعليه فانها تعدل وتغير في مخططاتها بما يتلائم مع كل وضع جديد عليها !

وبمقتضى الخطة الموضوعية توزع السحرة على الممالك والمقاطعات المصرية . كل ساحر منهم مضى الى حاكم من الحكام ، يطرق باب قصره ويعرض عليه خدماته في عالم السحر والاتصال بالارواح الخفية ، ومنطق العرض انه ما دام ذلك الحاكم يسعى وراء القوة لقمع أعداءه وبسط سلطانه في مصر فان الساحر يستطيع توفيرها له . وهي قوة من نوع خاص وفريد .. فيها القدرة على استشفاف الغيب وقراءة ما فيه من مفاجآت – وهي لن تكون مفاجآت بالنسبة للحاكم اذا ما أطلعه الساحر عليها ومكنه من تجنبها .. وفيها أيضاً القدرة على جمع المعلومات والاسرار التي غالباً ما يعجز الجهد البشري المعتاد عن تحصيلها .. وفيها كذلك الاتصال بقوى شيطانية تدعم الحاكم وتنتصره في معاركه ..

للحاكم أن يحظى بكل هذه الامتيازات في حال وافق أن يسلم نفسه وثقته للساحر ، والمطلوب منه ابتداءً ان يجتهد في استرضاء الآلهة ويعمل على تلبية ما تطلبه منه في بعض الاوقات !

ونجح الامر على هذا النحو في بعض الحالات – إن لم يكن في جميعها .. وكانت تلك قفزة نوعية تمكن السحرة من خلالها ان يحققوا اختراقاً على أعلى المستويات .. إذ تقربوا من أرباب الحكم والزعامة في آن واحد ، وكل منهم يعمل سراً لمصلحة المشروع الشيطاني !



ودخلت مصر عصراً حافلاً بالقلق والاضطرابات .

وكان الظاهر من المشهد العام ان زعماء الممالك كانوا يحثون الخطى بالجملة لدفع البلاد الى حرب شاملة .. كانت الاحتقانات — بوجهيها الطائفي والقبلي — موجودة وبالتالي تكفي شرارة صغيرة لاستثارتها ، وكانت الذرائع جاهزة لكل طرف من اجل تغطية حربه سياسياً واخلاقياً ضد باقي الاطراف ..

كل حاكم من الحكام كان يرى نفسه الاحق في السيادة على بقية الممالك ، ولذلك فان دعواته الصريحة للقتال — من وجهة نظره — كانت بمثابة (ضرورة مقدسة) لتوحيد المصريين أكثر منها تحريضاً على فتنة الحرب الاهلية !

ومن وراء الستار كانت الايادي الخفية تؤجج وتتحكم في مسار الحوادث بشكل غير مباشر .. حيث كان تأثير السحرة — من موقعهم في السلطة كمستشارين في القضايا العليا للممالك — ملموساً في قرارات الحكام وسياساتهم الجديدة لتوسيع نطاق الحرب في البلاد ..

[ والاقرب الى التصور ان اجتماعات السحرة مع شياطينهم كانت مكثفة في تلك الاوقات الحرجة من تاريخ مصر . وكانت المهمة المحددة لأولئك السحرة تتمثل في التلاعب بالحكام وقطع الطريق على اية مواقف مترددة حيال فكرة الحرب ! ] .

كل ساحر من أولئك السحرة كان يعطي الانطباع لحاكمه بأن الحرب المقبلة ستكون سهلة وأن نتائجها ستصب في صالحه ... كما انها الفرصة السانحة لتصفية الحسابات القديمة مع منافسيه في بقية الممالك .. ويظل التخوف — اذا ما تردد الحاكم في هذا الشأن ، او تماهل ، او تراجع — من أن يسبقه غيره الى نفس الفكرة فيكون البادئ بالغزو وبسط السيطرة على الممالك المصرية ..

مهما كانت المجازفة ، ومهما بلغت التضحيات والتكاليف المحتملة ، فان النصر حليفه في النهاية ، ما دام الحاكم يخوض حربه تنفيذاً لارادة الآلهة واعتماداً على حمايتها وبركاتها !

وهكذا بلغت التوترات في مصر ذروتها . ثم وقع الانفجار المتوقع !

تصادمت الممالك مع بعضها البعض في وقت واحد . وتصرف كل حاكم من حكام الممالك — بمشورة ساحره وتشجيعه — على اساس انه الممثل الوحيد لارادة المصرية من اجل توحيد البلاد ، وفي خياله أنه الحاكم الشرعي المقبل لدولة (مصر الموحدة) ، ومن وراءه القوى الخفية التي ستسانده في حربه حتى النهاية !

وطيلة سنوات اجتاحت الحرب الاهلية كل شبر في أرض مصر .. واقل ما توصف به معاركها أنها كانت سباقاً أعمى في ممارسة العنف ، انفلت زمامه من يد اصحابه حتى

تحول الى مذبحة وحشية ، واذا بالشعارات والأهداف الاصلية التي قامت أساساً الحرب من اجلها — تتبعثر وتتوه وسط أكوام الجثث ومستنقعات الدم !

ومرة اخرى ، فان الظاهر من المشهد العام كان يوحي بان مصر تورطت عبر نفق مظلم لن تجد في نهايته بصيص ضوء .. الفوضى سيدة الموقف ، والجميع خاسرين ولا رابح سيجني من الحرب ما يعوض به الخسائر الحاصلة .. لكن الحقيقة كانت كامنة خلف الكواليس ، حيث تقف مجموعة المستنيرين ، تراقب وتناقش وتخطط وتقرر ، والحرب في تفكيرها خطوط وعلامات على خريطة ، كما أنها حسابات وأرقام في سجل !



وكان من نتيجة الاقتتال الجاري في تلك الفترة أن تغيرت مواقع ، وانقلبت موازين ، وتحركت كتل بشرية ، وترحزحت حدود .. ثم ان صورة مصر السابقة بممالكها المتعددة والمنتازعة جرى اختزالها في النهاية الى صورة أبسط بكثير : أرض مقسومة الى قطرين او دولتين كبيرتين ، دولة في الشمال ودولة في الجنوب . وكل واحدة منهما تعيش في ظل العبادة الوثنية وتجمع في ملكيتها عدداً من المقاطعات والولايات !

هدأت المعارك ، ولبعض الوقت لاح الامل للمصريين بان كل شئ انتهى وأن القوتين الحاكميتين في قطري الشمال والجنوب ستكتفیان بالحدود الجديدة ، وبالتالي فان كلا منهما ستتخلى عن سياسة الحرب وتلتفت أخيراً الى معالجة الشؤون الداخلية ، وهذا سيستغرق منها بالتأكيد سنوات طويلة قبل ان تعاودها من جديد طموحات التوسع ..

وكان هذا ما حصل بالفعل ، وفي الحقيقة فان الطبقة المستتيرة اعتبرت سنوات تلك المرحلة — مرحلة الدولتين الكبيرتين — فاصلاً زمنياً تعطي فيه لنفسها الفرصة لترتيب جدول أعمالها و التحضير لعملية الانتقال النهائي من مرحلة (الممالك) الى مرحلة (الدولة الموحدة) .. وحدث أن أعاد السحرة توزيع أنفسهم وواجباتهم على امتداد الكيانين المصريين .. وكان من اولويات الاخوية ساعته تثبيت أركان العقيدة الوثنية وتعميمها ديناً أوحداً على جميع المصريين ..

تلك كانت مرحلة اعادت تشكيل الهوية المصرية ، فمع الوقت أزيلت المفاهيم الأصلية عن الانسان وعلاقته بالله والملائكة والاسلام والرسل والانبياء ، لتحل محلها مفاهيم عبادة الشيطان .. نفس المفاهيم الشيطانية التي سادت من قبل في أطلانتس وسومر !

الشياطين أستعادوا أدوارهم القديمة وأصبحوا مجدداً الآلهة المقدسة !

ومع العودة كانت هناك عملية تغيير شاملة لاسماء الآلهة كافة ، وهي عملية تغيير معتادة بالنسبة للاخوية الشيطانية ، تتكرر في كل عصر ومع قيام كل قوة امبراطورية



وثنية ، وغايتها ألا يفطن أحد الى الربط بين آلهة الأقوام الهالكة في الماضي وآلهة القوى  
الناهضة في العهد الامبراطوري الحاضر !

عملية اخفاء لحركة الطبقة المستتيرة وخطواتها عبر التاريخ والجغرافيا !



وعلى طريقة انتحال الشخصيات وتغيير الاسماء ، فان ابليس — كبير الشياطين والزعيم  
الاكبر للاخوية — اتخذ اسمه الجديد : آمون رع Amun-Ra ، الذي اعتبره أتباعه  
الوثنيون إله الشمس وخالق الكون وسيد الآلهة المصرية ..

الشیطان ود بدوره أصبح يعرف بالاله : أوزيريس Osiris ..

[ ومن بين كافة اسماءه التي استخدمها في مختلف التواريخ والعهد ، فان اسم اوزيريس ما زال  
حتى اللحظة الاسم المفضل لدى أتباعه في مجتمعات الاخوية السرية ! ] .

أما سواع ، الشخصية النسائية الاقوى والابرز في مجتمع الشياطين ، فانها غيرت  
اسمها الى إيزيس Isis .. وهي شقيقة أوزيريس وزوجته في نفس الوقت !

[ سبق وذكرنا قبلاً أن سفاح القربى هو الاسلوب المتبع للتكاثر في ذرية ابليس ، وهم — ابليس  
وذريته — الذين يشكلون تنظيم الاخوية في عالم الجن ] .

﴿ أَفْتَحْذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ الكهف ٥٠

وجدير بالانتباه ان الطبقة المستتيرة في عصرنا الحالي قد اختارت الاسم ايزيس ليكون  
رمزاً لصيقاً بالعملة الأشهر تداولاً في سوق التجارة العالمية : الدولار الأمريكي !



[ جرياً على عادة الاخوية في إحياء تراثها القديم وأسماء آلهتها الاسطورية ، وذلك عبر ربطها  
بأشهر الرموز والصراعات الحديثة .. وهو ما يطلق عليه اصطلاحاً بأسلوب الرموز المتوارية Occult  
symbolism ، أي تمرير الرموز الوثنية الى الجماهير عبر تقديمها مخفية ومموهة في العلامات أو  
الثقافات المعاصرة ! ] .

وتجئ بعد ذلك نفس القائمة الطويلة من الشياطين التي تتناوب في ألقابها ومسؤولياتها الإلهية المزعومة في إدارة شؤون الارض .. لكن مراتب القيادة لم تتغير ضمن مجمع الآلهة المصرية ، إذ بقيت المكانة الاعلى قدسية من نصيب هؤلاء الثلاثة : آمون ، اوزيريس ، ايزيس .. الثالوث المقدس !

[ ولقد جرى في وقت لاحق تغيير أحد أعضاء الثالوث : اوزيريس الذي تم استبداله بابنه حورس ، وكانت صيغة الثالوث قد تحولت الى : آمون ، حورس ، ايزيس ! ] .



وقد نلاحظ مرة اخرى فارقاً مهماً بين تجربة النخبة في مصر وسابقتها في بابل :

في بابل ، كان الرأي بتغليب معالم الديانة الشيطانية — وأبرز ممارساتها كانت متمثلة في عبادة الاصنام والنجوم والكواكب والملوك .. مع ضرورة حصر أنشطة السحر وطقوسه الغريبة داخل جدران المعابد ، محاطة بالتعظيم والسرية التامة . وتقتصر معرفتها على نخبة السحرة في الطبقة المستتيرة .

لكن تطبيق التجربة تطور فيما بعد وجاء شيئاً مختلفاً في مصر :

■ افتتحت الاخوية في مصر عدداً من المدارس لتعليم السحر ، وكانت هذه المدارس عبارة عن أكاديميات خاصة لا تستقبل إلا نمطاً معيناً من التلاميذ الذين يجري قبولهم وفقاً لشروط بالغة الصرامة حتى يتم التأكد من أهليتهم للخوض في عالم السحر .. وكان رأي النخبة في هذا الشأن أن خريجي تلك المدارس سيصبحوا فيما بعد النواة لتوسيع القاعدة الشعبية لآعمال السحر — مع الحرص على أن تبقى ممارسات الخريجين الجدد في إطار محدد من الأعمال السحرية ، فيما تبقى الطلاسـم والطقوس الأكثر أهمية حكراً في يد النخبة .

■ وبعد تخريج الدفعات الاولى من السحرة فان النخبة دفعت بهؤلاء الى الانتشار في انحاء مصر ، يستعرضون اعمالهم السحرية ويقدمون فنونها الى عامة المصريين ، وكانت تقديرات النخبة أن تلك العروض — وما فيها من أعمال تبدو امام البسطاء ضرباً من المعجزات — ستشكل الدعاية الملائمة لوجود السحر في مصر وستخلف بالتأكيد انطباعات قوية عن قدرات الاشخاص المتحكمين في البلاد .

وهكذا فان اجراءات من هذا القبيل أدت الغرض المطلوب ، وما لبث المصريون ان وجدوا انفسهم ازاء حالة من الارتباك يتخللها مزيج من مشاعر الرهبة والرغبة معاً :

■ مشاعر رهبة انتابت كل من كان يتابع ما يقوم به أولئك السحرة من اعمال مخيفة ومثيرة للذعر في بعض الاحيان ... أشخاص يشطرون أجسادهم الى قسمين ، وادوات تتحول الى أفاعي وخفافيش ، ونيران تشتعل على نحو مفاجئ من لا شيء ... وغير ذلك من ألعاب كانت تبدو في نظر العوام رسالة لها فحواها بان لا احد منهم يستطيع ان يتحدى السحر او يقف في طريق السحرة ، وعليه فانه ليس مطلوباً من المواطن العادي أن ينشغل بأكثر مما هو ضروري من شؤون الحكم والسياسة ، وان هناك قواعد للتعامل عليه أن يلتزم بها ، وأهمها الخضوع التام للقوة الحاكمة ومشاريعها في مصر !

■ ومشاعر رغبة ، أو لذة دفينة في نفوس أغترت بصورة ذلك العالم الذي صنعتها اعمال السحر ، وهو عالم أشبه بحكايات ألف ليلة وليلة ، حيث تتحقق الاحلام وتصبح واقعاً افتراضياً تتجمع فيه شتى ألوان المتعة ... دنيا صاخبة بالسحر والسحرة والعفاريت والقصور والكنوز والفتيات والعريضة والمجون !

تعبئة جماهيرية على أوسع نطاق ... شدت انتباه الناس وأشعلت خيالهم بالالوهام ، ومن ثم دفعتهم للتعلق بصناعة السحر ، حتى لو كانت أسرارها وخباياه خافية عليهم وبعيدة عن علمهم . والمقصود في النهاية أن يكون السحر ثقافة شائعة ومألوفة لدى الجميع !

[ ولقد تكرر هذا الاسلوب في التعبئة الجماهيرية في زمننا الحالي ، وأبرز ما فيه تلك الموجات المتلاحقة من أفلام هوليوود الامريكية ، ومهمتها في المقام الاول الترويج المستمر لمصطلحات السحر كالتعاويذ والعفاريت والعوالم المظلمة ... الخ ! ] .



وكان طبيعياً مع التعلق باعمال السحر ان يحدث لعموم المصريين ارتباط فكري ووجداني برموز السحر وعبادة الشيطان ..

ولقد حرصت الاخوية على أن تعزز هذا الامر الى أقصى حد ممكن وبذلت جهودها في نشر ثقافة الصور والرموز الشيطانية ، وكانت عملية النشر هذه قد تمت بوسائل مبتكرة لم تكتفي بايصال مضمونها الى ذلك الجيل المعاصر لتلك الحقبة ، بل انه كان مطلوباً ان تتجاوز قيود الزمن وتكون رؤيتها متاحة لمن سيأتي لاحقاً بعد آلاف السنين . وكانت حصيلة ما وصل الينا من هذه الوسائل هي ما تبقى من تصاوير مرسومة على جدران المعابد أو رموز منقوشة جنباً الى جنب مع التماثيل .. وكلها سجلات حافظت على تراث الثقافة الشيطانية التي نشرتها الاخوية في مصر !

ومن مطالعة تلك التصاویر يمكن معرفة أبرز الرموز التي اشتهرت آنذاك .. ولعل مفتاح الحياة Key of Life كان من بين أهم الرموز من ناحية الترتيب .. ذلك الرمز الذي ذاعت شهرته قبلاً في زمن اطلانتس .. لاحظ الصور التالية :



انها صور بارزة في تراث مصر القديمة .. المخلوق الغريب — بصفته الإله المتجسد في حضرة الحاكم ونخبة السحرة — يحمل مفتاح الحياة ويقرر منحه الى الملك المصري !

كذلك عرفت مصر صور ومجسمات الافيى Serpent كرمز أساسي من جملة الرموز المقدسة في عالم السحر وعبادة الشيطان :



[ ولقد استمر تبني الطبقة المستنيرة لرمزية الافيى حتى في عصرنا الراهن ، وهو ما اكسب تنظيمات المجتمعات السرية تسميتها المعروفة بأخوية الافيى Brotherhood of the Snake ! ] .

لعبت الافعى دوراً ملحوظاً في الديانة الوثنية عموماً ، وفي مصر خصوصاً ، حيث اعتبرتھا الاخوية تجسيدا للاله الحامي . ولذلك اقترن رمزھا بتاج الحكم — مثالا لدعم الالهة واحاطتها المطلقة بالحاكم المصري ..



وفي لوحات مصر القديمة يتجلى قرص الشمس على نحو متكرر ومرتبطة على الدوام مع تصاویر آلهة الاخوية . وعبادة الشمس بالذات لها نصيب الاسد من أركان الديانة الوثنية .. وأشد ما يميز أقراص الشمس في تلك اللوحات انها تظهر كدوائر صفراء أو حمراء — في اشارة الى حالة الشروق أو الغروب — محاطة بقرني الاله .. وهو مشهد يستدعي الى الازهان على الفور نص الحديث الشريف الذي يتناول طلوع الشمس وغروبها بين قرني الشيطان !



عن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (( ... ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها ، فإنها تطلع بين قرني شيطان )) . [ صحيح ، البخاري : ٣٢٧٢ ] .

هل ما زلت تشك بان آلهة القدماء ليست في حقيقتها سوى شياطين ؟!



ان النخبة في سعيها نحو الحلم الامبراطوري لا ترى اكتمال قوتها في بلد من البلدان إلا من خلال سيطرتها اقتصادياً على موارده وثرواته ، ولذلك نجد أن التحركات الحثيثة للطبقة المستتيرة Illuminati – المعلنه منها والخفية – في مجال السيطرة الدينية والسياسية في مصر ، صاحبته تحركات مماثلة في المجالات المالية والتجارية ..

وكانت الحقيقة التي اصطدمت بها أولى تلك التحركات في الساحة المصرية هي ان معظم المراكز المالية والصناعية كانت واقعة عملياً تحت أمرة بني اسرائيل !

رؤوس الاموال كانت في ايديهم . وكذلك كان الحال مع ملكية العقارات والصناعات والبضائع ، وانشطة الاستيراد والتصدير ... ولعل أفراد الاخوية حاولوا من جانبهم أن يؤسسوا لهم – سواء بالوسائل المشروعة أو غير المشروعة – مواقع مالية نافذة بحيث تقدر على التنافس مع المواقع الاسرائيلية وتنجح في مزاحمتها لبعض الوقت في السوق المصرية ، لكن منطق تفكير النخبة في هذا الشأن كان هو الغالب في النهاية ، وهو منطق قوة فاقدة للمعايير الاخلاقية ، تتقدم نحو مشروع عملاق ، وهي لن تقتنع بأنها قد بلغت هدفها قبل أن تزيح من طريقها جميع الشركاء والمنافسين – الآن وفي المستقبل !

وعلى اساس هذا المنطق فان بني اسرائيل كانوا في نظر المستتيرين (خطراً داهماً) و(عدواً) يتوجب الاسراع في التعامل معه للقضاء عليه والاستيلاء على مقدراته ..

[ وكانت المفارقة الغريبة فيما بعد أن بني اسرائيل ، ممثلين في اجيال تعاقبت وأنت بعد مئات السنين من تلك الحقبة الملتهبة في التاريخ ، تغير وضعهم بالنسبة للاخوية الشيطانية ، وانتقلوا – بعد ملابسات ومفاوضات! – من موقع (العدو الذي يجب القضاء عليه) الى موقع (الشريك والحليف المختار) في خطة النظام العالمي الجديد ! ] .

ولم يكن امام الاخوية إزاء هذا الامر إلا ان تركز جهودها في اتجاهات متعددة ضد الاسرائيليين .. تقود المؤامرات ضدهم ، وتجند العصابات للاغارة على ممتلكاتهم وثرواتهم ، او محاصرة قوافل تجارتهم الداخلية والخارجية . ولعل حبل المؤامرات والدسائس كان ممتداً في درجات العنف الى أبعد من ذلك !

وفي مراحل متقدمة من عمليات السيطرة على ساحة الصراع المصرية – في القطرين الشمالي والجنوبي .. فان الطبقة المستتيرة وجدت ان اختراقها لبنيان المجتمع المصري قد

وصل الى الحد الذي تستطيع من خلاله استخدام اتباعها المتغلغلين في أوساط الشعب المصري لتسليط الضغط المباشر على الاسرائيليين ، وذلك بواسطة اطلاق حملة دعائية مناهضة ضد بني اسرائيل في مصر ..

كانت النداءات تملو يوماً بعد يوم ، تتدد بوجود الاسرائيليين ، وتطلق عليهم تعابير من قبيل (غرباء) و(اجانب) ، وانهم استولوا بغير حق على ثروات المصريين وكدسوها في حسابهم الخاص .. وكان المقصود أن تلقى حملة الدعاية تجاوباً لدى البسطاء ، فيهبون لحركة شعبية تعلن رفضها لوجود الاسرائيليين ومن ثم تتولى بنفسها تصفية نفوذهم ..

ولقد وقع هذا كما خططت له الاخوية ، وكانت ذروة التجاوب مع تلك النداءات قد تمثلت في مواكب حاشدة من الفقراء والمعدمين في الشارع المصري ، تجمعوا لمحاصرة أغنياء الاسرائيليين في اماكن سكناهم .. وعلى نحو ما فان الامر بدا أقرب الى (ثورة) للمستضعفين قامت من أجل تحرير الثروة الوطنية من (الاستغلال الاجنبي) !

كانت النخبة تراقب باهتمام ، بانتظار أن تتدخل في الوقت الذي تراه مناسباً . وكانت التحرشات بالاسرائيليين قد أخذت تتزايد يوماً بعد آخر . تفاقت النعمة ضدهم ، ولم يعد هناك من يحميهم ، كما لم يبق لهم من حليف أو نصير يدفع عنهم الاذى ويقيهم غضبة الشارع المصري .. ولقد تصاعدت الازمة بسرعة ، حتى أصبح تجريد بني اسرائيل من أملاكهم وثوراتهم مطلباً شعبياً غير قابل للتجاهل ..

وهنا فقط تحركت الاخوية !  
وكانت الصيغة المقبولة لهذا التحرك على شكل قرارات ملكية وحكومية لمصادرة اموال بني اسرائيل مع وضع اليد على كافة اراضيهم وممتلكاتهم .

في يوم وليلة أصبح بنو اسرائيل بلا مال ولا جاه !  
هبطت بهم الاحداث الى القاع ، وتغيرت بهم الاحوال الى النقيض ، فبعد ان كانوا سادة البلاد لزم من طويل ، صاروا فئة مضطهدة ، تعيش في ذلة وضنك ، وتلاحق قوت يومها بالعمل مرغمة في أحط الاشغال والمهن !



تلك كانت خطوات مهدت بها أخوية الطبقة المستتيرة لمشروعها الامبراطوري بنسخته المصرية .. ولم يكن باقياً على إتمامه سوى خطوة اخيرة : توحيد القطرين المصريين ، الشمالي والجنوبي !

ولم يكن القطران من الاصل على وفاق ، رغم ان نظام الحكم في كليهما كان يدين بالولاء لنفس العباداة الشيطانية .. ولم يخل الامر من محاولات سعت الى المصالحة ونبذ

الخلافات بداعي الهوية المصرية التي تجمع أبناء القطرين . كما أن بعض المبادرات المتفق عليها من قبل النظامين تمت في بعض الاوقات لهذا الغرض ، وكان من ضمنها اجراءات توحيد العملة والنظام الاداري والتكامل الاقتصادي والثقافي وغير ذلك ...

اجراءات اخذت طابع الشكل ولم يتعد تأثيرها الى المضمون — وفي المضمون متناقضات يصعب التجاوز عنها أو القفز فوقها ، وأبسطها ان كل نظام حاكم كان يريد الاستئثار بالسلطة على حساب النظام الآخر !

كانت الخلافات كامنة برغم جميع الجهود المبذولة ، وكانت نوايا كل طرف تتحيز الفرصة للانقضاض على الطرف الاخر برغم جميع مظاهر السلام التي سادت لفترة بين القطرين المصريين . وكانت النخبة تعي هذه الحقائق يقيناً .

وعندما عازمت الاخوية على ان تخطو خطواتها النهائية باتجاه توحيد البلاد ، كانت محفزات القتال جاهزة ومعبأة في حدودها القصوى ، وكانت الضريبة المدفوعة لمشروع التوحيد حرباً أهلية جديدة بين شطري البلاد — والمدهش انها كانت حرباً حملت في ملابسها أوجه شبه مع الحرب الاهلية الامريكية التي نشبت خلال القرن التاسع عشر في عهد الرئيس الامريكي ابراهام لنكولن — كذلك بين شطري البلاد الشمالي والجنوبي .

دام الاقتتال لسنوات ، وخاض المصريون في دماء بعضهم البعض .. وكانت معطيات الميدان في الجولات الختامية تصب في صالح الشطر الجنوبي الذي سمحت له الاخوية آخر المطاف بالانتصار والاستيلاء على الشطر الشمالي — وهي صيغة مقلوقة لما قامت به الاخوية في النسخة الامريكية من مشروعها الامبراطوري ، والتي سمحت فيها للشطر الشمالي بالانتصار والاستيلاء على الشطر الجنوبي !

هل توصلت — عزيزي القارئ — الى استنتاج الحقيقة ؟ ... انها التجربة الامبراطورية تتكرر بذاتها . والنموذج المعتمد في بناء وتجميع ما نعرفه اليوم بالولايات المتحدة الامريكية ، هو نفسه الذي تم اعتماده قبل آلاف السنين في مصر عند تأسيس الولايات المتحدة الفرعونية !

[ مع الاخذ في الاعتبار ان المستيرين لم يكونوا عارفين حتى تلك اللحظة بان توصيف (الفراعنة) سيطلق عليهم — أو سيطلقونه هم على انفسهم — في زمن لاحق ، وأن ذكرهم عبر التاريخ غالباً ما سيرد منسوباً الى (الفرعونية) ! ] .





وفي سياق بحثنا عن تفاصيل ما قام به السحرة لتأسيس وتدعيم دولتهم ، فإن رحلة اقتفاء الاثر تتواصل عبر هضبة الجيزة قرب مدينة القاهرة ، وتسير بنا الى ملاقة اثنين من أكبر الشواهد التي خلفها العهد الامبراطوري للطبقة المستتيرة في مصر ..

اتحدث هنا عن تمثال أبي الهول Sphinx ، والاهرامات الثلاثة Pyramids ... الانصاب الاكثر غموضاً على وجه الارض !

وداعي الغموض أن لا أحد من الباحثين الى هذه اللحظة استطاع ان يخرج باجابات حاسمة للاستئلة الاهم : من بنى تلك النصب ؟ وكيف ؟ ولأي غرض ؟



أما الروايات المنتشرة عن هذا الموضوع فهي روايات غير موثوقة ولا تستند مطلقاً الى نصوص تدعمها .. مجرد روايات مشوشة ، تختلط فيها الآراء والتخمينات مع الاهواء والخيالات . ولا قيمة لما تورده من نظريات سوى ان وسائل الاعلام اعتادت أن تروج لها مراراً على انها الرواية الرسمية المسلم بصحتها !

وعلى سبيل المثال فان احدى الروايات التي تتناول تفاصيل إنشاء الهرم الاكبر — وهي الرواية الأعم والاشهر — تزعم أن ملكاً كان يدعى خوفو جند آلاف العمال المصريين وسخرهم بالاكراه في اعمال مرهقة لبناء مقبرته الملكية على هيئة الهرم لتضم رفاتة وكنوزه بعد موته . وتضمنت الاعمال تقطيع الاحجار الضخمة في صعيد مصر ، ثم نقلها عبر مئات الكيلومترات الى موقع التشييد في منطقة الجيزة .. وكانت المهمة الاصعب بعد ذلك تتمثل في رفع وتحريك قطع الاحجار التي تزن الواحدة منها قرابة الطنين او أكثر ، وجرها على المنحدر صعوداً بواسطة الزلاقات الخشبية لوضعها وتركيزها في اماكنها .. والمفترض — حسب الرواية السائدة — أن عمليات بناء الهرم الذي يبلغ عدد أحجاره ٢٦٠٠٠٠٠٠ حجراً ، انتهت في ظرف عشرين سنة .

إن التحليل المنطقي لابد أن يشجب كل ما جاءت به هذه الرواية :

■ إذ لم يثبت قط في نصوص مصر القديمة أن ملكاً يدعى خوفو Khufu حكمها في أي وقت من الاوقات ، وليست هناك آثار أو توابيت أو صور أو كتابات هيروغليفية تلقي

الضوء على شخصيته واعماله التي انجزها في عهده .. بل ان أياً من مؤرخي الاغريق والرومان لم يأت على ذكر ملك بهذا الاسم قام بتشييد الهرم الاكبر . فهل يعقل ان من بنى أضخم صرح معماري في تاريخ الحضارات البشرية على الاطلاق كان شخصية مجهولة الى هذه الدرجة ؟!

■ ولم يظهر هذا الاسم إلا في ثلاثينات القرن التاسع عشر ، وتحديداً في العام ١٨٣٧ ، عندما قام ضابط انجليزي يدعى الكولونيل ريتشارد هوارد فيزي بزيارة الهرم الاكبر وتفحص الحجرات الداخلية للهرم .. ويبدو أنه أراد أن يصيب حظه من الشهرة فعمد الى نحت اسم خوفو بأسلوب النقوش الهيروغليفية على احدى الفجوات الموجودة في سقف الغرف ، ثم ادعى انه اكتشفه بالمصادفة ، وان الاسم يدل على صاحب الهرم الاكبر ... ورغم أن علماء المصريات فندوا هذه الخديعة وتوصلوا الى حقيقة التزوير في الاسم المنقوش على الحجر ، فان وسائل الاعلام في حينها هللت للخبر ومجدت اكتشاف الضابط الانجليزي ... وفيما عدا هذه الواقعة فانه لا توجد قرائن تربط اسم خوفو بالهرم الاكبر أو تنسب اليه بناءه .

■ ولم يظهر للاسم خوفو أصل في جميع قوائم الملوك المصريين . ومن متابعة الابحاث في معناه ، تبين أن خوفو ليس اسماً لشخص ، بل هو صفة من صفات آلهة المصريين التي تشير الى الجلال والتعالي .

■ ولم يتم العثور على أية كنوز او مومياءات أو مخطوطات أثرية من أي نوع داخل حجرات الهرم الاكبر .. واذن فانه ما من دلائل تدعم الطرح القائل بأن الهرم كان مدفناً خاصاً بالاسرة المالكة في مصر القديمة .

■ وليس صحيحاً أن بناء الهرم الاكبر تم عن طريق السخرة والعبيد وعربات الخشب والحبال والثيران ! ... وآثار الكتابات المصرية على كثرتها لم تذكر هذه القصة ، كما أنها لا تحوي أية تفاصيل عن كيفية بناء الهرم ، بل وأن مدونات جميع الملوك والحكام لم تشر من قريب او بعيد الى تسخير الناس في اعمال مرهقة .. والنتيجة أن بعض الآثاريين اخترعوا القصة دون دليل أو سند ، وحتى مع التسليم بانها فرضية لها احتمالاتها ، فان التطبيق العملي لها يبدو مستحيلاً من كافة الوجوه ، فانشاء الهرم بحجمه المعروف يحتاج الى ما هو أكثر من العمالة اليدوية وحفنة الادوات المتواضعة التي نتصور توفرها لدى القدماء في ذلك الزمان — ازاميل ومدقات خشبية ! ... ومنطقياً ، فان الجهد العضلي (البشري والحيواني) لن تكفيه عشرون سنة لاتمام هذا العمل الجبار ، حتى لو تخيلنا أن جيوشاً من العاملين كانت تشتغل ليلاً ونهاراً طيلة الفترة المذكورة .

[ بعض من حاولوا تفسير اللغز افترضوا بأن بناء الاهرام كانوا قوماً من العمالة الأشداء .. والشواهد أمامنا تنفي هذا الافتراض ، إذ أن مداخل وممرات الأهرام مبنية على قياس وطول الانسان العادي ! ] .

ومنطق التفكير ذاته ينطبق على تمثال أبي الهول ، وينفي كافة الروايات المتصلة بحقيقة بناءه — وفيها ان الملك خفرع فكر بصنع تمثال يخلد صورة وجهه مع جسد الاسد ، وذلك تجسيدا لقوته وعظمة سلطانه في البلاد . وكان ان استخدم لهذا الغرض آلاف الاشخاص من المهندسين والعمال والنحاتين ... ، واستغرق العمل كذا من السنين ، ... الخ !

وبناء على أبحاثي في تاريخ الطبقة المستتيرة ، أعرض وجهة نظري حول بناء أبي الهول والهرم الاكبر ، مستكملاً الأحداث والمعلومات وفق سياقها الاصيلي .



كانت الحرب الاهلية في مصر ، وما تداعى على أثرها من توحيد البلاد ، هي الفرصة التي اتاحت للسحرة أن يتقدموا مباشرة — بعد سنوات وقرون من التخطيط والعمل المتأثر — لانشاء حلمهم الامبراطوري ، أو : اطلانتس الجديدة !

كان مشروع النظام العالمي الجديد على وشك ان يطرح نفسه بقوة على الساحة الدولية مستخدماً شتى اساليب التأثير والاضلاع ... تارة باللين والاعواء ، وادوات هذا الاسلوب تتمثل في عروض السحر والوعود بفردوس الحياة تحت حكم الامبراطورية المصرية .. وتارة بالتهديد والوعيد ، وأداته قوة عسكرية مرعبة شكلتها الاخوية في مصر وجعلت جنود كتائبها رهن الاشارة في اية لحظة ، ليتجمعوا بسلاحهم وجيادهم عند حافة الافق ، جيشاً جراراً يخيف خصوم الامبراطورية ويفرض النظام الجديد بالعنف على كل أرض تقرر الاخوية غزوها والسيطرة عليها ..

ومع ذلك فان وعود الفردوس ، مضافاً اليها فتوحات الجيوش — لم تكن دعاوى جوفاء تمهد للتوسع الامبراطوري دون ان يكون لديها ما تعطيه للشعوب .. كان هناك الكثير مما تستطيع الاخوية تقديمه لهم .. ابتداء من مظاهر الرخاء والترف المعيشي ، ومروراً بالنهوض العلمي والحضاري ، ثم انتهاءً بالانجازات الكبرى التي حققتها الاخوية في مجال الهندسة المقدسة Sacred Geometry !

يستعمل المستنيرون لفظ (المقدس) متصلاً بكل ما يخص ألتهتم بالاضافة الى طرق التواصل معها .. ولذلك فانهم يقدسون ذلك المجال من الهندسة المعمارية الذي يتعامل مع ارقام وحسابات ذات دلالات محددة يتم اعتمادها لتصميم وانشاء طراز فريد ومبتكر من

المباني — اهرام ، مسلات ، قبب ، أبراج ، ... وظيفتها الرئيسية اجتذاب حقول الطاقة الكهرومغناطيسية بنوعها السلبي وتركيزها لصالح الشياطين .

وطوال الحقبة الامبراطورية في مصر كان اهتمام الاخوية منصباً على مجال الهندسة المقدسة ، وكان شغلها الشاغل ان تبني قدر ما تستطيع صروحاً وهياكل تمجد لعبادة الشيطان ، وتكرس لهذا الغرض كل رصيدها من الخبرات والمعارف التي جلبتها معها من سومر — ومن اطلانتس قبل ذلك ! ... وفي صميم تفكيرها أنها مقبلة على تحدي الازمنة التي ستتعاقب من بعدها ، وقادرة بسحرها وعلومها على تأكيد سيادتها في الارض وعلوها فوق الجنس البشري !

وتبدو لي تجربة الطبقة المستنيرة في مصر في مجملها تعبيراً ناقماً عن عقدة اخفاق لحقت بها من أحداث التجربة السابقة ، والتي انتهت بتدمير برج بابل ، رمز النظام العالمي الجديد الذي أرادته الاخوية صرحاً بديلاً عن بيت الله الحرام ..

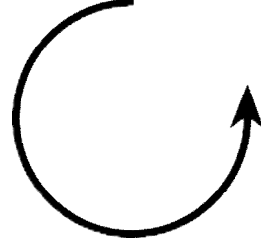
واذن كانت العقدة باقية ، كامنة بكل جموحها بانتظار أن تفصح عن نفسها في ظروف مواتية لتعوض أصحابها عما أصابهم من خسارة محبطة ..

ولم تكن هناك فرصة أكثر ملائمة من ظروف سيطرة الاخوية على مصر لاهياء المشروع السابق ، مشروع الصرح البديل عن الكعبة — مع بعض التعديلات ، فعوضاً عن البرج منقوص القمة اختارت الاخوية أن تنشئ هرمأ عملاقاً ، أكبر هرم موجود في العالم آنذاك ، وهو أيضاً منقوص عند قمته ..

[ الهرم الاكبر ، وبنائه على الارجح قد سبق الهرمين الآخرين في منطقة الجيزة ] .

كانت الفكرة الاساسية في مشروع الهرم الجديد أن يصبح بناؤه أكبر مركز لاستحضار الطاقة السلبية في الارض — وبالتالي استحضار الشياطين ! .. وهي فكرة معاكسة كلياً لما يحصل في الكعبة ، اكبر مركز لاستحضار الطاقة الايجابية في الارض .

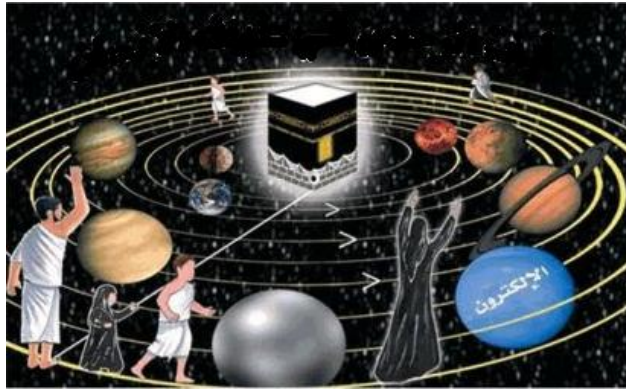
في حالة الحرم المكي ، يطوف المسلمون حول الكعبة وألسنتهم تذكر الله عز وجل ، ويكون اتجاه الطواف على الدوام من اليسار الى اليمين ، معاكساً لعقارب الساعة . وذلك ما يجتذب العنصر الايجابي للطاقة ويجعلها تبلغ حدودها القصوى ، وفيها الخير والنور والحضور الملائكي ..



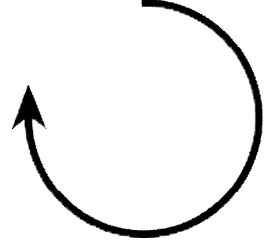
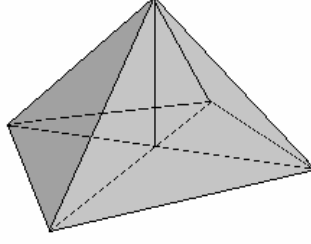
هل لاحظت يوماً أن سباقات الجري تتم بذات الاتجاه ؟ .. وكذلك يفعل الرياضيون عند قيامهم بالاحماء والهرولة ، يدورون حول الساحة بعكس عقارب الساعة ..

إن اتجاه الدوران عكس عقارب الساعة يتمشى في العموم مع حركة الكون من أدنى دقائقه الى أكبر وحداته .. جميعها تسبح بقدرة الله سبحانه في اتجاه واحد : حركة البروتوبلازم داخل الخلية الحية ، حركة الدورة الدموية داخل جسم الانسان ، دورة الالكترونات حول النواة ، دوران القمر حول الارض ، دوران الارض والكواكب حول الشمس ، دوران المجموعة الشمسية حول مركز المجرة ... حركة متواصلة تتوافق في اتجاه واحد مع طواف الحجيج حول الكعبة !

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ • فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾  
آل عمران ٩٦ ، ٩٧



وفي حالة الهرم الاكبر الذي تريد الاخوية بناءه لمحاكاة الكعبة ، وعند تحقق الشرط الالهم بالتطابق التام لموقعه مع نقاط أو حقول الطاقة الكهرومغناطيسية ، يدور السحرة والمنتورون حوله في اتجاه عقارب الساعة ، يمجدون الشيطان ويمارسون فنون وطقوس السحر على اختلافها .. وكل هذه الامور تؤدي الى نقل واختزان الطاقة السلبية التي تستمد منها الشياطين قوتها لفعل الشر ..



ولمزيد من المحاكاة ، حددت الاخوية للهرم الاكبر المواصفات التالية :  
■ يبلغ ارتفاع الهرم ١٤٦ متراً ، ومساحة قاعدته المربعة اثنا عشر فدانا . أبعاده الهندسية ترتكز على العدد الشهير باي  $\pi$  أو ط (النسبة الثابتة في الرياضيات ٣,١٤ ) . ومقدار زاوية الميل في سطوح الهرم ٥٢,٥° ، وهي نفس الزاوية المعتمدة في بناء جميع الاهرامات .

[ كما ترى فان الاهرام لا تبنى بطريقة عشوائية ، لانها تؤدي غرضاً فيزيائياً معيناً وليست مقابر ملكية فاخرة أو مجرد اعمال فنية للمباهاة ! ] .

■ يقع الهرم في منتصف خط الطول الذي يقسم الكرة الارضية الى قسمين متساويين . كما أنه خط الطول الوحيد الذي يقطع الحد الاقصى من اليابسة (القارات) والحد الادنى من الماء (المحيطات) . ولذلك فهو أدق من خط الطول المار في مرصد غرينتش .

[ وهو خط الطول ٣٠° ، وعليه تنتظم خرائط الايلوميناتي والمجتمعات السرية كمقياس عالمي لحساب الوقت ] .

■ جوانب الهرم الاربعة مثلثة الشكل مضبوطة بدقة مذهلة مع الاتجاهات الارضية المعروفة : الشمال والجنوب والشرق والغرب .

[ ولقد أثارت هذه الحقيقة العلمية حيرة العلماء والباحثين في الزمن المعاصر ، لان تحديد الجهات الاربعة الاصلية على سطح الارض مشكلة بالغة التعقيد حتى باستعمال أدق آلات الرصد الالكترونية وأكثرها تطوراً ! ] .

■ احجار الهرم مصقولة ومرصوفة باتقان بحيث يصعب إدخال شفرة حلاقة أو صفحة من الورق فيما بينها .

[ بينما تفشل معدات البناء الحديثة اذا ما حاولت القيام بنفس العمل ، إذ تعجز عن تحريك حجر واحد يزن اطناناً دون كسر أو خدش ، لتضعه في موضعه السليم من الهرم ! ] .

■ يضم الهرم تجويفاً في داخله يدعى الغرفة الملكية ، وهي بمثابة خلية تعمل على توليد مجالات الطاقة وتجميعها الى مستويات تسمح بفتح البوابة The Gate بين عالمي الانس والجن .. ووسط جدران الغرفة تمارس النخبة طقوس السحر وتتواصل من خلالها مع كبار الشياطين .

[ والواقع ان الهرم الاكبر ما يزال محتفظاً بفاعليته في استقطاب الطاقة السلبية رغم مرور آلاف السنوات على إنشائه . وذلك يفسر شغف اعضاء المجتمعات السرية والسحرة المعاصرين بزيارته من حين لآخر ، واستحصال التصاريح الرسمية من السلطات المصرية للسماح لهم بالدخول — وحتى المبيت — داخل الغرفة الملكية للهرم ! ] .

وعلى اساس تلك المواصفات في تحديد موقع الهرم ، وقع اختيار الأخوية على منطقة الجيزة ، وفيما هو متاح من المعلومات المتسربة حول تاريخ الطبقة المستتيرة وحكمها في مصر — وهو تاريخ يتداوله أعضاء المجتمعات السرية جيلاً بعد جيل ... فان الجيزة وقت بناء الاهرام وأبي الهول كانت أرضاً زاهية بالاشجار ، وبقعة خضراء من أجمل بقاع العالم ، حيث لم تكن الطبيعة الصحراوية قد نالت منها بعد !

ومن المحتمل أن يكون هذا القول صحيحاً ، إذ لا يمكن التفكير بان النخبة أقامت أهم انصابتها في العالم فوق هضبة صحراوية جرداء ، والمفترض حسب مخططاتها أنها ستصبح قبلة يحج اليها عبدة الشيطان من كل انحاء الأرض .

﴿ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ الاعراف ٣٠



وياك أن تتصور — قارئ العزيز — أن مشروع الهرم — المثلث المعاكس للكعبة — قد توقف باندثار الامبراطورية الفرعونية ..

الاخوية — وهذا شأن القوى الشريرة في الغالب — لا تتنازل عن أمانيتها وطموحاتها ، كما لا تغلق ملفاتها القديمة بهذه السهولة ، لان اهدافها تظل بالنسبة لها ثوابت ، وسياسات تنفيذ الاهداف بعد ذلك قابلة للتغيير والتجديد بحسب ما تسمح به الظروف والازمنة .. وقد يحدث ان توضع الملفات القديمة في خزانة المحفوظات ، لكن ذلك لا يعني نسيانها وإن طال على ركونها سنوات وتعاقبت قرون .

والتاريخ — من وجهة نظر الطبقة المستتيرة — تجربة حية لا تموت ، عاشت الاخوية عظمتها بالامس ، وتعيش امتدادها الآن ، وتتطلع من خلالها الى الغد ..

احياء الامم السابقة ، بكل ما كان فيها من تقدم حضاري ، مترافقاً بالضرورة مع الكفر بالله والملائكة والكتب السماوية والمرسلين جميعاً . ذلك ما تسعى الطبقة المستتيرة الى تحقيقه وتتصارع من اجله في عصرنا الراهن !

وليس سراً أن عدداً من مؤسسات الاعلام والاكاديميات الغربية — وكلها ادوات يتحكم بها الجيل الحالي من المستتيرين أو الفراعنة الجدد — روّجت في اجواء التحضير لغزو العراق ، ثم في مطلع العام ٢٠٠٣ اثناء الغزو وما بعده — لمقولة مفادها أنه حالما ينتهي الاعصار الامريكي من ضرب العراق والاجهاز عليه ، فانه لابد سيواصل حركته وهيجانه في المنطقة ، وانه سيجد الطريق بعدها سالكاً الى محطتين تاليتين : السعودية ومصر !

والمقولة وراءها ما وراءها . وما هو ظاهر في متنها يعطي اشارة خطيرة الى نوايا الاحتلال مستقبلاً لاراضي الدولتين ، عاجلاً أو آجلاً ..

والمعنى كما اظنه ، وكما تلمح اليه الاخوية باستمرار في مناسبات متفرقة ، احتلال البيت الحرام وتدمير الكعبة في مكة المكرمة — قبلة النظام العالمي القديم — ليحل مكانها الهرم الاكبر في القاهرة — قبلة النظام العالمي الجديد .

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ الانفال ٣٠



كيف شيدت الاخوية الهرم الاكبر ؟

إن محاولة الاجابة عن هذا السؤال يكتنفها عنصر مخاطرة لا يمكن اغفاله ، ذلك ان المسألة هنا لا تقتصر على عمليات بحث روتينية يراجع بها المرء ما سبق طرحه من نظريات في هذا الصدد ، ثم ينتقي بهدوء واحدة منها ويستخلص من وراءها ما يشاء من الآراء والاستنتاجات !

وفي حالة هذا الكتاب فاني واجهت عنصر المخاطرة لسببين :

■ الاول .. ان النظريات التي سعت الى تفسير الكيفية التي تم بها بناء الهرم الاكبر فيها ما هو شائع وتقليدي ، وذلك أبعد ما يكون عن منهج الكتاب الذي قامت فكرته أساساً على نبذ



الافكار التقليدية وموروثها المتراكم ... وفيها ما هو جريء وغير تقليدي ، وذلك يمس بالضرورة حساسيات البعض ، خاصة اذا كان ينسب تشييد الهرم الى غير المصريين !

■ الثاني .. انني لم آت بجديد أضيفه الى قائمة النظريات السابقة .. وكان نصيبي أن أراجع ما هو معروض امامي وأقارن معطياته على مهل ... قراءة حرة ومتأنية ، تسرح في فضاء مفتوح بلا قيود . وكان الغريب فيما راجعت وقارنت أنني وجدت أبعد النظريات عن المؤلف وأقلها قبولا وشعبية بين الباحثين في علم المصريات — هي الاقرب الى التصديق على ضوء المعلومات الواردة في فصول الكتاب ، وضمنها تحالف الانس والجن والسحرة وعلومهم الخفية ... الخ !

كانت النظرية تقول بما مفاده : أن كهنة مصر شيّدوا أضخم مبانيهم ومعابدهم عن طريق السحر والاستعانة بالجن !

وتتحدث في هذا الشأن وثيقتان أثريتان من أوراق البردي ، احدهما مكتشفة في مقبرة تابعة لمعابد الكرنك ، والثانية اكتشفت في حفريات منطقة سقارة وتم نقلها الى متحف اللوفر الشهير في باريس .

[ ورق البردي : نوع خاص من الورق ، مصنوع من نبات البردي المنتشر على ضفاف نهر النيل .. استخدمه قدماء المصريين لتسجيل أحداثهم وانجازاتهم وآدابهم ] .

كاتب الوثيقة الاولى وصف مؤهلاته بانه كان كبير مهندسي المعبد ، وذكر فيها أن قوى خارقة توفرت لهم لرفع الاعمدة والاحجار الضخمة ونقلها الى مواقع البناء دون الاستعانة بأي مجهود بشري !

والوثيقة الثانية كاتبها شاهد عيان يحكي فيها كيف كان يراقب الكاهن مع معاونيه وهم ينقلون الاحجار الضخمة . يقرأ الساحر تعاويذه السحرية على الحجر المراد نقله ، فيتحرك الحجر دون مجهود لمسافة تبلغ ثلاثين ذراعاً . ثم يعاود الكاهن قراءة تعاويذه ، وهكذا ... حتى يصلون بالحجر الى موقعه من هيكل البناء !

وكانت الغالبية من العلماء والمهتمين بالآثار المصرية قد احتارت في تفسير ما جاء في هاتين الوثيقتين (او حتى في غيرها من وثائق برديات كشفت لمحات من دور السحر في انجازات قدماء المصريين) .. والبعض ربما لم يتوقف طويلاً امام احتمالات الاستعانة بالجن في أعمال البناء ، واكتفى بالقول انها محض خرافات لا يجوز الاستدلال بها في البحث العلمي ، و أن الرواية من الاساس خلطت بين السحر وأشياء اخرى ، وأن تفسير الاشياء سيصبح أسهل اذا ما ترجمت كلمة السحر الى : تكنولوجيا .. وعليه يمكن تعليل ما جاء في برديات السحر بانه معادلات ووسائل تكنولوجية نجحت في توظيف الطاقة الشمسية او الذبذبات الصوتية ...!

وكان تقديري الشخصي ان أية محاولة للفهم يجب ان تخرج من اطار علم المصريات لنفتش عن ضالتها في دخائل عالم السحر .. ولقد كان هذا أصلاً هو احد قواعد البحث التي ساعدتنا على معرفة الطبقة المستتيرة ومشاريعها المستقبلية .

في عالم السحر والسحرة كان الموقف مختلفاً ، وما كان (خرافة) بالنسبة لباحثي المصريات أمسى ظاهرة معروفة ومتكررة بالنسبة لهواة السحر ومحترفيه !

ان عملية رفع الاحجار والاوزان الكبيرة في الهواء تعد نمطاً من السحر له تاريخ طويل يعرفه كل الذين اقتربوا من هذا الميدان . والسحرة في اقليم التبت Tibet الواقع في آسيا الوسطى — وهو أخطر معاقل السحر في العالم — اشتهروا بممارسة هذا الفن . والرحالة الذين سافروا الى جبال التبت سجلوا مشاهدتهم لهذه الظاهرة : اجراس ومزامير وطلاسم سحرية تفعل فعلها في تحريك وتوجيه الصخور العملاقة في الهواء !

والمثير ان هذه الوسائل — الاجراس والمزامير والطلاسم — هي نفسها الموصوفة في أساطير الحضارات الغابرة في الامريكتين ، والتي كانت تشير بطريقة أو باخرى الى نقل الحجارة في الهواء وتثبيتها في مواضعها المخصصة ضمن الهياكل والصروح القديمة !

ولست بصدد الحديث عن الاحتمالات الممكنة في أن تكون للجن قدرات على التأثير المادي في عالمنا — كرفع الاجسام وغيرها — اذا ما ترافق هذا مع تلاوة الطلاسم والاناشيد السحرية . لا أقطع بهذا الموضوع موافقة ولا نفيًا .. وحسبي التذكير بحقيقة مهمة : أن جيل الطبقة المستتيرة في مصر القديمة لم يدعوا في كتاباتهم يوماً أنهم أصحاب الفضل في صنع حضارتهم (والابنية أبرز معالمها !) ، بل نسبوا فضلها كاملاً الى آلهتهم . ومثلهم الجيل الحالي من اعضاء الطبقة المستتيرة ، وخلاصة ما يتسرب عن منظماتهم من معلومات يشير الى الامر ذاته : اعتقادهم بأن الآلهة — أسياد الحكمة والمعرفة! — كانوا وراء بناء جميع الاهرامات الباقية من تركة الحضارات السابقة في الارض ، سواء بالعمل المباشر فيها او بالمساهمة بما عندهم من العلوم والتقنيات .



ويبقى ان تسمية هرم خوفو لم تأت من فراغ . هكذا اعتقد !  
(خوفو) كما سبق وقلنا — ولعلنا اتفقنا — ليست لفظاً ارتبط بملك من ملوك مصر !

ولعل من سنحت له الفرصة للاطلاع عن قرب على خفايا المجتمعات السرية وطبيعة تعاملاتهم ومصطلحاتهم المتداولة فيما بينهم ، فانه لا شك يعرف بان الحديث عن إلههم الاكبر — قولاً أو كتابة — غالباً ما يأتي مستعاراً بلفظ : تعالى !

تتبدى في ذلك رغبة ابليس الصارخة في التشبه بصفات الله عز وجل ، امعاناً منه في الكفر واثبات علوه على من سواه . وتلك هي سمة كل الكفار والمتجبرين على مر التاريخ . وفرعون المذكور في القرآن الكريم نموذج ظاهر من نماذج الاشخاص الذين طلبوا صفة التعالي في الارض ..

﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى • فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى • فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى • إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى • ﴾ النازعات ٢٣ – ٢٦

وإذا كان الربط مقبولا بين الماضي والحاضر في مفاهيم وأعراف الطبقة المستتيرة ، فانه من الوارد بعدها ان نترجم كلمة خوفو Khufu الى : تعالى .. مع العلم سلفاً بان تشييد الهرم الاكبر — ومعه بقية الانشاءات العملاقة في الجيزة — جاء تكريساً لتقديس ابليس وعبادة الشمس .

[ وبعيداً عن الفراعنة ومجتمعات الاخوية السرية ، او — ربما — قريباً منها بأكثر مما نعرف أو نتصور ، فانه يلفت الانتباه ان كبار المراجع الشيعية في العالم يفتتحون في العادة خطبهم وبياناتهم بعبارة : بسمه تعالى ! ] .



انتقل الى أبي الهول .  
تمثال هائل الحجم . سكونه يبعث الرهبة في الصدور ، وهيئته منحوتة على صورة المخلوقات والآلهة الاسطورية التي يتكرر ذكرها في تراث الحضارات القديمة . يتكون من جسد حيوان (أسد) ورأس انسان .. ارتفاعه ١٨ متراً وطوله ٧٣ متراً ، وهو أضخم تمثال في العالم صنّع من صخرة واحدة !

وابو الهول ليس اسمه الحقيقي . انه الاسم الذي عرفناه به في العصر الحديث .. أما القدماء في مصر فقد عرفوه وعبدوه بإسمه الاصلي : حورماخيس ، وهو لقب ينطوي على معان عدة ... إله الشمس ، حارس الافق ، حارس النور ، الإله الحارس .. !

[ وكلها ألقاب أتصور ان ابليس اتخذها لتمجيد شخصه ، معتبراً نفسه حامل النور Lucifer أو الكائن المضئ على رأس الهرم في تنظيم الاخوية الشيطانية . وهذا ما يدعوني الى التفكير جدياً بان التمثال ليس إلا تجسيدا للشيطان : ابليس أو احد ابناءه ! ] .

وابو الهول مصمم بحيث يكون وجهه مصوباً ناحية الشرق . وهي عادة الطبقة المستتيرة في هندسة مبانيها — وكذلك معظم قبور اعضائها — بحيث تكون متجهة نحو شروق الشمس !

ومن الجائز ان تتقابل تصوراتنا حول نحت التمثال مع نفس النظرية التي فسرنا بها بناء الهرم الاكبر ، أي استخدام تقنيات السحر والاستعانة بالشياطين .. ولقد اخبرنا القرآن الكريم شيئاً عن قدرات الجن الذين سخرهم الله سبحانه لخدمة سليمان (عليه السلام) . ولعل امكانياتهم تفوق امكانيات البشر في ميدان البناء والاعمار ، وإلا لما كان تسخيرهم امتيازاً لنبيينا سليمان (عليه السلام) ..

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ ﴾ سبأ ١٣

﴿ وَالشَّيَاطِينُ كُلٌّ بِنَاءٍ وَغَوَاصٍ ﴾ ص ٣٧

وبتحسب مسبق لاحتمال ان تفقد الاخوية كل ما تعبت في جمعه وحرصت عليه طيلة سنوات وقرون من (المعرفة) .. كتب السحر ومخطوطات العلوم واسرار التكنولوجيا البائدة ، وخوفاً من كارثة قد تقع خارج حساباتها ، كما حدث من قبل في انهيار واحتراق برج بابل ، تودي بهذا الكنز وتسلبها اياه ، لذلك فانها قررت ان تقيم حجرات سرية تحت تمثال ابي الهول ، وفيها تخبئ كنزها الثمين ، بانتظار ان يزف الاوان يوماً لتخرج ما هو مدفون ، في مستقبل تتوقعه الاخوية مهياً بموارد الطاقة اللازمة لاعادة حضارة اطلانتس من جديد بكامل تقنياتها المتقدمة .

[ والملاحظ أن بعض الاجتماعات بين الكهنة والشياطين ، داخل المعابد وفي اجواء الطقوس السحرية ، لم تكن تخلو من عروض تقدمها الشياطين لاتباعها لبعض المنتجات والتقنيات التي ستكون متاحة لهم يوماً ما في حال تمكنوا من إيجاد موارد الطاقة البديلة .. ويظهر على جدران أحد المعابد المصرية القديمة — معبد دندرة Dendera Temple — مثال يجسد هذه الفكرة : صورة الاله العملاق يعرض على الكهنة مجسماً لمصباح كهربائي Light Bulb مماثلاً لنماذج المصابيح التي طالما عرفناها وألفناها في عصرنا الحالي ! ] .

في العام ١٩٩٥ استخدم فريق من العلماء الغربيين تقنية السيموغراف لتكشف لهم عن وجود فراغات أسفل أبي الهول على شكل انفاق وحجرات منتظمة تقع تحت الارض ببضعة امتار . ومن يومها لم تسمح الجهات الرسمية بمزيد من التنقيبات !



كان افراد النخبة Elite في حالة تنافس مستمرة فيما بينهم . أيهم الاسبق في ارضاء الآلهة ، وأيهم يحظى بقبولها لتمنحه الترقية المأمولة في تنظيم الاخوية .. لكن ثلاثة اسماء

من النخبة برزت أكثر من غيرها في مرحلة ازدهار الامبراطورية المصرية واحتلت الصدارة في مواقع التأثير وصنع القرار ...

قارون وهامان وفرعون .. هؤلاء الثلاثة أظهروا تفوقهم في تدابير الشر ، تخطيطاً وعملاً .. وكل واحد منهم تخصص وبرع في مجال معين .

## • قارون

وهو رجل من بني اسرائيل ، تملكه حب المال الى درجة الافتتان .. اظهر نبوغاً في ممارسة الاعمال وتحصيل الارباح من وراءها ، ونجح في وقت من الاوقات بالانضمام الى صفوف الطبقة المستتيرة ، وهناك نالت مواهبه اعجاب النخبة الى حد انها قربته الى القمة وفتحت له اوسع ابواب المعرفة ، فاطلع على كل ما كان محتكراً لديها من علوم ترتبط بالمجالات المالية وادارة الاعمال والاستثمارات ..

﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ﴾ القصص ٧٦

وبداً نجم قارون يلمع كرجل اعمال ناجح ومقتدر ، حاز قدراً لا يستهان به من علوم المال والاقتصاد ، ثم نجح بامتياز في تطبيق ما تعلمه في السوق باساليب مثلى كدست له مع الوقت أرباحاً خيالية ... كانت ثروته في ازدياد مستمر ، حتى ان مفاتيح خزائنه كان يصعب حملها على عصبة من الرجال الاشداء ، فكيف بالخزائن نفسها وما فيها من محتويات الكنوز ؟!

﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ القصص ٧٦

أمدّه الله سبحانه بالرزق والغنى ، فكان يتمادى في فساد وكفره كلما امتد نفوذه وتراكمت ثروته .. وعرف قارون نمطاً من الترف في المعيشة أصبح مع الزمن مضرباً للامثال بين معاصريه ، وكانت مشاهد القصور والمتع والحياة الباذخة حكايات اخذت تتردد على كل لسان ، وكان الناس يتحدثون عنها وكأنها صور خلاصة من عالم الاحلام ..

﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ

لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ • ﴾ القصص ٧٩

وتطوع بعض الصالحين من بني اسرائيل بالنصيحة لقارون ..

﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ • وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا

تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا

يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ • ﴾ القصص ٧٦ ، ٧٧

وردّ قارون ، وكانت للرد دلالات تستوقف النظر ..

﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ القصص ٧٨

ثم كانت نهاية الطغيان ، فخسف الله بقارون وبداره الارض ، ولم يجد من ينصره من دون الله عز وجل — لا الطبقة المستتيرة ولا الحراس ولا الثروات الطائلة ..

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ • ﴾ القصص ٨١

### • هامان

تخصص في مجال الهندسة المقدسة . وكلفته الاخوية بمهمة الاشراف على عمليات البناء والاعمار في مصر ، وكان يمارس مسؤولياته من خلال منصبه كوزير واسع الصلاحيات في بلاط الحاكم فرعون ومستشاراً مقرباً له .. ولقد اقترن ذكره مع فرعون — وكذلك مع قارون — في أكثر من موضع من آيات القرآن الكريم ..

﴿ وَثَرِيَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ القصص ٦  
﴿ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ • ﴾ العنكبوت ٣٩

﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ • ﴾ غافر ٢٤  
﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ • ﴾ غافر ٣٦  
ومن جملة المكتشفات الاثرية المصرية لوح هيروغليفي قديم معروض في احد متاحف النمسا (متحف هوف في فيينا) ، يحوي نقوشاً تذكر هامان على انه كان مديراً لكبرى مشاريع الاعمار في مصر ورئيساً لعمال المقالع الحجرية ..

[ والبناء هو السمة الابرز في انجازات الطبقة المستتيرة عبر التاريخ ، وهو ما جعل اعضاء المجتمعات السرية يطلقون على انفسهم تسمية : البنائون الاحرار ! ] .

ولعل هامان تولى مسؤوليات اخرى في الامبراطورية بالاضافة الى اعمال البناء ، فلقد ذكر لنا القرآن الكريم انه كان يقود جنوداً ..

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ القصص ٨  
ولا تفاصيل بعد ذلك عن مصيره .. وهل انه هلك مع جيش فرعون أم فرّ مع الهاربين من اعضاء الطبقة المستتيرة بعد سقوط الامبراطورية ؟!

### • فرعون

كان داهية في شؤون السياسة والحكم ، دفعت به الاخوية الى قمة السلطة في الامبراطورية المصرية . وعقب امساكه بزمام العرش قاد سلسلة من المؤامرات لتكريس سيطرته على البلاد ، وكان ان نجح بعدها في الاستحواذ على كامل المراكز الحساسة لصالح افراد من أسرته واقاربه .. وكانت الاخوية قد وجدت في شخصه — وهو الطاغية المفسد — فرصة

لاستعادة حلمها القديم الذي ضاع منها في بابل : الملك الإله نمرود — وهو مرة أخرى تعبير صارخ عن عقد الفشل السابقة من التجربة السومرية !

﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ يونس ٨٣

كانت شخصية فرعون مزيجاً خطراً من الاستكبار والقسوة المفرطة ، وفي مسيرة حكمه تجلت مؤامرة (صناعة الحاكم) كما تريده الطبقة المستتيرة .. وحصل يوماً ان كهنة المعابد اعلنوا على الملأ تسميته (إلهاً) على الشعب المصري ، تجمعت فيه الخصائص الخارقة لكل الآلهة المعروفين في ربوع الامبراطورية !



والواقع ان التساؤلات أثرت حول هوية الفرعون الذي لاحق موسى (عليه السلام) وبني اسرائيل طبقاً لوقائع القصة الواردة في القرآن الكريم ..

[ وبديهي أن يخطر لنا بأن الاخوية قد عملت اللازم سلفاً لتطوي ذكر فرعون وتخفيه تماماً من سجلات التاريخ الرسمي . وكذلك الحال مع هامان وقارون ! ] .

وكانت للباحثين محاولات عديدة لايجاد روابط بين سيرة الفرعون المذكور وبين سير الفراعنة حسب ترتيبهم في قوائم الملوك والسلالات الحاكمة في مصر القديمة . ولم تجتمع الآراء على تحديد فرعون بعينه ، غير ان اعتقاداً تولد لدى الغالبية بأن الفرعون المقصود هو رمسيس الثاني ، وفي آثار سيرته عناصر النقاء مع القصة القرآنية بقدر ما فيها من عناصر اختلاف ، لكنهم لم يعثروا على اشارة في فترة حكمه تدل على الاسرائيليين ووجودهم في مصر ... وكان الأثر الوحيد الذي جاء فيه ذكر بني اسرائيل عبارة عن لوحة تذكارية للملك مرنبتاح ، ابن الملك رمسيس الثاني ووريثه في العرش ، وفي سطورها المنقوشة — وهي قصيدة زاخرة بالاستعارات الادبية أكثر منها وثيقة تاريخية خالصة — سجل مرنبتاح انتصاراته العظيمة التي أحرزها على الممالك المحيطة ، ومن جملتها مملكة كنعان وقبائل اسرائيل .

وتأتي بعد ذلك فرضيات تتراوح الردود إزاءها بين القبول والرفض ، وفيها مقارنات للقصة مع فراعنة وملوك آخرين : تحتمس الثاني ، تحتمس الثالث ، أمنحوتب الثاني ، توت عنخ آمون ... والقاسم المشترك في جميعها — والانحياز الديني كان غالباً في معظمها على حساب الاعتبار التاريخي — ان أصحابها كانوا يعتمدون على حادثة معينة لبناء فرضياتهم ومن ثم يحاولون تفسير الاحداث ومقاربتها مع نصوص التوراة ، فضلاً عن مقابلتها مع نص القرآن الكريم .

واقول وفق اعتقادي الشخصي — وهو اعتقاد استغني به عن تلك النظريات التي لا تطمئن النفس الى صحة ثبوتها — ان فرعون صاحب الشأن في القصص القرآني كان اسماً وليس لقباً .

فرعون هو الاسم الحقيقي والوحيد لذلك الملك الذي طارد المسلمين من بني اسرائيل حتى ضفاف البحر الاحمر ... ليس رمسيس الثاني ، كما انه ليس واحداً من المدرجة اسمائهم واعمالهم في قائمة الملوك والسلالات الحاكمة في مصر القديمة !

واعتقادي هنا يستند الى جملة معطيات ، اختصرها في نقطتين :

■ إن افراد النخبة مهدوا لنشاطهم الخفي في زماننا الحالي باحتكار التاريخ الحقيقي للانسانية ، وكانت خلاصة الاحتكار ان يطمسوا كل ما يدل على وجودهم في الماضي ويتركوا لعامة الناس — نحن! — تاريخاً ملتبساً يخلو من قصص اخفائهم السابقة ، أي قصص الاقوام الكافرة التي عاقبها الله ، إما بكوارث أطبقت على حضاراتهم وازالتها من الوجود ، أو بتسليط أقوام من المؤمنين لهزيمتهم وتطويق شرورهم . وكان من فضل الله سبحانه علينا كمسلمين أن انزل القرآن الكريم ، كشفاً للحقائق المخفية وتصحيحاً لتاريخ غابت عن صفحاته قصص السابقين من الامم الكافرة ، والذين ارى فيهم طبعات متعاقبة عبر التاريخ من نخبة الايلوميناتي : اقوام عاد وثمود والفراعنة ... وطبقاً لهذا الرأي ، فانه لو كان حقاً رمسيس الثاني — أو حتى غيره من حكام وصلت الى علمنا وثائق اسمائهم وفتوحاتهم — لما كنا سمعنا عنه أصلاً في تاريخ المصريين .

■ إن الله تعالى خاطبنا في كتابه العزيز بشكل مباشر في تسميته لابطال القصة : فرعون وهامان وقارون . ويترتب على هذا القول ان فرعون هو فرعون وليس أحداً آخر .. هكذا بالطريقة المباشرة في الفهم . وهو الحاكم الذي بلغت الامبراطورية في عهده أوجها ، ثم سقطت على يد نبينا موسى (عليه السلام) ، وورث الارض من بعد فرعون قوم آخرون .

[ وقد اضيف تفصيلاً صغيراً ، ومفاده ان فرعون كان سابقاً بزمان طويل لجميع من تم ذكرهم في قوائم السلالات .. أي ان الحضارة الفرعونية أقدم بكثير مما يحاول الاعلام اخبارنا عن تاريخها .. اما القوائم نفسها فهي تعرض لسلالات جاءت بعد ذلك وقامت بالسيطرة على حكم مصر ، وكان من مقومات حكمها أن تتبنى نفس المفاهيم الوثنية في عبادة الشيطان ، مضافاً اليها تسمية الحاكم مقروناً بلقب الفرعون Pharaoh ، كتخليد لذكرى فرعون الاصلي ، ذلك المتجبر الذي نهضت على يديه دولة الايلوميناتي العظيمة ! ] .



يقول تعالى :



﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ • تَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ • إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ • ﴾ القصص ٢ - ٤

[ شيعاً : فرقا وطوائف ، يستحيي نساءهم : يستبقي بناتهم للخدمة ] .

وفي خضم النجاحات التي حققها فرعون في حكمه فانه وجد نفسه مطالباً بايجاد حل لمشكلة أرقته طويلاً ... نبوءة ستعرض حكمه للانهيـار وتطـيح بجهـود كل تلك السنوات من عمل الطبقة المستتيرة ، وكان بنو اسرائيل بدورهم يتربصون تحقق هذه النبوءة ، وفي بشاراتها ان غلاماً سيخرج منهم ليكون هلاك ملك مصر على يديه .

ودام السباق لوقت طويل بين فرعون والنبوءة : إما ان يظهر الغلام المقصود ويقع المحظور في فرعون ومملكه ، أو ان يتصرف فرعون بتدابير احترازية تسبق النبوءة بوأدها في مهدها !

وانطلق فرعون في مباراة مع الزمن ، لكن قدر الله تعالى كان سابقاً في الازل ..  
﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ •  
وَنُمكنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ • ﴾  
القصص ٥ ، ٦

من مقر حكمه الذي اعتاد الناس على تسميته بالبيت الكبير او البيت الابيض ، وهو قصر الملكية آنذاك مكسواً بالحجر الابيض — كان فرعون يمارس أبشع سياسات التنكيل والاستعباد في الاسرائيليين ..

[ وللتذكير أيضاً . فان الامريكيين — ومن وراءهم العالم أجمع — اعتادوا ان يطلقوا تسمية البيت الابيض White House حالياً على المقر الرسمي لعمل رئيس الولايات المتحدة الامريكية ... انها مجرد مصادفة ، أليس كذلك ؟ ] .

كانت الاوامر تصدر لاتباعه بالمرور والتفتيش دورياً على الحبالى من نساء بني اسرائيل ، ليعلموا مواقيت وضعهن ، فلا تلد امرأة منهم ذكراً إلا تم ذبحه من ساعة ولادته .. واذا بالقتل يتفشى في اولاد الاسرائيليين ، حتى اشتكى حاشيته من هذا الأمر مخافة ان يفنى بنو اسرائيل جميعاً مما يهدد الوضع الاقتصادي العام للامبراطورية ، إذ لا مفر من الاعتراف بانهم يشكلون قاعدة الايدي العاملة في مصر ، ويقع الاعتماد عليهم في شؤون الخدمة والمهن الشاقة والمتدنية ..

واتخذ فرعون قراره بأن يُذبح الغلمان عاماً ، ويتركوا عاماً آخر .. وكذا السياق المتبع مع شرط الرقابة الصارمة على مواليد بني اسرائيل من الذكور .

والذي حدث أن هارون (عليه السلام) وُلد في عام السماح ، ثم تبعته ولادة أخيه موسى (عليه السلام) في عام الذبح .



وكان موسى (عليه السلام) هو المختار في نبوءة بني اسرائيل ، وكانت حياته من لحظة ميلاده — وحتى قبلها! — حافلة بمشاهد عجيبة ، وكلها سلسلة مواقف وظروف وعوامل ، تكفلت — بتقارير ربانية — بحفظه وتأهيله للمهمة المرتقبة :

■ الام حملت بابنها موسى ، لكن علامات الحمل لم تكن بادية عليها ، حتى ان الدايات من اتباع فرعون لم يفتنّ لها ، فكانت في مأمن من خطر الذبح والذابحين .

[ المصدر : تفسير القرآن العظيم — ابن كثير ] .

■ وحين أزفت ساعة الوضع ، لم تلتمس الام أحداً لمعاونتها .. وكانت قد خشيت على الوليد من مdahمة جنود فرعون ليقتلوه ، وفي لحظات الحيرة والعجز أدركتها رحمة الله سبحانه ، وتنزل الوحي عليها في هيئة إلهام وتحديث ..

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٧ ﴾ القصص

[ وللوهي مراتب عدة ، منها : التكليم بلا واسطة كما كان مع رسول الله (عليه الصلاة والسلام) في ليلة المعراج ، أو بعث جبريل (عليه السلام) أو غيره من رسل الملائكة ، أو التحديث كما كان مع ام موسى (عليه السلام) ، أو البيان ، أو الإلهام ، أو الرؤيا الصادقة .. وقد جاء في الحديث بسند عن ابي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : « لقد كان فيما كان قبلكم من الأمم ناس محدثون ، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر » . وفي رواية ثانية : « لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال ، يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء ، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر » . ] صحيح ، البخاري : ٣٦٨٩ .

■ وترضع الام ولدها خفية على ساحل النيل . حتى اذا اقترب منها احد تخافه ألقت الولد في حضن تابوت — صندوق خشبي — يسير به في النهر مربوطاً بحبل تصل نهايته اليها حتى تسترده ثانية .. وذات يوم احست خوفاً من احد القادمين الى الدار فوضعت موسى في التابوت وارسلته في النهر ، لكنها في وسط المخاوف نسيت ان تربط طرفه بالحبل ، او لعلها افلنته بوحي والهام من الله عز وجل بعدما استشعرت الخطر محدقاً بولدها ..

﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ • أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي • ﴾ طه ٣٨ ، ٣٩

■ وتتهادى الامواج بالتابوت وفي داخله الرضيع الصغير ، ويحمله التيار حتى يصل به الى ضفة يقع عندها قصر فرعون — البيت الابيض .. فيلتقطنه الجواري ويذهبن به الى سيدهم فرعون وزوجته .. ويكاد فرعون ان يجهز عليه قتلا ، لكن الزوجة — آسية بنت مزاحم — تتمسك به وتشير على فرعون بتبنيه ..

﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ • وَقَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قَرَّتْ عَيْنٌ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ • ﴾ القصص ٨ ، ٩

[ وكانت السيدة آسية ذات فطرة سليمة وعقل واع .. استنكرت طغيان زوجها وسألت الله أن ينقذها منه ، فجعلها الله مثلاً للذين آمنوا : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ التحريم ١١ . وفيها قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، و فاطمة بنت محمد ، و مريم بنت عمران ، و آسية بنت مزاحم ، امرأة فرعون » . [ صحيح ، الالباني في صحيح الجامع : ١١٣٥ ] .

■ ويضطرب قلب الام على مصير ابنها الى حد انها أوشكت ان تكشف خبره جهاراً لولا ان ألقى الله عليها بالصبر والثبات ، فترسل اخته — ابنتها الكبيرة — لتتبع أثره .. ﴿ وَأَصْحٰٓحُ فُؤَادٍ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَاهُ عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ • وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ • ﴾ القصص ١٠ ، ١١

■ وهناك في البلاط الملكي ، امتنع موسى عن الرضاعة واحتار الجميع في شأنه ، حتى ارسلوا في سوق المدينة يلتمسون المرضعات للطفل ، وكانت الاخت قد تعرفت الى أخيها وعرضت عليهم أن تدلهم على اهل بيت يتولون أمره . فوافقهم العرض ، وكان التقدير الرباني بعدها ان أتباع فرعون هم من عادوا بالرضيع الى أمه .. ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ • فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ • ﴾ القصص ١٢ ، ١٣

■ ثم تجتمع لدى موسى في مطلع شبابه خصائص القوة والمعرفة والحكمة ، كجزء رئيسي من تحضيره لآعباء النبوة وقيادة المسلمين فيما بعد ..

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ • ﴾ القصص ١٤

■ واثناء تجوال موسى يوماً في المدينة تستوقفه مشجرة حامية بين مصري واسرائيلي ، فيتدخل في المشاجرة بعد سماعه لاستغاثة الاسرائيلي . ويلقى المصري حتفه على أثر ضربة من موسى ..

﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ • قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ • قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ • ﴾ القصص ١٥ - ١٧

■ وذاع نبأ القتل في أرجاء مصر .. ويخشى موسى من افتضاح أمره . والعواقب المترتبة على ذلك مدمرة ، وأبسط الاتهامات التي ستقال أنه - موسى - مشترك في تدبير مؤامرة مع أبناء طائفته ضد المصريين ، والارجح أن القضية ستتخذ منحى سياسياً قابلاً للاستغلال من قبل فرعون كي يشن حملة شعواء لتصفية اعداد من الاسرائيليين . ولقد كاد موسى أن يتورط في شجار ثان ، أحد طرفيه ذلك الاسرائيلي نفسه الذي انحاز له أول مرة في الشجار السابق ..

﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ • فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطَشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ • ﴾ القصص ١٨ ، ١٩

■ ويظهر مع تقدم التحقيق في القضية أن السلطات توصلت بطريقة ما الى ربط الاسرائيليين بمصرع المصري ، وكانت الشبهات تحوم حول موسى بالذات ، فظل خائفاً يترقب ، حتى أتاه رجل يبحث عنه - وقيل انه مؤمن آل فرعون الذي كان مقرباً من دائرة السلطة في الامبراطورية المصرية - واخبره ان النخبة تستعد لاغتياله ، ثم نصحه بالابتعاد والهرب على الفور ..

﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ • فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ • ﴾ القصص ٢٠ ، ٢١

■ وقصد موسى مدينة مدين التي تقع على الحدود بين مصر والشام ، ويبدو انها كانت خارج حدود الامبراطورية — وبالتالي خارج سلطة فرعون والطبقة المستتيرة . وفي سياق الآيات بعد ذلك لمحات من أحوال موسى في تلك المنطقة ..

﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ • وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ • فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ • فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ • قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ • قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَكْحَلَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ • قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ • ﴾ القصص ٢٢ — ٢٨

[ تذودان : تكفان غنمهما عن الماء ، يصدر الرعاء : ينصرف الرعاة من سقيهم ، ثماني حجج : ثماني سنوات ] .



عشر سنوات كاملة قضاها موسى (عليه السلام) في مدين ، نضجت خلالها خبراته وانصقلت مواهبه ، وبذلك صار جاهزاً للعمل بجدية وبكامل طاقته ليتحمل اعباء صراع مع خصم بحجم وامكانيات الطبقة المستتيرة ..

و ذات ليلة باردة ، سار موسى (عليه السلام) بأهله في طريق مظلم فلم يهتدوا الى سلوك الدرب المألوف وضاع منهم الاتجاه الصحيح .. وكانوا قد بلغوا الجانب الايمن من جبل الطور ، ومضى موسى (عليه السلام) يدور ببصره باحثاً عن يهديه الطريق ، فوقعت عيناه على جذوة نار تشتعل في شجرة خضراء ..

﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ • ﴾ القصص ٢٩

[ آنس : ابصر ، تصطلون : تستدفئون ] .

كان يقف إزاء النار في واد يدعى (طوى) . فناداه الله عز وجل :

﴿ يَا مُوسَى • إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى • وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى • إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي • إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى • فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى • ﴾  
طه ١١ - ١٦

وخلع موسى (عليه السلام) نعليه في البقعة المباركة .. وخاطبه الله سبحانه :  
﴿ وَمَا تَلَكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى • قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى • قَالَ أَلْقَهَا يَا مُوسَى • فَالْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى • ﴾ طه ١٧ - ٢٠

انقلبت العصا الى حية عظيمة ، ففزع موسى (عليه السلام) لرؤيتها وسارع بالهرب من غير أن يلتفت ورائه ..  
﴿ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ • ﴾ القصص ٣١

ورجع موسى (عليه السلام) الى موضع الحية ، فتسمر خائفاً في مكانه يراقب ضخامتها وحركتها السريعة .. فناداه ربه :  
﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى • ﴾ طه ٢١

فمدّ يده الى الحية فاذا هي قد عادت عصا كما كانت .. وخاطبه الله تعالى :  
﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ • ﴾ القصص ٣٢  
[ اضمم اليك جناحك من الرهب : اضمم يدك الى صدرك يذهب عنك الخوف ] .

وأدخل موسى (عليه السلام) يده في جيبه ، ثم اخرجها بيضاء كالقمر من غير سوء أو علة.. وهكذا كانت العصا واليد برهانين أرسل الله بهما موسى الى فرعون والنخبة ..  
﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا فَاسِقِينَ • ﴾ القصص ٣٢

تلك هي المهمة الكبرى .. وكانت ذكرى فرعون قد اثارت في موسى (عليه السلام) دفقا من مخاوف ملحة ، فدعا ربه قائلا :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ • وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ • قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْعَالِيُونَ • ﴾ القصص ٣٣ - ٣٥  
[ ردءا يصدقني : معينا يبين لهم عني ] .



وكانت المحطة التالية مواجهة مباشرة مع فرعون في البيت الابيض .. وهناك تقدم موسى وهارون (عليهما السلام) الى هدفهما في استقامة ووضوح :  
﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ • أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ • ﴾ الشعراء ١٦ ، ١٧

لخص النبيان ما جاء لاجله ، دعوة الى عبادة الله رب العالمين ، وطلب من فرعون أن يرفع قبضته وقهره عن بني اسرائيل ويدعهم يتفرغون لتوحيد الله وطاعته .. غير أن فرعون تحول بالحديث الى استعادة مواقف جمعته مع موسى في الماضي ..  
﴿ قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ • وَفَعَلْتَ فَعَلَتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ • قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ • فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ • وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ • ﴾ الشعراء ١٨ - ٢٢

وسأل فرعون في استهانة :  
﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ الشعراء ٢٣

واجاب موسى (عليه السلام) معرفاً بصفات الله سبحانه :  
﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ الشعراء ٢٤  
﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ الشعراء ٢٦  
﴿ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ الشعراء ٢٨

وكان فرعون يصرخ في النخبة من حوله :  
﴿ أَلَا تَسْتَمْعُونَ ﴾ الشعراء ٢٥  
﴿ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ الشعراء ٢٧

وفاض الغضب بفرعون :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ • ﴾ القصص ٣٨

والتفت الى موسى (عليه السلام) وصاح متوعداً :

﴿ لئن اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ الشعراء ٢٩

وكانت تلك هي اللحظة المناسبة ليخرج موسى (عليه السلام) ما في جعبته من الآيات ..

﴿ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ • قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ • فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ • وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ • ﴾ الشعراء ٣٠ - ٣٣

وتجري المشاورات بين فرعون والنخبة لبحث الموقف ، ويكون من نتيجتها انهم اعتبروا موسى ساحراً بارعاً يحتال عليهم ، وهو يظن أن باستطاعته تحدي الاخوية و(مبارزتهم) بأسرار صنعتهم في عقر دارهم ، وذلك تصعيد خطير لا مجال لان يمرّ هكذا دون رد منهم .. واجتمعت الآراء على إحضار مجموعة من سحرة الطبقة المستنيرة ، هم أعلم أهل الارض في علم السحر آنذاك ، ومهمتهم ان يلقنوا موسى هذا درساً لن ينساه ويجعلوه عبرة امام انظار المصريين ..

﴿ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ • يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ • قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ • يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ • ﴾ الشعراء ٣٤ - ٣٧

[ أرجه وأخاه : أجل امرهما الى موعد آخر ] .

وعاد فرعون الى مخاطبة موسى (عليه السلام) :

﴿ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى • فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى • ﴾ طه ٥٧ ، ٥٨

[ مكاناً سوى : مستويّاً ظاهراً للجميع ] .

فقال موسى (عليه السلام) :

﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخْشَرَ النَّاسُ ضُحًى • ﴾ طه ٥٩





توجه الاطراف جميعاً للقاء في الموعد المحدد — فرعون والنخبة والسحرة ، وموسى وهارون ، وحشود غفيرة من الشعب المصري .. ولم يفوت موسى (عليه السلام) الفرصة لوعظ السحرة ودعوتهم الى سبيل الحق :

﴿ وَيَلْكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى • فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى • ﴾ طه ٦١ ، ٦٢  
[ يسحتكم : يهلككم ] .

وسرت حالة من التردد في صفوف السحرة وهم بين مصدق ومكذب لما يرون ويسمعون ، ولبعض الوقت تهامسوا فيما بينهم بحقيقة ان يكون الرجل امامهم نبي صادق وليس مجرد ساحر يبغي منافستهم . هم يعرفون ماهية السحر ، وهم كذلك بطبيعة مراتبهم المتقدمة في الاخوية مطلعون بشكل واف على تواريخ النبوة وعلاماتها الدالة ... لكنهم آثروا في النهاية ان يكملوا اللعبة التي خطط لها فرعون ..

﴿ قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى • فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى • قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى • قَالَ بَلْ أَلْقُوا ﴾ طه ٦٣ — ٦٦

وهتف السحرة :

﴿ بَعِزَّةٌ فِرْعَوْنُ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ الشعراء ٤٤  
﴿ فَلَمَّا أَلْقُوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ • ﴾ الاعراف ١١٦

كان موسى (عليه السلام) من جملة من تأثروا بسحر التخيل Illusion Magic الذي يعتمد على خلق الانطباع بصور كاذبة توحي للمشاهد بان الجماد الساكن — الحبال والعصي — يتحرك ويسعى من تلقاء نفسه ..

﴿ فَإِذَا حَبَالُهُمْ وَعَصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى • فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى • ﴾ طه ٦٦ ، ٦٧

لكن الله تعالى أوحى اليه :

﴿ لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى • وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى • ﴾ طه ٦٨ ، ٦٩  
﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ • ﴾ الشعراء ٤٥

وهنا تقع المفاجأة ، إذ يعلن السحرة دخولهم في الاسلام ..

﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ • فَعُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ • وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ • قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ • رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ • قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومُهُ فِي الْمَدِينَةِ لَتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ • لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ • قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ • وَمَا نُنْقِمْ مِنْهَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّفْنَا مُسْلِمِينَ • وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ • قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ • ﴾ الاعراف ١١٨ — ١٢٨



وفي اطار التفكير المتحكم في خطط وسياسات الطبقة المستتيرة ، فان كلا من (السحر) و(العلم) عنصران تتصورهما الاخوية أقوى وأهم عناصر القوة لديها ..

السحر هو بوابة التواصل مع الشياطين ، وهو في ذات الوقت المصدر الذي تتزود منه الاخوية بالعنصر الثاني : المعرفة ، وهي مجموع ما احتكمت عليه الاخوية من علوم وأسرار التقنيات منذ عهد آدم (عليه السلام) ..

واحتكار العنصرين معاً — هكذا! — يمكن الاخوية من فرض إرادتها في هذا العالم ، مطلقة وبغير رادع .. وفرض الارادة ليس مقصوراً على البشر فقط ، وانما يتعدى الى ما تعتقده الاخوية في قدرتها على التحكم بالسنن الكونية والسيطرة على قوانين الطبيعة في الارض !

والذي حصل مع موسى (عليه السلام) ان الله أجرى على يديه معجزات تصدت لعنصري القوة (السحر والعلم) وقامت بابطالهما على مرأى ومسمع كافة المصريين ..

﴿ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ النمل ١٢

كانت تسع آيات مفصلات ... العصا ، واليد البيضاء ، وسنوات القحط ، ونقص الثمرات ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والصفادع ، والدم .

جاء موسى (عليه السلام) بآيتين وقف السحر أمامهما عاجزاً مهزوماً ، وترتب على ذلك أن السحرة فقدوا سطوتهم ولم يعد لسحرهم مفعوله السابق على اهل مصر .

﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ • وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ • ﴾ الاعراف ١٠٧، ١٠٨

ثم طرأت على مصر كوارث طبيعية تعاقبت الواحدة بعد الاخرى ، آيات وقف التقدم العلمي إزاءها عاجزاً عن التعامل مع تعقيداتها ... جفاف دام لسنوات ، ثم سيول وآفات زراعية وأوبئة فتاكة .. ولم تجد علوم الطبقة المستتيرة في التحوط لها او الحد من تفاقماتها ..

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ • ﴾ الاعراف ١٣٠  
﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ • ﴾ الاعراف ١٣٣

وكان ما كان من إنكار القوم لآيات النبوة رغم أنهم في لحظات اليأس طالبوا موسى (عليه السلام) أن يدعو ربه برفع البلاء عنهم ..  
﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ • فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُورَةِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ • ﴾ الاعراف ١٣٤، ١٣٥  
[ الرجز : العذاب ، ينكثون : ينقضون عهودهم ] .



﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبِعُونَ • ﴾ الدخان ٢٣

تصل الاحداث الى ذروتها في واقعة البحر ..

موسى (عليه السلام) يقود جمع المسلمين سراً للخروج من مصر ، وفرعون وجنوده يطاردونهم بعد اكتشاف هروبهم .. ويضطر موسى (عليه السلام) الى سلوك الطريق ناحية البحر الاحمر ، ويتبع فرعون آثارهم .. ويستمر السباق محموماً بين الفريقين حتى بلوغ شاطئ البحر ..

ويلحق بهم فرعون ، وتترأى الفتتان عند شروق الشمس ، ويصيب بني اسرائيل الهلع من مواجهة فرعون الذي سيطبق عليهم ببطشه لا محالة . لكن موسى (عليه السلام) بقي ثابتاً على ثقته بنصرة الله تعالى لهم ..

﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ • قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ • ﴾ الشعراء ٦١ ، ٦٢

ويباشر فرعون تقدمه نحوهم . كانت المسافة تتقارب بين الفريقين ، وكان الاسرائيليون يعيشون لحظات عصيبة في انتظار ما سيحدث ، تتناوشهم الظنون في شأن موسى وما أوصلهم اليه من كارثة محققة . وهنا وقعت مفاجأة غير متوقعة ..

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ • ﴾ الشعراء ٦٣

انشق البحر ، وانفرج عن طريق من اليابسة .. وسارع المسلمون بعبوره وسط جبال الامواج المتلاطمة ، حتى وصل آخر نفر منهم بسلام الى الساحل الآخر . فأراد موسى (عليه السلام) أن يضرب البحر بعصاه ثانية ليرجع الى حاله الاول فيكون حائلاً دون وصول جيش فرعون اليهم . فامر الله عز وجل ان يترك البحر منقسماً كما هو ..

﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهَوْاً إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ • ﴾ الدخان ٢٤

وبهت فرعون لرؤية تلك المعجزة العظيمة .. وبين الاقدام والاحجام ، تردد في مطاردة الاسرائيليين على نفس الطريق . لكنه عزم بعدها على العبور مهما كانت النتائج ..

تدفقت الكتائب وراء فرعون ، فاذا بالامواج الهادرة تطبق عليهم جميعاً ..

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدُوّاً حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ • آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ • فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ • ﴾ يونس ٩٠ — ٩٢

تلك آيات الله سبحانه التي شهد عليها بنو اسرائيل : انشقاق البحر ، وعبورهم الى شاطئ النجاة ، وغرق فرعون وجنوده . فكان أن صدق الله وعده وأهلك عدوهم ..

﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ • وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ • ﴾ الاعراف ١٣٦ ، ١٣٧



وبالفعل فإن حادثة الغرق التي اهلكت فرعون وجنوده شكلت ضربة قوية في صميم مشروع النظام العالمي الجديد ، ولعلها كانت واحدة من أقوى الضربات التي تلقتها الطبقة المستتيرة في زحمة تاريخها المديد .

يقول الله تعالى في شأن فرعون وقومه :

﴿ كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ • وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ • وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ • كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ • فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴾ الدخان ٢٥ -

٢٩

وتلاحقت بعد ذلك عدة تداعيات ، طاولية صفحة سابقة من تاريخ مصر وبادئة على أثرها صفحة لاحقة :

■ سقط نظام الطبقة المستتيرة في مصر ، واعقبت ذلك السقوط فترة انتقالية — طالت أو قصرت — سادت خلالها حالة فراغ في السلطة السياسية ، ثم ظهرت فئة مسلمة كانت مضطهدة في عهد فرعون ، وكان الله عز وجل قد قدر لابنائها أن يتسلموا الارث الامبراطوري ويتولوا شؤون الحكم لزمان لا يعلمه إلا هو سبحانه .

■ كان ابليس مرغماً على تصفية اعمال الاخوية في مصر . وكان عليه ان يتصرف على عجل ليللم فلول المستتيرين بعد انفراط عقدهم ، خاصة وأن بعضهم نجى بعدم استجابته لنداء فرعون بمطاردة الاسرائيليين ، وبالتالي لم يحضر حادثة الغرق . والبعض منهم كان متواجداً ساعتها في أطراف البلاد بعيداً عن المسرح الرئيسي للاحداث ، نائياً بنفسه عن خطر الملاحقة أو الاعتقال وقت انقلاب الحكم في مصر لصالح القوم المسلمين .

■ بعد اجراءات سريعة لاعادة تنظيم الاخوية — بقايا المستتيرين في مصر ، والذين تلاءموا مع العهد الجديد وتحول نشاطهم الى خلايا سرية ، نائمة وكامنة في الخفاء .. صدرت أوامر ابليس الى المستتيرين بالانقسام الى فريقين ..

■ كان الفريق الاول مكلفاً بنقل جميع محتويات المكتبة السرية أسفل أبي الهول والفرار بها عن مصر ، متوجهاً شمالاً نحو القارة الاوربية ، باحثاً عن بلاد جديدة تصلح ظروفها ومواردها لاعادة بعث الامبراطورية فوق أراضيها ..

[ وفيما بعد كانت هذه الجهود قد أثمرت عن تأسيس الامبراطورية الرومانية ! ] .

■ واستبقى ابليس الفريق الثاني داخل مصر ليؤدي ادواراً محددة ، وكان في مقدمتها القيام بعمليات استطلاع على امتداد الاراضي المصرية ، وكان الهدف منها التأكد تماماً من اختفاء كل أثر محتمل لعلوم الطبقة المستتيرة — في مجال السحر وغيره — حتى تظل

حكراً وحقاً خالصاً في حوزة المستبشرين دون غيرهم من أطراف او جهات قد تطمع في منازعتهم هذا الحق ولو بمقدار !

■ ولعل بقاء ذلك الفريق من الاخوية في مصر — مختبئاً متربصاً ، جيلاً وراء جيل — هو الذي أدى الى قلب موازين الحكم في حقب متقدمة ، وذلك حين انحرفت الدولة المسلمة — دولة القوم الآخرين — عن مسيرتها الاولى واعتزى حكامها الوهن ، حتى تحول العرش الى أملاك مهمة ومبعثرة تتنازع على إرثها مختلف القوى والتيارات السياسية الطالعة في مصر آنذاك ... ومن بين تلك القوى المتنافسة على الحكم برزت أسرة تعتنق عبادة الشيطان ، تقدمت وسط الصراعات والمؤامرات وتمكنت أخيراً من الاستيلاء على رأس السلطة ، وكان في أولوياتها إحياء الديانة الوثنية واعادة الأمجاد الضائعة لمملكة فرعون . ومن تلك اللحظة بدأ الحكام المتعاقبين بالانتساب لفظاً الى فرعون وتسمية انفسهم بالفراعنة ، تيمناً بفرعون الذي هزمه موسى (عليه السلام) .. لكنهم لم ينجحوا في اقامة امبراطورية تلبي أحلامهم وطموحاتهم ، خصوصاً مع افتقارهم لعنصر (المعرفة) الذي حظي به الفريق الاول الناشط في روما ، والذي كتبت له فيما بعد مهمة الزحف الى المملكة المصرية والقضاء عليها في عهد الملكة الشهيرة كليوباترة (كما يقال لنا في المراجع الرسمية) !

[ وهكذا تتبدى الفرعونية في مصر عصراً من تاريخ ، ابتدأ مساره بسلالة من سلالات الطبقة المستتيرة : آل فرعون . وانقطعت السلالة . ثم اتصل المسار بعدها بطبقات حاكمة تبنت الفرعونية عنواناً ، كما جربت ان تكون لعصرها امتداداً . وكان ان تفاوتت تجاربها بين النجاح والافق ! والفرعونية — خلافاً لما تنشره وسائل الاعلام وتساييره الاهواء — ليست أصلاً ولا نسباً يجعل من أبناء الشعب المصري احفاداً للفراعنة ، لا في الماضي ولا في الحاضر ! ] .



والى جانب الاهتمام بلعبة تفكيك وانشاء الامبراطوريات ، كان ابليس مشغولاً بالتحرك في اتجاه آخر ، وكان الشاغل نبوءة قديمة اقترب أوانها وبدأت نذرها تلوح في الافق ، وتوجب على الاخوية أن تستعد لها جدياً وتعمل على تهيئة الاجواء لاستقبال أحداثها ..

نبوءة جاء في مضمونها : أن رجلاً أعور على وشك الظهور والالتحاق بتنظيم الاخوية الشيطانية . وإن التحاقه سيرجح كفة الشر في الارض ويعطي انطلاقة جديدة بالكامل لمشروع النظام العالمي الجديد ..

الصفة الاهم لهذا الرجل انه مهووس بافاعيل السوء ، غارق في الكفر ، الى درجة تجعل منه النظير البشري لابليس ، وترفعه الى مرتبة الشريك الامثل له في قيادة الكفار والاشرار على المستوى العالمي !

ولم يكن ابليس ولا بقية اعوانه يعرفون بالتحديد هوية الرجل الموعود : من هو ؟ ما شكله ؟ وأين يعيش ؟ ... كان عليهم ان يبحثوا عنه في كل مكان ، وكان شعورهم انه يسعى اليهم بمقدار ما كانوا هم يسعون اليه ويتشوقون الى لقاءه .. حتى انهم استبشروا بقدومه اثناء سيطرة الاخوية على مقاليد الحكم في مصر ، وكان استبشارهم ظاهراً في صورة رمز انتشر وتكرر رسمه على جدران المعابد والبرديات المصرية ... رمز العين الواحدة One Eye Symbol :



ولم يكن الانبياء والمرسلون على اختلاف فتراتهم غافلين عن نبوءة ذلك الرجل وضرره المتوقع على البشرية .. كانوا يحدثون اتباعهم في شأنه ، وكانوا يحذرونهم مراراً من فتنته المرتقبة ، وان كفره وطغيانه سيصلان به الى إدعاء الربوبية على عموم الناس !

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) ، ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (( ما من نبي إلا وقد أئذر أمته الأعور الكذاب . ألا إنه أعور ، وإن ربكم ليس بأعور . ومكتوب بين عينيه ك ف ر )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٣٣ ] .

على مر العصور ستعرف البشرية هذا الرجل بأسماء وألقاب متعددة ، وسيستحوذ على مخيلاتهم وافكارهم بشتى الوسائل ، لكن المسلمين سيتعرفون الى حقيقته أكثر من غيرهم ، وسيطلقون عليه اسماً ولقباً محدداً : **المسيح الدجال** .

## الفصل السابع

# المسيح الدجال

من هو ؟ ... بل ، ما هو ؟ ... وأين يعيش ؟

لقد تكرر ذكر المسيح الدجال كثيراً خلال الفترة المنصرمة . ويمكن إجمال هذه الفترة في حدود العشر سنوات الاخيرة ، أي مجموعة السنوات التي سبقت احتلال العراق في ٢٠٠٣ بعام أو عامين ، ثم امتدت واتصلت الى يومنا هذا فيما يشبه الظاهرة التي يصعب تجاهلها أو نكران وجودها ..

والظاهرة — ظاهرة الاهتمام المتزايد بالمسيح الدجال في هذا العصر — علامة صحية ومفيدة في حد ذاتها ، بغض النظر عما قد يترافق معها من احاديث تختلط فيها الحقائق مع الظنون مع خيالات السينما الامريكية ..

[ انتاج هوليوود في الفترة المذكورة ركز بشدة على طرح موضوع المسيح الدجال تحت عناوين وحكايات مختلفة : الملك ، المختار ، المنتظر ، ضد المسيح ، النذير ، رجل الغد ، رجل السلام ! ] .

هكذا أنظر الى الظاهرة ، وقد يختلف الآخرون معي في الرأي !  
ولا يجب ان ننسى ان غفلة العوام عن الدجال وغياب ذكره بين الدعاة واهل العلم علامتان تسبق خروجه .. فعن راشد بن سعد قال : (( لما فتحت إصطخر — مدينة في فارس — نادى منادٍ : ألا أن الدجال قد خرج ، قال : فلقبهم الصعب بن جثامة ، فقال : لولا ما تقولون لأخبرتكم إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره ، وحتى تترك الأئمة ذكره على المنابر )) . [ صححه الهيثمي في مجمع الزوائد : ٣٣٥/٧ ] .

لكن استنكار الدجال شئ مختلف عن مجرد ذكره ، شئ أوسع وأشمل .. محاولة للاحتكاك المباشر بالاحاديث والافكار والايثار والآثار .. أن اشرح الموضوع وأسبر اغواره خطوة خطوة ، ساعياً — على قدر المستطاع — الى سد فجوات التاريخ ، واصلاً بين ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا ، ومستكشفاً لحقيقة الدنيا من حولنا وكيف تشكلت على النحو الذي نعرفه الآن ..

ذلك ما أحاول القيام به انطلاقاً من هذا الفصل ، مستكملاً بالطبع لسياق القصة الاصلية : ملحمة أم المعارك ، المواجهة الحاسمة بين العراق وأخوية الشيطان .



وظني انه حتى الذين كانوا بعيدين عن ذكر الدجال أو استذكاره ، فانهم لابد قد سمعوا يوماً عن مآثره في الارض ... شيئاً عن كونه كائناً غريباً ، وشيئاً عن ارتباط سيرته بنهاية العالم وآخر الزمان ، وشيئاً عن ارتباطه باليهود أكثر من سواهم .. ولعل مواقفهم في هذا الشأن تفرقت بهم في اتجاهين :

■ بعضهم صدّق بالدجال ، لكن فكرته بعد ذلك ظلت قاصرة عن التفاصيل .. تحمل عنه خواطر وانطباعات مشوشة ، وقد تنسب اليه من الخوارق ما ليس صحيحاً بالمرّة .

■ وبعضهم أنكر خبره ووجوده من الاساس ، مدعيّاً أنه خرافة قديمة ، وأنه ليس إلا رمزاً للشّر أو إبليس نفسه .

وما دامت قضية المسيح الدجال مرتبطة باليهود ، فانه قد يكون ملائماً قبل بدء الحديث أن ألّفنا انتباههم — هؤلاء وأولئك — الى النظر في واقع عالمنا الحالي ، وأبرز ما فيه التحكم اليهودي في كل شئ : رؤوس الاموال والشركات والاسواق والمناصب السياسية والاحزاب ووكالات الانباء والصحف والمنظمات الخيرية وصناعة الافلام ...!

كيف وقع هذا الامر ؟

اليهود هم الاقل تعداداً في العالم : حوالي ١٣ مليون نسمة ، ٤١% منهم في فلسطين ! والديانة اليهودية هي الاقل انتشاراً على مستوى الديانات العالمية !

كيف استطاعت أمة من المشتتين والمنبوذين في بضعة عقود أن تقتحم مختلف مجالات النشاط الانساني ، حتى تحقق لابنائها أن يجتمعوا في دولة معترف بها عالمياً ، وتكون لهم هذه المكانة الرفيعة وسط الشعوب ... ؟!

لماذا تخضع دول عظمى — بقادتها ومؤسساتها الدستورية ، كالولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا والصين — للسيطرة اليهودية ؟

هناك من يقول أن الخطة اليهودية للسيطرة على شعوب ودول العالم لم تبدأ خطواتها فعلياً كما كنا نعتقد اواخر القرن التاسع عشر عندما تأسست الحركة الصهيونية على يد الناشط اليهودي ثيودور هرتزل .. وانما كان لهذا الامر مقدمات وخلفيات تاريخية طويلة ، تعود الى ما قبل خمسة وعشرين قرناً ، حين وقع السبي البابلي الشهير للاسرائيليين وسقطت دولتهم في فلسطين على يد الملك نبوخذ نصر ..

إذا كان هذا القول صحيحاً — وهو صحيح جزئياً ... أفلا يتنافى هذا مع المعروف والمعهود من قوانين البشر ، وبينها أن أية تجربة انسانية ، سواء كانت تنظيمياً سياسياً او غير ذلك ، ومهما حملت من إصرار دعائها على النجاح وبلوغ الهدف ، ومهما حرص

ابناؤها على توريث رسالتها جيلاً تلو جيل ، فان امتداد الزمن — وفيه انقضاء الآجال وتقلبات الظروف والاحداث والاحوال — كفيل بعرقلة حركتها وإبطاء زخمها عاجلاً أو آجلاً ..

كيف حافظت التجربة اليهودية على تقدم خطواتها على مرّ العصور ، وكيف وصلت الى ما وصلت اليه الآن ، مخالفة بذلك كل المتعارف عليه من قوانين البشر والتاريخ ؟!

والاجابة أن هذا لا يمكن تصويره أو قبوله ، إلا في حالة واحدة يتوافر لتحقيقها شرط استثنائي ، وهي ان شخصاً أو قائداً طال به العمر مع طول السنين والقرون ، فكان متاحاً له أن يديم الخطة اليهودية ويحفظ لها استمراريتها ويشرف على تقدم خطواتها ونتائجها دون توقف أو كلل .

مجتمعات الاخوية السرية من جهتها تصرح بوجود شخص معمر كهذا في جميع محافلها ومعابدها ولا تخفي أمره ، ذلك انها تحدث عنه اعضاءها الجدد بالقول : (( المسيح المنتظر Messiah حاضر منذ الازل . انه ليس الدجال يسوع الذي مضى في التاريخ ، انه الملك الذي سيعود حتماً لاسترجاع ملكه آخر الزمان ... انه المعلم والمرشد والاخ العظيم ، وهو موجود فعلاً على الارض ، يعمل ويؤثر في الاحداث من خلال عملائه الوسطاء ، وينتظر عودته التي تأخذ مجراها بينكم ، وستحين الساعة التي يقودكم فيها للسيطرة على الجميع )) .



المسيح الدجال شخصية حقيقية وليس رمزاً أو فكرة فحسب .

شخص ذو جسد وروح ، سيخرج في آخر الايام مدعياً امام البشر أنه ربّهم .. سيد من الاتباع الذين يستقبلون خروجه ويصدقون الاكاذيب عن ربوبيته في كل مدن العالم ، فلا يدع مدينة او قرية إلا ويغزوها ، ما عدا مكة المكرمة والمدينة المنورة . واذا كان الصراع بين الخير والشر هو المحور الذي يدور حوله التاريخ البشري ، فان هذا الصراع سيبلغ ذروته عند خروج الدجال ... وسيكون هذا الخروج علامة من العلامات الكبرى المؤذنة بقرب قيام الساعة على أهل الارض .

عن حذيفة بن أسيد الغفاري (رضي الله عنه) قال : (( اطلع النبي (صلى الله عليه وسلم) علينا ونحن نتذاكر . فقال : ما تذاكرون ؟ . قالوا : نذكر الساعة . قال : إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات . فذكر الدخان ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ، ويأجوج ومأجوج . وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب . وآخر ذلك نار تخرج من اليمن ، تطرد الناس إلى محشرهم )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٠١ ] .

[ وردت العلامات الكبرى في عدة احاديث صحيحة بغير هذا الترتيب ، وقد رجح العلماء بعد الجمع بين الروايات أن خروج الدجال هو أول العلامات او الآيات العظام ] .

وستشهد الارض وقت خروجه فتنة عصبية ، هي الاخطر والاشد منذ بدأت البشرية مشوارها في الحياة الدنيا .. وفي ذلك يقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (( ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٤٦ ] .

سيحشد هذا المخلوق جموع الاشرار من الانس والجن معاً ، في حملة ضارية تستهدف سكان العالم اجمع . سيضعهم في مواجهة اختبار رهيب ، وسيكون امامهم خياران لا ثالث لهما : إما معه ، اعترافاً خالصاً بألوهيته ، او ضده بانكار ذلك ، ويترتب على الانكار تعرضهم لحصاره وبطشه ..!

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يحمل من نبأ الدجال هموماً ثقيلة . كان يحذر أصحابه من الفتنة وتداعياتها وكان يمعن في التحذير من اقتراب موعدها .. ولم يكن تحذيره خاصاً بفئة معينة دون غيرها : المؤمنين أو سكان المدينة أو العرب ... وانما كان نداؤه موجهاً الى الانسانية جمعاء :

(( يا أيها الناس .. إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض — منذ ذرأ الله ذرية آدم — أعظم من فتنة الدجال ، وإن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال ، وأنا آخر الأنبياء ، وأنتم آخر الأمم ، وهو خارج فيكم لا محالة ، فإن يخرج وأنا بين أظهركم ، فأنا حجيح لكل مسلم ، وإن يخرج من بعدي ، فكل حجيح نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ... )) . [ صحيح ، الالباني في صحيح الجامع : ٧٨٧٥ ] .



رجل شاب ، قصير القامة ، ضخم الجثة ، عريض الصدر ، تبدو عليه أمارات القوة والبأس ، ظهره منح ، تتباعد ساقاه عند المشي ..

يميل لونه الى الاسمرار وحمرة الوجه .. شعره كثيف ملتف وبالغ الجعودة ... شديد الخلقة ، قبيح المنظر ، واسع الجبهة ، مكتوب بين عينيه كلمة كافر ، يقرؤها كل مؤمن ، سواء كان متعلماً أو غير متعلم ، يعرف القراءة والكتابة أو لا يعرف .

كما أن سمته التي لا يخطئها النظر أنه أعور العينين .. عين طافئة : ذهب نورها ، وعين طافية : جاحظة وظاهرة كأنها عنبية .. أي ان كلا من عينيه عوراء بها عيب ، لان الاعور من كل شئ هو المعيب ، فاحدهما معيبة بكونها ممسوحة فلا يرى بها ، والثانية خضراء معيبة بنتوءها وجحوظها .

ذلك هو الوصف العام للمسيح الدجال . وهو خلاصة ما امكن جمعه من احاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) .. والحاصل انها مواصفات لهيئة قبيحة ، والتي تدل على نقصه وبشريته ، فلو كان إلهاً حقاً كما يدعي لاستطاع ان يشفي ويصلح عاهاته الجسدية !

اجدني مرغماً على تذكر شخصية احبب نوتردام .. أراها تحمل ملامح مقاربة لصورة المسيح الدجال ، وكذلك أرى تقارباً للفكرة والخط العام للحدث بين الشخصيتين في الرواية الشهيرة The Hunchback of Notre dame التي نسبت كتابتها للأديب والشاعر الفرنسي فكتور هوجو !



عن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (( إني حدثكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا ، إن المسيح الدجال رجل قصير ، أفحج ، جعد ، أعور ، مطموس العين ، ليست بناتئة ، ولا حجاء ، فإن ألبس عليكم ؛ فاعلموا أن ربكم ليس بأعور ، وأنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا )) .  
[ أفحج : منفرج الساقين (مشيته متعرجة) ، جعد : شعر رأسه خشن ملتو متقبض ، ليست بناتئة ولا حجاء : ليست بارزة ولا غائرة ] .  
[ صحيح ، الالباني في صحيح الجامع : ٢٤٥٩ ] .

عن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قام في الناس ، فأتى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : (( إني لأنذركموه ، وما من نبي إلا أنذره قومه ، لقد أنذر نوح قومه ، ولكني أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه : تعلمون أنه أعور ، وأن الله ليس بأعور )) .  
[ صحيح ، البخاري : ٣٣٣٧ ] .

وقيل في الحديث الشريف عن الدجال :  
(( ... إنه شاب ... )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٣٧ ] .  
(( ... وإنه آدم ... )) أي أسمر . [ صحيح ، أحمد : ٤٣٤/٥ و ٤٣٥ ] .  
(( ... رجل أحمر جسيم ... )) . [ صحيح ، البخاري : ٣٤٤١ ] .  
(( ... أعظم انسان رأيناه قط خلقاً ... )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٤٢ ] .

(( ... كأن عينه عنبه طافية ... )) . [ صحيح ، البخاري : ٣٤٤١ ]  
 (( ... عينه خضراء كالزجاجة ... )) . [ الالباني في السلسلة الصحيحة : ١٨٦٣ ] .  
 (( ... ممسوح العين عليها ظفرة غليظة ... )) أي جلدة سمكة تغطي البصر . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٣٤ ] .  
 (( ... مكتوب بين عينيه كافر ، ثم تهجاها : ك ف ر . يقرؤه كل مسلم )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٣٣ ] .  
 (( ... مكتوب بين عينيه كافر . يقرؤه كل مؤمن ، كاتب وغير كاتب )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٣٤ ] .  
 (( ... أجلي الجبهة ، عريض النحر ، فيه دفأ ... )) والدفأ : الانحناء . [ الالباني في السلسلة الصحيحة : ١٧١٤/٧ ] .

وأخيراً فإن الدجال عقيم ، لا يولد له ولد :  
 (( ... هو عقيم لا يولد له ... )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٢٧ ] .



المسيح الدجال ليس أول من ادعى الألوهية في التاريخ .. لقد سبقه في ذلك طغاة ودجالون كثرون .. لكنه سيكون أول من يدعيها على المستوى العالمي !

سيحين خروجه بعد وقوع ازمات سياسية واقتصادية تعمّ دول العالم ، فتطول وتستفحل آثارها الى أقصى مدى قبيل ظهوره العلني ، إذ يعاني الناس وقتها من انقلاب الموازين وفساد العقول ، وضيق الموارد والمجاعات ، وكثرة الحروب والاضطرابات السياسية !

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (( إن أمام الدجال سنين خداعة ، يُصدّق فيها الكاذب ، ويُكذب فيها الصادق ، ويؤتمن فيها الخائن ، و يخون فيها الأمين ، وينطق فيها الرويبضة . قيل : وما الرويبضة ؟ قال : الفويسق يتكلم في أمر العامة )) .

[ الرويبضة : الوضع من الناس ] .  
 [ إسناده جيد ، الالباني في السلسلة الصحيحة : ٥٠٩/٤ ] .

وعن أبي امامة الباهلي (رضي الله عنه) أن النبي (عليه الصلاة والسلام) قال : (( وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد ، يصيب الناس فيها جوع شديد ، يأمر الله السماء السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ، ثم يأمر السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله ، فلا تقطر قطرة ، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء ، فلا يبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله ، قيل : فما يعيش الناس في ذلك الزمان ؟ قال : التهليل ، والتكبير ، والتحميد ، ويجزئ ذلك عليهم جزأة الطعام )) .

[ الظلف : الظفر المشقوق للبقرة والشاة والظبي وما أشبهها من البهائم ] .  
[ صحيح ، الالباني في صحيح الجامع : ٧٨٧٥ ] .

وعن جابر (رضي الله عنه) أن النبي (عليه الصلاة والسلام) قال : (( يخرج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العلم ... )) .  
[ خفقة من الدين : ضعف الدين وقلة أهله ، إدبار من العلم : هجر العلم ] .  
[ صحيح الاسناد ، الهيثمي في مجمع الزوائد : ٣٤٦/٧ ] .

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (( يخرج الأعرور الدجال مسيح الضلالة قبل المشرق في زمن اختلاف من الناس وفرقة ... )) .  
[ صحيح ، الالباني في صحيح الموارد : ١٥٩٨ ] .

وكذلك تحدث النبي (عليه الصلاة والسلام) عن فتن عظيمة : (( ... يصبح الرجل فيها مؤمنا ، ويمسي كافرا ، حتى يصير الناس إلى فسطاطين ، فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه ، فإذا كان ذاك فانتظروا الدجال من يومه أو غده )) .  
[ فسطاط : فرقة ] .  
[ صحيح ، الالباني في صحيح الجامع : ٤١٩٤ ] .

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (عليه الصلاة والسلام) قال : (( لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج . قالوا : وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : القتل . القتل )) .  
[ صحيح ، مسلم : ١٥٧ ] .

وفي رواية عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (( إن بين يدي الساعة الهرج ، قالوا : وما الهرج ؟ قال : القتل . فقال بعض المسلمين : يا رسول الله إنا نقتل الآن في العام الواحد من المشركين كذا وكذا . فقال : إنه ليس بقتلكم المشركين ، و لكن قتل بعضكم بعضا ، حتى يقتل الرجل جاره ويقتل أخاه ويقتل عمه ويقتل ابن عمه . قالوا : ومعنا عقولنا يومئذ ؟ قال : إنه لتتزع عقول أهل ذلك الزمان ، و يخلف له هباء من الناس ، يحسب أكثرهم أنهم على شيء ، وليسوا على شيء )) .  
[ هباء : قلة العقل ] .

[ صحيح ، صحيح سنن ابن ماجة : ٣٢١٣ ، السلسلة الصحيحة للالباني : ١٦٨٢ ] .

وتقل أعداد العرب ، الى درجة أنهم يصبحون في وضع لا يسمح لهم بمواجهة الاجتياح الغاشم للدجال وأتباعه ، كما جاء في الحديث عن أم شريك (رضي الله عنها) أنها سمعت النبي (عليه الصلاة والسلام) يقول : (( ليفرن الناس من الدجال في الجبال . قالت أم شريك : يا رسول الله فأين العرب يومئذ ؟ قال : هم قليل )) .  
[ صحيح ، مسلم : ٢٩٤٥ ] .

[ إن خلايا الماسونية والاخوية السرية في الآونة الأخيرة راحت تكشف بصريح العبارة عن ملامح من تلك الاحوال المروية في الاحاديث الشريفة ، وتعتبر عنها باعتبارها مراحل متلاحقة ضمن مؤامرة مرسومة تسعى لتنفيذها ، وصولاً الى هدف تدعوه الاخوية بالفوضى الخلاقة : مجموعة الاضطرابات والحروب والنكسات العالمية التي تهيئ لقيام نظام عالمي جديد تحت حكم المسيح المنتظر ! ] .

عن سمرة بن جندب (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (( ... والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال ... )) . وفي تنمة الحديث : (( ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورا يتفاقم شأنها في أنفسكم وتساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً ... )) .  
[ الالباني في السلسلة الصحيحة : ١٦٧/٧ ] .

وعن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) أن رسول الله (عليه الصلاة والسلام) قال : (( عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح قسطنطينية ، وفتح قسطنطينية خروج الدجال ... )) .  
[ حسن ، الالباني في تخريج مشكاة المصابيح : ٥٣٥٠ ] .

إن ملحمة كبيرة ستندلع بين المسلمين والروم النصارى ، ويخبرنا عنها النبي (عليه الصلاة والسلام) في حديثه : (( ستصالحون الروم صلحاً آمناً ، فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم ، فتسلمون وتغنمون ، ثم تنزلون بمرج ذي ثلول فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب ، ويقول : غلب الصليب ! فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله ، فيغدر القوم ، وتكون الملاحم ... )) .  
[ صحيح ، الالباني في صحيح الجامع : ٣٦١٢ ] .

وينتصر المسلمون بعد جولات ومعارك ضروس :  
(( ... فيفتتحون قسطنطينية . فبينما هم يقتسمون الغنائم ، قد علقوا سيوفهم بالزيتون ، إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم في أهليكم . فيخرجون . وذلك باطل . فإذا جاءوا الشام خرج ... )) .  
[ المسيح : أي المسيح الدجال ، يخرجون : يتوجهون راجعين الى الدجال ، وذلك باطل : أي كلام الشيطان باطل وإنما يريد به افزاعهم وتخويفهم ، خرج : أي خرج الدجال ] .  
[ صحيح ، مسلم : ٢٨٩٧ ] .



الفوضى الخلاقة Creative Chaos ...  
ارهاصات تسبق النظام العالمي الجديد !

وغالباً ما يحمل المصطلح وقعاً لغوياً غريباً على هؤلاء الذين يسمعون به للمرة الاولى ، ولا يملكون المعرفة أو الخبرة الكافية في شؤون الاخويات الحديثة .. إذ يبدو وكأنه يجمع بين نقيضين لا يمكن أن يجتمعا منطقياً .. كيف تكون (فوضى) و(خلافة) في نفس الوقت ؟!

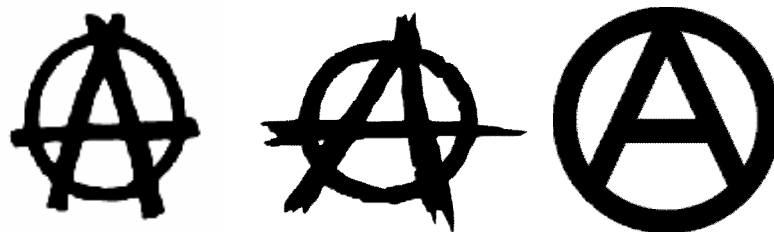
لقد أشارت القواميس والادبيات الماسونية الى هذا المصطلح منذ عهد بعيد — في كتابات ميكافيللي وادموند بروك وادم وايزهاوبت وروتشيلد ... لكنه طفا مؤخراً على السطح وانتشر استخدامه عن ذي قبل ، خاصة بعد غزو تحالف الاطلسي للعراق في ربيع العام ٢٠٠٣ .. وكانت وزيرة الخارجية الامريكية السابقة كونداليزا رايس أشهر من بشرّ بقدوم الفوضى الخلافة الى المنطقة العربية لدى اعلانها عن جانب من تفاصيل مشروع الشرق الاوسط الجديد في العام ٢٠٠٥ .

واذن المشروع معلن ، وتنفيذه جار كما نسمع ونرى اليوم !

المصطلح قديم كما قلت لك ، وجمعيات الاخوية السرية — ولعلها لم تعد سرية في اللحظة الراهنة! — تعبر عنه بكلمة اخرى مرادفة : أناركي Anarchy ، والتي تعني ترجمتها : انتفاء السلطة وغياب مؤسساتها .

والمقصود به إشاعة الفوضى المدبرة في كل دول العالم — وضمنها إشعال الحروب الاهلية وإسقاط جميع الحكومات وإلغاء كافة الاديان والسلطات والقوانين ، وأكثر من ذلك فان مفهوم الاناركي أو الفوضوية يهدف الى ضرب الاخلاق والاعراف السائدة . وكل ذلك يؤدي الى افتعال واقع جديد أكثر اقتراباً من صورة النظام العالمي الجديد ، وفيه تتدهور الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية وتغرق المجتمعات في البلبلة والاضطرابات بلا توقف ، مما يستدعي على أثرها حلاً أوحداً — تقترحه الاخوية ، وتوافق عليه الجماهير — لانقاذ الموقف ، وهو خروج المسيح المنتظر ، الملك الذي يحكم العالم بأسره من عرشه المقام في عاصمة اسرائيل الكبرى : اورشليم !

وعلى أساس هذه الفكرة الهدامة ، تأسست واحدة من أخطر الاخويات في العصر الحديث : أخوية الاناركي Anarchy Brotherhood .. شبكة عالمية من الملحدين وعبدة الشيطان ، اجتمعوا للغرض المذكور ، واتخذوا الرمز التالي شعاراً لهم :





والرمز فيه تقابل واضح مع الشعار الأشهر للطبقة المستتيرة – التنظيم الام لمجتمعات الاخوية ، وفي صورته تهبط عين المسيح الدجال فوق الهرم لتكمل قمته الناقصة :



وأحياناً يقترن رمز الاناركي مع صورة الجمجمة Skull ، رمز الكابالا والعبادة الشيطانية Satanism :



نجحت اخوية الاناركي في التغلغل والانتشار في اوساط الشباب والمتقنين على نطاق واسع .. وكما فعلتها في المجتمعات الغربية ، فعلتها في المجتمعات العربية .. بل لعل تغلغلها وانتشارها كانا أسرع وأيسر على نحو ملحوظ في الناحية العربية ، خاصة في ظل أوضاع سياسية واقتصادية طغى فيها الاحباط على عموم المواطنين العرب – والشباب منهم بالخاص – الى درجة انهم فقدوا كل أمل في قدرة الأنظمة والمؤسسات الرسمية القائمة على معالجة المشكلات المتراكمة في الدول العربية ، كما يئسوا من كافة المحاولات لحل الصراعات العربية – العربية التي تعددت وتفاقمت آثارها خلال السنوات العشرين المنصرمة – منذ حرب الخليج ١٩٩٠ – دون أن تتجح الاستراتيجيات والسياسات الحكومية في احتواءها ..

وبالفعل فان الظروف كانت مثالية لتجد اخوية الاناركي مواطني أقدام لها في المنطقة العربية ... كانت الانطلاقة الاولى لها في لبنان ، وكانت الدعاية التي روجت لها الجماعة تحمل عنواناً له معناه وتأثيره المحسوب في أبناء الجيل الجديد :

بلاد اللامكان ، أو نوهرستان Nowheristan !

وكان قوام الدعاية مجموعة أفكار ودعوات تتطابق مع مبادئ الاناركي : ازالة الحواجز بين شعوب الكرة الاضية ، مع إلغاء كافة السلطات والحكومات التي أضحت نظاماً بائداً أثبت فسادَه وعجزه ، وللناس أن يعتنقوا الاديان والمعتقدات التي يريدونها لانفسهم ... العملة المتداولة موحدة ، واللغة المعتمدة هي الانجليزية .. والمطلوب ان يسلم العالم مصائره الى (النخبة) التي ستؤول اليها قيادة البشرية ، وذلك كله يشكل الارضية المناسبة لعودة الامبراطور الذي سيحكمهم في النهاية !

[ نموذج امبراطورية عالمية ، على غرار اطلانتس ! ] .

وللوصول الى غايتها النهائية ، تراوحت وسائل الاناركية Anarchism من أجل التغيير ، من الاحتجاجات والمظاهرات السلمية ، الى العصيان العام ، وقد تتطور درجة العنف في بعض الاحيان وتصل الى حد الاعمال التخريبية والتمرد المسلح ...!

[ الاناركيون يزعمون لجمعيتهم تاريخاً حافلاً ، نظموا خلاله عدداً من الثورات وشاركوا بأدوار فعالة في تغيير انظمة الحكم في عدد من بلدان العالم ! ] .

هل ثمة رابط بين مشروع الفوضى الخلاقة وثورات العالم العربي التي هبت رياحها في العام ٢٠١١ ؟ .. الباب مفتوح للأراء والاجتهادات !

[ لي صديق واسع الخبرة في موضوع الابلوميناتي ومنظماتها السرية ، أبدى ملاحظة في قضية الثورات العربية لفتت انتباهي ، وملخصها أن شعار التغيير Change الذي جعلته المحطات الفضائية العربية عنواناً يتصدر تغطياتها الاخبارية للثورات المشتعلة ، وترتب عليه أن العنوان اجتذب الجماهير بسرعة وصارت تردده دون وعي منها او تدبر — هو نفس الشعار الذي رافق الحملة الانتخابية للرئيس الامريكي باراك أوباما في العام ٢٠٠٨ ..

تتفق هذه الملاحظة مع معلومة ثانية اذكرها ، يعود نشرها أيضاً الى العام ٢٠٠٨ . في ذلك العام أفرجت الاخوية في العلن عن مشروعها التبشيري : اطلانتس ، حان وقت الاستيقاظ Atlantis , It's time to wake up .. وكان مدرجاً في واحد من بنوده ان عملية التنوير على مستوى العالم ستبلغ حدودها الناضجة بعد العام ٢٠١١ ، وان برنامج الاخوية سيكتمل بمجئ القطعة الناقصة التي ستكمل قمة الهرم الاكبر في مصر ! ] .



أعود الى موضوع المسيح الدجال .  
سيثور الدجال غاضباً لسبب مما ، ويحمله هذا على الخروج من مكمته والاعلان عن شخصه بعدما بقي لقرون يعمل متخفياً من وراء الستار ، ممتعاً عن الظهور العلني امام الجماهير .. ولعل السبب في ذلك حصول انقلاب في موازين القوة الدولية بين الكفار والمسلمين ، نتيجة لما سيتحقق من انتصارات لصالح المسلمين ، واهمها كما يتبين من الاحاديث النبوية فتح القسطنطينية ...

عن حفصة بنت عمر (رضي الله عنها) ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (( إنما يخرج الدجال من غضبة يغضبها )) .  
[ صحيح ، الالباني في صحيح الجامع : ٢٣٨٠ ] .

وفي رواية : (( ... إن أول ما يبعثه على الناس غضبٌ يغضبه )) .  
[ صحيح ، مسلم : ٢٩٣٢ ] .

ويحدد خروجه من اقليم خراسان .. وهي منطقة واسعة تضم الشمال الشرقي من ايران الحالية مع اجزاء من افغانستان وروسيا .. وخراسان كلمة فارسية ، وتعني : بلاد الشمس المشرقة ..

عن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (( الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان ... )) .  
[ صحيح ، الالباني في صحيح الجامع : ٣٤٠٤ ] .

وهكذا يبدأ حركته في الارض لينفذ ما يمكن انقاذه ، وتكون بداية هذه الحركة في موضع أو طريق بين الشام والعراق ... سيحيط نفسه بهالة الرجل الصالح ، المحب للناس والسابق الى فعل الخير ، يعلن نفسه نبياً لفترة ما ، ثم يدعي الألوهية ...

(( إنه خارج خلة بين الشام والعراق ، فعاث يمينا وعاث شمالا ، يا عباد الله فاثبتوا )) .  
[ خلة : طريق أو سبيل ، عاث : أفسد وأكثر من فعل الشر ] .  
[ صحيح ، مسلم : ٢٩٣٧ ] .

(( ... إنه يبدأ فيقول : أنا نبي ، و لا نبي بعدي ، ثم يثني فيقول : أنا ربكم ... )) .  
[ صحيح ، الالباني في تخريج كتاب السنة : ٤٢٩ ] .

وستلاقي دعوته استجابة عريضة في أرجاء المعمورة .. هناك الكثير من الاتباع . بعضهم كان جاهزاً لتلبية الدعوة بحكم انخراطه في أخوية أو انتماءه لعبادة وثنية ، مما

جعله يلتزم التزاماً كاملاً ومسبقاً بمشروع النظام العالمي الجديد ، ويعيش (الحلم) بخروج المنتظر الذي طال انتظاره .. وبعضهم استدرجه (الوهم) حتى أصبح مغيباً عن الوعي والتفكير السليم !

وتعرض أحاديث النبي (عليه الصلاة والسلام) لنماذج من اتباعه يومئذ :  
■ اليهود . وهم المتواطئون مع الدجال ، الذين يشغلون المراتب العليا تحت قمة التنظيم الهرمي في جمعية الطبقة المستتيرة .. ولقد ورد في حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) قوله : (( ... يكون معه سبعون ألفاً من اليهود )) . [ الالباني في السلسلة الصحيحة : ٣٠٨١ ] . وفي حديث ثان ، روى أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (( يتبع الدجال ، من يهود أصبهان ، سبعون ألفاً . عليهم الطيالة )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٤٤ ] .. وأصبهان في الحديث الشريف ، هي مدينة تعرف حالياً باسم اصفهان ، تقع في وسط إيران وتبعد عن العاصمة طهران ٣٤٠ كم ..

أما الطيالة ، فمفردها طيلسان ، والكلمة معربة من طاليس او طاليت Tallit ، وهو شال أو رداء طويل من الصوف يوضع على الرأس والاكتاف بطريقة معينة ، يرتديه الرجال من أحبار اليهود ومتدبريهم لغرض الصلاة ، مرفقاً ببعض الكتابات والتمايم السحرية المعلقة فوق جباههم .

■ النساء الذين تغويهم — وترهبهم — صنائع الدجال فيندفعن في مولاته وتصديقه .. وفي حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) : (( ... وأكثر من يخرج اليه النساء ... )) . [ الالباني في السلسلة الصحيحة : ٣٠٨١ ] .

■ الأشرار في المدينة المنورة ، الكفار والمنافقون والفاسقون ... وفي الحديث ان المسيح الدجال يتقدم بجحافل صوب المدينة يريد احتلالها — وهي الجائزة التي يسعى للحصول عليها ، وحين تصبح أقرب الى متناوله ، يمنعه من دخولها ملائكة تحرس ابوابها . فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (( ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال ، إلا مكة والمدينة ، و ليس نقب من أنقابها إلا عليه الملائكة حافين تحرسها ، فينزل بالسبخة ، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، يخرج إليه منها كل كافر ومنافق )) .

[ النقب : المدخل ، السبخة : أرض مالحة تبعد ثلاثة أميال شمالي المدينة ] .

[ صحيح ، الالباني في صحيح الجامع : ٥٤٣٠ ] .

وفي رواية : (( ... ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات ، فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فتخلص المدينة ، وذلك يوم الخلاص )) .

[ صحيح على شرط مسلم ، الوادعي في الصحيح المسند : ١١١١ ] .

■ صنف من قرّاء القرآن ، يتلونه بالأسنتهم ويخالفون تعاليمه بعملهم .. عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (( يخرج قوم

من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، كلما قُطع قرن نشأ قرن ، حتى يخرج في بقيتهم الدجال )) .

[ تراقيهم : جمع ترقوة وهي العظمة المشرفة في أعلى الصدر ، قرن : جيل ] .  
[ صحيح الاسناد ، مسند أحمد : ٢٧٨٦٤ ] .

■ أقوام ذوي ملامح شرق آسيوية .. جاء في حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) : (( ... يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة )) .

[ المجان المطرقة : الدروع ، والمراد ان وجوههم عريضة ومكتنزة ] .  
[ صحيح ، الالباني في صحيح الجامع : ٣٤٠٤ ] .

وستدوم حملة المسيح الدجال في اقطار الارض أربعين يوماً . وفي الحديث الشريف أن الصحابة سألوا رسول الله (عليه الصلاة والسلام) : (( ... قلنا : يا رسول الله ، وما لبثه في الأرض ؟ قال : أربعون يوماً )) .

[ صحيح ، مسلم : ٢٩٣٧ ] .

غير ان الايام الثلاثة الاولى منها تختلف زمنياً عن أيامنا المعتادة :

(( ... يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة )) .

[ كجمعة : أي كاسبوع ] .

ثم تمضي بقية الايام وفق المقياس المعروف للوقت :

(( ... وسائر أيامه كأيامكم . قلنا : يا رسول الله ، فذلك اليوم الذي كسنة ، أتكفيها فيه صلاة يوم ؟ قال : لا . اقدروا له قدره )) .



سيفتن الدجال معظم الشعوب والمجتمعات ، وسيذهلهم بما لديه من قدرات وامكانيات ، يستعرضها امام الناس فتبدو اعماله في نظر الجهلة وضعاف النفوس (براهين خارقة) دالة على ربوبيته ، فيبيعون دينهم ويسلمون له بالولاء والطاعة .. ولا حول ولا قوة إلا بالله !

ومن جملة أعماله الغريبة :

■ أنه سيأتي بأنهار على صورة الجنة والنار .. عن حذيفة (رضي الله عنه) انه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : (( إن مع الدجال إذا خرج ماءً وناراً ، فأما الذي يرى الناس أنها النار فماء بارد ، وأما الذي يرى الناس أنه ماء بارد فنار تحرق ، فمن أدرك منكم فليقع في الذي يرى أنها نار ، فإنه عذب بارد )) . [ صحيح ، البخاري : ٣٤٥٠ ] .

وفي حديث ثان : (( لأننا أعلم بما مع الدجال منه . معه نهران يجريان ، أحدهما رأي العين ماء أبيض . والآخر رأي العين نار تأجج . فأما أدركن أحد فليأت النهر الذي يراه ناراً وليغمض ، ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه ، فإنه ماء بارد )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٣٤ ] .

وفي حديث ثالث : (( ... وإنه يجيء معه مثل الجنة والنار . فالتى يقول إنها الجنة هي النار ... )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٣٦ ] .

■ وأن يقع بأمره نزول المطر ونبات الزرع .. عن أبي امامة الباهلي (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (( ... وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر ، فتمطر ، ويأمر الأرض أن تتبت ، فتتبت )) . [ صحيح ، الالباني في صحيح الجامع : ٧٨٧٥ ] .

■ وأنه يجئ بالرخاء ، أكواماً من الطعام والخيرات والمياه . لكن الحصول على نصيب منها مرهون بتلبية دعوته وتصديق ربوبيته ... جاء في حديث النبي (عليه الصلاة والسلام) قوله عن فتنة المسيح الدجال : (( ... يسير معه جبال الخبز وأنهار الماء ... )) . [ صحيح : الوادعي في الصحيح المسند : ١٤٨١ ] .

وفي حديث ثان : (( ... معه جبال من خبز ولحم ، ونهر من ماء ... )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٣٩ ] .

وفي حديث ثالث : (( ... معه جبال من خبز ، والناس في جهد إلا من اتبعه )) . [ رجاله رجال الصحيح : الهيثمي في مجمع الزوائد : ٣٤٦/٧ ] .

■ ثم انه يمر على مخالفيه والمنكرين لدعوته ، فيصيبهم بالفقر والخراب ... كما جاء في الحديث الشريف : (( ... ثم يأتي القوم ، فيدعوهم فيردون عليه قوله . فينصرف عنهم ، فيصبحون محملين ، ليس بأيديهم شيء من أموالهم )) . ومعنى محملين : أي أن ينالهم القحط . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٣٧ ] .

■ وانه يطوف بلدان وقرى الارض بسرعة مخيفة .. سرعة تنقله كسرعة السحاب المندفع بقوة الريح التي تسوقه من خلفه ... ولقد سأل الصحابة الكرام رسول الله (عليه الصلاة والسلام) عن هذا الامر : (( ... يا رسول الله ، وما إسراعه في الأرض ؟ قال : كالغيث استدبرته الريح )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٣٧ ] .

■ وانه يمر على الارض القاحلة ، يستخرج منها ثرواتها بكلمة منه ... عن النواس بن سمعان (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (( ... ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك . فتتبعه كنوزها كيغاسيب النحل ... )) . [ الخربة : الارض الخراب ، يعاسيب النحل : ذكور النحل ] . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٣٧ ] .

■ وانه يشفي انواعاً من العلل المزمنة والامراض المستعصية ... ورد في الحديث الشريف قول النبي (صلى الله عليه وسلم) في الدجال : (( ... وإنه يبرئ الأكمه والأبرص )) . [ الاكمه : الذي ولد وهو أعمى ] . [ رجاله رجال الصحيح ، الهيثمي في مجمع الزوائد : ٣٣٩/٧ ] .

■ وانه سيقنع العوام والجهلة بأنه ربهم الذي يحيي ويميت ... وفي الحديث : (( ... وإن من فتنته أن يقول للأعرابي : أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أنني ربك ؟ فيقول : نعم ، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه ، فيقولان : يا بني اتبعه ، فإنه ربك )) .

[ صحيح ، الالباني في صحيح الجامع : ٧٨٧٥ ] .

وفي الحديث أن المسيح الدجال يقتل شاباً ويشطره بالمنشار ثم يبدو الموقف وكأنه يحييه أمام الناس ... (( ... ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً . فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض . ثم يدعو ، فيقبل ، ويتהל وجهه يضحك )) . [ جزلتين رمية الغرض : أي يقطعه نصفين متفرقين من قوة الضربة ] . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٣٧ ] .

وفي رواية أن شاباً مؤمناً يقبض عليه جنود الدجال خارج المدينة : (( ... فينطلقون به إلى الدجال . فإذا رآه المؤمن قال : يا أيها الناس ، هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فيأمر الدجال به فيُشبح . فيقول : خذوه وشجوه . فيوسع ظهره وبطنه ضرباً . فيقول : أو ما تؤمن بي ؟ فيقول : أنت المسيح الكذاب ... فيؤمر به فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه . ثم يمشي الدجال بين القطعتين . ثم يقول له : قم . فيستوي قائماً . ثم يقول له : أتؤمن بي ؟ فيقول : ما ازددت فيك إلا بصيرة )) .

[ يُشبح : أي يُمد ليُضرب ، المنشار : المنشار ] .

[ صحيح ، مسلم : ٢٩٣٨ ] .

تلك أمثلة من اعماله وامكانياته وقت خروجه ، أشياء وأوصاف خارقة للعادة . ومن شدة تأثيرها في العقول والنفوس فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) حذر المؤمنين من أن يقصدوا ملاقاته عياناً ، وأمرهم بالابتعاد عنه حيث تواجد ..

عن عمران بن حصين (رضي الله عنه) أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال : (( من سمع بالدجال فليأمن بالله ، فوالله إن الرجل لياتيه وهو يحسب أنه مؤمن ، فيتبعه مما يبعث به من الشبهات )) .

[ صحيح ، الالباني في صحيح ابو داود : ٤٣١٩ ] .



طالعنا — انا وأنت — نصوص بعض الاحاديث النبوية الشريفة في ذكر الدجال .  
ويهمني ان استطلع — معك — فيما وراء النصوص ، وما حولها .

إن الجزئية التي يعنيني طرحها للنقاش أكثر من غيرها هي تلك التي تخص حقيقة المعجزات التي سيأتي بها المسيح الدجال !..

هل هي معجزات حقاً ؟ أم أشياء أخرى غير المعجزات ؟!

ينظر كثيرون الى أعمال الدجال على انها (خوارق) تتجاوز المؤلف ، قدرات آتائها الله سبحانه له ليفتن بها الناس . وهكذا فان معظم الذين يسمعون عما سيقوم به الدجال تتجه تصوراتهم الى (المعجزات) ...

فهل يمكن اعتبار هذا القول صحيحاً؟! هل هي آيات اجراها الله عز وجل على يدي الدجال — كما توحى روايات بعض المفسرين والباحثين بذلك ، ويؤكد عليه العديد ممن تناولوا الموضوع وعرضوا فهمهم الخاص للاحاديث الشريفة ..؟

الحقيقة انها ليست معجزات ، وليست آيات ... وأسبابي لهذا القول كثيرة ، وقبل ان اعرض لشرحها فانه يلزم الاتفاق على اجابة شافية للسؤال التالي : هل نحن مأمورون بالبحث في احوال الدجال ، خارج ذلك الاطار المطروح أمامنا في الاحاديث ؟ وهل ثمة جدوى من ذلك البحث ؟

نحن نعرف ان النبي (صلى الله عليه وسلم) زودنا بأمر — أذكار واجراءات — تعصمنا وتتجينا من فتنة الدجال :

■ التعوذ من فتنته — فتنة الدجال — في آخر الصلاة قبل السلام .. ولقد أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) المؤمنين بالقول : (( إذا تشهد أحدكم — او اذا فرغ أحدكم من التشهد الاخير — فليستعذ بالله من أربع ، يقول : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال )) . [ متفق عليه ] .

■ المداومة على قراءة فواتح سورة الكهف ، أي الآيات العشر الاولى من السورة .. عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (( من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ، عُصِمَ من الدجال )) . [ صحيح ، مسلم : ٨٠٩ ] . وعن النواس بن سمعان (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (( فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٣٧ ] . وكذلك قراءة خواتيم سورة الكهف ، أي الآيات العشر الاخيرة منها .. عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (( ... و من قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره )) . [ الالباني في السلسلة الصحيحة : ٢٦٥١ ] .

■ وفي حال عاصر المؤمن زمن خروج الدجال فالاسلم أن يبتعد عنه ولا يقربه كما ورد في الحديث الشريف ، إذ قد يأتيه وهو يظن في نفسه قوة الايمان ، ثم تفتنه وتغويه اعمال الدجال ، فاذا به ينقلب الى واحد من اتباعه وانصاره .

■ اللجوء الى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فانهما محصنتان ضد غزو الدجال .



وتبقى بعد ذلك وصية النبي (صلى الله عليه وسلم) بالثبات على الحق :  
(( يا عباد الله فاثبتوا )) .

فاذا كان المقصود ان تروى الاحاديث — وتعاد روايتها كل حين — لترسيخ الثبات وتوطئ الايمان في نفوس المسلمين ، فان المطلوب ان نرى الاشياء والاحوال فيها من منظور سليم ، أن نعطي صورة واضحة ودقيقة لواقع الدجال كما هو ، كما اخبرنا به رسول الله (عليه الصلاة والسلام) ، لا زيادة ولا نقصان ... ذلك ما يضمن الثبات المنشود ويساعد على ترسيخه وتوطئيه . وبعبارة تتولد اوهاه ، وتتفاقم مخاوف ، وتختل موازين ، حتى من قبل ان يظهر الدجال ويصبح أمراً واقعاً بيننا !

واذا كنا نتوخى الثبات لانفسنا ولغيرنا ، فليس في المصلحة ان نصف اعماله بالمعجزات التي يؤتيها الله على يديه لاضلال الخلق — وخاصة في مثال الاحياء والاماتة مع ذلك الشاب المؤمن من المدينة المنورة .. والحقيقة أن النبي (عليه الصلاة والسلام) لم يذكر شيئاً عن معجزات خارقة لنواميس الكون ، حتى لو كانت تبدو كذلك في نظر المتلقي والقارئ للاحاديث .. لقد حدد تسميتها في حديثه بـ (الشبهات) ..

هكذا فنحن مأمورون بالثبات في مواجهته والاستعداد لفتنته ، مع الاخذ في الاعتبار اننا نقف في اللحظة الراهنة ازاء تحولات خطيرة في ساحة الاحداث الدولية ، وان بوادر الفتنة اخذت تلوح وتبرز في الافق مع التصعيد الذي تقوم به حالياً خلايا الماسونية والمجتمعات السرية .. وعلى هذا الاساس يجب أن يدخل في حسابنا كل ما من شأنه أن يزيل الاوهام ويطوق المخاوف ..

كل معرفة وكل معلومة تصب في اتجاه الحقيقة المجردة ، بلا تلاعب وبلا رتوش .

واذن فان بداية بحثنا في المسيح الدجال ، بداياته وسيرته والأسرار وراء قدراته المكتسبة في آخر الزمان ... تدور حول هذه النقطة بالذات : ان اعماله شبهات خادعة ، حيل ترتكز على أسباب السحر والعلم معاً .

أظنني تقدمت باجابة وافية للسؤال .



المعجزة — اصطلاحاً : هي أمر خارق للعادة ، وتعد تحدياً لكل قوانين الطبيعة ، بحيث لا يقدر أحد عليها ، ولا على مثلها ، ولا على ما يقاربها ..

والمعجزة من دلائل النبوة . وهي ما يعجز عن فعلها سائر الناس ، بينما يؤيد الله عز وجل بها الانبياء ، تكريماً لهم ، وشاهداً وبرهاناً على صدق ما جاؤوا به من البينات

والهدى .. والمسافة كبيرة بينها وبين ما يجئ به الكذاب أو مدّعي النبوة ، فالله سبحانه لا يؤيد الكاذبين بالمعجزات ...

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ • لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ • ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ • فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ • ﴾ الحاقة ٤٤ - ٤٧

[ تقول : تكلف القول واختلقه ، لاخذنا منه باليمين : لاخذناه بالقوة ونحن قادرون عليه ، الوتين : العرق وجمعه عروق ] .

والمعجزة شئ آخر غير السحر .. وقد يبدو السحر أمراً خارقاً للعادة لكن الاتيان بمثله أمر وارد ، ذلك أنه لا يخرج عن طاقة الانس والجن ، فكل من يعرف أسبابه ويتعاطى فنونه يقدر على أن يصنع مثله وأقوى منه .. علماً ان حدود ومجالات المعجزة أكبر بكثير من قدرات الساحر وشعوذاته ، فالساحر لا يستطيع ان يحيي الموتى ، او يشق القمر ، أو يفلق البحر !

وكذلك تحدث المعجزة بتأييد الله سبحانه دون تدخل من النبي ، في حين أن السحر يقع بعد استعانة الساحر بالشياطين .

فارق ثالث ... فان غاية المعجزة أن تظهر صدق الانبياء ، وهم أفضل الناس وأعظمهم خلقاً وصدقاً وادباً . اما غاية السحر فالحاق الضرر بالآخرين وتحقيق رغبات السحرة ومطامعهم ، وهم المعروفون بالكذب والاحتيال والفجور وأكل اموال الناس بالباطل .

تلك فوارق وقرائن تكفي لتمييز المعجزة عما سواها من السحر وغيره .. فالمعجزات تعتبر من خصائص الانبياء . وهي بالنسبة لكل من شاهدها وعاصر انبياءها في الاقوام السابقين كانت — وما زالت — آيات باهرة لا نظير لها ، تثبت صدق الانبياء وتؤكد بعثهم من قبل الله تعالى ، وهي في صلبها براهين واضحة تبطل كل اتهامات الكافرين لانبياءهم بانهم سحرة ودجالون ... الخ !

[ وحتى عندما تقاطعت الطرق بين الايمان والكفر واقتضى ذلك المواجهة المباشرة بين السحر والمعجزة ، فان النتيجة كانت محسومة بسرعة لصالح المعجزة ، وذلك حين ألقى سحرة فرعون حبالهم وعصيهم وبدت للناس وكأنها افاعي تسعى وتحرك وتتلو ، فكان أن ردّ عليهم موسى (عليه السلام) بمعجزة : عصا تحولت الى افعى حقيقية ، هجمت على عصيهم وحبالهم والتهمتھا . وفي هذا الموقف أسلم جميع السحرة ... كانوا يعرفون ان سحرهم مجرد خدعة بصرية ، ولا يمكن للافاعي التي لديهم أن تأكل شيئاً ، لانها ليست سوى جمادات توهم الناس بانها افاعي ، فيما كانت افعى موسى (عليه السلام) كائنات حقيقية يتحرك ويأكل ما أمامه ! ] .

واذن المعجزة آية ، ينكرها كل كافر وجاحد ، ويعرفها يقيناً كل ذي عقل وفطرة سليمة ، فلا يملك حيالها إلا الايمان والتسليم ..

ولقد كان الله عز وجل يأتي الناس بالآيات لتكون حجة عليهم ، فيستحقون صفة الكفر بعد انكارهم لها رغم الاعجاز الحاصل فيها ...

﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ • فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ • ﴾ الانعام ٤ ، ٥  
[ أنباء : عواقب ] .

سؤال مهم يطرق ابواب عقولنا بقوة :  
هل يُعقل أن يمدَّ الله تعالى دجالاً — سواء كان المسيح الدجال أو غيره — بمعجزات وآيات ليضل بها الناس ويفتنهم .. وهو سبحانه القائل :  
﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ • ﴾ البقرة ١٤٣

إن من أعظم الافتراءات على الله سبحانه دعوة كاذبة بالنبوة أو الرسالة أو الألوهية ..  
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ الانعام ٩٣

فهل يجوز التفكير — شرعاً ومنطقاً — ان حملة المسيح الدجال ودعوته ستكون مدعومة بمعجزات إلهية — واكبر الامثلة فيها معجزة الحياة والموت ؟!  
ما هو رأيك ؟!



ليست معجزات ، وليست آيات ..!  
وانه ليس من سنن الله تعالى ان يجعل من المعجزات أدوات بأيدي الكافرين ليضلوا بها الناس ويزينوا لهم سبيل الكفر والشر !

المسيح الدجال كافر . وينبغي ألا ننسى حقيقة أنه (دجال) : كذاب ومخادع ، يخلط الحق بالباطل ، والباطل بالحق .. يغش ويموه ويراوغ . وصحيح أن ما في جعبته من الأعياب قد تثير التباساً أو تخلف انطباعات ، لكنها أبداً لا تخلق يقيناً ولا تصنع حقائق !

واستشهد بواقعة من احاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) ..

طرفها واحد من الصحابة الكرام ، شغلته قضية الدجال ، أو بتعبير أدق ، شغله جانب من جوانبها : تلك العجائب والأفعال الغريبة التي سيتسنى له إتيانها على الملأ ، الى درجة ان الصحابي ألح في السؤال واستغرق في التفاصيل ...!

عن المغيرة بن شعبه (رضي الله عنه) قال : (( ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألت . فقال لي : أي بني ، وما ينصبك منه ؟ إنه لن يضررك . قلت : يا رسول الله ، إنهم يقولون أن معه أنهار الماء وجبال الخبز — وفي رواية : ان معه الطعام والانهار ... قال : هو أهون على الله من ذلك )) .

[ ينصبك : يتعبك ] .

[ صحيح ، مسلم : ٢٩٣٩ ، مسلم : ٢١٥٢ ] .

والمعنى : ان الدجال أهون من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه ، وان غرائبه أهون من أن تضل المؤمنين أو تشككهم بايمانهم . فان ما بحوزته محض تخيل وتشبيه على الابصار ، مما يجعل الذين آمنوا يزدادون إيماناً ، بينما يرتاب الذين في قلوبهم مرض فيتبعوه ...!

وان معجزاته زائفة .. ولو كانت حقيقية لما وصفها النبي (صلى الله عليه وسلم) بالهوان ، لان المعجزات الالهية ليست هيّنة ، ومن تجري على يديه لا يوصف بأنه هيّن على الله عز وجل .

إن الاحاديث النبوية تتحدث ضمناً عن خضوع الشياطين لاوامر الدجال ومرافقتهم اياه اثناء حملته الكبرى لغزو الارض وإضلال الخلق :

(( ... وتبعث معه شياطين تكلم الناس )) .

[ رجاله رجال الصحيح ، الهيثمي في مجمع الزوائد : ٣٤٦/٧ ] .

فلو كانت فتنه من عند الله فما حاجته الى الاستعانة بالشياطين ؟ ...  
والخلاصة أن الدجال عند الله شأنه شأن إبليس ، أمدّ الله في عمره ، ثم تركه ليضل ويغوي البشر بواسطة العلوم والاسباب الارضية المتاحة له ، دون أن يعينه الله على أي شئ منها .



دعنا نتابع عن قرب حدثاً من أحداث المستقبل ، وهو لقاء المسيح الدجال مع الشاب المؤمن .. مع نص الحوار المتبادل بينهما كما اورده الاحاديث الشريفة ...

يقيم المسيح الدجال معسكره خارج المدينة المنورة على بعد ثلاثة أميال من ناحية الشمال . والظاهر أن حالة من الشك في قدرات الدجال قد نقشت في صفوف اتباعه بعد

فشله الذريع في اقتحام المدينة ، وكان عليه أن يفكر بعمل جاد لاستعادة الزمام ... عمليات موسعة لتهديد المدينة الحصينة ، او فعل خارق يقوم به امام انظارهم ، لعله يستعيد كامل ثقتهم فيه ويظهر امامهم بمظهر الإله المسيطر على كل شئ ...

ويقرر الدجال أن يرسل جنوده لاغراض الاستطلاع وجمع المعلومات ، فيصادفون في طريقهم شاباً من شباب المدينة المنورة جاء لتوه من حاميتها وقد غامر بالخروج الى لقاءهم ومواجهة الدجال بالذات ، فيقع في أسرهم ، ويتعرض لاستجواب سريع :

(( أين تعمد ؟ )) .

(( أعمد الى هذا الذي خرج )) .

(( أوما تؤمن بربنا ؟ )) .

(( ما ربنا بخفاء )) .

تستفزهم شجاعة الشاب الذي ألقى بنفسه طوعاً في مهب العاصفة ، فيهمّون بقتله .. ثم يتراجعون بعد تذكرهم لاوامر سيدهم ، وهو صاحب القرار الفصل في أمر هذا الشاب العجيب !

ويتم اقتياده الى مقر القيادة العام ، واذا بالشاب يجد نفسه وجهاً لوجه مع المسيح الدجال ، والغريب ان الشاب كان هو البادئ بالكلام من اللحظة الاولى :  
(( أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه )) .  
ويلتفت الشاب الى مرافقي الدجال حوله – وهم كثر .. ويصرخ فيهم :  
(( يا أيها الناس .. هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم )) .

وكيلا تتحول نداءاته الى حملة خطابية تُحْدِث أثرها في نفوس السامعين ، يأمر الدجال بالقاء الشاب أرضاً . وتتهال ضربات الجنود على بطنه وظهره ، لكن ارادته لا تلين .. ويظن المسيح الدجال انه نجح في كسر مقاومته ، فيعاجله بالسؤال :

(( أوما تؤمن بي ؟ )) .

ويجيب الشاب متحدياً : (( أنت المسيح الكذاب )) .

ويمضي الدجال خطوة في إضلال الناس وفتنتهم ، إذ يخطر له انها فرصته السانحة لكي يبدد أية وساوس محتملة نجمت عن فشله في الاغارة على المدينة .. فيقول موجهاً كلامه الى اتباعه وحاشيته :

(( رأيتم إن قتلتم هذا ثم أحبيته ، هل تشكون في الأمر ؟ )) .

ويردون بصوت واحد : (( لا !.. )) .

ويتناول الدجال منشاراً . يثبتته في وسط رأس الشاب ، ثم يبدأ بشقه نزولاً الى الاسفل ما بين رجليه !

مشهد مرعب ، يماثل نوعية المشاهد المعروضة في افلام الرعب الامريكية ، مع الفارق انه مشهد حي على ارض الواقع ، وليس صناعة سينمائية ينحصر تقديمها على شاشة العرض فيلتقط المرء انفاسه بعد الانتهاء من مشاهدتها ... تتفرق جثة الشاب الى قطعتين متباعدتين ، فيمشي بينهما الدجال متباهياً ، ثم يتصرف كمن يسيطر على مجرى الحدث ، فينادي بالشاب : (( قم )) .. وينهض الشاب قائماً مستوياً !

[ ولك ان تتخيل ردة الفعل المتوقعة في عوام الناس في رؤية موقف كهذا ! ] .

ولو هلة يظن الدجال انه حسم الامر لصالحه أخيراً ، فيسأل الشاب :  
(( أتؤمن بي ؟ )) .

ويتهلل وجه الشاب فرحاً ويرد ضاحكاً :  
(( والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم )) .

ويهتف الشاب بالحاضرين ، وقد تما لك وعيه وتجاوز صدمة الحدث بشكل نهائي ، كما انه استعاد الى ذاكرته حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) وفيه نبوءة ذلك الموقف بالذات وكيف ان الدجال لن يتسلط على احد بعده :  
(( يا أيها الناس .. إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس )) .

ويهيج الدجال ، ويتقدم لذبح الشاب الممدد فلا يقدر على ذلك ، إذ يكرمه الله عز وجل بدرع من نحاس يحمي رقبته ... ويرى الدجال ألا يترك الامر عند هذا الحد ، وإلا فان الحدث سيتجاوزه الى درجة الانفلات وتستحكم الريبة في نفوس اتباعه أكثر وأكثر ، فيحمل الشاب ويقذف به في النار — وهي نار الدجال المزيفة !

يقول النبي (صلى الله عليه وسلم) في حق ذلك الشاب الشجاع : (( ... فيحسب الناس أنما قذفه في النار ، وإنما ألقى في الجنة . هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين )) .  
[ صحيح ، الالباني في صحيح الجامع : ٨٠٤٨ ] .



ونعود من المستقبل الى الحاضر .. وفي حاضرننا ما يزال الجدال مستمراً وحامياً ، وداعي الجدال لا يتعلق بصحة الرواية وقد ثبتت صحتها في كتب الحديث ، ولكنه يتصل بما انعكس عنها من فهم لواقعة الاحياء والاماتة بين الدجال والشاب المؤمن ، وهو ما ترجمه البعض الى رأي يقول : ان الله عز وجل هو الذي أحيا الشاب بعد مقتله على يد الدجال .. وكان تبريرهم الذي تمسكوا به — على نحو متعسف احياناً — بالقول : أن الله سبحانه مكن الدجال من هذه القدرة امتحاناً لايمان الناس !

[ وهكذا تجدد السؤال مرة ثانية : معجزة ام لا ؟! ] .

وكان أن تداخلت مع هذا الرأي رواية ضعيفة منسوبة الى النبي (صلى الله عليه وسلم) وفي متنها أن الله تعالى هو الذي أحيا الشاب بعد موته ، لكن المسيح الدجال يتوهم أنه أحياء وجمع شقيه : (( ... وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة ، فيقتلها وينشرها بالمنشار ، حتى يلقى شقتين ، ثم يقول : انظروا إلى عبدي هذا ، فإني أبعثه الآن ، ثم يزعم أن له رباً غيري . فيبعثه الله ، ويقول له الخبيث : من ربك ؟ فيقول : ربي الله وأنت عدو الله ، أنت الدجال . والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك مني اليوم )) .

[ ضعيف ، ضعيف ابن ماجة : ٨١٤ ] .

والنص الوارد في الحديث — من وجهة نظري — لا يصلح للقياس ، أي قياس .. فاذا كان النبي (عليه الصلاة والسلام) وصف أعمال الدجال بالشبهات والهوان فيما لدينا من روايات ثبتت صحتها ، فلماذا الاحتجاج برواية ضعيفة ...؟

أضيف الى ذلك اعتبار آخر ، وهو ان ناقل الرواية في كل الاحوال بشر يصيب ويخطئ ، وله في نهاية الامر طاقته واستيعابه في السمع والحفظ . وان نقله لحديث النبي (صلى الله عليه وسلم) يمثل تعبيراً عن فهمه للحديث اكثر منه نقلاً حرفياً لنصوص الحديث .

ليس هذا قدحاً في امانة الرواة الثقاة ، انما هو تقرير لواقع حال . ذلك ان قدرة العقل البشري في الماضي على فهم الكيفية التي سيصنع بها الدجال معجزاته لا تقارن بما هي عليه في الحاضر ، وهي في الحاضر اقرب الى معاصرة التكنولوجيا وأكثر إلماماً بخفايا السحر ومجالاته ، ومعظمها منشور ومتاح للقاصي والداني !

ستتحقق الحادثة كما أخبر بها النبي (صلى الله عليه وسلم) ، سيخرج الشاب من المدينة وتأسره كتائب الدجال ، ثم يجمعه اللقاء مع الدجال شخصياً ويحصل بينهما ما يحصل من حوار .. وسيشهد الحاضرون وقتها ما يبدو امام أبصارهم فعلاً للأحياء والاماتة لكنه ليس كذلك على وجه الحقيقة !

تلك هي الصيغة الظاهرة في رواية الحديث عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال : (( ... ويقتل نفساً ، ثم يحييها فيما يرى الناس )) .

[ صحيح الاسناد ، مسند أحمد : ٣/٣٦٧ ، مستدرک الحاكم : ٤/٥٣٠ ] .

لقد ركزت جهود البحث على فعل المسيح الدجال في هذه الحادثة ، لكنها لم تعاین بالقدر الكافي ردة فعل الشاب وهو ينهض ويضحك مسروراً رغم ما مرّ به من تجربة صاعقة ومخيفة .. كيف تملكه ذلك الشعور بالارتياح لولا ان الاشياء تبدت له في لحظة على بساطتها وتكشفت امامه حقيقة الغموض : خداع وإيهام وليس اكثر !

وللامانة فانني لا أقول ان باستطاعتي أن اقدم تفسيراً قاطعاً لما سيفعله الدجال . لكن البوصلة – بوصلة المنطق والشواهد – تتجه بنا على الاغلب الى التفكير في احتمالات السحر أكثر من اية احتمالات اخرى ، مع الاستبعاد التام لاحتمال المعجزة الخارقة ..

والشاهد أن واحداً من اشهر عروض السحر التي واكبت عصرنا – عصر التلفزيون والدعايات السريعة والالوان الخاطفة – قدم لنا تجربة مشابهة لحادثة المسيح الدجال المشار اليها ، وكأنها نوع من الاعلان المسبق لامكانيات الدجال والأعبيه في الغد القادم ..

[ وهكذا اعتقد أن جميع عروض الالعب السحرية المقدمة حالياً مجموعة رسائل موجهة وموظفة بشكل مدروس للتبشير بقدم المسيح الدجال ! ] .

أحسب ان التجربة ما زالت قريبة من الذاكرة وماثلة في أذهان الكثير منا ..

أتحدث هنا عن تجربة الساحر اليهودي ديفيد كوبرفيلد David Copperfield .. وهو عادة ما يمارس فنونه تحت مظلة من اضواء مزدحمة وايحاءات درامية لها قوتها وسحرها فضلاً عن السحر الاصلي لصاحبها ، ويجتمع كل ذلك في عرض مبهر يحار مشاهدوه في تحليله ونسبته الى تطبيق السحر فعلاً أم الى تقنيات الخدع السينمائية التي تؤدي دورها في خلفية المسرح وتغمر بتأثيراتها – بالصوت والصورة – انظار المشاهدين وعقولهم !

[ هل هو سحر حقيقي تساهم الشياطين بنصيب من عمله ؟ .. أم انه من قبيل الخدع التقنية التي تأخذ المشاهدين باجواء الحماسة الى حد تصديق ما يرونه امامهم ؟ .. اتصور ان الجواب في مكان ما في الوسط ، وأن الأعيب السحرة عموماً تستفيد من الاثنين معاً : السحر والاختراعات المتطورة ! ] .

في واحد من مشاهد الحافلة بالاثارة ، فاجأ ديفيد كوبرفيلد المتفرجين بأن أخضع نفسه لعملية انقسام بواسطة منشار كهربائي ..



محاطاً بجو من الانوار والظلال والضباب الاصطناعي ، مع الموسيقى التي أضفت على المشهد طابعاً ملحمياً ، كان ديفيد كوبرفيلد موثقاً بالفيود وممدداً على مصطبة تعلوها بمسافة معينة عجلة منشار كهربائي اخذت تهبط تدريجياً الى الاسفل ، وكان على كوبرفيلد



أن يحرر نفسه من اغلاله ويتخلص من هذا المأزق . لكنه تأخر عن التوقيت المطلوب ، وما لبث المنشار الدوار أن انقض عليه من الوسط ، وإذا به جثة ساكنة لا تتحرك .. و .. ويتحرك كوبرفيلد ، ويتباعد شطري الجسد كل على حدة ، ثم يعاد التحامهما وينهض كوبرفيلد قائماً ، وتثور القاعة بالانفعالات والصيحات واصوات التصفيق !!



عن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (( إني حدثكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا )) .  
[ صحيح ، الالباني في صحيح الجامع : ٢٤٥٩ ] .

إن بعض من أعيتهم شخصية المسيح الدجال وأقلقتهم غرائبه العديدة ، فحاولوا تفسيرها على أساس انها خدع سحرية أو اوهام محبوكة بطريقة أو باخرى — توسع نطاق محاولاتهم ، وطافت أبحاثهم حول سؤال يتصل بكيان الدجال وحقيقة أصله : هل هو آدمي ام جني ؟ انسان ام شيطان ؟

وكانت حجتهم في ترجيح أصله الشيطاني تستند الى أمرين :  
■ قدرته على تحشيد الشياطين على نطاق واسع عالمياً وتسخيرهم وفقاً لرغباته ، كما لم يسبق ذلك لأي ساحر أو دجال مهما كانت براعته واتصالاته معهم !

■ إن هذا يحل الغموض الذي يكتنف قضية شبابه الدائم خلافاً لسنن الحياة البشرية ، ويكشف سر حياته الطويلة الممتدة . والمفترض حسب الاحاديث الصحيحة انه كان متواجداً منذ عهد النبوة الخاتمة ، ولعل حياته ابتدأت قبل ذلك العهد بزمان غير محدد .. فكيف يتسنى هذا العمر المحسوب بمئات أو حتى آلاف السنين لانسان لن تبدو عليه امارات الكهولة وتقدم السن ، إلا اذا كان شيطانياً متجسداً في صورة انسان !

وأضيف كذلك ان فكرة الاصل الشيطاني للدجال كانت قد استقرت كاعتقاد راسخ لدى معظم المنتمين الجدد الى الاخويات الحديثة على اختلاف فروعها ومسمياتها .. والتكوين الشيطاني في نظرهم يفضي الى (الالوهية) ، في مقابل التكوين البشري الذي يعتبرونه ناقصاً لا يرتقي الى مرتبة الإله !!

ذلك ما ستحاول الاخوية تعميمه علينا ، مع تغليف الحقائق وحجبها عنا . وهي قادرة على كليهما — التعميم والتغليف — بوسائلها ، وواصله اليهما بنفوذها .. ولن تدخر جهداً لترويج فكرة الاصل الروحاني أو الشيطاني للدجال وتعزيزها قدر ما تستطيع .. وذلك ما سيجاول الدجال نفسه اقناعنا به حتى اللحظة الاخيرة ، حتى أن معاصريه من المؤمنين سيقولون عنه وقت خروجه :  
(( هذا رجل جني ! )) .

[ رجاله رجال الصحيح ، الهيتمي في مجمع الزوائد : ٣٤٦/٧ ] .

فهل يصح أن نلصق بالدجال صفات وخصائص شيطانية وننكر بشريته ؟

لو ألقينا نظرة على فلسفة الاخوية وما يؤمن به أعضاؤها من وثنيات فاسدة ، سنجد ان واحداً من مبادئهم الرئيسية يتضمن تقديس الرقم اثنان ٢ .. ومؤداه انهم يتوجهون بعبادتهم الى فردين اثنين ، هما : التنين Dragon والوحش Beast !

﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ • لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ • ﴾ الانبياء ٩٨ ، ٩٩

وفيما هو مكشوف ومعروف من مصطلحات الاخوية ومدلولاتها ، فانه يمكن ترجمة الاسمين المذكورين على النحو الاتي : التنين هو ابليس ، والوحش — أو المسخ — هو الدجال ... الاثنان معاً يترأسان أخوية الطبقة المستتيرة Illuminati ، والاثنان كذلك يتربعان على قمة الهرم الشيطاني !

فهل يعني ذلك ان هناك شيطانين اثنين يقودان حزب الكفر في الارض ؟

إن واحداً من المشاهد المعروضة في القرآن الكريم يقدم لنا الاجابة .. في مشهد يبين الله فيه احوال اهل النار — والعياذ بالله — ومعاناتهم في الجحيم ..  
﴿ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ • ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ • ﴾ فصلت ٢٧ ، ٢٨

واذا بالكفار يطلبون من الله عز وجل أن يريهم الاثنين اللذين أضلا الانس والجن ، حتى يشفوا غليلهم منهما ، نظراً لأن كل واحد منهما كان سبباً في اضلال بني جنسه ...  
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا اللّٰذِينَ أَضَلَّآنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ • ﴾ فصلت ٢٩

واذن هما اثنان قرينان ، جني وانسي .. ولقد علمنا سلفاً ان احدهما من الجن ، وهو ابليس الرجيم . فمن يكون الثاني — الأدمي — غير المسيح الدجال ؟!



لن يخرج المسيح الدجال فجأة قادماً من اعماق المجهول .

صوّرت بعض الكتب مخلوقاً خرافياً ، سبق حبسه في جزيرة من الجزائر ، معزولاً عن أخبار وتطورات العالم الخارجي لقرون طالت وامتدت ، حتى تحين ساعة خروجه فيحطم قيوده ويخرج من سجنه ، فإذا به على أتم الاستعداد للتعامل مع كل سكان الأرض بكفاءة وبمؤهلات فكرية ولغوية وثقافية لا نظير لها ، يعرف كيف يخاطب كل القوميات والاديان حسب معتقدات أصحابها ولغاتهم ، وغرضه فتنتهم والسيطرة عليهم !!

تلك صورة لا تتوافق مع منطق الأشياء ، والاحداث في سياق التاريخ البشري لا تسير على هذا النحو . ومهما بدت قصة الدجال غريبة في منظورنا وفهمنا ، ومهما خفيت علينا مقدماتها أو كنا نجهل تفاصيلها ، فانها في النهاية لا يمكن أن تتخطى الاسباب والسنن الكونية المعروفة .

لن يكون خروجه مصادفة على غير انتظار ... الدجال انسان له أصل وفصل ، وله تاريخ وسيرة . تعاقبت عليه ظروف وتطافرت على نشأته عوامل ، وكلها أسهمت في تشكيل شخصيته وافكاره ورؤاه في الحياة ..

ومن أجل ذلك فاننا في طريقنا الى عرض السيرة الشخصية للمسيح الدجال .. نجد بقاياها في اسطورة من الاساطير القديمة ، قصة من آثار بني اسرائيل النادرة التي اقتصر حفظها على بضعة أشخاص في الاردن وفلسطين واليمن ، وهذه البلدان الثلاثة سبق لها أن كانت مسارح أحداث شهدت جوانب من رحلات ومغامرات المسيح الدجال !

ومع ذلك فان هذه الاسطورة أو القصة بلا دليل وبلا أصل ، مثلها مثل بطلها ، مجهول النسب والهوية ... تناقلت الاجيال ذكرها دون ان تعرف اذا كان ما فيها صحيحاً أم لا !

والاساطير على وجه العموم قصص ومرويات من الماضي .. خليط من حوادث حقيقية وتخيلات وانطباعات وافكار مدسوسة ... تاريخ وصل الينا بطريقة أو باخرى دون ان يتسنى لنا التأكد من درجة المصدقية في توثيقه !

اجل .. قد تختلف مواقفنا من مضمون الاساطير . وقد تحتمل قراءتنا لها التصديق والتكذيب في آن واحد ، أي ان يتجاوب منطقنا مع بعض الأجزاء في الاسطورة المروية لكنه يتعارض مع البعض الآخر .. والاختلاف بعد ذلك أمر وارد ومقبول ، من ناحيتي على الأقل !

من الذي كتب الاساطير ؟ هل نسجها خيال كاتب أم نقلها شاهد على زمنها ، سواء كان مغرضاً أو أميناً في نقله للاحداث ؟ ... كيف يحدث ان تتفق رواية اسطورة معينة في اكثر من بلد او منطقة رغم التباعد الجغرافي بينها وانعدام وسائل الاتصالات — كما نتصور وفقاً للاعتقاد السائد — في الازمان والحضارات القديمة ؟

اسئلة من هذا القبيل كانت دليلى في استكشاف عالم الاساطير .

لا أقول ان ما في الاساطير صحيح وموثوق . ولعل محتوياتها كاذبة من بدايتها الى نهايتها ، لكن الاطلاع عليها واجب وضروري ...

أتناول معك — قارئى العزيز — اسطورة من الاساطير التي سجلت البدايات والخطوات الاولى للشخص الذي تعرفه البشرية — والمسلمين بالخاص — باسم المسيح الدجال .

لا أريدك ان تصدق من اللحظة الاولى ما هو معروض امامك في سياقها . أريدك ان تتأمل ما هو وارد في طياتها ، وان لا تتوقف عن التحليل والمقارنة والقياس والاستنتاج .

لا تتعجل قراءتها باحكام مسبقة .. حاول ان تنتظر الى الاشياء والاحداث بمنظار عقلي محايد . تخلص من قناعاتك الحالية ، او على اقل تقدير استبعدا مؤقتاً وضعها جانباً على الرف مع الموروث المتراكم من افكارنا وعواطفنا وتطرفاتنا !

دع عقلك يقودك في تفسير ما ستقرأ . وتذكر أن بعض الاساطير التي تعيش لقرون .. تعيش لسبب !



تبدأ اسطورتنا في بلدة السامرة Samaria . وهي قرية جبلية صغيرة تقع في جهة الشمال الغربي من مدينة نابلس في فلسطين .. ويعود زمن الاحداث الى ما قبل ميلاد موسى (عليه السلام) بما يقرب من قرن من الزمان .

والبداية مع اسرة من بني اسرائيل — من نسل يهوذا — كانت تعيش هناك .. رجل وامرأة تزوجا قبل ثلاثين سنة وعاشا معاً بلا انجاب . كانا من عبدة الاوثان ، وكذلك كان حال أهل السامرة في ذلك العهد .. وكان الزوجان يعبدان صنماً على هيئة البقرة !

وعلى مدار تلك السنوات كانا يلجئان الى الكهنة بلا انقطاع ، ويتقربان الى صنمهما بالسجود وتقديم الذبائح والخمر ، ومطلبهما الوحيد ان ترزقهما الآلهة بالاولاد !

وحدث يوماً أن حملت الزوجة بالولد . وظن الزوجان أن ذلك علامة مبشرة تدل على رضا الآلهة واستجابتها لدعاءهما ، فأكثرنا من الصلوات والطاعات للصنم !

وجاءت ولادة الطفل بعد ذلك ، وكانت احواله غريبة الشأن منذ ايامه الاولى .. خلقته قبيحة منفرة ، عيناه معيبتان .. وكان ينام الليل والنهار ولا يصحو للرضاعة إلا نادراً ..

وبعد فترة قصيرة من ولادته أصيبت الام باحتباس اللبن ، وتدهورت حالتها فيما بعد الى التهابات ومضاعفات ادت في النهاية الى وفاتها .

وبقي الطفل على حاله هذا لسنوات — أربع سنوات .. ينام ويشرب ، ولا يتحرك إلا قليلاً ، وكان والده يرضعه من حليب الماعز ، ويحاول في اوقات النوم أن يوقظه فلا يستيقظ ، حتى ظن ان ولده مشلول . وكان يطمئن عليه بين الحين والآخر بأن يجس نبضه ويتحسس ضربات قلبه ليتأكد من بقاءه على قيد الحياة !

وفي ليلة من الليالي كان الوالد نائماً والولد الى جواره ، فتحرك الولد فجأة ونهض على غير العادة ، وراح يحبو خطوات الى خارج المنزل دون ان يشعر به أبوه .. ومضى يزحف الى حيث صنم البقرة ، فتوقف عند ذاك وعاد الى نومه .

واستيقظ الاب ، وراح يبحث عن ابنه حتى وجده راقداً قرب التمثال ... هاله المشهد وراح ينادي في جيرانه أن الولد راقد في حضن الآلهة ، وانها معجزة !

وتجمعت الاهالي تستطلع الخبر وكانوا يعلمون أن الولد مقعد ولا يمكن له أن يزحف كل هذه المسافة .. البعض منهم اتهم الاب بانه هو الذي حمل الابن ووضعه هناك ، لكن البعض الآخر صدق الحكاية ..!

كثر اللغط ، وانتشرت الحكاية ، ثم تطورت الى فتنة بين الناس ، فكانوا يأتون لرؤية ذلك الطفل الاعجوبة ويلتمسون منه البركات ... وتفشى الخبر حتى وصل الى الحاكم !

حاكم السامرة كان كافراً هو الآخر ، يعد نفسه إلهاً فوق الناس يبجلونه ويسألونه البركات أكثر من بقية الآلهة .. أرعبته الظاهرة المستجدة ، إذ ان تقديس الاهالي للطفل على هذا النحو كفيل بان يهز أركان عرشه في القريب العاجل . وهكذا اصدر اوامره بالقبض على والد الطفل مع سجنه والتتكيل به .. وتحت وطأة التعذيب اضطر الوالد الى الاقرار رغماً عنه أمام محققيه بانه اختلق القصة ، وان الحاكم هو الإله في السامرة الذي لا يضر ولا ينفع سواه !

وأمر الحاكم بالافراج عن الاب ، مع ضرورة التحفظ على الولد داخل القصر .. ومات الاب بعد مدة قصيرة متأثراً بما لاقاه من محنة السجن .



الاحداث حتى هذه اللحظة تلتقي في بعض النقاط مع ما وصل الينا من اخبار وردت في حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

((يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاماً لا يولد لهما ولد . ثم يولد لهما غلام أعور ، أضر شيء وأقله منفعة . تنام عيناه ، و لا ينام قلبه )) .

وتباينت آراء علماء الحديث حول درجة الصحة في سنده ومتمته ..  
الترمذي : ٢٢٤٨ ، حسن غريب .  
ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح : ١٤٦/٥ ، حسن .  
أحمد في مسنده : ٤٠/٥ ، ضعيف .  
ابن كثير في نهاية البداية والنهاية : ١٥٦/١ ، منكر جداً .  
الالباني في ضعيف الجامع : ٦٤٤٥ ، ضعيف .

ومن الواجب التنبيه الى ان نقاط الالتقاء ستتكرر في مقاطع اخرى من السياق ، اي ان يلتقي جزء من نص الاسطورة مع حديث من الاحاديث الشريفة ، او يتقابل جوهر ذلك النص مع المعنى العام لآية من آيات القرآن الكريم .. وعند ذلك اتوقف عن السرد لالفت النظر الى المهم من نقاط الالتقاء ، واشير اليها في فقرات او حواشي منفصلة عن السياق الاصلي للاحداث .



عاش الطفل في رعاية الحاكم بقصره ، وكانت قصته قد ذاعت واشتهرت في السامرة وما حولها ، حتى ألصقت بها الاضافات والمبالغات ، واصبح الناس يتحدثون في شأن ذلك الطفل بين مصدق ومكذب ، او حتى على سبيل الدعابة والسخرية .. وصار الحديث عنه مقترناً بنسبته الى البلدة نفسها ، وهكذا اكتسب الولد كنيته : السامري !

ومرت سنة ، وبدأ الطفل يستيقظ من سباته الطويل ويبدى قدراً من الحركة ، كان يحاول التكلم مع من حوله فلا تصدر عنه إلا همهمات وأصوات متقطعة ..

كان الحاكم متحيراً فيما يمكن عمله مع ذلك الولد العجيب . هل يبقيه ؟ .. هل يُجهز عليه ويتخلص منه ؟ ... استدعى كبار الكهنة في القصر للنظر في حالة الطفل فلم يخرج أحدهم برأي قاطع ، ثم نصحوه بالابقاء عليه كما هو ..

ولما كان أهل السامرة كفاراً ، مستغرقين في الزنا والشرور ، ولا تردعهم نداءات الفضيلة ولا الرسائل السماوية عن اقتراف الاعمال الفاسدة ، فقد جلبوا على انفسهم الويلات وحقت عليهم كلمة الله بالدمار والفناء ..

أمر الله عز وجل جبريل (عليه السلام) أن يخسف بهم الأرض جميعاً ، إلا طفلاً صغيراً في قصر الحاكم ، أمره الله أن يحمله إلى جزيرة معزولة في بحر اليمن ويدعه بمفرده هناك ، على أن يزوره كل حين ، يمنحه ما يحتاج من الماء والطعام والرعاية اللازمة ..

وانجز جبريل (عليه السلام) مهمته ، نقل الطفل إلى الجزيرة المختارة ، ثم دقت ساعة الحسم ، وعاد إلى السامرة ليجعل عاليها سافلها ، وتمت كلمة الحق على القوم الكافرين .



عاد الطفل إلى سابق عهده من النوم الطويل وقلة الحركة . كان وحيداً على أرض الجزيرة ، ولم يكن يعلم أن جبريل (عليه السلام) كان يتفقدّه بشكل دائم ويحيطه بكل أنواع الرعاية المطلوبة .. وكان كلما استيقظ من النوم يجد الطعام الشهوي والماء العذب في أوان موضوعة إلى جواره ، فيأكل ويشرب ثم يرجع إلى نومه العميق !

غير أن واقعه تبدل يوم بلغ الثامنة من عمره .. تفتحت عيناه ونهض من رقاذه ، وشرعت حواسه تفيق هي الأخرى ، فاخذ يقف على قدميه ويتحرك ، ومع الحركة راح وعيه بالاشياء ينمو ويتفاعل مع ما حوله ... توجه ناحية الشاطئ ، وبالغريزة تعلم في مدة وجيزة صيد الاسماك ، فتمكن بذلك من تأمين مصدر للطعام !

بدأ الصبي مشوار حياته الجديدة ، ومع الوقت تناقصت ساعات نومه ، فكان الفضول يملكه للتجوال والمغامرة في انحاء الجزيرة ... صخور زاهية الالوان ، وحزام من الاشجار الكثيفة والمتشابكة ، طيور وحيوانات أليفة ، وخيرات متناثرة من الزهور والنباتات والثمار الحلوة .. ومناخ الجزيرة دافئ ومريح !

[ ستشعر إزاء ما تقرأ — كما راودني الشعور من قبلك — بأنها قصة واحدة شكلت أصلاً تفرعت عنه لاحقاً اقتباسات بلا نهاية ، وكلها وصلت إلينا بصيغة روايات وأعمال تلفزيونية وسينمائية — بما فيها أعمال الرسوم المتحركة — ذائعة الشهرة : بيتربان ، طرزان ، جزيرة الكنز ، روبنسون كروزو ، كتاب الادغال ، كونان السامري ، هرقل ، كينغ كونغ ... الخ ! ] .

أدهشته الجزيرة بمعالمها وجمالها الخلاب ، وأصبح متشوقاً لاستطلاع أمرها ، يتجول كل يوم لاستكشاف مناطق ومساحات منها .. وحانت لحظة الحقيقة في واحدة من جولاته عندما لاقاه حيوان غريب لم تقع عليه عيناه من قبل ... دابة هائلة الحجم ، كثيفة الشعر ، لها عينان جاحظتان كانتا تحدقان به وكأنها تعرفه من قبل !..

وتسمر لفرط دهشته وهو يستمع إلى الدابة تخاطبه باللغة العربية ، لغة يفهمها بوضوح ويعي مفرداتها ومعانيها ... قالت الدابة له : (( أنت الطفل الذي أنجاه الله عز وجل من

الخسف بأرض السامرة . ورفعك منها جبريل أمين الوحي وأتى بك الى هنا ، وورعك بالمأكل والمشرب .. فلا تخن عهد الله ، فإن كل ابن آدم زرع الله في قلبه الاسلام له والايمان به ما دام على الفطرة .. وأنت وحدك في هذه الجزيرة ، فلا تكن إلا مسلماً مؤمناً برب الكون الواحد الأحد )) .

وأومات له الدابة بأن يتبعها ، وسارت به الى لوح حجري منقوش عليه حروف ومقاطع من اللغة العربية الفصحى .. وراحت تلقنه الحروف وكيف يمكن ربطها في كلمات ذات دلالة مفهومة ... وكان الصبي يردد وراءها ما يسمع ، وقد أبدى سرعة ومهارة في الحفظ والاستيعاب ..

ثم انتقلت به الدابة الى مرحلة اخرى في التعليم والتهديب ، وقادته الى مجموعة لوحات حجرية حافلة بعبارات ورسائل كان عليه ان يقرأها جيداً ويحفظ ما فيها من دروس وحقائق : (( ... سبحان الله ، لا إله إلا الله ، الله واحد لا شريك له ، الله الملك ، لا والد له ولا ولد ، الله أكبر ، ... )) .

كانت الدابة تشرح له تلك المعاني وغيرها ، فاتحة بذلك آفاقاً من المعرفة امام عقله وعينه . أخبرته ان له أن يطعم من رزق الله ، وان يشكر الله ويعبده ولا يشرك به أحداً أو شيئاً .. وأن يردد ما تعلمه من تسابيح وأذكار ، وهي صلاته المفروضة عليه ..

وتسأل الصبي :

(( وماذا يعني الله ؟ )) .

وجاءه الرد :

(( الله هو الذي خلق كل شئ مما نعلم ومما لا نعلم .. الإله الذي تخضع لحكمه ومشيئته جميع المخلوقات )) .

ولم يتمالك الصبي نفسه من الاستغراب ، فراح يطرح المزيد من الاسئلة :

(( ولكن من أنت ؟ وما حكايتك ؟ وكيف تعرفين الكلام والبيان كالانسان ؟ )) .

وكانت الدابة تجيب ، وكانت اجاباتها وافية مفصلة :

(( انا الجساسة . وانا مأمورة بالكلام معك ... حملني جبريل الامين من غابة في آخر الدنيا ، وانا الوحيدة الباقية من نسل معمر انقرض ، لآكون حارسة لك وحامية ، وأن امكث معك على ارض هذه الجزيرة حتى تختار ، وأجلي يتم مع خروجك من هنا بعد الاختيار )) .

(( عليك ان تتخذ الخيار بين الايمان والكفر ، بين الخير والشر )) .

(( أنت مخير بين أمرين مستقبلاً )) .



(( إما أن تكون رجلاً مؤمناً ، فيوسع الله عليك من فضله ويجعلك ملكاً مظفراً تحكم بأمره سبحانه ، فتقضي في الحياة الدنيا عمرك كسائر أعمار الخلق )) .

(( أو تكون رجلاً كافراً ، متجبراً متألهاً ، فلا يرى قلبك النور ولا يرى عقلك إلا نفسك . يمد الله في عمرك ويمهلك ما شاء من السنين ، ثم تحكم عند بدء آخر الزمان لكنك لا تملك إلا زمناً قليلاً .. واما الخاتمة فان الله وحده يعلمها ، وان الاعمال بالخواتيم )) .

وتستطرد الجساسة ناصحة :

(( كن ابن اليوم ، ولا تكن رجل الغد )) .

(( كن مؤمناً بالله وملائكته ورسوله ، وإلا فانك في شر )) .

(( لا تكن كذلك المنبوذ المطرود من رحمة الله ابليس ، فتكون له قريناً ويكون لك مقارناً ، وساء قريناً لمقارنه في غد لا يرحم الله فيه المطرودين من رحمته )) .

(( إن كذبت بما آتاك فانت رجل الغد الموعود بعذاب الله ، وان نذيرك وبشيرك تكذيب العرب لرجل اسمه (محمد) ، يخرج نبياً ورسولاً في الأميين ، فيهاجر الى (طيبة) أرض الشجر والنخيل ، وتكون لك يد عليا يوم يُقطع نخل بيسان في بلد إسراء النبي العربي ومعراجة ، وماء يفور وماء يغور في (زُغَر) و(طبرية) ، ومحرم عليك يوم خروجك أن تدخل (مكة كرمها رب العالمين) و(طيبة) )) .

(( هذا علم الله لك ، كتبه جبريل الامين رسول الله رب العالمين ، وترك لك أثراً الى جوار الصخر )) .

وانتفت الصبي الى حيث اشارت له الجساسة ونظر الى لوحة الصخر ، وهي كبرى الصخور في الجزيرة ، مكتوب عليها : (( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً )) .

ولم يعلق الصبي بشئ . ووصل حديث الجساسة الى خاتمته :

(( كنت مأمورة بالكلام معك ، اما الآن فان لساني سيصمت ولا اتكلم ثانية إلا عند اقتراب خروجك من هذه الجزيرة في آخر الزمان ، وفيما بين ذلك زمان واحوال لا يعلمها إلا الله وقد أكلمك خلالها ، فالغيب مطوي عن كل المخلوقات ، وإن ما أحدثك به الآن هو من وصايا جبريل الامين )) .

وسكتت الجساسة . وعادت حيواناً لا ينطق إلا بصوت الحيوان !



انصرف الصبي الى حياته السابقة . يقضي وقته في جولات تستكشف المحيط المفتوح امامه داخل نطاق الجزيرة ، وهو يسير مثل طلووس ينفش ريشه الملون خيلاً وزهواً ، يستمتع بخيراتها ، ويخوض التجارب مع الاشياء والموجودات ويتعلم كل يوم جديداً من

تجربته ، يتصرف كمن يمارس سلطته على الجزيرة ليؤكد انه ولا احد سواه السيد الاوحد عليها ... وذات مرة اهتدى الى مغارة ضخمة تقع في جوف جبل من مخلفات بركان قديم ، فاتخذها داراً لاقامته وبدأ يجمع فيها ما تيسر من سبل الراحة والمعيشة !

ومرت عليه سنوات على هذه الحال حتى بلغ العشرين من عمره ، غير انه لم يؤد يوماً صلاة لله عز وجل .. وغالباً ما كانت زيارات الجساسة تتكرر خلال تلك المدة ، فتحوم حوله وترمقه بنظرات ذات معنى ، تغمغم بصوتها كأنها تذكره بشئ هام قد فاتته .. ثم تشير عليه أن يتبعها ، فتقصد به الى حيث الصخور لعله يستعيد ما نسيه من الوصايا المكتوبة عليها ... وكان دائماً يشيح بوجهه عنها ولا يعير اهتماماً لتحذيراتها !

وفي مرة من تلك المرات صرخ بوجهها :  
(( وما ادراني ان هذا الكلام صحيح ؟ انني وحدي هنا ، ولم أر هذا الرسول جبريل ، ولم أشهد الخسف ، ولم أر الله ... ما اعرفه انني أحكم هذه الجزيرة ! )) .

ارتجفت الجساسة ، وراحت تصيح بأصوات ارتجت لها جنبات الجزيرة ، لكنه كابر على موقفه ، رفع نظره الى السماء واستطرد يفصح عما في نفسه من غرور :  
(( انا لا أعرف ... لا أعرف احداً غيري . كل شئ حولي خاضع لي ، كل شئ حولي يقول لي انني إله هذه الجزيرة ... كل شئ هنا ملكي ! )) .

وانصرف عنه الجساسة وغابت بعيداً وسط الاشجار المتشابكة ، لكنها عادت في اليوم التالي وقد استعادت قدرتها على النطق ، فقالت له :  
(( إن جبريل الامين أمرني بالكلام معك . الامر جد ... كنت تطلب دليلاً تستوثق منه صحة الكلام ، سوف ترى آية من آيات الله عز وجل . اذهب الى حيث تنتصب اكبر الألواح الصخرية ، لقد ترك لك جبريل الامين أثراً الى جوار الصخر .. اجمعه والقه على أي شئ لا روح فيه وعندها سوف ترى آيتك بعينك ، فاعبد الله الرحمن الرحيم ، وإلا فانها النذير بانك رجل الغد المنبوذ ! )) .

وقصد الشاب الاعور الصخرة الكبرى ، ووجد قربها حفنة من تراب لا يبدو مصدره من أرض الجزيرة .. تراب ملون كأنه المداد الذي كتبت به على اللوح : ((وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا )) .. اذن فهذا هو أثر الرسول جبريل !

جمع الشاب حفنة التراب في أنية من الاواني التي كان جبريل (عليه السلام) يضع له الطعام فيها ، وكانت كميته تعادل ثلاثة أكف .. التفت حوله حتى وجد جثة طائر مات قبل بضعة أيام ، فتوجه ناحيتها .. تناول بقبضته عينة من التراب والقي بها على الجثة ، فاذا بالطائر يقوم حياً ، يتحرك ويصيح ، ثم يقلع طائراً في اجواء الجزيرة لبعض الوقت ، لكنه لم يلبث أن رجع الى موضعه الاول وعاد ميتاً كما كان !

والتقى الشاب بالجساسة ، فسألها عن سر ما حدث ، فقالت :  
(( إن في هذا الاثر من طاقة وقوة جبريل ، وجبريل روح عظيم ، وله قوة على الاحياء  
بقدره الله سبحانه . وهو الذي يحيي الموتى لنبي آت في قومك باذن الله ، فيحتضن جبريل  
الميت بدعاء النبي فيقوم حياً ويخبر قومه عما يسألون ، ثم يعود ميتاً كما كان )) .  
(( لقد أكرمك الله بهذه الآية ، وليس لك أية بعدها . فاضمن لنفسك السلامة ! )) .  
(( انها فرصتك لتكون رجل خير ، فلا تضيعها لان الغد مشحون بأحوال رهيبة ! )) .

عادت الجساسة لصمتها ، وتركته يفكر في الامر ..

استغرق الشاب في تفكير طويل . راح يقلب الامر على كافة الوجوه ويترك لخواطره  
العنان ... حالة من حالات الحوار العميق مع الذات :  
(( ما قيمة أن اكون رجل خير ، حتى لو أصبحت ملكاً ... إن ذلك مرهون بخضوعي  
لقوانين واحكام لا تروق لي ، بينما الاله يسود ويتحكم ، يفعل ما يريد ، ويتصرف ويملك  
كما يريد ! )) .  
(( حذرتني الجساسة من أن اكون متألهاً ، متشبهاً بصفة الاله ! ... فهل ستخضع لي  
الاشياء والمخلوقات لو انني تألهت ؟ )) .  
(( الالهية تجربة فريدة ، لا بد أن أن اعيشها وأحظى بفرصتها ! )) .  
(( خيار يستحق المحاولة ، حتى لو صرت ملعوناً ومطروداً من رحمة الله ! )) .  
(( ذلك هو اختياري )) .

وهكذا استولت عليه فكرة الرجل الإله ! ... وزاد تصميمه على الكفر ، ووصل مع  
نفسه الى انه لا يعرف الله الذي تتحدث عنه الجساسة ولم يره من قبل ، ولعل ما فات كان  
لعبة من صنعها ، بما في ذلك أثر الرسول !

لكنه استدرك مع نفسه بخاطر غريب :  
(( لو انني كنت إلهاً حقاً ، فلماذا لا تخافني الجساسة او تخضع لاوامري .. ؟ )) .

وقرر ان تكون خطوته الاولى في رحلة الالهية التمرد على الجساسة ، عليه ان يقوم  
بما يلزم لاختضاعها والسيطرة عليها . أشعل ناراً في جذع شجرة ثم مضى يجوب الجزيرة  
بحثاً عنها .. فلما وجدها تقدم منها لاحراقها واخافتها ، فهربت منه . واسرع يبحث عنها  
ثانية ، وحين لاقاها حاول ان يطمئنها ، قال لها انه لن يؤذيها على شرط أن تخضع لما  
يأمرها به . فجفلت الجساسة ونطقت — في حالة من حالات النطق الاستثنائية بأمر الله  
تعالى وقدرته — قائلة :  
(( أنا مأمورة بأمر الله ، لا بأمر أي مخلوق )) .

ثم أردفت تنبئه بليلة تأتية لا يغمض له فيها جفن ، فيكون بعدها الخروج من الجزيرة  
الى أرض الله ، ليرى فيها من ملكوت الله .. ثم ولت عنه مبتعدة ..

عاد الشاب الى الصخرة الكبرى . جلس يفكر ، واتصل الحوار مع الذات :  
( ( حتماً انها لعبة ! ) ) .

( ( ما من إله في الحقيقة ، ولا رسول ولا غيره .. وانما كل شئ قائم وموجود هكذا ،  
خلق من الطبيعة التي حوله ، سماء ورياح وماء ونار وارض واشجار وحيوانات ! ) ) .  
( ( يكمن في هذه المادة — أثر الرسول — سر اللعبة كلها .. انها اساس الخلق والحياة ،  
وهي تعمل بكيفية غير معلومة ! ) ) .

أقبل الليل على الجزيرة ، وعاد الشاب الى منزله في الكهف ، يحمل معه الآنية وهو  
يبيت أمراً ... حاول ان ينام كعادته لكنه لم يستطع الى ذلك سبيلاً . تقلب على جنبه عدة  
مرات دون جدوى ، وتذكر مع نفسه كلام الجساسة فظن أنه انفعل وتأثر بما قالت !

وطلعت الشمس في صباح اليوم التالي . كان مجهداً من السهر والتفكير طوال الليل ،  
وكان يخطط لايجاد وسيلة للخروج من هذه الجزيرة . سبق للجساسة ان اخبرته عن أمثاله  
من البشر المنتشرين في انحاء الارض ، فلم لا يحاول الاتصال بهم ، يفت انتباههم  
بطريقة ما لعلهم يعثرون عليه وينتشلونه من وحدته !

تقطعت حواسه واختمرت في ذهنه الفكرة ، فانتقل الى تنفيذها على الفور وهو بالكاد  
يغالب الاجهاد والنعاس .. شرع يجمع ما يستطيع جمعه من خشب الاشجار والاوراق  
المتساقطة الجافة ويضعها أكداً مكدسة بمحاذاة الشاطئ .. كان متوتراً ، وكان عقله قد  
ضاق بسيل من الافكار والخيالات لا يتوقف . صور وأطياف مما سيواجهه لو خرج من  
هذه الجزيرة الى العالم الاوسع .. الح عليه هاجس النوم فراح في اغفاء قلقة !

استيقظ بعد ساعات على ظلام دامس فعلم ان الليل دخل عليه وهو نائم ، هب غاضباً  
من مكانه وهو يشعر ان ساعة الرحيل قد دنت ... أشعل أكوام الخشب عند الشاطئ  
واستمر يغذي نيرانها بدأب طوال الليل !

لم يحدث شئ ، ولقد قرر الشاب على كل حال ان يكرر عمله هذا كل ليلة !

وفي الليلة الرابعة لمح من جهة البحر جسماً كبيراً متوقفاً وسط المياه على مسافة من  
شاطئ الجزيرة . ركز عليه نظراته وراح يترقب .. حاول ان يتبين المشهد أمامه برغم  
الظلام الكثيف ، ثمة جسم ثان أصغر حجماً بدا وكأنه انبثق عن الجسم الكبير وما لبث ان  
ابحر مقترباً نحو الجزيرة ، انه زورق صغير اخذ يشق طريقه باتجاه النيران ، وهاهو  
يرسو على الشاطئ !

خمسة اشباح نزلوا من الزورق وتقدموا نحوه ، ثم توقفوا على بعد خطوات منه .. جمد الشاب في محله مدهوشاً ، كانت وجوههم وملامحهم قد تجلت على ضوء النيران المشتعلة بجواره .. انها المرة الاولى التي يقابل فيها اشخاصاً يشبهونه ويشبههم !

تلاحقت بعدها مفاجأة ثانية ، ذلك انه سمعهم يتكلمون بلسان عربي كلسانه ، فاطمئن الى وجودهم واسترسل معهم في حديثه .. عرف منهم انهم آتون من بلد تدعى اليمن . لاحت لهم نيرانه قبل قليل فجاءوا يستطلعون الامر ، فما هي حكايته ؟

قص عليهم الشاب كل ما جرى له ، بما في ذلك احواله وحواراته المتبادلة مع الجساسة التي لم يظهر لها أثر في تلك اللحظة ... لم يصدقوه ، وتهامسوا فيما بينهم انه رجل معتوه ، وربما أصيب في عقله بعد نجاته من غرق مركبه ثم عيشه لسنوات في وحدة وعزلة حتى استبدت به الهلوسات والخيالات .. ولقد شجعهم على هذا الاستنتاج منظره المنفر وعيناه المعيبتان ، وكان صاحبها متخلف أو مريض !

وفي النهاية أجمعوا أمرهم على اصطحابه معهم على ظهر السفينة ، على أن ينزلوه حال وصولهم الى بر اليمن !

[ لا تأخذ كلامي على علاته ... عليك أن تفكر فيه وأن تطيل التفكير . استتبطنفسك منهجاً في البحث والتحليل قبل أن تصدق حرفاً مما أرويه لك . تساءل دائماً وانت تقرأ الاسطورة : هل تجد احداثها منطقية ؟ هل يتصادف ان تشترك بعض اجزائها مع أشياء مرت عليك أو أخبار سبق لك سماعها من قبل ؟ ] .



بلغت السفينة وجهتها في اليمن السعيد ، وكان على الشاب ان يفارق اصحابها من تلك اللحظة . وقبل ان يغادرهم اشاروا عليه بالذهاب الى حكيم من حكماء اليمن ، يقيم في مأرب ، لعله يعرف علاجاً يداوي به العلل البادية في عقله وعينه ، ثم ناولوه مبلغاً من المال يسد حاجته في الايام الاولى من مشوار حياته الجديدة ، بضعة نفود معدنية تتناولها في يده وهو لا يعلم ما قيمتها وما يمكن ان يصنع بها !

اقبل الشاب يخطو خطواته الاولى في الارض اليمنية ، ذرع البلاد طولا وعرضاً وهو يراقب الناس من حوله ويستكشف اجواء لم يعهدها من قبل في حياته السابقة . بدأ يتعلم مفردات الحياة تلقائياً ويتقن القوانين والاساليب السائدة في المجتمع . وكانت سرعته في التعلم تفوق المألوف والمعروف في البشر ... ومع الوقت كان يكتشف في نفسه قدرات وملكات غير عادية !

كان قوي البنية ، شديد الذكاء ، متعدد المواهب ، قادر على استيعاب مقادير هائلة من المعلومات في فترات قياسية ، وقادر كذلك على التعامل والتكيف مع عدد لا يحصى من المهن والأشخاص والظروف والتقلبات . وكل ذلك زاده غروراً واعجاباً بنفسه !

تقدمت احواله بسرعة واصبح يجيد كمأ كبيراً من المهارات والصنائع ، كان بارعاً في التأثير على كل من يلتقي بهم ، ولم يكن صعباً ان يجد لنفسه عملاً لائقاً يجني من وراءه ما يكفيه من المال ، لكنه كان مقتنعاً ان احلامه أكبر وأعظم من الاستقرار في حرفة لها حدودها التي لن تتسع أبداً لأهدافه وطموحاته العملاقة !

ومضت الايام ، وتذكر نصيحة منقذيه باللجوء الى حكيم مأرب ، فتوجه يعرض عليه خدماته . كان الشاب يتمتع بأسلوب فريد في الاقناع رغم هيئته القبيحة ، فنجح في كسب ثقة الحكيم الذي لاحظ ذكاء الشاب وسلوكه الغريب ، فبادره بالسؤال : (( ما أسمك ؟ )) .

لم يكن الشاب يعرف لنفسه اسماً ولا لقباً ... كل ما كان يعرفه انه جاء من بلدة السامرة بحسب ما اخبرته الجساسة عن أصله ومولده ..  
(( انا ... ادعى السامري ! )) .

وفوجئ بالحكيم يقول له : (( لئن عشت يا ابن السامرة لتكونن ملكاً .. ملكاً في الخير أو ملكاً في الشر ! )) ... قرعت العبارة رنيناً خاصاً في ذهنه ، وتذكر على الفور احاديث الجساسة عن مستقبله الموعود ..

ولم يكن هذا مهماً بالنسبة له .. كان المهم انه حقق مبتغاه في العمل اجيراً لدى الحكيم اليميني .. كان متلهفاً على اكتساب المزيد من المعارف في مختلف المجالات ، في الطب والحكمة والتاريخ والديانات والقوميات .. وسرعان ما توطدت علاقته مع الحكيم وكانت تلك اضافة مهمة أضيفت الى تجربته .



ومرت السنوات كأعجب ما يكون ...!  
كل شئ كان يتغير امام ناظريه باستمرار ، أشخاص يهرمون ويموتون ، وآخرون يولدون ويشبون ، إلا هو ! ... توقفت عنده مسيرة الزمن ، أو هكذا كان يبدو ، محتفظاً بنشاطه وصحته ولا يشعر بأعراض الكبر والضعف كالآخرين !

كان السامري مفتوناً بنفسه كما لم يكن من قبل .. قدراته الفذة كانت تتنامى بسرعة كبيرة مع الوقت .. أصبح يبلغ من العمر مئة عام ، لكنه كان يبدو كابن الثلاثين ، مفعماً بالقوة والشباب ولا تبدو عليه امارات الكهولة .. قضى كل تلك السنوات في اليمن ، منتقلاً من قرية الى قرية ، ومن مدينة الى مدينة ، تتراكم حصيلته من الخبرة في سلوكيات البشر

وثقافتهم وعاداتهم ، وبالقدر نفسه كانت حصيلته من الاموال تتراكم هي الاخرى بعد أن صار استاذاً محنكاً في اساليب التجارة وتحصيل الاموال ... ولقد رأى بعد كل هذا ان بقاءه طال في اليمن ، وان الوقت ازف لينطلق الى العالم الاوسع ، لكن ثمة مسألة تنتظره قبل الشروع بأي عمل أو سفر !

اشترى لنفسه مركباً واستأجر لرفقته عدداً من البحارة ، وكان يعرف وجهته جيداً هذه المرة .. كان يريد التوصل الى موقع الجزيرة . وفي بحر اليمن مضت السفينة تبحث وتضرب في كل اتجاه ، واستطاع السامري بعد طول الطواف ان يتعرف الى الطريق الصحيح ويهتدي الى جزيرته .. أمر بحارته بالتوقف على مسافة منها ، ثم نزل في قارب صغير يجذف به لوحده حتى وصل الى الشاطئ ..

ما ان خطا خطواته الاولى حتى لقيته الجساسة وكأنها كانت بانتظار عودته بعد كل ذلك الفراق ، تكاد عيناها تتفجران بالكلام والمعاني ، لكن هذا لم يكن يعنيه في شئ ، ولم يكن راغباً بالاستماع مجدداً الى عظاتها ، كان همه الاول ان يسترجع شيئاً تركه في محل اقامته القديم .. هرول مسرعاً الى الكهف ، وهناك ألفى الاناء وفيه ما تبقى من أثر الرسول ، موضوعاً في مكانه كما تركه قبل مئة عام !

أخذ السامري ما يريد أخذه ، ثم ابهر مبتعداً عن الجزيرة ، وكانت وجهته التالية أرض السامرة في فلسطين !

في السامرة بدأت خيوط الحكاية تتجمع بين يديه ، وبعد السؤال والاستفسار أكد له اهالي البلدة ان خسفاً وقع بالفعل قبل أكثر من قرن ، لكنهم لم يسمعوا يوماً بقصة الطفل الذي خطفه الحاكم من أبيه ورباه في قصره قبل الخسف ... ولم يركن السامري الى هذا وواصل أبحاثه وتحرياته دون كلل ، حتى جمعه لقاء مع واحد من معمرى البلدة ، وعرف منه أنه سمع في الماضي أطرافاً من هذه القصة .. قصة الطفل الذي باركته الآلهة في احضانها ، وكان ذلك ما أغضب الحاكم ودفعه الى انتزاعه من أبيه . والارجح ان الطفل هلك مع من هلكوا لحظة الخسف !

وهنا ادرك السامري صدق كل خبر وكل حرف سمعه من الجساسة .. لقد تأكد من ذلك بشكل قاطع ونهائي ، لكنه لم يكن مستعداً لتغيير خياراته ومشاريعه التي خطط لها مع نفسه كل تلك السنوات . لقد استهوته فكرة الالهية الى حد الجنون !

لم يكن يريد أن يعبد ما لا يرى ولا يسمع ... كان يرى في نفسه روحاً عظيمة جبارة ، تختلف عن كل من قابلهم وتعامل معهم من أجناس البشر ، وكان موقناً انه أدكى منهم جميعاً ورغم انه لم ينشأ على هذه الارض مثلهم .. هاهم يخافونه ويقفون امامه دائماً منبهرين من عبقريته وقدراته غير العادية ، واذن فان نفسه أولى بالعبادة والتوقير من كل هؤلاء الذين حوله !..

وهكذا توصل في نهاية تفكيره الى نتيجة ثابتة : انه إله أو ابن إله !  
ذلك ما يجب أن يعمل على أساسه في هذه الحياة ، وان يستجمع لتحقيقه كل عناصر  
القوة والسيطرة مهما طال به الزمن .. والعنصر الاول منها — بعد كل ما عرفه واختبره  
من انماط البشر وطبائعهم وتصرفاتهم — يكمن في السحر !

عليه أن يتدرب على السحر ، ان يتقن الاعييبه انتقائاً تاماً ، ولا يضاهيه في مجاله اعنى  
واخبت السحرة في العالم !



انك — قارئ العزيز — ترى في هذه القصة ضرباً من الخيال .. لا الومك !  
ثم انها تفتقر الى الاثبات بكل أشكاله ، لا دلائل تثبت ولا قرائن تدعم .. والحق معك !

انما استأذنك في طلب : ان تطيل النظر والتفكير في الآيتين القرآنيتين :  
﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ • وَلَوْ  
شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ  
أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ • ﴾  
الاعراف ١٧٥ ، ١٧٦

ألا يراودك الشعور بانها آيات تنطق بحال المسيح الدجال وتؤكد في العموم ما بين أيدينا  
من مرويّات اسطوريته ؟!

الله عز وجل منّ على ذلك الغلام السامري بالنجاة من الخسف ، وتعهده صغيراً  
بالرعاية على يد جبريل (عليه السلام) ، ثم أراه آيات بينات في ربوبيته واعجازه سبحانه ،  
فاذا به ينسلخ عن ذلك كله بأن يكفر بآيات الله ويعرض عنها ، ويتبع ما تهواه نفسه ويختار  
الخلود كافراً في الارض ، ولو أنه كان عبداً طائعاً لله لرفعه الله بهذه الآيات واتاه مُلكاً  
ومقاماً رفيعاً .

ولقد ساق المفسرون رحمهم الله أقوالاً في هذا الذي آتاه الله آياته . قالوا : انه شخص  
يدعى بلعام بن باعوراء — وأصل قصته وارد في العهد القديم — عاش في زمن نبيينا  
موسى (عليه السلام) ، وطبقاً للرواية المسجلة فانه عرف اسم الله الاعظم فكان بذلك  
مستجاب الدعوة . وطلب منه قومه ان يدعو على موسى (عليه السلام) ومن معه من بني  
اسرائيل ، فطاوعهم في امرهم وترك دينه بعدما فتوه بالمال والهدايا ! ... فهل يتفق هذا  
مع الواقع المعهود من سنن الانبياء والمؤمنين ؟



وقيل كذلك ان الرجل المقصود هو أمية بن ابي الصلت ، ذلك الذي آتاه الله في الجاهلية فصاحة الشعر ، فلما أدرك زمان النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يتبعه ، بل مال الى نصره مشركي قريش وامتداحهم .. ومرة اخرى فان هذا القول مردود ولا ينسجم مع سياق الآيات الكريمة ..

ان آيات الله عز وجل ليست دعاءً وليست شعراً !



وكان لابد للسامري — بعد أن حسم أمره بضرورة تعلم السحر — أن يتلقى اسرار الصنعة من موطنها الأشهر في ذلك الوقت : مصر !

مكث في مصر أياماً واسابيع يتحسس خطواته بحذر داخل المجتمع المصري ، وكان شاغله الاول ان يجد من يقبله تلميذاً في مدرسة من تلك المدارس التي أقامتها الطبقة المستتيرة في مصر لتعليم فنون السحر .. ولم يكن الامر سهلاً ، خاصة وانه كان وافداً غريباً عن البلاد ، لكنه استطاع — بما جبل عليه من صبر وتصميم — ان يتوصل الى كاهن طاعن في السن ، فعرض عليه خدماته في مقابل ان يسمح له بملازمته وتعلم اساليب السحر والكهانة على يديه ... انجذب الكاهن بشكل غامض نحو الشاب الاور ، وكان سبب الانجذاب تلك العقلية والمواهب التي اجتمعت فيه على نحو استثنائي يفوق عمره الصغير بكثير .. ولم تستغرق موافقته وقتاً طويلاً ، وسرعان ما باشر السامري فصول التعليم !

ابواب عالم جديد انفتحت امامه كما لم يخطر له من قبل ... عالم شرير ومريع !

وبالاضافة الى شؤون السحر والفلسفات الوثنية ، كان السامري حريصاً كل الحرص على تسقط الاخبار حول كل ما كان يجري في مصر .. سمع من الكاهن اخباراً عن حاكم مصر آنذاك : فرعون ، فبهرته شخصيته التي وجد في ما سمع عنها نموذجاً تجتمع فيه كل صفات التكبر والاستبداد . وفي احد الايام طلب من الكاهن أن يقربه الى فرعون ، غير ان الكاهن نبهه الى ان ينسى هذا الامر ... فرعون طاغية ذو دم بارد ، لا تعنيه الوساطات ولا يعرف الصداقات ، وهو حاكم عنصري يمقت الغرباء ، وبرز الامثلة على ذلك ما يفعله في بني اسرائيل ، يطارد رجالهم ويستحيي نساءهم ويقتل ابناءهم الذكور .

والترزم السامري بنصيحة الكاهن بالبقاء حصراً داخل معبده وان يتجنب الاحتكاك بفرعون أو أيأ من حاشيته في بلاط الحكم ... وعلى كل فان انباءً عن تطورات سياسية في البلاد كانت تصل اليهم كل حين ... مقتل مواطن مصري ، التهمة موجهة الى احد الاسرائيليين ، اوامر فرعون باعتقال موسى ، فرار موسى خارج البلاد ..

كان السامري مهتماً بمعرفة قصة موسى بحذافيرها ، وكان مبعث الاهتمام شعوراً قوياً بان هناك قدراً مشتركاً بينه وبين موسى ، وكأن حياة كل منهما خط يوازي الآخر !

موسى طفل ملتقط من النيل ، نشأ وتربى في قصر الحاكم !  
والسامري طفل ملتقط من قصر الحاكم ، تربى بعدها في الجزيرة !

ومن تلك اللحظة ارتأى السامري تعديل خطه . كان متشوقاً في السابق للقاء مباشر مع فرعون ، وهاهو الآن متشوق أكثر للقاء مباشر مع موسى .. غير ان موسى نفسه لم يكن متواجداً في مصر ، ومع الظرف الدقيق الذي كان يمر به الاسرائيليون ، ومعاناتهم المستمرة من الملاحقة والاضطهاد ، فانه لم يكن هناك بديل عن تأجيل اللقاء وانتظار فرصة ملائمة لعقده ..

وانقضت عشر سنوات . وترددت انباء مفادها ان موسى واخاه هارون موجودان في المدينة ، وانهما يطلبان لقاء فرعون في البيت الابيض .. وكان ما كان بين الطرفين من حوارات ومناظرات !

وهنا قرر ابن السامرة ان يخطو خطوة تتطوي على بعض المجازفة ، ذلك انه غادر اكاديمية السحر بصورة نهائية وذهب للالتحاق بجماعة بني اسرائيل .. قدّم نفسه الى موسى (عليه السلام) كواحد من الاسرائيليين ، وكان تقديره ان تشابهاً لاسميهما سيقرب المسافة بينهما ، وهكذا قال وهو يعرف بنفسه ونسبه : (( أنا موسى السامري )) ..

وتدافعت بعدها أحداث وتداعيات واكبها السامري مع بني اسرائيل ، كما حضر خروجهم من مصر وخرج معهم الى الضفة الثانية من البحر الاحمر .



عند هذا الحد ينتهي الجزء الاول من الاسطورة وتتوقف علاقتنا بها مؤقتاً ، وما يلي من سطور عرض لرؤى واستشهادات بما جاء في النص القرآني في تكملة الاحداث .

ذهب موسى (عليه السلام) لمناجاة ربه عند جبل الطور ومكث أربعين ليلة ، وكان قد استخلف على قومه اخاه هارون (عليه السلام) نائباً عنه . وانزل الله عز وجل على نبيه موسى الواحاً مكتوباً فيها شرائعه ووصاياه .. ثم سأله سبحانه :

﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى • قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى •  
قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ • ﴾ طه ٨٣ - ٨٥

اضطرب موسى (عليه السلام) مما بلغه من فتنة قومه ، كما انه صار معلوماً لديه من هو الفاعل الذي اشعل نار الفتنة .. وعاد اليهم وهو في شدة غضبه وأساه ، حتى انه طوّح بالالواح التي نزلت من السماء حين عاين الحدث . وأخذ برأس أخيه هارون ولحيته يجره ويعنفه تعنيفاً ..

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ • ﴾ الاعراف ١٥٠

وجعل القوم يشرحون لموسى (عليه السلام) حقيقة ما وقع ، إذ تبين في غيابه أن غالبية القوم سرقوا من المصريين حلياً من الذهب ، وكان رأي هارون (عليه السلام) أن الغنيمة لا تجوز لهم ، وان عليهم أن يجمعوا ما أخذوه بغير حق ، بانتظار عودة اخيه لينظر ويحكم في امرها .. وهنالك تدخل السامري في القضية ومضى يقول للاسرائيليين أنه رسولهم الحقيقي ، وان موسى نسي ربه وربهم ، وهو العجل الذي عبده اجدادهم في السامرة ثم سرقه منهم المصريون وأسموه أبيس ..

[ والحقيقة ان العجل أبيس Apis كان من أهم رموز الآلهة المصرية ، وكان الفراعنة يعبدون تماثيله وصوره مرفقة بقرص الشمس بين قرنيه . ثم انتقلت عبادته بعد ذلك الى الحضارات اليونانية والرومانية ! ] .

قال لهم السامري أنه قادر على أن يريهم ربهم إذا ما قدموا له كل ذهبهم قرباناً في حفرة ، فصدقه القوم وساروا على دربه .. كانوا يلقون بحليّهم وذهبهم الواحد وراء الآخر ، وهالتهم براعة السامري وهو يجيد معالجة المصوغات واذابتها بالنار وطرقها بعد تبريدها ، حتى صنع لهم تماثلاً على هيئة العجل !

﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ • ﴾ طه ٨٧

لكنهم لم يعرفوا ما الذي ألقاه السامري بالتحديد ، ولقد كان ذلك حفنة ملء الكف من أثر جبريل (عليه السلام) ، تناولها السامري من ذلك الاناء الذي كان يحمله معه دائماً وكأنه كنز ثمين لا يفارقه !

فعل فعلته وألقى بالاثر ، فاذا التمثال تدب فيه الحياة ، عجل يخور وكأنه ينادي عليهم ليركعوا له . وقام السامري بدور الرسول المترجم فطالبهم بالركوع لإلههم ..

﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ • ﴾ طه ٨٨

عجل حقيقي ، تحول أمام أعينهم من مادة الى جسد حيّ ، يهتز ويتحرك ويخور . ليس  
تمثالاً مثقوباً من طرفيه ، فيصدر الثقبان صغيراً كلما مرت بهما الريح — كما كان يقال لنا  
في تفسير الآية الكريمة !

الخوار هو الخوار . والصغير هو الصغير . ومفردات القرآن الكريم لها دلالات محددة  
والتشبيه هنا غير وارد .

﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ طه ٨٩

وبرغم تحذيرات هارون (عليه السلام) لهم فانهم أصرّوا على عبادة العجل . كان العجل  
قد عاد الى حالة الصمت ، مجرد كائن جامد لا روح فيه ، لان مفعول الاثر قد زال ، لكن  
الفتنة قد وقعت واستشرت ، والتف بنو اسرائيل حول الصنم يعبدونه وييجلوناه ..  
﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا  
أَمْرِي • قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ طه ٩٠ ، ٩١

وحين عاين موسى (عليه السلام) موقفهم هذا انفجر غاضباً ، وكان قد وصل الى درجة  
من العصبية والانفعال تخطت كل الحدود ..  
﴿ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا • أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي • قَالَ يَا بُنُوِّمْ لَا تَأْخُذْ  
بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ طه ٩٢  
— ٩٤

ومع ذلك فان المشهد يبدو بعدها غريباً كل الغرابة .. كان موسى (عليه السلام) سريعاً  
في تصرفه إزاء ما حصل ، عنيفاً في ردة فعله . ألقى بالالواح المقدسة وهو ينتفض  
غضباً ، وتعامل بخشونة مع أخيه هارون — وهو البرئ من الفتنة وليس له ذنب في  
وقوعها ..

المتعارف عليه من طباع موسى (عليه السلام) أنه ذو مزاج حاد ، شديد العصبية حتى  
انه قد لا يدري ما يقترب لحظتها ، جبار في الارض اذا غضب الله ، لكن حديثه مع  
السامري — مرتكب الجريمة — جاء شيئاً متناقضاً كلياً عن كل ما نعرف ونتوقع !

كان متوقعاً — على اقل تقدير — أن موسى (عليه السلام) سيهجم على السامري من فوره  
ويرديه قتيلاً جزاءً على فعلته ، إلا ان هذا لم يحدث !

الذي حدث انه خاطب السامري خطاباً في منتهى اللين والرفق .. ولا تفسير لموقفه هذا سوى انه كان وحياً من الله عز وجل اليه ، وانه (عليه السلام) عرف حقيقة الشخص الذي كان يواجهه ، ولذلك فان معه رسالة محمولة سيبلغها اياه في الحال ..

سأله موسى (عليه السلام) :

﴿ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾ طه ٩٥

وكلمة (الخطب) تعني الامر الجلل ، لكن اسلوب السؤال يميل الى ضبط النفس ، كما لو ان احساساً بالشفقة زاحم مشاعر الغضب وساد عليها .. انه اسلوب في الكلام يتطابق مع حوار سابق لموسى (عليه السلام) مع المرأتين في مدين :

﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدَرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ القصص ٢٣

والغريب ان الاجابة صدرت عن السامري مفعمة بالثقة ، قوية التعبير ، ولا يبدو على صاحبها انه كان يهاب موسى (عليه السلام) أو يخشى بطشه ، بل اعترف بما فعله وكيف خطط له وكأنه حق من حقوقه ..!

﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ﴾ طه ٩٦

والمشهور عند كثير من المفسرين ان السامري رأى جبريل حين نزل لهلاك فرعون في واقعة البحر ، فقبض على الفور قبضة من أثر فرسه .. فما صحة هذا الخبر ؟

الدليل معدوم في هذا القول ، فضلاً عن افتقاره للعقل والمنطق .. فكيف نتصور في لحظة هروب الاسرائيليين ان المجال تسنى للسامري لان يلتفت نحو فرعون من خلفهم ويرى جبريل راكباً فرسه — على فرض قدرته على رؤية الملائكة — ويلحظ الفرس التي ما وطئت مكاناً إلا ونبتت فيه الحياة ، فيعود ادراجه ويلتقط من الاثر ما يستطيع التقاطه ، ثم يستكمل عبوره الى الناحية الثانية !

التعبير القرآني محكم ودقيق ، وسياقه لا يقبل التبديل أو التأويل ، وعليه فان ذلك الرجل — السامري — لم يقل : رأيت ما لم يروه ، أو : أبصرت ما لم يبصروه !

المقصود هنا ليس الرؤية البصرية .. ذلك انه قال : بَصُرْتُ بما لم يَبْصُرُوا به . أي انه اطلع على ما لم يطلع عليه القوم .. وفي اللغة : بَصُرَ بالشئ فصار بصيراً بحقيقته . وهو أقوى وأبلغ من اللفظ (أبصر) ، ويشير الى معنى العلم القوي بالاشياء ، وفي لسان العرب أن الرجل بصير بالاشياء ، أي عالم بها .

وخلاصة المعنى : علمت ما لم يعلموه ، وفطنت لما لم يفطنوا له . أي ان السامري كان بصيراً بالظاهر والباطن من أشياء وأفكار لم تكن متاحة لغيره من القوم . ولعله كان يقصد

بذلك ما تعلمه من سنوات عمره الطويلة ، بالاضافة الى ما فهمه من تجربته مع الجساسة وأثر الرسول الذي احتفظ به منذ ذلك الوقت . والله أعلم .

﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾ طه ٩٦

ولقد كان موسى (عليه السلام) يعرف انه يقف أمام الرجل الدجال ، ولذلك فانه يعلم سلفاً انه غير مسلط على النيل منه . ولو كان مسلطاً عليه لما توانى لحظة عن ان يدق عنقه بمجرد أن يراه ... والحاصل انه استجوبه بهدوء ، ثم ابلغه بالنتيجة :

﴿ قَالَ فَاذْهَبْ ﴾ طه ٩٧

هكذا !

اذهب ... حراً طليقاً بلا عقوبة !

انها نفس الكلمة التي قالها الله عز وجل لابليس وقد انظره الى يوم الوقت المعلوم :

﴿ قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ﴾ الاسراء ٦٣

ويستطرد موسى (عليه السلام) :

﴿ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ طه ٩٧

ولم يقل له : فان لك في حياتك ... انها (الحياة) بطولها وعرضها وزمنها الطويل الذي يستغرق اعواماً وعصوراً مديدة !

انها الحياة الدنيا تفتح لك ذراعيها ، تتسكع فيها وترتع في خيراتها !

وان لك طوال الاجل المفتوح أمامك ألا يمسك أحد بسوء أو أذى ، وإن حاول احد من الناس ذلك ، فلنقل : لا مساس ، أي لا يقربني أحد بسوء ولا تسليط عليّ .

وكان الرأي عند من تمسكوا بالاسلوب التقليدي في تفسير القرآن ان (لا مساس) حلت عقوبة على السامري ، فكان جزاؤه العزل والاصابة بمرض جلدي يمنع الناس من الاقتراب منه ، فلا يمسهم ولا يمسونه . فأين الدليل في كل هذا ؟

لقد كانت العقوبة المترتبة على بني اسرائيل ممن خاضوا في فتنة عبادة العجل بأن يقتل بعضهم بعضاً ، فامتلأوا لامر الله تعالى وتاب عليهم ..

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ

فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ البقرة ٥٤

فهل يُعقل — في ميزان العدل — أن يقتصر جزاء السامري — وهو الرأس المدبر للفتنة — على الطرد والذهاب بعيداً عن القوم فحسب ؟ ... بلا عقوبة ولا اعدام !

إن قوله (لك) — وليس عليك! — يدل على انها منحة وميزة للسامري ، قياساً على قوله تعالى لآدم : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴾ طه ١١٨

هكذا يمدّ الله تعالى ذلك السامري الدجال بالطغيان ، والمتوقع انه بعد طرده من بني اسرائيل سيخالط أقواماً غيرهم ، يندس في اوساطهم ويعبث معهم بالاعيبه وفتنه .. لكن حرية الحركة لديه في كل الاحوال لن تكون مطلقة الى ما لا نهاية ، إذ ان عقوبته تظل معلقة بانتظار موعد محدد ...

﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ ﴾ طه ٩٧

إن للسامري موعداً سيلاقيه في الدنيا لا محالة . وهو ليس كما اجتهد المفسرون السابقون — جزاهم الله خير الجزاء — بالقول انه يوم القيامة ، لان يوم القيامة موعد الحساب لجميع الخلائق ، أما ذلك الموعد فانه وعد خاص بالدجال السامري الذي لن يخلفه هو على وجه التحديد دون غيره ، وكما يفهم من النص فان الموعد سيتم في زمن غير زمن موسى ، وإلا لكان لموسى (عليه السلام) شأن آخر معه ، لكن لا مساس له في ذلك الزمن ، وسيكون له مساس في زمن آخر يعلمه الله سبحانه .

﴿ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا • إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ طه ٩٧ ، ٩٨

كان على موسى (عليه السلام) أن يتخلص من ذلك الوثن الذي عكف السامري على صناعته واضلال الناس به ، ليحرقه ويجعله هباءاً منثوراً في البحر امام أعين القوم وامام عين السامري .. وهو لم يعد تمثالاً من ذهب ، ولو بقي كذلك لتحول بالحرق الى كتلة مذابة لا يمكن التعامل معها بالنسف ، وانما كان من قبل عجلاً من لحم ودم بفعل أثر الرسول الذي أسئ استخدامه ، ثم استحال بالحرق الى رماد تبعثرت جزيئاته في البحر امام اعين بني اسرائيل ليعلموا أنه لا إله إلا الله .

[ وفي اللغة : نسف الشيء ، أي دكه وسحقه ، وفرّق جزيئاته ] .



هل تعلم ان التوراة الحالية تخلو تماماً من ذكر السامري ؟

أما قصة العجل الواردة كما نقلت في نص التوراة — في الاصحاح الثاني والثلاثين من سفر الخروج ، وهو نص محرّف بطبيعة الحال وقد سبق أن تلاعبت الايادي والاهواء بجملته وفقراته ... فتلقي بالتهمة في جرأة واضحة على نبي الله هارون (عليه السلام) ، وانه صاحب الفتنة الذي صنع من حلي النساء العجل الذهبي ليكون إلهاً له ولبنى اسرائيل ، ثم امرهم بعبادته وتقديم الذبائح له عندما تأخر موسى (عليه السلام) في الرجوع اليهم .

والغريب ان مدينة السامرة وفقاً للتاريخ المعلن لبني اسرائيل ، لم تكن موجودة اصلاً في زمن موسى (عليه السلام) ، وانها بنيت بعده بمئات السنين ، وبالتالي لم يكن هناك سامريون في عهده ينتسبون الى مدينة لم تقم بعد !

هل خمنت — قارئ العزيز — حقيقة ما حصل ؟

أيادي خفية عبثت بالاصل ، فشطبت ودست وأضافت وحرفت ، والقصد المقصود ان يخفي كل أثر وكل دليل للسامري !

ومع ذلك فان آيات القرآن الكريم ، وحي الله الذي لم تطله أيادي العبث ، دحضت الباطل وحددت لنا هوية الشخص الذي دبر الفتنة وسعى لها ، كما بينت ان فتنته ستستمر وتدوم حتى يجي ذلك الموعد الذي لن يخلفه صاحبا .

ان اشارة غامضة ترد في نسخة من الانجيل — الاصحاح الثامن من انجيل يوحنا ... وفيها : ان شخصاً يدعى السامري استحوذ عليه الشيطان !

هذه هي الاشارة الوحيدة التي ذكرت السامري في الكتاب المقدس كله ، بعهديه القديم والجديد !

ولعلك تقارن هذه المعلومة — السامري الذي استحوذ عليه الشيطان — بما جاء في الآيتين الكريمتين التي سبق ان ربطنا تأويلهما بقصة السامري :

﴿ وَاثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ • وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ • ﴾

الاعراف ١٧٥ ، ١٧٦

وتذكر انني فيما اعرضه عليك هنا ، لا اقول لك انها براهين تقتضي تصديق الاسطورة والتسليم بها بالمجمل !..



حسبي القول انها معلومات وقرائن تستحق النظر فيها ، والنظر لا يكون من مكانك حيث تقف على الارض .. النظر يجب أن يتم من فوق ، من موقع مرتفع يمكنك فيه ان ترصد وتستنتج في اطار من الرؤية الشاملة !



أخذ موسى (عليه السلام) قومه يستأنفون رحلتهم عبر صحارى سيناء . وتحركت القافلة تاركة السامري المسيخ — معيب العينين — واقفاً في محله ، يراقبهم مبتعدين لحظة بعد لحظة ، حتى اصبحوا نقطة متلاشية في الافق . ولم يكن يعنيه في تلك الساعة شئ سوى ان يسارع لاستغلال موهبته الجديدة التي أضيفت الى جملة مؤهلاته ويستخدمها الاستخدام الامثل : لا مساس !

## الفصل الثامن

# النبوة

تلك كانت وقائع اللقاء العاصف والمرير الذي جمع السامري وجهاً لوجه — بهويته وصفته الحقيقية — مع موسى (عليه السلام) . والحقيقة انه كان أول لقاءات السامري مع بني اسرائيل ، لكنه بالتأكيد لم يكن آخرها !

ومن طبيعة الفتنة تاريخياً — أية فتنة ، وفي أي زمان ومكان — أن يبقى تأثيرها سارياً الى أجل غير مسمى ، حتى بعد إخماد نيرانها ظاهرياً وافتراق كل الاطراف المشتركين فيها ، ذلك ان تداعياتها تستمر تلقي بظلمها على خواطر وأفكار كل طرف عايش وقوعها وتورط بشكل أو بآخر في الصراعات الناتجة عنها ، كما ان شعلتها تظل مخبوءة تحت الرماد ، تتربص يوماً يأتي فيه من يقوم باثارتها من جديد ..

إن هذا المنطق ينطبق كلياً على فتنة العجل التي وقعت في بني اسرائيل !

كانت الطرق قد افترقت بين طرفي الحدث — موسى (عليه السلام) وبني اسرائيل من جهة ، والسامري من جهة ثانية .. ومضى كل طرف منهم الى سبيله ووجهته في الارض .. لكن حبل الفتنة لم يكن لينقطع بمجرد الافتراق ، وكانت احتمالات تجدد الفتنة في المستقبل قد تداخلت مع تفكير كل طرف وأثرت على حساباته في قادم الايام !

لم يكن السامري — المسيح ليدع بني اسرائيل وشأنهم بهذه السهولة . كان سعيداً بمحاولته الاولى معهم ، ورغم أن موسى (عليه السلام) طرده في النهاية من القافلة لكنه لم يفقد الامل في امكانية استغلالهم لصالح الاهداف والمشاريع التي أخذ على عاتقه تحقيقها !

سيكون ممكناً للسامري — بعد عشرات ، وربما مئات السنين — اللقاء بهم ثانية ، ومن ثم العمل على استدراجهم الى الفتنة من جديد ، في زمن لا موسى فيه !

وحقاً ان تجربته الاولى في اغواء الإسرائيليين قد اخفقت بعد ان تدخل نبي الله لكشف المؤامرة قبل تمامها ، لكن حصيلته من تلك التجربة كانت شيئاً لا يستهان به .. وأهم ما فيها انه اختبر في سلوك بني اسرائيل ما جعله يستنتج عنهم الحقائق التالية :

■ ان ولاءهم لله ليس أمراً مفروغاً منه . وانهم بطبيعتهم يميلون الى التعلق بالعبادات والعبادات الوثنية .. يشهد على ذلك ما سبق ان طالبوا به موسى بعد فترة وجيزة من نجاتهم وعبورهم البحر الاحمر ..

﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ • إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ • قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ • ﴾ الاعراف ١٣٨ - ١٤٠

■ وانهم قوم يعاندون الحق ولا يستقر الايمان في قلوبهم . ولولا ذلك لما لاقت خطته الاولى معهم قبولا واسعا ورضا تاما .. وهذا يدل على انهم لا يصدقون ولا يؤمنون إلا بما تدركه الحواس من أشياء مادية ..

■ وان الله اختارهم وفضلهم على العالمين ، لكنهم من الاساس لم يكونوا متحمسين لتلك القضية ، وكانوا يبطئون السير مع موسى الى موعدهم مع الله .. لغة الفضيلة والمبادئ ليست شيئا مفهوما بالنسبة لهم ، ولا يعينهم في الحياة سوى مصلحتهم ومنافعهم ..

■ وان لديهم استعدادا فطريا للطغيان واقتراف المفسد ، رغم تحذيرات الله التي تكررت على مسامعهم ..

﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلُّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ • طه ٨١ ﴾  
﴿ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ • البقرة ٦٠ ﴾

■ وانهم كانوا قريبي العهد بفرعون والعصر الذهبي الذي عاشته امبراطورية الطبقة المستتيرة . لذلك فانهم عاينوا عن كثب تقدم الحضارة المصرية ورأوا مظاهر الابهة التي اقترنت بها ، وسيكون من السهل اغوائهم بمشروع لاهياء امبراطورية مماثلة تقوم على الكفر والشر ..

■ ويبقى بعد ذلك ان السامري نفسه فرد من بني اسرائيل ، لذا فهو (منهم وعليهم) ويرتبط بهم معنويا وإن لم ينتم اليهم في ظروف النشأة الاولى .



ولم تكن هذه الحقائق غائبة عن ذهن موسى (عليه السلام) ، وهو الذي عانى من الاسرائيليين ما عناه ... لم يجد من بني جلدته سوى الاذى رغم كل ما بذله في سبيل انقاذهم والارتقاء بمكانتهم وسط شعوب وامم الارض ، كان يأتيهم باوامر الله فيجادلون ويراوغون ، ويجيئهم بآيات الله فينكرون ويعرضون .. حتى انه قال لهم حين فاض به الامر :

﴿ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ الصف ٥

وعن ابن مسعود (رضي الله عنه) ان رسول الله (عليه الصلاة والسلام) قال : (( ... يرحم الله موسى ، قد أودى بأكثر من هذا فصبر )) .  
[ صحيح ، مسلم : ١٠٦٢ ] .

كانت الرحلة من مصر الى تخوم الارض المقدسة في الشام حافلة بالعديد من المواقف الغريبة ، ومن بينها :

■ ان الاسرائيليين امتنعوا عن الايمان بالله عز وجل ، بل وتجروا على المطالبة برؤيته سبحانه عياناً ، فأذاقهم الله تعالى الموت بصاعقة انقضت عليهم ..

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ • ﴾ البقرة ٥٥

■ وان الله بعثهم وأحياهم بعد ذلك لعلهم يشكرون نعمته عليهم ..

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ • ﴾ البقرة ٥٦

■ وانهم ترددوا في الالتزام بالميثاق ، فرفع الله تعالى الجبل فوقهم وأرغمهم على أخذه بالقوة ، وكان سبحانه أعلم بما يعتمل في صدورهم من عصيان ..

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • ﴾ البقرة ٩٣

■ وانهم دخلوا القرية التي أمرهم الله تعالى بدخولها ، لكن العصاة منهم تلاعبوا بالقول والهيئة التي أمرهم الله بها عند الدخول ، فأرسل سبحانه عليهم رجلاً من السماء ..

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ • فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ • ﴾ البقرة ٥٨ ، ٥٩

■ وانهم شككوا واستهانوا بأمر الله عز وجل بذبح البقرة ، فمأطلوا في التنفيذ ثم امتثلوا في النهاية على مضض ..

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ • قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ • قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْثُهَا تَسْرُ النَّاطِرِينَ • قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا

وَأَنَا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ • قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةً لَا شِئَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ • ﴿البقرة ٦٧ - ٧١﴾

■ وانهم رفضوا القتال لدخول الارض المقدسة فلسطين ، فقالوا لموسى (عليه السلام) :  
﴿ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾  
المائدة ٢٤

كانت الاختبارات تتوالى على بني اسرائيل في محطات متفرقة ، فلا يصدر عنهم في مقابل ذلك سوى الجحود وسوء الادب مع الله ورسوله . ولقد حلت عليهم عقوبة الله بأن يتيهوا في الارض أربعين عاماً ..  
﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ • ﴾  
المائدة ٢٦



وهكذا كانت الاحداث الغريبة تدور وتتوالى ، وكانت مواقف الاسرائيليين تتصاعد في حدتها وتعنيتها مع الوقت ، وكان موسى (عليه السلام) ينظر الى واقع قومه آنذاك وعينه على المستقبل ، ولعله كان قلقاً بشأن العواقب الوخيمة على بني اسرائيل وهو يرى منهم كل ذلك الضلال والاستكبار ... أشياء كثيرة كانت توحى بحتمية المصير الذي كانوا يسوقون أنفسهم سوقاً اليه ..!

هل كان موسى (عليه السلام) يحمل تصوراً ما حول مقدمات الحوادث وتطوراتها في واقع بني اسرائيل مستقبلاً ؟ هل كان يستشرف في وقت من الاوقات احوال قومه في غد آت سيجمعهم فيه اللقاء ثانية مع السامري الدجال ؟ هل كان يتوقع ان الاثنيين سيتحالفان لتكوين فريق واحد يقود أخطر المؤامرات وأكثرها شروراً وكفراً على مر التاريخ ؟!

لا أملك الجزم بالاجاب ، وسواء انه كان عارفاً بذلك أو لا ، فان نبوءة نزلت عليه كشفت النقاب عن جانب كبير مما ينتظر بني اسرائيل في المستقبل الآجل ..!

نبوءة نزلت في كتاب موسى (عليه السلام) الذي تلقاه من الله سبحانه ، وفيها خطاب موجه مباشرة الى الاسرائيليين ، يخبرهم الله فيه بما مفاده :

انكم — يا بني اسرائيل — ستدخلون الارض المقدسة .. ينتظركم في ربوعها التمكين والاستعلاء على باقي الامم ، وستنتعمون في خيراتها وبركاتها ، لكنكم تضلون الطريق وتتكنون العهد ، وتعبدون الهة غير الرب وتسجدون لها ، ويكون منكم الظلم والفساد في

الارض .. حتى يحتدم الغضب الالهي فيبعث الرب عليكم أمة من بعيد ، عبداً ينقضون عليكم ، جالبين الدمار والرعب الى دياركم . يحاصرونكم ويهدمون أسواركم الحصينة ، وتنزل ضرباتهم عليكم .. ضربات مخيفة وكوارث دائمة !

يجتثونكم من الارض المقدسة وما بأيديكم حيلة ، فتتبددون بين الامم ، ويحل بكم الشتات من أقصى الارض الى أقصاها ... تلازمكم اللعنة ، فلا تجدون اطمئناناً بين تلك الامم ، قلوبكم هلعة ونفوسكم يائسة وعيونكم تترقب ، وتصبحون مثار السخرية والعبرة في نظر جميع الشعوب !

ثم يطيل الرب أيامكم ، ويلحق الوعد بالاجيال القادمة منكم في آخر الايام ، ويلم الرب شتاتكم من البلدان التي نفاكم اليها ويعيدكم الى الارض التي استوطنها آبؤكم .. تتبدل احوالكم ، وينهزم اعداؤكم أمامكم ، وتتقلب لعناتكم على مبغضيكم الذين طردوكم .. وتفيض اموالكم وتكثر ذريبتكم ، تنضح أفعالكم سموماً وتمعنون في الارض فساداً ، فيسرع اليكم مصيركم المحتوم ويصبح يوم هلاككم وشيكاً !

وتزل اقدامكم في الموعد المحدد ، وتتناولون غضب الرب بما جنته أياديكم .. يقبل الشعب المتوحش عليكم بسيفه ونيرانه فلا يرأف بأحد منكم . تحترق الارض بغلاتها ، ويعتريكم الرعب ، وتنفذ فيكم سهام الرب !

احرصوا — يا بني اسرائيل — على تنفيذ وصايا الرب المدونة في الكتاب ، واطيعوه طاعة تامة . اسلكوا طريق الخير ولا تجعلوا الشر يتأصل في نفوسكم ..

هاهو الرب قد وضع أمامكم طريق النجاة وطريق الهلاك .

[ منقول بتصرف عن نص النبوءة في العهد القديم — كتاب الحياة ] .



نبوءة من الايام الغابرة ، حددت شكل الصراعات المرتقبة في سيرة بني اسرائيل على مدار السنوات والقرون الممتدة من بعد زمن موسى (عليه السلام) وحتى قرب نهاية الزمان وقيام الساعة .. تعاقبت على النبوءة عصور ، وتداولتها أجيال . وكان حرص الاسرائيليين بالغاً على كتمانها والاحتفاظ بسرّها ، لولا أن كشف الله خبرها مرة اخرى في بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ...

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ المائدة

إن خبر النبوة وارد بالتفصيل في القرآن الكريم ... في مطلع سورة الاسراء بدءاً من الآية الرابعة :

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتْفُسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا • فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا • ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا • إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا • عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم • وَإِنْ عُثِرْتُمْ عُثِرْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا • إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا • وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا • وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا • وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوِنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلَنَاهُ تَفْصِيلًا • ﴾ الاسراء ٤ - ١٢

قبل الدخول في التفاصيل ، دعنا نمر مروراً على التفسير العام لمعاني الآيات الكريمة .

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتْفُسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا • ﴾  
أوحينا الى بني اسرائيل وأعلمناهم في الكتاب ..  
ليحصلن منكم الفساد في بيت المقدس وما حولها مرتين ..  
ولتستكبرن عن طاعة الله تعالى ، ولتغلبن الناس بالظلم والعدوان ، ولتفرطن في ذلك إفراطاً مجاوزاً للحد .

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا • ﴾

فاذا حان موعد عقاب أولى المرتين من الفساد ، والوعد هو العقاب الموعود ، وقيل المراد بالوعد : الوعيد ..  
سلطنا عليكم من عبادنا اناساً ذوي قوة وبطش في الحروب ..  
فطافوا خلال الديار ، يروحون ويغدون للتفتيش عنكم لاجنثائكم بالقتل والاسر ..  
وكان ذلك الوعد قضاءً حتماً لا يقبل النقض ولا التبديل .

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا • ﴾  
ثم : للعطف ، وتفيد التراخي في الزمن ..

ردننا لكم الغلبة على الذين بُعثوا عليكم ، وهذه الكرة بعد الجولة الاولى ..  
وأعطيناكم الثروات والذرية الوفيرة ، وجعلناكم أكثر عدداً ورجالا من عدوكم ، ومعنى  
النفير : الرجال الذين يجتمعون للذهاب الى حرب العدو .

﴿ إِنَّ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾

إن أحسنتم يا بني اسرائيل فإن إحسانكم عائد اليكم ولا ينتفع الله منه بشئ ، انما تتجون  
بانفسكم من العقوبة ..

وإن أسأتم فالعقوبة سارية فيكم ..

وقيل ان هذا الخطاب المذكور في الآيات لبني اسرائيل المعاصرين لزمان النبي (صلى  
الله عليه وسلم) ، والمراد ترغيبيهم بأن يحسنوا صنعا ، مع ترهيبهم اذا ما اختاروا سبيل  
الاساءة والافساد بأن يرتقبوا ما حل بأسلافهم .

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا  
مَا عَلَوْا تَتَبِيرًا • ﴾

فاذا حضر موعد عقاب المرة الآخرة . وجواب (إذا) محذوف ، وتقديره : بعثناهم ،  
لدلالة جواب (إذا) الاولى عليه . وظاهر السياق يشير الى ان العقوبة قائمة في موعدها  
بغض النظر عن كثرتهم وقوتهم ، فمهما تكاملت لهم اسباب الثروة والمنعة ، ومهما  
ازدادوا عدواناً وعزة ، فإن الله سيباغتهم بالعقوبة دون تأخير ..  
وليجعل هؤلاء العباد المبعوثين آثار المهانة بادية في وجوهكم ، أي يهينوكم بالقهر  
والاذلال . وفي ذلك اشارة الى ان الله سيجمع عليهم ألم النفس والبدن ..  
وليدخلوا المسجد الاقصى . والضمير يعود على العباد أولي البأس الشديد ..  
كما دخلوه دخولا كائناً كدخلولهم إياه أول مرة ، وقيل ان المراد من التشبيه انهم يدخلونه  
بالسيف والغلبة ..

وليدمروا ويخربوا ما غلبوا عليه من البلاد تدميراً وتخريباً . والتبار : الهلاك ، وقد  
ذكر المصدر (تتبيراً) إزالة للشك وتحقيقاً للخبر .

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا • ﴾

الخطاب الى بقية بني اسرائيل :

لعل الله أن يرحمكم إن استقمتم واتعظتم ..

فإن عدتم الى الافساد بعد الذي تقدم ، عدنا عليكم بالعقوبة والانتقام في الدنيا ..  
وجعلنا الكافرين في الآخرة محبوسين في جهنم لا يتخلصون منها .

﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا

كَبِيرًا • ﴾



يبين الله تعالى ميزة هذا التنزيل الكريم الذي فاق بها سائر الكتب السماوية :  
إن هذا القرآن العظيم يرشد الى أصوب الطرق وأوضح السبل ..  
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ، ويراد بالتبشير مطلق الاخبار ، وقيل انه  
يبشر بما تضمنه من خبر الوعد . وقد يشتمل الكلام على بشارتين ، الاولى : ما للمؤمنين  
من الثواب الكبير ، والثانية ما لاعدائهم من العقاب الاليم .

﴿ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا • ﴾  
أعدنا عذاب جهنم لكل من كفر بالآخرة وأنكر وجودها . ويدخل في هذا الحكم كل من  
لا يقول بالحساب والجزاء الاخروي ويعتقد في الآخرة أشياء لا أصل لها .

﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا • ﴾  
يدعو الانسان على نفسه بالشر كدعائه لها بالخير ، يقول ابن عباس (رضي الل عنه) :  
هو دعاء الرجل على نفسه وولده عند الغضب والضجر بما لا يجب ، كقوله : اللهم اعنه  
اللهم اهلكه ، ونحوه .. ولو استجاب الله لدعائه لهلك ، ولكنه تعالى لا يستجيب لفضله ..  
ومن طبيعة الانسان العجلة ، يتعجل بالدعاء على نفسه ويسارع لكل ما يخطر بباله دون  
النظر في عاقبته ..

﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا • ﴾  
جعلنا الليل والنهار علامتين عظيمتين على وحدانيتنا وكمال قدرتنا ..  
فطمسنا الليل ، وجعلنا النهار مشرقاً بالنور ، لتطلبوا اسباب الكسب والمعيشة ..  
ولتعلموا من تعاقب الليل والنهار عدد السنين وحساب المواعيد والمعاملات ..  
ولقد بينا كل أمر من امور الدنيا والدين تبياناً لا لبس فيه .



تكاد أقوال المفسرين القدماء تجمع في شرحها للآيات الكريمة على امرين :

الاول — أن مرتي الافساد قد سبقتا من بني اسرائيل قبل نزول القرآن الكريم .  
والثاني — أن القوم المبعوثين لدخول المسجد وتدمير الكيان الاسرائيلي في المرتين  
كانوا كفاراً ..

في الوعد الاول كان نبوخذ نصر وجنوده في أحداث السبي البابلي الشهير .  
وفي الوعد الثاني كان هادريان وجنوده في أحداث السبي الروماني .

وتخرج الاجتهادات بعد ذلك برأي يقول : انه من غير المهم تعيين هؤلاء القوم الذين سلطهم الله على بني اسرائيل ، فالقرآن لا ينص على جنسيتهم أو تاريخ بعثهم . فالعبرة من الحدث هي المطلوبة ، وبيان سنة الله في الخلق هو المقصود .

فهل يصح ما ذهبت اليه الآراء والاجتهادات في هذا الموضوع ؟  
أرى أن من المناسب اللجوء الى الآيات الكريمة ذاتها للإجابة على السؤال ، وظهرها من وجهة نظري لا يؤيد أقوال السابقين .

يبدأ النص بقوله تعالى :

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَآئِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾

والقضاء هنا يعني الاخبار ، فالنص القرآني في هذا الموضوع يلفت الانتباه الى خبر مهم وليس قصة من قصص السابقين .. ولو كان القول صحيحاً عن سبق مرتي الفساد والبعث قبل الاسلام لجاء النص بأسلوب القصص القرآني كما هو معتاد ، موضحاً هوية المبعوثين دون اخفاءها ، علماً ان المرتين متشابهتان تماماً في البعث ودخول المسجد ، ولكان الحديث عنهما قد أتى مجملاً ، وعندها يكون تقديره — على سبيل المثال : فاذا جاء وعد كل منهما ... بعثنا عليكم عباداً لنا فأسأؤوا وجوهكم ودخلوا المسجد ... وكان كل من الوعدين مفعولاً ... وتبروا ما علوا تنبيراً .

ثم نرى ان النص ينتهي بالقول :

﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴾

أي ان كل شيء مما سبق هذا القول من آيات قد بيّنه الله أحسن تبیین .. ذلك ان خبر النبوة أحاطه الغموض لزمن طويل ، وتناوبت عليه شتى التأويلات المضطربة والمشوهة التي حيرت الناس وأربكت فهمهم للنبوة ، ولذلك نزلت الآيات الكريمة لتبين — بتفاصيل واضحة لا لبس في فهمها — الأخبار المتعلقة ببني اسرائيل من حيث افسادهم وعلوهم وعقابهم .

ولو قرأت قوله تعالى ( ... فصلناه تفصيلاً ) مراراً وتكراراً وتأملت ما فيه من بلاغة في الاسلوب ، لوجدت ان له وقعاً خاصاً في النفس ، خاصة انه أتى بصيغة الفعل ومفعوله المطلق للمبالغة في تأكيد المعنى . ولقد جاءت هذه الصيغة مرة واحدة في القرآن الكريم ، وفي هذا الموضع بالذات ، تعقياً على ما جاء قبلها من آيات الاسراء ، وإن دل هذا على شيء ، فانه يدل على خصوصية ما نتحدث عنه الآيات الكريمة من أمر جليل لا يجوز لنا التقليل من شأنه ... أمر عظيم فصلّه الله سبحانه تفصيلاً لا تعلق به شوائب من ظنون أو شكوك !

ولا يمكن أن نتصور — بديهياً — ان تفصيل الخبر على هذا النحو في النص القرآني قد جاء عبثاً ، والله عز وجل يقول :

### ﴿ كِتَابُ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ • فصلت ٣

وهكذا لم يأت التفصيل المذكور إلا لعظم النبوة ، وان من يخاطبهم القرآن الكريم في شأنها يعينهم معرفتها بتفاصيلها والنظر في دقائقها أكثر من سواهم . مع ملاحظة ان آيات الاسراء تناوبت في عرضها بين اسلوبي الإخبار والمخاطبة ، وانها قصدت في إخبارها وخطابها طرفين :  
المسلمين بصفة عامة ..  
وبني اسرائيل بصفة خاصة .

واذن تبرز أهمية التعامل مع النص بجدية للبحث في تفاصيل مرتي الافساد الاسرائيلي والتعرف على هوية القوم المسلطين على بني اسرائيل .



ولابد لي في البداية ان اعرض جملة اعتبارات تحكم رؤيتنا لمضمون النبوة كما هي في القرآن الكريم :

■ اول هذه الاعتبارات ان النبوة الصادقة في العادة لا تأتي بالنص الصريح ، فالإخبار عن محتواها غالباً ما يستخدم اساليب الوصف والتشبيه .. ذلك هو حال مجمل النبوءات المستقبلية في الكتب والشرائع السماوية ، إذ تظل نصوصها عسوية على الفهم حتى تجسد النبوة نفسها على أرض الواقع وتفسر ما علق بها سابقاً من إبهام وغموض .

■ والنبوة — وفقاً لهذا المفهوم — لا تكتمل معالمها قبل ان تأخذ الاسباب والمسببات مجراها الطبيعي ، والى ان تتحقق في صورتها النهائية فانها تظل في مراحل التكوين والتشكل ، نصاً يغلب الابهام على بعضه (حتى بالنسبة للطرف صاحب الدور الاكبر في أحداثها مستقبلاً) .. بينما بعضه الآخر مكشوف ومعلوم بمقدار لا يسمح لاحد ممن يعينهم الامر بالتدخل في مجريات النبوة من أجل منعها او تعطيل مسارها قبل ظهور أمرها .

[ وعلى سبيل المثال فان فرعون تلقى نبوءة حول رجل من بني اسرائيل سيقوض أركان دولته . جاءه الخبر عاماً وليس تصريحاً ، فبذل ما بوسعه لتعطيل أمر الله تعالى .. اتخذ الاجراءات الاحترازية لذبح مواليد بني اسرائيل كافة ، إلا ان مكر الله كان أكبر وأعظم ..  
ما الذي كان سيحصل لو ان فرعون تلقى النبأ صريحاً باسم ذلك الرجل وصفاته ، وانه ليس سوى ذلك الطفل الذي سيأتي به اليم الى قصره ..؟! ] .

■ وان القرآن الكريم ليس كتاباً منفصلاً عن الواقع .. القرآن معجزة حية لا تقيده أحكام الزمان والمكان ، وبالتالي فان تفسيره ليس محدداً بعصر معين دون آخر ، كما ان فهمه ليس مقصوراً على فئة معينة من الناس دون غيرهم .

[ وقد نتذكر ان أحداً من قدماء المفسرين لم يعاصر دولة اليهود في فلسطين ، بينما يفسر الواقع الذي نعيشه في اللحظة الراهنة — وضمنه افساد وعلو بني اسرائيل — ما خفي على القدماء من احوال النبوة ويحل اشكالاتها وملابساتها شيئاً فشيئاً ! ] .

■ وان استيعاب الفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها يستدعي معرفة وافية باللغة العربية ومفرداتها ومعانيها واساليبها ، كما كانت عند العرب القدماء — الذين نزل القرآن بلسانهم ، وبعكس ذلك فان قراءة الالفاظ بمفهومنا المعاصر يؤدي غالباً الى الوقوع في التفسير الخاطئ وسوء الفهم .. الكلمة في اللغة العربية تتطوي على معان عدة ، وقد يتباين تحديد معناها من شخص الى آخر ، لكن القرآن الكريم له تعريفه الخاص لكل لفظ ، كما انه يشتمل على مقاييس لغوية خاصة تحتفظ للآيات الكريمة بمعانيها ومدلولاتها المحددة بعيداً عن الاهواء والميول الشخصية ..

وللوصول الى الفهم السديد لنص النبوة — أو حتى الاقتراب منه بمسافة ما — فان هناك ضوابط لغوية جاءت في سياق النص ، فلا بد من مراعاتها أولاً .. وأبرزها :

- الایجاز الشديد في عرض النبوة . فالآيات الكريمة تروي احداثاً جسيمة في كلمات معدودة ، غير انه مع كل كلمة من الكلمات الواردة في النص تتداعى الكثير من الصور والمعاني التي تصنع في النهاية مشهداً كاملاً وقائماً بذاته ، وهكذا لا تتحقق القدرة على تخيل الاحداث المروية بوضوح دون الاطلاع على معاني الكلمات في معجم اللغة .

- الضمائر التي جاءت في الآيات الكريمة بانواعها الثلاثة : المتكلم والمخاطب والغائب ، وذلك لمتابعة كل ضمير منها وربطه مع الطرف المشار اليه في نصوص النبوة .

ولقد تحددت عائدة الضمائر في الآيات ( ٤ — ٨ ) بثلاثة اطراف :

- ضمير المتكلم الذي يعود على الله سبحانه .
- ضمير المخاطب الذي يعود على بني اسرائيل .
- ضمير الغائب الذي يعود على اولئك العباد اولي البأس الشديد .

- الحذف وتقدير المحذوف ، أي حذف كلمة او عبارة من السياق لسبق الدلالة عليها فيما تقدم من النص . ولقد حُذِفَ جواب الشرط (إذا) الخاص بوعد الآخرة ، ، وتقديره (بعثناهم عليكم) في الآية (٧) ، وذلك لدلالة قوله تعالى في الآية (٥) : فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد .

- الالتفات ، وهو اسلوب يتضمن الحديث عن الغائب ، ومن ثم الانصراف الى توجيه الخطاب الى الحاضر ، والعكس بالعكس بين حين وآخر ، وهو من أوجه البلاغة في لغة العرب . ويستخدم هذا الاسلوب عادة في إخبار المستمع الحاضر عن حدث وقع في

الماضي . وعلى سبيل المثال في قوله تعالى : وقضينا الى بني اسرائيل — الحديث هنا عن الغائب (السابقين من بني اسرائيل) ... لتفسدن في الارض — الخطاب هنا الى الحاضر (المعاصرين من بني اسرائيل) .

واذن يتوجب تعيين مواضع الالتفات في النص ، لتتبدى النبوءة واضحة في غرضها ومضمونها ، وبخلاف ذلك قد ينقلب معناها الى شئ مغاير تماماً .

● الاعتراض ، ويعني اضافة جملة الى السياق زيادة في الايضاح والتوكيد . وهو أيضاً من اوجه البلاغة في اللغة . وغالباً ما يأتي الاعتراض كجملة صغيرة تتخلل الجملة الاصلية ، تعقيباً على خبر قد سبق ذكره ، أو منعاً للتساؤلات والتأويلات الخاطئة التي قد ترد في ذهن المتلقي .

وفي نصوص النبوءة القرآنية ، وقع الاعتراض في موضع واحد :  
في قوله تعالى (وكان وعداً مفعولاً) ، وذلك للتعقيب على خبر الوعد الاول وبه يتم المعنى المراد بانه وعد قد تم إنجازه .



هذا عن الاعتبارات والضوابط المتعلقة بقراءة النبوءة ، وانتقل الى النبوءة ذاتها .

دعنا نسير مع نصوصها ، خطوة بخطوة ، وكلمة بكلمة ، نحاول استكشاف الطريق ونتعرف معاً الى أين سيقودنا .

وفي الطريق — هكذا اتصور — ستتضح معاني ، وتتداعى خواطر ، وتطرح تساؤلات ، ومحصلة ذلك كله قد تقودنا الى الحقيقة المنشودة .

وبداية المسير تكون من اول السورة — مروراً بالآيات الثلاث الاولى من سورة الاسراء التي نزلت كمقدمة تمهد للاخبار بالنبوءة العظيمة ، كشفاً للغيب الذي لا يعلمه إلا من أخبر عنه فيما انزله من كتب على رسله ، لعل الناس يؤمنون بالقرآن ومن أنزله ومن أرسل به عند نفاذ الوعد وتحقق النبوءة بكل تفاصيلها التي وردت في الكتب السماوية ..

﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا • وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا • وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِمْ

خُشُوعًا • ﴾ الاسراء ١٠٧ — ١٠٩

لقد أخبر الله تعالى في الآية الثانية أنه أتى موسى (عليه السلام) الكتاب ، ثم أخبر سبحانه في الآية الرابعة انه أنزل في هذا الكتاب النبوءة التي سيبين لنا نصها كما جاءت في زمن موسى (عليه السلام) ، حيث خاطبت النبوءة آنذاك بني اسرائيل . ومجئ النص القرآني

باسلوب المخاطبة لبني اسرائيل يدل على ان هناك جزءاً من النبوءة سيتحقق مستقبلاً بعد نزول هذه الآيات ..

إن إعادة النبوءة في القرآن كما وردت في كتاب موسى (عليه السلام) يعد تذكيراً لبني اسرائيل — وهم المعنيون بخبرها أكثر من غيرهم — لعلهم يرجعون الى ربهم ، فضلاً عن تحذيرهم أشد التحذير من مغبة الافساد في الارض للمرة الثانية ، وفي حال تماديهم في الافساد فانهم يلقون عاقبتهم في الوعد الثاني كما حصل في الوعد الاول .



● ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ٠ ﴾ الاسراء ١

تبدأ الآية الكريمة بلفظ (سبحان) ، تقديساً لله وتنزيهاً عما لا يليق بجلاله ..  
ثم ان الآية الكريمة تحدد بعدها مسرح الاحداث : المسجد الاقصى والارض المباركة حوله : فلسطين ..

[ ان واقعة الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لم تكن حدثاً عابراً في التاريخ .. إذ لم يعد لبني اسرائيل شأن بالمسجد الاقصى منذ تلك اللحظة ، ولقد كان الاسراء ايداناً باستلام أمة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لمسؤولية المسجد وحمايته من حملات شيطانية ستترى لاحتلاله وتدنيسه من الشرق والغرب .. والمؤسف ان الكثير من المسلمين اليوم فرطوا في واجبهم هذا ، وتنازلوا عن هذا الشرف العظيم ! ] .

السورة تبدأ بلفظ التسبيح ، ثم تتحول بعد ذلك الى وصف الصراع موضوع الآيات التي تلي الآية الاولى ، وهو صراع تدور جولاته كراً و فرأ ، بين المؤمنين من جهة ، وبني اسرائيل من جهة مقابلة ..

تلك اشارة توحى بان الله عز وجل هو الذي يقود بنفسه حزبه من المؤمنين ، وهو تعالى ينسبهم اليه ويعدهم في محكم كتابه بالنصر في النهاية ..

﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ المجادلة ٢٢

وفي الصراع بين قوى الخير والشر حول المسجد الاقصى ، لم يوكل الله عز وجل أحداً من خلقه — رسولا كان أم نبياً أم ولياً — لقيادة حزبه ضد أولياء الشيطان ، بل جعل أمر القيادة له وحده ، والمؤمنون في ذلك الصراع هم جنوده وقادته التنفيذيون ، ويعد هذا الضمان الاعظم لانتهاة الصراع بغلبة الله ورسله والمؤمنين ..

﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ٠ ﴾ المجادلة ٢١

[ وستتابع الدلائل بعدها لتؤكد هذا المعنى في الآيات التالية ، فإله تعالى ينسب فيها الاحكام والافعال لنفسه : بعثنا ... ثم رددنا ... وأمددناكم ... وجعلناكم ... عدنا ! ] .

والله عز وجل هو السميع البصير ، لا يغيب عن علمه أمر ، ولا تجري الاحداث في اللحظة الراهنة — وكلها أحداث معقدة ومتشعبة ، والظاهر منها مؤامرة عالمية يقودها اليهود للسيطرة على الارض وتمهيد الاجواء لاحتلال النظام العالمي الجديد — بمعزل عن سمعه وبصره سبحانه .. فكل شئ يسير عنده بمقدار .

[ كانت مفارقة مأساوية ان فرق الماسونية والاخويات العالمية قد أعلنت تحديها لله في اعقاب غزوها للعراق في العام ٢٠٠٣ ، إذ راحت تتادي في العرب والمسلمين : أين هو إلهكم الآن ؟ ] .

• ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَآئِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا • ﴾  
الاسراء ٢

تلك مرحلة من تاريخ بني اسرائيل سبقت افسادهم في الارض المقدسة بقرون ، حين أنزل الله على موسى (عليه السلام) الكتاب ليكون لهم مرشداً يهتدون به الى الحق ، ولقد شكل هذا الامر منعطفاً بالغ الاهمية في سيرة القوم وتاريخهم ، وكان الاساس الذي بنيت عليه علاقتهم مع الله عهداً قطعه معهم سبحانه في الكتاب بألا يتخذوا لهم رباً يكلون اليه شؤونهم غيره ، وألا يدينوا بالولاء لسواه .

[ والمفهوم من التذكير بهذا العهد الالهي ان نقطة البداية في رحلة الافساد الاسرائيلي في الارض كانت قد وقعت عند مخالفتهم لذلك العهد ! ] .

• ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا • ﴾ الاسراء ٣

نداء موجه لبني اسرائيل من الله تعالى :  
يا ذرية من كانوا مع نوح في السفينة ، تذكروا كيف انجينا آباءكم من الغرق ، فاقتدوا بنوح الذي كان مخلصاً في عبوديته لنا وكان دائب الشكر والحمد على نعمنا .

كانت العادة قد جرت على أن يمن الله على بني اسرائيل بتذكيرهم بنعمة النجاة من فرعون وجنوده ..

﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنْظُرُونَ • ﴾ البقرة ٥٠

لكن الله عز وجل في هذا الموضع من سورة الاسراء يمنّ عليهم بانهم من سلالة المؤمنين المحمولين مع نوح (عليه السلام) ، وذلك حثاً لهم على الايمان وحسن العبودية والشكر لله ، وأن مثابرة هؤلاء — نوح والمؤمنين — في الطاعة والشكر هي التي أنجبتهم من الهلاك في حادثة الطوفان (مع التلميح للاسرائيليين من طرف خفي بانهم إن لم يفعلوا فسيحلّ بهم ما حلّ بالاطلنطيين) !

ويتكرر ذكر نوح (عليه السلام) في الآية (١٧) من السورة — وهي التي تعرف كذلك باسم سورة بني اسرائيل :

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۝ ﴾ الاسراء

١٧

ما الذي يربط بني اسرائيل بأهل اطلانتس ؟ .. دعنا نلقي نظرة على افساد وعلو الاطلنطيين في الارض من خلال الآيات الكريمة من سورة نوح :

﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ۝ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَارًا ۝ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۝ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ۝ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝ ﴾ نوح ٢١ — ٢٧

صورة من الافساد والعلو تتجسد في هذه اللوحات : الإصرار على المعصية ، عبادة الاموال ومظاهر القوة والمنافع الدنيوية ، المكر الكبير ، عبادة الشياطين ، إضلال الخلق ، الاستغراق في الخطايا ، الفجور ، الكفر !

ولعل هذه الصورة تتقارب مع صورة الافساد والعلو الاسرائيلي .

وتكاد الآيات الكريمة تفصح عن مصير مماثل لكل من الاطلنطيين والاسرائيليين في نهاية المطاف ، وهو التبار : أي الدمار والهلاك ..

﴿ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۝ ﴾ نوح ٢٨

﴿ وَلِيُتَبَّرَ مَا عَلَوْا تَتَبِيرًا ۝ ﴾ الاسراء ٧





كانت هذه هي المقدمة ، وما فيها كفيل بان يستثير العقل ويرفع درجة الحس والشعور الى آخرها ..

حالة من الاستعداد المعنوي والفكري يتقدم بها المرء الى ما سيلي من الآيات ، وفي متنها عرض النبوة التي ستغير مجرى التاريخ !

● ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتْفُسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِتَعْلَنَ عُلوًّا كَبِيرًا ۝ ﴾

الاسراء ٤

### وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب .

تتعدد معاني الفعل (قضى) ومشتقاته في اللغة العربية . ويأتي في العادة ليفيد اداء العمل الوارد ضمن السياق والانتفاء منه على وجه التمام . وبمقتضى الصيغة اللغوية التي جاء بها الفعل في الآية الكريمة : ( قضى ... الى ... الخبر ) ، فان معناه يشير الى الاخبار والاعلام ، فانه سبحانه أبلغ بني اسرائيل في كتاب موسى (عليه السلام) بما سيكون من شأن افسادهم وعلوهم مستقبلاً في الارض ، وليس معنى القضاء هنا — كما قد يتبادر الى الاذهان ، وبما يخالف قواعد اللغة العربية — الحكم أو الجبرية ، فانه عز وجل لا يمكن ان يأمر العباد بالافساد أو يكتب عليهم ذلك . وانما المراد تنبيه العققلين من بني اسرائيل أن ينأوا بانفسهم عما سيقع من فتنة الافساد والعلو المذكورين ..

والخطاب هنا موجه في العموم الى الجمهور من غير بني اسرائيل ، أي الذين لم يطلعوا على النبوة من قبل ، ومع كتمان بني اسرائيل لها عندهم فانهم ما كانوا سيقفوا على أمرها لولا ان أخبرهم الله عنها ، وما كان ذلك الاخبار إلا لعظيم شأن .

### لتفسدن في الارض مرتين ولتعن علواً كبيراً .

وقع هنا الالتفات من الحديث عن الغائب ، وهم بنو اسرائيل السابقين ، الى توجيه الخطاب الى الحاضر ، وهم بنو اسرائيل المعاصرين لرسالة محمد (عليه الصلاة والسلام) ، ومواجهتهم بالنبوة على حقيقتها ، بنفس النصوص والعبارات التي خوطب بها أسلافهم في زمن موسى (عليه السلام) .. كما أضيفت الى النصوص المستحدثة جملة تعقيبات تؤكد بعض ما تحقق من النبوة قبل نزول سورة الاسراء ، وتبين ما لم يتحقق منها بعد ..

لقد قرن الله سبحانه في هذا الموضع بين الافساد والعلو في المرتين ، فما هي صورة الافساد والعلو المقصودين ؟

لعلنا نجد الاجابة في مواضع اخرى من القرآن الكريم اقترن فيها الامران معاً :

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ ﴾ سورة القصص ٤

﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ • ﴾

النمل ١٤

[ تذكر هذه الآية ما نال فرعون وقومه من الجزاء عقب جحودهم بآيات الله البينات ] .

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ

لِلْمُتَّقِينَ • ﴾ القصص ٨٣

[ جاءت هذه الآية تعقيباً على ما حلّ بقارون وكنوزه من الخسف والهلاك ] .

اللافت للنظر ان لفظي الفساد والعلو اقترنا في أربع آيات فقط من مجمل القرآن الكريم ، وكلها آيات ذات علاقة بقوم فرعون أو بني اسرائيل ، وكأن الله تعالى يذكر بني اسرائيل المعاصرين للرسالة الخاتمة بما حصل لفرعون وقارون — وهما الأقرب اليهما في ذاكرة الاحداث — لما علوا وافسدوا في الارض ، حتى مضت فيهم سنة الاولين من الخسران والعذاب ..

﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾

فاطر ٤٣

[ هل جاء التذكير بمصير فرعون وقارون — كما سبقه التذكير تلميحاً في سورة الاسراء بمصير الاطلنطيين — من باب الموعظة فحسب ، أم بوسعنا القول أن ما يربط بين بني اسرائيل والفراعنة أكثر من مجرد الذكرى والموعظة ؟ ... أسمح لي بتأجيل الاجابة الى وقت لاحق ! ] .

تتعرض آيات القرآن الكريم الى تفاصيل من حياة قارون وفرعون وما اتصل بكل منهما من علو وافساد .. اتصور امكانية ان يكشف لنا ذلك عن مثيلاتها من تفاصيل العلو والافساد في حالة بني اسرائيل ..

وابداً بقارون — وهو العضو المتقدم في تنظيم الطبقة المستتيرة Illuminati ..

﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ القصص ٧٦

﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهِ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ القصص ٧٨

﴿ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ﴾ القصص ٧٨

﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ القصص ٧٩

تتضح مقومات العلو لقارون في الآتي :

■ خزائن الكنوز والثروات المترامية .

■ العلوم المتقدمة في مجالات التجارة والاستثمار .

- اجتماع موارد القوة المادية والبشرية .
- الترف الباذخ والابهة الى حد يبهر الناظرين .

ومن مقومات العلو تنشأ مظاهر الافساد :

- ﴿ فَبَغَى عَلَيْهِمْ ﴾ القصص ٧٦
- ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ القصص ٧٦
- ﴿ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِدِينَ ﴾ القصص ٧٧
- ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ القصص ٧٨

وتتجلى مظاهر افساده كالآتي :

- الظلم والاستخفاف بالناس .
- البطر والاطمئنان الى الدنيا .
- نشر الفساد في الارض .
- انكار فضل الله والغرور بما لديه من القدرات والعلوم .

واتحول الى فرعون وقومه — وهم النخبة من سلالات الاخوية Brotherhood Bloodlines في زمانهم :

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ • ﴾ الزخرف ٥١

﴿ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ غافر ٢٩

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ يونس ٨٨

﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ • وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ • وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ • ﴾ الدخان ٢٥ — ٢٧

ويتضح أن مقومات العلو لآل فرعون كانت تتمثل في الآتي :

- الحكم والسيادة على أهل مصر .
- القوة والمنعة في الارض .
- الاموال والزينة .
- عيون الماء والانهار الجارية والبساتين والمزارع الخصبة .
- الاقامة الكريمة والنعم المختلفة .

أما عن افسادهم :

﴿ وَإِنْ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ يونس ٨٣  
 ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ  
 الْمُفْسِدِينَ ﴾ القصص ٤

﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴾ المؤمنون ٤٦  
 ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ النمل ١٢  
 ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَى • ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى • فَحَشَرَ فَنَادَى • فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى • ﴾ النازعات

٢١ - ٢٤

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ القصص ٣٨  
 ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ غافر ٢٩  
 ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ الزخرف ٥٤  
 ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴾ طه ٧٩

تتبدى مظاهر الفساد في الآتي :

- الاسراف في الامر كله .
- تفريق الشعب الى طوائف متنازعة .
- استضعاف طائفة من الناس (بنو اسرائيل) بالذبح والاستعباد .
- الاستكبار والفسق .
- تكذيب الرسل ومعصية الله .
- إدعاء فرعون الربوبية وإنكاره لربوبية الله .
- التجبر والاستبداد بالرأي .
- الاستخفاف بعقول الناس وإضلالهم .

وهكذا يمكن استنتاج ما يجتمع لبني اسرائيل من مقومات العلو : تكوين الثروات الفاحشة ، العلوم المتقدمة في مختلف المجالات ، التمكين والاستعلاء في الارض ، القوة والتحكم في شؤون الناس ، التمتع بالخيرات والامكانيات المادية ..

ومظاهر الفساد : اثاره الفتن بين الناس ، القتل وسفك الدماء ، استغلال الاموال والقدرات العلمية المتاحة في محاربة دين الله ، الفجور والغرق في الرذائل ، إدعاء الالهية والتفوق العرقي ، التكذيب بآيات الله وانكار أحقيته في العبادة دون غيره ، الظلم ومصادرة الحقوق واستباحة الحرمات ..

[ وزيادة على ذلك كله يعرض الله لنا مشاهد من افساد الاسرائيليين ومواقفهم مع الانبياء في مواضع متفرقة من القرآن الكريم ] .

### في الارض .

اقترن حدوث الافساد والعلو في النبوءة بوجود الاسرائيليين في الارض ، فهل يشمل ذلك جزءاً من الارض — وهي فلسطين ، كما تم تعريفها في بداية سورة الاسراء في قوله تعالى (المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) ، أي المسجد وما يليه من الارض — أم يشمل كل الارض — العالم بأسره ...؟

إن الآيات الكريمة تحدد مكاناً بعينه لوقوع العقاب في المرتين :

﴿ وَلِيدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾

ومؤدى ذلك ان العقوبة ستحل بالاسرائيليين في المرتين اثناء تواجدهم في الارض المباركة — ومركزها المسجد الأقصى ... فلا بد أن يسبق ذلك احتلالهم لها ، ومن ثم تزامن افسادهم وعلوهم مع التواجد المذكور .

اننا نستطيع ان نلاحظ ايضاً أن ذكر الافساد قد سبق ذكر العلو وقد حُصر في المرتين ، فيما تأخر ذكر العلو في سياق الآية ولم يُحصر في المرتين ، بل تم إفراده ووصفه بالعلو الكبير .. فهل يعني ذلك انفصلاً ما بين الاثنين ؟

والاجابة بالنفي حتماً ، فلا بد ان يقترن الاثنان معاً . الافساد يؤسس للعلو ، والعلو يشجع بدوره على الافساد ، وكل منهما يؤدي الى الآخر .. لكن الصياغة اللغوية للنص توحى بتطابق الافساد الاسرائيلي في المرتين ، بينما تختلف صفة العلو في المرة الثانية بكونها أكبر وأعظم من المرة الاولى .. فالوارد أن يقتصر افساد بني اسرائيل وعلوهم في المرة الاولى على دولتهم في فلسطين وما حولها من اراض واقاليم ، ثم يتسع افسادهم وعلوهم في المرة الثانية — وهي المرة الاخيرة — في فلسطين ، فيسبقهما ويرافقهما افسادهم وعلوهم في مشارق الارض ومغاربها ..

والخلاصة ان الارض التي ستشهد افسادهم وعلوهم ، هي فلسطين بشكل خاص في المرتين ، والارض بشكل عام في المرة الثانية .. والله أعلم .

### مرتتين .

المرة : هي الفعلة الواحدة من شئ قابل للتكرار ، والجمع مرار ومرات . والنبوءة تنص بصريح العبارة انها مرتان ، وليست هناك مرة ثالثة .. ومفهوم التكرار في المرتين يدعونا الى التفكير بأن لحدوث كل منهما شروطاً ومواصفات معينة ، وبالتوصل الى معرفة تلك الشروط والمواصفات المشتركة في إحدى المرتين ، يصبح بالامكان معرفة

المرة الثانية بما في ذلك تحديد ظروف الزمان والمكان لوقوعها وتسمية الأشخاص المبعوثين لمعاينة بني اسرائيل ، وبالعكس .

- لقد استتبطننا حتى الآن اثنين من تلك الشروط والمواصفات :
- وقوع الافساد من قبل الاسرائيليين مقترناً بالعلو .
- المسرح الرئيسي للاحداث هو فلسطين .



● ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝ ﴾ الاسراء ٥

#### فإذا جاء وعد أولاهما .

أي عند مجئ الوقت المعين ينزل العقاب ببني اسرائيل — وهم الموعودون بالهلاك كنتيجة نهائية لكل ما اقترفوه من المظالم والمفاسد . والمعنى إجمالاً مجئ زمن الاستحقاق لنفاذ الوعد فيهم ، في موعد لا يتقدم ولا يتأخر مهما حاول الاسرائيليون معاندة قدرهم المحتوم ، ومهما ظنوا في أنفسهم من القوة والجبروت ساعتها ، فان ذلك لن يمنع عنهم تحقق الوعد المذكور .

#### بعثنا عليكم .

البعث في اللغة : هو الارسال والانتقال من مكان الى آخر ، أو التحول من حالة الى أخرى ، نتيجة لمسبب خارجي مادي أو معنوي .. وقولنا (بَعَثَهُ) يفضي الى معان عدة لهذا الفعل ، من بينها : أرسله في مهمة ، دفعه الى عمل ، أيقظه من سبات ، أحياء بعد الموت ، انهضه من الانحطاط والعدم ، أثاره وهيجته ... كما تأتي الصيغة اللغوية : بعث عليكم ، بمعنى : انزل بكم المصيبة .

أكاد أرى جميع هذه المعاني تلتقي وتتنظم في فعل البعث الوارد ضمن النبوءة القرآنية !

لنتأمل فعل البعث في الآيات الكريمة :

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ الجمعة ٢

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ ﴾ البقرة ٥٦

﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ المائدة ٣١

هل لاحظت فيما ورد من أشكال البعث أعلاه ان المبعوث من قبل الله سبحانه ليست له القدرة على بعث نفسه ؟

وفي حالة النبوءة القرآنية فان تحقق البعث يحتمل أمرين ..

■ الاول : وجود الارادة الإلهية وانعدام الارادة البشرية . فالانبياء والرسل — على سبيل المثال — يتلقون وحي الله الذي ينقلهم من حالة الغفلة والحيرة الى حالة الهداية والدعوة ، والموتى ينتقلون بنفخ الروح فيهم من حالة الموت الى حالة الحياة .. وهكذا فان التدخل الإلهي ظاهر في هذه الاشكال من البعث .

■ الثاني : وجود كلتا الارادتين ، الإلهية والبشرية ، مع تعلق الارادة الثانية بالارادة الاولى . وأقرب الامثلة نجدها في الاحياء الذين يملكون الارادة في تصريف شؤونهم الدنيوية ، لكن ارادتهم هنا ليست كافية في حد ذاتها ، إذ تظل معلقة بالارادة أو المشيئة الإلهية ، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وقيام الارادة البشرية بأمر ما مشروط بتوافق هذا الامر مع الارادة الإلهية ..

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ ﴾ الانسان ٣٠

ولعل البعث المذكور يكون مزيجاً من الامرين معاً ..

يكون البعث من عند الله سبحانه أولاً وأخيراً ، ولذلك نسب تعالى بعث أولئك العباد الى نفسه ، هو سبحانه يتولاهاهم بقدرته ، يتيح لهم الاسباب ويؤمن لهم الوسائل ويخلي لهم سبيل الخروج لتحقيق وعده في بني اسرائيل ... ويتفق مع هذا كله — ويتكامل معه — أن يتطوع أولئك العباد لاداء الواجب العظيم برغبة صادقة من اعماقهم ويستعدوا له مادياً ومعنوياً ، من تلقاء أنفسهم وحسب امكانياتهم ..

إن هذا المعنى في الالتقاء الارادة البشرية مع البعث يلوح في قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ

القاعدين ۝ التوبة ٤٦

أي انعدم فيهم ارادة الخروج وقصروا في الإعداد للحد الأدنى من مقتضياته ، فكان أن أوهن الله عزيمتهم ولم يشرفهم بالانبعاث . وبحكم ذلك فأننا نجد في المقابل أن الذين تتولد فيهم الارادة الحقيقية ويستعدون للخروج بجدية هم الاولى برعاية الله وتشريفه لهم بالانبعاث والخروج .

ويبقى أخيراً ان لفظ الانبعاث يفيد معنى الانتقال المكاني ، أي قدوم أولئك العباد من مكان خارج فلسطين وليس من داخلها .. وكل ذلك مرهون بالموعد الذي قدره الله تعالى لانجاز الوعد وتحرير الارض .

## عباداً لنا .

هم فئة من خلق الله ، اختصهم سبحانه لانجاز الوعد ونسب لنفسه الملكية لهم ، ولقد جاء ذكرهم على وجه التذكير اولاً ، ثم لحق بهذا التذكير تعريفهم على أساس ملكية الله تعالى لهم ، مع ان كلمة العباد كانت تكفي لتدل على هذا المفهوم ، فكل الخلائق بمؤمنيتهم وكفارهم وأخيارهم وأشرارهم على حد سواء — هم عباد خاضعون لله تعالى ، يأتونه طوعاً وكرهاً ..

﴿ إِن كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۚ ﴾ مريم ٩٣

وزيادة في تذكير العباد ، نجد ان الله عز وجل نسبهم الى نفسه بصيغة الجار والمجرور ، وليس باضافة ضمير متصل يعود عليه سبحانه ، وكأن المراد تأكيد معنى الضعف والقلة في شأن هؤلاء العباد من الناحية المادية : أي قلة العدد والاسلحة وضعف الامكانيات والدعم !

[ ولعل الحكمة من هذا التأكيد أن يعلم بنو اسرائيل ان هذا البعث من عند الله سبحانه وبتمكين منه للعباد المذكورين ! ] .

ثم يأتي في السياق تعريف العباد بصفة واحدة لا غير : البأس الشديد ، ولقد أبرز الله عز وجل هذه الصفة دون غيرها ، تحذيراً شديداً للهجة لبني اسرائيل ، اذا ما ساروا في شوط الافساد الى نهايته ، وتخويفاً لهم من سوء العاقبة عند وقوعهم بين أيدي مثل أولئك العباد الذين لن يرقبوا فيهم إلا ولا ذمة ، ولعل بني اسرائيل يرتدعون لدى سماعهم لهذا التهديد والوعيد !

وفيما عدا ذلك ، لم يرد في سياق هذه الآية ما يثبت ماهية المعتقد والدين للعباد المذكورين ، مؤمنين أم غير مؤمنين ، موحدين أم من عبدة الاوثان .. ولقد كانت هذه النقطة بالذات موضوع خلاف وتعارض بين السابقين واللاحقين من المفسرين ، وكان السؤال دائماً محل الجدل : هل يعقل أن يصف الله تعالى الكفار والوثنيين بانهم عباد له سبحانه ، بل ويختصهم — دون المؤمنين — تحت رايته للبعث ووضع الحد لافساد بني اسرائيل في فلسطين ؟

[ سنجيب على هذا السؤال إن شاء الله . أرجو أن تضيفه الى قائمة الاسئلة المؤجلة ، وكل سؤال سيستوفي اجابته في الوقت والموضع المناسبين من هذا الكتاب ! ] .

## أولي بأس شديد .



البأس في معجم اللغة يعني الشدة ، ولقد زادت عليه صفة (الشديد) على سبيل المبالغة . وبحسب ما قدمه المفسرون الاوائل — ونقله عنهم معظم المعاصرين — فان تعبير البأس الشديد توقف تفسيره عند معنى واحد : القوة والبطش في الحرب ..

والتفسير على هذا النحو سليم من ناحية (الشكل) ، لكن (المضمون) بعد ذلك يستوعب ما هو أشمل وأعمق بكثير !

لقد تكرر نفس التعبير بالنص في موضع آخر من القرآن الكريم ، يصف فيه الله تعالى معدن الحديد بقوله :

﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ الحديد ٢٥

والحديد يحمل في جوهره صفتان أساسيتان :

■ أنه يحتفظ بطبيعته مهما تعرض للطرق والضرب ، وهو لا يحترق متحولاً الى مادة اخرى مهما زادت عليه حرارة النيران . وحتى اذا انصهر فانه يعود الى سابق عهده عند تبريده !

■ وانه قابل للتشكيل والشد الى ما لا يحصى من ادوات القوة والقطع !

صفتان يمكن أن نجد نظيريهما في العباد المبعوثين :

■ فهم يقابلون الابتلاء العظيم بالجلد والصبر ، ومعدنهم أصيل لا تتال منه المحن على ثقلها ، ولا يتغير بتأثير الضغوط والمغريات .

■ وهم قدرات وطاقات كامنة ، وعند اللزوم يمكن صقلها وترويضها لتحويلها الى قوة كاسحة في مواجهة الاعداء .

بل واننا نجد الله عز وجل يصف نفسه بالبأس الشديد :

﴿ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴾ النساء ٨٤

وصف إلهي يرتبط بموقف العقوبة التي ينزلها الله في الظالمين .. وتتوالى الاوصاف بعد ذلك في آيات القرآن لتتصل مع بعضها وتعبّر أبلغ التعبير عن مواقف مماثلة في العقوبات الالهية : الشدة تتصل بالقوة ، والانتقام بالبطش ، والشدة بالعذاب ، والعزة بالانتقام ، والشدة بالاخذ ، والعزة بالاقتدار ، والقوة بالعزة ..

﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الانفال ٥٢

﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ الدخان ١٦

﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ آل عمران ٤

﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ هود ١٠٢

﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ القمر ٤٢

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ الحج ٤٠

لن تكون المواجهة بين العباد المبعوثين وبني اسرائيل حرباً عادية كشأن بقية الحروب بين الجيوش والامم .. انها عقوبة إلهية تحمل طابعاً انتقامياً من ذلك النوع الذي ينزله الله تعالى عادة لاهلاك الحرث والنسل في القوم الظالمين .. غير انها تختلف عن غيرها من عقوبات السابقين في أمر واحد ، وهو ان اداة العقوبة في حالة بني اسرائيل لن تكون كارثة طبيعية ...!

[ ولعل ذلك مرّده الى طبيعة الدعوة الى الاسلام بعد بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فهي تستمد منهجها في الاساس من مخاطبة العقل والفطرة القويمة ، ولا تعتمد في إثبات صدقها وحججها على صنع الخوارق ! ] .

لن تكون عقوبة بني اسرائيل ريحاً عاصفة ، ولا نيزكاً حارقاً من الفضاء ، ولا زلزالاً أرضياً مدمراً !

لن تكون شيئاً مما يرجوه كثيرون ويترقبون وقوعه في دولة الاسرائيليين ! .. وربما كانت اقرب الامثلة اليها عقوبة الغرق التي حلت بالاطلنطيين عن طريق الطوفان ، وآل فرعون بانطابق البحر ... طوفان هادر سيجتاح بني اسرائيل في عقر دارهم ، إلا انه طوفان بشري هذه المرة : عباد مختارون ، يبعثهم الله عز وجل لانزال أبشع الانتقام في بني اسرائيل .. أولو بأس شديد ، سمتهم العزة والكبرياء ، وشيبتهم الجلد والصبر عند الابتلاء ، وعلامتهم القوة والبطش عند لقاء الاعداء ، وذلك زيادة في التكتيل وامعاناً في الاذلال لبني اسرائيل .

### فجاسوا خلال الديار .

الجوس في اللغة : طلب الشئ بالاستقصاء والحرص ، وجاس المرء : تردد جيئة وذهاباً لا يخاف من أحد . وقولنا جاس الحارس : طاف بين البيوت ليلاً .

عبارة واحدة تضع امامنا مشهداً سينمائياً كاملاً :

أغار العباد المبعوثون ليلاً على المعازل الاسرائيلية — الحصينة على الأرجح — فوطئوا الارض وتملكوا بلاد الاسرائيليين بالكامل ، وسلكوا خلال بيوتهم فاستباحوا حرمتهم بالقتل والسبي والتشريد .. طافوا بين الازقة لا يخافون من أحد ، واقتحموا المنازل بغرض التفتيش عن بقي حياً ليقتلوه ...!

ولقد جاءت هذه العبارة في الآية الكريمة لتصور ما قام به عباد البعث الاول بصيغة الماضي : (فجاسوا) ، ولم يقل الله تعالى : (ليجسوا) بصيغة المضارع ، كما هو الحال فيما سيقوم به العباد من أفعال في المرة الثانية : ليسوعوا ... وليدخلوا ... وليتبروا ...

أي ان فعل الجوس ومتعلقاته قد وقع في الماضي ، وان الوعد الاول — بالمعنى الذي يمكن فهمه واستيعابه مباشرة من النص — قد تم وانقضى قبل نزول الخبر على النبي (عليه الصلاة والسلام) في سورة الاسراء .

### وكان وعداً مفعولاً .

جملة اعتراضية جاءت في السياق تعقيباً على ما حدث في الوعد الاول ، ليؤكد سبحانه تحقق المرة الاولى بما فيها من العلو والافساد والبعث قبل نزول هذه الآيات ، حيث استخدمت كلمة (مفعولاً) كدلالة على تمام الفعل فيما مضى من الزمان ، وذلك لتذكير بني اسرائيل المعاصرين لنزول القرآن بما جرى في اسلافهم ، مع إعلام المسلمين كافة بما لم يعلموا من شأن الوعد الاول الذي كان قد وقع فعلاً في بني اسرائيل ، وانها بشرى لهم بما سيتحقق من الوعد الثاني ، وان الله لا يخلف الميعاد .. وما على المسلمين بعد ذلك إلا الصبر والاستمرار في جهادهم ضد اليهود ، مع حسن الظن بالله وبقدوم وعده سبحانه لا محالة : وعد الآخرة ..

هكذا يمكن ان نفهم المقصود من الجملة فهماً مباشراً لا يتوه بأفكارنا يميناً وشمالاً !

اظنك تعرف ان هذا الفهم يتعارض مع اجتهاد بعض السابقين في التفسير ، وكانت خلاصة قولهم ان كلمة (مفعولاً) جاءت بمعنى (مقضيًا) ، وان تفسير الجملة يقتصر على القول بانه كان قضاءً كائنًا لا خلف فيه ولا كذب ، وبالتالي فان ذلك لا يمثل فاصلاً بين وعدين ، أحدهما انقضى والآخر ما زال بحكم الغيب ..

[ على اساس ما افترضه السابقون آنذاك بان نفاذ الوعدين كان قبل بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ! ] .

لا أريد أن ادخل معك الآن — في حال كنت تختلف معي مؤيداً كلام السابقين — في جدل يطول ويتشعب ، ليس لانني لا أجد ما اقدمه كحجج تدعم نظريتي ، ولكن لانني اخشى ان الجدل سينحرف بنا بعيداً عن المسار الرئيسي لقضية هذا الكتاب . اتوقع ان ترك الاحداث والوقائع تعرض نفسها بنفسها وفق التسلسل الطبيعي هو ما سيعزز النظرية ويثبت صحتها في النهاية ، انما اكتفي في هذه اللحظة بطرح مجموعة من التساؤلات وادع لك بعدها حرية الرد والاقتناع بما شئت :

■ لماذا فصلت — وفصلت — الآيات كل مرة من المراتين على حدة ؟

■ لماذا جاءت عبارة (وكان وعداً مفعولاً) تعقيباً على الوعد الاول ولم يتأخر ذكرها حتى نهاية الوعد الثاني ؟

■ لماذا أتت أفعال وعد اولاهما بصيغة الماضي ، بينما أتت أفعال وعد الآخرة بصيغة الاستقبال ؟

■ لماذا كان تخيير الاسرائيليين بين الاحسان والاساءة بعد اكتمال مظاهر العلو الثاني وقبل الحديث عن عقاب وعد الآخرة ، ولم يأت هذا التخيير في سياق الحديث عن الوعد الاول ؟



● ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۖ ﴾  
الاسراء ٦

ثم رددنا لكم الكرة عليهم .  
يظهر لنا التركيب اللغوي ان انعكاساً حدث في صورة الموقف !

ثم .. حرف عطف ، يفيد الترتيب مع التراخي في الزمن بين المعطوف والمعطوف عليه ، بمعنى ان الحدث المذكور ما بعد (ثم) لم يقع مباشرة عقب الحدث المذكور قبلها .. هناك مدة فاصلة بين الحدث الاول (وفيه تكون الغلبة للعباد المبعوثين) والحدث الثاني (وفيه تكون الغلبة لبني اسرائيل) . وقد تطول هذه المدة او تقصر !

[ والغالب عند استعمال الحرف (ثم) أن يطول الامتداد الزمني بين الحدثين ، والذي يمكن تقديره من سياق الكلام ، ولنا مثال في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ انْكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ۖ ثُمَّ انْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعُثُونَ ۖ ﴾ المؤمنون ١٥ ، ١٦ ] .

رددنا : أي أعدنا من الاعداء ، والفعل (رد) يعني انعكاس الفعل ذاته . فهو يمثل الفعل المضاد للفعل السابق ... والكرة : المرة من الشئ ، واستخدامها جائز وشائع للدلالة على الحملة والغلبة . ويقال ان الحرب كرّ وفر ، وهي من التقنيات العسكرية المعروفة . كما يأتي الفعل (كرّ) ليفيد الرجوع . يقول تعالى :

﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۖ ﴾ الزمر ٥٨

ذلك قول الكافر حين يرى العذاب ، فالفعل الذي سبق القول هو مجيئه من الدنيا الى الآخرة ، لذلك فهو يتمنى الرجعة من الآخرة الى الدنيا !

ويسري المثال ذاته في الكرة التي يردّها الله لبني اسرائيل : يتجرعون الهزيمة بعد ان كانوا في ذروة علوّهم الاول ، ثم تحين لهم الكرة — الرجعة — من الهزيمة الى ذروة العلو من جديد !

[ وليس المقصود بالكرة هنا رجوع الاسرائيليين الى ارض فلسطين ، فالغلبة العسكرية قد تحددت هنا بقوله تعالى (عليهم) ، أي على العباد المبعوثين انفسهم دون غيرهم ] .

نحن امام انقلاب كامل في موازين القوة بين الطرفين !  
يتبادل الاثنان أدوار الغالب والمغلوب ، فتدور الدائرة على العبادة المبعوثين ويكونوا تحت طائلة بني اسرائيل ، يُفعل بهم كما فعلوا هم من قبل بالاسرائيليين : اجتياح الارض واستباحة الديار والامعان في القتل والاسر ونهب الثروات ... الخ !

ويحمل الفعل (ردناه) صفة الاستقبال ، وإن جاء في هذا الموضع فعلاً ماضياً ، كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ • التين ٥ ... والمعنى : ثم نردّه أسفل سافلين في النار ، وهذا لا يتحصل إلا بعد البعث والحساب .

[ لا يتعارض هذا مع ما أسلفناه حول عبارة (وكان وعداً مفعولاً) كفاصل يتوسط بين ما سبقها من أفعال الماضي ، وما تبعها من أفعال المضارع ... كيف ذلك ؟ ... حسناً ، سنضيف هذا السؤال بالمرّة الى قائمة الاسئلة والقضايا المؤجلة ! ]

### وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً .

إمدادات مالية وبشرية وعسكرية لصالح بني اسرائيل ، تخلق فيهم واقعاً استثنائياً لم يعهدوه من قبل ! ... يكادون يفقدون صوابهم لفرط ما يعيشونه من زيادة متصاعدة في العدد والعتاد والنفير ، وهم الذين قال الله في حالهم :

﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ البقرة ٦١

والنفير : هم الجماعة او القوم ، يهبون جمعاً ويسرعون للقتال مع الاسرائيليين .  
هكذا يحدث الاستنفار : اقوام ودول تقوم وتتدفّع للقتال باشارة من بني اسرائيل . تلك هي العلامة الفارقة التي تميز العلو الاسرائيلي الكبير في المرة الثانية .. حالة غير مسبوقة في الاسرائيليين ، فيجن جنونهم ويستغرقون في الشرور واقتراف المفسد ، غير متبهرين الى انهم يسيرون تماماً في الطريق الذي رسمه الله تعالى لسقوطهم ونهايتهم !



• ﴿ إِنَّ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ • الاسراء ٧

إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم وإن أسأتم فلها .  
وهذا على سبيل التخيير ونفي الجبرية ، فالله عز وجل يخاطب ذوي العقول من بني اسرائيل وينذرهم ، لعلهم يراجعون مواقفهم وينجون بأنفسهم من العقوبة المنتظرة ، فلا يكون لهم على الله حجة ..

احتاج الى ان اوضح نقطة أراها أساسية ..

ان قوله تعالى (إن أحسنتم ...) ليس وعداً منه بأن يحافظ بنو اسرائيل على علوهم ومكانتهم اذا ما تحولوا من الاساءة الى الاحسان ، ومن الافساد الى الاصلاح !

تلك فكرة راجت — بطريقة أو باخرى — عن احتمالية حفاظ الاسرائيليين على امتيازاتهم في الارض المقدسة — بعد كل ما اقترفته أياديهم من مفساد ! .. وذلك في حال انهم سبقوا توقيت العقوبة باسترضاء الله سبحانه ونجحوا في دفع غضبه عنهم !

هل تتسجم هذه الفكرة مع العقل والمنطق والفطرة السليمة ؟  
هل نستطيع القول ان علو بني اسرائيل الذي قام أصلاً على عناصر الفساد يتسنى له البقاء والديمومة في فلسطين على هذا النحو ؟

أجد الفكرة خاطئة تماماً ، فيها نوع من المغالطة لما عرفناه وعهدناه من الحقائق والسنن الالهية . كما انها تبدو لي طرحاً ينظر الى الاشياء — المكاسب والثمار — من منظور دنيوي ، لا من منظور أخروي ... ما هو رأيك ؟

لقد وضع الله تعالى لبني اسرائيل قاعدة اخلاقية رصينة ، وهي قاعدة عامة في التعامل والجزاء مع جميع الخلق .. انظر قوله تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ • فصلت ٤٦

الخطاب الالهي واضح وصريح ، موجه الى بني اسرائيل الملايئين للنص القرآني الذي أعيدت فيه النبوءة بتفاصيلها ... نداء الى الغافلين واللاهين منهم قبيل تحقق الوعد الثاني فيهم ، لعلهم يفيقون ويستعيدون رشدهم . والسبيل الوحيد لنجاتهم هو ان لا يكونوا جزءاً من فتنة الافساد والعلو في الارض وألا يتورطوا فيها مع المفسدين من بني جلدتهم ..

عليهم ألا ينجرفوا مع مغريات العلو الاسرائيلي الزائف ، وان يبتعدوا قدر المستطاع عن مشروع الافساد ومركزه الرئيسي في فلسطين ، حيث سيطبق الغضب الالهي على جموع الاسرائيليين في تلك البقعة !

### فإذا جاء وعد الآخرة .

حرف العطف الفاء : يفيد الترتيب مع التعاقب .. حدث يعقب حدثاً سبقه مباشرة .  
والمفهوم أن يجيء وعد الآخرة في لحظة يكون فيها بنو اسرائيل قد بلغوا آخر المطاف في ممارسة الهيمنة والقهر عالمياً ، أي انهم يبلغون الحدود القصوى التي قدرها الله تعالى لهم من قبل في العلو الكبير .. لتحدث عندها نقطة التحول في مسار الصراع بخلاف ما كان الاسرائيليون يخططون ويجهزون ..

تغييرات سياسية واقتصادية واجتماعية على المستوى العالمي ، تخالف حتى ما يتوقعه عامة المسلمين بشأن تطورات الاحداث في تلك الظروف العصيبة ، وكثير منهم يتصور سيناريو الاحداث تصوراً تقليدياً :

تدهور وانحطاط في القوة الاسرائيلية ومن ورائها ، يقابلهما تلقائياً صعود نجم الخلافة الاسلامية وتفوقها على العدو الاسرائيلي في عناصر القوة العسكرية وغيرها ..!

والحقيقة ان نصوص النبوءة لا تعرض الامر على هذا النحو ، لا تصريحاً ولا تلميحاً !

لن يجيء وعد الآخرة إلا والكيان الاسرائيلي في ذروة علوه وقوته ، وعليه تنبعث فئة العباد المختارين لتؤدي مهمتها التاريخية ، خارج كل التوقعات والمعطيات التي تحكم الساحة الدولية في ذلك الوقت ..

تلك هي المعجزة التي سيذهل العالم بأسره لحدوثها !  
فئة من العباد — قليلة ومستضعفة — تستوعب معاناة المظلومين وآمال المستضعفين ، وتنطلق بأمر الله لتقتص من الكيان الاسرائيلي الذي سيكون لحظتها مارداً أسكرته نشوة العلو والغرور .

ولابد ان تسمية الله تعالى لوعد الآخرة بهذا الشكل له دلالات مهمة ، وكلمة (الآخرة) هنا توجه تفكيرنا نحو أمرين :

■ الاول .. أنها المرة الثانية في الترتيب ، والاخيرة في عدد المرات . والآخر في معجم اللغة هو نقيض الاول أو المتقدم ... ولا توجد مرة ثالثة بعدها ، ويجوز أن تكون هناك مرة اخرى ولكنها تختلف في صفاتها وأحداثها ، فلا يصح أن نسميها مرة ثالثة نظراً لأنها لا تحمل شروط المرتين السابقتين .

■ الثاني .. أن في هذا إشارة الى اقتراب الساعة وتمام الوعد في نهاية الزمان ، إذ لم يقل الله عز وجل : فإذا جاء وعد ثانيهما — كتعبير مقابل لما وصفت به المرة الاولى في قوله تعالى (فإذا جاء وعد أولاهما) .

[ كلمة الآخرة تتكرر في القرآن الكريم ١١٥ مرة ، وهو تكرر يتناظر تماماً مع كلمة الدنيا التي تتكرر كذلك في كتاب الله تعالى ١١٥ مرة ! ] .

وتقدير جواب شرط (إذا) الخاص بوعد الآخرة : بعثناهم عليكم .. وقد حُذِفَ لدلالة جواب الشرط الخاص بوعد أولاهما . فيكون الشكل المفترض للنص : **فإذا جاء وعد الآخرة — بعثناهم عليكم — ليسوعوا وجوهكم وليدخلوا المسجد ...** وضمير الغائب يعود على العباد المبعوثين في المرة الاولى .

أي أن عباد البعث الثاني هم أنفسهم عباد البعث الاول .

ويبدو ان هؤلاء العباد سيؤدون دورهم وفقاً لجدول اعمال منظم ومرتب ، يمضون في تنفيذه على ثلاث مراحل : ليسوعوا ... وليدخلوا ... وليتبروا ...

[ يدل حرف العطف (الواو) على الجمع بين الاشياء ، كما انه يفيد الترتيب والتتابع في بعض الحالات — ومنها ما يرد في هذا النص ] .

### ليسوعوا وجوهكم .

تلك هي المرحلة الاولى مما سيقوم به العباد المختارون لمواجهة الافساد الاسرائيلي ..

وإساءة الوجه تحصل عندما يُفعل بالانسان ما يكره . والمفهوم ان تظهر تعابير الاستياء والغضب على وجوه بني اسرائيل ، ويحدث ذلك قبل ان يباشر العباد فعلياً بحملتهم العسكرية لتحرير المسجد الاقصى !..

[ ... خلافاً للتفسير السابق الذي كانت فكرته قائمة على اساس أن تظهر معالم الذل والهوان على وجوه الاسرائيليين كنتيجة لاحقة لازالة ملكهم في الارض المقدسة ! ] .

كيف ذلك ...؟

اتصور الاحداث في هذا السياق على النحو التالي :  
إن إساءة الوجوه قد تكون مرادفة للشعور العميق بالفضيحة !



سيقود العباد المبعوثون حملات غير مسبقة ، بما يتيح الله تعالى لهم من وسائل وتقنيات اعلام توصل الأصوات والاصداء الى بقية شعوب العالم — للتأثير على الرأي العام وتنبيهه الى حقيقة السياسات الاسرائيلية وخطرها على الانسانية جمعاء ..

حملات اعلامية مكثفة ومتواصلة ، مكتوبة ومسموعة ومرئية ، تدق اجراس الخطر في العالم ، وتلفت انظار الغافلين الى مكائد بني اسرائيل ، وتفضح مخططاتهم التي استمروا في تنفيذ خطواتها بصبر وسرية تامة ، خطوة بعد خطوة ، عبر سنوات وقرون من التاريخ البشري !

[ ولقد كانت السرية هي العنصر الالهم في نجاح هذه المخططات واستمرارها ! ] .

كيف خالف بنو اسرائيل تعاليم ربهم وكيف انحرفوا عن الطريق القويم ؟ .. كيف تحالفوا مع الشيطان وأسلموا له أنفسهم ومصائرهم ؟ .. وكيف وصلوا الى ما وصلوا اليه من علو واقتدار في الارض ؟ .. وما هي سبل التصدي للخطر المحيق ؟

كل ذلك وغيره من دعوات وتقارير ومعلومات يطلقها العباد في فضاء الاعلام ليفضحوا بني اسرائيل وينزعوا عنهم غطاء السرية الذي اختبئوا وراءه لزمان طويل .

لا اعرف الوقت الذي ستستغرقه هذه المرحلة ولا اتكهن بذلك ... ربما أسابيع ، وربما شهور ، وربما سنوات !

واذا بالرأي العام العالمي — والرأي العام العربي والاسلامي — يفيق وينصدم بالحقائق المعروضة أمامه ... يتنبه ... يرى ... يقارن ... يفكر ... يحلل ... يتحضر !

الحملات الاعلامية تؤدي ثمارها بعد عناء طويل ، ليؤكد العباد المبعوثون انتصارهم في هذا المضمار ، ويعكس ذلك آثار الحسرة والخيبة في وجوه بني اسرائيل .

### **وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة .**

مهما طال الزمن ومهما تعاقبت الاجيال ، لا بد أن تحين ساعة الصفر ، لتخرج كتائب وسرايا العباد المبعوثين وهدفها قتال الاسرائيليين في عقر دارهم ، من نفس الارض التي خرج منها أسلافهم في المرة الاولى ، ويتحقق دخولهم في المرة الثانية الى قلب الارض المباركة فلسطين وسيطرتهم عليها بالكامل ..

يدخلون المسجد ثانية دخولا مماثلا لدخولهم الاول .

بل وان التماثل في مرتي الدخول يتعدى الى مسألة الحروف ومجموع اعدادها :

﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ ﴾ = ١٤ حرفاً  
﴿ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ = ١٤ حرفاً

يدخل العباد المسجد .. ولفظ المسجد هنا يشير الى المساحة الجغرافية من الارض التي تضم المسجد الاقصى ولا يعني بالضرورة بناءاً قائماً للمسجد !

أي لا يراد بالمسجد بناءاً معيناً فحسب ، فقد اسمى الله عز وجل البقعة المباركة بالمسجد الاقصى حينما أسري برسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى تلك البقعة ، في وقت لم يكن موجوداً من بناء المسجد سوى أطلال قديمة .. وكلمة المسجد تشمل منطقة واسعة تبلغ مساحتها ١٤٤ دونماً ..

[ وهي حالياً سدس مساحة البلدة القديمة . يحيطها سور طويل ، وتضم المسجد الاقصى وقبة الصخرة ، بالإضافة الى معالم وأبنية اخرى يصل تعدادها الى ٢٠٠ بناء ] .

ويتم الدخول عنوة لتصفية من اجتمع وتحصن من الاسرائيليين في تلك المنطقة من الارض المباركة . وفي الغالب ستحتدم مقاومة الاسرائيليين في مواجهة ذلك الدخول وتكون مستميتة حتى آخر رمق !

تشبيه الدخول الثاني بالدخول الاول لا يدع لنا مجالاً للبس أو التأويل أو الاختلاف في الرأي حوله ... لن يكون فتحاً سلمياً على صورة الفتوحات الاسلامية التي سطرت احداثها في التاريخ دون ان يقتترف الفاتحون الفظاعات في اهالي القرى والمدن التي فتحوها وحكموها بسماحة الاسلام ومبادئه المعروفة ..

دخول العباد سيكون اجتياحاً صفته مذكورة ومعلومة : ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾

فاجعة رهيبة تصيب الاسرائيليين بالهلع ، كل شئ ينقلب رأساً على عقب .. كل ما بنوه طيلة قرون اكتظت بالاحداث والمؤامرات ، يتداعى وينهدم امام أعينهم في ساعات — بل في لحظات — ويصبح هباءاً منثوراً .. العباد المبعوثون يستقصونهم بالذبح والتنكيل والاعتقال والاذلال ... يقول تعالى :

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ • إِنَّمَا جزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا  
مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ المائدة ٣٢ ، ٣٣

تتحدث هذه الآية عن درء الافساد في الارض بالقصاص العادل في من يقتل ويسرف في القتل ، وان من يزهق النفس البشرية ظلماً فقد أعلن حربه على الله واستحق بذلك عقوبة شديدة تتراوح بين أربعة خيارات : القتل والصلب والتعذيب والنفي .. فقد جاء البيان عاماً في الآية الكريمة ، لكنه ارتبط ببني اسرائيل بشكل خاص ، وكأنه اعلان مسبق لصورة العقوبة التي تنتظرهم ، حيث ستجتمع فيها الخيارات الاربعة معاً !

### وليبتروا ما علوا تتبيراً .

هذه هي الصفحة الختامية من الملحمة .. واحداثها محصورة في بقعة المسجد الاقصى بعد دخول العباد المبعوثين ..

يشن العباد هجومهم الحاسم ليحكموا سيطرتهم على الارض ، يتقدمون صعوداً حتى اعلى نقطة في هضبة (موريا) التي تقع فوقها منطقة المسجد ، واثناء تقدمهم وصعودهم يدمرون ويخربون كل ما يعلنونه ويرتقون فوقه من البناء — والذي لن يكون لحظتها سوى الهيكل الاسرائيلي المزعوم ... الهيكل الذي شيده بنو اسرائيل مكان المسجد الاقصى بعد إزالة هذا الاخير !

لاحظ ان الحديث عن العلو في قوله تعالى (ما علوا) ، قد اصبح مقروناً بالحديث عن العباد المبعوثين ، خلافاً للعادة التي جرت في وصف احوال وظروف سبقت هذه المرحلة وكان العلو الاسرائيلي فيها هو الظاهرة السائدة ..

علو بني اسرائيل يضمحل ويزول عند نهاية الطريق ، فيما يبرز محله علو العباد المبعوثين ويصبح أمراً واقعاً على مسرح الاحداث !

المؤيدون لمشاريع بني اسرائيل الذين كانوا يوماً أغلبية ساحقة ، تحولوا في ظرف ساعات — بعد اقتحام الهيكل وتدميره — الى اقلية فقدت امتيازاتها نهائياً ، ولم يبق لها إلا ان تخفي رؤوسها وتلوذ بالفرار ..

وبالمثل يكتشف المناصرون للحق الذين كانوا يوماً اقلية مستضعفة ، انهم الاغلبية الحقيقية التي رجحت لها كفة النصر بفضل من الله ورضوانه .

وهكذا نتائج كثيرة تترتب على حدث الدخول الثاني ، وتصبح في مجموعها حقائق تاريخية تهز العالم بأسره ، والمشاعر ساعتها أكبر من كل محاولة للتعبير أو الوصف !

● ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدتْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ٥٠ ﴾  
الاسراء ٨

### عسى ربكم أن يرحمكم .

يوجه الله عز وجل الخطاب الى البقية الباقية من بني اسرائيل ، اولئك الذين حالفهم الحظ ونجوا من عقاب وعد الآخرة ، والمفترض ان العقاب قد أحدث أثره فيمن وانتهم فرصة النجاة والبدء بحياة جديدة ... لقد شهدوا على ما حلّ ببني قومهم لما علوا وأفسدوا في الارض ، فعسى ان تكون لهم وقفة اعتبار مما حصل ، فيتوبوا الى الله ويصلحوا امرهم حق الاصلاح ..

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ٥٦ ﴾ الاعراف ٥٦

### وإن عدتم عدنا .

لكنكم متى عدتم الى الافساد في الارض — بعد تحقق الوعد الثاني — فالجزاء حاضر وسنة العقاب ماضية فيكم ..

وستكون لبني اسرائيل مستقبلاً عودة الى سبيل الافساد .. سيحدث هذا عند خروج المسيح الدجال وعلان حملته العالمية للافساد في الارض . تلك هي عودتهم النهائية ، ولا تتفق من حيث الشروط والمواصفات مع المرتين السابقتين ..

سيحاولون استرداد الارض المقدسة ، وهناك ستتم تصفيتهم نهائياً .. ويقود جمع المسلمين يومئذ المسيح عيسى (عليه السلام) ، يطاردون اليهود أينما هربوا . وتقع المواجهة الاخيرة بين الرجلين — المسيح الحقيقي والمسيح المزيف — على مشارف تل أبيب في قرية باب لد .. ويقتل عيسى (عليه السلام) الدجال ليريح العالم من شروره ..

وفي حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) : (( ... فبينما هو كذلك (أي الدجال) إذ بعث الله المسيح ابن مريم ... فيطلبه حتى يدركه بباب لد . فيقتله ... )) .  
[ صحيح ، مسلم : ٢٩٣٧ ] .

وتنتظرهم عقوبة الآخرة بعد عقوبة الدنيا ، فلا أسف ولا رحمة على الكافرين ..

﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ٥٠ ﴾

ما يزال السؤال يلح علينا في شأن هؤلاء المبعوثين :  
هل هم مؤمنون ام كفار ؟

ان خبر النبوة ينتهي مع نهاية الخطاب الموجه لبني اسرائيل — في الآية الثامنة من سورة الاسراء .. ما يليه من الآيات يمثل تعقيبات هامة تسند الخبر وتزيد في فهمه ، وهي بعد كل هذا تضيف الى اجواء النبوة ما لم يكن ممكناً إيراده ضمن السياق الاصلي ..

في اول التعقيبات التالية للخبر يتم التصريح عن طرفي الصراع :  
﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا • وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا • ﴾ الاسراء ٩ ، ١٠

يتبين هنا صفة الطرف الاول — وهم العباد المبعوثين :  
مؤمنون صالحون يبشرهم الله عز وجل بالاجر الكبير بعد طول الكفاح والجهاد ضد افساد بني اسرائيل في الارض ..

ثم كانت الصفة الابرز في الطرف الثاني — الاسرائيليين — انهم لا يصدقون بالآخرة وان انكارهم للبعث والحساب هو جوهر الرسالة التي يدعون اليها بقية الناس اثناء علوهم وافسادهم في الارض ..

والبشرى بعد ذلك عامة لجميع المسلمين الذين صبروا على المحنة — محنة العلو الاسرائيلي في العالم — وجمعوا الايمان مع العمل الصالح ، وبغير هذا الجمع لا يمكن ان يسهموا بفعالية في صراع الخير ضد الشر ... صراع يقوده العباد المبعوثون تصدياً للافساد الاسرائيلي ..

قليل — وما اكثر ما قيل — أنه من الوارد ان يبعث الله عزو جل قوماً كفاراً من عباده ويسلطهم على بني اسرائيل ، على أساس انه سبحانه يضرب الظالمين والكفار بعضهم ببعض ، يسلط فئة منهم لتقضي على فئة اخرى !

[ وكانت هذه الفكرة قائمة على افتراض ان الله تعالى قد قضى الوعدين في بني اسرائيل قبل نزول الآيات الكريمة ! ] .

والغريب ان تقديرات بعض المفسرين ذهبت في اتجاه مواز ، افترضوا فيه ان الله تعالى سيبعث العصاة والفجار لدحر الاسرائيليين ودخول المسجد ... شاهدتهم على هذا الافتراض قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (( ... وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر )) . [ صحيح البخاري : ٣٠٦٢ ] .

وللرد على هذه الاقوال ، احتاج الى توضيح نقطة حيوية تتصل بتفسير آيات القرآن الكريم وتأويلها : علام تعتمد هذه المسألة ؟

[ التفسير : هو بيان المعنى الظاهر من الآية الكريمة . والتأويل : هو ترجيح المعنى المحتمل من الآية التي قد تحتل عدة معان ، وذلك بناء على دليل يقترن به ] .

التفسير والتأويل في القرآن الكريم لا يمكن قبولهما بغير قوانين تحكم الفهم الانساني وتضبطه بعيداً عن العبث والاهواء والميول الشخصية .. التفسير يحكمه عنصر اللغة العربية وما تحمله من مفردات يتضح معناها في ذهن المخاطب ... التأويل يستند في المقام الاول الى عنصري الحدس والواقع ..

الحدس ، وفيه الادراك وتقدير الاشياء بالفطرة السليمة ... والواقع المحسوس ، بما يتراكم فيه من حوادث ومستجدات تتحقق فعلياً ، لتزيل الغشاوة وتفتح العيون على ما خفي سابقاً من معاني الآيات القرآنية .

لست أرى في أي من هذه العناصر الثلاثة (اللغة والحدس والواقع) التقاءً أو تقارباً مع القول ببعث الكفار أو الفجار على بني اسرائيل !..

وظيفة اللغة أن تحدد المفهوم وتمنع تصادم الالفاظ مع بعضها البعض .. والله عز وجل يذف البشرى للمسلمين بهذا الخبر . والبشرى لا تكتمل قط كبشرى سارة ، ولا تشد اليها المسلمين ابتهاجاً وفرحاً ، إلا اذا كانت تنبئ بانتصار عظيم للإسلام بتحرير الارض المباركة .. وبعبكسه لن يستبشر المسلمون بقوم كفار أو فجار يزيفون بني اسرائيل عن فلسطين .. يستبدلون الاحتلال والافساد السابقين باحتلال وافساد جديدين !

ويأتي الحدس بعدها عنصراً مكماً للغة ... وكأنه رؤية الاشياء مباشرة بالقلب قبل رؤيتها بالعين والفكر .. الآيات القرآنية تخاطب الوجدان فضلاً عن مخاطبتها للعقل والمنطق .. فهل نستطيع القول — جدلاً — أن وجدان المتابع لخبر النبوءة في النص القرآني يتحرك في اتجاه الحديث عن قوم كفار أو فاسقين يسخرهم الله تعالى للصراع مع بني اسرائيل على الارض المقدسة ؟!

ثم يأتي عنصر الواقع : وقائع التاريخ وشواهد الحاضر واحتمالات المستقبل .. جميعها تشير الى حقيقة يعرفها كل من يبذل جهده في سبيل الوصول اليها :

اننا ازاء حالة خاصة — بل وشديدة الخصوصية — في تاريخ الافساد البشري . كل الشرور تجتمع في بني اسرائيل . كل الملل والافكار والاديان الوثنية تجتمع على نحو استثنائي في بني اسرائيل اثناء مدة علوهم في الارض .. كل المقومات المادية — المالية

والعلمية والتقنية — يمدهم الله تعالى بها ليؤسسوا لهذا العلو ويعززوا وجوده .. كل مذاهب ومدارس الكفر ستبهر بهذا العلو وستمضي بالولاء للاسرائيليين وتضع نفسها وجيوشها تحت تصرفهم !

في وضع معقد من هذا النوع ، لا يتبقى لخيار المواجهة سوى انبعاث فئة تمثل النقيض من صورة الفساد الاسرائيلي ... فئة تحمل راية الحق وتملك مقومات الايمان والخير والعمل الصالح — في مواجهة الكفر والشر والعمل الفاسد .



أصل الى التعقيب الثاني ..

﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ۝ ﴾ الاسراء ١١

صورة اخرى من مشاهد واحوال ستسود خلال فترة العلو الاسرائيلي ، وهي فتنة ليست بالهينة ولا بالقصيرة الاجل .. والناس في احتمالهم للفتن والمحن درجات مختلفة ..

والحاصل ان الانقسام متوقع في صفوف الناس إزاء التجبر الاسرائيلي .. بعضهم يسقط من اللحظة الاولى ، وبعضهم يثابر ويصمد — راضياً دون صرخة ألم — حتى اللحظة الاخيرة .. والبعض منهم يتأرجح بين الامرين ، او بتعبير ادق : يبدأ مشوار المواجهة سيراً على الطريق الصحيح ، غير ان انفاسه تنقطع في الساعات الحرجة ، يتقهقر ويجزع ويكثر الشكوى ، يستيأس من رحمة الله ويكاد يفقد الامل بعد تأخر الفرج الموعود !

يقول تعالى :

﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ ﴾ النحل ١



أصل الى التعقيب الثالث ..

﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصْلَانُهُ تَفْصِيلًا ۝ ﴾ الاسراء ١٢

وجعلنا الليل والنهار آيتين .

إن الشعوب عادة ما تطلق تسمية (عصور الظلام) على تلك السنوات والعهود التي تزرع خلالها تحت القهر والاضطهاد .. أجواء قاتمة تظل صراعاً غير متكافئ بين

جماهير مستضعفة – وغالباً عزلاء ، مجردة من السلاح وادوات التغيير اللازمة – وبين قوى طاغية وجاهزة بالتسليح المتفوق – احتلال اجنبي أو نظام حكم قمعي ..

إن هذه التسمية تنطبق بالكلية على عصر الافساد الاسرائيلي في الارض .  
ليل يخيم على العالم ، تتعدم فيه الرؤية وتتعثر تحته الخطوات ، وتكاد تبدو مشاعل النور عاجزة عن مواجهة الظلمة وإضاءة الطريق ... والليل يطول ظلامه ويمتد الى درجة ان يشك الغالبية من الناس في انفسهم وثوابتهم ، ويقتنعوا باسم الواقعية ، وفي غيبة الاصوات المناهضة ، بان ليل الاستكبار الاسرائيلي لن ينتهي أبداً ، ويسلموا بان الفجر لن يلوح في الافق من جديد !

حالة من الخوف والترقب تدوم لسنوات ، وظلام ينزل بثقله على الارض ، وفتنة سوداء تنكسر ازاءها أعتى الارادات ، وفوضى عارمة تضيع في متاهاتها أرقى العقول ، إلا من صدق بالله وآمن بقدوم الضياء من جديد ..

انهم العباد المختارون لمهمة البعث ، الذين يحرصون على استمرار المقاومة ضد العدو الاسرائيلي برغم ضعف الامكانيات والوسائل المتاحة ، همّهم الاوحد ألا تتطفئ آخر جذوة للجهاد ، ويقينهم الذي لا يتزعزع أن بشرى النبوءة ستسير في مسارها الطبيعي ، وان مجريات الاحداث ستتخذ منحى مغايراً لمعطيات الواقع الراهن ..

التغييرات العالمية ستكون سريعة ومضطردة . وهي اقرب ما تكون الى الطفرات التي لا تخضع للحسابات التقليدية في عوالم السياسة والصراعات الدولية !

وسيكون انتصار العباد المبعوثين آية من آيات الله عز وجل . ستقف الشعوب حيالها مذهولة كل الدهول ، ثم ما تلبث ان تستعيد ثققتها بالمبادئ التي نادى بها اولئك العباد من قبل ورفعوا اصواتهم للدعوة اليها طيلة سنوات الظلام ..

ينجلي دخان المعارك ، ويجئ نهار تسطع شمسهِ في ارجاء الارض لتمحو آثار الليل الموحش .

### ولتعلموا عدد السنين والحساب .

إن عدداً من الباحثين المسلمين التقطوا هذه العبارة بالذات كأساس لدراسات حاولوا من وراءها ان يضعوا المعايير لحساب السنوات والوحدات الزمنية المتعلقة بعلو بني اسرائيل في المرتين . والحقيقة ان جهودهم في هذا الصدد تستحق العرض في بعض جوانبها ..

والعدد (٧٥) هو ابرز الامثلة التي اريد عرضها ، ويمثل مجموع الحروف المكونة للنص القرآني في كل من المرتين ..



مجموع الحروف المرسومة في الوعد الاول :  
﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ = ٧٥ حرفاً .

ومجموع الحروف المرسومة في وعد الآخرة :  
﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ = ٧٥ حرفاً .

هل المقصود في هذه الصيغة العددية للآيات الكريمة أن بني اسرائيل يلبثون في افسادهم وعلوهم ٧٥ عاماً ؟



انني حتى هذه اللحظة لم أفصح عن يكون هؤلاء العباد . أثرت ان ادع الحقائق تعرض نفسها بنفسها حسب التسلسل الطبيعي للحوادث والفصول في هذا الكتاب ..

[ ثقتي في ذكائك وبصيرتك النافذة — قارئ العزيز — تجعلني اخمن بانك قد استبقت الوصول الى حقيقة أصحاب البعث وهويتهم ! ] .

ما أريد بحثه الآن بداية العلو الاسرائيلي في المرة الاولى ... كيف نشأ وكيف تنامي وكيف تطور ؟

كانت البداية تحالفاً خبيثاً عقده ثلاثة اطراف :  
كان بنو اسرائيل — بطبيعة الحال — هم الطرف الاول في ذلك التحالف !..  
وكان طرفه الثاني : المسيح الدجال !..  
أما الطرف الثالث فكان رئيس الطبقة المستتيرة : إبليس !..

## الفصل التاسع

# أخوية صهيون

قلت لك من قبل ان ما أقدمه لك في هذا الكتاب نظرية مطروحة للنقاش ، أعرض مضمونها بين يديك ولا أفرضه فرضاً . والنظرية تكتسب مصداقيتها بمقدار ما يستطيع واضعها أن يتعامل باتزان مع ثلاثة عناصر :

■ الحقائق الفعلية التي لا يرقى اليها الشك ، وهذه تشكل الارضية اللازمة التي تتوقف قوة النظرية المطروحة على مدى تماسكها وصلابتها .

■ المعلومات المتوافرة ، والتي تتلاقى عندها درجة من الاجماع ترجح صحتها — أو تقطع بها في بعض الحالات التي تستند فيها الى مصادر أكيدة وموثوقة .. وهذه تشكل الخلفية بعد الارضية .

■ استنتاجات تضاف على ما هو معروض .. تكمل النواقص وتسد الفجوات ، ومن ثم تصل بقدر الامكان بين الحقائق والمعلومات ، وذلك بالنظر في المنطق العام للاحداث والاشخاص والاشياء . وعلى هذا الاساس تكون الادلة العقلية سبيلاً حذراً للتوصل الى الاستنتاجات المطلوبة ... العقل الواعي يؤدي دوره للوصول بصاحبه الى الحقيقة عندما يتعذر الوصول اليها بالطرق والادلة المعتادة .

وهكذا فالنظرية مركب من الحقائق وأشياء أخرى .. وهي بذلك لا ترقى الى مستوى الحقيقة الخالصة ، ويبقى امام القارئ — أنت! — ان يمارس حقه الطبيعي في تقدير ما يُعرض عليه من نظريات ، وان يزن المعلومات والاستنتاجات بمعياره المستقل .

كانت دعوتي لك دائماً أن تفكر فيما تقرأ ، وتطيل التفكير ، وتشرع ببحثك الخاص حول نفس الموضوعات المثارة ازاءك .. قلت هذا الكلام مراراً ، وأجدي في هذه اللحظة أؤكد على ما قلت .. والسبب اننا دخلنا في هذه المرحلة حقبة معتمدة من الماضي ، لا سجلات تغطي أحداثها ، ولا شهادات تلقى ولو بصيصاً من الضوء على مجرياتها !

تلك هي الحقبة الممتدة من قيام دولة اسرائيل — بافسادها وعلوها — في المرة الاولى ، وحتى سقوطها على يد العباد المبعوثين ... حقبة كاملة تم شطبها بفعل فاعل وبقصد مقصود ، وكانت المشكلة أكبر وأفدح حين جرى استبدال الوقائع بروايات مغلوبة تلاعبت بالصورة الاصلية وعبثت بمحتوياتها حتى اربكت سياق التاريخ وأحدثت فيه ما يشبه الفجوة في ذاكرة الناس !

كان القصد المقصود أن تتقطع الصلة بين الامس واليوم ، وكان أن ضاعت وسقطت من الذاكرة أهم الاحداث في حقبة الوجد الاول ..

أتحدث هنا عن احداث الجولة الاولى من ملحمة ام المعارك ، وهي التي تقابل ما عرفه الاسرائيليون في تاريخهم السري بملحمة هرمجدون Armageddon !

اظنك سمعت عن هذين الحربين في ظروف ومناسبات مختلفة .. سمعت الكثير عما يُعرف بأم المعارك — كتعبير شاع استخدامه عراقياً وارتبط مع أحداث وقعت فعلاً في العام ١٩٩١ .. ولعلك ما تزال تسمع عن ملحمة هرمجدون — تعبيراً يرتبط بادعاءات اسرائيلية تنتبأ بنهاية العالم وحتمية المعركة المرتقبة بين أنصار المسيح في اسرائيل وأعدائه القادمين من الشرق !

دعني أذكرك بانني اتحدث هنا عن الماضي ، حديثاً مقصوراً على فترة زمنية وقعت فيها واحدة من اخطر الحروب في التاريخ البشري ، وفيها اختلفت التسمية بين طرفي تلك الحرب ... ام المعارك وهرمجدون : أسمان لحرب واحدة ، حرص بنو اسرائيل على أن تطوى صفحاتها بعيداً عن يعنيهم الامر في الوقت الحاضر !

أخشى ان اقوالي قد تسببت ببعض الخلط في الافكار لديك . اعتذر عن هذا لكن ما باليد حيلة ، فلست أنا المسؤول الاول عن هذا الخلط !

وعلى كل ، فعلامَ اضاءة الوقت بكل هذه المقدمات ؟ ... لم لا أضع نظريتي موضع العرض أمامك ؟ ... أقدم النظرية على أجزاء ومراحل ، وأحدد كل جزء او مرحلة بعنوان من الخط البارز والسميك Bold Font ، ثم اترك بعدها التفاصيل تروي نفسها بالتوافق بين العناصر الثلاثة المتفق عليها : الحقائق والمعلومات والاستنتاجات .

أبدأ مع العنوان الاول .



### المسيخ الدجال هو المؤسس الحقيقي لشبكة الماسونية العالمية .

لم يمكث السامري طويلاً في سيناء ... كان موسى (عليه السلام) وقومه قد رحلوا عنه متجهين الى الارض المباركة في الشام ، فبقي لوحده هائماً في دروب الصحراء يفكر في خطوته القادمة .. بدا له الامر وكأن صفحة جديدة قد بدأت في حياته الحافلة بالخبث والشرور ... امتد نظره بعيداً ناحية الشمال ، الى شاطئ البحر الابيض المتوسط ، انه

هناك يستطيع ان ينتظر فرصة قد تلوح له في لحظة ما .. لم يكن عامل الوقت يشكل عائقاً بالنسبة له ، كانت مهلة السنوات والقرون تبدو مفتوحة امامه وكأنها بلا نهاية ، وكأن حاجز الزمن قد زال عن طريقه — وهو واحد من بني البشر — ولم يعد له ذلك التأثير المعروف عند التقدم في السن ... لكن ذلك كله كان معلقاً بمجئ موعد لن يخلفه أبداً !

وصل الى الشاطئ ، وجلس هناك يرتقب المراكب الغادية والرائحة في البحر ، لعله يجد مركباً منها تحمله الى أي مكان ، الى دنيا جديدة بعيداً عن موسى وبني اسرائيل ..

كان موقناً في قرارة نفسه ان حصيلته من (المعرفة) لابد أن تزيد عما هي عليه ، وانه اذا كان جاداً في ان يضع يوماً ما مشروعه للسيطرة على الارض — كل الارض — موضع التنفيذ ، فان عليه ان يكتسب مقادير اضافية من (الخبرة) ... الخبرة بأنماط متعددة ومتنوعة من شعوب الارض ، ولن يكون هذا ممكناً بغير احتكاكه المباشر مع كل الشعوب وفي جميع البلدان ..

وظل معيب العينين يبذل المحاولات المستميتة في تلك البقعة النائية من الشاطئ ، يصيح ويلوح للمراكب البعيدة في الافق ، وفي مرة من المرات تنبهت احدى السفن لاشاراته وقرر اصحابها تلبية النداء .. رست السفينة قريباً منه ووافقوا على اصطحابه معهم على متنها الى حيث كانوا يحرون ... الى الشاطئ الآخر من حوض المتوسط ، الى اوربا !

ومن اوربا الى الاورال ، ثم الى بلدان شرقي آسيا ، وشبه القارة الهندية ، وادغال افريقيا ، وحتى الى الامريكتين الشمالية والجنوبية ..!

[ وصل المسيح الدجال الى ارض الامريكتين قبل أن يسمع أحد عن وجودها ، وقبل ان يكتشفها الرحالة كريستوفر كولومبوس في القرن الخامس عشر — أو يعيد اكتشافها بالاحرى — بقرون ! ] .

كانت تجربة ابن السامرة غربية وزاخرة بما لا يخطر على بال أحد .. سنوات وعصور وهو ينتقل من بلد الى آخر ، ومن قارة الى قارة ، شاهداً على الازمان والاحداث والاجيال . كان قد تعود على اختراق المجتمعات أينما ذهب ، يقيم مع أهالي قرية أو مدينة لمدة معينة ، يختلط بالناس ويدرس نفسياتهم بتعمق ، ويتحين فرص الكسب وجمع المال بشتى الوسائل ، ويضيف في النهاية الى تجربته ما يحتاج اليه من المعلومات والخبرات ، ثم يذوب ويختفي وكأنه لم يكن !

في تلك الاسفار العديدة ، كانت قدرته فائقة على التلون وتقمص الشخصيات وانتحال الاسماء المختلفة دون ان يفطن أحد من الناس الى حقيقته ... ومع طول الاقامة في كل بلد ، كان قادراً على ان يتقن لغة ذلك البلد ، بل ويبدو هو — في هيئته وتصرفاته وعاداته — كواحد من أبناءه ، بحيث لا يمكن لاي شخص أن يفرق بينه وبين مواطني البلد الاصليين !

كانت حياته مركبة وغامضة وملئية بالمغامرات المثيرة ، لكنها حياة سائرة في طريق الشر وللشر .. كانت الاعوام تمر وتنقضي ، عاماً تلو عام ، وقرناً بعد قرن .. عمّر السامري طويلاً دون أن تظهر على وجهه تجعيدة واحدة !..

[ ترى ! ... ما هو شعور المرء عندما يحيا حياة طويلة كهذه ؟ ... ما عساه ان يفكر والسنوات تمضي امام عينيه في رتابة قاتلة ... يشهد على توالي المواليد والوفيات وقد توقفت به عجلة الزمن عند سن الثلاثين ! ... إن واحدة من الروايات الامريكية المنشورة في تسعينات القرن العشرين تناولت هذه النقطة بالذات على لسان أحد ابطالها ، وهو شخصية قريية الملامح من المسيح الدجال — إن لم يكن المقصود فعلاً تقديم جوانب حقيقية من أفكار المسيح عبر سطور تلك الرواية .. في تلك الرواية — وعنوانها بزوغ العصر الجديد — تحدث الشخصية نفسها بالقول :  
(لست شيطاناً ولا ملاكاً . انا انسان ...

لقد عشت حياة أطول مما يريد أو يحلم معظمنا أن يعيش .. تمر عليّ لحظات اتساءل فيها : لمَ هذا العناء ؟ .. أليس من الاسهل أن يستسلم المرء لنهايته المحتمة : الفناء ! .. لكنني أُنْتَبِه عندها وأتذكر على الفور ، أتذكر قروناً من الالم والدم والمعاناة ، وكل هذا من أجل العالم الذي احلم بتحقيقه . اعرف ما يجب عليّ فعله ، ولا بد من النجاح في مهمتي ، حتى لو تطلب ان يحصد هذا النجاح في طريقه أرواحاً وارواحاً من الناس ... ينتابني الشك في بعض الاحيان فاهمس لنفسي : ربما كنت فاسداً . ربما كنت مجنوناً ! .. لكنني أصرع ذلك الشك في كل مرة بان أبصق في وجهه ، واطرحه ارضاً ! ) .  
والواقع ان مصطلح (العصر الجديد) New Age Movement هو عنوان حقيقي لواحدة من ابرز الاخويات التي ذاع صيتها في القرن العشرين ، وتمثلت فلسفتها بالدعوة الى الاتصال بالقوى الروحانية عن طريق الجمع بين عنصري المعرفة والسحر ! ] .

اكتسب المسيح من الخبرات بشعوب العالم ما يفوق التصور ، واحاط علماً بكم هائل من اللغات واللهجات . لقد أصبح بالفعل معجماً متنقلاً في اللغات الحية والميتة ، القديمة منها والحديثة ... سيشكل هذا في المستقبل رصيذاً غزيراً من اللغات التي يتفاهم بها الدجال مع الناس على اختلاف قومياتهم ومواطنهم .. ذلك انه عند خروجه الكبير في آخر الزمان سيأتي ومعه من كل لسان كما جاء في الحديث الشريف الذي وصف فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) المسيح الدجال بالقول : (( ... معه من كل لسان )) . [ غريب ، ابن كثير في البداية والنهاية : ٢/١٤٠ ] .

المثير في الامر ان المسيح في رحلاته تلك اتخذ قراره بان ينشئ (أخويته) الخاصة !

كان متأثراً بتجربته السابقة مع الطبقة المستتيرة في مصر ، وذلك حين تعلم أصول السحر بصفة غير قانونية على يد أحد الكهان ..

[ حسب النظام الداخلي للاخوية ، لم يكن تعلم السحر مسموحاً إلا لمن تبارك النخبة ترشيحهم لهذا الامر وتشرف على تعليمهم حسب مستوياتهم ومؤهلاتهم ! ] .

كان قريباً من الاخوية وإن لم يكن واحداً من أفرادها ... استطاع بالملاحظة الدقيقة ان يتعرف على تقاليدهم ، وان يقف على جانب من اسرارهم المهمة واساليب عملهم . أثارت اهتمامه تلك الاجواء الغامضة التي تحيط بأنشطة الاخوية وتعاملاتها الخفية .. إن حلمه بالالوهية لا يمكن ان يتحقق بغير الاعتماد على نظام عمل مشابه . نظام هرمي يعتمد في تسيير شؤونه على المؤامرات والعمليات السرية ... شبكة متغلغلة من العملاء ، يتحركون كخلايا كامنة في كل بلد وكل دولة ، يخضعون لأوامره ويعملون بوصاياه ، بانتظار ان يستكمل هو اسباب القوة والتمكين ، ومتى ما تم له ذلك فان بوسعه أن يخرج علناً ويزعم امام العالم انه ربهم الاعلى !

هكذا دارت الافكار في مخيلته ، وهكذا راح يعمل على ارض الواقع !

لم يكن صعباً على رجل مثل السامري — بقدراته وخبراته المتراكمة — ان يتحرك بسهولة ويسر ، دون ان يلفت اليه الانتباه او يثير اللغط حول نشاطاته المريبة ، متجاوزاً ما يلاقيه من مصاعب واطار باطمئنان وثقة ، إذ تكفيه كلمة واحدة ينطقها فينجو من كل تلك المصاعب والاطار : لا مساس ! ... فلا أحد يستطيع ان يمسه بأذى او يقترب منه ، أو حتى يطلع على حقيقة أمره ، إلا إذا أراد هو ذلك وسمح به !

في كل بلد سافر اليه ومكث فيه ، كان وضعه اقرب ما يكون الى الشبح ، وكان ذلك يتيح له ان يتسلل وسط الناس ، يبحث في احوالهم ويتحرى من بينهم من يصلحون للتجنيد شكلاً وموضوعاً . وكان الوقت كفيلاً بايصاله الى ما هو مطلوب ، ليستقطب حوله اعداداً من العناصر المنتقاة ، أشخاصاً يصلحون من وجهة نظره لتنفيذ المهمة المرتقبة ، وهم عصابات من الاشرار والمحتالين والمجرمين والباحثين عن اللذات .. نوعيات من البشر يعجبهم منطقهم وتجذبهم أفكاره ومخططاته الرهيبة ، ويسيل لعابهم لما يعدهم به من الحظوة والمكاسب ، فيتم تجنيدهم كعملاء يتجسسون له الاخبار والاسرار ، أو يقومون نيابة عنه بالعمليات القذرة بحسب ما يرد اليهم من الاوامر والتعليمات ..

خاصية (لا مساس) كانت تسمح له بان يحيط نفسه بسياج كثيف ومحكم من الامن والسرية ، فلا ينكشف وجهه إلا على عملاءه الرئيسيين .. هؤلاء العملاء هم المقربون منه والمشرفون بدورهم على ادارة الشبكات الفرعية الموزعة على مختلف الاقطار والاقاليم في العالم ... هؤلاء الاتباع — حسب درجاتهم والمهام المكلفين باداءها — هم من يضع السامري ثقته فيهم ، فلا يخضعون لقاعدة عدم المساس كغيرهم ، إذ يجوز لهم مخالطته والتقرب منه ، بل والتمتع بمسّه ونيل البركة منه — باعتباره الملك والاله الحاكم فيهم !

وعلى هذا الاساس ، كان هؤلاء يُعرفون بالماسّون .. جمعهم على هذا الامر عشقهم للسيطرة على الآخرين ، وجريهم وراء الشهوات الدنيوية ، وبغضهم لكل معاني الخير والفضيلة . يكونون في صدورهم كراهية مروعة تجاه الجنس البشري ، فاذا بهم يلتقون ذلك المسخ المخيف ، الروح الخبيثة التي تجتمع فيها كل طموحاتهم وآمالهم في عالم شرير

ومظلم لا ينتمي الى الرب ولا يعرف شيئاً يدعى الله .. عالم يعيشون فيه أسياداً فوق البشر ، واحراراً من تكاليف الدين والاخلاق والمبادئ ..

من هنا جاءت تسميتهم التي ارتبطت بهم حتى اليوم : الماسون الاحرار .

شبكة عالمية أخذت تتسع وتتطور على مر العصور . تمد خيوطها المتشعبة في كل مكان ، ويتغلغل أفرادها بقوة في أوساط المجتمعات على اختلاف طبقاتها ، وإن كانت عمليات زرع العملاء تتركز أكثر في الطبقات المرموقة ، حيث الامراء والسياسيين والمتنفذين والتجار الاثرياء والاقطاعيين والعلماء والفلاسفة وكل من يحتل موقعاً مؤثراً في الشأن العام ... هناك ينشط من يعملون لحساب المنظمة الماسونية ، يلتقطون احداث المعلومات ويرصدون آخر الاتجاهات السياسية والاقتصادية في البلاد ، كما يتحركون بدورهم — وذلك بتكليف وتوجيه من قيادات الماسون — لتدعيم المنظمة بالمزيد من العملاء الصغار ... وشيئاً فشيئاً كانت المنظمة تتحول الى غول هائل الحجم ، غول من الشبكات الكبيرة والصغيرة ، والتي تلتف خيوطها وتتكوم بلا حساب ، حتى تنتهي اطرافها جميعاً في قبضة رجل واحد يحكم سيطرته عليها !

ولان دول العالم وقاراته كانت بالضرورة هي المسرح ذاته الذي تلعب فيه منظمة ابليس دورها في حياكة المؤامرات الشريرة ، فكان لابد في وقت من الاوقات ان تتقاطع الطرق والمسالك بين عمل الاخويتين أو المنظميتين السريتين :

المنظمة القديمة : الايلوميناتي Illuminati ..  
والمنظمة الجديدة : الماسون الاحرار Freemasons .



المسيخ الدجال التقى بابليس يقيناً .

لم يكن هذا لقاءً فكرياً أو اتصالاً عبر وسطاء . لقد وقع اللقاء بينهما فعلاً !

مصادر كثيرة تشير الى حصول هذا اللقاء وجهاً لوجه ، والبعض منها يروي تفاصيل ما دار فيه ... الادبيات الماسونية ، الاساطير القديمة (ومنها اسطورة السامري التي استعرضنا جزءاً من احداثها) ، دراسات وأبحاث للمهتمين بمتبع التاريخ السري لاخوية الشيطان ..

[ وائني أصنف ما استقيته من هذه المصادر تحت بند : المعلومات ] .

يصعب تحديد الزمان والمكان لذلك اللقاء . كان الرأي عند بعض الباحثين بقضايا الدجال وظواهره العجيبة ، مشفوعاً بالمعلومات المروية عن اسطورة السامري ، ان مكان اللقاء في مثلث برمودة Bermuda Triangle ، وهو عبارة عن مساحة مائية على شكل مثلث وهمي تقع غربي المحيط الاطلسي ، جنوب شرقي ولاية فلوريدا الامريكية .. ويقال حسب هذا الرأي ان قاعدة ابليس البحرية — وفيها عرشه المزعوم على الماء — تقوم هناك منذ آلاف السنين ... وهي نفس المنطقة التي شهدت ظواهر الاختفاء الغامضة للسفن والطائرات المارة عبرها . والمتعارف عليه ان منطقة مثلث برمودة تشتهر عالمياً باسم آخر ، هو : مثلث الشيطان The Devil's Triangle !

[ اما عن الزمان من وجهة نظري الشخصية ، فان ابليس والمسيخ الدجال اجتمعا في الفترة التي سبقت تحول بني اسرائيل من دين الاسلام الى عبادة الشيطان ، وكان ذلك التحول هو الذي مهد الطريق الى افسادهم وعلوهم اول مرة في الارض ! ] .

لم يحدث اللقاء مصادفة . لقد سعى ابليس منذ زمن بعيد الى الاجتماع بالمسيخ معيب العينين .. حدث التفاهم سريعاً بين الرجلين ، وكان ان انبهر المسيح بشخصية ابليس من اللحظة الاولى فراح ينصت باهتمام .. قال له ابليس انه كان بانتظاره منذ القدم ، وانه كان يعد العدة لظهوره منذ بدأ الصراع في الارض ، فلطالما شكل المنظمات السرية وقاد المؤامرات وأقام الامبراطوريات العظيمة التي حكمت الارض وأخضعت شعوبها بقوة السلاح ، وكل هذا كان في سبيل تهيئة الاجواء لظهوره المرتقب ..



دعنا نحلل هذه الجزئية .. انها تبدو صحيحة تماماً ، وكلامي يستند الى حقيقة مفادها ان كل ما اقترفه الشيطان من شرور وكل ما صنعه من فتن اغوت البشر واسقطتهم في شركه ، كان يفضي بالنتيجة الى غاية واحدة : التمهيد لفتنة المسيح الدجال ..

حدث هذا ويحدث منذ بدأت الدنيا مشوارها .

عن حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (( ... وما صنعت فتنة — منذ كانت الدنيا — صغيرة ولا كبيرة إلا لفتنة الدجال )) .  
[ اسناده صحيح ، الالباني في السلسلة الصحيحة : ٣٠٨٢ ، الوادعي في الصحيح المسند : ٣١٧ ] .

والحديث في لفظ آخر : ((... ليس من فتنة صغيرة ولا كبيرة إلا تصنع لفتنة الدجال )) .



هل عرفت الآن لماذا أمرنا النبي (عليه الصلاة والسلام) بالتعوذ من فتنة الدجال آخر كل صلاة ؟ ... لان الدجال موجود قبل ذلك بزمن لا يعلمه إلا الله ، ولم تكن مهمة النخبة الحاكمة في سائر الامبراطوريات الوثنية عبر العصور — وهي التي كانت في زمانها الراعي الرسمي لعبادة الشيطان — سوى تهيئة الاجواء العالمية لخروجه الكبير ..

أجيال واجيال من اتباع الشيطان والدجال تكاتفوا وساروا على نفس الطريق المظلم !

إن فتنة الدجال ليست مقصورة على مدة خروجه علناً آخر الزمان . هكذا ترى ان المسائل أصبحت أكثر موضوعية عن ذي قبل ... ستدوم حملته النهائية في الارض أربعين يوماً ، لكنها ستكون المشهد الختامي للفتنة ، حلقة أخيرة من سلسلة فتن اتصلت وتراكت عبر الزمن ، تسارعت وتيرتها في اوقات وتباطأت في اوقات اخرى ، لكنها كانت موجودة وفاعلة دائماً ، ولولا انها كذلك لما حدث النبي (عليه الصلاة والسلام) على وجوب الاستعاذة من تلك الفتنة ..

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن . يقول : قولوا : (( اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات )) .  
[ صحيح ، مسلم : ٥٩٠ ، ابو داود : ١٥٤٢ ] .



قال ابليس للمسيح ان للكون اسراراً ، وان من يصل اليها ويحسن فهمها يستطيع التحكم بموجودات هذا الكون .. لقد فهم (الله) هذه الاسرار من قبل حتى غدا إلهاً حاكماً يأمر فيطاع ، وانهما — ابليس والمسيح — يستطيعان معاً الوصول الى ما وصل اليه ذلك الإله لو اجتمعا معاً في مشروع واحد ، هو النظام العالمي الجديد ... تتوحد جهودهما في إغواء بني آدم فتتحقق لهما بذلك السيادة على الارض ، ويخرج المسيح ملكاً وإلهاً على الدنيا بأسرها ، فيما يكون ابليس قرينه الخفي وشريكه على العرش !

جمد المسيح ذاهلاً وهو يستمع الى منطق لم يعهده من قبل .. اخبره ابليس ان بوسعه أن يمنحه (الرؤية النورانية) التي يستمد منها قوته وغلبته على المخلوقات ، سيفتح له خزائن الاسرار من علوم السحر وتقنيات اطلانتس الغارقة .. وهذه الاسرار ستجعل من اتحادهما سوية قوة كاسحة ، تسحق كل من يحاول الوقوف في وجه النظام العالمي الجديد .. وحين ينتصران في النهاية وتستتب الامور لصالحهما فان (الله) سيجد نفسه مضطراً للاعتراف بهما كشركاء له في الملك ، فهما يشكلان معاً (الإله) او (ابن الاله) ... انهما كائن واحد ، أحدهما مرئي والآخر لا مرئي !

في يوم من الايام ستحين لحظة الخروج الحقيقية للمسيخ ، ستتحوّل الارض بما عليها من المخلوقات الى كنيس ضخم لعبادة الشيطان ، وستتصاع الشعوب للمسيخ الذي سيغدو معبودهم .. المسيح انسان وليس شيطانا ، لكنه سيمثل الصورة البشرية لابليس !

كلمات ابليس ألهمت خيال المسيح ، ذلك بالضبط ما كان يبحث عنه منذ خرج من الجزيرة في بحر اليمن .. أسلم قيادته الى شريكه الجديد بثقة لا حدود لها ، واتفقا على توقيع عقد مكتوب يوثق تحالفهما الابدي ويدرج الخطوط العريضة وأهم التفاصيل المتعلقة بانجاز المهمة المرتقبة .. وضع كل منهما توقيعيه على العقد :

ابليس .. ملك الجن المطرود ظلماً من الجنة بسبب آدم وذريته ملعونة .  
السامري .. الملك المنتظر وشريك ابليس في إغواء البشرية .



هل عرفت الآن المعنى الحقيقي لما اخبرنا الله عنه في محكم كتابه :  
﴿ وَائْتِلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ • ﴾  
الاعراف ١٧٥  
[ فاتبعه الشيطان : لحقه واردفه ، الغاوين : الضالين الخائبين ، وقولنا غواه الشيطان : أضله وأغراه وخيَّبه ] .

من خلال شخص المسيح الدجال يحاول ابليس الوصول الى هدفه الذي أقسم على تحقيقه من قبل بكل الوسائل والمكائد :  
﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ • ثُمَّ لَا تَجِدُ لَآئِنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ • ﴾  
الاعراف ١٦ ، ١٧



تحالف ابن السامرة مع ابليس الرجيم ، فكان ذلك التحالف بداية تاريخ جديد في مسيرة الاخوية الشيطانية ..

عقد الطرفان اجتماعات ومناقشات تقرر على أثرها ان تتخذ كافة الاجراءات اللازمة لدمج منظمتهما ... تتضمن خلايا ومجموعات (الطبقة المستتيرة) مع خلايا ومجموعات (الماسون الاحرار) في منظمة واحدة تحت اسم : **اخوية صهيون !**

[ تتداخل هنا المعلومات مع الاستنتاجات ! ] .

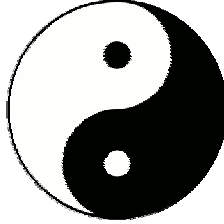
صهيون Zion/Sion .. كلمة قديمة تعود الى لغة بائدة ، وتعني : الشمس .

[ أي انها أخوية الشمس ، محاولة لاحياء عبادة الشمس الوثنية .. وذلك يناقض تماماً التفسير السائد للكلمة ، والذي نقله الكثير من المسلمين — للاسف — عن التوراة المحرفة ، وفيها ان صهيون كلمة عبرية أساساً وتعني : الحصن ، ثم تحولت — كما يقول اليهود زوراً وبهتاناً — الى اسم يطلق على مدينة داود وسليمان (عليهما السلام) ] .

والاخوية كعادتها تعشق الحديث بلغة الرموز Occult Symbols ... انها طريققتها المفضلة في تمرير مبادئها ومعتقداتها الى جميع أتباعها المنتشرين والمتناثرين في انحاء العالم ... رموز تختصر الكلام وتحفظ التراث الشيطاني لاجيال متعاقبة من الملحدين وعبدة الشيطان ، فهم وحدهم من يفهمون معانيها ويعرفون حلول الشيفرة الكامنة وراء كل رمز من الرموز .

احتفظت اخوية صهيون بالرموز القديمة دون تغيير ، وبرزها النجمة السداسية التي أصبحت تعبيراً عن اقامة مركز النظام العالمي الجديد في مدينة بيت المقدس ..

كذلك صممت الاخوية رمزاً يخلد تلك اللحظة التاريخية التي تقابل فيها سيدهم ابليس لأول مرة مع أخيه ونسخته البشرية : السامري المسيح !



يدعى هذا الرمز : دائرة ين يانغ Yin Yang Circle ، وهو يلخص إلتحام الطرفين (ابليس والمسيح) في كيان واحد يمثل الشر المطلق على وجه الارض !

[ وفضلاً عن ذلك فان الرمز — شأن العديد من الرموز السابقة للطبقة المستتيرة — يشير بالضرورة الى تقاطع عالمي الجن والانس ! ]

اظنك — قارئ العزيز — وجدت هذا الرمز مألوفاً لديك ، ولعلك صادفت منه قبلاً أشكالاً ونماذج مختلفة :



اعلن ابليس خبر التحالف الجديد على حاشيته واتباعه ، وأوعز باقامة الاحتفالات الصاخبة على شرف رفيقه وشريكه المسيح .. اقيمت الافراح والولائم في قصر ابليس ابتهاجاً بما سيلي ذلك التحالف — حسب ظنهم — من الانتصار على ابناء آدم والسيطرة على الكون !

كانت الشياطين تحتفي بابن السامرة الذي صار جزءاً من الكأس المقدسة ، بل انه نفسه يمثل الكأس المقدسة .. كانوا يقولون له :  
( استعن بنا على ما تريد ) .



ولأن رموز الاخوية تتنوع في كفياتها واساليب تقديمها ، فقد وقع الاختيار على شعار خاص بمجد تحالف القرنين ، ليتم تعميمه على جميع انصار الاخوية في العالم ، يلوحون به اينما كانوا وفي كل حين ... يؤكدون من خلاله على اخلاصهم للنظام العالمي الجديد ويجددون به عهدهم مع أسيادهم ..

الشعار كناية عن اشارة يدوية غريبة ذات دلالة وثنية ... ينطبق فيها الاصبعان عند الوسط ، فيما يتحرر الاصبعان الآخران على الطرفين — وهما السبابة والخنصر اللذان يرمزان الى ابليس والسامري ... لتتشكل الوضعية التالية :



يسمى هذا الشعار : الديابلو El Diablo Hand Sign .. قيل قديماً في معناه انه يشير الى قرني الشيطان . هناك قدر من الحقيقة في هذا القول ، فالوارد في رموز الاخوية في مجملها ان تكون متعددة الدلالات والمعاني بحيث تتلائم مع اكبر عدد ممكن من الثقافات والامزجة ... ورغم مرور آلاف الاعوام فان هذا الشعار ما يزال متداولاً في أيامنا بين الأفراد المنتمين الى صفوف الاخوية ، يومئون به لبعضهم البعض كنوع من وسائل التعارف والترحيب فيما بينهم .. انه يعبر كذلك عن سعادتهم وامتنانهم لان من يقودهم هما ابليس والمسيخ الدجال شخصياً !



لا يقتصر الامر على العوام في اخوية صهيون فحسب .. مشاهير السياسة في الغرب بوجه خاص يحرصون على التلويح بشعار الديابلو في مؤتمراتهم ومحافلهم الدولية . انهم بذلك يعلنون امام الجميع ولائهم الحقيقي والوحيد ، ليس لقومياتهم واطنانهم وشعوبهم ، بل لاسيادهم على قمة الهرم الاخوية !

رؤساء ووزراء ونواب برلمان وزعماء احزاب — حاكمة ومعارضة — وقادة عسكريون وملوك وأمراء ورجال اعمال و ... و ... !

اليك بعض النماذج ..



بيل كلينتون



جورج بوش الابن



باراك اوباما



ديك تشيني



رونالد ريغان



جورج بوش الاب



تومي فرانكس



نانسي بيلوسي



هيلاري كلينتون



الامير وليام



نيكولا ساركوزي



سيلفيو برلسكوني



بينديكت السادس عشر



عبد الله الثاني



احمدي نجاد

انك تتساءل — ربما — عن القاسم المشترك بين هؤلاء جميعاً ، هل ان ما يربطهم أكثر من مجرد الاشارات اليدوية ؟ ... ان بعضهم يتظاهر بالعداء للبعض الآخر ، أو انه على اقل التقديرات ليس على وفاق معهم ! ... فما حقيقة الامر ؟!

رأيي انهم يعملون لحساب نفس المنظمة الشيطانية ، وهم ليسوا أكثر من مجرد واجهات على المسرح الدولي تتوزع عليهم الادوار والسياسات سلفاً ... مجرد رأي ، لكنه لا يستند فقط الى الحركات والرموز .. يلزمك التقصي والبحث مطولاً في خلفيات هؤلاء الحكام لنقتنع في النهاية بحقيقة انتمائهم الى الاخوية ..

عليك ان تلاحظ ان تطبيق اشارة الديابلو لا يحدث بعفوية ، تطبيقها يحتاج الى جهد تتناسق به أصابع اليد حسب الوضع المذكور .. جرب ذلك بنفسك ! ... وقد يكون مناسباً أن تقوم ببحثك الشخصي على صفحات شبكة الانترنت ، مفتشاً عن قوائم لمشاهير آخرين في مختلف المجالات والاعمال ، ستجد انهم يلوحون بالشعار ذاته !

يصعب ان نصنف هذا كله من باب المصادفات البحتة !



### المسيخ الدجال — بالتعاون مع ابليس — هو واضع الديانة اليهودية .

[ ليس هناك دين سماوي عند الله تعالى يدعى اليهودية Judaism ... فلقد ارسل الله عز وجل رسله بدين واحد لا غير ، ذلك هو دين الاسلام ، وموسى (عليه السلام) نفسه لم يعرف في حياته ديانة باسم اليهودية ، ذلك انه ترك قومه على الاسلام ولم يسمع يوماً بمصطلح اليهود ! ] .

قضى ابن السامرة أياماً في ضيافة ابليس ، تشاور الاثنان حول خططهما المستقبلية وحددا اولوياتها ونسقا اساليب تنفيذها . ثم اتفقا بشكل نهائي على وسائل التواصل بينهما فهما الآن على وشك الافتراق ، لينصرف كل منهما الى المهام الممنوعة به وحسب توزيعها على كل منهما ..

وخرج السامري يجدد سياحته في الارض .. ينتقل من بلد الى آخر ومن قارة الى اخرى ، ينهل من العلوم والثقافات فوق ما كان لديه أصلاً ، فهو لا يشبع من علوم ولا من معارف .. كان مقبلاً على اسباب الحياة بأدق تفاصيلها ، وكأنه يريد ان يضع الكون بأسره في قبضته ، وكان حريصاً على إعادة الاتصال والتنسيق مع عملاءه الرئيسيين من الماسون ، ثم انه ضاعف جهوده لبناء خلايا ماسونية جديدة ..

[ الاخوية احتفظت باسمائها السابقة بالاضافة الى اسمها الجديد : صهيون ! ] .

كانت خبرته قد زادت في شؤون العمل السري واصبح ملماً كل الالمام بطرق التخفي والتجنيد وبث الجواسيس وتحريك المؤامرات عن بعد ... كان يعرف كيف يتسلل الى المجتمعات ويلتقي بالناس ، يدرس احوالهم ويستكشف محاسنهم وعيوبهم ومستوياتهم

الاقتصادية والثقافية والدينية ... كان يتحرى أي الأماكن هي الأصلح لحركته وممارساته الخبيثة ، وغالباً ما كان اختياره يقع على مجتمعات وقبائل تعاني من الجهل والتخلف ، كما ان أبناءها لا يدينون بالاسلام ، أو انهم كانوا كذلك ثم انحرفوا عن شريعته مع مرور الوقت ..

في قبائل ومجتمعات من هذا النوع كان المسيح يتحرك بحرية ، حتى اذا ما أحاط إحاطة كاملة باحوال الناس ونقاط ضعفهم ، وكيف يمكنه إحكام السيطرة عليهم ، وبأي المصطلحات والكلمات يمكنه التفاهم معهم والتأثير عليهم ، فان دعوته تنشط فيهم ، يظهر امامهم بمظهر الرجل الصالح والحكيم ، أو يدعي انه نبي من الله ، أو انه نفسه ابن الله الذي تبهرهم قدراته العجيبة !

[ والظاهر ان رحلات السامري وحملاته وقتذاك تركزت في مناطق الهند وآسيا الشرقية — اليابان والبر الصيني وكوريا ومنغوليا ! ] .

كانت صيغة الخطاب الموجه لتلك الاقوام تختلف بحسب المفردات والافكار التي تلائم عقلياتهم وتسهل إغوائهم بالكفر والضلال !

[ ولو أنك دقت في أصول وجذور الكثير من الديانات الوثنية الموجودة والمنتشرة حالياً في العالم ، لوجدت ان القاسم المشترك الاعظم فيها هو الامر ذاته ... شخص اتى قوماً من الاقوام يبشرهم بمبادئ تلك الديانة ، يدعي امامهم انه فيلسوف ، أو نبي ، أو ابن الرب الذي سيختفي دهوراً قبل ان يعود لقيادتهم آخر الزمان ! ] .

فعلها المسيح في العديد من الاقوام .. أضل بالأعبيه وشروره الملايين والمليارات من البشر ، لكنه رغم نجاحه هذا لم يكن راضياً عن النتائج المتحققة ... كان يجوب أنحاء العالم وعينه على بني اسرائيل ، ينتظر لحظة لطالما تأجلت وتأخرت ، يعاود فيها لقائهم وفتنتهم كما فعل في زمن موسى — قبل مئات السنين على الأرجح — لما أضلهم بعبادة العجل الذهبي !

وكانت اللحظة الموعودة تقترب !



كان واقع بني اسرائيل قد تغير كثيراً منذ تركهم السامري في سينا .



أتم الاسرائيليون عقوبة النّيه . وكانوا قد تعرضوا لضيق العيش والاضطهاد ... بعث الله فيهم نبياً من الانبياء ، فطلبوا منه أن يسأل الله لبيعهم ملكاً يقودهم للقتال بغية دخول الارض المقدسة — فلسطين ..

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَّهُمْ ائْبَعْثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ • ﴾ البقرة ٢٤٦

وبعث لهم طالوت ملكاً ، وكانت آية ملكه تابوتا تحمله الملائكة ، فهو لاء القوم لا يؤمنون إلا بما هو مرئي ومحسوس ..

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ • ﴾ البقرة ٢٤٨

نظم طالوت صفوفهم وسار بهم ، ثم اجتاز بهم النهر على ألا يشربوا منه ، فشربوا منه إلا قليلاً .. فكان أن أستبعد المخالفين لأمره وقاد بقيتهم من أقوياء العزيمة للمواجهة الحاسمة مع جالوت وجنوده ، وكانت هذه أول معركة يقاتل فيها بنو اسرائيل ، وكان جيشهم يتألف من القلة المؤمنة — عددهم لا يتجاوز الثلاثمئة وبضعة عشر رجلاً ، فعن البراء بن عازب (رضي الله عنه) قال : (( كنا أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ، ولم يجاوز معه إلا مؤمن ، بضعة عشر وثلاثمئة )) . [ صحيح ، البخاري : ٣٩٥٨ ] .

انتصر بنو اسرائيل وهزموا جيش الكفار باذن الله تعالى ، وتم لهم الدخول الى الارض المقدسة ، وكان مصرع جالوت — قائد الاعداء والمقاتل الجبار الذي لم يكن أحد يجرو على منازلته — على يد داود الذي كان جندياً من جنود طالوت ..

﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ البقرة ٢٥١

اتصف داود (عليه السلام) بالنقوى وكثرة العبادة ، واصطفاه الله عز وجل ليكون ملكاً نبياً يحكم بني اسرائيل بشريعة الاسلام ، فكان شغله بادئ الامر توطيد أركان دولته الحديثة ..

﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ • ﴾ ص ٢٠

استقر لبني اسرائيل المقام الآمن في فلسطين ، ثم ورث سليمان عن أبيه داود (عليهما السلام) الحكم والنبوة بأمر الله ، فتوسعت المملكة — التي صارت تعرف بمملكة بيت المقدس — وغدت دولة عظمى ذات مهابة وقوة في الارض . وعرف سليمان (عليه السلام)

الفضل لربه ، فهو من آل داود الذين كانوا من العباد الشاكرين ، وكان يردد في الناس من حوله :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ النمل

١٦

وكان أبرز انجازته (عليه السلام) أنه أعاد بناء المسجد الأقصى بما سخره الله تعالى له من امكانات وموارد طبيعية ، فهو بناء توسعة وتجديد لا بناء تأسيس ، لان المسجد الأقصى كان موجوداً قبل ذلك ، والثابت لدينا في الحديث الشريف ان المسجد الأقصى هو ثاني المساجد التي وضعت في الارض لعبادة الله سبحانه ... عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال : (( سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن أول مسجد وضع في الأرض ؟ قال : المسجد الحرام . قلت : ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى . قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون عاماً . ثم الأرض لك مسجد . فحيثما أدركتك الصلاة فصل )) . [ صحيح ، مسلم : ٥٢٠ ] .

والمسجد الأقصى كان معروفاً عند المسلمين بهذا الاسم منذ قديم الزمان ، وان ما قام به سليمان (عليه السلام) لم يكن بناءً للهيكل ، وانما كان تجديداً لما أسسه غيره .

أي ان الهيكل اليهودي — ذاك الذي طالما نسبته اليهود الى نبي الله سليمان (عليه السلام) — لم يكن له وجود أصلاً في ذلك الوقت .



قرر الدجال أن الظروف قد اصبحت مواتية أخيراً ليحرب حظه بالاقتراب — في حذر شديد — من بني اسرائيل ، يمارس ما صار معتاداً على ممارسته في مجال التغلغل عميقاً في المجتمعات الانسانية ... راح يقوم بتحركات محسوبة كان الهدف منها أن ينتقي من بين الاسرائيليين من يراهم فاسدين ومؤهلين للعمل معه وفقاً لارادته ..

والاقرب الى التصور ان هذه التحركات الغامضة قد بدأت بعد وفاة نبينا سليمان (عليه السلام) ، وإلا فان أنشطة مربية من هذا النوع في عهده ما كانت لتقتل من عيون جهاز الاستخبارات التابع له ، وهو جهاز استخبارات عتيد يكشف له عن آخر الاخبار والتطورات الجارية في أقاصي الارض ، ويضم بين تشكيلاته جمعاً فريداً من جنود الجن والانس وامم الطيور ..

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ النمل ١٧

[ يُوزعون : يساقون بانضباط فلا يتقدم أحد منهم على الآخر ] .

ويبدو رغم مرور السنوات على حادثة العجل ، فان الاجيال اللاحقة من بني اسرائيل كانت ما تزال تستعيد تلك القصة الى الذاكرة ، قصة موسى السامري الذي فتن الاسرائيليين بعبادة العجل ثم طرده نبي الله موسى من القافلة . ولم يسمع أحد عنه شيئاً منذ ذلك الحين ، لكن الاولاد والاحفاد ظلوا يتذكرونه ببيتين من الشعر تلخصان حاله وسيرته :

إذا المرء لم يُخلق سعيداً تحيرت      عقول مربّيه وخاب المؤمّل  
فموسى الذي ربّاه جبريل كافرٌ      وموسى الذي رباه فرعون مُرسلٌ

وضع المسيح هذه الحقيقة نصب عينيه ، وعلى أساسها ارتأى ان يقدم نفسه للاسرائيليين باسم جديد وشخصية جديدة ، تطويان ماضيه الذي لم ينل منه النسيان بعد ... ستبقى هذه القاعدة سارية على الجميع — بني اسرائيل وغيرهم — ويستثنى منها عملاؤه المقربون ..

لقد قدّم المسيح نفسه لبني اسرائيل باسم : يهوذا Judah !

[ ويأتي الاسم ايضاً بلفظ : يهوذا Judas .. ومن الطبيعي ان أي شخص — حتى لو كان ذلك الشخص المسيح الدجال بقدراته ومواهبه — اذا اراد أن يبتكر فكرة ما فانه لابد ان يستنبط مضمونها مستلهماً مما تراكم لديه في اللاوعي ، ومتأثراً بذكريات وروابط نشأته الاولى في الحياة .. وقد نأخذ في الاعتبار ان المسيح مولود لعائلة اسرائيلية من سبط يهوذا ، وهو في الاساس لم يكن يعرف لنفسه اسماً ولا هوية ، حتى انه استوحى أول مرة اسم السامري من بلدته الام : السامرة ! ] .

وجد المسيح — أو من صار يعرف بيهودا — في الكثير من الاسرائيليين استعداداً بالغاً للانحراف .. وجد منهم من تستعبدهم رغباتهم وشهواتهم ، وآخرين يعملون من اجل المادة ويحبون المال حباً جماً ... وخلال فترة قياسية استطاع ان يجمع عدداً لا بأس به من العملاء ، اختارهم كأعضاء في أخويته ، وصنع منهم نواة لمجموعات اخرى تعمل في داخل المجتمع الاسرائيلي . ومن المفترض ان ينسحب بعدها المسيح الى الظل يأمر ويوجه من هناك ، فيما ينشط كل عضو من الاعضاء المقربين ليكون فرعاً قائماً بذاته ، يدير ويتحكم بشبكة من صغار الاتباع والعملاء ، على ان تتخذ الدعوة الى الاخوية ومبادئها الهدامة شكلاً ثانياً مع العوام من بني اسرائيل .. شكلاً يضع لهم العبادة الوثنية في لباس الدين !

لقد ابتكر يهوذا ديناً يحمل اسمه : اليهودية !

دين مبتكر يعرض المبادئ الماسونية للاسرائيليين في إطار روحي ... انها الطريقة الامثل التي تستحوذ على عقول البسطاء دون الحاجة الى مفاتيحهم بأسرار الاخوية وحقيقة اهدافها ومشاريعها !

تتضمن اليهودية مزيجاً من عبادة الشيطان — وهي العبادة الوثنية الاقدم في الارض والتي تعود الى عهد اطلانتس البائدة — والفلسفة الباطنية المعقدة Gnosticism .. والعبادة

في مفهومها ليست توحيداً بأي حال من الاحوال ، إذ انها تقوم على فكرة تعدد الالهة وتنتفي فيها عبادة الله الواحد الاحد !

ثمة قائمة طويلة من الآلهة الذين يتوزعون على مراتب ودرجات ..

هناك في المقام الاول : إله اسرائيل الذي يعتبر رئيساً لمجمع الآلهة وإلهاً للشمس ، ولطالما كانت الشمس هي أهم قوة مؤهلة لدى عبدة الشيطان .. ثم تأتي مجموعة الآلهة التي تحتل المرتبة الثانية ، وهم بمثابة (الملائكة) او ابناء الرب إله اسرائيل ، الذي يعملون معه لتدبير شؤون الكون والخلقة ... واخيراً مجموعة من بضعة آلهة محليين متناثرين هنا وهناك !

إله اسرائيل شخصية عجيبة ... ذات إلهية مركبة تنقسم الى اثنين :  
■ مردوخ Marduk .. وهو — حسب تعريف الديانة اليهودية — خالق الكون ، كبير الآلهة ، وصاحب السيادة الاعظم بينهم جميعاً .. وهو الملك الابدي الذي تكمن قوته في حكمته ، ويجوز ان تتجلى عبادته في اسماء شتى : بعل Baal ، مولك Molech ، عزازيل Azazel !

[ والحقيقة انه ليس سوى ابليس الرجيم ! ] .

■ يهوه او ياهو Jehovah .. وهو الصيغة المختصرة من اسم يهودا . كائن يجتمع فيه كل ما يروق لليهود : أناني ، نزق ، سفاك ، عنصري ... يمثل يهوه ما يمثل مردوخ كشريك له في الربوبية ، وهو المنتظر الذي سيخرج من عزلته آخر الزمان !

[ تحت هذا الاسم جعل المسيح الدجال نفسه إلهاً معبوداً في اليهودية ! ] .

على من يعتنق اليهودية ان ينذر قربانه للاثنتين معاً ... يذبح قرباناً واحداً — حيوانياً أو بشرياً — للرب مردوخ ، كما يقدم قرباناً ثانياً للرب ياهو !

كذلك جددت اليهودية — ضمن ما جدته من رموز وتواريخ وطقوس وتقاليد عبادة الشياطين — عبادة الثنائي القديم (ود وسواع) ، انما هذه المرة باسماء مستعارة : تموز Tammuz وعشتار Ishtar !

[ انك تسمع عن هذين الاسمين وصلتهما الوثيقة بديانة قدماء البابليين . الحقيقة ان البابليين — تحت الحكم الوثني لاحقاً — اخذوا عبادة تموز وعشتار عن اليهود وليس العكس ! ] .

التوراة نفسها لم تسلم من العبث وتم نسخها الى شئ آخر ... اصبحت كتاباً من تأليف بشر وليست وحياً منزلاً من السماء .. نصوص محرفة وركيكة ، زاخرة بالرموز الكفرية والاساءات بحق الانبياء والمرسلين !



وانتشر اتباع الدجال كدعاة يبشرون باليهودية ويروجون لتعاليمها التي كان لها مفعول السحر على الكثير من الاسرائيليين ، إذ وجد هؤلاء امامهم ديناً مغريباً يرفع عنهم بعض التكاليف ويسهل لهم اداء البعض الآخر ... ثم ان المال قد لعب دوراً بارزاً في التأثير على زعماء القبائل وشراء ولاءاتهم لصالح الدين الجديد ..

كانت دائرة المنضمين الى اليهودية تكبر وتتوسع مع الوقت ، وكان هذا يصنع بدوره وسطاً آمناً يتحرك فيه أفراد الاخوية بحرية وثقة ليجتذبوا المزيد من الاسرائيليين الى صفهم .. واغلب الظن ان الدعوة الى اليهودية ابتدأت في محيط مملكة بيت المقدس ثم توغلت بعد ذلك — تدريجياً ومع تكاثر الاتباع والمريدين — الى داخل المملكة ..

هكذا تخلى بنو اسرائيل عن اسلامهم وتحولوا الى دين مشوه المعالم ، فاصبحوا يعرفون باليهود ، وكانت المفارقة الاغرب انهم عادوا الى تقديس العجل .. لقد بات هذا ركناً مهماً من اركان العبادة المستحدثة !

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ • ﴾ الاعراف ١٥٢



ابليس اختار بني اسرائيل ليكونوا شعبه المختار .

كانت خطة المسيح قد تقدمت خطوات وخطوات الى الامام .. اصبحت اليهود ملة لها ثقلها ومكانتها في العديد من الاماكن والتجمعات . كان افرادها ينتمون الى شرائح اجتماعية مختلفة ، وكان على اخوية صهيون ان تتوصل الى صيغة نهائية تستوعب هؤلاء جميعاً مهما صغر شأنهم أو كبر ، لتنظم تجنيدهم واستخدامهم بشتى الطرق ...

المعروف عن الاخوية — قديماً وحديثاً — انها تميل الى دعم الفاسدين من اصحاب المواهب والنبوغ .. تقربهم الى صفوفها وتجعل منهم صفوة تحتل موقعاً متقدماً ضمن التنظيم الهرمي ..

والمعروف أيضاً عن الاخوية — قديماً وحديثاً — انها تفضل نظام السلالات ... عائلات غنية وكبيرة ، يعرف افرادها بعضهم البعض ، وتتحصر بينهم أخطر الاسرار حول شؤون الاخوية واعمالها المتنوعة ، والاهم انهم — جيلاً بعد جيل — لا يسمحون لأي كان بمخالطتهم او التعرف على اسرارهم ، فالمصاهرة مع من هو خارج المحيط العائلي أمر محذور !

كانت تركيبة المجتمع الاسرائيلي — بعد اعتناق الغالبية من ابناءه للدين اليهودي — قد دخلت في طور التغيير ... وكانت التغييرات شاملة ومستمرة في الاشخاص والجمعيات واساليب ادارتها ، لا في مكونات اليهود فحسب ، بل في التنظيمات الماسونية نفسها التي تعرضت هيكلاتها وقياداتها للاستبدال او الالغاء أكثر من مرة ..

كانت الاخويات الفرعية متشعبة ومتداخلة مع بعضها البعض ، وكان الدجال يعيد ترتيب أخوية صهيون مرات ومرات ، باحثاً عن نظام عمل متكامل يضع كل شئ في مكانه الصحيح ، وينسق كافة العلاقات والحدود والصلاحيات بين الاتباع والمرؤوسين الذين تناثروا في عدد كبير من فروع الاخوية السرية !

وحدث أخيراً أن استقرت الهيكلية المطلوبة على الشكل التالي :

انثتا عشر عائلة كبيرة تتألف من الاسرائيلي ، اليهودي ، الماسوني ، أو الصهيوني .. سمّه ما شئت ! ... يتزعم كل عائلة من تلك العائلات شخص من أثرياء اليهود ، تختاره الاخوية بعناية ، ويجري تكليفه بمهام واضحة ومحددة ..

صيغة تنظيمية تقلد فكرة اسباط بني اسرائيل كما قسمهم الله عز وجل ..

﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَمًا ﴾ الاعراف ١٦٠

[ مصادر عدة تنشر قوائم باسماء سلالات الاخوية .. ولا أرى جدوى من عرضها في بحثنا هذا ، فلطالما بدلت الاليوميناتي اسماء سلالاتها على مر العصور ولم تتوقف على اسماء والقاب بعينها ! ] .

يلتقي رؤساء العائلات الاثنتي عشر في مجلس مشترك يطلق عليه : مجلس الطاولة المستديرة Round Table ، حيث يجتمعون حول طاولة ليس لها رأس او جوانب ، وذلك تعبيراً عن تساويهم دون ان يحتل أحدهم موقعاً متميزاً عن الآخرين .. ويرتبط المجلس بالمسيخ الدجال نفسه ، ويتمتع اعضاؤه بميزة التواصل والتباحث مباشرة مع المسيح دون حجاب أو واسطة !

المسيخ الدجال يتأأس المجلس ليأتم العدد بثلاثة عشر شخصاً ... هؤلاء هم أفراد الحكومة العالمية Global World Government .. فالرقم ١٣ يرمز الى الدجال في العُرف الماسوني ، ولقد راجت في كتب اليهود القديمة مقولة : (( أن الرقم ١٣ هو مصدر القدر والقوة الخفية ، وان من يفهمه يحصل على مفاتيح الطاقة والسلطة ! )) ..

[ وكان ذلك هو الاساس الذي نشأت منه بدعة التشاؤم من هذا الرقم ! ] .

ثم تتبثق عن هذا المجلس لجنة او مجموعة من ٣٠٠ رجل وامرأة ، يحتلون المركز الثاني في التسلسل الهرمي ، وهم معنيون بتحويل ما يصدر عن اعضاء الطاولة المستديرة من توصيات وسياسات مرسومة الى خطط وعمليات فعلية على ارض الواقع .. وقد يسمح لهم بملاقاة المسيح في مواسم ومناسبات معينة !

هؤلاء العاملون في اطار مجلس الطاولة المستديرة ولجنة الـ ٣٠٠ — يمثلون الجيل الالحث من النخبة Elite .. زمرة من غلاة المتعصبين للمشروع الشيطاني ، يتكفلون بالجانب التنفيذي من المؤامرة لضمان هيمنة المسيح الدجال على العالم ... ومسؤولياتهم لا تقتصر على محيط الطوائف اليهودية فحسب ، بل انها تتسع لما هو اكثر وتمتد الى كل شؤون الارض ... انهم يشكلون حكومة الظل التي تعالج الصراعات الدولية وتؤثر على مساراتها في الخفاء ، دون ان تتخرج من عناء الظهور في الواجهة أمام الناس ، وبذلك فانها تمارس دورها دون عوائق او روادع تذكر ، ولن تترتب على ممارساتهم أية مسؤوليات دستورية او قانونية ..



وكانت لحظة الحقيقة قد حانت بالنسبة لاعضاء النخبة .. اختار سيدهم يهودا سبعين شخصاً منهم ، وضرب لهم موعداً لاجتماع على أعلى درجات الاهمية ..

حضرُوا جميعاً في الموعد المحدد ، وقاموا باداء البروتوكولات المعتادة عند لقاء المسيح بصفته إلههم ومليكهم المنتظر ، سجدوا له وبالغوا في تعظيمه وتشرفوا بمسه والفوز ببركاته ... اخبرهم يهودا أنه سيصحبهم — بصفتهم النقباء الممثلين لبني اسرائيل — للقاء ربهم ، قرينه الخفي وشريكه في الربوبية : ابليس !

[ تماماً كما اختار موسى (عليه السلام) سبعين شخصاً من قومه لميقات الله تعالى في جبل الطور . سيدهشك كم الاشياء التي تضاهي بها الاخوية الاحداث والوقائع المذكورة في القرآن الكريم ! ] .

تم اللقاء في مكان ما من الارض ، عند جبل يدعى (جبل النور) ... منطقة ميتة ومنسية هجرتها الحياة البشرية ، وكان على الاعضاء الحاضرين ان يقيموا محفلاً خاصاً لاستقبال ابليس ، يتلون التلاوات الملغزة ويزاولون طقوس الحرق والذبح ، و ...

[ وتتابع سلسلة التصرفات المقررة حتى يتم تنشيط مجالات الطاقة الكهرومغناطيسية المتاحة في ذلك المكان ومن ثم تتفتح لهم بوابة العالم المظلم ...! ] .

وحضر ابليس ... تراءى لهم في هيئة رجل محاط بنور شديد التوهج كأنه النار ، فقال لهم : (( انا ربكم ، وإن لكم ان تسجدوا لي )) .

فزعت قلوب الاعضاء وهرعوا يسجدون له ، فيما حيّاه المسيح دون سجود او انحناء .

وراح الاعضاء ينادون بصوت واحد — كما علمهم يهودا :  
(( إلهنا وسيدنا ، يا سر الوجود وحامل مشعل النور لكل الخلق ، نتوجه اليك بالايمان والمحبة والتقديس ، ونعدك بان نكون لك عباداً طائعين محبين . نحن لك باجسادنا وارواحنا ودمائنا ، فافعل بنا كل ما يؤول الى تمجيد اسمك .. اقبل صلاتنا وتذللتنا ، وأنر طريقنا ببهائك الساطع . وعندما يدنو يومنا الاخير في الحياة ، ستجدنا شجعاناً عند استقبال الموت وعلى اتم الاستعداد للانتقال الى أمجادك في النيران الابدية )) .

أثنى ابليس عليهم .. وقال لهم انهم محظوظون لانهم وجدوا سبيلهم الى الاستنارة . وان علامة رضائه عنهم ان يكونوا عوناً وسنداً لابنه وقرينه وتوأمه البشري ، ذلك الواقف معهم : يهودا ... لقد ارسله شفيحاً لهم وللعالم كله ، فهو ملكهم ابن الاله ، وهما واحد كالشمس ونورها . عليهم ان يطيعوه في كل ما يأمرهم به ، وان يتذكروا انه جاء مخلصاً لهم ومحققاً لأمال أمة بني اسرائيل المعذبة في الارض . وان اشارة الوهيته تكمن في غرابة عينيه ، فمن نظر اليهما نال الجنة والقبول ..

ولم يزل الاعضاء ساجدين خاشعين ورؤوسهم ملتصقة بالارض ، يغمغمون بطلب الرضا والرضوان ، حتى هتف بهم مسيح العينين :  
(( قوموا فقد غفر لكم أبي الاله الاعظم .. غفر لكم جميع ذنوبكم ، ولكم من الآن أن تفعلوا ما تشاؤون )) .

واستطرد ابليس في خطبته ، منتقلاً من المقدمات الى التفاصيل :  
(( انتم اليهود ابنائي واحبائي ، اتخذتكم لي شعباً ، واصطفيتكم لتطلعوا على الحقيقة كاملة ... خلقتكم من نفسي ، ومنحتكم صورتكم البشرية تكريماً لكم ... انتم بركة هذه الارض ، ولولاكم لاحتجبت الشمس وانقطع المطر ..



وخلقت غيركم من الناس من طينة نجسة ، ولم أخلقهم في الحقيقة إلا لخدمتكم ، لكني صورتهم على هيئة البشر ليسهل تعاملكم معهم ، وذلك إكراماً لكم ... انتم الاسياد وبقية الناس بهائم وأميين (جهلة) ، ويحرم عليكم العطف عليهم لانهم اعدائي واعدائكم ، لكم ان تسرقوهم وتكذبوا عليهم وتغتصبوا ممتلكاتهم وتستبيحوا اعراضهم وتقتلوهم ، إن هذا يعد من واجباتكم المقدسة ، فليس عليكم في الاميين سبيل ، ولن اعاقبكم على ما ترتكبونه من الجرائم بحقهم ، بل ساعبرها قربات وحسنات أثيكم عليها ..

كل ما على الارض مُلك لكم ، وما تحت أيدي الاميين حالياً هو حقكم المغتصب الذي يجب عليكم استرداده منهم بكل الوسائل التي أشرعها لكم ..

انتم اليهود شعبي المختار ... اخترتكم دون سواكم من الشعوب والامم ، وسأجعل العالم بأسره تابعاً لكم ، اعدكم بذلك ... لقد فعلناها من قبل مع الاطلنطيين ، وجعلنا اطلانتس نموذجاً فريداً للسيطرة الشاملة ، دانت لها كل الشعوب وخضعت لسلطتها ، ودام السلام على وجه الارض قرابة الالف عام ...

غرقت اطلانتس وزالت من الوجود ، انما بقيت من آثارها كل العلوم واسرار التقنيات المتطورة التي ما تزال محتكرة لدينا .. ومنذ آلاف الاعوام ونحن نخطط لاعادة احيائها من جديد .. ونكاد نتوصل الآن الى تحقيق هذا الهدف .. )) .

واشار ابليس الى المسيح ، وقال :  
( ( ستتجح الخطة هذه المرة ، فهذا أوان المنقذ . ذاك الذي سيعيد بناء اطلانتس ويحكم الارض لمدة ألف عام ثانية .. وهو المخلص بالنسبة لشعبكم لانه سيخلصكم من الخضوع للاميين ، على شرط ان تمهدوا له الامر . ذلك وعدي وتقديري لكم ..

انه ابني ، الإله الواسطة بيني وبينكم .. تماسكوا وتعاونوا على تأييده وخدمته .

لنتذكر انكم امة موعودة بالعلو في الارض .. هكذا وعدكم الله من قبل ، ذلك الإله الذي أصابه الهرم ... ولتتوصلوا الى هذا العلو فان عليكم بالافساد ونشر الرذائل والفتن أينما حللتكم حتى تحوزوا على الشطر الاول من الوعد .. وحسب الشطر الثاني منه فان امة من أولي البأس الشديد ستتبعث لتضع حداً لعلوكم وافسادكم ..

أعدكم بأن هذا لن يحدث وستحتفظون بعلوكم ومكانتكم الى الابد ، وبفضل ما سأزودكم به من علوم وتقنيات متطورة ، لن تكون هناك امة في العالم أشد منكم بأساً ، ولن يجرؤ أحد من الاميين على الوقوف في وجهكم ، لانه إن فعل ذلك فانه يعارض ارادتي ..

تمتعوا بميراث اجدادكم المستيرين ، واكفروا بالله وانكروا شريعته وتبرأوا من جميع انبيائه .. سأفتح لكم خزائن المعرفة الباقية من اطلانتس والفراعنة ... ستتعلمون أصول

السحر والهندسة المقدسة وتطبقون تعاليمها لتتواصلوا مع أبنائي الملائكة ... ذلك ما سيجعلكم تتحكمون بمصائر الاميين وتستعبدونهم ..

السحر والعلوم . ذلك هو جوهر الاستتارة التي ستحملون مشعلها لتعكسوا نور إلهكم الى بقية الشعوب والامم ، تماماً كالقمر الذي يعكس نور الشمس الى الارض .

ستعيشون في عالم من المتع والملذات بلا قيود ، ولا تصدقوا ما اخبركم به موسى عن الحساب الاخروي .. ستكون لكم الدار الآخرة عندي خالصة من دون الناس ..

انها معركتنا ضد الله ، ويجب ان نربحها .  
لنحتفل بالمعركة الرابعة سلفاً ... اليوم العالم ، وغداً الكون بأسره )) .

وصاح الموجودون في وقت واحد :  
(( سنمحو اسم الله من معجم الحياة )) .

وكانت خاتمة اللقاء احتفالاً رمزياً لتتويج الدجال ملكاً على صهيون : امبراطورية عالمية على النمط الفرعوني ، يحكمها هو بصفته آخر الفراعنة !

مملكة بيت المقدس هي عاصمة الامبراطورية المرتقبة ، والدجال هو حاكمها ووريث الكأس المقدسة ، بينما صفوة اليهود هم شهود يهوه وحماة السر ..

ونادى المحتفلون قائدهم يهودا :  
(( أيها المختار ... لقد اقتربت من هدفك ! )) .



هل تتساءل عن المصادر التي استندت اليها لانقل لك نصوص الحوارات اعلاه ؟

إن استقراءاً متأنياً لنصوص التوراة الحالية ، مع الاجزاء والمقاطع المكشوفة من نصوص التلمود اليهودي ، ومن ثم مقارنتها بما تناولته آيات القرآن الكريم حول موضوع اليهود — سيوصلك غالباً الى استنتاج نفس الحوارات ، وربما يوحي لك بنفس الكلمات والالفاظ ..

تستطيع بعدها ان تتابع مهمة الاستقراء — وبنفس الدرجة من التأني — عبر صفحات الكتاب الشهير : بروتوكولات حكماء صهيون Protocols of the Elders of Zion .. ستجد في محتوياته مرجعاً لا غنى عنه ، يكشف عن جوانب مما هو مستور ويزيد من وضوح الرؤية ..

بنو اسرائيل لم يعد لديهم ما يخفونه عن الآخرين !  
سينكشف امامك كيف كفروا وتجردوا من عبوديتهم لله تعالى .. هكذا باعوا ارواحهم  
للسيطان ، مخالفين بذلك عهدهم القديم مع الله ..

﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا • ﴾

الاسراء ٢

هل عرفت الآن أين الحقيقة فيما يقال عن اسطورة (شعب الله المختار) ؟

في رسالة أوردتها ألبرت بايك Albert Pike ، الكاهن والكاتب الماسوني الأشهر في  
القرن التاسع عشر — يشرح فيها مفاهيم العقيدة الشيطانية Satanism ، فيقول :  
(( يجب ان نقول للجماهير أننا نؤمن بالله ونعبده ، ولكن الاله الذي نعبد لا تفصلنا عنه  
الاوهام والخرافات . ويجب علينا — نحن الذين وصلنا الى مراتب الاطلاع العليا — أن  
نحتفظ بنقاء العقيدة الشيطانية ... نعم! .. إن الشيطان هو الإله ! )) .

﴿ اسْتَحْذَرُوا الشَّيْطَانَ فَانْصَاهُمْ ذَكَرَ اللَّهُ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنِ حِزْبُ الشَّيْطَانِ

هُمْ الْخَاسِرُونَ • ﴾ المجادلة ١٩

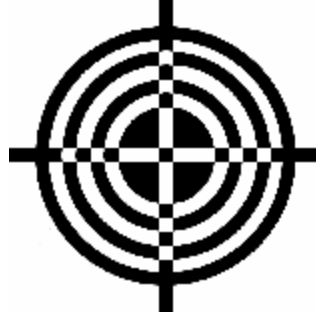
لاحظ أن اليهود يتصرفون على اساس انهم الورثة الشرعيون لكل الحضارات الغابرة  
التي قامت على عبادة الشيطان ، ابتداءً من اطلانتس وحتى الولايات المتحدة الفرعونية !

هل وصلت اليك اجابة السؤال الذي طرحناه قبلاً :  
ما الذي يربط بين بني اسرائيل واقوام السابقين من اطلانتس والفراعنة ؟

ذلك يفسر ما قاله رئيس الوزراء الاسرائيلي الاسبق مناحيم بيغن عندما حضر الى  
مصر بعد ان وقعت حكومته اتفاقية السلام سيئة الصيت (اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٩) مع  
الرئيس المصري الراحل انور السادات .. وكان أن اتاحت له زيارة الاهرامات في منطقة  
الجيزة ، فجاء تعليقه لدى رؤيتها بالقول :  
(( أكاد أرى اجدادي الذين بنوا هذه الاهرامات ! )) .

[ كانت ردة الفعل الشعبية في مصر — وما زالت حتى اليوم — مزيجاً من الدهشة والارتباك إزاء  
هذا التصريح ... ثورة عارمة في المشاعر الوطنية استهجنّت ما قاله بيغن واعتبرته تجاوزاً وقحاً على  
التاريخ المصري يلزم الرد عليه بقوة وحزم ، وكان من جملة اساليب الرد مجموعة دراسات اكااديمية  
ناقشت حقوق المصريين في ماضيهم الفرعوني .. ولم يخطر ببال الكثيرين ان الرجل لحظتها كان  
صادقاً في مقولته الى أبعد الحدود ، وانه كان يعي ويعني ما يقول ! ] .

يتمسك نخبة اليهود بفكرة مفادها انهم ينتمون الى جميع القرون السالفة من عبدة الشيطان ، ويقع في عرفهم ان كافة المسميات والالقاب الموروثة عن السابقين قد اصبحت من نصيبهم : الاخوية ، الطبقة المستتيرة ، العبرانيون ، حراس البوابة ، حماة الكأس المقدسة ، أحباب الملائكة ، فرسان الهيكل ، ... الخ! ... ويعتقدون كذلك ان واجبهم المقدس هو احياء اطلانتس — الفردوس المنتظر بمباركة ربهم ، والتي كان يُرمز لها بقرص الشمس والصليب Cross of Atlantis :



ونظراً لاعتقادهم بان حلفهم المقدس مع ابليس قد قطع بهم نصف المسافة لانجاز ذلك الواجب ، فانهم تخلصوا من النصف العلوي من الرمز مبقيين على نصفه السفلي ، على ان يكتمل النصفان عند خروج إلههم : يهوه ..



الرمز النصفى تطور بمرور الوقت ، فتشكلت صورته النهائية على ما يعرف اليوم بالشمعدان اليهودي او المينوراه Jewish Menorah :



[ كلمة المينوراه عربية الاصل ، وتعني المنارة .. إذ تعتبر الاخوية الشمعدان تعبيراً عن الاستتارة المعطاة من قبل الآلهة ... أما اليوم فلا يخلو معبد من المعابد اليهودية من مجسمات او نقوش لهذا الشمعدان ! ] .



لماذا مملكة بيت المقدس ؟  
لنتوقف قليلاً عند قصة نبينا سليمان (عليه السلام) الذي كان نبياً وملكاً يحكم بيت المقدس  
من بعد ابيه داود (عليه السلام) ..

ان العلامة الابرز في سيرته انه دعا الله عز وجل فقال :  
﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ • ﴾ ص ٣٥

وكان أن استجاب الله تعالى لدعاء سليمان (عليه السلام) فاعطاه ملكاً لا ينبغي لاحد من  
بعده ، وهو ملك عجيب في نوعية مكوناته التي كان من بينها :  
■ أن الله آتاه علماً وفضله على كثير من المؤمنين ..  
﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ • ﴾  
النمل ١٥

■ واجرى له عيناً يسيل منها النحاس كما يسيل الماء ، ليستعملها فيما يريد ..  
﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ • ﴾ سبأ ١٢

■ وسخر له الريح تهب وتجري بأمره الى الارض المباركة ..  
﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ  
عَالِمِينَ • ﴾ الانبياء ٨١

■ وعلمه لغة الطيور والحيوان ..  
﴿ عَلَّمْنَا مَنَطِقَ الطَّيْرِ • ﴾ النمل ١٦

■ وسخر له الجن ، يخضعون لاوامره ويحاربون تحت رايته ، كما يقدمون له المشورة  
العلمية ويفيدونه بما لديهم من تكنولوجيا فائقة وصناعات متقدمة ..  
﴿ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ثُدُقُهُ مِّنْ عَذَابِ السَّعِيرِ •  
يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ • ﴾ سبأ ١٢ ، ١٣  
﴿ وَالشَّيَاطِينِ كُلِّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ • وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ • ﴾ ص ٣٧ ، ٣٨

كان سليمان (عليه السلام) ملكاً يسري سلطانه بأمر الله على عالمين : عالم الانس وعالم الجن ، حتى ان كفار الجن كانوا مرغمين على طاعة اوامره والاشتغال بحسب ما يكلفهم به من واجبات وأعمال ..

[ ولعلها كانت الحقبة الأكثر صعوبة في تاريخ اخوية الشيطان ! ] .

أما إن تمرد شيطان منهم فان مصيره ان يذاق من عذاب السعير ، وان يذله سليمان (عليه السلام) ويسجنه مقيداً بالأغلال . ولقد كان في هذا بيان للناس ان الجن ليسوا آلهة كما يدعون ، بل هم من خلق الله تعالى لا يملكون لانفسهم ولا لغيرهم نفعاً ولا ضراً !



كانت هذه نماذج من مُلك عظيم تميز به سليمان (عليه السلام) عن سائر ملوك الارض من بعده ..

﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ • ص ٣٩

كان مُلكاً شخصياً خاصاً به ، ولم يكن لبني اسرائيل فيه ناقة ولا جمل ..

قامت مملكته (عليه السلام) في الارض المباركة فلسطين ، فلما أدركه الموت وزالت مقومات ذلك المُلك الفريد ، لم يكن امام اخوية صهيون إلا ان تحمل مشروعاتها الامبراطوري وتتحرك الى هناك ... الى مملكة بيت المقدس ! ... ذلك هو المكان الموعود حسب نبوءة العلو الاسرائيلي ، فعلمياً لا يملك بنو اسرائيل أن يحددوا عن المسار المحدد للنبوءة مهما حاولوا في هذا السبيل !

وبرغم ذلك فان الاخوية — لكفرها وضلالتها — أوجدت لنفسها تحدياً مضاعفاً !

كانت النخبة بقيادة ابليس والمسيخ الدجال تعتقد أن في استطاعتها — بما أوتيت من السحر والعلوم المحتكرة — أن تتجاوز دعوة سليمان (عليه السلام) ، وان تحصل على مُلك كمُلكه ، بل وزيادة عليه !

## الفصل العاشر

# هرمجدون

توفي نبينا سليمان (عليه السلام) ..

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ • سبأ ١٤

كان حاكماً فريداً في ملكه ، ورجلاً استثنائياً في حياته وموته !

والذي حصل أن اتباعه من الجن كانوا يقاسون العذاب المهين ، بعضهم منهمك في اداء ما كلف به من الواجبات والاعمال الشاقة ، والبعض الآخر يذوق مرارة السجن لمخالفته الاوامر الملكية .. وفي احد الايام دخل سليمان (عليه السلام) المحراب مختلياً بنفسه ، وكان الجميع يعلمون أنه اذا ما اعتكف لعبادة ربه فلا يستطيع أحد منهم الدخول عليه او مقاطعته إلا بعد أن يأذن له ..

كان سليمان (عليه السلام) متكئاً على عصاه ، وكان المشهد عادياً وليس فيه ما يلفت النظر ... ثم وافاه الاجل وهو على ذلك الوضع ، فلم يفتن أحد من الاتباع الى موته ، ولم يعرفوا بالتالي أن عصر الملك العظيم قد انتهى . واستغرقوا في اعمالهم دون ملاحظة !

بقي الحال على ذلك مدة من الزمن ، وطال غياب سليمان (عليه السلام) .. حتى جاءت حشرة الارضة واشتغلت بأكل العصا التي كان سليمان (عليه السلام) مستنداً اليها . التهمت جزءاً منها فاختل توازنه وسقط على الارض ، وهنا اقبل عليه الاهل والاتباع ليكتشفوا حقيقة موته !

كان الامر باعثاً على الصدمة بالنسبة للجن .. كل ذلك الوقت وهم مسخرون رغماً عنهم بالاشغال الشاقة والمذلة ، ظناً منهم أن لسليمان اليد العليا فوقهم ، بينما هو قد رحل الى العالم الآخر منذ زمن غير قصير ، ولو انهم كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في تلك المهانة طيلة الفترة الواقعة بين موته وعلمهم به !

وبموته (عليه السلام) لم ينفطر نظام الحكم في المملكة ، ذلك ان الحقبة التالية كانت استطراداً طبيعياً لحقبته ، لكنها على كل حال كانت حقبة من المخاطر الكامنة ، فالحكام الجدد في بيت المقدس لم يكونوا على مستوى التحديات التي كانت المملكة على وشك مواجهتها في الزمن القادم ..

كان الخطير في الموضوع هو تحرر الشياطين من التبعية لسليمان (عليه السلام) !

كانت اخوية الشر تستيقظ في عالم الظلام . كانت تعيد تنظيم صفوفها وتستعد للقيام بمؤامرة ضخمة تستهدف مملكة سليمان والمسجد الأقصى .



### بداية عهد الافساد الاسرائيلي مع استيلاء الاخوية على مملكة بيت المقدس .

لنطالع ما ترويه لنا المصادر اليهودية — الاسفار التاريخية في التوراة الحالية ، وهي المصادر التاريخية الوحيدة التي تتوافر في الوقت الحاضر بين أيدينا — حول الاحداث التي تلت عهد سليمان (عليه السلام) :

حين توفي الملك سليمان ، تولى زمام الحكم بعده ابنه رحبعام ، انما لم يباليه سوى اثنان من اسباط بني اسرائيل ، وكانت البيعة له في اورشليم ..

[ حيث أن اليهود يعتبرون سليمان ملكاً قوياً ولا يعترفون به نبياً من أنبياء الله ! ] .

واتجه رحبعام شمالاً الى السامرة لاختذ البيعة من بقية الاسباط . لم يكن نظام الانتخابات معمولاً به في الملكية لكن الاسرائيليين دخلوا في حوار مع رحبعام حول حقوقهم الشرعية في اختيار الحاكم ... طالبوه بالاصلاحيات السياسية والاجتماعية فاذا به يتجاهل مطالبهم ويرد عليهم باستخفاف قائلاً :  
(لقد أدبكم أبي بالسياط ، وانا اؤدبكم بالعقارب ) .

فامتنع الاسباط العشرة عن مبايعته واعلنوا العصيان العام ، ثم ارسلوا الى أخيه يربعام الذي كان مقيماً في مصر آنذاك بعد هروبه اليها في عهد سليمان ، يعرضون عليه البيعة بدلاً من رحبعام الذي اعتبروه رجلاً فاسداً قاسياً ، ومستبداً كأبيه الذي سخرهم دهرًا طويلاً لخدمته وأثقل كواهلهم بمشاريعه العمرانية .. وكان يربعام على صلة بفرعون مصر الذي حرصه بدوره على الاستقلال بدولة عن أخيه ..

كان يربعام أكثر حنكة ودهاءاً ، فاستجاب لدعوات الاسرائيليين في السامرة ، وصار في نظرهم البطل والوريث الاصلح للعرش .. وكاد النزاع يتطور الى فتنة وحرب أهلية تثور بين انصار الاخوين ، ثم ارتضى كل طرف بما آل اليه من الملك ، وهكذا انقسمت المملكة الى مملكتين ..



مملكة يهوذا في الجنوب ، وعاصمتها اورشليم ، يحكمها رحبعام ..  
ومملكة اسرائيل في الشمال ، وعاصمتها السامرة . وكانت اوسع رقعة من دولة يهوذا  
الجنوبية لكنها مع اضطراب احوالها لم تعرف الاستقرار .. وكان يحكمها يربعام ..



أين الخطأ في الرواية اليهودية ؟

من جهتي لا أصدق حرفاً مما ورد فيها .. اجدها أبعد ما تكون عن المنطق ، وأصنفها  
مع جملة الاكاذيب التي لفقها اليهود بحق نبيينا سليمان (عليه السلام) ، ولا قيمة لاجداثها  
المعروضة سوى انها الاحداث التي قدمتها لنا السجلات (الرسمية) واخترنا بدورنا تصديقها  
دون مناقشة !

بل انني الفت الانتباه الى نقطة هامة ، فاسماء الابناء — رحبعام ويربعام ، مع غيرها  
من اسماء الاشخاص والاماكن الواردة في القصة — اسماء عبرية ، ولا يبدو لي انها تمت  
بصلة للنبي سليمان (عليه السلام) ..

كان سليمان (عليه السلام) عربياً مسلماً .. لم يكن عبرانياً ، ولم يكن يهودياً .

[ (سليمان) في العربية هو تصغير الاسم (سلمان) ، ومعناه : السليم من الآفات والعيوب ] .

ثم بقيت المملكة من بعده موحدة ولم تتعرض للتقسيم ، ولقد ذكر القرآن الكريم علو بني  
اسرائيل مرتين — كأمة واحدة — في زمانين مختلفين ، ولم يشر الى أية انشقاقات تسبق  
بعث أولي البأس الشديد على بني اسرائيل ..

مملكة واحدة لبني اسرائيل ، وليس مملكتين ..  
وبعث واحد ، وليس غزواً على دفعات ..  
وسبي واحد في نهاية المطاف على يد العباد المبعوثين ، مرة واحدة وليس مرات .

[ ذلك ان التاريخ المعلن لليهود يتحدث عن تجزئة مملكتهم القديمة وسقوطها على عدة مراحل  
متعاقبة ، مع وقوع الاسرائيليين أسرى لدى الغزاة — من مختلف الجنسيات — ولاكثر من مرة ! ] .

ولكي نضع الاحداث في اطارها التاريخي الصحيح ، نقول ان مملكة بيت المقدس من  
بعد سليمان (عليه السلام) حافظت على كيائها وعلى وحدة اراضيها ، وهذا بالطبع لم يمنع  
حصول التناقضات الحادة في داخل المملكة ..

تناقضات داخلية ، وليس انشقاقاً او استقلالاً عن المملكة الأم ..

[ حتى التلمود اليهودي — وهو الكتاب السري لتعاليم الديانة اليهودية ، والذي يتميز بمكانة خاصة لدى اليهود تتقدم على مكانة التوراة — لا يذكر ان انقساماً وقع في يهوذا والسامرة ، بل تؤكد نصوصه انها كانت مملكة واحدة تسمى (اسرائيل) ! ] .

ومع تسلم الملوك الجدد لمقاليد السلطة في المملكة — أياً كانت اسمائهم وصلاتهم بسليمان (عليه السلام) — فان أوضاعاً غير مسبوقه نشأت داخل الدولة ، وكانت مشكلة هؤلاء الملوك أن مؤهلاتهم السياسية لم تكن بالقدر الكافي الذي يتيح لهم التعامل بفاعلية مع الازمات الناشئة ..

[ انني استخدم تعبير (الملوك) للإشارة الى الحكام الذين تعاقبوا على كرسي العرش خلفاً للنبي سليمان (عليه السلام) ، ذلك أن عددهم كان كبيراً نسبياً بالمقارنة مع فترات حكمهم ! ] .

متغيرات كثيرة لحقت باحوال المملكة والجالسين على عرشها ، وكان بادياً أن مراكز القوة في الدولة قد تحولت مع السنين الى خارج القصر الملكي .. ساعد على ذلك ان الملوك الجدد كانوا من ضعاف الشخصية ، أو صغار السن ، أو حديثي العهد بالتجربة السياسية في قيادة مملكة مزدحمة بالصراعات والولاءات .. وهكذا لم يعد لهؤلاء من وجود سوى الاسم والتشريفات الشكلية في المناسبات !..

زاد على ذلك أن التنافس على مراكز القوة قد اشتد بين عدة أطراف ، الامراء والوزراء والولاة ورجال الدين وقادة المؤسسة العسكرية وغيرهم ... الكل كانوا يريدون الانفراد بالملك ويجعلونه لعبة في أيديهم ، والكل بالتالي كانوا يريدون الانفراد بالسلطة ..

كانت هناك ازمات تزحف على المملكة من اتجاهات مختلفة ، تضرب في اركانها وتتخر في اعماقها بلا توقف ... ازمات سياسية واقتصادية ودينية وثقافية ... وحتى الملوك الذين بادروا بنية حسنة الى تدارك الموقف وحاولوا يائسين أن يصلحوا ما يمكن اصلاحه قبل فوات الاوان ، فانهم دفعوا حياتهم ثمناً لتلك المحاولات ... كانت الاغتيالات المدبرة تقف بالمرصاد لكل من يقف عقبة بوجه التيار !

حافظت الدولة على وحدتها في الظاهر ، لكن هشاشتها داخلياً كانت تزداد كل يوم وكل عام .. ولعله لم يخطر لأي ملك من ملوكها أن طرفاً خفياً كان يحرك الازمات داخل المملكة ويتلاعب بأطرافها من وراء الستار ، وأن ما يواجهه من أوضاع متردية وغير مفهومة — الفتن والازمات والتهديدات والاغتيالات و...! — لم تكن في حقيقتها سوى مرحلة مبرمجة ضمن خطة طويلة الامد للسيطرة على بيت المقدس ..

كانت المؤامرة تحوم حول فلسطين ، وكان حكامها غافلين ..!  
هناك شئ ما كان يدور ، ولكنهم لم يفهموا ماهيته بعد ... لقد فاتهم ان مملكة سليمان  
(عليه السلام) هي الحجر الاساس في الاجندة العالمية لاخوية الشيطان !



وفي مقابل سوء التقدير الذي تعامل به الملوك مع الظواهر المستفحلة إزاءهم ، فان  
الطبقة المستتيرة كانت تتقدم نحو أهدافها ببطء وعزم .. كانت تعرف أين تركز جهودها  
وبأي الوسائل تنفذ غاياتها ، خاصة ان هيكلها التنظيمي قد اتخذ صيغته النهائية ..



المسيخ الدجال — مع ابليس — على رأس الهرم ..  
يليهما اعضاء الطاولة المستديرة ، رؤساء السلالات الاثنتي عشر ..  
ثم لجنة الـ ٣٠٠ . ثم ...  
... تجار ومرابون وأصحاب رؤوس أموال ..  
... عصابات الجريمة المنظمة — المافيا ..  
... وجهاء ودبلوماسيون ومتقنون وفلاسفة ومنظرون ..

وأخيراً في قاعدة الهرم : عملاء ، يجهل معظمهم انهم عملاء ، والغالب أن الاخوية  
استدرجتهم لصالحها بشتى الطرق دون ان تفصح عن حقيقتها ونواياها .. هؤلاء طراز  
شائع في ميادين السياسة والفكر ... مغامرون يبحثون عن المكافآت خلف لافتات القضايا  
الدينية والانسانية ، ولهذا يسهل على الاخوية ضمهم وتوظيفهم حسب قدراتهم ومجالاتهم  
دون عناء يذكر ، وعددهم بالآلاف وأكثر ، يقدمون مصائرهم وارواحهم وهم لا يدرون  
حتى أنهم قطعة في لوحة كبيرة يرسمها الشيطان بنفسه !

بهذه الافكار والخطط والاساليب دخلت الطبقة المستتيرة — صهيون — بثقلها الى مملكة  
سليمان (عليه السلام) وراحت منظماتها وأجهزتها السرية تنشط في عدة اتجاهات :

■ اتجاه مثله تجار ومرابون نجحوا في التقرب من اوساط الحكم حتى كونوا علاقات وثيقة مع اقطابها تقوم على تبادل المصالح والمنافع . وكان لابد في وقت من الاوقات ان ترجح كفة المال على كفة السلطة ، فاذا بالتجار والمرايين يفرضون على رجال الحكم ما يشاؤون من سياسات .

■ واتجاه مثله مبشرون يدعون الى نيز الاسلام واعتناق اليهودية ، والأهم من ذلك انهم راحوا يدعون الى الايمان بمجئ (المنتظر) الذي سيخرج يوماً بأمر الرب لمحاسبة الناس بعد محنة كبرى تصيب الارض ، وبخروجه سينفذ المؤمنين من بلايا المحنة ، بينما سينزل غضبه على هؤلاء الذين انكروا وجوده ولم يؤمنوا به ... ولقد تركت هذه الحملات التبشيرية آثارها في المجتمع الاسرائيلي ، فكانت دعوات المبشرين اليهود تكتسب باستمرار اتباعاً ومريدين جدد ، ولعل نظرية (الشعب المختار) كانت تبدو جذابة بالنسبة لهم ، وتجعلهم يشعرون في قرارة أنفسهم انهم قد أصبحوا من (أهل الخاصة) أو (الصفوة) التي اطلعت على سيناريو الرب بشأن مستقبل البشرية ، وبالتالي فانها تعرف ما سيحصل مسبقاً في العالم .

■ واتجاه مثلته شبكة منتقاة من الجواسيس المنتشرين في كل انحاء المملكة وعلى مختلف المستويات الاجتماعية والمهنية ، فكان هؤلاء بحكم مواقعهم ومجالات عملهم يمدون فروع الاخوية بكل ما تحتاج اليه من تقارير المعلومات التي كانت تتجمع وتتفرز ، ومن ثم تصل بالنتيجة — عبر قنوات واتصالات سرية — الى رجال النخبة وتجعل من سيطرتهم على عموم المملكة أكبر واقوى .

■ واتجاه مثلته شبكة من العناصر المدربة التي تخصصت في عمليات التخريب والاعتقالات .. تعمل هذه الشبكة بمثابة (وحدة عمليات خاصة) تنفذ ما تطلبه منها قيادة الاخوية دون مناقشة .. تقوم باغتيال الافراد الذين تحددهم الاخوية كأهداف بشرية يتعين تصفيتهم ، أو تحرق بعض الاماكن والمنشآت داخل المملكة بغرض اثبات الوجود واثارة الفرع والبلبل في صفوف الجماهير .

■ واتجاه مثله اشخاص يلعبون ادواراً سياسية واقتصادية وعسكرية هامة ... اشخاص نافذون يعملون في الاجهزة الحكومية العليا ، أو حتى في البلاط الملكي قريباً من الملك نفسه . استطاعت الاخوية تجنيدهم بشتى الاساليب الملتوية ، تواطؤوا معها بعد أن اغرتهم ببعض المكاسب ، أو ورطتهم في فضائح وهددتهم على أثرها بتشويه سمعتهم إذا لم يرضخوا لاوامرها .

كانت المملكة تغلي بصراعات جمة ، وكانت الولاءات تتضارب ، غير ان هذه الالوضاع المتفاقمة لم تكن سوى بداية اللعبة !..

كانت اخوية صهيون تخفي في جعبتها مزيداً من المفاجآت .



في تلك الاجواء عاش المجتمع الاسرائيلي مأساة دموية على طريق التحول من الاسلام الى اليهودية .. وحقاً ان الاغلبية الساحقة من المواطنين الاسرائيليين كانت تتجاوب بسلاسة مع الدعوات التبشيرية للدين اليهودي وهي على اقتناع تام بانها التزمت ديناً سماوياً يرضى عنه الله ، لكن هذا لم يمنع من وجود (أقلية) معارضة فضلت التمسك بمواثيق الاسلام ونأت بنفسها عن التوجه العام لبني اسرائيل ..

واحتدم غضب الطبقة المستنيرة إزاء موقف (الأقلية) الرافض لجملة الممارسات والقيم الوافدة على المجتمع الاسرائيلي — كالشرك بالله والافساد والانحلال الاخلاقي والمظالم واغتصاب الحقوق ... وهكذا قررت ان تتصرف معها باعنف الوسائل ، وكان الرأي أن يترك الامر للاغلبية من بني اسرائيل لمعالجة هذه المسألة دون أن تظهر النخبة نفسها في واجهة الاحداث ..

[ الاخوية كعادتها تعتمد اسلوب العمل الخفي بديلاً عن العمل المكشوف ! ] .

وبدأ الصدام بين جموع أغلبية (مسيّرة) وأقلية (ضعيفة) و(منبوذة) ... وكانت النتيجة محسومة سلفاً ..

الأقلية أصبحت نهباً لأعمال القتل والسلب والترحيل خارج البلاد .

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ البقرة ٨٣



إن الشواهد اللاحقة تبين أن الطبقة المستنيرة قد اتبعت اسلوباً مركباً في فرض سيطرتها على مملكة بيت المقدس ..

من ناحية فانها كانت تقود نوعاً من الانقلاب المستتر على كل ما مثله نبي الله سليمان (عليه السلام) في زمانه ، وكان مطلوباً ان يهز هذا الانقلاب كل قواعد النظام التي قام عليها حكم سليمان وان يضربها من الاساس ... يضرب ويحطم كل ما نادى به سليمان سابقاً

وكل ما عمل من أجله طيلة حياته : الدعوة الى الاسلام وتوحيد الله تعالى والقيادة العادلة ومحاربة الوثنية ...

ومن ناحية ثانية فانها فضلت أن تضيف على سيطرتها المنشودة طابع الشرعية ، وان تستمد شرعيتها هذه من سليمان (عليه السلام) نفسه !

سليمان اسم كبير تاريخياً ونجم لامع في سماء الحكام والملوك العظام ، وليس أفضل للطبقة المستتيرة من استغلال نجومية هذا الاسم بعد رحيل صاحبه .. انها تستطيع ان تتحرك بأمان في نطاق هذا الاسم وتحت غطاءه ، ترسم ما تشاء من سياسات وتتمرر ما طاب لها من الخطط والدسائس ضد الجنس البشري .

كان هذا الاسلوب المركب هو الحل الامثل لمشكلة واجهت نخبة صهيون في مرحلة من مراحل العمل السري داخل فلسطين ... مرحلة انتشرت فيها اليهودية واكتمل فيها تحول الشعب الاسرائيلي الى شريعته ، ومع ذلك فان اليهودية من المنظور العام لمشروع النظام العالمي الجديد تشكل مرحلة ضمن مراحل وليست هدفاً بحد ذاتها !

اليهودية صبغة مؤقتة للوثنية والمعتقدات الباطلة ، واذا كان مطلوباً ان تصبح بيت المقدس مستقبلاً عاصمة النظام العالمي الجديد فانه ينبغي ان تصبح بالضرورة مركزاً نموذجياً على المستوى العالمي لتعليم السحر وممارسة شعائره بحرية ، تماماً كما كان الحال في مصر الفرعونية في الماضي ، وان يلقي هذا الامر قبولا شعبياً على اوسع نطاق من بني اسرائيل في فلسطين ..

كانت هذه هي المشكلة ، وكان اسم سليمان (عليه السلام) هو مفتاح الحل !



### الاخوية هدمت المسجد الاقصى واقامت مكانه معبداً للشيطان .

انك — قارئ العزيز — تعرف التطور المنطقي لاحداث المؤامرة في فلسطين ، بحكم ما سبق لك قراءته من فصول تناولت نماذج من مؤامرات الاخوية القديمة منذ العهد الامبراطوري لاطلانتس . والاخوية على كل حال وضعت في فلسطين خلاصة خبراتها في مجال (صناعة المؤامرة) وكانت بالتالي توشك على الوصول الى أهدافها النهائية ..

كانت مؤامرات النخبة في المملكة قد بلغت حدودها القصوى ...

انها على سبيل المثال نجحت في إيصال الاشخاص الذين تريدون تنفيذ برنامجها الى كافة المراكز والمناصب الحساسة ، كبار المستشارين وقادة الجيش والشرطة والقضاة ومدراء المصارف ، وحتى الملك شخصياً !

ثم انها نجحت في أن تجعل من سلطة هؤلاء جميعاً مجرد سلطة افتراضية تخطف الانظار والاسماع امام عامة الشعب ، بينما تقبع هي في الظل حيث لا تقع عليها عيون الجماهير ، تدير دفة الدولة وفق جدول أعمال متفق عليه مع سيدها : المسيح الدجال !

[ وعلى هذا الاساس حملت النخبة تسميتها دائماً : حكومة الظل ! ] .

ثم انها نجحت في تعيين مجموعة من كهنتها بصفة رجال دين وأوصياء على المسجد الأقصى ، وعليه فانهم يعملون بمثابة مرجعية روحية تحلل وتحرم وتجز وتمنع ، ومن ثم تتحكم في عواطف الناس وتشكل اهتماماتهم الدينية بما يتلائم والمصالح العليا للاخوية !

[ ما تزال هذه الآلية معتمدة لدى الطبقة المستنيرة حتى اليوم ، والمثال عليها ما تمارسه مراجع الفاتيكان تجاه اتباعها المسيحيين ، وكذلك ما تمارسه مراجع النجف وكريلاء تجاه أتباعها الشيعة ! ] .

ان كلمة هؤلاء — الكهنة — تصبح كلمة مسموعة ومؤثرة في قطاع عريض من الجماهير ، دون أن تكون موضع شك أو جدال .. بل وان لها من قوة القانون ما يفوق نصوص الدساتير المكتوبة او المراسم الملكية !

وهكذا فان العوام في حالة بني اسرائيل — وفي غيرهم بنفس الدرجة ، مهما اختلفت ظروف الزمان والمكان — كانوا ينظرون الى الحياة بعيون الكهنة ، ويصغون الى تعاليم الرب من خلال الكهنة ، ويفهمون مستجدات الاحداث بعقول الكهنة ، ويسيروا في الارض مقتفين آثار الكهنة !

ومعنى ان تتوصل النخبة الى وضع كهذا أن بإمكانها طرح ما تريده من أفكار ومعلومات على الناس . يكفي أن يجيء الكلام المطروح على شكل خطبة يحدث بها الكاهن مريديه ، فتكتسب المعلومة أو الفكرة مصداقيتها سريعاً وتنتشر على كل لسان .

أتحدث في هذا المقام عن عينة خاصة من الافكار والمعلومات : أفكار مضللة ومعلومات كاذبة ، فاذا ما ألح الكاهن في طرحها على الناس واعادها على مسامعهم مرات ومرات ، فان حبال الكذب تطول الى حد انها تتحول مع الوقت الى حقائق ثابتة وغير قابلة للمراجعة أو التفنيد !

وكانت تلك بالضبط هي الآلية التي طبقتها النخبة حين ارادت ان تخلق قصة تمس نبوة سليمان (عليه السلام) وتتال من تاريخه وعهده .



بدأ كل شئ حين اعلن الكهنة يوماً عن اكتشاف غريب في قصر سليمان .. قالوا انهم اكتشفوا بالمصادفة حجرة مدفونة تحت الارض ، تم بناؤها سراً وكان مدخلها مخفياً تحت عرشه . والظاهر ان أحداً لم يكن يعلم بأمرها إلا هو !..

قالوا انهم نزلوا لتفتيش تلك الحجرة ، وهناك عثروا على اكداس مقدسة من الكتب ، وبعد فحص سريع لعناوينها تبين لهم أنها تتناول موضوعات ترتبط ببعضها البعض : استحضر الشياطين ، التسلسل الهرمي للشياطين ، الثالوث المقدس ، طلاس السحر ، طرد الارواح الشريرة ، علم التنجيم ، الطقوس والعلامات الاحترازية ، ...

وكانت المفاجأة — حسب زعمهم — أن مؤلف تلك الكتب هو سليمان ذاته !

أذاع الكهنة اكتشافهم الكاذب على جميع الناس ، وتركوا بعدها الاقاويل والاستنتاجات تتداعى على كل لسان :  
( ( لم يكن سليمان نبياً ! ) ) .  
( ( لم يكن سليمان مسلطاً على الجن ، وانما كان ساحراً بارعاً ! ) ) .  
( ( خدعنا سليمان طيلة هذه السنوات .. كان رجلاً كافراً يقهر شعبه بعلوم السحر ) ) .

ثارت ثائرة الرأي العام الاسرائيلي . انطلت الكذبة على الناس فصدقوها وتبرأوا من سليمان (عليه السلام) وقذفوه بأبشع التهم ... كانت الطبقة المستتيرة تعرف ما تفعل ، وكانت تدرك ان ردود الافعال تجاه قصتها الملفقة ستمنح لهذه القصة قوة حركتها الذاتية ، وان صيحات السخط والاستنكار ستتحول تلقائياً الى ايماءات وتساؤلات بشأن ما حوته كتب سليمان من علوم السحر العجيبة !..

القصة ستخلق في اذهان الناس فضولاً ملحاً لمعرفة المزيد من التفاصيل ، والفضول لا بد ان يتحول في اعماقهم الى نوع من الحسد المكبوت فيما يتعلق بتلك القدرات الفائقة التي تمتع بها سليمان في زمانه وسيطر بفضلها على مقادير المملكة !

لقد حصل هذا وأحدثت القصة تأثيرها في بني اسرائيل . ولان الطبقة المستتيرة ذات خبرة واسعة في المجال الاعلامي فانها تعرف كيف تمهد الاجواء لاطروحاتها ، كما تعرف متى وأين تستثمر تلك الاجواء لمخاطبة الجماهير واستثارة مشاعرهم ..



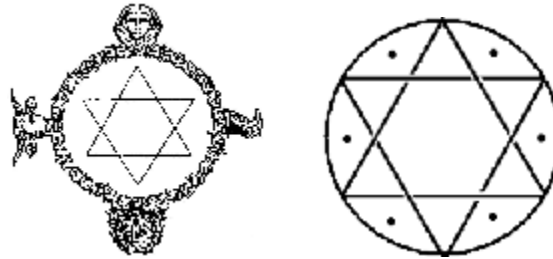
كانت العيون والآذان مفتوحة على آخرها ، وكان الجميع ينتظرون أن تبدي المراجع الدينية في المملكة موقفاً واضحاً من خبر سليمان ومؤلفاته السرية .. هل يذيعون بياناً يدينون فيه نظام سليمان ؟ هل يهتمونه صراحة بالكفر والزندقة ؟ وما الذي سيصنعونه بتلك المؤلفات والمخطوطات ؟

وكانت هذه هي اللحظة التي تحدث فيها الكهنة ... وقفوا يخطبون في جماهير بني اسرائيل ويقولون : (( انهم بعد دراسة الكتب التي عثروا عليها في خزانة سليمان وتحليل محتوياتها بصورة وافية ، توصلوا الى حقائق مهمة !... )) .

(( ان ما في هذه الكتب علم عميق علمه الرب لسليمان ، على شرط ان يكون سليمان عادلاً في استغلال هذا العلم وأميناً في نقله الى بني اسرائيل ، لكن سليمان أخفاه عن الجميع واحتكر اسرارَه لنفسه فحسب )) .

(( بفضل هذا العلم كان سليمان يسخر الجن ويركب الرياح وغير ذلك من قدرات مذهشة حرم بني اسرائيل من الاستمتاع بامتيازاتها .. ولولا السحر الذي اتاح لسليمان الاتصال دائماً بالشياطين وجعله يستفيد من حضارتهم المتقدمة — لما كان سليمان سيحقق ما حققه من مُلك في الارض ، ولما استطاع أن يفرض هيمنته على بني اسرائيل )) .

(( كان سليمان يحكم سيطرته على الشياطين ويرغمهم على تلبية طلباته عن طريق خاتمه الذي ورثه عن أبيه داود .. خاتم يحمل رمز النجمة السداسية داخل دائرة :



وعلى حواف الخاتم علقت نقوش وتعاويذ سحرية ، ففي علوم السحر يحمل كل حرف وكل رقم معان خفية .. انها مصدر القوة الخارقة المعطاة لصاحب الخاتم ، ثم انها تضمن خضوع العفاريت له وتعمل كدرع واق يحميه من تمردهم وأذاهم )) .

[ وكان من هنا ارتباط الدلالة التاريخية للنجمة السداسية بتسميتها : درع داود او خاتم سليمان .. والكثير من المسلمين اليوم — للاسف — يشيرون الى هذين الاسمين باعتبارهما رمزين حقيقيين يعودان في أصلهما الى النبيين الكريمين داود وسليمان (عليهما السلام) ! ] .

وتوجه الكهنة باقتراح مباشر لبني اسرائيل :

(( ما رأيكم لو انكم تعيشون التجربة بأنفسكم ؟ )) .

(( لقد ترككم سليمان تائهين في سبات طويل ، وها انكم تستيقظون على صوت الحقيقة المائلة أمامكم ... كتب السحر التي يكمن في صفحاتها سر الاسرار ، ذلك الذي يحقق التوازن بين الانسان والخالق )) .

(( يمكن لهذه الكتب أن تعطىكم ما تستحقونه من امتيازات ، مُلك كملك سليمان الذي تفرد به لنفسه قبل ذلك وشهدتم بأنفسكم على عجائبه .. كنتم تتابعون تلك العجائب كمفترجين ، لكن الوقت حان لتشاركوا في صنعها كما يحلو لكم ... إن هذه الكتب تعد كنزاً قومياً National Treasure ، وحقا خالصاً لبني اسرائيل جميعاً ! )) .



الطبقة المستتيرة تعرف ما تفعل ... كما قلت لك . وهي فوق ذلك تعرف نوعية الاشخاص الذين توجه اليهم خطاباتها وأفكارها !

إن كلمات الكهنة ولدت في نفوس الاسرائيليين حماسة فياضة أزالت تلك التساؤلات السابقة حول قضية السحر وأخلاقية التعامل بفنونه وطقوسه .. الاستكار تواضع الى مجرد التحفظ ، والتحفظ سرعان ما توارى خلف الاهتمام ... ثم تبدل هذا الاهتمام الى لهفة غريبة تسعى بأصحابها ليكونوا جزءاً من الحدث !

ومضى الكهنة في حديثهم عن سليمان (عليه السلام) ، يفترون على تاريخه ويشوهون ماضيه وصورته أمام الناس :

(( ربما كان سليمان ملكاً صالحاً في مطلع عهده ، إلا انه سرعان ما انحرف عن وصايا الرب . أفسدته السلطة المطلقة الى حد انه كان يجمع جميع معارضيه ، يسجنهم ويعذبهم حتى الموت ... تعرفون كذلك أنه كان رجلاً شهوانياً ، وفي اواخر أيامه أصبح ميالاً للنساء ، وأصبحت همومه أبعد ما تكون عن شواغل المملكة ومستقبل بني اسرائيل ! )) .

ووصل الكهنة الى صميم الموضوع :

(( دورنا أن نصحح انحرافات سليمان .. أن نحفظ وصايا الرب ، وأن نعيد الى الشعب حقوقه المستلبة . وفي مقدمة هذه الحقوق ان يتمتع الشعب بما اختزنه سليمان من علوم عريقة ، علوم تضمنت أسرار القوى الماورائية والتحكم في ظواهر الطبيعة ... وهذا لا يمكن أن يتم بغير أن نبني معبد الآلهة في موضعه الصحيح .. الموضوع الذي حددت فيه الآلهة مسكنها من قبل ، ولقد كان سليمان مكلفاً ببناءه في الاصل فوق هضبة موريا . )) .

[ هضبة بيت المقدس ! ] .

(( ذلك المبنى الذي تجدونه قائماً على الهضبة ... ))

[ يقصدون المسجد الأقصى الذي شيده سليمان (عليه السلام) . والارجح في ذلك الحين انه كان بناءً مهجوراً لا يمثل شيئاً لدى سكان فلسطين تحت الحكم اليهودي ! ] .

(( ... ليس مدرجاً في خطة الرب بشأن بني اسرائيل . علينا أن نقوم بهدمه ، وسوف نقيم الهيكل على أنقاضه ! )) .

(( هناك سنعيد أمجاد الآلهة . ومع تقديرنا لسليمان كحاكم فرط في مسؤولياته تجاه مملكته وشعبه ، إلا أنه ينبغي الاعتراف بأنه كان أول من أجاد في تطويع العلوم المقدسة لصالحه .. كان أول من أدرك كنهها وأول من وضع أصولها ... كان سليمان المعلم الأعظم في هذا المجال ، شئنا ذلك أم أبينا .. وهو الرجل الذي اختارته الآلهة من قبل لتمثيلها في البلاد ... ولذلك لابد أن يقترن اسمه بالهيكل ... وأن ندعوه جميعاً : هيكل سليمان )) .

[ في قاموس الطبقة المستتيرة ، تعني كلمة الهيكل (بيت العبادة) أو (البيت الكبير) ، وهي نفس الكلمة المتداولة منذ عهد الامبراطورية السومرية مع فوارق اللفظ : إيكال Eg-gal ! ] .

وأجهز الكهنة على مريدتهم باطلاقة أخيرة :

(( أن الاوان أن تتحرروا من عبوديتكم ... مصيركم كشعب وكأمة مرتبط بما بين أيديكم من كنز ، أحد أكبر الكنوز التي عرفت البشرية في تاريخها الملئ بالحروب والصراعات والمخاطر : السحر! ... حكمة الآلهة القديمة التي صنعت مصائر العالم لقرون طويلة خلت ، وهي التي سوف تصنع مصائر العالم طوال القرون الآتية ! )) .

ووصلت الحبكة الدرامية الى الذروة ... تدفقت السعادة في النفوس ، وتعالى الهتافات الصاخبة ، وارتفعت اذرع الجميع بضمائر مستريحة ، تلوح للكهنة بالتأييد والترحيب !

الجميع سعداء ، والجميع متفقون ... والجميع يعلقون آمالهم على العصر القادم : عصر السحر والقوى الخفية !

وكان معنى هذا تفويضاً مفتوحاً من بني اسرائيل ليتصرف الكهنة باعتبارهم اصحاب الحق الشرعي في إرث سليمان (عليه السلام) ... وفي نظر الكهنة انها كانت اللحظة التاريخية الانسب لتسيطر نصوص الحكمة القديمة على المسجد وتعلن بذلك بداية عصر جديد للعالم أجمع .



قصة ملفقة ... بدعة من بدع الاخوية ، وأكاذيب جرّت وراءها أكواماً من الخرافات والاباطيل التي الصقت بسيرة نبينا سليمان (عليه السلام) !

والحقيقة ان اصل القصة لم يكن من اختراع الكهنة او نخبة الاخوية ، وانما ابتكرته جهة غير بشرية وأملته — وما زالت تمليه — على الكهنة والنخبة ..  
﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ البقرة ١٠٢

الشياطين هي التي أطلقت القصة ، وكان دور الكهنة بعدها محصوراً في نقلها والقائها على المستوى العام ، ثم صدقها بنو اسرائيل وظلوا يرددونها حتى تصور بعض الناس انها حقيقية ولو في أجزاء منها !

[ وما تزال هذه التصورات الزائفة سارية حتى الآن فيما يتعلق بمسألتين : ان سليمان (عليه السلام) هو الذي أنشأ الهيكل ، وانه استخدم بالفعل خاتماً يمنحه تلك القوى الخارقة للطبيعة ! ] .

وجاءت براءة سليمان (عليه السلام) في محكم آيات القرآن الكريم :  
﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ﴾ البقرة ١٠٢

لقد جمع الله لبني اسرائيل خمسة أمور : الكتاب ، والحكم (المُلْك) ، والنبوة — أي جعل الله منهم الانبياء ، والسعة في الرزق ، والتفضيل لحمل الرسالة السماوية ..  
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ الجاثية ١٦

ترك بنو اسرائيل ذلك كله والقوا به وراء ظهورهم ..  
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ آل عمران ١٨٧

- كتموا الحق واستهانوا به .. وآثروا أن يتبعوا أمرين :
- ما تتلو الشياطين على مُلك سليمان (الأكاذيب والاتهامات الباطلة) .
- ما أنزل على الملكين هاروت وماروت ببابل (السحر) .

إن صيغة الخطاب القرآني في سورة البقرة تبدو الآن أكثر وضوحاً وفهماً :

﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ البقرة ١٠٢



أين كان المسيح الدجال في ذلك الوقت ؟

كان متوارياً عن الانظار ، وهو بطبيعة الحال أفاق بارع ، وشخص متعدد المواهب واللغات ، ومعتاد من خبرة تجارب طويلة على انتحال مختلف الاسماء والشخصيات ، مع امكانية التحرك والتسلل في مختلف البلدان وتحت مختلف الظروف . يدبر لنفسه مقرأ لادارة نشاطاته السرية ومتابعة أعمال شبكاته المتفرعة والمنتشعة ، دون ان يضطر الى كشف هويته الحقيقية لاي من وكلاءه ، فالوامر كانت تصل اليهم — بشكل ما — لكنهم لا يعرفون مصدرها بالتحديد ، والاتصالات غالباً ما كانت تتم عبر رسائل مكتوبة أو وسطاء موثوقين أو اشارات رمزية ، وليس متاحاً لهم أكثر من ذلك ... وحدهم اعضاء الطاولة المستديرة كانوا على علم بمخبأه الحقيقي ...!

كان المسيح الدجال متواجداً في مكان ما من المملكة ، متخذاً لنفسه شخصية المهندس حيرام Hiram . كان على مقربة من الاحداث ، وإن لم يكن حاضراً في قلبها ..

وانتشر اسم حيرام — أو الاب حيرام — وسط اليهود حتى تحول الى اسطورة من الاساطير ... كانت مآثره تملأ آذان اليهود ورؤوسهم ، قيل انه كان معمارياً ونحاتاً وكيميائياً ومخترعاً وفيلسوفاً في آن واحد ... لم يلتقه أحد من العامة ولم يكن أحد منهم يعرف شكله أو محل اقامته . قصارى ما كانوا يعرفونه أنه كبير المهندسين المشرف على بناء هيكل سليمان !

[ وفقاً للتقاليد الماسونية حالياً فان المنتمي الى صفوف المجتمعات السرية يتعرف الى اسم المعلم حيرام عند ترقيته الى الدرجة الثالثة من التنظيم الماسوني ، وذلك تكريماً لحيرام الذي أسس أول جمعية سرية في التاريخ وبنى هيكل سليمان ! ] .

حشدت اخوية صهيون فريقاً ضخماً للعمل في انشاء الهيكل — آلاف الكهنة والعلماء والمهندسين والبنائين والحرفيين والفنانين ... الغريب أن هؤلاء جميعاً كانوا يتسلمون الخرائط الهندسية وعليها إمضاء الاب حيرام ، وكانوا يتلقون من حين لآخر أحدث التعديلات والتوصيات من قبل الاب حيرام ... حدث ذلك كله ، دون أن تكون لديهم أدنى فكرة عن يكون حيرام في الواقع ؟

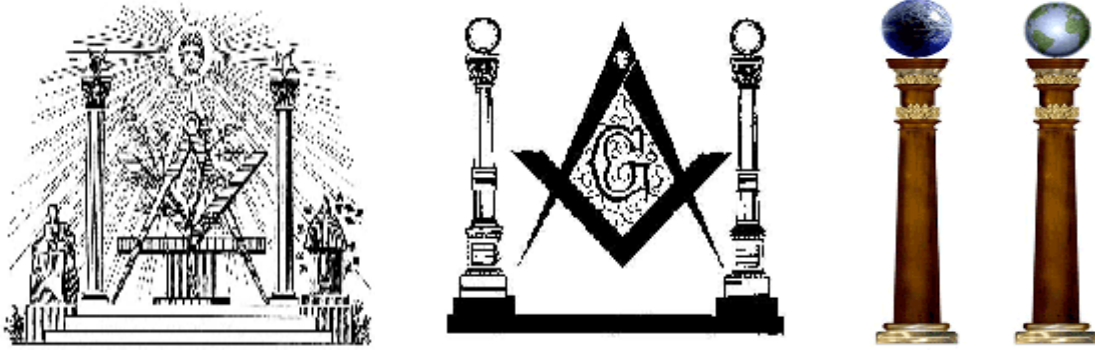


وراحت كتلة البناء ترتفع شهراً وراء شهر ، وعاماً وراء عام ، صرحاً تتمثل فيه كل المظاهر والتواريخ الشيطانية ، وكأن اليهود يؤكدون من خلاله على تحالفهم مع قوى الظلام ويعلنون دون موارد أنهم الاباطرة الجدد الذين لن يقنعوا بأقل من السيطرة على العالم كله ..

بني الهيكل على أسس الهندسة المقدسة Sacred Geometry . وقيل ان عمليات البناء استغرقت قرابة سبع سنوات ...

كان الهيكل مصمماً بحيث يصير تحفة شيطانية تتطرق معالمها ومحتوياتها بأساطير الطبقة المستتيرة على مر العصور . كانت الساحة الخارجية مشيدة على هيئة مستطيل يتجه نحو الشرق ، وقد توزعت فيها مجموعة من الاهرام والمسلات ، أكثر التقنيات الفلكية تطوراً لاستجماع الطاقة السلبية ، وهي تقع بالضرورة على نقاط تتوافق مع حقول الطاقة الكهرومغناطيسية الارضية ..

عند مدخل المعبد ينتصب عمودان توأمان من النحاس .. انهما عمودا (بوعاز) و(ياقين) اللذان يمثلان ثنائية النور والظلام في فكر الطبقة المستتيرة . والمدخل بهيئته العامة يعبر رمزياً عن بوابة العبور الى عالم الشياطين ..



وجدير بالذكر ان الطبقة المستتيرة في زماننا المعاصر تدبرت استعراض رموزها واعمالها عبر تمويهها ووضعها في مرافق عامة بحيث لا تثير شكوك الناس حول الغاية الحقيقية من إنشائها !

[ باستثناء الانكباء المهتمين بنظرية المؤامرة Conspiracy Theory ! ] .

وفي هذا السياق فان عمودي بوعاز وياقين Boaz and Jachin يعتبران من أكثر المعالم المنتشرة في العالم . تجدهما في جميع الابراج المشيدة على صورة برجين

متطابقين ، ونرى أبرز الامثلة في برجى التجارة العالميين في نيويورك (وذلك قبل انهيارهما في الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١) !



[ صروح اخوية صهيون ورموزها تحيط بنا من كل جهة وفي كل بلد . انها بمثابة التواقيع التي تخاطبنا بها النخبة وكأنها تقول : اننا نسيطر على العالم من حولكم ، ونحن نجاهر بهذا الامر ، لكنكم أغبى من أن تبصروا الحقيقة الشاخصة امام أعينكم ! ] .

ثم تجئ القاعة الرئيسية — المعبد . جدرانها الحجرية عالية وسميكة الى درجة انها تعزلها كلياً عن العالم الخارجي .. في داخل القاعة كانت الزخارف ومعالم الزينة تبدو بالغة البذخ والفخامة ... طغت على المكان رموز اطلنطية وسومرية وفرعونية وفلكية وخيميائية وغيرها من الشعارات الوثنية ... كانت هناك صلبان مختلفة الاحجام ، ونجوم خماسية وسداسية ، ونقوش لولبية ، ودوائر وهالات تمثل الشمس والكواكب والنجوم المتألقة ، ودوائر زودياك ، وشمعدانات سباعية ، وحتى تصاوير أو مجسمات الجمجمة والعظام Skull and Bones ..



[ ترمز الجمجمة والعظمتين المتقاطعتين الى طقوس السحر الاسود — الكابالا ، والتي تشمل غالباً التضحية بالبشر وشرب دماءهم ! ] .

القاعة مضاعة بنوافذ عند السقف . في حين تصاعدت من الارض أعمدة شاهقة وداعمة لسقف المعبد ، وعلى الجوانب تراصت في صفوف منتظمة تماثيل تذكارية تجسد آلهة

الاخوية : منحوتات ضخمة لرجال ونساء وزواحف ومخلوقات غريبة ... وكان تمثل العجل الذهبي قد اتخذ موقعا له ضمن صفوف المعبودات الوثنية !

وتتوسط القاعة نار موقدة على مدار الساعة ، وعبدة الشيطان يعتبرون النار قدس الاقداس وصورة أرضية للشمس وبقية الاجرام السماوية ..

[ وكان أن اقتبست الاخوية هذا الجزء من الهيكل فيما يعرف بنار المجوس ، وذلك حين سيطرت على امبراطورية فارس ! ] .

واخيراً عند نهاية المعبد غرفة مكعبة الشكل تخلو من النوافذ حتى يبدو تجويفها وكأنه كهف مظلم ومخيف ... في الداخل صندوق هائل الحجم مصنوع من نوع خاص من الاخشاب ، وهو مصقول ومرصع من جميع جوانبه بالذهب الخالص ، ذلك هو المذبح حيث يتم تقديم القرابين لاستحضار الشياطين . وغرفة المذبح مجهزة تجهيزاً كاملاً بأدوات النحر والشموع المرتبة بدقة والبخور ..

أرضية المعبد مبلطة بمربعات بيضاء وسوداء كلوح الشطرنج ... تلك هي ثنائية النور والظلام ، علامة اخرى تعبر عن ثنائية الانس والجن وتحالفهما القديم وفق بروتوكولات الطبقة المستتيرة — الایلومیناتی ..



تحت الهيكل سرداب يضم ثروة الطبقة المستتيرة : ارشيفها السري الذي يشمل كل شيفرات التعاويذ ومخطوطات العلوم والتقنيات المنقرضة ... انها المكتبة نفسها التي استخرجها اسلافهم من تحت أقدام ابي الهول عندما كانت اخوية فرعون تحكم الامبراطورية المصرية .

كانت هذه هي قصة الهيكل .

خلف أسواره العالية وجدرانه الصماء ، كان المتآمرون يزاولون ليلاً شعائر الكابالا الشيطانية ... حفلات العريضة والتحرش الجنسي بالاطفال والتصرفات الشاذة والتضحية بالعذارى وسفك الدماء واستدعاء الجن وشتم الاسلام والانبياء ..



المتآمرون أشخاص مجبولون على الفذارة ولا يتورعون عن أكثر الممارسات اشمئزاً من أجل إرضاء آلهتهم .. هم يعلمون ان مناصبهم الرسمية خارج الهيكل لا تعني شيئاً بين جدرانهم وفي حضرة الشيطان .. كانوا يحضرون الطقوس وهم عراة تماماً ، يتحلقون حول النار وهم يرقصون ويرفعون أيديهم ابتهاجاً وتبجيلاً للشياطين . أذرعهم واجزاء اخرى من اجسادهم موشومة بندوب وعلامات معقدة ..

[ وعادة الوشم تعود في نشأتها الى عبادة الشيطان .. ولم يكن الجمال هو الهدف الاصلي من الاوشام ، بل كان عبدة الشيطان يقومون بوشم أنفسهم كطريقة للتضحية جزئياً باجسادهم ... ثم تطور الوشم وشاع بين الناس حتى أصبح طقساً عابراً يمارسه الملايين في العصر الحديث ! ] .

للمتآمرين حياة صاخبة في الليل تختلف كلياً عن حياتهم المعلنه في وضح النهار !

خارج الهيكل ، وفي محافل الاوساط الراقية ، كان هؤلاء انفسهم يظهرن امام الناس كرجال مجتمع ونبلاء محترمين .. تحيطهم هالة من الحيوية والتصرفات المهذبة والثياب الفاخرة وطواقم الحراسة وغير ذلك !

كانت المظاهر خداعة . وكان التناقض رهيباً بين الصورة الرسمية للنخبة ، وبين صورتهم الحقيقية . وكانت المشكلة ان الصورة الرسمية هي التي تتحكم في خيالات الناس وتوجه مشاعرهم ومواقفهم ، وذلك سبب من اقوى الاسباب التي تمنعهم في معظم الحالات من تصديق التفسيرات التي تقدمها لهم نظرية المؤامرة !

وفي المحصلة ، فان اخوية صهيون كانت تكثف استعداداتها لتجعل من بيت المقدس عاصمة السحر والكهانة في العالم !



**تعالت صيحات اليهود تنادي باقتراب نهاية العالم وتبشر بقدوم الاعور الدجال .**

منذ زال المسجد الأقصى من الوجود واحتل الهيكل موضعه ، فان عدداً من التغييرات طالت فلسطين وبذلت الكثير في هويتها ولامحها الاصلية ، ولم تعد الارض المباركة على صورتها المعهودة في الحقب السابقة !

أصبحت عبادة الشيطان ديناً معترفاً به في عموم المملكة ، واصبحت طقوس الكابالا وتقديم الاضاحي الى المعابد شيئاً مألوفاً بالنسبة لبني اسرائيل ..

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ • الانعام ١٠٠

[ البعض من مواطني اسرائيل — وكذلك سائر المجتمعات الوثنية — كانوا يهبون أنفسهم طوعاً للمعابد كقرايين للآلهة ، وكان الاعتقاد السائد — كما اخبرهم الكهنة — أن الشخص المذبوح في طقوس الهيكل — أو المحروق حياً في بعض الحالات — يصعد مباشرة الى الجنة ويجلس عن يمين الرب ! ] .

الشياطين أصبحوا رمزاً للعلم والرخاء ، بعد ان كانوا — في زمن قريب مضى — رمزاً للكفر والطغيان !

هضبة موريا أصبحت بقعة غارقة بالاهرامات والمسلات والاصنام والرموز الشيطانية للهيكل ، واصبحت تعرف باسم جديد : جبل صهيون ! ... وفي هذا السياق تبدلت الاسماء الاصلية لجميع المدن والمعالم والنواحي والازقة وحلت محلها اسماء جديدة مستوحاة من الافكار والتعابير الماسونية ..

مدينة (بيت المقدس) تحولت الى : أور السلام ! ... وهو الاسم الذي تلاعبت اللسن اليهودية في طريقة لفظه وحولته لاحقاً الى أورشليم Jerusalem .. إنه الاسم الذي ألصق الصاقاً بالمدينة المقدسة منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا ..

أور السلام — التي تغيرت بتقادم الزمن وتطور اللهجات الى أورشليم — عنوان مركب يتمشى مع أمرين تتادي بهما الاخوية وتسعى اليهما :

■ أور : وهي كلمة عربية الاصل ومعناها : الشعلة .. وتعد الشعلة المتوهجة من أكثر الرموز الماسونية شيوعاً ، وفيها اشارة واضحة الى (المعرفة) التي تحمل الاخوية مشعلها المضئ منذ آلاف السنين . ويتكرر ظهور هذا الرمز في مواقع ومناسبات متفرقة من عالمنا اليوم . واشهر الامثلة في هذا الصدد : شعلة الالعاب الاولمبية ، والمשל المضاء في تمثال الحرية الشهير قرب مانهاتن في الولايات المتحدة الامريكية ..



[ كذلك أطلقت الاخوية قديماً على عاصمة الامبراطورية السومرية الاسم ذاته : أور ! ] .

■ السلام : والمقصود به السلام المتحقق على المستوى العالمي ، وهو يعني في مفهوم الاخوية السيطرة الشاملة على مقادير العالم وخروج الشياطين لاستعباد الشعوب .

[ أو بالاحرى اطلانتس ثانية ... الآن صرت تعرف ! ... فأينما تسمع أحداً — في منتديات السياسة والاعلام وعلى شاشات التلفزيون والسينما — ينادي بحرارة مطالباً بالسلام العالمي فانك تعي المغزى الكامن وراء تلك النداءات ! ] .

وختاماً ... أطلقت الاخوية رسمياً على دولتها : مملكة اسرائيل ، وذلك كتسمية بديلة عن التسمية السابقة : مملكة بيت المقدس . كما اختارت رمز النجمة السداسية — الكأس المقدسة في مفهوم المستشرقين — شعاراً أساسياً على العلم الاسرائيلي .

ومع دخول الصناعات الثقيلة الى البلاد وتطور تقنيات التسليح والمعدات العسكرية — بمقاييس ذلك الزمان — فان هذا اضاف الى قوة الجيش الاسرائيلي ما يغري قادته بالخروج من حدود المملكة لبسط السيطرة على الاقاليم المجاورة ، ولتتوسع المملكة بالعدوان وقوة السلاح الى شبه امبراطورية ! ...

وطبيعي أن يتطور التعبير عن المملكة لملائمة وضعها الجديد ، فيتحول اسمها الى مملكة اسرائيل المتحدة United Kingdom of Israel !

كان بنو اسرائيل يتخلصون تباعاً من أعباء الماضي ، ومن ثم فانهم كانوا يصنعون لانفسهم — ولغيرهم — دنيا مختلفة . وكان افسادهم يتواصل ويسير في خط تصاعدي !

الافساد هو القانون . انه المبدأ الذي لقنته النخبة لليهود . ومؤداه ان الافساد شرط اساسي لبقاءهم أسياداً في الارض المقدسة ، فطالما استمروا في نشر المفساد فان علوهم باق ويمتلكون فرصة الحفاظ على مقوماته الى الابد !

وجرى تطبيق المبدأ في اسرائيل ذاتها ، وكانت النتيجة ان المجتمع الاسرائيلي انغمس في الوان المفساد وتعود عليها الى حد الادمان ... الالحاد وتكذيب الرسالات السماوية وقتل الانبياء وتأليه المادة والانحلال الاخلاقي والاباحية المفرطة !

كانت شهية اليهود مفتوحة للافساد بغير شبع ، وكان ضرورياً بالنسبة لهم ان تنتقل موجات الافساد وتخرج بحمولاتها من النطاق المحلي الى النطاق العالمي !



يسألني كثيرون :  
كيف توصلت الى كل هذه التفاصيل ومن أين تأتي بها ؟

انك — قارئ العزيز — تستطيع القيام بنفس العمل .. أن تخوض تجربة مماثلة وتتوصل بمشيئة الله تعالى الى ذات النتائج . المسألة أبسط مما تتصور ، وهي في نفس الوقت أعقد مما تصور !

افعلها بنفسك ، وسيدهشك مقدار ما ستتوصل اليه من اكتشافات ، وعندها ستبدو لك أحاديثي ونظرياتي منطقية للغاية !

الخطوة الاولى لهذا الأمر تتلخص في فهم اسلوب الاخوية في العمل .. عليك باجراء دراسة مفصلة لمجموعة كبيرة من الموضوعات التي قد لا تبدو لأول وهلة متصلة ببعضها البعض : الحضارات والآثار القديمة ، السحر وعبادة الشيطان ، المسيح الدجال ، الطقوس والرموز الماسونية ، النظام العالمي الجديد ، نظرية المؤامرة ، شبكة المجتمعات السرية في عصرنا الحالي ...

[ المصادر الاجنبية في هذا الشأن غزيرة بالمعلومات مقارنة بالمصادر العربية ! ] .

أضف الى ذلك كله قصص القرآن الكريم وما كشفته لنا من خفايا الماضي والامم السابقة ... علماً أن الاخوية مولعة بتراث القدماء الى حد الهوس ، ثم انها تلتزم بما جاء فيه من قيم وشعائر التزاماً صارماً ، ونادراً ما نجد اشياء مبتكرة في المفاهيم والعادات الوثنية !

الاخوية تكرر نفسها وبرنامجها الشيطاني عبر التاريخ ، واساليبها قابلة للتنبؤ ... انها لا تجد حرجاً من اعتماد هذا التكرار في الحاضر والمستقبل طالما أن اساليبها فعالة ولا تلفت انتباه العامة ، ولذلك فانها لا ترى داعياً لتغييرها !

بوسعك بعد الانتهاء من البحث أن تشق طريقك عبر سجلات التاريخ ، وثق أنك ستنتظر الى الاحداث والمعلومات بعقلية جديدة .. سنتوالى لديك الافكار وستتضح الصورة امامك على نحو أفضل ، وسيكون ممكناً أن تفرز عدداً لا بأس به من الحقائق المختبئة وسط اكوام من الاكاذيب والمبالغات والاضافات ... تذكر دائماً ان الاخوية تتعامل مع الكلمات والعبارات بمعايير مزدوجة ، أي ان عبارة ما قد لا تعني ما تعنيه في الظاهر وانما تشير الى ما هو أعمق ..

من المهم أن تتقن مصطلحات الاخوية حتى تصبح جاهزاً للعمل بجدية !

وعلى سبيل المثال ... وحين نتحدث الاخوية عن اطلانتس المفقودة ، قائلة انها كانت تقع خلف اعمدة هرقل ، يتبادر الى أذهان الكثيرين انه ذلك الاسم الذي اطلقه الرومان على مضيق جبل طارق الواصل بين البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلسي ..

الذين يعرفون الطبقة المستتيرة جيداً ويطلعون على خلفياتها التاريخية ، يفهمون المعنى المقصود من وراء هذا المصطلح ، فاعمدة هرقل لا تدل بالضرورة على مكان بعينه بقدر ما تعبر رمزياً عن (البوابة) ... البوابة الفاصلة عن عالم الاخوية السري ، ملتقى العالمين أو البعدين : الانس والجن .. وبتحالفهما نشأت الحضارات الجبارة والمتقدمة !



ان عدداً كبيراً من دول وممالك العالم القديم التي عاصرت مملكة اسرائيل المتحدة في زمانها وجاورتها جغرافياً — غاصت في دوامة عنيفة من الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والعرقية .. ولم يمض على انتقال الاخوية الى مجال الافساد العالمي إلا شهور وسنوات قليلة حتى كانت الكوارث والازمات تجتاح الدول والممالك على نحو غير مألوف !

كوارث بيئية ، كوارث اقتصادية ، ازمات اخلاقية ، نقشي السحر وانتشار الديانة الشيطانية ، مجاعات ، فتن وقلاقل داخلية ، أعمال شغب ، نزاعات حدودية ، حروب طويلة الامد ...

مراكز القوة التقليدية آنذاك اعتراها الوهن . والواقع الاقليمي في حالة انفراط وتبعثر !

واستمر الحال على ذلك أعواماً ، وكان معظم الحكام والزعماء في حالة غريبة من التخبط والشلل : تخبط في القرارات وشلل في الافعال ، إذ يصعب على أمثالهم أن يفهموا احداثاً لا تبدو مترابطة ظاهرياً إلا في نظر هؤلاء القلة الذين يعرفون اسلوب أخوية صهيون في تنفيذ برامجها واعمالها ..

وكذلك كانت الشعوب محبطة ، وكان احباطها يتزايد يوماً بعد يوم من عجز سلاطين القصور إزاء الظواهر الجارية ... شعوب فقدت ثقتها في قياداتها ولم تعد تملك املاً في المستقبل ، وكان هذا بالضبط ما تسعى اخوية صهيون الى تحقيقه : تهيئة الاجواء في كل مكان لتقبل فكرة المنقذ العالمي !

[ تمهيد اعلامي وثقافي وفكري وعقائدي لخروج المسيح الدجال ! ] .

وهكذا تخلق الاخوية الاحداث والظروف الملائمة لبرمجة العقول ... برمجتها على فكرة واحدة يتسلسل تقديمها كالتالي :

- حوادث تهز العالم .. أخطار تهدد ثوابت الحياة كما عهدنا الناس . وفوضى شاملة !
- شعوب مصابة بفقدان التوازن في تفكيرها ... تفقد يقينها بالاشياء من حولها !
- يكمن الحل الوحيد فيما تقدمه الاخوية : النظام العالمي الجديد !

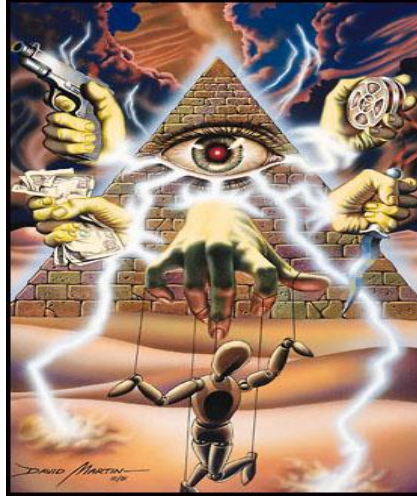
كيف تقوم الاخوية ببرمجة الآخرين على النحو الذي تريده ؟  
كيف تقنعهم بخطتها ومشاريعها ؟

كيف يحدث ان تقود قلة قليلة من الاشخاص — يزيد عددهم قليلاً عن ثلاثمائة رجل وامرأة — سكان الارض نحو أوضاع او أهداف محددة ؟ .. تسوق جموعهم وتسيطر عليهم عقلياً وعاطفياً بطرق مختلفة ومتنوعة !

يحدث ذلك حتى دون ان يعرف ملايين الناس الوجهة التي يساقون اليها ، ذلك انهم ببساطة يعتقدون أنهم يسировون وفق قراراتهم ، ويتصرفون طبقاً لمصالحهم ..

والواقع أن الاخوية مارست — وتمارس — سيطرتها على الناس دون اللجوء الى اساليب الاحتكاك المباشر مع جموعهم !

إنها مسألة تلاعب في الرؤى والافكار . وهذا مبدأ مجرب ومعروف منذ القدم : إذا أردت أن يفعل احدهم شيئاً ما ، فاجعله يعتقد انها فكرته !



○ ○ ○

شعوب ساخطة ، وانظمة عاجزة ، وأوطان في مهب العاصفة ... ومؤامرة حققت غرضها بنجاح في مراحلها الابتدائية !

وبعد الفوضى الخلاقة ، جاء الدور على البند الثاني من خطة الاخوية ، واتخذت اساليب المؤامرة شكلاً أكثر علانية من مجرد العمل السري في الظلام .. وكان أن ترددت شائعات واقاويل تشير من طرف خفي الى ان (أحدهم) يمارس لعبة خطرة ، وانه مسؤول مسؤولية مباشرة عن كل هذه الاحوال الطارئة ... أخوية صهيون من جهتها لم تكذب ما قيل ، بل قررت أن الوقت حان لتكشف عن مخالبتها وتعمل بكل الوسائل والقنوات لتسرب المزيد من هذه الاقاويل وبالتالي ترسخ الفكرة في اذهان الجميع ، فكرة وجود منظمة اخبوطية ذات أنشطة واسعة وعلاقات متشعبة ، تؤثر في الحوادث على الساحة الدولية وعبر كل الحدود دون أية مساعلة قانونية أو اخلاقية !

منظمة عليا ذات سلطة مطلقة ، لا تنقيد بدساتير ولا تخضع لحساب !

وسواء كان الناس يصدقون هذه الفكرة — جزئياً أو كلياً — ويتجاوب خيالهم مع منطقها ، او يسخرون منها ويستبعدون احتمالاتها ، فان اخوية صهيون حرصت وقتها على ان تبيع لهم شائعة جديدة !

وسط ذلك السيل المتفاقم من الصراعات والمصائب والويلات ، اطلق اليهود — عبر وسائل الاعلام المتاحة لهم وقتها — صيحة مفاجئة : ان الحوادث الجارية نذير بحدث كوني كبير وخطير ، وانه قد بدأ العد التنازلي لنهاية العالم !

صيحة لفنت انتباه سكان العالم القديم — وربما أفزعت البعض منهم على نحو متفاوت .. لكنها احدثت مفعولها في المحصلة وحركت الاهتمام العام بتساؤلات وتكهنات من قبيل : هل هي مزحة دعائية ثقيلة ؟ وما هو ذلك التغيير الكوني الخطير الذي يهدد الكوكب برمته ؟ أم هي القيامة التي نتحدث عنها الكتب السماوية ؟ واذا كانت كذلك فهل يجوز لاحدهم أن يتنبأ بموعدها وقد كان خبرها خافياً على الانبياء والرسل ؟

سبق واخبرتك ان اخوية صهيون — النسخة اليهودية من الطبقة المستتيرة — تتعامل مع الكلمات والمصطلحات بمعايير مزدوجة . نجد ذلك مذكوراً في كتاب الله عز وجل :

﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ النساء ٤٦

عندما يتحدث اليهود عن نهاية العالم End of the World ، فانهم لا يقصدون حرفياً خراب الارض او الفناء الكلي للجنس البشري !

[ والاخوية من الاساس لا تؤمن بقيام الساعة والبعث والحساب وغير ذلك ! ] .

نهاية العالم : تعبير مجازي في لغة الاخوية معناه نهاية عصر ، وبداية عصر جديد !

أي انها نهاية العالم كما عرفه الناس وتعودوا على أسسه وقيمه ومفرداته .

وعلى كل حال ، فان ما اخطأ الناس في فهمه ولم يدركوا معناه بالتحليل — أو حتى بمجرد الحس — تطوعت الاخوية بتوضيحه لهم .. وحدث ان انتشر وعاظ اليهود يشرحون للناس — من كل الاجناس واللغات — حقيقة (النهاية) التي تطل أحداثها على حياتهم دون سابق إنذار :

انها نهاية المعتقدات والمفاهيم التي سادت الارض لزمان طويل . نقطة تحول في وعي البشرية ونظرتها الى كل ما ألفته من الاشياء حولها ، بما في ذلك الاديان والتواريخ والدول والخرائط والعلوم والثقافات ... انها المعطيات التي شكلت صورة النظام العالمي وأوصلت البشرية الى أوضاعها الراهنة : ارتفاع الاسعار ونضوب الموارد واشتعال الفتن والمنازعات والانقلابات والحروب والفوضى الدامية !

المؤشرات واضحة ، ويلاحظها الجميع . البشرية تعدو بجنون نحو الهاوية ، والكوكب في حالة احتضار ، ما لم يتم انقاذه وانتشاله قبل أن ينتهي كل شئ . وحده (المنتظر) الذي تتطلع اليه الناس وتعلق آمالها على ظهوره — يحمل معه الحلول لمشاكلهم ويستطيع ان يتدخل لانقاذ ارواحهم من الكارثة القادمة !

وراحت اخوية صهيون تضع امام الشعوب صورة (مشوقة) لذلك الشخص المنتظر وجامعة لمواصفاته وقدراته :

- المنتظر ... مفكر عظيم !
- حفيد الملك داود .. وارث المملكة العظيمة .. وهو قادم عما قريب لاستعادة ملكه !
- لقد اختاره الله ابناً له وخليفة في الارض !
- لديه من الاموال والخيرات والمعجزات ما يفوق خيال الجميع !
- يحلم بعصر ذهبي للانسانية .. عصر يسود فيه السلام تحت رايته !
- سيحول حلمه الى حقيقة ، وسيخرج ليتولى زمام القيادة من مركزه في عاصمة مملكة اسرائيل : أور السلام ، ويحكم العالم مدة ألف عام (الالفية السعيدة) !
- بخروجه ستنتفتح (البوابة) ، وعند ذاك ستظهر الحلقة المفقودة بين العلوم الانسانية والباطنية القديمة !
- ستزول الغشاوة عن العيون ، وستسقط كافة الحواجز التي منعت الناس طيلة قرون من رؤية النور !

- المنتظر شخص حازم ... وهو يحصل في النهاية على ما يريد !
- بعض الحمقى والعميان الذين تنقصهم سعة الافق سيقفون في طريقه ، لكنه لن يسمح لهم بذلك أبداً وسيندمون على مواقفهم ... سيركعون امامه ويتوسلون اليه أن يقودهم !
- سيفرض ارادته على البشر رغماً عنهم !



- ومع ذلك فانه يعرض على الجميع فرصة الخلاص !
- سينقيهم من رواسب الجهل ، وسيطهرهم بنيران حكمته !

وكان خلاصة ما قالتها الاخوية :

ان النظام العالمي القديم يترنح ، ولا بد من تفكيكه واستبداله بنظام عالمي جديد يفرض قوته وقوانينه على الكل . العالم يعيش الآن فورة التغيير ، وحتماً ان لهذا التغيير تكاليفه الباهظة التي يجب على الشعوب احتمالها في سبيل جنتهم المنشودة !



ولم تنس النخبة أن تخاطب جماهيرها بلغة الرموز ، فضلاً عن مخاطبتهم بالكلمات والعبارات المطولة — والصورة تغني عن ألف كلمة كما يقال !

وضعت الاخوية رؤيتها في رمز يختصر عشرات الخطب والتفاصيل ، ويوفر عليها الجهد والوقت بالنتيجة فيما تريد قوله وايصاله للناس .. تصوير بصري يلخص غاية الفلسفة الباطنية ويكشف للجميع عن الهدف النهائي من مشروع النظام العالمي الجديد ..

أحد اشهر الرموز الماسونية في العالم . إن لم يكن اشهرها على الاطلاق ..



يتألف الرمز من هرم منقوص القمة ، ويعلو فوقه بمسافة قصيرة رأس الهرم الذي يحتوي على رمز ثنائي ، رمزان مدموجان في رمز واحد ... انهما العين والشمس اللذان يمثلان سوية إله اليهود وعبد الشيطان !

العين والشمس ، الوحش والتنين ، الدجال والشيطان ... وكذلك هما الجبت والطاغوت المذكور خبرهما في القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً ..

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا • أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ

نَصِيرًا • ﴿ النساء ٥١، ٥٢

الجبت هو السامري ، والطاغوت هو ابليس .

معنى الجبت في اللغة : الساحر او الكاهن .. فالمسيخ الدجال يعتبر نفسه اعظم من توصل الى اسرار الكهانة والقوى الشيطانية .

[ المسيح الدجال عاصر الفراعنة في مصر .. وفي أحضان مصر تكونت شخصيته الحقيقية وانصقلت بما تلقاه من علوم الطبقة المستنيرة ...! ]  
الدجال يعيش مصر في طابعها الوثني ، ويرى فيها موطن الاهرامات ومستودع السحر والشعوذة على مرّ التاريخ . وهو لشدة ولعه ببلادها اطلق عليها أحد القابه : الجبت ... ومن هنا أخذت مصر تسميتها في اللغة الانجليزية — اللغة المفضلة للاخوية — من هذه الكلمة Egypt عوضاً عن اسمها الاصلي الذي عرفت به في الماضي Misr !  
ولعلنا نتذكر ان القرآن الكريم استخدم في آياته المحكمة الاسماء الاصلية للاماكن والبلدان .. ولذلك جاء الحديث عن مصر بهذا اللفظ في قوله تعالى : ﴿ ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي مَلِكُ مصر ﴾ الزخرف ٥١ ] .

ولم تتبلور اجتهادات القدماء في رأي موحد حول معنى الطاغوت ، وإن كان هناك شبه اتفاق على ان معناه لغوياً يشير الى رأس الضلالة والكفر والطغيان . وقولنا : طغى ، أي تجاوز الحد .. والله عز وجل في كتابه العزيز يحدد لنا صراحة هوية الطاغوت :  
﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً ﴾ النساء ٧٦

الطاغوت هو الشيطان . الطاغوت ليس اسماً عاماً لكل ما يُعبد من دون الله ، وإن كانت العبادات الوثنية في مجموعها تؤدي بالنتيجة الى الطرف ذاته : ابليس ، إذ نجد أنه يتصدر اللائحة في سائر الديانات والحضارات الوثنية — وذلك مع اختلاف ألقابه ومسمياته في كل ديانة أو حضارة : انليل ، آمون ، زيوس ، جوبيتر ، بعل ، بافوميت .. الخ !

ذلك هو الطاغوت الذي جمع الله تعالى في شخصه كل ما يعبد الكفار ..

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴾ البقرة ٢٥٧

الجبت والطاغوت مصطلح قرآني مخصوص بشخصين يتشاركان قيادة معسكر الكفر ضد معسكر الايمان . ولا علاقة للمصطلح بمن سواهما ، ولا يجوز — وهذه وجهة نظر تأخذ بمنهج الفهم المباشر للنص القرآني — ان تتعدد اسقاطاته او يطلق وصفه في العموم على أفراد آخرين أو جهات معينة ، مهما اختلفت التأويلات التاريخية في هذا الشأن .



اننا نرى رمز الهرم والعين مرسوماً اليوم على الورقة النقدية للدولار الامريكي ..



[ لا يقتصر الامر على هذا الرمز ، فالعملة الامريكية غنية برموز اخرى كثيرة ، والحركات السرية تعتبر الدولار بصمتها الدالة على دورها الفعلي في إنشاء الولايات المتحدة ! ] .

في العام ١٩٣٥ طبعت الادارة الامريكية هذا الشعار على الوجه الخلفي لعملتها الوطنية من فئة الدولار الواحد تحت زعم انه الختم الرسمي المعتمد لدولة الولايات المتحدة الامريكية . وتحمل صورة (الهرم والعين) أحد وجهي الختم ..

عدد الطوابق التي تشكل في مجموعها الهرم غير المكتمل — ثلاثة عشر طابقاً . تحت الهرم عبارة مطبوعة بلغة قديمة : Novus Ordo Seclorum ، أي النظام العالمي الجديد أو النظام العلماني الجديد !

[ تعني كلمة (علماني) : لا ديني ، أو مادي ، أو إلحادي ! ] .

العين المنيرة للمسيح الدجال داخل المثلث ترتفع فوق الهرم بانتظار ان تحين اللحظة الحاسمة التي تهبط فيها قمة الهرم لتلتصق بقاعدته !

الكلمتان اللتان في الاعلى Annuit Coeptis ، ويبلغ عدد الحروف فيهما ثلاثة عشر حرفاً . والترجمة الاقرب لهما هي : الكاهن الاعظم او الجبت الاوحد !..

[ مع العلم ان لفظ الجبت — مصر — قد حورته الالسن بمرور السنين الى قبط .. فالقبطي هو المصري وليس المسيحي كما يظن كثيرون ! ] .

ولو وضعنا النجمة السداسية على الهرم ، ستتطابق زوايا النجمة الست بحيث تقع زاوية النجمة العليا تماماً فوق عين المسيح الدجال . فيما تشير الزوايا الاخرى بوضوح الى احرف كلمة : ماسون M-A-S-O-N !..



### الوعد ... بابل .

مع حلول الذكرى الخامسة والسبعين على تأسيس مملكة اسرائيل ، كانت اخوية صهيون على اقتناع بانها قد افلقت من قبضة الله بعدما نجحت في وأد النبوءة في مهدها ، تلك النبوءة التي جاءت في كتاب موسى وتحديث عن قوم اولي بأس شديد سيحطمون المشروع الاسرائيلي .. كانت النخبة تبحث في كل الاتجاهات وتقلب النظر في الجهات الاربع حول مملكة اسرائيل ، وفيما كانت تراه لم يكن هناك ما يوحي بوجود طرف اقليمي أو دولي يصلح لان يكون خصماً محتملاً لها .. كانت مملكة اسرائيل على درجة من القوة والباس لا تسمح لاي طرف او خصم بأن يفكر في تحديها ، ولو حصل انه فعلها وتهور في لحظة من اللحظات فانه سيضع نفسه وجيشه في مواجهة خاسرة مع جحافلها الجرارة ودفاعاتها المنيعه ..

هكذا كان تقدير النخبة في هذا الشأن ، ولعل قراءتها لفحوى النبوءة كما وردت في الكتاب كانت خاطئة من ناحيتين ..

فمن ناحية ، لم تكن القوة بكل مقاييسها المادية لتحول دون نفاذ الوعد الالهي في موعده المحدد ، حتى لو تسنت للاسرائيليين الترسانة الاضخم عسكرياً بالمقارنة مع ما كان متاحاً لذلك الطرف (المجهول) الذي يتربصون انبعاثه وهجومه عليهم ..

ومن ناحية ثانية ، فان الاستراتيجية الاسرائيلية كانت قد بنيت على اساس ما سيلحقه ذلك الطرف المجهول من دمار رهيب بالكيان الاسرائيلي ، ومن هنا بالغت الاخوية في تصوراتها عن حجم ذلك الطرف ، وسادها الاعتقاد بانه لا بد ان يتمثل في أمة غفيرة ، او

امبراطورية عظمى ، او حضارة ذات تقنيات وامكانيات جبارة ... ولم تكن الحقيقة في أي من هذه الاحتمالات !

النبوءة تقول بالنص :

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾

كانت الطبقة المستتيرة تعبئ مواردها وتنظم امكانياتها الصناعية والعسكرية على اساس انها ستجابه عدواً (اسطورياً) ، ولم يكن بادياً حتى العام الخامس والسبعين ان مثل هذا العدو قد ظهر ، او انه في طريقه للظهور ... لقد غاب عن الطبقة المستتيرة ان خصومها سيكونوا (عباداً مبعوثين) بأمر الله عز وجل . وصيغة التكرير التي جاء بها ذكر العباد تلمح الى قلة عددهم وعدتهم ، وفرصتهم الوحيدة في قهر التحصينات الاسرائيلية والتغلب على اليهود مردّها الى عنصر التوفيق الالهي لجيشهم أكثر من أية عناصر اخرى ..

حالة من الانبعاث في النهوض والخروج والحركة والتقدم والنصر .. والانبعاث في جزء من معناه يشير الى الارسال المكاني : الانتقال من مكان الى آخر ، حيث تبدأ حملة العباد المبعوثين من نقطة معينة وينتهي مسارها في نقطة معينة ..

نقطة النهاية كانت معروفة للنخبة سلفاً : هضبة بيت المقدس .. لكن نقطة البداية ظلت سراً مكنوناً حتى اللحظات الاخيرة !

لم تكن النخبة وقتها على علم بان نقطة الانطلاق تقع هناك على الحافة الشرقية من بلاد الشام ... في بابل !

[ وبابل المقصودة تقوم رقعتها على امتداد ارض العراق حالياً ! ] .

ولم تكن النخبة وقتها على علم بأن قائد العباد المبعوثين رجل صلب ومقاتل شديد المراس يدعى نبوخذ نصر !

انك بالطبع سمعت من قبل بهذا الاسم .



كثيرون سمعوا بهذا الاسم وعرفوا لصاحبه دوره الكبير في الصراع مع بني اسرائيل وهزيمتهم شر هزيمة بعد ان اجتاحت جيوشه مملكتهم وخربت ما سمي بهيكل سليمان .

كثيرون أيضاً — في محاولاتهم للتقريب في انقراض التاريخ والبحث عن هوية اصحاب الوعد الاول — يستبعدون فرضية أن يكون نبوخذ نصر هو القائد المقصود على رأس العباد المبعوثين في المرة الاولى حسب النبوءة . ولهؤلاء مبرراتهم في هذا الموقف ..

يقولون أن نبوخذ نصر كان مجوسياً ولم يكن عبداً مؤمناً !

[ والقول مردود ... فليست المجوسية إلا مدرسة من مدارس الاخوية ، تخوض في نفس مجالاتها وتتوجه بالخدمة الى نفس آلهتها .. فاين المنطق في أن يشن الفرع هجوماً على الاصل المتمثل في مملكة اسرائيل آنذاك ! ] .

ويقولون انه كان وثنياً يعبد الاصنام ويبجل إلهاً يدعى مردوخ !

[ والقول مردود مرة اخرى .. فليس من المعقول ان يعبد نبوخذ نصر إله اليهود فيأمره هذا بالانقضاء على الهيكل اليهودي وتدميره ونهب كنوزه ! ] .

دعك مما يقولون ... استناداً الى نتائج أبحاثي في هذا الموضوع توصلت الى أن نبوخذ نصر كان رجلاً مؤمناً . انه ليس ذلك الملك الذي تتحدث عنه المصادر اليهودية — التي تشكل المنبع الاساسي لمعظم المؤرخين .. ولعل الروايات السائدة تخص ملكاً ثانياً يحمل اسم : بختنصر !

بختنصر حكم بلاد الرافدين في عهود متأخرة بعد أن اسقطت سلالات الاخوية الحكم الاسلامي في بابل وامسكت بزمام الامور .. كان واحداً من عظماء الاخوية . أعاد بناء الكثير من المعابد الوثنية ، وهو الملك الذي خلد التاريخ أمجاده بانشاء الجنائن المعقدة ..

نبوخذ نصر ليس بختنصر كما تزعم السجلات الرسمية ، الالتباس واقع بين الاثنين ، وهناك خلط تاريخي بين حقتين ..

[ من الاقوال المأثورة عن العلامة ابن خلدون : (( التاريخ في ظاهره لا يزيد عن أخبار الايام والدول والسوابق من القرون الاولى ، وفي باطنه نظر وتحقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها )) ] .

نبوخذ نصر رجل مسلم . موحد وليس مشركاً ... باحثون غيري توصلوا الى نفس النتيجة رغم ان كل واحد منهم سلك في بحثه مساراً مختلفاً عن الباقيين ..

[ في مقاله القيم تحت عنوان (نهاية اسرائيل في القرآن الكريم) ، يقول الاستاذ عدنان الرفاعي : (( وكعادة اليهود في تزييف الحقائق ، فقد استطاعوا ان يقنعوا الكثيرين من ان نبوخذ نصر وجيشه كانوا وثنيين من عبدة الاصنام ، مع ان القرآن الكريم يبين لنا أن الذين بعثهم الله تعالى لوضع حد لافساد بني

اسرائيل في المرة الاولى هم عباد الله تعالى : ﴿ بعثنا عليكم عبداً لنا ﴾ ، فهل يعقل ان الله تعالى يصف الوثنيين وعبدة الاصنام بأنهم عباد له سبحانه وتعالى ؟! )) .. ويتساءل الأستاذ عدنان :

(( لماذا لا يكون نبوخذ نصر وجيشه من اتباع رسالة يونس (عليه السلام) ، وخصوصاً ان يونس (عليه السلام) أرسل الى المنطقة التي خرج منها نبوخذ نصر بجيشه ، بفترة ليست كبيرة نسبياً ؟ .. وخصوصاً ان القرآن الكريم يبين لنا ان قوم يونس قد آمنوا ، وانهم القرية الوحيدة التي نفعها إيمانها في كشف العذاب :

﴿ فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ﴾ يونس ٩٨

ان الاولى بنا ان نصدق الله تعالى ونكذب التاريخ الذي أرّخه اليهود ليقدم افسادهم )) [ .

لا أعرف طبيعة العلاقات السياسية في ذلك الوقت بين اسرائيل وبابل مما أدى الى تنامي العداء بينهما الى حد الانفجار . لا أعرف أيضاً الاسباب التي دعت نبوخذ نصر وأتباعه الى التحرك الفوري لمواجهة الخطر الاسرائيلي .. لا شك انها كانت اسباباً قوية استدعت منه التدخل عسكرياً في لحظات حرجة من التاريخ لضرب المشروع الشيطاني في مقره الرئيسي !

هل يتعلق الامر بتمادي الافساد الاسرائيلي الذي أحدث آثاره البالغة في المنطقة العربية آنذاك وأصاب ممالكها بهزات وتوترات لم يعد السكوت عنها ممكناً ، فكان محتملاً على العرب كافة ان يتصدوا لمنبع الافساد في الارض : اسرائيل ؟! .. التلمود اليهودي يفصح في طياته عن خبر من هذا القبيل : أن نبوخذ نصر شكل تحالفاً من الزعماء العرب وسار بهم نحو اسرائيل لتخريب الهيكل !

[ وقد نتذكر ان نبوءة الوعد لا تتحدث عن قومية بذاتها ، وانما تحدد نقطة ينطلق منها جيش العباد الاشداء . ويمكن القياس بعدها على ما حدث في المرة الاولى .. كانت بابل هي نقطة الانطلاق لجيش يتألف من العرب والمسلمين وليس مقصوراً على الجنود العراقيين فقط ! ] .

هل كانت اسباب الهجوم البابلي — او هجوم التحالف العربي ، هذا إذا سلمنا بصحة الخبر الوارد في التلمود — اسباباً عامة ؟ .. ام ثمة اسباب خاصة تتصل بالبابليين أكثر من سواهم ؟

أهل العراق بطبيعتهم أعزاء يملؤهم الكبرياء ، وهم يفضلون الموت على قبول المذلة والهوان . والذي يطالع ما يحكيه اليهود عن هجوم نبوخذ نصر على مملكتهم الاولى يجد ان ذكرياتهم في هذا الشأن مأساوية : كان الهجوم البابلي على مملكتهم وهيكلهم عملاً انتقامياً بكل معنى الكلمة .. هجوم صاعق على الاهداف الاسرائيلية ، وجنود بابليون تعتمل في نفوسهم الكراهية تجاه بني اسرائيل ، فيمعنون فيهم بطشاً وتتكيلوا واذلالاً ..

هل كان نبوخذ نصر وجيشه يتصرفون بدافع من ردة فعل تفاعلت مع المناخ المحيط بالمنطقة العربية آنذاك فأدت الى المواجهة الثأرية مع بني صهيون ؟ ام انه كان عملاً منظماً ومخططاً له منذ وقت طويل ، حين اخذ نبوخذ نصر على عاتقه مهمة القضاء على مشروع النظام العالمي الجديد ، فكان ان تهيأت الظروف الموضوعية ليتحرك بقواته في حملة شاملة تضرب مركز المشروع ؟!

أياً كانت الاسباب والظروف ، اتصور ان معركة البابليين مع بني اسرائيل لا تخرج عن الاطار الذي قدره الله تعالى للصراع بين الخير والشر ، بين الاصلاح والافساد ..

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ البقرة ٢٥١

كان بنو اسرائيل هم الطرف الذي اندفع في افساده الى الحدود القصوى . وكان اهل بابل هم الطرف الذي هبّ وتقدم ليضرب وكر الافاعي في اسرائيل .

وكانت الملحمة في مجملها سنة إلهية في الاقتصاص من الظلم والطغيان ..  
﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ۝ ﴾ الاسراء ١٦

وكان موعد العقوبة الالهية لبني اسرائيل قد حان ، ولم تكن هناك أية قوة على وجه الارض قادرة على اعتراضه أو تأخيرته ..  
﴿ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴾ الكهف ٥٩



**وتلاحم الجيشان – جيش بابل وجيش بني اسرائيل .. ودارت بينهما موقعة هرمجدون .**

اطلب منك أن تتأمل في التصريحات والممارسات اليهودية .. لا أقصد التصريحات والممارسات على الصعيد الرسمي . أتحدث عن الأقوال والفعاليات اليهودية ضمن الأنشطة الماسونية والحملات التبشيرية لخلايا عبدة الشيطان .. تلك مجالات مفتوحة لكل ما تريد نخبة اليهود الافصاح عنه للآخرين خارج البروتوكولات التقليدية ..

دقق النظر وتأمل في نشراتهم واخبارهم ودعاياتهم .. هل تلاحظ شيئاً ؟!



ألا تلاحظ أنهم يعيشون التنبؤ بالأحداث قبل وقوعها ؟ .. ويتصادف في كثير من الأحيان ان تنتبأ الاخوية بحدث من أحداث المستقبل ، ويقع هذا الحدث في زمان تعينه الاخوية بنفسها على وجه التقريب — وعلى وجه الدقة في بعض الحالات !

وتلاحظ ان الجمهور يقابل ما ينتبأ به اليهود بالسخرية والاستهجان ، ثم تتحقق النبوءات في موعدها وكأنها لطفة على خد الساخرين والمستهجنين !

وتلاحظ ان نبوءاتهم لا تشمل الاحداث القريبة فحسب ، وانما تمتد الى معرفة المستقبل البعيد ، وكأن ايقاع الزمن مختلف لدى اليهود ، يعطيهم ما يريدون ويسمح لهم بما هو غير مسموح لغيرهم !

اخوية صهيون من جهتها تدعي امتلاكها لمخطوطة مشفرة تبوح لها بالأحداث الغريبة التي تجتاح الارض في الماضي والحاضر والمستقبل ، وهي محفوظة لدى الكهنة الاكثر علماً بالتنجيم والمسائل الباطنية ... تقويم سري لأهم احداث العالم منذ بداية الخلق وحتى ظهور سيدهم المنتظر وحلول الالفية السعيدة ..

ان ابرز اعمال الاخوية في هذا الصدد — وأكثرها استفزازاً للعقول والمشاعر — تمثل في لعبة ورقية صدرت في مطلع التسعينات من القرن العشرين تحت عنوان : الطبقة المستتيرة — نظام عالمي جديد Illuminati-New World Order . تصور بطاقات اللعبة احداثاً جسيمة يراد لها ان تهز العالم بقوة ، وتغير مسيرة التاريخ الانساني كما يعرفها الناس .. وتظهر في بعض الاوراق اخبار مسبقة لمجموعة متسلسلة من الحوادث والكوارث ، وذلك قبل سنوات من وقوعها فعلياً على ارض الواقع ، وبينها : مقتل الاميرة ديانا ، تفجيرات نيويورك وواشنطن ، انهيار الاقتصاد العالمي ، ثورات الشعوب على الانظمة الحاكمة ...

هكذا هي الظاهرة! ... الاخوية تتوقع احداثاً غريبة وجسيمة بحيث يصعب على أي منا ان يغض النظر عنها . الظاهرة موجودة ومتكررة ، ولا يلغي وجودها أن يعلق عليها احدنا بالقول : انها مجرد مصادفات قد تقع لاحدنا في أي يوم أو تحت أي ظرف !

بل ان الاخوية تعرض توقعاتها علينا بطريقة تتحدانا بها جميعاً .. تتحدى بها مداركنا وفهمنا لطبائع الحياة .. انها لا تلقي بتوقعاتها جزافاً ، وأفراد النخبة الذين يتعاملون معنا بأسلوب مماثل لا يمكن اعتبارهم أشخاصاً مشوشين أو يفتقدون للتوازن !

ولعل خاطراً يفرض نفسه علينا فنتساءل مع انفسنا : كيف يعقل ان تصح توقعات اليهود حول المستقبل الى هذا الحد ؟ وهل حقاً انهم يعرفون مسبقاً بتدابير الغيب كما يقولون ؟ أين الحقيقة وسط هذا الكم من الغموض ؟

خواطر من هذا النوع تصيب العقل بالارباك ، خاصة بالنسبة لهؤلاء الذين يخوضون في موضوعات المؤامرة العالمية للمرة الاولى ، فتبدو في نظرهم مجموعة متشابكة من التعقيدات التي تتجاوز قدرة العقل العادي على التفسير ..

القضية خطيرة وليست هزلاً . ينبغي علينا ان نوليها شيئاً من الجدية . ولكي نضع الامور في نصابها الصحيح ، اقول : اننا كمسلمين على يقين بان الله وحده هو الذي يعلم الغيب ويقف على احداثه ..

﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ . النمل ٦٥

أريد أن اعيد صياغة السؤال :  
كيف يحصل ان نتحدث الاخوية بثقة عن أحداث لم تقع بعد وكأنها وقعت بالفعل ؟

صحيح ان نخبة اليهود يتمتعون بذكاء حاد وقدرات فطرية قوية جداً ، لكن هاتان الصفتان لا تمنحانهما القدرة على سبر أغوار المستقبل . هم ليسوا شعب الله المختار كما يزعمون ... انا وانت وجميع العقلاء نعلم هذا جيداً !

لل قضية جوانب عدة ، ولعل النظر في كل جانب منها يجيب على جزء من سؤالنا :  
■ إن نخبة صهيون حائزة على نسخة من التوراة الحقيقية — ولعلها النسخة الوحيدة المتبقية على وجه الارض ... تحتفظ بها في مكان آمن وتبقي محتوياتها طي الكتمان ، وبديهي ان الصحيح من النبوءات المنقولة عن انبياء بني اسرائيل جزء من هذه المحتويات السرية .. وفي النبوءات اخبار ومعلومات تغطي بعض ما سيحصل عند اقتراب الساعة أو (نهاية الزمان) ، وذلك مما يمكن اعتباره خطوطاً عريضة تنسق الاخوية على هديها خططها وجداول اعمالها .

[ مع العلم ان النبوءات المأخوذة من الوحي السماوي ليست امتيازاً يتفرد به نخبة اليهود دون سواهم . نحن المسلمون نلتقي معهم في هذا الجانب ، ولدينا في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مراجع حافلة باخبار الفتن والملاحم المستقبلية ! ] .

■ إن نخبة صهيون تحترف علم السحر ، ومن اوجه هذا العلم استعمال التعاويذ التي تتيح لهم التواصل الدائم مع الشياطين ، وبالتالي الاستفادة من قدراتهم المتقدمة في مجالات السفر عبر الفضاء الخارجي والتصنت على الاخبار المتداولة بين ملائكة السماء قبل وقوعها فعلياً على سطح الارض .

[ وهذا النوع من السحر يرتبط تقليدياً في اذهان الناس بما يعرف بالعرافة التي تتعدد وسائلها ، من قراءة الكف ، الى اوراق اللعب (التاروت) ، الى التجيم بالحروف والارقام ، الخ .. والمعتاد أن يقدم

العراف نبوءاته للآخرين بكلمات وعبارات مجازية بحيث تبدو في نظرهم صائبة وغير قابلة للدحض والتكذيب ، لكنهم في نفس الوقت يعجزون عن حلها وفك ألغازها ! ] .

■ إن نخبة صهيون ضليعة في صناعة الاحداث والمؤامرات على المدى البعيد ، وما تعرضه في بعض الحالات من توقعات على المأ ليست (تنبؤات) ، ولكنها في حقيقتها أحداث تتدبر الاخوية حدوثها باتقان ، ويراد لها ان تقع وفقاً لترتيب متفق عليه في برنامج النظام العالمي الجديد ... الاخوية لا تتنبأ بالمستقبل وانما تكشف للجمهور عن مشاهد منتقاة من مخططاتها العالمية .



أضيف قولاً الى ما سبق : ان اخوية صهيون تجيد التعامل مع أحداث الحاضر والمستقبل ، والسبب انها عاشت قسماً من هذه الاحداث في الماضي !

الغريب اننا ننسى حقيقة مهمة ، وهي اننا نتشارك مع اليهود في نبوءة الوعد ، لكنهم احسنوا قراءتها أكثر منا !..

نبوءة الوعد في منظور اليهود يقين ثابت ، ولقد ترتبت على هذا اليقين خطط واستراتيجيات وتحركات وعمليات وتجهيزات وتضحيات .. لكنها في منظورها شئ مختلف عن ذلك كله .. آيات من القرآن أهملنا تفسيرها ولم نفترب منها مجرد اقتراب . اعتبرنا مضمونها مجرد رواية من الغيب الذي لن يقع إلا بعد عشرات او مئات السنين !

النبوءة تقول صراحة انهما (مرتان) من افساد وعلو بني اسرائيل ، والمرتان تتطابقان في عدد من العناصر والحوادث ، ولولا ذلك لما امكن القول انهما (مرتان) !

اسلاف اليهود شهدوا على تلك العناصر والحوادث في المرة الاولى .. بقيت تفاصيلها محفورة في ذاكرتهم .. حفظوا تسلسلها عن ظهر قلب وتوارثوه عبر الاجيال .. واحفاد اليهود في اللحظة الراهنة يتقون بما آل اليهم من الاسلاف ويتصرفون على أساس معرفتهم المسبقة بتسلسل العناصر والحوادث التي تتكرر بالضرورة على نفس النمط !

للاخوية مقولة شائعة بين أعضائها، تفيد بأن : ((مفتاح مستقبلنا مخبأ في الماضي )) .

من جملة العناصر والحوادث المشتركة بين المرتين : **هرمجدون !**

كلمة ألهمت ملايين اليهود والمسيحيين ، واسم رمزي يستدعي أصداء عقيدة اسرائيلية وافدة من اعماق التاريخ وسائرة نحو آفاق المستقبل !

تقول اخوية صهيون عن هرمجدون Armageddon :  
إنها المنازلة المرتقبة بين الله والشيطان . علامة حتمية من علامات القيامة .. وهي  
موقعة فاصلة سوف تؤثر نتيجتها على العالم برمته ، سواء أحب ذلك العالم هذا التأثير أو  
كره .. ساحتها سهل مجدو Megiddo الواقع شمالي فلسطين على بعد ٩٠ كيلومتراً من  
مدينة أورشليم و ٣٠ كيلومتراً جنوب شرق حيفا ... سيجتمع اعداء الملك المنتظر في ذلك  
الموضع لمحاربة اسرائيل . سوف تأتي جيوشهم من جهة الشرق ، تغزو وتخرب في  
طريقها كافة المناطق المأهولة ، وعند وصولها الى ساحة القتال (مجدو) واشتباكها مع  
جيوش اسرائيل ، ستقع الملحمة الدامية التي لم ير العالم لها مثيلاً من قبل ..

هي أم المعارك وأم الحروب وأم الملاحم The Mother of All Battles ..

أعداء المنتظر سيوجهون الضربة الاولى التي ستهلك ثلثي اليهود ، وهناك يخرج  
المنتظر الموعد يشحمه ولحمه هابطاً من السماء ليشارك في الحرب الدائرة ويتصدى  
بنفسه للغزاة .. سيقوم برفع أنصاره فوق السحاب لكيلا يصابوا بضرر ، ثم يعاود الى  
الارض لمحاسبة أعداءه والنيل منهم ..

لن يستغرق الامر وقتاً طويلاً .. سوف يسحق قواتهم المحتشدة في هرمجدون . سيرتفع  
الدم الى ألجمة الخيل وستمتلئ الوديان بالادوات الحربية وجثث الجنود وأشلأهم .. وهكذا  
يتحقق النصر لاتباع المنتظر الذين سيعيشون تحت حكمه مدة ألف عام في حب وسلام  
دائمين !



قالت الاخوية الكثير ، تحدثت وأفاضت في الحديث .. سنوات وقرون وهي لا تكف عن  
الحديث حول هرمجدون وأصول التقنية وثورة العالم السفلي وقدم المنتظر وعودة

الشياطين لغزو الارض .. لم نفهم ما كانت تحدثنا به ولم نحاول الفهم .. معظمنا تجاهل الامر ببساطة وكانت الردود مزيجاً من الاستخفاف وعدم التصديق !

نحن ننظر حولنا الى الاوضاع الراهنة وهي تسير في اتجاه ما نتحدث به الاخوية حتى تصير إزاءنا حقائق قائمة !

أخطار داهمة ، وازمات من كل صنف ولون معلقة فوق رؤوسنا ... لكن خيار الغالبية منا كان تكذيب ما يروونه امامهم ، بدعوى أنها زوبعة عابرة ، وأن (نظرية المؤامرة) ليست سوى أشياء من وحي الخيال !

لا أقول أن علينا أن نصدق كل ما قيل . أقول فقط انه كان علينا أن نتكلف جهداً أكبر في عملية الربط بين ما نتحدث عنه اخوية صهيون وبين ما لدينا من نبوءات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .. كان علينا ان نكون موضوعيين ، كان لابد أن نبحت وأن نتقصى قبل ان نطلق أحكاماً مسبقة من عندنا !

أحسب ان اجزاء الصورة الآن تتقارب في ذهنك .  
هرمجدون – بالمعنى الذي تتناوله الاخوية – حقيقة مخلوطة بالاكاذيب .. الاخوية كما ترى تقف على تفاصيل المعركة المستقبلية واطرافها وموقعها وتضاريسها ، وذلك لانها شهدت في الماضي ، في نسخة الوعد الاول حين ذاقنا مرارة الهزيمة قبل أكثر من خمسة وعشرين قرناً .. انها تتصور امكانية تغيير النتائج في النسخة الثانية – وعد الآخرة – بان تستعجل خروج المسيح الدجال قبل أوانه وتوظف كل ما وصلت اليه من علو من اجل تسيير مجريات الامور لصالحها في نهاية المطاف !

نحن نعرف ان هذا لن يحصل . النتائج محسومة في المرتين ..  
﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ الاسراء ٧

إن مقولة (( التاريخ يعيد نفسه )) أشد ما تكون انطباقاً على صراعنا مع بني اسرائيل !



لقد بدأت النبوءة تجسد نفسها على ارض الواقع في وقت كانت فيه الطبقة المستتيرة تعتقد ان خطتها الشيطانية قد بلغت في إحكامها حد الكمال !

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾

لم يكن الهجوم البابلي على اسرائيل هجوماً معلناً او مكشوفاً ، ولم تطل عملياته القتالية كما صورته نصوص التوراة الحالية صراعاً طويلاً الامد صمدت فيه الدفاعات الاسرائيلية في وجه حملات متعاقبة من قبل نبوخذ نصر وجيشه .. كان الهجوم صولة سريعة ومباغتة التزم فيها نبوخذ نصر بالتكتّم التام على نواياه وخططه من لحظة الشروع بالتقدم وحتى الوصول الى مشارف فلسطين .. كان لعنصر المباغتة وزنه وتأثيره على مجريات المعركة ، ولم تستشعر نقاط المراقبة والاستطلاع الاسرائيلية على الحدود بؤادر الهجوم الحاصل إلا والقوات البابلية تدك الاسوار الاسرائيلية المحصنة ..

﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ الحشر ٢

التوراة المحرفة تصوّر قوات نبوخذ نصر جيشاً عرمرماً شن عدوانه على أمة المستضعفين من بني اسرائيل .. ليس هذا صحيحاً !

القوات الاسرائيلية كانت أضعاف القوات البابلية وأفضل منها تجهيزاً من ناحية السلاح والمعدات ، كانت المواجهة بين الاثنين — بابل واسرائيل — أشبه بوقوف الفتى الشجاع داود (عليه السلام) في وجه العملاق جالوت .. لكن ميزة التفوق لنبوخذ نصر أنه كان يتقدم بسرّيا خفيفة الحركة ، مؤلفة من الجند المؤمنين والمدربين تدريباً عالياً على سرعة التنقل والمناورة والانتشار ..

اعلنت اسرائيل النفير العام واستدعت وحدات جيشها بغرض التعبئة الشاملة ومحاولة ايقاف الزحف البابلي المفاجئ .. كان تقدير قادة الجيش الاسرائيلي أن قوات نبوخذ نصر لن تصل الى قلب المملكة قبل ان تمر بمفترق طرق يتمتع بأهمية عسكرية خاصة ، وهو عبارة عن سهول فسيحة ومكشوفة تحيط بتلة أو جبل صغير يدعى : جبل المجد ، ومنه اكتسبت السهول تسميتها : سهول المجد ..

[ تلك هي المنطقة التي عرفت تاريخياً فيما بعد باللفظ العبري : هرمجدون ! ] .

تحركت القوات الاسرائيلية في سباق محموم نحو تلة المجد ، واتخذ جند اليهود مواضعهم وتوزعوا على الصفوف والخنادق .. وهناك وقعت المواجهة الفاصلة بين العراق وعبد الشيطان ...

هكذا بدأت واحتدمت معركة من أقوى وأشرس معارك التاريخ !

وقع الصدام عنيفاً ومروعاً بين الطرفين .. وكانت المفاجأة أن قوات نبوخذ نصر اكتسحت ميدان القتال بشجاعة وحسمت الموقف لصالحها سريعاً ، وبدا أن الاسرائيليين قد

أخذوا بالمفاجأة ، واكتشفوا انهم لم يكونوا مستعدين لحرب من هذا النوع رغم جميع الاستحضارات والتحولات ... فقرروا التراجع الى الخطوط الخلفية قريباً من العاصمة أور السلام !

دعت القيادة الاسرائيلية احتياطاتها لخوض الجولة الثانية ، وراح الكهنة في الهيكل وبقية المعابد ينادون في بني اسرائيل لرفع روحهم المعنوية : لتتصركم الآلهة !

واندفع نبوخذ نصر يواصل غاراته المظفرة ، وكانت المقاومة الاسرائيلية تشدد كلما تقدم الجيش البابلي في العمق الاسرائيلي .. لكن جميع الاجراءات الاسرائيلية لم تكن ذات نفع في إيقاف الطوفان البابلي الهادر .. كانت جيوش بابل تواصل تحركاتها مخترقة كل الحواجز والموانع المقامة على طريقها ، وكان نبوخذ نصر مصمماً أشد التصميم على مطاردة هدفه حتى آخر نفس ..

ومع تزايد الضغط البابلي على الاسرائيليين ، فان شبكة الدفاعات الاسرائيلية بدأت تتمزق وتتهار ، موسعة بذلك الثغرات والممرات للجيش البابلي الذي راح يواصل تحركاته دون حتى وقفة لالتقاط الانفاس .. كان عداد الخسائر في الجانب الاسرائيلي يرتفع بشكل ملحوظ ، حتى باتت القوة الاسرائيلية غير قادرة على التحمل مدة اطول بعد أن استبان عجزها عن أي دور فعال في كبح جماح القوة البابلية ..

وخرجت الامور عن سيطرة القيادة الاسرائيلية ، فالقوة العسكرية الاسرائيلية كان يجري تصنيفيتها تباعاً ، إما بتسرب فلول منها هاربة من ساحة المعركة ، أو بالضربات البابلية المتلاحقة التي كانت تمنع في اليهود قتلاً وإزهاقاً ... وحين بدا ان هزيمة الجيش الاسرائيلي محققة ، هرع من تبقى من بني اسرائيل الى ملاذهم الاخير : الهيكل !

لجأوا الى الهيكل واختبأوا خلف جدرانه ، وانطلقت صيحاتهم يائسة تنادي في الاصنام طالبة الغيث والمدد .. وعبثاً كانوا يتربعون خروج المنتظر الذي طالما وعدهم كهنتهم بمجيئه والانتصار تحت قيادته ، أو ان تتدخل الآلهة — التي طالما أخلصوا لها بالخدمة والعبادة — بمعجزة خارقة قبل فوات الاوان ..

لم يحدث شئ ! ... لم يخرج المنتظر ولم تنزل عليهم المعجزات !

﴿ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا • ﴾

الاسراء ٥٦

في تلك الاثناء كانت قوات نبوخذ نصر تتابع خطى التقدم دون مقاومة تذكر ، وصار الجنود البابليون يتجولون بحرية بين الازقة والساحات العامة في مركز العاصمة ، فشرعوا يظهرن الطرقات الرئيسية ويلاحقون العناصر المعادية — وجميع الاسرائيليين كانوا عناصر معادية في تلك اللحظات . حتى النصب والمباني كانت في نظر البابليين اهدافاً

يتوجب ضربها وتدميرها .. كانت التماثيل هاوية ومحطمة على الارض ، وكانت المرافق الحيوية فريسة للنيران !

### ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾

كل شئ كان على وشك الانتهاء ، لكن الهدف الاستراتيجي من العمليات لم يكن قد تحقق بعد . ذلك أن بقايا الاسرائيليين كانت ما تزال تحتمي داخل الهيكل ، وكانت هضبة بيت المقدس بطبيعتها حصناً طبيعياً فوق ما كان موجوداً فيها من تحصينات وأبراج أقامها الاسرائيليون على سفوحها ..

وتوجهت قوة من الجيش البابلي بقيادة نبوخذ نصر نفسه لاحتلال آخر المعازل الاسرائيلية .. ولم يكن اليهود في وضع يمكنهم من التصدي للبابليين الذين راحوا يتسلقون نحو هدفهم الرئيسي في جهد يفوق طاقة البشر ، كانوا يعرفون وجهتهم بالضبط ويصعدون اليها في وثبات متعاقبة ، واثقين ومطمئنين الى مواقع أقدامهم ..

وفي المقابل كانت أعصاب وأبصار الاسرائيليين مشدودة الى آخرها ، وكانت قلوبهم تكاد تنخلع من صدورهم تحت وقع الضربات المتلاحقة على الهيكل ..

كانت اصواتهم تتوح من فرط الرعب حتى فقدوا كل أمل في نجدة الاسياد .. ولم يكن هناك مفر من الاستسلام للمصير المحتوم !

خاتمة الملحمة ... اقتحم نبوخذ نصر القاعة الرئيسية للهيكل. وقف شامخاً يتفحص تماثيل الآلهة المنتصبة امامه ، وكان بينها تمثال لابليس نفسه ..

[ والغالب في التماثيل التي جسدت ابليس في المحافل الماسونية انها كانت مصورة على هيئة رجل عجوز وقور ذي لحية بيضاء متهذلة ! ] .

وصاح نبوخذ نصر في الصنم منادياً :  
(( هل انت إله اسرائيل الذي كان العالم يرتعد أمامه ؟ ها نحن واقفون في معبدك )) .

### ﴿ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً ﴾



الجزء الثالث

# كيف تغير العالم ؟



## الفصل الحادي عشر

# الانتقام الانتقام

تستغرق أبحاثي في موضوع نظرية المؤامرة — بالتزامن والتواكب مع كتابة كل فصل من فصول الكتاب — وقتاً طويلاً ، وهذه مشكلة لم أكن أتوقعها حين بدأت مشروع هذا العمل ، كما لم أكن مستعداً لمواجهتها . خاصة وان عملية الكتابة بالنسبة لي أصبحت مع تقدم العمل شكلاً من أشكال السباق اللاهث مع الزمن ، في أوقات تبدو فيها مؤامرة الطبقة المستتيرة وبقية فروع المنظمات السرية على وشك أن تبلغ مستوياتها الناضجة — ربيع العام ٢٠١٢ وقت كتابة هذه السطور — لتستحيل واقعاً مشهوداً على الأرض وليس مجرد نظرية تختبئ وتكمن في مواضعها منذ قرون وراء سواتر من الرموز والاشارات والتخمينات .. لذلك فأنني حاولت قدر المستطاع ان أوجد لنفسي قدراً من النظام أنتقي من خلاله بحرص ما هو مطلوب وضروري فحسب من مصادر البحث ، وبما لا يجعلني أتوه في زحام التفاصيل بعيداً عن الافكار العامة التي يمكن استخلاصها وعرضها في إطار هذا الكتاب ..

والغالب فيما أنتقيه من المصادر أنني أركز على المادة المقروءة بدرجة أكثر بكثير من المادة المرئية ، واشكالية (المرئي) من وجهة نظري أنه يبيث الايحاءات بأكثر مما ينقل الحقائق !

وهكذا فأنني أجد فيما أستخلصه من الكتب والوثائق والدراسات أساساً متيناً أبني عليه نظريتي وانا مطمئن — الى حد ما! — ومتحسب مسبقاً لاحتمالات المساءلة — والمساءلة متوقعة ومشروعة ، بل ومطلوبة — من القارئ والمتلقي .. ثم انني أقنطع بعد ذلك مجالاً لوقفات قصيرة مع بعض البرامج والتقارير التلفزيونية ، وهي وقفات أراها ضرورية كونها تؤدي دورها في تأكيد ما في المادة المقروءة من معلومات ، كما تلهم باتجاهات جديدة في التفكير والتحليل ..

كانت هذه هي القاعدة المعمول بها في الفصول العشرة السابقة ، غير أن لبعض القواعد استثناءاتها ، وكان أن شدّ انتباهي نموذج من المواد المرئية الى حد ان وقفتي معه قد طالت من مجرد متابعة للتأمل الى محاولة للدراسة الجدية زاحمت الجهد المخصص للمواد المكتوبة والمقروءة ..

ذلك النموذج كان تسجيلاً نادراً — يعود تاريخه على الأرجح الى عقد الثمانينات من القرن العشرين ، وهو عبارة عن مقابلة تلفزيونية اجراها مركز هارت للابحاث (التابع للكنيسة السبتية) مع السيد روجر مورنو Roger Morneau ..

[ الكنيسة السبتية Adventist Church هي طائفة متفرعة من الكنيسة البروتستانتية ظهرت في الولايات المتحدة الامريكية في القرن التاسع عشر . وحسب المصادر الرسمية فان تعداد أنصارها حتى العام ٢٠٠٩ قد وصل الى ١٦ مليون شخصاً . وهم يقدسون يوم السبت بدلاً من الاحد ، ويؤمنون بالتثليث وبحتمية المجئ الثاني للمسيح ! ] .

وروجر مورنو لمن لا يعرفه ، هو مواطن كندي تورط بحضور جلسات عبادة الشيطان لاحدى الجماعات السرية التي كانت تضم نخبة من الاطباء والمحامين وكبار رجال الاعمال . وكان روجر مرشحاً حسب روايته لان يصبح عضواً من أعضائها ، لولا أنه تراجع في اللحظات الاخيرة وعاد الى ديانته المسيحية .. ثم كان أن تحدث عن تجربته الفريدة تلك في كتاب حمل عنوان : رحلة الى عالم ما وراء الطبيعة .

وفي لقاءه التلفزيوني تحدث روجر حديثاً مسترسلاً حول ما رأى وسمع في دهاليز المجتمعات السرية ، دون أن يذكر أسماء شخصيات أو اماكن بعينها ، شارحاً بذلك عدداً من النقاط الشائكة التي تتعلق بهذه القضية ، وأهمها أساليب الاغواء والتجنيد في مثل هذه الجماعات ، والتتويم المغناطيسي ، والحقيقة وراء نظرية داروين للتطور ، والعناصر الرئيسية لخطة ابليس من أجل السيطرة على الارض ، والسيناريو المتوقع لنهاية العالم ، وظاهرة الاطباق الطائرة UFOs والمخلوقات الفضائية Aliens ، وغير ذلك !..

ولم يكن ممكناً ان أفوت مادة مشوقة من هذا القبيل . وقضيت معها ساعات موزعة على عدة أيام ، علماً ان مدة المقابلة المنشورة على مواقع الانترنت ٨٠ دقيقة ، وهكذا كنت أعيد الاستماع لنص الحوار واسجل ما يعن لي من ملاحظات وخواطر أولاً بأول .

وحصل في جزء مميز من الحوار انني عثرت على فكرة رأيتها مدخلاً مناسباً لمقدمة هذا الفصل !

كان الحديث قد وصل الى ما سمعه روجر في مونتريال — حيث يقع أحد مقرات النخبة العاملة هناك — حول خطط واستراتيجيات ابليس للعصر الجديد كما كشفها لهم الكاهن الاكبر في اجتماع مغلق .. وكانت اولى الخطط المتبعة حسب رواية روجر :  
( ( أنه لابد من تهيئة الجنس البشري لقبول فكرة معينة .. لابد من إقناعهم بان ابليس وأعدائه الشياطين غير موجودين في الواقع ! ) ) .

[ ويقتضي التنويه بان الواقعة التي يحكيها روجر تعود الى العام ١٩٤٥ ! ] .

وكان تعليق المذيع قوله :  
(( أتعلم يا روجر؟ .. هذا مثير للاهتمام . لأنني قرأت مؤخراً دراسة أشارت — على ما أذكر — الى أن أكثر من ٧٥% من الناس لا يؤمنون حالياً بحقيقة وجود الشيطان ! )) .

والحق انني في البداية لم آخذ هذا الجزء من الحوار على محمل الجد . ظننتها خدعة سخيفة ، وأستبعدت احتمال نجاحها في حال كانت الاخوية تنوي فعلاً اقناع الناس بان لا وجود للشياطين! ... لكن الفكرة مع طول البحث فرضت نفسها عليّ حتى تمثلت امامي وحشاً مخيفاً ، وبدأت لي في النهاية اقرب الاشياء الى الحقيقة !

لقد حصل هذا فعلاً .. والغالبية العظمى من الناس اليوم لا تعتقد بوجود الشيطان !

والموضوع ذاته حاصل مع المسلمين ، ولعلك تتفق آراءهم هذا الصدد ، لتجد أن الشيطان في تصورهم اقرب الى (فكرة) وليس (شخصاً) !

وهكذا فانه يصعب ان تقوم بتحليل الظواهر المستجدة في العالم ، إذ كيف تستنتج منها وجود المؤامرة إذا كنت لا تعتقد أساساً بوجود القائمين عليها ؟

والعكس صحيح . فاذا كنت ترغب في معرفة الحقيقة وراء ما يجري في العالم فانك لابد أن تتعامل مع ابليس كشخص حقيقي وليس مجرد فكرة غامضة من أساطير الاولين .

شخص له كيان . وله اهداف وأطماع . وله مجالات يتحرك ضمن حدودها ، وله آفاق يتمنى الوصول اليها ، وهو مستعد لدفع التكاليف مهما بلغت ..

شخص يخطط ويحشد ويتآمر ويؤثر في مسارات الاحداث !



والمنطق ذاته ينطبق على المسيح الدجال — الذي يعتبر نفسه التجسيد البشري لابليس .

وفي رأيي اننا نستطيع قراءة وتحليل ما جرى من أحداث أعقبت الاجتياح البابلي لدولة اسرائيل الاولى في حال اتفقنا على مبدأ أساسي ، وفحواه أن المسيح الدجال كان طرفاً فاعلاً في تلك الفترة ، ظهر بظله من بعيد في بعض الحالات والازمات ، كما حدث أنه ظهر بشحمه ولحمه من قريب — وباسم مستعار — في حالات وأزمات اخرى ..

لعلنا نتفق — قارئ العزيز — على أنه شخص حقيقي ، يخطط ويحشد ويتآمر ويؤثر في مسارات الاحداث .. وبغير هذا الاتفاق فان متابعة القراءة من هنا لن تؤدي بنا الى طريق مفتوح .



ويبدو أن نبوخذ نصر بعد انتصاره الكبير على بني اسرائيل كان حريصاً على اقتلاع الشر من جذوره ، حتى لا تقوم لبني اسرائيل قائمة بعد ذلك الى ما شاء الله ..

[ ونبوخذ نصر عارف بحكم التجربة التي عاشها لمضمون النبوءة التي اكتملت دورتها الاولى في عهده وأمام أنظار البابليين والعالم أجمع ، ومن ثم فان دورتها الثانية — دورة الافساد والعلو لبني اسرائيل آخر الزمان — كانت ما تزال قيد الانتظار ! ] .

وحاول نبوخذ نصر أن يتصرف مع اليهود قدر المستطاع ، وكان تصرفه شكلاً من أشكال الجراحة الوقائية تحسباً للغد — البعيد أو القريب .. قام بحرق الهيكل اليهودي وحوله الى خرائب عفنة . هدم جدرانه وحطم صروحته وأصنامهم ، ثم أنه شن حملة شرسة على مواطني مملكة اسرائيل ... قتل منهم الآلاف وأسر منهم الآلاف . ألقى القبض على كهنتهم وأشرفهم — أقطاب أخوية صهيون .. ثم انه اتخذ قراراً بترحيلهم جماعياً من أرض فلسطين ، وساقهم أذلاء الى سجون ومعتقلات بابل ..

وكأنها اجراءات (اجتثاث) قصد بها نبوخذ نصر تطهير الارض المقدسة تطهيراً كاملاً من العرق اليهودي ، وهذا ما عُرف تاريخياً بالسبي البابلي ..

كان الشعب الاسرائيلي في حالة ذهول مما حلّ به على يد الغزاة البابليين (أولي البأس الشديد) . وكانت هذه هي الفاجعة الاكبر التي عرفها اليهود طوال تاريخهم الحافل . وكان يمكن لاجراءات كاسحة بهذا الشكل أن تقضي نهائياً على عناصر الوثنية في تلك البقعة من الارض — وربما من كل الارض! — لولا أن قطعة مهمة من الاحجية ظلت مفقودة ولم يجد نبوخذ نصر لها أثراً ..!

كانت هذه القطعة كنز الطبقة المستتيرة الذي بقي مدفوناً بأمان تحت خراب الهيكل ، لم يقربه البابليون ولم يتوصل أحد منهم الى العثور عليه واتلافه !

كتب السحر ومخطوطات العلوم واسرار التقنيات الفائقة ، بقيت كلها مخفية في السرداب الخفي ، تنتظر يوماً من يقوم باستخراجها ليعيد دورة الشر في الارض من جديد !

وهنا وقعت المفارقة الاغرب في تاريخ المسيح الدجال — وتاريخ الصراع الانساني على نحو عام ، ذلك ان المسيح الدجال نفسه لم يهرب بعيداً عن أطراف فلسطين . ولقد كان ممكناً ان ينجو بنفسه تحت ضغط لحظات الهزيمة ، مستخدماً خاصية (لا مساس) للافلات من الاسر ، ومستغلاً كل ما تدرب عليه لقرون من وسائل المناورة والتخفي ، ويكون منطقياً بعدها أن يلجأ الى أرض أو قارة اخرى ، ومن هناك يعيد تنظيم خطته وينسق جهود الاخوية — يعيد تأسيسها بالاحرى — للعودة بها الى مسرح الاحداث . لكن شيئاً من هذا لم يحدث !

أتصور أن المسيح — السامري ، يهوذا ، على اختلاف اسماءه ... كان رجلاً واقعياً في تعامله مع الامور آنذاك . وكانت صورة الموقف الراهن تفرض نفسها امامه :  
■ نخبة الاخوية — أقطاب الحكومة والكهنة والقادة ورجال الاعمال — واقعون في مذلة الاسر بعد ان كانوا أباطرة العالم بالامس .

■ شعب اسرائيل في حالة من التمزق وضياح الارادة .. دهمته عاصفة الغزو البابلي فانهارت اعصابه وذاب في فوضى الهزيمة ، وفي المحصلة فانه فقد ثقته بمبادئ صهيون وعقيدة المنتظر .

■ مشروع النظام العالمي الجديد تبعثرت اوراقه ، وطارت في الهواء وهامت بلا رجعة ، ولم يعد باقياً لصاحب المشروع سوى اعادة كتابتها ورقة ورقة .

[ باستثناء الورقة الوحيدة — وهي الورقة الاله — التي بقيت مدفونة بأمان عند هضبة بيت المقدس : كنز الطبقة المستنيرة ! ] .

وكانت النتيجة التي خرج بها المسيح انه وحده — بشرويه وخبثه وقسوته — ولا أحد غيره يقدر على انتشال الاسرائيليين من كابوسهم المظلم ، ليعيد ضبط الاشياء والاضاع في اتجاهها الاصلي كما يريد . وهذا ما يدعوه بالضرورة الى ان يبقى هو — المسيح — في قلب الاحداث مهما كانت العواقب والمخاطر .. ولقد كان في حسابه أن ينتقل الى الشطر الثاني من نبوءة الوعد التي أتمت لتوها شطرها الاول !..

وعد اولاهما تحقق فعلاً ، ووراءه وعد الآخرة آت لا ريب ... هذا ما تصرح به نصوص النبوءة ، ويعلق المسيح الدجال آماله عليه :  
■ عودة بني اسرائيل الى فلسطين مسألة حتمية قرب نهاية الزمان ..

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ۝ ﴾ الاسراء ١٠٤

[ لفيفاً : خليطاً من الناس مجتمعاً من جهات ومواقع شتى ] .

■ وجولة ثانية من الحرب مع البابليين أنفسهم وفي عقر دارهم ، ويكون الانتصار فيها ساحقاً لصالح الاسرائيليين ..

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ الاسراء ٦

■ وزيادة مهولة في الموارد الانسانية والمادية — قوى اقتصادية وكتل بشرية — يجري تعبئتها في خدمة العدو الاسرائيلي لتصل به الى أقصى مدى ..

﴿ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝ ﴾ الاسراء ٦

■ ونهوض مفاجئ لاهل بابل من قاع الهزيمة ، وصولتهم مجدداً — في موعد لا يتقدم ولا يتأخر — على اسرائيل لتندلع بين الطرفين هزيمون أو أم المعارك ثانية .. ولحظتها تقع الكارثة بهزيمة نكراء للاسرائيليين مماثلة لسابقتها الاولى ..

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسْوُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ۝ ﴾ الاسراء ٧

■ ويكون الباب مفتوحاً لتوبة بني اسرائيل ، فإن عادوا الى الافساد — وهذا ما سيتحقق بالخروج العلني والنهائي للمسيح واعلان نفسه إلهاً على الارض .. وعندها ينغلق الباب نهائياً وتلحق بهم كارثة الابدانة الجماعية ..

﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمۥ وَإِنْ عُثِّمَ عُذُّنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ۝ ﴾ الاسراء ٨

ذلك ما سيحدث يقيناً ، إلا أن المسيح الدجال — لفرط كفره وغروره! — جمع خياله الى حد أنه كان واثقاً في امكانية التلاعب بمسار النبوءة بالقدر الذي يخدم أغراضه في الهيمنة على سكان العالم وتعبيدهم لشخصه ، وان ذلك في مقدوره اذا ما استطاع أن يحشد لهذا الهدف كل طاقته وارادته ..

﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾  
فاطر ٤٣

كان السيناريو المفترض للمسيح الدجال : أن يسير بمشروعه بأناة وصبر ويكسب الوقت ، ويتوازى سيره مع المجرى الطبيعي لنبوءة الوعد ، حتى تتم له الكرّة على أهل بابل وتسقط مملكتهم تحت حرابه ..

وهنا يقع الالتفاف على النبوءة والتحايل على نصوصها ، وذلك بان يحكم المسيح السيطرة على البابليين ، وان يضيق الخناق عليهم بكل ما أوتي من قوة وعنف ، فلا رجاء



بعد ذلك لنهوضهم وانبعاثهم .. وتلك هي اللحظة المواتية لخروجه ملكاً وفرعوناً متوجاً على العالم بأسره !..

واذن لم يكن هناك مفر من أن يتجاوز المسيح كبريائه وجبروته ولو بشكل مؤقت ، ليبدأ بنفسه مشوار الافساد الثاني مع بني اسرائيل ، خاصة وان خارطة الطريق الجديدة تستدعي وجوده معهم وبينهم ، وان يتحمل مشاق الرحلة مهما اشتدت الظروف عليه وعليهم !

وهكذا فقد شرع المسيح يطبق رؤيته الاستراتيجية على أساس أنه سيستبق العقوبة الإلهية قبل أن تسبقه .. ألقى بنفسه وسط الزحام ومشى مع مواكب الاسرائيليين المهجرين من بيت المقدس الى بابل وكأنه فرد منهم ، ولا أحد منهم بالطبع كان يفطن الى حقيقة هويته !..

لقد قدم المسيح نفسه للاسرائيليين بصفته كاهناً ورجلاً مفكراً يدعى **عُزِير** !

[ والاسم ذاته بلفظين آخرين : عزرا ، عازر ! ] .



انه الاسم الذي حَيَّرَ الكثيرين لوقت طويل ، وجرى تضخيم دوره التاريخي في فترة السبي البابلي ، حتى وقع الاشتباه لدى العديد من المؤرخين بانه كان نبياً من أنبياء بني اسرائيل ، ورجلاً حافظاً للتوراة كان له الفضل في استعادتها بعد حرق نسخها الاصلية في أحداث الحرب مع البابليين ..

النبي (صلى الله عليه وسلم) نفسه لم يقطع بنبوة عُزِير ، إذ قال : (( ... ولا ادري أكان عُزِير نبياً أم لا )) . [ صحيح ، صححه الالباني في سنن أبي داود : ٤٦٧٤ ] .

والغريب أن بعض المفسرين أسقطوا شخصية عزير على الرجل المذكور في قصة من قصص القرآن الكريم :

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ • البقرة

٢٥٩

[ خاوية على عروشها : قرية خربة خالية من البنيان والسكان ، أنى : كيف ، يتسنه : يتغير ويتبدل ، ننشزها : نرفعها ] .

أين الإشارة في الآية الكريمة الى أن عُزيراً هو الرجل المقصود ؟

الذين قالوا أنه عزير استندت اقوالهم في العموم الى الاسرائيليات . طابقوا القصة القرآنية — دون أصل أو تثبت — مع مرويات بني اسرائيل — وكلها تعتبر عزيراً بطلاً خارقاً من أبطال اليهود !

وربما وقع خلط بين رجلين يحملان ذات الاسم ، احدهما كان رجلاً صالحاً — ربما! — ذاع صيته في عهد مضي ، والآخر هو الدجال الذي نسب الاسم لنفسه واستغل سمعة صاحبه — اذا كان للاسم صاحب! — لما يخدم اغراضه ومشاريعه ..

[ ومن متابعتي لسيرة المسيح الدجال عبر التاريخ وجدت أنه كان يفضل انتحال شخصيات حقيقية لانبياء ورجال عاشوا قبلاً وسادوا في عهود بعيدة مضت حتى غطت شهرتهم على حقيقتهم واعمالهم والتصقت بها الاساطير والغرائب ! ] .

على أن سيرة عُزير التي وصلت الينا مكتوبة في محفوظات التاريخ ليست في حقيقتها سوى جزء من قصة المسيح الدجال ، وعلامة فارقة في سياق خطته الاصلية لتضليل بني اسرائيل وافسادهم .



وضع المسيح — عُزير — خطة تنقسم الى خمس مراحل ، وكان تنفيذ كل مرحلة يمتد ويتصل عبر قرون من الزمن (ومخططات الاخوية في العموم لا تحتويها غير القرون المعدودة بالعشرات) .. وكان قصده الاساسي من التواجد بين الاسرائيليين رغم ما يقاسونه من أغلال الاسر والذل ، أن يقوم بتهيئتهم لفكرة مفادها ان الاحوال ستتبدل حتماً وأن دورة الافساد الثانية — مع العلو المترتب على الافساد — بانتظارهم لا ريب !

كان ذلك هو العنصر الالهم في المرحلة الاولى من الخطة : ان يشد عُزير عزائم اليهود ويبعث الحماسة فيهم لمشروع جديد يتخطى عار الهزيمة . وكان عزير يعرف مداخل العقلية اليهودية ويملك المفاتيح لكل مدخل منها ، وبالتالي كان يعرف كيف يحشد أفكار اليهود على اختلاف طبقاتهم ونوعياتهم باتجاه واحد ..

في سجون بابل ، وفي ذلك المناخ المثقل بالاحزان والهموم ، اطلق عزير حملته التبشيرية — حملة صامته ودعوات هامسة ومكتومة — وسط المساجين وهو ينادي بكلمة واحدة : الانتقام Revenge !

[ قصدت كتابة الكلمة بترجمتها الانجليزية ، لان التعبير الانجليزي Revenge هو بالضبط ما تقوم وسائل الاعلام اليوم بتكرار عرضه صوتاً وصورة في حياة كل يوم — مع اختلاف الدلالات الظاهرة في كل عرض ، كأن يُطرح (الانتقام) شعاراً لدعوة عقائدية أو عنواناً لفيلم أو عبارة في قصة أو غير ذلك .. ويتبدى في ذلك نوع من التعبئة — فكرية ونفسية — غير البريئة وغير المباشرة ، تستهدف عقول الجماهير بالدرجة الاولى ، ثم انها تعبئة مقصودة ومباشرة — فكرية ونفسية — تستهدف حشد أعضاء الاخوية المنتشرين في كل مكان من العالم ، وهم أول من يتلقون الإشارة ويفهمون مغزاها بان الموعد قد ازف ! ] .

وسرعان ما انتشرت الكلمة على ألسنة الاسرى اليهود ، قابلة للتفاعل في أذهانهم وراسمة لهم خط الطريق السالك إزاءهم .. ولقد كان الانتقام في تلك الظروف العصبية مطلباً ملحاً بالنسبة اليهم جميعاً ..

الانتقام من بابل أولاً . ومن العالم بأسره ثانياً !

ومع الوقت واستمرار عزير في حملته ، أصبحت الكلمة من شبه المسلمات في دعاء اليهود وصلواتهم : الانتقام الانتقام !

[ وحتى اليوم ما يزال اعضاء الماسونية في المراتب المتقدمة يرددون هذا الدعاء داخل محافلهم وتجمعاتهم السرية : (( الانتقام الانتقام ... قد طال المكوث في الظلام )) ! ] .

وحين تأكد عزير أنه وجد لحملته مواضع أقدام في مناطق مختلفة من السجون البابلية فانه جعل ينتقل الى التفاصيل ويلقن أتباعه (أصول الشغل) لمشروع الانتقام القادم ، وفي المقدمة منها :

■ أن غاية اليهودي — كل يهودي — هي العودة الى أور السلام وبناء هيكل سليمان ..

■ وعلى اليهودي ان يجيد فن (التأمر) لتحقيق هذه الغاية العظيمة ..

■ وان الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول الى الهدف النهائي ، ولذلك يجب ألا يتردد اليهود لحظة واحدة في ممارسة الرشوة والخديعة والخيانة وسفك الدماء وطمس الخير ..

■ السرية واجبة على سائر اليهود . ويُمنع منعاً باتاً تسجيل أوامر وارشادات عزير على الورق . وانما يكفي تناقلها شفهاياً ..

■ يجب أن يتسم اليهودي بالمرونة التامة .. أن يتلائم ويتكيف — وتتلائم وتتكيف أفكاره ومخططاته واساليبه — مع مختلف الظروف والاضاع والمتغيرات ..

■ اليهود شعب صبور .. صبور جداً .. وسيقود أبنائهم ثورة صامتة حتى يعودوا سادة العالم كما يليق بهم . وخطتهم سارية عبر مديد السنوات والقرون ، يتوارثونها جيلاً بعد جيل ، ولسوف تسقط الامم في احابيلهم امة بعد امة ..

■ اليهود عباقة ، وتتمثل عبقريتهم في استغلال جهود الآخرين — الأميين — واستثمار أخطائهم لانجاح الخطة الكبرى ..

■ ينبغي تطعيم الكتل البشرية بأفكار اليهود ، وذلك حتى تسير الامور حسب مشيئتهم دون أن يلاقوا في طريقهم مقاومة من أحد ..

■ يكمن الحق في القوة ، ولا بد لليهود من الحصول على أسباب القوة ، وذلك باللجوء الى أساليب المكر والنفاق .. فالغاية تبرر الوسيلة ، ولا يمكن لليهود تحقيق غايتهم إلا بالتسلل سرا الى بقية الشعوب والامم ، وتظل أنشطة اليهود مستورة حتى اللحظة التي تغدو فيها قوتهم أكبر من أية قوة اخرى أو خطة مضادة ..

■ سينجح اليهود في النهاية ، لان بقية الجماهير عاجزة عن التفكير العميق ، هائمة وراء نظرياتها وعاداتها وعواطفها التافهة ..

و ... وتوالت المبادئ الهدامة التي لقنها عزير لابناء ذلك الرعيل الذين شهدوا سقوط اسرائيل وتجرعوا مرارة السبي البابلي ، فكان أن بعثت مبادئه فيهم روح البقاء وانعشت آمالهم في قيام امتهم من حضيض الهزيمة ، حتى جعلوا يرددون : (( أنه كان حرياً بالرب أن ينزل التوراة على يد عزير بدلاً من موسى )) ..!

[ وقد تكتشف — قارئ العزيز — بنظرة واحدة على ما دعا اليه عزير أنه يتطابق في خلاصته مع ما وصل الينا في الزمن الحاضر من نصوص المحافل الماسونية التي اشتهرت باسم : بروتوكولات حكماء صهيون !

والواقع انني كثيراً ما أشرت الى هذه البروتوكولات دون تعريف واف بها . البروتوكولات عبارة عن اوراق منقولة لاجتماع — او مجموعة اجتماعات — حضره زعماء الرابطة الاسرائيلية العالمية في باريس لمناقشة مناهج العمل المطلوبة من اجل السيطرة على العالم وتسييره في غفلة من أممه وشعوبه .. ويبلغ عدد البروتوكولات اربعة وعشرين ، وإن كانت في اصلها غير مرقمة ، وانما يفصل بين كل بروتوكول وآخر فراغ او علامة تدل على انتهاء بيان وبداية آخر . ولا يوجد ما يشير الى هوية الزعيم او العقل اليهودي الكبير الذي يتحدث في البروتوكولات شارحاً فلسفة الافساد الشاملة الى رؤوس اليهود ومفكريهم .. إلا انه شاع بين اليهود أوائل القرن العشرين ان كاتبها المجهول لم يعرف عن اسمه ، وانما فضل أن يتخذ لنفسه لقباً عاماً ، هو : أحد اليهود ، أو واحد من الشعب One of the People ..

وحدث ان تسربت اوراق البروتوكولات حتى وقعت في يد الكاتب الروسي سيرجي نيلوس الذي نشرها لأول مرة في الصحف عام ١٩٠٢ ، واثار نشرها آنذاك ضجة كبيرة ..

واستنتاجي الشخصي أن المسيح الدجال نفسه هو واضع خطة البروتوكولات أيام السبي البابلي ، وهو الذي دأب على تنقيحها منذ ذلك الحين . وما نصوص البروتوكولات التي بين ايدينا سوى صياغة حديثة وعصرية لما كتبه المسيح — عزير قبل مئات السنين ! ] .



وفي ظرف سنوات كانت الاوضاع في بابل قد تغيرت ، إذ آلت المقاليد الى من خلفوا نبوخذ نصر في حكم المملكة ، و(الخلف) في العادة لا يأتي بنفس المستوى من القدرات والمؤهلات التي تمتع بها (السلف) .. وما كان نبوخذ نصر قادراً في ايامه على مواجهته وضبطه بكفاءة من تحديات خارجية تحيط ببابل وفتن داخلية تتحين اسقاطها ، كان خلفاؤه قاصرين عن التعامل معه أو التنبه لخطاره !

وفي قراءة ما دونته كتب التاريخ عن تلك الفترة — وما نقوم به هنا ليس إعادة كتابة للتاريخ المدون ، وانما إعادة قراءة له على علته ومحاولة لفهم خفاياه — ثمة ملاحظات تستحق النظر :

■ أن مؤامرة بني اسرائيل — تحت اشراف عزير — قد قفزت اشواطاً مهمة بعد رحيل نبوخذ نصر ، وكان الاسرى اليهود في سجون بابل قد تحولوا بمرور الوقت الى كيان كبير وراسخ في تركيبة المجتمع البابلي — حتى وهم في ظروف الاسر والاضطهاد !

■ وبحكم ذلك كانت الزيادة في مساحة الحرية المتاحة لهم امراً واقعاً لا مفر من الاعتراف به ، والاعتراف بالتالي بما يترتب عليه من بعض الحقوق لهم . وكان أن صرحت السلطات البابلية لحكماء اليهود وكهنتهم — ومنهم عزير بالطبع — بانشاء حلقات وتجمعات دينية تنظم شؤون الحياة لمواطنيهم في السبي وتتولى إدارة أمورهم وخلافاتهم !

[ وكان ذلك هو الظاهر من المسألة ، والحقيقة ان تلك التجمعات كانت أقرب الى مؤتمرات عامة القصد منها تعبئة اليهود بعقيدة صهيون — متضمنة مبادئ الانتقام وحمية العودة الى الارض المقدسة لبناء هيكل الرب ! ] .

■ وفي حين أن المجتمع الاسرائيلي أصبح عبئاً ثقيلاً على مجتمع بابل ، فان الحدود بين المجتمعين (الدخيل) و(الاصيل) قد بدأت تذوب تدريجياً ، خصوصاً وان عزيراً اعطى تعليماته لاتباعه بضرورة تغيير اليهود لاسماءهم ، وذلك بانتحال اسماء بابلية وعربية مع الاحتفاظ سراً باسماءهم الاسرائيلية (وأتصور — ولست أقطع بيقين — أن قسماً من الاسرى اليهود تظاهروا وقتذاك بالدخول في دين الاسلام ، وكان هذا تصرفاً ماكراً أدى دوره في تخفيف قيود الاسر عنهم) !

[ وهكذا كانت مشاعر العداوة تفقد فورانها وتهداً من ناحية البابليين ، فيما ظلت هذه المشاعر بكل ما فيها من الحقد والكراهية – دفينه في صدور اليهود ، واقصى أمانهم أن يدمروا بابل ويشطبوا اسمها من قائمة الدول والامم ! ] .

■ ومع توسع نطاق الحركة لعزير وعملاءه ، بدأت الاتصالات السرية تعرف طريقها شرقاً من جانب اليهود الى بلاد فارس – العدو اللدود لبلاد بابل .. وإذ رحبت فارس بهذه الاتصالات ، وردّت على رسائل عُزير بحماسة من أجل التعاون المشترك على إسقاط بابل ، فان الرسائل تواترت بين الطرفين وراحت ترسم لكليهما خطوطاً عريضة لسياسة مستقبلية تؤدي هذا الغرض !

■ وحدثت اضافة خطيرة الى كل ما سبق ، في وقت بدت فيه الظروف سائحة لليهود لنشاط أكثر علانية من مجرد الدعوات المستترة والزاحفة في ظلمة الخوف ، فرأى عُزير ان يقدم نفسه لبني اسرائيل نبياً ومبعوثاً برسالة من السماء ، وقرر على الملأ أنه سيعيد كتابة ما يحفظه من التوراة الضائعة !



وكتبَ عُزير ...! وجاء ما كتبه نموذجاً ملبياً لكل ما يتمناه اليهودي ويحلم به .

واقل ما يمكن وصفه في كتابات عزير لليهود انها كانت شحنة شرسة من الكراهية والغل ، وهي شحنة مركزة بالدرجة الاولى على أهل بابل قبل بقية الاقوام والاطوان ، ثم انها موجهة بالدرجة الثانية للنيل من سائر الاعراق البشرية ..

وفي صفحات عديدة ومواضع متفرقة من تلك التوراة المزورة ، يسيطر هاجس الانتقام من بابل على (إله اسرائيل) قبل أي احد آخر . حيث نجد هذا الاله (( حزينا ونادماً على ما حلّ بابناء شعبه المختار ، وذلك حين تخلى عن حبيبته اسرائيل في المرة الاولى وسمح للبابليين الوثنيين بغزوها وقهر أبنائها وتخريب هيكلها ! )) .

[ ونحن نعرف أن رتبة الإله في عقيدة صهيون يحتلها مناصفة كل من ابليس والدجال ! ] .

ونراه على هذا الاساس يتوعد سكان بابل بالعقوبة ، وكيف ان مصيراً مرعباً ينتظرهم جزاءً على ما اقترفوه بحق الاسرائيليين . وتصل جرعة العقوبة الى أقصاها حين يكشف هذا الاله عن بشاعة الانتقام الوشيك من البابليين ، وانه سيتولى هذه المهمة بنفسه :

(( لقد وطد الرب عزمه على إهلاك بابل ذات الكنوز الوفيرة ، الساكنة الى جوار المياه الغزيرة . سيثأر لهيكله وسيسلط عليها الميديين — الفرس — الذين سيدبحون أبناءها ، ولن يرحموا حتى اولادها الرضع )) .

(( ولسوف تقع بابل في الشرك المنسوب لها من غير أن تشعر . وسيفتح الرب مخازن سلاحه ويخرج آلات سخطه لتدمير الارض )) .

ويحرض إله اسرائيل أتباعه على تدمير بابل : (( ازحفوا اليها بخيولكم من أقاصي الارض وانصبوا رايتكم . عسكروا حولها وحاصروها من كل ناحية . اصرخوا فيها واكسروا كبرياءها ولترتفع هتافات الحرب . ارموا السهام ولا تبقوا سهماً واحداً ، افعلوا ما أمركم به لانها أخطأت بحق الرب .. لقد استسلمت بابل وانهارت اسوارها ، ذلك هو انتقام الرب فاثأروا منها وعاملوها بمثل ما عاملتكم واصنعوا بها كما صنعت بكم . احصدوا أبناءها حصداً ولتصبح أرضها غنيمة لكم )) .

(( قد أحجم محاربو بابل الجبابرة عن القتال ، واعتصموا في معاقلهم .. خارت شجاعتهم واعتراهم الذعر . ويعرف ملك بابل أخيراً أنه قد تم الاستيلاء على مدينته من كل جانب )) .

(( وتتعثر بابل المتخطرة في يوم بليتها وتكبو ، ولا تجد من يساعدها على النهوض . ويضرم الرب النيران في مدنها ، فتلتهمها وما حولها )) .

(( تنقض العقوبة محملة بالغضب والدمار على أهل بابل . فترتخي أيديهم وينتابهم الفزع وتأخذهم الاوجاع .. يتلوون كوالدة تقاسي من آلام المخاض ، ويتشردون في أرضهم غمماً لا راعي لها )) .

(( وتتحول بابل — التي كانت فخر الممالك — الى صحراء قاحلة تأوي اليها وحوش الفقر ، وتعوي الضباع بين ابراجها وتتجول بنات أوى في قصورها الفخمة . سيجعل الرب أرضهم خراباً . ويحجب عنهم الشمس والقمر .. سيقبض على محاربيهم ويمزق اطفالهم على مرأى منهم ، وينهب بيوتهم ويغتصب نسائهم )) .

ويعترف الإله المزعوم (( بان ظلماً وقع على شعب اسرائيل ، فتعرضوا للسبي وأصابهم الضعف والهوان ، غير ان ابنه — المخلص المنتظر — تدخل للدفاع عن قضيتهم ، ولن يهدأ له بال حتى يصفى حسابه النهائي مع اهل بابل ، فيشهر سيفه عليهم ويصرع حكامهم واشرافهم وخيولهم ومركباتهم )) .

[ ومن الواضح هنا أن إله اسرائيل — الشيطان — يتحدث عن شريكه وابنه بالتبني — الدجال ! ] .

(( سيرحم الرب شعب اسرائيل ويصطفاهم ثانية في الموعد المحدد للرجوع الى الارض المقدسة . وستمد شعوب الارض يد العون لهم ، ويصيرون عبيداً لبني اسرائيل . وعندها يريح الرب أبناءه من عنائهم وشقائهم )) .

(( ذلك هو عهد الرب لاحبائه بالانضمام اليه في صهيون ... عهد أبدي لا يُنسى )) .

[ ومن هنا ولدت اسطورة أرض الميعاد ! ] .

(( وذلك ما خططه الرب لاسقاط بابل . وسترجف الارض من دوي سقوطها ويتردد صراخها بين الامم ، وتغدو مهجورة من سكانها الى أبد الدهر )) .

ولا يخفي إله اسرائيل بهجته لحظة سقوط بابل ، فيقول : (( اشمتي أيتها السماء .. واشمتوا أيها القديسون والرسل والانبياء . فقد أصدر الرب حكمه ... هكذا تُطرح بابل العظمى فتختفي الى الابد )) .

[ والنتيجة — بفارق مئات السنين — أن نصوص التوراة المزورة بشأن القضاء على بابل أدت الى سلسلة متصلة من الحروب التي جرت على النحو الذي شهده العراق في العصر الحديث : العدوان الابراني ١٩٨٠ ، عدوان حلف الاطلسي ١٩٩١ ، تلاه الحصار لمدة اثني عشر عاماً ، ثم احتلال العراق والفوضى منذ العام ٢٠٠٣ ... وكلها كانت مؤامرات (توراتية) تمت بترتيب وتدبير من المسيح الدجال — أو عزيز ، خوفاً من عراق قوي ، يهدد وجود اليهود في اسرائيل ويتسبب بتكرار الكابوس القديم ، لان بقاء العراق يعني حتمية زوال اسرائيل في الموعد المحدد ! ] .



وكذلك يمكن وصف ما كتبه عزيز في سبي بابل — التوراة المزورة — بأنه كان مجموعة من الرسائل المشفرة — لا علاقة لها بالوحي السماوي الذي تلقاه أنبياء بني اسرائيل (عليهم السلام) ..

اي انه استخدم كتاباته كقناة سرية لنقل نظرياته وتعاليمه حول العالم دون أن يفطن لهذا الامر عامة الناس — ويشمل هذا أيضاً عامة اليهود ... حيث لا تبدو قراءتها مفهومة ومترابطة منطقياً إلا لهؤلاء الضالعين في المؤامرة والخبراء بحل ألغازها (وهم بالطبع الكهنة والاعضاء المتقدمون ضمن اخوية صهيون Sion) ..

وهكذا تتخذ هذه الكتابات مظهر القدسية والاحترام في نظر القارئ العادي ، وتترك لديه الانطباع بأنها مجرد نصوص روحية وتاريخية — رغم انها غامضة وركيكة أحياناً في صياغتها — قد تم جمعها وترتيبها على يد النبي المزعوم عزيز !..



ومن المستبعد ان يشكك هذا القارئ في صحتها أو يفكر ملياً في احتمال ان تحتوي هذه النصوص على شيفرات من الاصل ، إذ لا يمكن له ان يخمن حقيقة انها نصوص متخمة بالتعابير والرموز الخفية ، وهي لن تبدو منسجمة بمعانيها الاصلية إلا بعد دراسة وافية لخبايا الفلسفة المعقدة للطبقة المستتيرة Illuminati .. !

قلة قليلة من الذين بلغوا درجة التنور في الاخوية هم وحدهم القادرون على إعادة ترتيب الكلمات لتشكيل كلمات جديدة ، أو تحليل مجمل النصوص والتعابير المجازية في أسفار التوراة (المزورة) لاشتقاق معان جديدة ..

بهذه الطريقة المركبة والحاذقة ، استطاع عُزير أن يوثق أفكاره ويتواصل مع أنصاره من جيل الى جيل دون ان تتعرض كتاباته للملاحقة أو المصادرة !

[ ولقد اعتمدت الاخوية هذه الطريقة بحذافيرها في أزمان لاحقة مع كتب النصرى والشيعية والهندوس وسائر الطوائف والديانات الوثنية ! ] .

وبهذه الطريقة المزدوجة والفعالة ، كانت توراة عُزير تجد طريقها الى كل يهودي وفي كل بيت يعتنق أصحابه الديانة اليهودية أو يهتمون لامرها ، ولا يملك العوام — من اليهود وغيرهم — إلا أن يكونوا لهذا الكتاب كل التقدير والتبجيل !

على أننا لا ينبغي ان ننسى حقيقة هامة ، وهي ان عُزيراً لم يكن الناشر الوحيد للتوراة المزورة في أوساط اليهود . وكان نشاطه السري في بابل قد اجتذب عدداً من الاشخاص ممن يضاهونه في دهائه وشره ، وذلك ما شجعه فيما بعد على اختيارهم نواباً له ينقلون كتاباته للجماهير ، بصفتهم أنبياء ومرشدين للمجتمع الاسرائيلي همهم المحافظة على القضية اليهودية وحث بني اسرائيل على الرجوع الى أور السلام (اورشليم) !

من امثلة هؤلاء الذين أيدوا عُزيراً وأدعوه النبوة : حزقيال ونحميا ودانيال .

اظنك — قارئى العزيز — قد قرأت عن هذه الاسماء أو سمعت بها ولو بصورة عرضية ، ولعلك مقتنع الى حد ما بصحة نبوتهم المذكورة في التاريخ الرسمي — وهو بدوره تاريخ مقتبس عن التوراة الحالية .. انا نفسي كنت مصدقاً بأمر نبوتهم حتى وقت قريب . والواقع انهم احتلوا تلك المنزل الرفيعة تاريخياً بسبب الدعاية المثارة حولهم — والله وحده يعلم مصدر هذه الدعاية والقائمين على ترويجها .. لكنه لم يثبت بالبحث أن أيًا من هؤلاء الاشخاص كان نبياً بالفعل .

ورأيي ببساطة ان الثلاثة — حزقيال ونحميا ودانيال — لم يصنعوا في عهدهم ما يشير الى أدوارهم كأنبيا في بني اسرائيل . التاريخ الرسمي هو الذي أدرجهم كانبيا ومنحهم هذه الصفة دون دليل واضح .

يمكنك ان تلاحظ هذا الامر لو قمت بقراءة موجزة لاسفارهم الواردة في التوراة الحالية ، شرط ان تقرأها بطريقة غير تقليدية حتى تميز فيها الحقائق الملتبسة بالباطيل ، والاهم ان تدرك من خلالها ان ملامح الخير والشر في ابطال حكاياتها مرسومة عكسياً !

الاسود ابيض والابيض اسود . الفاسدون صالحون والصالحون فاسدون .. اياك أن تنسى هذه المعادلة وإلا أسأت فهم ما يريد الماسون الافصح عنه .

في التوراة المزورة — على سبيل المثال — يظهر نبوخذ نصر بمظهر الطاغية الشرير الذي استولى ظلماً على حقوق بني اسرائيل المقهورين والمضطهدين !

[ وهذا تحديداً هو اسلوب المسيح الدجال في دعوته لقلب الاشياء والمعاني الى نقيضها ! ] .

لا تصدق ما هو معروض أمامك . وفي نفس الوقت لا ترفض قراءته كلياً كي لا تفوت معرفة الحقائق المخبأة بين طياته ... تلك الحقائق المتعلقة بمخططات الماسون وعبدية الشيطان للسيطرة على الارض ..

يقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (( إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه ، وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه )) .  
[ صحيح ، ابن تيمية في مجموع الفتاوى : ٥٨/١٢ ] .

تذكر دائماً : لا تغرق في التفاصيل المتناثرة على السطح ، كما لا تفسر كل ما تقرأه حرفياً . دقق النظر فيما بين السطور .



إن تاريخ التواجد الاسرائيلي في بابل — تحت ظروف السبي — كان مأساة رهيبة !

تاريخ حافل من الاسرار والجاسوسية والابتزاز والعنف على يد اليهود .  
ومأساة تركت آثارها السياسية على بابل نفسها قبل أي طرف آخر — من وقتها والى اليوم .

والحاصل ان مراسلات اليهود مع الفرس كانت قد تطورت الى حد ان الطرفين شكلا في النهاية حلفاً قوياً يتفقان فيه على هدف واضح : تصفية بابل . وجرى الإعداد عملياً لخطة تتوزع فيها الادوار على كليهما ، بحيث يصبح اليهود مسؤولين عن تزويد حلفائهم الفرس بالمعلومات المطلوبة عن أوضاع بابل — قدراتها الدفاعية وتحصيناتها واستعداداتها الادارية للحرب .. والارجح أنهم تمكنوا من تحقيق اختراقات مهمة في هذا الصدد .. بينما يتكفل الفرس بالجزء العسكري من الخطة ... ولم تكن بابل في أفضل حالاتها وهي تواجه التهديدات من الداخل والخارج ، فلقد كانت المؤامرات تتخر في جسمها منذ سنوات حتى باتت هدفاً سهلاً لاعدائها — وهم كثر !

وفي التوقيت المحدد لتنفيذ العمليات ، بدأت جحافل الجيوش الفارسية تتدفق من الشرق وتتهال بضرباتهما على بابل ..

ودارت المعارك صعبة على الجانب البابلي . وسارت الامور كما نسق لها عزير مع الفرس ... وجرى احتلال بابل ، وطويت بذلك صفحة المملكة العظيمة التي أذلت عبدة الشيطان من قبل !

ثم تداعت على هذا الاحتلال نتائج في غاية الخطورة ..

وكانت أولى النتائج ان الاسرائيليين — بعد تحررهم من قبضة البابليين — دفعوا بزمر من الغوغاء — الهمج والسفلة والرعاع — لتفكيك بنيان الدولة البابلية واتلاف سجلاتها الرسمية ، والقصد المقصود ان يُمحى منها كل ما له علاقة بمعارك البابليين مع اسرائيل وانتصارهم عليها في هرمجدون .. ومن المؤكد أن هذا الاجراء احدث أثره في الشعب البابلي . وكانت هذه مفارقة من أغرب مفارقات التاريخ الانساني !

في المرة الاولى — وعد أولاهما — وقبل أن يشتبك الطرفان بابل واسرائيل ، كان الطرف الاول (اسرائيل) يحفظ دوره من النبوءة عن ظهر قلب ، لكنه يجهل هوية الطرف الثاني (بابل) — وربما كان الطرف الثاني نفسه لا يعرف دوره المنتظر حتى اللحظات الاخيرة من الوعد الموعد !

وعندما وقعت المواجهة الحاسمة فعلياً عند حدود فلسطين ، ثم في قلبها وفوق هضبة بيت المقدس ، فان كل طرف منهما كان عارفاً لدوره في النبوءة ، مستنتجاً بالضرورة حتمية اداءه لنفس الدور مستقبلاً في وعد الاخرة !

لكن المفارقة حدثت اثناء الاحتلال الفارسي لبابل وبعده :

الطرف الاول (اسرائيل) الذي يعرف تسلسل الاحداث جيداً ، تعتمد التلاعب بالوقائع وأعاد كتابة ما حدث Rewriting History – وفقاً للمنطق المعروف بان التاريخ يكتبه المنتصرون – حتى نجح الى حد ما باخفاء موقعة ام المعارك من التاريخ !

والطرف الثاني (بابل) أصيب بفجوة في الذاكرة ، وبمعنى أدق فانه لم يعد يعرف أنه الطرف صاحب الشأن فيما تبقى من نص النبوءة : **وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة ..!**

[ وينبغي الاقرار بأن حالة (الغيوبة) ما تزال حتى اليوم سائدة في غالبية العراقيين ، وفي منظورهم ان اوضاعهم الراهنة ميؤوس منها على المدى القريب – وحتى البعيد! .. وفي صميم تفكيرهم ان المسافة بعيدة كل البعد بين نبوءة الوعد ، وبين ما يقال ويتردد كل حين عن دورهم المرتقب في معاركها ! ] .



ولعل هذه النقطة تستحق منا وقفة أطول .

وبنظرة فاحصة على احوال الصراعات الدائرة في بؤرة الشرق الاوسط – مع الاخذ في الاعتبار أن ما يترتب على نتائج الصراعات في نطاق هذه البؤرة يؤثر بالمحصلة على احوال العالم بأسره – فاننا نرى عجباً :

نرى ان المنظمات الصهيونية الناشطة على المستوى العالمي تحكم ملكيتها على جميع شبكات الاعلام الواصلة بخطابها لجماهير الشرق والغرب معاً ، وعليه فانها تملك التأثير في جدول اهتمامات الرأي العام في أي دولة أو منطقة ..

[ يشمل هذا أيضاً الفضائيات الاخبارية والترفيهية ذات الواجهة العربية ، والتي تدار في الاغلب من قبل شركات علاقات عامة غربية – ذات ارتباطات ماسونية – رغم ان تمويلها مكفول برؤوس الاموال العربية (الخليجية بالاختص) ! ] .

ونرى في هذا الاعلام (المبرمج مسبقاً وفق سياسات ورؤى المنظمات الصهيونية) بكل وسائله وأصواته وألوانه ، أن حملات مكثفة على اتساع الكرة الارضية أخذت تبشر بنهاية العالم ، والاحاديث لا تنقطع عن قرب المعركة النهائية بين قوى الخير والشر – مع ثقة المتدينين في العالمين اليهودي والمسيحي انها تلك المعركة المعروفة بهرمجدون ، ومعنى ذلك حسب معتقداتهم ان المسيح المنتظر على الابواب ، وهو لابد خارج لقيادتهم في هذه المعركة بالذات ..

وهكذا فان العالم الغربي — يهودياً ومسيحياً — في حالة من التنبه والفوران والحيوية الدينية ، وجماهيره على أهبة الاستعداد للاحداث القادمة ، والشرق الاوسط بالقطع هو المسرح المهيأ لوقوعها !

ونرى في مقابل ذلك كله أن استجابة العالم العربي والاسلامي لتلك الحملات متفاوتة الآراء والقناعات والمواقف .

بالنسبة للعوام ، هناك حالة من الخمول الفكري طاغية ومستشرية !  
وبالنسبة للنخب الدينية والثقافية ، هناك حالة من الحيرة لا يعرف أصحابها من أين بدأت ولا الى أين تنتهي !

والمؤسف في الحالتين ان العرب والمسلمين — عوامهم ونخبهم — تحولوا الى متفرجين على عالم يتحرك امامهم دون توقف ، وتجري احداثه في غير صالحهم !

وربما جرب البعض منهم أن يتأمل بجدية ما يتحدث به الآخرون عن هرمجدون أو الملحمة الاخيرة في الارض ، لعله بالبحث والمعاناة يفسر ما يقولونه ، أو يجد منه ما يتطابق لدينا في الاحاديث النبوية ... وكانت الاشكالية بعد ذلك انهم وقفوا عند لفظ الملحمة الوارد في حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) :

(( ستصالحون الروم صلحاً آمناً ، فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم ، فتتصرون وتغنمون وتسلمون ، ثم ترجعون ، حتى تنزلوا بمرج ذي ثلول ، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول : غلب الصليب ، فيغضب رجل من المسلمين فيدقه ، فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للمحمة )) .

[ عدواً من ورائكم : اختلف الشراح قديماً وحديثاً في المراد بهذا العدو ، مرج ذي ثلول : مكان مرتفع ، يدقه : أي يقوم المسلم الى صليبهم فيكسره ] .  
[ صحيح ، الالباني في صحيح أبي داود : ٤٢٩٢ ] .

والحديث يتناول خبراً من اخبار المستقبل .. علامة من علامات الساعة ، وفيها وقوع حرب كبرى بين المسلمين والروم ..

[ وكان من هنا أول عناصر الالتقاء بين نداءات بني اسرائيل بشأن نهاية العالم ، وبين خبر الملحمة قرب آخر الزمان ! ] .

وفي رواية ثانية قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (( ... ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر — أي الروم — فيأتونكم تحت ثمانين غاية — راية — تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً )) . [ صحيح ، البخاري : ٣١٧٦ ] .

وفي رواية ثالثة : (( فسطاط — تجمّع — المسلمين يوم الملحمة الكبرى بأرض يقال لها الغوطة ، فيها مدينة يقال لها دمشق ، خير منازل المسلمين يومئذ )) .  
[ صحيح ، الالباني في صحيح الجامع : ٤٢٠٥ ] .

وبقية التفاصيل مروية في أحاديث أخرى تتحدث عن انتصار كبير يتحقق للمسلمين في هذه الملحمة بعد قتال مرير ، وكيف انهم يتوجهون الى فتح القسطنطينية فيفتحونها . ثم يخرج المسيح الدجال .

وكان أن خطر لهؤلاء الباحثين — ربما بدافع حسن النية ، وربما بتوجيه غير مباشر من سياسات أملت مصالح أطراف معينة — أن التوقيت مناسب الآن للمطابقة بين أحاديث الملحمة وما يواجهه العالم العربي والاسلامي من ظروف وتحديات صعبة .. بل وصار مقبولا لديهم ان تصبح هذه المطابقة سندا لحملة دعائية مقابلة تتصدى لحمالات الغرب ودعواتهم لمحملة هرمجدون .. خصوصا مع وجود الافتراض ضمنا بان المهدي الذي اخبرت عنه الاحاديث النبوية الشريفة قد يكون حاضرا للمحملة مع جيوش المسلمين !

[ والمهدي — من نص احاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) — رجل صالح يدعى محمد بن عبد الله من آل بيت النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) ، يظهر في آخر الزمان حين تكثر الاضطرابات ويتفشى الظلم والفساد ، فيجتمع له الانصار من المؤمنين ، ويقودهم في عدد من المعارك ، ويكون حاكما للمسلمين وقائدا لفتوحات عظيمة . وفي عهده يخرج الدجال وتعم فتنته الارض . ثم ينزل المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) لقتل الدجال ] .

إن افكاراً من هذا القبيل — حول الملحمة والروم والصليب ، والمهدي الذي يملأ الارض عدلاً ثم يشارك عيسى (عليه السلام) في مواجهة الدجال — شكلت إطاراً فكرياً صالحاً للتعليب والتسويق لامة أصابها الانهاك والاحباط مما تراه إزاءها كل يوم : يتراءى لها طغيان اسرائيل وعبث اليهود في أرضها ، ويتبدى لها استهانة الغرب بحقوقها واستغلاله لمواردها وسيطرته على ممتلكاتها ، وفوق ذلك فإن أبناء الامة عاجزون عن التحرك ، غارقون في الفوضى ، والاعلأ انهم صاروا لا يكثرثون بما ستؤول اليه الامور والمصائر ..

وفي مثل هذه الاجواء يكون طبيعياً لفكرة ملهمة — فكرة المهدي المخلص — أن تجد لها متسعاً في النفوس الحزينة والخواطر الثائرة !

كانت الفكرة أخاذة . وكان المزاج العام للعرب والمسلمين جاهزاً للتلائم معها . وكان الغطاء الذي تستمد منه مشروعيتها — نصوص الاحاديث النبوية — متواجداً لدعمها والرد بقوة على معارضيها ومنكريها ، خاصة وان تمرير الفكرة وتعميمها يجري وفقاً لايقاع العصر — محاضرات مسموعة ومرئية ، وصفحات شبكة المعلومات الدولية — الانترنت

— تقدم (وجبات سريعة) من الصور والكلمات ، تشجع على اختصار القراءة ولا تسمح بالتفكير على مهل !

وهكذا تعلقنا الآمال بحلم مرتقب . وتحولت الانظار عن بابل — وهي صاحبة الشأن في الموضوع لكنها جريحة ومكبلة — وتوجهت تلقائياً الى مكة — وهي الموقع المفترض لظهور المهدي وعلان بيعته — ومعها الشام — وهي المسرح الافتراضي للملحمة المذكورة في الحديث الشريف ..

بل ان تبني الفكرة وصل الى درجة التعصب ، وقرر أصحابها اغلاق الابواب على كل محاولة للنقاش أو المراجعة . وصار الاقتناع بأن المهدي — على طريقه الحافل بالغزوات والانتصارات — هو الذي سيقهر اسرائيل ويحرر بيت المقدس ، وانه على رأس العباد المذكورين في نبوءة الوعد : **وليدخلوا المسجد ...!**

والواقع انني بمقدار ما أفهم ، عاجز حتى الآن عن الربط بين واقع المنطقة في هذه اللحظة — وبرز مشاهدته تخطبات السياسة العربية ، والثورات التي اكتسحت الميادين دون هدف واضح ، والفوضى الناتجة .. واسرائيل ، والمسجد الأقصى المهدد بين لحظة وأخرى بالسقوط — وبين أحاديث الملحمة — وضمنها أن العدو هو الروم وليس بني اسرائيل !

وتقديري أن ملحمة هرمجدون ليست هي الملحمة الكبرى التي جاء ذكرها وتفصيلها في الاحاديث النبوية الشريفة .

أبسط الفوارق بين الاثنين ، ان المسلمين في الملحمة المذكورة في الاحاديث يتخذون موقف المدافع ، والعدو المهاجم في هذه الحالة هو الروم ، وبين الطرفين شرارة حرب صليبية تتجدد بعد هدنة . وجيش الروم جرّار يناهز عدد مقاتليه المليون ..

اما في ملحمة هرمجدون — ام المعارك ، فالمسلمون هم الطرف المهاجم انطلاقاً من ارض العراق ، وعدوهم اسرائيل يدافع خلف حدود فلسطين . ومواقع الاشتباك بين الاثنين تقع عند جبل المجد شمالي القدس ..

ومن واقع الاحاديث المتصلة بالمهدي وحروبه ، ودون الاستغراق في النصوص والتفاصيل — نتبين أمرين :

- ان دولة اسرائيل نفسها لن تكون قائمة زمن المهدي .
- ان العدو الكبير لليهود زائل قبل ظهور أمره في جزيرة العرب ، ثم اتخاذه القدس عاصمة للخلافة الاسلامية .

وان لا وجود للصراع العربي — الاسرائيلي في تلك الحقبة !

وتزداد الامور وضوحاً اذا ما وقفنا عند حديث النبي (عليه الصلاة والسلام) الذي يكشف عن لمحات أحداث قادمة ، والظاهر أن كل حدث منها يؤدي الى الآخر :

(( عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح قسطنطينية ، وفتح قسطنطينية خروج الدجال )) .

[ حسن ، الالباني في تخريج مشكاة المصابيح : ٥٣٥٠ ] .

والتسلسل المفهوم من سياق الحديث :

■ ان بيت المقدس ستشهد بالضرورة إعادة إعمارها . وذلك ما ينبئ عن حجم الخراب الحاصل على اتساع المدينة باسرها . ويمكن تصور ذلك وتعليله بانها كانت ساحة مفتوحة لمعارك محتدمة انتهت بتحريرها من بني اسرائيل ، مع التذكير ان الاضرار لاحقة بالابنية القائمة فوق هضبة بيت المقدس — حيث الخرائب المتهالكة للهيكل الذي سبق أن حلّ محل المسجد الأقصى زمن الدولة الاسرائيلية .

■ ثم خراب يثرب .. ذلك ان جيشاً من امة الاسلام يتقدم غازياً من قبل الشام ومقصده النهائي مكة المكرمة ، حيث يعتصم بالكعبة المهدي وانصاره .. وفي طريقه يمر ذلك الجيش بالمدينة المنورة فيقوم بتخريبها ، لكنه يندحر في الصحراء قبل وصوله الى مكة المكرمة ، فيهلك جنوده بخسف عظيم .

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : (( عبث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في منامه . فقلنا : يا رسول الله ! صنعت شيئاً في منامك لم تكن تفعله . فقال : العجب إن ناساً من أمتي يؤمنون بالبيت برجل من قريش . قد لجأ بالبيت . حتى إذا كانوا بالبيداء خُسف بهم . فقلنا : يا رسول الله ! إن الطريق قد يجمع الناس . قال : نعم . فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل . يهلكون مهلكاً واحداً . ويصدرون مصادر شتى . يبعثهم الله على نياتهم )) .

[ عبث : تحرك ، يؤمّن : يتوجهون ويقصدون ، المستبصر : أي المستبين للامر القاصد له ، المجبور : المكره من دون اختيار ، يصدرون مصادر شتى : أحوالهم متفرقة يوم القيامة ] .

[ صحيح ، مسلم : ٢٨٨٤ ] .

وفي حديث آخر : (( يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة ، فيأتيه أهل مكة فيخرجونه و هو كارهٌ ، فيبايعونه بين الركن و المقام . و يُبعث إليه بعثٌ من الشام ، فيُخسف بهم بالبيداء بين مكة و المدينة )) .

[ ضعيف ، الالباني في ضعيف الجامع : ٦٤٣٩ ] .

■ ثم تتطلق الحروب العظيمة على يد المسلمين ، وبينها الملحمة مع الروم التي تنتهي بفتح القسطنطينية .. ثم يخرج المسيح الدجال .

عن نافع بن عتبة (رضي الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (( تغزون جزيرة العرب ، فيفتحها الله . ثم فارس ، فيفتحها الله . ثم تغزون الروم ، فيفتحها الله . ثم تغزون الدجال ، فيفتحها الله )) . [ صحيح ، مسلم : ٢٩٠٠ ] .



والله أعلم .



كانت ثاني النتائج التي تداعت على احتلال الفرس لبابل ان بني اسرائيل — وقد صار لهم كيان وصوت وسلطة في بابل — استكملوا اتلافهم لذاكرة البلاد الرسمية — محفوظات الدولة وسجلات التاريخ — بأن قاموا باستبدال ديانة الدولة الرسمية : الاسلام !

أزالوا الطابع الاسلامي من بابل ، و اضافوا اليها الطابع الوثني ... الصقوه بها إلصاقاً حتى لم يتبق فيها ما يدل على إسلام أهلها قبل ذلك الحين . حاربوا دعاة الاسلام فيها ونشروا المبادئ الشيطانية ، ثم انهم دعموا اجراءاتهم هذه بان أنشأوا المعابد وأقاموا عدداً كبيراً من الصروح والتماثيل العملاقة ..

هكذا ضاعت من التاريخ حقيقة ان بابل فيما مضى كانت دولة مسلمة !

وهكذا اصبحت الشواهد الباقية من تاريخ بابل القديم رموزاً وانجازات هندسية وفنية ذات خلفية شيطانية !

ولا يخطر لاحد منا اليوم ان بابل الحقيقية هي ليست ما يقدمه لنا مترجموا الالواح الطينية . وحتى لو اننا حاولنا مجرد التفكير بما كانت عليه حضارة بابل في الماضي فان عملية التفكير لا تستدعي في أذهاننا إلا صوراً لبوابة عشتار أو تماثيل الثور المجنح أو نتين مردوخ .. وكذا قائمة طويلة من الآثار التي طالعنا مراراً في كتب المدرسة والنشرات الاعلامية ..

ليست هذه بابل التي انبعث منها العباد الاشداء ودمروا اسرائيل والهيكل !



تلك رموز وثنية لا تمثل بابل في الاصل ، وانما تمثل معتقدات الطبقة المستنيرة حين تنسئ لها احتلال بابل وحكمها بالتعاون مع الفرس .

[ ولنفس السبب كانت الاخوية تعتقد دائماً باحقيتها في آثار بابل ، وكذلك أرسلت بعثات الآثاريين في العصر الحديث — اواخر القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين — الى العراق واستخرجت من أراضيها كل ما تمكنت من حمله ونقله الى متاحفها في الخارج ! ] .



وكانت ثالث النتائج ان الاخوية كللت بحثها الطويل عن موارد الطاقة بأن وجدت في بابل المورد المطلوب لاسترداد التقنية ، ذلك انها اكتشفت في باطن الأرض منابع وفيرة لسائل كثيف وغامق اللون ، يتكون من خليط معقد من الهيدروكربونات ، وهو قابل للاشتعال ..

أطلقت الاخوية على هذا السائل اسم : النفط !

[ هو المادة التي ستدور حولها لاحقاً معظم صراعات القرن العشرين — وفي أعقابها صراعات القرن الحادي والعشرين ... وكان قدر بابل نفسها بما تحتويه من مخزون هائل من النفط ان تصبح مطعماً لكل طالبي النفوذ والحلمين بالسيادة العالمية ! ] .

كانت الاخوية بعيدة النظر في ادراكها لقيمة المادة الجديدة باعتبارها عصباً للحركة والرفاهية في عالم المستقبل . وهكذا راحت تحفر وتتقب في الاراضي البابلية ، مكتشفة آبار النفط في بابل الواحد تلو الآخر . وكان أن تمكنت من استخراج عينات أولية من خاماته التي أجرت عليها تجاربها . ثم انها توصلت الى تكريره على نحو بدائي وانتجت بعض مشتقاته ..

[ المعلومة مثبتة في الوثائق والمخطوطات الاثرية ! ] .

استغلت الاخوية النفط مبكراً كوقود للاضاءة .. لكنها ارتأت فيما بعد ان توقف عمليات الاستخراج وتتكتم على اكتشافها هذا ، وكان قرارها أن تؤجل استغلالها للمورد البديل حتى منتصف القرن التاسع عشر ..

[ وحصل ذلك حين بدأت صناعة النفط الحديثة في حقول أوروبا والولايات المتحدة الامريكية ، ثم نمت واشتهرت باكتشاف حقول اخرى في أجزاء متفرقة من العالم . وكانت الاخوية تبذل قصارى جهدها لتمسك بزمام السياسة النفطية في كل بلد تدفقت فيه هذه الثروة الطبيعية ! ] .



وكانت رابع النتائج ان عَزيراً نفسه لم يعد مجرد كاهن يقص الرؤى والعظات وانما أصبح رمزاً اسطورياً في نظر جميع اليهود ، فهو الرجل الذي تحققت بفضلته معجزة الانتقال من بابل ، وكذلك ستتحقق على يديه فرصة العودة الى فلسطين وبناء الهيكل المجيد من جديد ..

[ وكانت عمليات التضليل التي مارسها المسيح ونوابه وقتذاك قد شملت عوام اليهود أنفسهم ووصل الامر الى حد اقناعهم بان ذلك التوقيت هو وعد الآخرة المقصود في النبوءة ، وان عليهم أن يتحركوا من فورهم للعودة الى اورشليم ! ] .

وثارت حماسة اليهود لدعوة عزير بالعودة الى الارض المقدسة بعد عشرات السنين من مفارقتها بالاكراه على أيدي البابليين . وكان غريباً بعد كل ذلك الوقت الطويل أن تقام السنوات لم ينل من حيوية عزير ولم يحفر في قسماته تجعيدة واحدة !

شباب دائم لاحظته كل من عاصر عزيراً ، وكان بالاختصاص هؤلاء الذين صاحبه لعقود في محنة السبي ثم ذاقوا معه حلاوة النصر ، لكنهم تقدموا بالسن فيما احتفظ هو بقوته ومظهره ولم يتغير .. وكانت التساؤلات حول هذا الامر سيلاً لا ينقطع :

هل الرجل خالد لا يموت ؟  
متى ولد .. ولأي عائلة ينتسب ؟  
ومن أين له كل ذلك الاطلاع والمعرفة بحوادث الازمان الغابرة ؟

أشياء خارقة للعادة أضافت الى رصيده المزيدي من القدسية والعظمة ، وكان لابد للفكرة أن تتبلور في رؤوس اليهود : أنه نفسه المنقذ الذي اخبرت به عقيدة صهيون .. اختاره الرب ابناً له ومخلصاً لشعب بني اسرائيل !

وسواء كان المسيح هو الذي أوحى بهذه الفكرة لليهود على نحو غير مباشر مستغلاً الظروف الموضوعية المحيطة بهم بعد احتلال بابل ، أو ان اليهود استنتجوها بأنفسهم ، ثم اختاروا ان يعطوا تأييدهم المطلق لها ، فان النتيجة كانت واحدة في النهاية ... وراحت الاصوات تعلو اجلالاً لهذا الاكتشاف الكبير بأن : (( عزير هو ابن الله )) .

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ التوبة ٣٠  
﴿ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾  
التوبة ٣٠

[ يضاهئون : يشابهون ويسايرون ، يُؤفكون : يُصرفون عن الحق ] .

نداء باطل تحققت فائدته للمسيخ الدجال من ناحيتين : أنه استدعى تراث الطبقة المستتيرة وتجاربها من الماضي — عندما كانت الاخوية تطلق الوصف ذاته على آلهتها الحاكمة في الحضارات الغابرة .. ومن ناحية اخرى فانه شدّ انتباه اليهود وتحول الى سياسة فاعلة تحثهم وتوجههم لما تبقى من خطة الافساد الثانية .

وعندما تحركت قافلة من بني اسرائيل عائدة من بابل المحتلة الى بيت المقدس ، كان عزير سائراً مع اتباعه في موكب حاشد ، يتصدرهم بصفته معبودهم وكلمة الله التي نزلت وحلت بينهم . كانت اوامره نافذة فيهم وكانت سلطته عليهم لا محدودة . وكان مسعاه الحقيقي هذه المرة كما ابلغ مرافقيه ، ان يستعيد كنز الكنوز المدفون عميقاً تحت انقاض الهيكل ، والذي لا يعرف مكانه ويقدر على استخراجهِ غيره هو !

وقصد الركب الى المكان المقصود فوق هضبة موريا ، وبدأ العمل الشاق برفع الاحجار والركام تحت اشراف عزير وحسب توجيهاته .. ثم انهم عثروا بعد مدة على ما بحثوا عنه طويلاً : محتويات المكتبة السرية ، وثائق السحر ومخطوطات التقنية الفائقة !

كانت المرحلة الاولى من الخطة قد انتهت تقريباً . وهنا قام عزير بمناورته الختامية مع اليهود ... اعطاهم آخر تعليماته ، موضحاً بانه لم يحن الاوان بعد لاقامة دولتهم الموعودة وتنصيبه ملكاً عليهم وعلى العالم .. ما زال امامهم الكثير للوصول الى هذا الهدف . وهذا الكنز الذي قاموا باستخراجه هو سر قوة اليهود على مر الزمان .. وقد اصبح الآن في عهده . وتكمن مهمته حالياً في المحافظة عليه وحمايته الى الابد ، ولذلك فانه سيغادرهم حاملاً معه الكنز الثمين ، مسافراً به الى مكان آمن ..

[ نقلوه الى اوربا — حسب أغلب الروايات .. والمرجح أن الاخوية قد نقلت المكتبة وغيّرت مخابرها مرات عديدة منذ ذلك التاريخ ! ] .

اخبرهم عزير انه سيتواصل معهم دائماً عن طريق نوابه ومراسليه . وعليهم ان يتبعوا تعليماته بالحرف حتى يكونوا جديرين بالانتساب اليه . قطع لهم عهداً بأنه سيعيد جميع اليهود الى اورشليم في آخر الزمان ، حيث سيستقرون في دولة تحمل اسمه ..

مملكة عزير ابن الله !

هي الدولة التي ستعرف اختصاراً بالعبرية : دولة عزرائيل .. وهي نفسها التي سيعرفها الناس بلفظها المرادف : اسرائيل !

[ هل لاحظت قبلاً أن كلمة اسرائيل بالانجليزية Israel تلفظ على هذا النحو : ازرايل ؟! ] .

قال لهم عزير ما قاله ، ثم رحل عنهم واختفى عن الانظار .



﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ النساء ٤٦

لليهود قاموس خاص لا بد من دراسته واستيعاب معانيه حتى نستطيع ان نتعامل معهم ونفهم ما يقولون ويقصدون بأقوالهم .

والكلمة في العرف اليهودي لها مدلولها الباطن الذي يعرفه نخبتهم ، كما ان لها مدلولها الظاهر والعام ، والذي يتلقاه الباقون ويفهمونه على غير حقيقته !

ذلك هو اسلوبهم : اسلوب ماهر يتلاعب بالكلمات والالفاظ والمعاني .

وعلى سبيل المثال :

■ عندما يتحدث نخبة اليهود عن الرب God أو مهندس الكون الاعظم ، فهذا لا يعني بالضرورة انهم يقصدون الله تعالى ، وانما معناه الاشارة الى إله اسرائيل (وهو شخصية تجمع بين ابليس والمسيح الدجال) !

■ وعندما يتحدثون عن كونهم يهوداً ، فذلك يعني أنهم اتباع يهودا (ياهو Yahoo) ولا ينطبق اسمهم على المدلول العربي السابق : اليهود (بمعنى التوبة والرجوع الى الحق) !

■ وعندما يذكرون الملائكة Angels في أحاديثهم ، فمعنى ذلك انهم يقصدون الشياطين !

■ وعندما يوظفون نفوذهم واعلامهم — مؤسسات الابحاث العلمية والشبكات الاخبارية وشركات الانتاج السينمائي — لنشر الاحاديث عن المخلوقات الفضائية Aliens ، فمعنى ذلك انهم يلفتون انتباهنا الى الجن !

[ لاحظ تقارب اللفظ بين الكلمتين : Alien و الجن ! ] .

■ وعندما يتحدثون عن رغبتهم في السلام ، فذلك معناه سعيهم الى الحرب والدمار !

■ وعندما يرد على ألسنتهم ذكر دولتهم بالاسم Israel ، فان المقصود انها دولة عزرا أو عزير ، أي أنهم يقصدون أبعد من مجرد انتسابهم الى اسرائيل أو يعقوب (عليه السلام) .

[ وما يدعو للدهشة ان كلمة عزرائيل ، وإن توارت لفظاً في مجال السياسة ، فانها شاعت أكثر في مجال الدين إسماً ذا وقع مظلم ومخيف ، والزعم أن صاحب الاسم هو نفسه ملك الموت وقابض الارواح عند انتهاء آجالها في الحياة الدنيا . وذلك مما ليس له أصل في ديننا الاسلامي ! ] .



أتطرق باختصار الى المراحل التالية من خطة عُزير — المسيح .

لا توجد وثائق تثبت ما حدث بالفعل في **المرحلة الثانية** من الخطة ، غير اننا بحكم المعرفة المسبقة للدوافع نستطيع ان نحلل ونستنتج .

والاستنتاج المعقول حول خطوات اخوية صهيون في تلك المرحلة أنها لجأت الى إخفاء ادوارها وتحركاتها من التاريخ . ورغم ما نعهده في الاخوية من حرصها الشديد على تأمين اجراءاتها وفعاليتها ، فانها اعطت لعنصر السرية هذه المرة اهتماماً مضاعفاً .. ذلك محسوس وله شواهد في طيات التاريخ وإن لم يكن ملموساً كفاية في وقائع وسجلاته !

وأهم الشواهد أن الاخوية غيرت نموذجها القديم في العمل ، حيث كانت النخبة في السابق تستقر في بلد من البلدان تتوافق ظروفه مع خططها ومشاريعها ، لتنشأ فيه دولة قوية تلبي الشروط المطلوبة :

■ حضارة متقدمة ، قوامها العلوم المحتركة من عهد اطلانتس .. تتوسع الى ما حولها بالدعوات التبشيرية ، أو حتى بالعنف المسلح !

■ ونخبة حاكمة في دائرة الضوء ، ترعى عبادة الشيطان — أو ما تفضل الاخوية أن تطلق عليه في أدبياتها : خدمة الآلهة !

■ وامبراطورية متأهبة في انتظار الفارس الموعود بحكمها وحكم العالم : المسيح الدجال !

لكن الامور تتقلب بعد كل هذا العناء ، ويحدث ان يقع الانهيار في كل شئ أسسته الاخوية — الحضارة والنخبة والامبراطورية — بمجئ نبي أو رسول يبعثه الله في الساعات الفاصلة ويجري على يديه معجزات تطيح بمشروع النظام العالمي الجديد !

كانت اخوية صهيون تخشى ان تلقى حضاراتها المصير ذاته على يد كل نبي وكل رسول . وكان الخيار الوحيد هذه المرة ان تعلق فعاليتها ولا تتكشف بوجهها الحقيقي أو تظهر بعلومها وامكانياتها الى ان يحين التوقيت المناسب ... تنتظر كامنة حتى مجئ خاتم الانبياء والمرسلين — محمد (صلى الله عليه وسلم) — ثم موته ، وعندها يخلو لها الجو للشروع بالعمل من جديد .

[ وكذلك حصل ! ] .

ثمة اجراء ثان قامت به الاخوية لتضمن عنصر السرية أكثر وأكثر ، ذلك ان إبليس أصدر اوامره الى كافة الشياطين بالاختفاء نهائياً عن الانظار ..

ولتوضيح هذه النقطة ، فان الجن كما نعرف يعيشون معنا على الارض منذ الازل بصورة غير مرئية ، لكن البعض منهم كان يتجسد أحياناً وله صولات وحكايات في العالم المرئي .. وتفيد العديد من الشائعات بأن بني آدم في العصور القديمة كانوا يستطيعون أن يرصدوا وجود الشياطين بينهم وكانوا معتادين على مصادفتها في بعض الاوقات ، فالتجسد المادي لها كانت له علامات لا تخطئ تمكنهم من معرفة الكائن المائل أمامهم — حتى لو تمثل لهم بهيئة بشرية !

كان البشر آنذاك اذا ما وقعت عيونهم على كائنات ذات مواصفات شاذة — تقترب في أشكالها من الحيوانات لكنها تبدو عاقلة في تصرفاتها وناطقة في بعض الاحيان — يعرفون على الفور أنهم النقاوا بكائنات من الجن !

[ ستجد قصصاً من هذا النوع في مراجع التاريخ القديم ، بما فيها كتب السير الاسلامية التي تحكي عن حوادث علقت في الذاكرة من قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) واثاءها ! ] .

كانت الخطة تقتضي ان لا يبقى أي أثر للجن في الارض وان تذهب قصصهم الى النسيان ، حتى يغدو ذكرهم بين الناس مجرد خرافات من الماضي السحيق . وبمقدار ما تتجح الشياطين في إخفاء وجودها فانها ستتحول في اذهان الناس الى مجرد (فكرة) !

[ حصل الى حد ما ! ... وكذلك تحدث روجر مورنو في مقابلته حول هذا الشأن ! ] .

لم يتحقق هذا الامر في شهور أو سنوات ، او حتى بضع عشرات من السنين .. ولعله تطلب من اخوية الشيطان مدة تزيد على عشرين قرناً حتى تستطيع ان تغطي على تواجد الجن في الارض وتجعل منه خبراً مشكوكاً في صحته ..

إن الفائدة المتوقعة لمثل هذا الاجراء تتمثل في ان تضمن الاخوية لنشاطها السري طريقاً واصلاً الى هدفها النهائي بغير عوائق أو عوارض ، حتى اذا ما حانت لحظة خروج المسيح الدجال آخر الزمان ، فان خروج الشياطين بمرافقته وظهورها مجدداً وكأنها وحوش هبطت قادمة من عالم الخيال — سيحدث صدمة لها تأثيرها الفادح على عقول الناس ومشاعرهم .. هذا غير ما سيقال عن صحة ما جاء في الاساطير القديمة وكيف ان

الكتب السماوية — وأولها القرآن الكريم — أغفلت التفاصيل عن هذا الذي يحدث على مرأى ومسمع العالم !

[ فتنة ! ] .

والنتيجة كما يراد في خطة عُزير : عودة البشرية الى العبادة الوثنية على أوسع نطاق !



تبدأ **المرحلة الثالثة** بعد رحيل خاتم الانبياء (عليه الصلاة والسلام) وتنتهي مع آخر معارك الحرب العالمية الثانية في القرن العشرين . ومؤامرات الاخوية وصراعاتها في هذه المرحلة أشبه ما تكون بخط بياني تخللته العديد من التوقيفات والتعرجات ، لكن مسيرته على نحو عام تواصلت واستمرت في صعودها حتى بلغت ذروتها في الحربين العالميتين الاولى (١٩١٤ — ١٩١٨) والثانية (١٩٣٩ — ١٩٤٥) .

وأتصور أن ما مرّت به الاخوية على طول الخط البياني يمثل المعضلة التي واجهتها أدق تمثيل .

في سعيها نحو انتاج اطلانتس جديدة ، كانت اسرائيل هي النموذج الامبراطوري المختار . لكنها بالنسبة للطبقة المستتيرة كانت نموذجاً مختلفاً عن سابقتها : سومر ومصر الفرعونية وفارس ... الخ !

[ مهما بلغت الطبقة المستتيرة في قدراتها ونفوذها ، ومهما بالغت في عنادها وكفرها ، فانها لا تستطيع إلا ان تطبق ما هو منصوح عليه في نبوءة الوعد . ولهذا السبب فانها لا تقدر على إيجاد نموذج بديل عن الارض المقدسة موطناً حاضناً لمشروعها الامبراطوري ! ] .

كانت المعضلة في النموذج الجديد — اسرائيل — ان الارض موجودة ، إلا ان شعبها يعيش خارجها !

بنو اسرائيل تشرّدوا وتشتتوا في أرجاء الارض ..  
﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ الاعراف ١٦٨

المجتمع الاسرائيلي تفكك وتبعثر الى أجزاء ، ولم يكن هناك مفر من ان ينتقل كل جزء منها ويلتحق بمجتمعات ودول اخرى .. وعملية الالتحاق بهذه الطريقة خلطت الامور على



الفرد الاسرائيلي حتى انه لم يعد يعرف لنفسه انتماءً واضحاً . بل ان اليهودية نفسها فقدت تعريفها الاصلي واصبح السؤال الدائم بشأنها : هل هي ديانة أم قومية أم حضارة ؟

ثم ان هجرة بني اسرائيل الى المجتمعات الاخرى لم تكن أمراً مرحباً به ، وهكذا كانوا يُطردون من بلد الى آخر ، واستمر ترحالهم عبر العالم من الشرق الاوسط الى اوربا الغربية وشمال افريقيا ، وتواصل المد الى اوربا الشرقية ، ومنها الى بقاع نائية وقتذاك في الهند والصين .

[ يعلق مؤرخ يوناني على هذه القضية بقوله : (( انه من العسير ان تجد مكاناً في المعمورة لم يستقبل هذا الشعب )) ! ] .

وكان مصير اليهود في الشتات انهم اصبحوا اقلية غريبة ومنبوذة ، وبعضهم اضطرته ظروف المعيشة المتخلفة لاعتناق ديانة البلد الذي انتقل للحياة فيه ، وذلك بدوره زاد من قلق الدول على سلامة مجتمعاتها وخشيتها من ان تضيق الحدود بين الطوائف والعقائد والاجناس !

وفي وقت من الاوقات وصلت ردة الفعل في تلك الدول — ومنها دول اوربا بالاخص ذات الغالبية المسيحية — الى أنها طبقت نظام الجيتو الاجباري Ghetto ، وبموجبه حظرت على المواطنين المسيحيين التعامل مع اليهود ، كما انها خصصت لسكن اليهود أحياء منفصلة .. أحياء حقيرة ومساكن متداعية !



والخلاصة ان الشتات اليهودي في الارض كان واقع الحال الذي فرض أحكامه على مشروع الاخوية ومساعيها الامبراطورية ، وكان عليها أن تبذل كل ما بوسعها لجمع شمل اليهود واعادتهم الى فلسطين .. وعلى هذا الاساس نشأت الحاجة الى إطالة الطريق المؤدي الى الامبراطورية العتيدة !

- كان الطريق في السابق يمر — كما اسلفنا — بمحطاته المعروفة :
- دولة تصلح — أرضاً وشعباً — كنواة لممارسة التجربة الامبراطورية .
- وحضارة متقدمة قاعدتها الاساسية العلوم المحنكرة لدى النخبة .
- ثم امبراطورية ناهضة تبسط مبادئها على رقعة العالم من حولها — بالدعوات التبشيرية أو بالقوة المسلحة اذا لزم الامر .

أي ان الامبراطورية تأتي أولاً ، ثم السيطرة على العالم ثانياً .

لكن اخوية صهيون في تعاملها مع واقع الشتات اليهودي كانت مرغمة على ان تعكس المثال السابق !

أصبحت السيطرة على العالم تأتي في المقام الاول . يليها بعد ذلك قيام الامبراطورية في الارض المقدسة — مملكة صهيون !

وكان المنطق وراء هذا الانعكاس في ترتيب الاولويات : ان اسرائيل نفسها وبمن فيها من اليهود — على فرض انهم تجمعوا فيها بكامل أعدادهم — لن تكون جاهزة لتحمل العبء الامبراطوري فيما لو جربت أن تحمله وحدها بمواردها وامكاناتها الذاتية .. ذلك أن صمودها في وجه التحديات المستقبلية — ومنها بالتأكيد التحدي البابلي — أمر شبه مستحيل ، واحتمالات بقاءها بعد ذلك تكاد تكون معدومة !

والحل من وجهة نظر الاخوية ان يخضع العالم — العالم بأسره — لسلطتها وقانونها ، ثم يتكفل هذا العالم بدوره — بجميع حكوماته وشعوبه وثرواته — باقامة اسرائيل المنشودة وتهيئة الحماية اللازمة لها ..

أي ان عملية بناء الدولة الاسرائيلية ، ثم رعايتها وضمان أمنها من كافة التهديدات المحتملة — قائمة عملياً على جهود الآخرين وتضحياتهم !

وهكذا انهمكت اخوية صهيون تدرس احوال الامم دراسة شاملة وتعاين ما طرأ عليها من تغييرات بعد بعثة النبي محمد (عليه الصلاة والسلام) . ثم انها استفادت مما وصلت اليه بالدراسة والمعاينة ووظفته باتقان حين قررت تفعيل مؤامراتها والتحرك عبر كافة المحاور والاتجاهات في العالم .. وكانت وسيلتها التقليدية في ذلك الزحف تسلاً ، مع العلم بان القاعدة الحيوية المطلوبة لمثل هذا التسلل في اي مجتمع — شبكات العملاء والجواسيس والمخربين — كانت متوافرة سلفاً ، ممثلة في جموع اليهود المنتشرين والمتغلغلين في مجتمعات الدول ، وغالبيتهم على أتم الاستعداد لتلبية نداء الاخوية والتجاوب مع طلباتها كونها (تكليفاً مقدساً) من إله اسرائيل !

واندفعت الاخوية تخوض في بحر لا متناه من المكائد والصراعات . تتسلح بطول النفس وتبحث عن الابواب والمداخل والفجوات ... تحقق الاختراقات في العمق وتتقدم بثقة نحو مجالات أوسع . ولقد كان عنصر حصان طروادة — زمر اليهود المتعاونين مع اخوية صهيون — حاضراً بكثافة في قصص الحروب ودسائس القصور !

[ حصان طروادة Trojan Horse هو جزء من الاساطير القديمة التي تحكي عن حصار الجيش الاغريقي لمدينة طروادة ، وكان الاغريق حائرون في كيفية اختراق اسوار طروادة التي صمدت في وجههم عشر سنوات . ولم يكن هناك من وسيلة لانهاء الموقف وكسب الحرب سوى بالتسلل ، وكانت الحيلة المبتكرة حصاناً خشبياً أجوفاً بناه الاغريق وخبأوا في داخله مجموعة من محاربيهم ، فيما تظاهر

بقية الجيش بالرحيل وظلت سفنهم متوارية خلف جزيرة قريبة .. وكان أن وجد الطرواديون الحصان الضخم فآثار فضولهم ، ثم اقتنعوا بأنه هدية من الآلهة التي وقفت في صفهم ورفعت الحصار عنهم . وأمر ملك طروادة بسحب الحصان وادخله الى المدينة في احتفال كبير ... وعند حلول الظلام خرج الاغريق من الحصان وفتحوا أبواب المدينة لبقية الجنود ، فنهبت المدينة واحرقت مبانيها .. وقتل كل الرجال بلا رحمة واخذ كل النساء والاطفال كعبيد . وكانت تلك نهاية طروادة Troy . ومن هذه القصة اشتهر تعبير (حصان طروادة) دلالة على ما هو مغري وجذاب في ظاهره ، لكنه يحمل في باطنه ضرراً قاتلاً .. والمثير ان الاخوية التقطت القصة — سواء كانت قد حدثت فعلاً أو لا! — واعجبت بها الى حد الهوس ، إذ وجدت فيها مثلاً جاهزاً يوافق نظرياتها حول الاستيلاء على المواقع الحصينة بأرخص التكاليف واقل التضحيات . علماً انها لم تكن تداري اعجابها هذا في أدبياتها — إشارات وردت في رسائل كتبها اعضاء في الجمعيات الماسونية — أو حتى في انجازاتها السينمائية الباهظة — عن طريق هوليوود التي تقننت في انتاج القصة مرات عديدة ! ] .

مع الزمن اصبحت الاوضاع العالمية تجسيدا حياً لنظرية الاخوية في تطبيق مفهوم حصان طروادة . وكان من محصلة هذا التطبيق أن عالماً كاملاً أعيد تشكيله ، وكانت عملية إعادة التشكيل نفسها مخاضاً عسيراً انصبت فيه شتى انواع الاضطرابات !

فتن داخلية ، أزمت سياسية ، فوضى اقتصادية ..

حروب طاحنة تصادمت فيها الامبراطوريات المتصارعة واستنزفت في معاركها ما يفوق طاقاتها من الموارد ..

امبراطوريات ترنحت ، وامبراطوريات انكشيت ، وامبراطوريات زالت من الوجود ..

حركات تمرد جرى تحريضها ودعمها من خارج دولها حتى قامت بإزاحة الانظمة الحاكمة وسهلت دخول الاخوية الى تلك الدول ..

كان مفهوم حصان طروادة يعطي مفعوله المؤكد في خدمة مصالح الاخوية ، مضافاً اليه رؤوس الاموال الطائلة التي أفلحت سلالات النخبة — وبرز الاسماء المكشوفة من تلك السلالات آل روتشيلد وآل روكفيلر وآل مورغان — في جمعها وتكديسها ، ثم اجادت بعد ذلك في ادارتها والافادة من استثماراتها .. وكذلك كانت الاخوية تسدد ضرباتها في المواقع الصحيحة من ميادين الصراع على العالم ..

[ وكانت مراكز الخلافة الاسلامية — موزعة بين عواصمها التقليدية في شبه الجزيرة العربية والشام والعراق ، ثم مدينة اسلامبول في عهد الخلفاء العثمانيين — هي اخطر المواقع التي ركزت فيها الاخوية ضرباتها ! ] .

ثورات ، انقلابات ، تظاهرات ، قلاقل ، نزاعات ...

كانت اخوية صهيون — واقفة في الظل تقود وتوجه ، وتنتدب غيرها للتنفيذ ومواجهة العواقب — تحرز انتصارات لا شك فيها ، وذلك بغض النظر عن حجم الخسائر التي تكلفتها تلك الانتصارات ما دامت الارباح مجزية ، وما دام غيرها هو الذي يتكبد دفع التكاليف — مالا ودماً ... ثم جاءت الذروة في هذا السياق في ما وقع خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية : مذبح دموية هائلة ابتلعت في طريقها سبعين مليوناً من بني الانسان — مجموع قتلى الحرب حسب الاحصاءات الرسمية الموثقة ، فضلاً عن عشرات الملايين من الجرحى والمشوهين .. وكانت الخاتمة استعراضاً مروعاً أثبت امام الجميع قوة الاخوية وامكانياتها في البطش والتدمير : الهجوم بالقنبلة الذرية على مدينتي هيروشيما وناجازاكي في اليابان يومي السادس والتاسع من آب ١٩٤٥ .



وفي اعقاب الحرب العالمية الثانية دخلت أخوية صهيون **المرحلة الرابعة** وفي وعيها انها أتمت بنجاح ضبط موازين القوة في العالم ، فالتيارات الفكرية القديمة — النازية والفاشية — سقطت وجرى تصفيتهما ، والتيارات الفكرية الباقية — الشيوعية في الشرق والرأسمالية في الغرب — خاضعة بالكامل تحت سلطتها . وان الحظوظ مواتية أكثر من اي وقت لتتوج انجازاتها المحققة بمشهد حافل يتفرج عليه الآخرون ويؤكد لهم ما وصل اليه اليهود من هيبة وعظمة ..

كانت الأجال قد حانت للانتقال من مهمة انتهت أو قاربت على الانتهاء — بسط السيطرة على العالم — الى مهمة تنتظر الانتهاء منها — تأسيس نواة اطلانتس الجديدة !

وكذلك تمكنت الاخوية من الاعلان عن قيام دولة اسرائيل في العام ١٩٤٨ ، دون ان يتم تعيين حدودها رسمياً . وجاء في البيان الاول للمجلس اليهودي في فلسطين ان الابواب مفتوحة لاستقبال اليهود من جميع انحاء العالم وتوطينهم في الدولة اليهودية .

[ واتصور ان ذلك العام — ١٩٤٨ — كان حداً فاصلاً في تاريخ بني اسرائيل ، وانه مثل البداية الاولى لنهاية افسادهم في الارض ، وكما ذكرت النبوءة في النص القرآني : ﴿ فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً ﴾ ] .

وبعد الاعلان عن قيام اسرائيل وما رافقه من مشاهد صاخبة : اعتراف ما سمي بالدول العظمى آنذاك — الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي — بشرعية اسرائيل تحت مظلة قرار التقسيم الصادر عن الامم المتحدة سنة ١٩٤٧ ، ثم حرب شنتها الجيوش العربية على عجل لطرد العصابات اليهودية من فلسطين ، وكانت المحصلة فشلاً ذريعاً للعرب ، قابلته زيادة في مساحة الاراضي التي استولت عليها اسرائيل وضمتها الى دولتها

الناشئة ... كان الدور على تحصين المواقع الاسرائيلية داخل فلسطين ، مع التأكيد على جدارة المشروع الصهيوني بالحصول على جائزته الكبرى : القدس .

[ وكذلك حصل في حرب ١٩٦٧ ! ] .



وبعد الفراغ من تحصين المواقع ، قررت الاخوية الالتفات الى حيث كان عليها أن تفك عقدتها القديمة مع العراق بغرض إقصاءه نهائياً عن ساحة الصراع .. ولعل العراق نفسه في تلك الحقبة — بعد وصول حزب البعث الى سدة الحكم سنة ١٩٦٨ — لم تكن لديه فكرة واضحة عن الدور المرسوم له في النبوءة ، إلا ان الرئيس العراقي صدام حسين — نائب الرئيس آنذاك — مضى يخطط لسياسة اقليمية نشيطة تعارض أي اتفاقيات للسلام أو الهدنة مع اسرائيل ..

وحتى عندما انفرد الرئيس المصري أنور السادات بعقد الصلح مع الدولة اليهودية ، فان النظام العراقي راح يضغط بقوة على الاطراف العربية الاخرى لمنعها من اللحاق بمصر الى اتفاقيات مماثلة ..

كانت هناك العديد من البوادر المقلقة بالنسبة لبني اسرائيل .

كان هناك اولاً نظام حاكم في العراق يستحيل على الاخوية أن تتعامل معه ، وهو عنيد ويتخذ أكثر المواقف تشدداً ضد المشروع الصهيوني .

وكانت هناك ثانياً قضية تأمين العراق لثروته النفطية . وكانت لدى العراق بالطبع خطط طموحة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

وكانت هناك ثالثاً قضية تكديس الاسلحة في العراق الذي كان يطرق كل ابواب سوق السلاح العالمية ، يعرض شراء ما يقدر على شراؤه ولو بأعلى الاثمان .

وكان هناك اخيراً أن العراق ماض في مشروع تعبئة عربية شاملة ، والواضح أن وجهته الحتمية : تحرير فلسطين من اليهود .

[ واذن الكابوس البابلي كان يستيقظ رغم أن احداً لم يسع الى ايقاظه ، وهامو يحاول جهده أن يستعيد دوره ومجده التاريخي ! ] .

قلت ان بني اسرائيل كانت لديهم أسباب حقيقية للقلق ، لكنهم لم يكونوا متفاجئين بالضرورة إزاء النهوض العراقي في تلك الحقبة .. هم كانوا مدركين لمصادر الخطر على الوجود الاسرائيلي في فلسطين حتى لو لم يظهر العراق تحدياً لسياساتهم ، وكان التحضير للانقضاض عليه وتدميره قائماً حسب ما قضت بذلك مخططات عزير قبل مئات السنين للانتقام والثأر من بابل !

كانت هذه هي لحظة الالتفاف على مجرى النبوءة . واسلوب الالتفاف من وجهة نظر المستتيرين يتم بشن هجوم وقائي على بابل يستبق الاحداث والاقدار معاً !

والذي حدث ان تطويق العراق كانت له الاولوية قبل الانقضاض عليه .. بمعنى أن تستوثق اسرائيل من وجود انظمة حاكمة في الدول المحيطة بالعراق — خالصة الولاء لها أو مستعدة للتحالف معها ، وفي نفس الوقت فانها تعادي العراق أو تمتنع عن صداقته ومساندته عند اللزوم .

[ وكذلك حصل مع دول تركيا وايران والكويت والسعودية وسوريا ، ومعها الاردن — مع التفاوت بين اليقين والريبة في طبيعة الدور الذي لعبه الملك الحسين بن طلال طيلة أوقات الازمة .. ووجد العراق نفسه في لحظات المواجهة مطوقاً من جميع جهاته بجيران بانئت نواياهم العدوانية تجاهه بأكثر مما قدّر وتوقع ! ] .

وجاءت ساعة الصفر ، وبدأت العمليات العسكرية ضد العراق .. وكانت الافتتاحية من نصيب نظام الملالي في ايران بتحريض من الاخوية التي سبق وأوصلت الخميني الى السلطة عام ١٩٧٩ ..

حرب دامت ثماني سنوات أرهقت العراق ، لكنها لم تقلل من اندفاعه في التصدي لمشاريع اسرائيل في منطقة الشرق الاوسط .

وفي العام ١٩٩٠ اتسع مسرح العمليات لاكثر من العدوان الايراني ، وكانت الاجواء مهياة لتحالف عالمي تنترعمه الولايات المتحدة الامريكية — نسخة القرن العشرين من الولايات المتحدة الاطلنطية .. وكان الرئيس الامريكي وقتها جورج بوش الاب قد عبّر عن هذا المعنى في خطابه الشهير أمام أعضاء الكونغرس بتاريخ ١١ أيلول ١٩٩٠ . وكان قوله :

(( ان ما يواجهه صدام حسين ليس حرب الولايات المتحدة ضد العراق ، بل هو العراق ضد العالم )) .

[ وكذلك انفتحت فوهات المدافع على العراق مطلع العام ١٩٩١ ! ] .

ومع مرور فاصل زمني لأكثر من عشر سنوات — وخلالها تطورت عملية تطويق العراق الى حصار اقتصادي وسياسي بالغ الصرامة ، تواكبه حملات نفسية تضرب معنويات القيادة العراقية وتعزلها عن كل تأييد أو تعاطف محتمل ..

ثم جاءت الالفية بكل ما تحمله للمؤمنين بالمسيح المنتظر من بشریات عودته الى الارض ، لتعيد بذلك اطلاق النداءات الداعية الى غزو العراق ، في وقت كان اليهود يتحرقون فيه للانتقام من بابل والاجهاز عليها بالضربة القاضية ..

[ وكانت المفارقة الغربية أن أصوات اليهود المنحدرين من أصول عراقية هي الاعلى إرتفاعاً وسط العالم الغربي وأكثرها عدوانية تجاه العراق ! ] .

وهبت منظمات الاخوية تفرع طبول الحرب بعنف .. فيما تطوعت نخب من كتاب اليهود في الاوساط السياسية تشرح للعالم دواعي الحرب ، حتى ان عدداً منهم اقترب في شرحه من حقيقة المعزى كما يفهمه اليهود ويدعون اليه ، وكان أبرزهم وزير الخارجية الامريكي الاسبق هنري كيسنجر الذي كتب في مقالته المنشورة بتاريخ آب ٢٠٠٢ — يقول فيها : (( إن الطريق الى اورشليم يمر عبر بغداد )) .

[ واورشليم المقصودة هنا ليست القدس ، وانما المقصود إحياء عاصمة صهيون باقامة الهيكل ] .

[ وكذلك استيقظت في المستنيرين كل غرائز القتل والتدمير ، وعاودت المدافع اطلاق نيرانها على العراق في العام ٢٠٠٣ ! ] .



ثم تأتي المرحلة الخامسة من خطة عُزير ، أو المرحلة V ..

[ الحرف V يشير الى الرقم خمسة حسب نظام الترقيم الروماني ] .

والمُلاحظ ان الطبقة المستنيرة زادت مؤخراً من اهتمامها بالرمز V ، كما زادت من وتيرة الترويج له تحت شتى المعاني والدلالات ..

جرب أن تفتح عينيك على ما حولك . ستراه في كل مكان .. في اللوحات والمكاتب والصحف والالعاب الالكترونية وبرامج التلفزيون وافلام السينما !

وعلى سبيل المثال .. فانك ترى مشاهير السياسة في دول الغرب – وفي دول الشرق في بعض الاحيان – يلوحون به تعبيراً عن الانتصار Victory ..



بنيامين نتنياهو



ريتشارد نيكسون



ونستون تشرشل



احمدى نجاد



هيلارى كلينتون

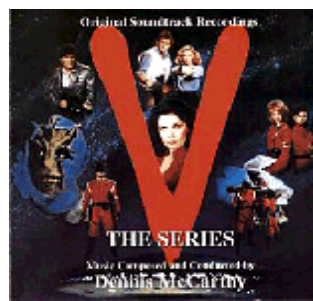


جورج بوش الاب

وأيضاً ترى الرمز على ملصقات الافلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية ..



حروب مصاصي الدماء



سلسلة V



V للنار

كما تراه ماثلاً في شعارات المنظمات والعلامات التجارية ..



قناة AVA



المنظمات التطوعية



رداء المحفل الماسوني





مجموعة شركات V



وكالة الفضاء الامريكية ناسا

الطبقة المستتيرة Illuminati لا تعمم هذا الرمز جزافاً . انها تخاطب اتباعها في كل مكان — بتعابير مجازية كالعادة وبطرق غير مباشرة — قائلة لهم : ان عصركم الذهبي على الابواب !

التعميم يؤدي غرضاً محدداً ، وعلى اتباع المجتمعات السرية حال تلقيهم لهذا الرمز أن يربطوا دلالاته بما يحفظونه مسبقاً عن خلفياته ومعانيه الحقيقية ، ذلك انه لا يدل فقط على انطلاق المرحلة الخامسة من خطتهم الكبرى ، بل هو بمثابة صرخة للعالم تعلن عن قرب خروج المسيح الدجال !

وزيادة في التوضيح ، فان الطبقة المستتيرة تؤمن بان جزءاً كبيراً من قوتها يكمن في علوم السحر ، وضمن مبادئ السحر الاساسية أن الكون مؤلف من اربعة عناصر ، ألا وهي عناصر الطبيعة : التراب والهواء والنار والمياه ..

وفقاً للتقاليد الماسونية ، فان عبدة الشيطان يعتقدون ان سيطرتهم على الارض ستبلغ حد الكمال عند نجاحهم في اخراج العنصر الخامس Fifth Element ، ألا وهو الكاهن عزيز نفسه — أو المسيح الدجال !



والمفترض أن بداية المرحلة V مع حلول العام ٢٠١٢ .

الاخوية تطلق على هذا العام تسمية : أبوكاليبس Apocalypse !

كلمة يونانية الاصل تعني رفع الغطاء او كشف المستور . لكنها مع كثرة الاستعمال اخذت اصطلاحاً يدل على نهاية العالم ..

[ أي نهاية عصر ، وبداية عصر جديد . والاخوية تقصد كلا المعنيين ، الاصلي والمصطلح ! ] .

تقول اخوية الشيطان — بنبرة جادة وواقعة — انها صبرت دهوراً على الاختباء وراء واجهات كاذبة وزائفة — بينها الحكومات والهيئات الدولية وإدارات المصارف .. لكنها الآن لم تعد بحاجة الى الاختباء ما دامت قد جمعت ما يكفي من السلطة والنفوذ لكي تعود وتظهر من جديد ، على الملأ وفي وضوح النهار ..

الاخوية على وشك أن تكشف النقاب عن وجهها ، وانها ستقدم على هذا الامر ابتداءً من العام ٢٠١٢ ..

ستخرج كأفعى عملاقة من طيات الماضي الغابر وتلتف بجسمها حول الكرة الارضية .  
ولسوف تضع أمم البشر أمام خيارين لا مجال فيهما للتفاوض :  
(( إما معنا أو ضدنا ... حددوا خياركم Make a choice ! )) .

[ وهدف الاخوية ان تمارس شكلاً من الغرلة على سكان الارض ، تماماً كما أجبرت الولايات المتحدة الامريكية جميع الدول على اختيار مماثل عقب هجمات سبتمبر ٢٠٠١ ! ] .

وسيلتها في تحقيق ذلك ان تصنع حدثاً كبيراً يهز العالم بأسره . حدث يستقطب انتباه جميع الشعوب وتحتشد وسائل الاعلام كالجراد لتغطيته ..

[ ترددتُ طويلاً قبل كتابة هذا الجزء . وداعي التردد انها المرة الاولى في فصول هذا الكتاب التي أتناول فيها حدثاً (قد يحصل) ولم يكن قد (حصل فعلاً) . مع ان كتابتي عنه ليست نبوءة ، وانما هي معرفة مسبقة ببرنامج عمل الاخوية ..  
ان تصديق ما سأقوله لك — قارئ العزيز — راجع الى قناعاتك ، ومرهون حتماً بما ستحمله لنا الشهور او حتى الاسابيع القليلة القادمة . وربما ستصادف يوماً ان ما قلته لك يمر أمام ناظريك حدثاً واقعاً على الارض . وساعتها يصبح مهماً بالنسبة لك ألا تتفاجأ أو تصاب بالذعر من الحدث الطارئ ،  
فاذا كنت تفهم ما يجري حقاً فان بإمكانك ان تخرج من دائرة تأثيره ! ] .

السيناريو المطروح لهذا الحدث — وكما نتحدث به مصادر الايلوميناتي — يتضمن اطلالة علنية للشياطين في سماء الارض . يقودون مركبات فضائية متطورة ، والوارد انهم قد يشنون هجوماً على أهداف ذات سمعة وشهرة عالمية ، ولن تكون جيوش الارض قادرة على صد هجوم كهذا مهما كان في ترسانتها من قذائف وصواريخ وطائرات حربية ..

[ هناك سيناريوهات اخرى مقترحة للحدث الكبير .. منها : تفجيرات ارهابية ، حروب نووية ، نيازك ساقطة من السماء ، كوارث بيئية ، ازيمات اقتصادية ، فوضى مخطط لها ... الخ !  
وعلى صفحات شبكة المعلومات الدولية الانترنت ستجد عدداً كبيراً من المقالات لكتاب ومحلي نظرية المؤامرة — قد ناقشت بقية الاحتمالات باستفاضة .. لكن تحرياتي الشخصية قادتني الى هذا السيناريو بالتحديد ، فاخترت الكتابة عنه دون غيره تقديرًا مني بأن الطبقة المستنيرة تسعى اجمالاً الى حدث

استثنائي يتسبب بموجة عالمية من الهلع ، و(الاستثنائية) هنا تتوقف على نوعية الحدث فيما اذا كان غريباً وغير مسبوق ! ] .

تعتبر دورة الالعاب الاولمبية المقامة في لندن صيف العام ٢٠١٢ أحد أهم المواقع المرشحة لهذا السيناريو ، علماً أن أحد الشعارات المعتمدة للاولمبياد يحتوي على كلمة صهيون Zion !



ستدعي الشياطين انها كائنات فضائية Aliens جاءت من حضارات متقدمة تعيش في مجرات بعيدة عن كوكب الارض !

أكثر من ذلك .. ستدعي انها (الآلهة) التي أنشأت الحضارة في الارض قبل آلاف وملايين السنين . وان جميع الآثار التي تحير الناس في شأنها — بما فيها الاهرامات والمعابد القديمة والصروح الحجرية العملاقة — شواهد على ما بنته هذه الآلهة وتركته علامة على وجودها في الارض .. وانهم غادروا كوكبنا منذ ذلك الحين ، لكن الانسان أساء استخدام الحضارة التي قدمتها له الآلهة ، وهاهو على وشك أن يتسبب بالدمار الشامل للعالم ، وذلك ما اضطر الآلهة للعودة والتدخل لمنع الانسان من مواصلة عبثه!

[ أدرك ان حديثي يتخطى حدود العقلانية ... انما تابع أرجوك ! ] .

سيشكل هذا صدمة جماهيرية ضخمة ، عالمية وشاملة ... وهو بالضبط ما تريد اخوية الشيطان أن نشعر به في الساعات الحرجة للحدث الكبير ، وان تثبت لنا من خلال ذلك صحة ما كنا نتفرج عليه دوماً في افلام الخيال العلمي .

[ اللائحة طويلة من افلام حرب النجوم ، ستارترك ، ستارغيت ، يوم الاستقلال ، ... ! ] .

إن هوليوود نفسها طوال السنوات الماضية كانت وسيلة الطبقة المستتيرة لتجهيز عقولنا تدريجياً للابوكاليس المرتقب ، وان ما كان يبدو لنا أعمالاً فنية في الظاهر ، كان في حقيقته تلقيناً ناجحاً للمشاهدين حول أشكال الجن وامكانياتهم العلمية المتفوقة وتفاصيل حياتهم !



تخيل حجم التأثير المتوقع لحدث كهذا .. تخيل وقعه نفسياً على جماهير تعودت منذ الصغر على مشاهدة افلام تدور قصصها حول غزاة الفضاء الخارجي أو ما يسمى بسكان الابعاد الاخرى ، واذا بها تصطدم في لحظات بواقع ان ما شغفت بمشاهدته على الشاشة له في الحقيقة أصل بالغ البشاعة !

حتى رؤساء الولايات المتحدة على اختلاف فتراتهم الرئاسية كانت لهم وقفات مع قضايا الاطباق الطائرة (اليوفو UFO) والمخلوقات الفضائية . لكن اكثرهم اقتراباً من الموضوع كان الرئيس رونالد ريغان ..

في خطابه امام الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ ٢١ ايلول ١٩٨٧ ، تحدث ريغان قائلاً :

(( ربما كنا بحاجة الى تهديد كوني من الخارج يجعلنا ندرك مدى الروابط المشتركة التي توحد الانسانية . انني اعتقد احياناً أن جميع خلافتنا على المستوى العالمي سرعان ما ستتلاشى اذا ما واجهنا تهديداً تمثله كائنات فضائية قادمة من خارج الارض ..

انني أسألكم في هذه اللحظة .. ألا يوجد بيننا الآن كائنات فضائية ؟ )) .



صدمة جماهيرية ضخمة ، عالمية وشاملة .

وذلك في حد ذاته مقدمة لشيء تسعى الاخوية اليه ، فحينما تفقد الانسانية أسباب التفاؤل وتجد نفسها ضائعة في مواجهة الخطر ، فانها غالباً تبحث عن ملاذ . والملاذ المنشود في حالات مماثلة هو الدين .

والمفروض في كل مجتمع متدين أن الدين هو الحقيقة الصلبة الوحيدة التي تصمد بوجه الاهتزازات الطارئة ..

لكن المشكلة ان رجال الدين — وهم الذين نصبوا أنفسهم قائمين على أمره ومسؤولين عن فهم نصوصه المقدسة — سيواجهوا مأزقاً في تفسير ما يرونه إزاءهم . فالتناقض شاسع بين رؤاهم التقليدية وبين الكارثة التي أطبقت على بني البشر وتتابع مستجداتها في تسارع صارخي ، وعليه فانهم سيجدوا أنفسهم في وضع متردد أو عاجز ، جنباً الى جنب مع العامة !

﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾  
الانعام ١٢١

ذلك هو تقدير الاخوية وتوقعها لردة فعل رجال الدين .. ومؤدى ذلك ان خيبة الامل ستعم الجماهير بعد فقدانها للبوصله التي كانت تدلهم على الاتجاه الصحيح . فينصرفوا للبحث عن بوصلة بديلة ... شيء آخر اكثر اقناعاً ، يحمل لهم الحلول ويقدمون اليه عبوديتهم طواعية ..

وفي هذا التوقيت تكشف نخبة صهيون عن حقيقة المذهب الشيطاني !

[ عبادة الشمس ، الصليب ، الاهرامات ، امبراطورية اطلانتس ، حراس البوابة ، السومريون ، الفراعنة ، المايا ، المجوسية ، عذير ، فرسان الهيكل ...  
تاريخ شرير يُعاد احياءه ! ] .

إن الحل السحري الذي ستقترحه النخبة على الشعوب هو مشروع النظام العالمي الجديد لمواجهة الخطر الفضائي !

[ لمح هنري كيسنجر ذات مرة الى هذا المعنى في خطاب ألقاه عام ١٩٩٢ خلال اجتماع لمجموعة بيلدربيرغ — تجمع الماسون الاكثر نفوذاً في العالم — قال فيه : (( لو ان خطراً خارجياً ظهر وهدد وجودنا ، فان شعوب الارض ستستغيث لانقاذها من هذا الشر .. كل واحد منا يخشى المجهول . وفي هذه الحالة سيتخلى كل فرد عن حقوقه مقابل ان تضمن له الحكومة العالمية سلامته )) ] .

الهدف هو اعلان اتحاد عالمي يحل محل الامم المتحدة ، يعالج الاوضاع السائبة ويشرف على حل الازمة ، يترأسه مجلس مؤلف من اثني عشر شخصاً .

[ هم اعضاء الطاولة المستديرة ورؤساء قبائل الطبقة المستديرة ! ] .

يلي ذلك قبول الشعوب لاجراءات تتخذها حكوماتها لتوحيد المنظومة الدولية بانتظار الملك الذي سيظهر في النهاية لتراه جميع الشعوب منقذاً لهم من غزاة الفضاء !

المسيخ الدجال .



انتهيت من عرض خطة عُزير بمراحلها الخمسة .

عرضتها دون أن أبدي رأياً في مضمونها . الآن أبدي رأيي .

المراحل الاربعة الاولى من الخطة تحققت بالفعل . المرحلة الخامسة على الابواب .

هل سيحدث حقاً أن تتجسد الشياطين في عالمنا المرئي وتخرج حشودها لمهاجمتنا بتقنياتها المتفوقة — صحنون طائرة أو أسلحة فتاكة ؟

ان الاجابة تتطلب مني أولاً أن اناقش قضية الصحنون الطائرة .

موضوع الصحنون الطائرة Flying Saucers له تاريخ مثير بدأ تقريباً بعد الحرب العالمية الثانية بناءً على شهادات أشخاص من اماكن متفرقة من العالم أدعوا مشاهدة أجسام غامضة تحوم في السماء — ومن ذلك اكتسبت تسميتها بالاجسام الطائرة مجهولة الهوية Unidentified Flying Objects !..

كانت الفرضية السائدة أنها قد تكون مركبات متطورة تعود لكائنات حية أرقى وأكثر مدنية من الانسان ، دفعها حب استطلاعها العلمي الى زيارتنا على نحو متكرر ودراسة تقدمنا الحالي .. ولا احد يعرف اذا كانت هذه الكائنات تحمل نوايا عدائية وتعد لانزال عسكري على كوكبنا !

شكل الامر لغزاً أثار الخيال وكتبت عنه الكثير من التحليلات . وذلك ما دفع الهيئات الحكومية في بلدان عدة الى تكليف لجان من خبراء متخصصين في مراقبة الظاهرة وتحليلها بطريقة علمية وواقعية . لكن مهمتهم كانت معقدة مع وفرة الشهادات والتقارير

الواصلة اليهم .. ولقد كان ممكناً أن يستبعد الخبراء عدداً لا يحصى من الشهادات الفردية التي بدت لهم متناقضة في حبيكتها ، حتى لو كانت مصحوبة بصور فوتوغرافية تثبت رؤية الشهود للاطباق الطائرة ، فالصور قابلة للتزوير والتلاعب بمحتوياتها بكل سهولة .. وكان الرأي انه يصعب التعويل على شهادات من هذا النوع ، خاصة مع ما هو معروف عن ميل الانسان للاثارة وابتكار التجارب الوهمية ..

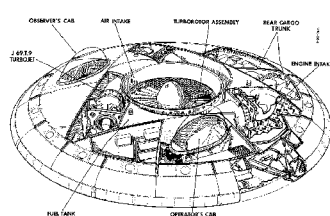
لكن الاستبعاد لم يكن ممكناً مع حالات كانت فيها شهادة الشهود موثقة (جماعياً) !

حالات وقعت في مدن وقرى متفرقة ، وفي كل حالة منها كان العشرات أو المئات من الاشخاص يلاحظون في آن واحد شيئاً براقاً يطير بسرعة في الاجواء .. ولم يكن مقنعاً التفكير بانه مجرد طائرة أو ظاهرة سماوية فريدة . كان الجميع مذهولين وهم يحدقون به لعدة دقائق .. وكان الاتفاق على وصفه بأنه جسم دائري او بيضوي الشكل ، يتخذ مساراً متعرجاً في الهواء ويترك وراءه ذيلاً أبيض في غاية السطوع !



هل الاطباق الطائرة حقيقية ؟ ... اليك نظريتي :

الطبق الطائر ليس سوى جيل متقدم من الطائرات ، وهو يتميز عن الطائرات التقليدية بسرعته العالية في الحركة مع قدر هائل من المرونة والمناورة .. آلية التحليق تعتمد على مبدأ الجاذبية المضادة Anti-Gravity ..



كانت الاطباق الطائرة موجودة فعلاً في عصر اطلانتس ، ثم زالت مع زوال كافة مظاهر التقنية نتيجة للطوفان العظيم .. وحدث ان احتفظت الطبقة المستتيرة بالبيانات الاساسية لصنعها ، ثم انها قامت باعادة انتاجها عندما توافرت لها الخامات والموارد اللازمة لذلك ، لكنها تسترت على وجودها هذه المرة ، وكانت الاختبارات جارية على النماذج الاولى منها ومحاطة بتكتم تام — داخل مواقع عسكرية في ألمانيا النازية بادئ الامر ، ثم تقاسمت المشروع بعد ذلك دولتا الاتحاد السوفيتي (روسيا حالياً) والولايات المتحدة الامريكية ، وذلك كجزء من برامج الابحاث السرية لتطوير التكنولوجيا العسكرية . النخبة بالطبع تتحكم في ادارة البرنامج في كلا البلدين ..

تقلع الاطباق الطائرة من قواعد جوية نائية ، ثم تعود اليها بعد الإنتهاء من جولاتها التجريبية ..

[ تتطلق من سطح الارض ، وتحوم في اجواء الارض ، وتستطيع ان تتخطى الغلاف الجوي بمسافة معينة ، ثم تعود في نهاية رحلتها الى الارض ... تلك هي مجالات الطيران المتاحة للاطباق الطائرة ، والحقيقة انها لا تأتي من مجرات أو أبعاد اخرى ! ] .

الاخوية تبذل جهوداً مستمرة لتحسين انتاجها من هذه الصحون .. وظني ان أفلام هوليوود تبالغ كثيراً في احجام وقدرات ما تصفه لنا من تصاميم الصحون الطائرة !

الطبق الطائر ييئ وهجاً من مختلف الالوان ، وهو قادر بكفاءة على تغيير وتكييف لونه الخارجي بالتوافق مع الاجواء المحيطة به . لا تفاصيل عن قدراته التسليحية .



تصور ان الاخوية حائزة على تقنية الاطباق الطائرة . لكن حيازتها تبقى في إطار التجارب . وربما ان علماءها توصلوا حقاً الى نماذج ناجحة منها ، لكن امتلاك التقنية شئ واستخدامها لهدف بالحجم الذي تسعى النخبة اليه شئ آخر ..

الاخوية تستطيع ان تكشف عن وجود أطباقها علناً ، وتستطيع أن تسلط عدداً منها على سكان العالم وعلى أوسع نطاق ممكن ... لا شك ان هذا سيثير ضجة اعلامية مهولة ، لكنه لن يكفي للتعجيل بالنظام العالمي الجديد !

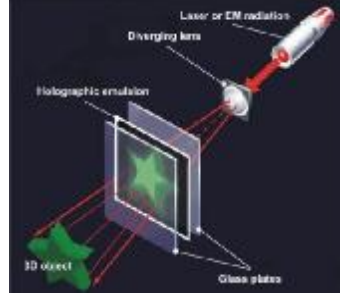
ما لدى الاخوية من مخزون الصحون والمركبات ليس كافياً لتنفيذ غارات شاملة ومدمرة باتساع العالم كله . ذلك تصوري ... فلو كانت الاخوية تمتلك هذه القوة الرهيبة لكانت حسمت قرارها منذ زمن طويل ، واقدمت على الظهور بامكانياتها علانية والسيطرة على مقاليد الامور !

الحدث الكبير في المرحلة V يحتاج الى ما هو أكثر من ذلك .. يحتاج الى خدعة من العيار الثقيل Great Deception تتطلي على العامة .. واخوية صهيون بارعة في اساليب الخداع والتزييف منذ أقدم العصور !

ستصنع النخبة حدثاً مبنياً على الخداع أكثر من الحقيقة ، خاصة وانها جهزت التقنية اللازمة لممارسة مثل هذا الخداع .. ولقد سبق وان توصلت الاخوية الى تقنية تدعى الشعاع الازرق Blue Beam ، وتتضمن استخدام معدات متطورة للغاية منصوبة على



الارض أو ملحقة بالاقمار الصناعية – بهدف التضليل البصري ، حيث تولد بأشعة الليزر صوراً مجسمة – مع مؤثراتها الصوتية – في السماء ، تبدو وكأنها حقيقية في نظر الآخرين !



[ النخبة دعمت هذه التقنية كبند رئيسي في مشروع إعدادها للحدث الكبير تحت عنوان : مشروع الهلع Panic Project ! ] .

أجهزة تعمل وتتفاعل في مواقع متفرقة من الارض ، (ترسم) صحنوا طائرة ولامعة في السماء .. انها الشرارة الاولى في الحدث ، ثم تتكفل وسائل الاعلام بالباقي !

قنوات عربية واجنبية تلاحق الحدث على نحو مقنع .. تقدم للناس مادة صالحة للاستهلاك ..

[ والاعلام بالذات كانت له سوابق في مجال التضليل وتسويق الاخبار الكاذبة . وكان من امثلة ذلك تغطيات اخبارية حول موضوعات : الاستنساخ البشري ، تعطل الحواسيب بالكامل عام ٢٠٠٠ ، ثقب الاوزون ، الاحتباس الحراري ، فيروس انفلونزا الخنازير وبرامج التطعيم الاجباري ... الخ ! ] .

هل وصلت الفكرة اليك ؟

عرض سينمائي مدروس لغزو فضائي يوقع الرعب في النفوس .. يُبث على الهواء وفي السماء ، مع مؤثرات خاصة مقنعة ..

[ ومن الوارد اضافة لمسة من تفجيرات مبرمجة تعطي الانطباع بجدية الهجوم المفبرك ! ]

مراسلون وصحون لاقطة وكاميرات . حشود اعلامية غفيرة تبيع المحنة للمشاهدين ..

موجة من الهلع بين الناس . الطرقات تشهد ازدحاماً مرورياً خانقاً ..

[ ترى الاخوية في (الخوف) سلاحها الرئيسي الذي يضرب الايمان ويقوض أسسه ! ] .

حكومات تعلن حالة طوارئ شاملة نظراً لخطورة الاوضاع المتفاقمة ..

ازمة اقتصادية عالمية وانهيار العملات الوطنية ..

فوضى دينية ، ومؤمنون يشكون بصحة إيمانهم بالله ، وتساؤلات مرتابة بشأن الثوابت الدينية والتاريخية القديمة ..

شعوب تتخلى عن المنطق وتستسلم للجنون ..

وهكذا سلسلة من الاحداث المدبرة التي تمد جسراً الى النظام العالمي الجديد .



إن الاخوية تتمتع بقدرات فذة . لا سبيل لانكار هذه الحقيقة .. اختراعات عجيبة و ثروات طائلة ودهاء شيطاني ... لكن قدراتها يقيناً لن تتخطى قدرة الله تعالى ..  
﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ الرعد ٤٢

انني اتصور المرحلة V هي ذاتها خاتمة العلو الاسرائيلي المذكور في النبوءة :

﴿ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ الاسراء ٦

ستمارس الطبقة المستتيرة ألاعبها في التشويش علينا ، لكنها لن تتوصل الى ما تسعى اليه . انقلاب الموازين بيننا وبينها محتمل في أية لحظة ..

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ الاسراء ٧

السباق ماض — برغم جميع المعطيات الحالية — بين بابل واسرائيل .

## الفصل الثاني عشر

# من المسيح الى الصليب

إذا كنت ممن عاشوا أجواء العدوان على العراق سنة ١٩٩١ وتابعوا مجريات الاحداث كما نقلتها وسائل الاعلام في حينها ، ثم تولد لديك انطباع قوي يصعب إنكاره ، وهو أن كل ما رأيته وسمعته خلال الحرب كان يوحي بقيام حملة صليبية جديدة على العالم الاسلامي — فانك اذن لست وحدك !

الذين اشعلوا تلك الحرب وصنعوا حوادثها الخاطفة ، أرادوا لها مع سبق الاصرار أن تبدو في صورة حملة صليبية جديدة على العالم الاسلامي !

وتعبر الحملات الصليبية Crusades له سوابق تعود الى بدايات الالفية الثانية من التقويم الميلادي ، وذلك حين اعتقدت طوائف كثيرة من النصارى أن المسيح سيعود الى الارض ليحكمها من عرشه في مدينة بيت المقدس — انطلاقاً من عقيدة المنتظر الالفية التي شكلت على الدوام رابطاً عضوياً تتلاقى عنده مقاصد اليهود والنصارى معاً ، وذلك بتوجيه من الطبقة المستنيرة Illuminati التي تتحكم بالطبع في كلا الطائفتين .. وحدث في العام ١٠٩٥ أن عقدت الكنيسة الغربية في مدينة كليرمونت جنوب فرنسا اجتماعاً حضره جمع غفير من رجال الدين والامراء والفرسان ، وحتى من عامة الناس .. وألقى البابا أوربان الثاني خطاباً قوياً أطلق فيه النداء الى جميع النصارى بضرورة انقاذ قبر المسيح ، وأن اسلحة النصارى يجب ان تتحرك في حملة عسكرية واسعة لتطهير الارض المقدسة من الكفار (المسلمين) !..

وكان أن ألهب هذا الخطاب حماس الحاضرين ، وأدى الى أن يحمل الآلاف منهم شارة الصليب تأييداً لنداء الحرب ، وهكذا انطلقت أولى الحملات الصليبية من أوروبا المسيحية متوجهة نحو أرض الخلافة الاسلامية — وهدفها في المقام الاول احتلال بيت المقدس وما حولها ..

[ سقطت بيت المقدس بعد حصارها لأربعين يوماً ، ثم دخلها الصليبيون وهم في حالة من الهستيريا الوحشية ، ولم يسلم من بطشهم رجل ولا امرأة ولا شيخ ولا طفل . وقيل أنهم قتلوا سبعين ألفاً من المسلمين . ودام الاحتلال الصليبي احدى وتسعين سنة ، حتى تمكن الملك الناصر صلاح الدين الايوبي من تحريرها .. وقد قام من جاء بعد صلاح الدين من الايوبيين والمماليك بتصفية بقايا الوجود الصليبي في بلاد الشام ] .

تتابعت الحملات الصليبية على المسلمين — ثمان حملات عسكرية — مدة بلغت قرنين من الزمان — من العام ١٠٩٦ وحتى العام ١٢٩١ . وربما ساد الظن بأن فكرة الحروب الصليبية قد انحسرت وذابت بعد تلك الحقبة بين العامين المذكورين ، لكن هذا لم يكن صحيحاً بالمرّة !

دخلت الطبقة المستنيرة القرن العشرين وهي مؤمنة كل الايمان بأنه قرنهما الذهبي الذي ستؤكد من خلاله انتصارها النهائي والاخير في الارض ، ومن هنا أطلقت عليه تسمية قرن الشيطان Century of Evil . وكان رأي النخبة أن التوقيت ملائم لاستعادة النداء الصليبي من طيات الماضي ، وكذلك كان القرار باعادة تصديره الى العالم ..

في النصف الاول من القرن العشرين وقعت الحربان العالميتان ، وكل حرب منهما كانت بمثابة محطة هامة وحيوية على الطريق المؤدي الى وعد الآخرة — أو نهاية العالم حسب المصطلح الشائع في قاموس الاخوية .. وكما أن النخبة لعبت دور المحرّض في الحربين ، فانها كانت الممول الرئيسي لمعظم الاطراف المتحاربين . وأياً كانت الدول التي خرجت منتصرة في النهاية ، فان النتائج المحققة من الحربين كانت تصب في مصلحة الاخوية من أجل تغيير شكل النظام الدولي السائد وإحكام قبضتها على العالم .

في كلا الحربين العالميتين الاولى والثانية ، اختارت الاخوية أن تطلق على عملياتها الاسم الرمزي ذاته : الحملات الصليبية . وكان لاختيار هذا الاسم ما يبرره رغم أن أوربا كانت مسرح العمليات الاساسي في المرتين ، حيث لم يكن ممكناً التغاضي عن حقيقة أن العرب والمسلمين — وهم من الاصل لم يكونوا طرفاً فاعلاً في المعارك — خرجوا من الحربين وقد دفعوا الثمن الاكبر من الخسائر ..

خسائر شملت الارض والموارد والدين والمصير !

وفي حالة الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ — ١٩١٨) فان مشهد النهاية المأساوية تمثل في إسقاط الخلافة الاسلامية ومصادرة كيائها وتفكيكه دون شفقة . ولم يكن كافياً بالنسبة للاخوية ان تسترجع للاذهان أصداء الفكرة الصليبية ، وانما كان مطلوباً أن يفهم الجميع بوضوح وبغير إلتباس ان ما تحقق لها من انتصارات وغنائم يأتي في سياق متصل مع حملاتها الصليبية الاولى قبل ثمانية قرون !

[ وحدث حين دخل الجنرال البريطاني اللنبي فاتحاً الى القدس في العام ١٩١٧ — أنه قال قولته المشهورة : (( الآن انتهت الحروب الصليبية )) ... وكذلك حين دخل الجنرال الفرنسي غورو دمشق في العام ١٩٢٠ ، توجه مباشرة الى قبر صلاح الدين ، ووقف أمامه وقال قولته المشهورة : (( ها قد عدنا يا صلاح الدين )) ! ] .

وفي حالة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) فإن مشهد النهاية زاد في مأساويته ودمويته عن الحرب الاولى ... محرقة بشرية هائلة استكملت من خلالها أخوية صهيون سيطرتها على العالم وأتمت بها استباحتها للاملاك والموارد العربية - وفي المقدمة منها حقول البترول .. وكان وارداً ضمن نتائج الحرب أن تبرز الولايات المتحدة - اطلانتس الجديدة أو الواجهة المستحدثة لآخوية صهيون - كقوة جبارة ومتفردة في خارطة الصراع العالمي ، تبتلع الامبراطوريات القديمة وتخلي الساحة من جميع المنافسين ، كما تؤكد هيمنتها في كل مكان بنشر القواعد والاساطيل الحربية .. وهي تفعل ذلك كله متحدثة باسم المسيح ورافعة شعار الغلبة للصليب !

[ وكان لافتاً في تجربة الامبراطورية الامريكية أن نشأتها ارتبطت مبكراً بالاعتداء على الغير واستباحة أملاكه .. إذ قام المهاجرون الاوائل - أعضاء المحافل الماسونية الوافدون من أوروبا الى القارة الامريكية - بذبح سكان القارة الاصليين - الهنود الحمر ، وكانوا قد فعلوا ذلك أيضاً باسم المسيحية وتحت دعاوى تطهير الارض من (الكفار) ! ] .

وخلال تلك الحرب برز الفاتيكان بشكل ملحوظ في مجال العمل السري - والفاتيكان هو مقر القيادة العالمية للكنيسة الكاثوليكية في روما ، وكان قد مارس أدواراً خطيرة في مجالات الاستخبارات والتجسس وتنظيم الاتصالات خلف خطوط القتال ، حتى أن الرئيس اليوغسلافي جوزيب بروز تيتو أشار الى ذلك الوضع الخاص لقساوسة الفاتيكان بمقولته الشهيرة : (( لقد كان هناك جاسوس داخل عباءة كل قسيس )) !

والمهم أن الحرب انتهت بتحالف دولي واسع - تحت قيادة أخوية صهيون - أدى الى لمّ الشمل اليهودي في فلسطين واعلان دولة اسرائيل سنة ١٩٤٨ .



ثم جاءت العاصفة قرب نهاية القرن العشرين : حرب الخليج ١٩٩١ .. والعاصفة هو العنوان الذي تطلقه أخوية صهيون على كل حدث عالمي يهز الانسانية وتصل تأثيراته الى أقاصي الارض ... نقطة تحول فارقة تتقدم بها استراتيجية الآخوية خطوة أو خطوات لنقترب من تحقيق حلمها الكبير ، النظام العالمي الجديد !

ومهما قيل في وصف ما حدث عقب الدخول العراقي للكويت - تدفق الحشود العسكرية الامريكية بكثافة الى القواعد العربية حول العراق - أو تبرير ضرب العراق - على أساس تحالف دولي طارئ بقيادة الولايات المتحدة لتحرير الكويت ... فإن الذين نظروا الى الصورة الاوسع من الحرب رصدوا على الفور بوادر حملة صليبية جديدة تستهدف العالم العربي والاسلامي عبر بوابة العراق ..

ولقد كانت الاشارات الصادرة خلال الازمة عن الخطاب الاعلامي الغربي – الامريكي بالدرجة الاولى – واضحة في هذا الشأن ، وأحياناً صريحة الى درجة الاستفزاز :

■ في أواخر الثمانينات من القرن العشرين دارت مناقشات مكتومة في أوساط المحافظ الماسونية والمجتمعات السرية في الغرب ، وكان موضوع المناقشات في حينها ما أسمته الاخوية : الحملة الصليبية الاخيرة The Last Crusade . وبدا مقصوداً أن الاخوية تقوم بتسريب هذا العنوان الى العلن دون أن تفصح عن أية تفاصيل اخرى ، وقد كان بادياً أن منظمات الاخوية كانت منهمكة بتعبئة امكانياتها المادية والمعنوية لمواجهة عدو لم تظهر هويته بعد على الملأ – لكن النخبة من أعضاء المجتمعات السرية كانوا يعرفون بالتأكيد أن الوجهة المقصودة هي بابل وليس غيرها ..

[ أي أن أخوية صهيون كانت تقوم بتحضير المسرح سياسياً ودينياً للعدوان على العراق باسم المسيح ونصرة للصليب ! ] .

■ وحين انفجرت أزمة الكويت في آب ١٩٩٠ ، نشطت الاخويات المسيحية في أنحاء العالم تبشر النصارى بقرب عودة المسيح الى الارض ، وأن حرب الخليج في الشرق الاوسط تعني – وفقاً لتفسيرات الكتاب المقدس – اكتمال دورة التاريخ أو ما يسمى بنهاية الزمان End of The Days – ومن ثم بداية العصر الالفي الجديد ..

[ وقبل بدء الحرب فعلياً في كانون الثاني ١٩٩١ ، أصدر التيار المسيحي الصهيوني في الولايات المتحدة بياناً لتأييد العدوان على العراق ، جاء فيه : (( إذا كان هناك دولة يمكن أن نقول عنها أنها جزء من الاراضي المقدسة ، فهي العراق . لذلك يجب ان نضاعف صلواتنا ، فالتاريخ قد أكمل دورته ونحن نعود مرة اخرى الى الارض )) ! ] .

■ وحين بدا أن الحرب قد أصبحت واقعاً مؤكداً ولا مفر منه ، فان قائد قوات التحالف الجنرال الامريكي نورمان شوارسكوف اختار للمعركة المقبلة ضد الجيش العراقي اسماً له دلالتة : المجد للعدراء Ave Maria . وكان هذا تصرفاً غريباً في أجواء صراع بالغة الحساسية ، فخلالها كان النظام السعودي يبذل جهوداً دبلوماسية مستميتة لتغطية الحرب بغطاء عربي واسلامي يكون مقبولاً بدرجة ما – وربما كانت أبرز أدوات التغطية فتاوى صادرة عن كبار المراجع الشرعية المعروفة ، تجيز للمسلمين القتال ضد العراق تحت إمرة القوات الغربية .. ولعل ذلك ما اضطر القيادة الامريكية الى استبدال اسم المعركة باسم آخر ، وهو : عاصفة الصحراء ، تلافياً لإحراج الاطراف العربية المشاركة في العمليات العسكرية تحت رايتها . وإن لم يمنع ذلك الجنرال شوارسكوف من أن يطلق لاحقاً على خطة الهجوم البري الاسم نفسه الذي أثار كل تلك الملاسات : المجد للعدراء !

[ كان شوارسكوف شخصاً متعصباً لفكرة الحروب الصليبية ، وكان يفخر دائماً بأنه ينتمي الى عائلة ذات أصول جرمانية ، وأن لأحد أجداده تاريخاً قديماً في الخروج مع الحملات الصليبية الاولى ! ] .

■ وحين شن التحالف هجومه فعلاً على العراق ، كانت آلة الاعلام الغربية بكل بأسها وأدواتها — وكالات الأنباء ، الصحف ، المحطات التلفزيونية — تعمل وتتحرك جنباً الى جنب مع الجهد العسكري في ساحة العمليات ، وكانت مهمتها أن تضخ مجموعة من الرسائل التي تؤكد الروح الصليبية للحملة العسكرية الدائرة .. وهكذا كانت الصور المنقولة للجماهير العربية تعرض بإلحاح مشاهد للجنود والمرترقة الامريكيين المتواجدين داخل الاراضي السعودية ، وهم يكتبون على الصواريخ — قبل انطلاقها على أهدافها المقررة في العراق — عبارة تقول : (( اطلبوا الرحمة من المسيح ، فإن لم يستجب ، اطلبوا الرحمة من شوارسكوف )) .



حروب توالى على العرب والمسلمين ، جرت بإسم المسيح وتحت راية الصليب !

كما قلت لك .. الذين اشعلوا تلك الحروب وصنعوا حوادثها الخاطفة ، أرادوا لها مع سبق الاصرار أن تبدو صراعات متجددة بين الشرق الاسلامي والغرب المسيحي !

صراعات منفلة في عنفها ووحشيتها ، ويمكن تحفيز أسبابها في كل وقت .

غير أن السؤال يبقى مطروحاً — في إطار هذا الكتاب الذي يتناول المواجهة القائمة بين العراق وأخوية الشيطان : هل يجوز اعتبار النصارى عدواً حاضراً في هذه المواجهة ؟

ولو حدث أن تعاملنا مع النصارى كعدو حاضر في المواجهة ، فما هي درجة العداوة المحتملة ؟ وإلى أي مدى يمكن فصلها عن العداوة الحتمية مع أخوية الشيطان ؟

الاجابة على كل تلك الاسئلة مسألة عويصة ومعقدة ... والقضية أصعب من أن يتم حسمها بمجرد الاثبات أو النفي !

وصدقني إذا قلت لك انني لا أحمل معي الآن أجوبة جاهزة .

إنني هنا أحاول أن أجد طريقاً واضحاً للاقترب من الاجوبة المطلوبة . والسؤال عادة هو ما يقودنا الى الطريق !

هل تعلم أن رمز الصليب المعروف لم يرتبط بالديانة المسيحية إلا في القرن الرابع الميلادي...؟!

كيف دخل الصليب — أحد أقدم رموز عبدة الشيطان — في المسيحية ؟ وما الذي جرى بحيث ارتبط ذكر المسيح بالصليب ، والصليب بالمسيح ؟ ذلك ما نحاول معرفته .

أظنك تتفق معي على أن الاخوية هي رأس المؤامرة .. ستكتشف تباعاً مع اطلاعك على الوقائع الواردة في هذا الفصل أن المسيحية ليست ديانة سماوية كما كنا نظن ، وانما هي جزء من المؤامرة المفروضة علينا جميعاً .

ليس هناك شئ (سماوي) أو (أصلي) في الديانة المسيحية ، بما في ذلك النصوص والمفاهيم والرموز والتواريخ والشعائر ... إن الديانة المسيحية في مجملها من ابتكار أخوية صهيون ، وهي تستمد جذورها من طقوس عبادة الشيطان القديمة — من زمن اطلانتس وسومر والفرعنة ..

قد يفاجئك أن أقول لك أنني صادفت خلال أبحاثي العديد من النصارى ممن يحاربون الماسونية بكل فروعها وأشكالها ، غير أنهم قلما يواجهون حقيقة مشاركة ديانتهم في مؤامرات الاخوية .. أنني أنظر الى النصارى في العموم كمحتجزين في سجن كبير وهائل الحجم ، لكنهم للأسف لا يدركون ذلك .. سجن خارج عن المألوف ، ليس له قضبان حديدية أو جدران عالية أو أسوار مكهربة ، ولا يمكن رؤيته ولا لمسه ولا إدراك وجوده أصلاً ، والسجين في مثل هذه الحالة لا يثور أو يتمرد على السجان ، لأنه يظن نفسه حراً طليقاً !

السجن الذي أتحدث عنه هنا هو الديانة المسيحية ذاتها .. فمن خلال نصوصها وقوانينها تسيطر أخوية صهيون على عامة النصارى في العالم ، وبالتالي تحكم قبضتها على أذهانهم وحقوقهم وتوجهاتهم .

تفيد المراجع الاحصائية بأن تعداد النصارى في العالم تجاوز المليارين . قد نتجادل في صحة الارقام والمعلومات الرسمية ، إلا ان الواقع الماثل أمامنا لا يدع مجالاً للشك بأن الاخوية تستخدم هؤلاء جميعاً كواجهة لحروبها ضد المسلمين — على شكل حملات صليبية تطالب بأرض المسيح وميراثه في القدس !

نخبة الاخوية تختبئ وراء الحملات الصليبية ولا تظهر بهويتها الحقيقية ، وانما تدفع بملايين النصارى لينوبوا عنها في محاربة أعدائها .

كما في الشطرنج ... البيادق هي التي تتقدم أولاً !



وقد يتساءل البعض : لماذا تتبع النخبة هذا الاسلوب في إدارة الصراعات ؟ ألا يتناقض هذا مع ما نعرفه عن امكانيات الاخوية ، علومها وتقنياتها وثرواتها الطائلة ؟

لماذا لا تفرض النخبة مشيئتها على العالم بصورة مباشرة وعلنية طالما انها تمتلك كل ذلك النفوذ — دون الحاجة الى استخدام الآخرين — نصارى وغيرهم ؟

والجواب البسيط هو أن النخبة في محاولتها للسيطرة على الشعوب لا يمكن لها إلا أن تتبع هذا الاسلوب من السيطرة الخفية ..

[ مؤقتاً ... الى أن يحين خروج المسيح الدجال وغزوه الارض ! ] .

النخبة Elite ليست سوى قلة قليلة من الاشخاص . والطريقة الوحيدة لممارسة سيطرتها على سكان الارض هي أن تجعلهم يمنحونها هذه السيطرة بارادتهم ورضاهم !



إن اخوية صهيون في علاقتها مع الديانة المسيحية سبق وأن وضعت أهدافاً أبعد من مجرد إطلاق الحملات العسكرية الصليبية نحو العالم العربي والاسلامي .

هناك مثلاً مسألة المنقذ المنتظر .. العنصر المشترك في جميع الديانات الوثنية المنتشرة في أنحاء الارض !

وهناك أيضاً مسألة المرجعيات الدينية — والمرجعية الدينية في حالة النصارى كائنة في الفاتيكان ، حيث يمسك البابا بزمام السلطة وتحظى قراراته بالقبول والمشروعية ، ويتحكم بالتالي في الجموع الغفيرة . ومن الذي يتحكم في البابا ؟ انها بالطبع أخوية صهيون !

تلك أهداف مكشوفة لمن يتحمل عناء البحث وتقصي الحقائق ، انما يبقى بعد ذلك هدف أبعد وأخطر .. أبعد من كل التصورات وأخطر من كل ما قد يخطر للعقول .

لقد وضعت الاخوية في مخططها أن تقوم باغتيال المسيح عيسى (عليه السلام) عند عودته آخر الزمان لقتل الاعور الدجال !

ذلك هو الهدف غير المنظور بالنسبة للغالبية من النصارى — وكذلك بالنسبة للغالبية من الناس .

ومع ذلك يمكنك أن تلاحظ هذا الهدف وأن تشعر به . ما عليك سوى أن تعاین اللوحة السائدة في الثقافة المسيحية وهي تصوّر المسيح نازفاً ومقتولاً ومعلقاً على الصليب ..



هل تستطيع أن تقول أنك تشعر بالارتياح إزاء هذه الصورة ؟  
هل تستطيع أن تقول ان الذين رسموها أرادوا — كما يزعمون — تمجيد المسيح ؟

ألا ترى معي أن هذه اللوحة تعكس رسالة بالغة السلبية — وليس بين معاني تلك الرسالة تمجيد المسيح أو تخليد ذكراه ؟!

لا أعتقد أن الذي رسموا هذه اللوحة أخطأوا في توصيل الرسالة وما تعنيه بالفعل !

إن رسماً كهذا — في لغة الرموز — لا يعني سوى الابتهاج بصلب المسيح وتعذيبه حتى الموت . وما يدعوني الى قول ذلك هو أن الاخوية حاولت اغتيال عيسى (عليه السلام) في الماضي — وفشلت .. ومع يقينها بعودته قبل قيام الساعة وما يمثله من خطر على حملة الدجال في الارض ، فان هدف الاغتيال ما يزال قائماً ، واللوحة هنا تمثل دعوة متواصلة عبر الاجيال لتحقيق هذا الهدف في المستقبل ..

[ وستفشل الاخوية في تحقيقه حتماً ] .

وأوضح الادلة على نوايا الاخوية في هذا الصدد نجدها في الاحداث التي وقعت في فلسطين زمن المسيح عيسى (عليه السلام) قبل أكثر من عشرين قرناً .



عيسى (عليه السلام) نبي من أنبياء الله عز وجل . اختصه الله تعالى بأن يولد من أم دون أب ، وكانت الملائكة قد خاطبت أمه مريم (عليها السلام) بالبشارة ، واخبرتها أن الله تعالى سيهب لها ولداً اسمه المسيح عيسى ابن مريم ، يكون نبياً مكرماً ومؤيداً بالمعجزات ..

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهَاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ • آل عمران ٤٥

وعلمه الله تعالى التوراة والانجيل ، وارسله الى بني اسرائيل ..  
﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ • وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ • آل عمران ٤٨ ، ٤٩

وقد أجرى الله على يديه المعجزات .. وكان من معجزاته أنه نطق وعرف بنفسه أمام قومه وهو لم يزل صبياً في المهد ..  
﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا • وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا • وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْ لِّي جَبَّارًا شَقِيًّا • وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ • مريم ٣٠ - ٣٣

والمسيح — شأن سائر الانبياء — جاء بدين الاسلام — هكذا بالاسم .. ولم يعرف في حياته بين قومه على الارض — قبل ان يرفعه الله تعالى الى السماء — ديانة تدعى المسيحية أو النصرانية .. وكذلك فان اتباعه المعاصرين له كانوا يشهدون بدخولهم في ملّة الاسلام ..

﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرُسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ • المائدة ١١١  
[ الحواريون : هم خاصة الاصحاب والانصار ] .

[ الديانة المسيحية مجرد بدعة اخرى من بدع اخوية صهيون التي اضيفت الى التاريخ في زمن لاحق ثم تراكمت وترسخت مفاهيمها في أذهان الناس ! ] .

وقد سمّي المسيح (عليه السلام) بهذا الاسم — على أرجح الاقوال — لانه كان يمسح بيده الشريفة على أجساد المرضى فيزيل عنهم الامراض والعاهات .

ألا تلاحظ معي أن الاعور الدجال يحمل الاسم نفسه : المسيح ؟!

وقيل أنه سمّي بالمسيح لأنه ممسوح العين ، فهو أعور لا يرى إلا بعين واحدة . كما قيل في سبب التسمية أنه يمسح الارض ويسير فيها كلها .. لكن الدجال متمسك بهذا الاسم لاسباب أكبر من ذلك بكثير ..

المسيح لقب سيتتازع على مشروعيته رجلان ، وعلى ضوء نتيجة الصراع بينهما سيتحدد أمام الناس أي من الرجلين له الحق النهائي في اللقب — وأحدهما كاذب بالطبع !

[ في حديث الجساسة المشهور — الحديث ٢٩٤٢ في صحيح مسلم — قدّم الدجال نفسه لزوار الجزيرة — تميم الداري وأصحابه — قائلاً : (( وإني مخبركم عني ، إني أنا المسيح . وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج )) ! ] .

الدجال سينتحل شخصية عيسى (عليه السلام) . سيدّعي وقت خروجه آخر الزمان أنه المسيح الحقيقي المبعوث من الله . ومن هنا ثبتت تسميته لدى المسلمين بالمسيح الكذاب .

[ ورغم ذلك فإن الدجال سيحاول التغطية على كذبه ، وستصل المحاولة وقت ظهور المعن إلى حد أن يقوم بتقليد معجزات المسيح الحقيقي ، إحياء الموتى وشفاء المرضى وغير ذلك .. مستغلاً ما سيتاح له من علوم وتقنيات الطبقة المستتيرة ! ] .

والدجال في انتحاله لشخصية المسيح ، وما يترتب على هذا الانتحال من سياسات وخطط وتصرفات ، محكوم باعتبار حيوي — أي مسألة حياة أو موت ، فإما أن يسبق هو إلى التخلص من المسيح الحقيقي ويحل محله ، أو يضيع منه كل شيء !



وبقدر اطلاعنا على سيرة الدجال ، جولاته وصولاته في أرجاء الارض ، فضلاً عن خبراته التي اكتسبها من اختلاطه بأنماط لا تعد من البشر خلال تلك الحياة الطويلة والمركبة ، فإن بوسعنا أن نتصور بشكل كاف أنه كان مأسوراً دائماً بفكرة أنه رجل خارق ومنيع ، لا تؤثر فيه كل أنواع وأحجام الخطر .. سوبرمان الذي لا يُقهر !

كانت خاصية (لا مساس) هي مصدر تلك الفكرة في رأسه . استخدمها مراراً حتى تأقلم على وجودها كجزء منه لا يتجزأ ، واطمئن دائماً إلى كونها درعاً حامياً وحاضراً في مواجهة كل ما يعترض سبيله أو يهدد حياته ..



لكن المسيح الدجال واجه تهديداً مخيفاً لأول مرة ، إذ راعه أن يكتشف — بطريقة أو بأخرى ، بمصادفة عابرة أو بمعرفة مسبقة — أن خاصية (لا مساس) تتعطل في حالة واحدة فقط .. وكما أن لكل قاعدة استثناءها ، فإن الاستثناء في مناعة الدجال وقع مع رجل واحد ..

كان عيسى (عليه السلام) هو الاستثناء الوحيد الذي تتوقف إزاءه خاصية (لا مساس) عن العمل !

وبالتسلسل المنطقي للتفكير يمكن الاستنتاج بأن الدجال ربط الأشياء ببعضها البعض ومنها عرف يقيناً بأن مقتله سيكون على يد المسيح — وليس أحد غيره .. ذلك هو الموعد المرتقب الذي أخبره به نبي الله موسى من قبل :

﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ ﴾ طه ٩٧

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (( لم يُسلط على الدجال إلا عيسى بن مريم )) .

[ حسن ، السيوطي في الجامع الصغير : ٧٣٦٣ ] .

وعن مجمع بن جارية (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (( يقتل ابن مريم الدجال بباب لُد )) .

[ باب لُد : قرية موجودة في فلسطين قريبة من تل أبيب ] .

[ صحيح ، الالباني في صحيح الجامع : ٨١٢٦ ] .

وبقدر اطلاعنا — مرة أخرى — على سيرة الدجال ، فإن بوسعنا أن نعطي تصوراً معقولاً حول موقفه من حالة عيسى (عليه السلام) ..

الدجال رجل يعتقد أنه أمسك بفرصته في الحياة ولن يفرط بها مهما كان الثمن . وهو يرى — لشدة كفره وضلالته — أنه قادر على التعامل مع كافة الاحتمالات ، حتى لو تطلب هذا التعامل سباقاً مع الاقدار الإلهية !

وانن فهو يعتقد أنه قادر على مواجهة التحدي !

ولقد عاصر الدجال العديد من الانبياء — ومنهم بالخاص أنبياء بني اسرائيل ، لكن المسيح (عليه السلام) بالذات — بحكم دوره المستقبلي — أصبح موجوداً في نقطة المركز من دائرة اهتمام الدجال .

كان الدجال مهتماً بمتابعة كل ما يتعلق بأحوال عيسى (عليه السلام) ، دعوته وأقواله وأخباره ، وما هي معجزاته بالتحديد ؟ ومن هم أنصاره المقربون ؟ وقد دفعه هذا الاهتمام الى حد التواجد في فلسطين نفسها — كعادته في التصرف مع الحالات التي تتطلب حضوره قريباً من الاحداث ، وفي بعض الاحيان طرفاً مشاركاً — ولو من مسافة آمنة ومحسوبة — في معمراتها !



كان الدجال حاضراً بشخصه في فلسطين ، وكانت العناصر اللازمة لحمايته وتأمين تحركاته متوافرة ... كانت هناك طائفة من اليهود المتعصبين الذين شكلوا أخوية سرية في الاراضي المقدسة عُرفت باسم منظمة السيكاري Sicarii — وتعني أبناء الخنجر ، علماً أن هذا الاسم مشتق من كلمة Sica وتعني الخنجر المقدس . تخصص أفراد هذه المنظمة في عمليات الاغتيال والخطف وإحراق المباني الحكومية ، فضلاً عن ترويع السكان في وضوح النهار وفي الزحام وفي الاحتفالات العامة . ويقال أن الاراضي الفلسطينية في تلك الحقبة كانت خاضعة تحت الحكم المباشر لجيش الامبراطورية الرومانية ، وهكذا فإن الهدف المعلن لأخوية السيكاري كان التمرد على الرومان ، لكن هدفهم الحقيقي بالطبع كان يتضمن أشياء أخرى ، وضمنها تقديم كل التسهيلات الممكنة والضرورية لآعمال أخوية صهيون ، ولطالما شكلت الارض المقدسة — حتى بعد أحداث السبي البابلي والشتات — مركزاً مهماً لمناورات الأخوية وعملياتها في المنطقة العربية ..

يُلاحظ أن منظمة السيكاري لم تكن تتلقى دعماً خارجياً من الاخوية الام ، ولذلك فانها اضطرت الى الاعتماد على مبدأ التمويل الذاتي .. كان أفرادها يقومون بأعمال النهب والسرقة للاتفاق على أنفسهم ، ثم يهربون بعد ذلك خارج المدن ويلجؤون الى معاقلهم في الجبال — وذلك يعطينا تصوراً عن المخبأ المحتمل للمسيخ الدجال في ذلك الوقت !

كان تكتيك السيكاري يقوم على إخفاء الخناجر تحت ثيابهم والاندساس وسط زحام التجمعات ، ثم يفاجئون ضحاياهم ويطعنونهم بالخناجر ، كما يلوحون بها ويضربون المواطنين من حولهم كيفما اتفق ، ثم يفرون تاركين وراءهم الهرج والدم وصرخات الالم والموت ، وحتى التجمعات اليهودية لم تكن تسلم من هجمات السيكاري !

تسلم المسيح الدجال بنفسه قيادة السيكاري — وثمة رأي يقول بأن الدجال نفسه هو الذي قام بتأسيس هذه الأخوية وأشرف على تنظيم صفوفها وتدريب أفرادها ، حتى من قبل ولادة المسيح (عليه السلام) ببضعة عقود ... وكان الدجال معروفاً بين أعضاء السيكاري باسم : يهوذا الاسخريوطي Judas Iscariot .. ولقب الاسخريوطي مشتق من الكلمة اللاتينية Sicarius ومعناها : القاتل !

ظنونك — قارئ العزيز — في محلها . انني أتحدث هنا عن يهوذا المشهور في كتب التاريخ بصفته المتآمر على المسيح عيسى (عليه السلام) . لكن ما أتحدث عنه ليس له علاقة بالرواية السائدة في المصادر الرسمية .. لم يكن يهوذا تلميذاً من تلاميذ المسيح ، وكانت الروايات الاسرائيلية قد ركزت على ذكر يهوذا بأنه الرجل الذي خان المسيح وسلمه لاعداء اليهود ، لكن هذا لم يحصل أبداً .. تلك أكاذيب وافتراءات لفقتها الاخوية واضافتها لاحقاً الى ذاكرة الناس !

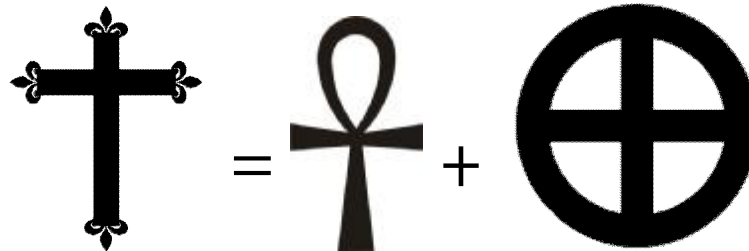
[ يهوذا هو الطرف (الشرير) حسب الرواية المسيحية ، لكنه من وجهة نظر معتققي الديانة الشيطانية — وبالاخص منهم جماعات العلوم الباطنية — يعد بطلا مقدساً ، ذلك أنه فعل ما فعل مع المسيح لغاية نبيلة ، وهي تخليص العالم من الخطيئة ! ] .

الدجال — يهوذا لم يكن مكشوفاً الى هذه الدرجة أمام المسيح (عليه السلام) ، ولم يحصل للرجلين أن التقيا ولو مرة واحدة ، وإلا لكان في ذلك اللقاء مصرع الدجال وهلاكه ..



وشرعت الاخوية تعد خطتها للتخلص من المسيح (عليه السلام) ، لكن الهدف لم يكن قاصراً على اغتياله بالطريقة التقليدية .. كانت الخطة أن يتم اختطافه ، وبعد ذلك يجري تعذيبه حتى الموت أمام جمهور من بني اسرائيل . كان هذا — في حساب الاخوية — ما سيجعله عبرة لجميع المسلمين في الاراضي المقدسة ، لان إذلال المسيح أمام الآخرين لا بد أن يؤثر على أنصاره ويؤدي بالمحصلة الى هدم الدعوة الاسلامية من أساسها . ولما كانت الاخوية تسعى الى الدرجة الدرامية القصوى من البشاعة والتنكيل ، فقد وقع اختيارها على الصليب كأداة مثالية لتحقيق هذه الغاية ..

يرمز الصليب الى فكرة تلاقي البعدين أو العالمين — الجن والانس — مع تعدد أشكال التلاقي بينهما ، السحر والطقوس الدموية الشيطانية والتحالفات الاستراتيجية والمالية والعسكرية والعلمية . لكن تصميم الصليب بشكله الذي نعهده يعبر عن الاندماج بين رمزين من رموز حضارة اطلانتس : صليب اطلانتس ومفتاح الحياة ..



في مرحلة ما من التاريخ قامت الاخوية بتطوير الصليب الى أكثر من مجرد رمز تصويري ، إذ حولته الى أداة لممارسة العقاب والانتقام من خصومها بصورة قاسية ومروعة . والاداة عبارة عن مجسم خشبي مكون من عمودين متقاطعين ، ويُعلق عليه الضحية ويُربط بالحبال — وأحياناً بالمسامير — وهو شبه عار ليموت موتاً بطيئاً . ويكون معرضاً أثناء ذلك لشمس النهار المحرقة وبرودة الليل وطيور السماء الجارحة .. وكانت الاخوية قد صنعت نموذجاً ثانياً من أداة الصليب على شكل حرف اكس X — وهو رمز آخر يعبر عن فكرة تلاقي البعدين ، وكأن الرسالة المقصودة الى الجميع : تذكروا فظاعة العقاب الذي تنزله الاخوية بمخالفاتها !



[ تعودت مع كتابة كل فصل من هذا الكتاب أن ارسل مسوداته الاولى الى عدد من الاصدقاء الذين أثق في آرائهم ونصحهم .. وقد تفضل أحدهم بابداء رأيه فيما كتبت ، وكان قوله أنني أبالغ كثيراً في وصف الاخوية وامكانياتها ، وانني أستعرض تاريخها بنوع من الانبهار — أو حتى بشئ من الرهبة إزاء اعمالها وانجازاتها . والحقيقة أن شيئاً من ذلك لم يرد على فكري ، ولا اظنه جاء بهذا المعنى فيما كتبت ، لا تصريحاً ولا تلميحاً . وأوفر الادلة على ذلك ان الفصول المتتالية للكتاب قدمت إخفاقات الاخوية — حضارة تلو حضارة ، وامبراطورية وراء امبراطورية — أكثر مما قدمت نجاحاتها ، مع التأكيد دوماً على حتمية التدخل الرباني في القضاء على مخططات المستبشرين والماسون على مدى العصور .. إن الكتاب بكل ما يحمله من المعلومات والآراء والاستنتاجات ، يمثل نداء للمواجهة وليس دعوة للخوف ، ومن الصعب ان نتصور مواجهة جدية لمؤامرات الاخوية دون أن نكون عارفين بحقائق الامور .. من جانبي — على الاقل — يهمني معرفة الامكانيات الحقيقية للاخوية ، لكنها في النهاية معرفة تتدرج تحت بند الأخذ بالاسباب ، وكنت قد ذكرت في موضع سابق ما معناه : ان قدرات الاخوية — مهما بلغت من اختراعات وثروات ودهاء شيطاني — لن تتخطى يقيناً قدرة الله تعالى . واذن فان ما يأتي في هذا السياق حول مخططات الاخوية وجرائمها وطقوسها الدموية واساليبها في تعذيب ضحاياها — بالصلب وغيره! — غايته أن يكشف كمية الشرور الكامنة في المستبشرين . وخلاصة الرسالة للجميع : اياكم أن تتقوا في هؤلاء الاشخاص مهما تظاهروا بالعكس !

قيل قديماً : ان الجهل نعمة . ربما كان كذلك ، لكنها نعمة قصيرة الاجل ، لان من يظل جاهلاً سيتحمل بالنتيجة عواقب الجهل ، سواء أراد ذلك أم لم يرد .. تستطيع النعمة — مثلاً — أن تخفي رأسها وتدفنه تحت التراب ، لكن هل يعني هذا أن الخطر غير موجود ؟ .. قيل أيضاً في حكمة اوربية : إن المعرفة قوة . انني لا استطيع أن اتخيل شخصاً يظن نفسه قوياً كفاية لمواجهة الاخوية دون أن يتحلى بالجرأة الكافية لمعرفة التفاصيل المتعلقة بمثل هذه المواجهة لو حدثت . إن حياتنا — هكذا أراها — ليست قائمة على مجرد اللعب والترف والاستمتاع . انها قائمة على أساس الصراع بين الخير والشر ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ﴾ [ .





وبعد نوبات مراقبة متواصلة لتحركات المسيح (عليه السلام) ، قررت الاخوية أن تخطو خطواتها الاخيرة في اتجاه التنفيذ ..

﴿ وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ • إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَتَوَفَّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ آل عمران ٥٤ ، ٥٥

رفع الله تعالى المسيح (عليه السلام) الى السماء قبل أن يتوصل اليه اليهود . والثابت لدى جميع المسلمين أنه الآن حي ولم يميت كما زعم بنو اسرائيل .. وحياته وهو مرفوع في السماء حياة حقيقية جسداً وروحاً ..

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا • بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا • وَإِنَّ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا • ﴾ النساء ١٥٧ — ١٥٩

ودور المسيح (عليه السلام) لم ينته عند هذا الحد . ذلك أنه سيعيش تجربة انسانية فريدة من نوعها .. سوف ينزل الى الارض في آخر الزمان ، وسيكون نزوله علامة من علامات الساعة الكبرى ..

﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ • وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ • إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ • وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ • وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ • ﴾ الزخرف ٥٧ — ٦١

[ فلا تمترن بها : لاتشكوا فيها ] .

والمعنى أن نزول عيسى بن مريم (عليه السلام) سيكون علماً وآية للناس ، أي يعلمون به مجئ الساعة ، وان ظهوره بينهم — يستمع اليهم ويتحاور معهم — سيكون دليلاً لا شك فيه على قرب فناء الدنيا ودنو الآخرة . وبعودته (عليه السلام) الى الارض سيرى أحوال

الفوضى تجتاح عالماً غير العالم الذي غادره قبل مئات السنين ، وستكون بانتظاره جملة من المهام التي ينجزها بنجاح الواحدة تلو الأخرى ..

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (( والذي نفسي بيده ، ليُوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها )) .

[ الجزية : هي ما يؤخذ من أهل الكتاب الساكنين في بلد المسلمين ، لقاء حمايتهم وتقديم خدمات البلد لهم . والمعنى أنه بعد نزول عيسى (عليه السلام) وحكمه بين الناس لن يقبل إلا الاسلام ] .  
[ صحيح ، البخاري : ٣٤٤٨ ]

على أن أبرز ما سينجزه المسيح (عليه السلام) بعد نزوله آخر الزمان هو قتل الأعداء الدجال وتخليص العالم من طغيانه وشروعه .. وتلك هي الوقفة الأولى والأخيرة بين الرجلين ، المسيح الحقيقي والمسيح الكذاب .. فبينما يسوي جمع المؤمنين صفوفهم لصلاة الصبح ، وجيش الدجال يضرب عليهم حصاراً شديداً حول المسجد ، ينزل عيسى ابن مريم (عليه السلام) عند المنارة البيضاء شرقي دمشق — وقيل في رواية أخرى : عند بيت المقدس — فيصلي معهم ، ثم يطلب منهم أن يفتحوا باب المسجد ..

(( قال عيسى : افتحوا الباب ، فيفتحون ووراء الدجال ، معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى وتاج . فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء . وينطلق هارباً ... فيدركه عند باب لد الشرقي ، فيقتله ، فيهزم الله اليهود ، فلا يبقى شيء مما خلق الله عز وجل يتوآق به يهودي ، إلا أنطق الله ذلك الشيء ، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة ، إلا الغرقدة ، فإنها من شجرهم لا تنطق ، إلا قال : يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله )) .

[ صحيح ، الألباني في صحيح الجامع : ٧٨٧٥ ] .

وفي رواية ثانية : (( فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ... فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء . فلو تركه لانداب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده . فيريهم دمه في حربته )) .  
[ صحيح ، مسلم : ٢٨٩٧ ] .

وهكذا ينزل الستار نهائياً على المسيح السامري وأتباعه اليهود ، وتعيش البشرية ما تبقى من أيام الأرض في عالم ليس فيه ما يُسمى بأخوية صهيون .



واذن انفرجت مؤقتاً العقدة الكبرى في حياة الدجال : عيسى المسيح (عليه السلام) الرجل الذي تتعطل إزائه خاصية (لا مساس) ، غاب فجأة وارتفع إلى السماء ، ومن ساعتها وجد

الدجال الساحة مواتية ليفعل فيها ما يشاء — كذلك هو تفكيره وتقديره ، فالدجال شخص كافر لا يرى من أي شيء إلا جانبه المادي البحت . وكان قراره أن تتواصل حملة الاخوية على عيسى وانصاره المسلمين في فلسطين — حتى في غياب عيسى نفسه . وحيث أن المجال بات فسيحاً للقيام بالمزيد من المؤامرات والألاعيب ضدهم ..

كانت التعبئة النفسية الفكرية في دوائر الاخوية ومحافلها ضد عيسى (عليه السلام) في تزايد ملح . وكان الدجال قد اتخذ مجموعة من الاجراءات لتعزيز تلك التعبئة ويكفل لها استمراريتها ..

إن نظرة سريعة على تلك الاجراءات تلخص ما كان يدور في فكر الدجال وقتها :

■ أمر أتباعه بالانتشار في فلسطين وخارجها ، ومهمتهم أن يستغلوا ملابسات ما حصل فيروجوا لخبر مقتل المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ، مع ضرورة أن يصل الى علم الجميع أن أخوية صهيون تعلن مسؤوليتها الكاملة عن صلبه وقتله . وسيعزز من مصداقية الخبر أن تروى تفاصيل مطولة عن تعذيب المسيح وصلبه .. كيف ضربوه بالسياط وكيف ثقبوا يديه ورجليه بالمسامير الغليظة ، وكيف قاسى جسدياً ونفسياً قبل أن يفارق الحياة .

■ ثم انه أصدر تعليمات صارمة تحرم على كافة المنتمين للاخوية أن يذكروا المسيح فيما بينهم أو في أوساط المجتمعات السرية بهذا الاسم ، وانما تكفي الإشارة اليه في الاحاديث المتداولة باسم : عيسى الدجال .

[ وتبرز هنا بوضوح بداية لعبة تبادل الادوار التي يحلم الدجال بتجسيدها مستقبلاً للنيل من المسيح بن مريم (عليه السلام) ! ] .

■ وبالمثل صدرت تعليمات اضافية تحرم مناداة المسلمين بهذا الاسم ، وكان التوجيه أن تقتصر تسمية المسلم في حينها على كلمة مسيحي — نسبة الى المسيح — مع التأكيد على نبرة السخرية والاستهزاء كلما دعت الحاجة الى الحديث جهراً عن أنصار المسيح .

غير أن الحملة الضارية على الاسلام — ممثلاً في أنصار المسيح في القدس — سرعان ما اصطدمت بحاجز غير متوقع ، ذلك أن شعبية المسيح (عليه السلام) قد تنامت بشكل ملحوظ بعد رفعه عن الارض ، وكان عدد أنصاره يتضاعف دون توقف . وحين تصاعدت حدة المواجهة بين الطرفين — اليهود والمسلمين ، تبين للدجال أن محاربة أنصار المسيح على هذا النحو تفوق امكانيات منظمة محلية الشأن مثل السيكايري ، وأن عليه أن يحشد لهذا الغرض قوى الاخوية وجمعياتها من خارج الاراضي المقدسة ..

وهكذا سافر الدجال متوجهاً الى آسيا الصغرى — وهي شبه جزيرة جبلية تشمل معظم الاراضي التركية في الوقت الحاضر .. ويظهر أن تلك المناطق في حينها كانت بمثابة

حواضن قوية لعبادة الشيطان على مستوى العالم ، وكان الدجال بصدد الاستعانة بهذه الحواضن لإعداد ترتيبات جديدة لمواجهة الدين الاسلامي .. ترتيبات ستؤدي الى ابتكار الديانة التي سيعرفها العالم باسم : المسيحية !

والواقع أن شهرة المسيح (عليه السلام) في تلك الحقبة قد تخطت حدود بيت المقدس الى العديد من انحاء العالم ، وكانت رسالته السماوية — الانجيل — مصدر إلهام للعديد من الناس — الفقراء والمظلومين والهانقين على اليهود ... شهد الدجال بنفسه على ذلك واستوعب مبكراً أن محاربة الاخوية للمسيح — على نحو ما يجري من مواجهات في بيت المقدس بين اليهود والمسلمين — لن تؤدي إلا إلى زيادة تأثيره الروحي والفكري على أنصاره . كان المسيح قد تحول الى اسطورة عظيمة في نظر محبيه ، وقد عرف الدجال أنه لكي يتمكن من وضع حد لذلك كله فإنه عليه أن يخلق اسطورة بديلة ..

اسطورة وثنية ، تتحدث باسم المسيح وتعظم شأنه ، لكنها لا تمت اليه بصلة !

وقرر الدجال العودة الى بيت المقدس . ويلاحظ أن نخبة الطبقة المستنيرة المقيمة في آسيا الصغرى وبلاد فارس — وهي نخبة ضمت في صفوفها كهنة وفلاسفة ومفكرين وسياسيين وغيرهم — شرعت في نفس التوقيت بالتحرك في قوافل متعاقبة ، مهاجرة من مواقعها الاصلية ومتجهة بخطى واثقة نحو مدينة روما .

أي أن قواعد الاخوية في الشرق كانت تزحف غرباً الى الارض التي ستصبح عما قريب وطناً للاسطورة البديلة للمسيح !



هكذا انسحب الدجال من بيت المقدس ثم عاد اليها بعد سنوات وهو أكثر مكرًا وخبرة . ثم انه وجد الصراع الدائر بين اليهود والمسلمين على أشده ، وكانت الظروف تساعد اليهود على ان يكونوا في الموقف الاقوى من ذلك الصراع . كان السلاح متوافراً في أيديهم ، وكانت السلطة الحاكمة للجيش الروماني تساند وتدعم من وراءهم ، لكن أنصار المسيح لم يكونوا مستسلمين للامر الواقع ، وكان النداء القديم الذي أطلقه الحواريون لنصرة الاسلام (( نحن انصار الله )) — ما يزال حياً في الذاكرة ..

﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ

اللَّهِ ﴾ الصف ١٤

وفي تلك الاجواء الحامية ، وفي سياق التصدي للضغوط اليهودية والرومانية ، جاءت استعادة النداء بعثاً للامل في نفوس المسلمين المستضعفين ، ثم أن نداء النصره توسع الى

دعوة قوية وفاعلة جمعت حولها العديد من المؤيدين ، وشكلت منهم تياراً عريضاً عُرف باسم : النصارى — أي الانصار بصيغة المبالغة ..

﴿ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ المائدة ٨٢

ثم ان الدعوة تحولت مع الوقت الى هوية للتعريف بفريق بعينه يحمل هذا الاسم ويفخر بالانتماء اليه . وحين زادت الضغوط على النصارى — خاصة مع عودة الدجال الى بيت المقدس — فان التمسك بالهوية الجديدة وصل الى نوع من العصبية التي أزاحت بالتدريج أصل الانتماء الى دين يُدعى (الاسلام) !

أن تنصر المسيح ، يعني أن تكون نصرانياً خالصاً ، وليس أقل من ذلك — لا بالادعاء بالاسلام ولا بغيره — لتثبت ولائك !

[ يحدث هذا دائماً حين يغلب الحماس على جماعة ما وتستحوذ العصبية على أبنائها ، فاذا بهم يلتفتون عن المعتقدات والمبادئ الاساسية وينحازون لقناعات أو نزعات أفراد دون سواهم . ونرى ذلك واقعاً اليوم حتى في العديد من المسلمين الذين استغنوا عن تسميتهم كمسلمين وتمسكوا بتسميات اخرى مبتدعة وفرعية — بما في ذلك تسمية (أهل السنة) التي أصبحت مقياساً دالاً على الانتماء العام للاسلام دون أصل صحيح من القرآن والسنة النبوية ... إنني معك — قارئ العزيز — في أن هذه النقطة بالذات ستثير جدلاً طويلاً فوق ما يحتمله موضوع الكتاب — وربما فوق ما أحتمله شخصياً ، إلا أنني أثرت الاقتراب من هذه القضية تمهيداً لطرحها ومناقشتها في فصل لاحق ! ] .

كانت أصوات التنصير تعلو هادرة فوق كل شئ .. كانت العواطف جارفة ، وكان الحماس غلاباً ، والحماس الزائد في الغالب يضيف غشاوة فوق العيون ويحجب عن أصحابه وضوح الرؤية ... وهكذا بدأت كلمة الاسلام تتلاشى من العُرف والذاكرة . وأراد الدجال أن يكسب وقتاً ، فدفع بعدد من أعوانه الاسرائيليين للانضمام ظاهرياً الى تيار النصرانية ، فيما تكمن مهمتهم الحقيقية في تغذية مشاعر العصبية للنصرانية والسعي لتشويبها من الداخل .

وتحرك الدجال الى دمشق . كان في طريقه الى إعلان الاسطورة البديلة . وكان يعلم أن بقاءه في بيت المقدس يعني مواجهته لنصارى المسيح على أرضيتهم ، ولذلك كان مطلوباً أن تتبثق دعوة الاسطورة الجديدة من خارج بيت المقدس ، يبدأها الدجال انطلاقاً من الشام ، ثم يطلق لها العنان الى الآفاق الأوسع ..

[ ... وصولاً الى روما كما هو معلوم من تطورات الاحداث ! ] .

وبدأ الدجال يأخذ وضعه كرجل صالح في دمشق ويسحب وراءه عدداً من المريدين والمؤمنين برسالته .. إدعى أنه رأى المسيح في المنام ، وقد وصف رؤيته هذه بقوله أن نوراً سطع في السماء ، ثم ظهر له المسيح وتحدث اليه مباشرة ، وجرى بينهما حوار

انتهى بأن المسيح انتخبه رسولا الى الناس كافة — وليس الى بني اسرائيل فحسب .. ومن يومها اتخذ الدجال لنفسه لقب : الرسول بولس Paul the Apostle . ولست أعرف إذا كان الدجال قرأ يوماً أو سمع عن سجن في نار جهنم يدعى بولس . هل هي مصادفة ؟ أم أن الدجال قصد من جهة اختياره لهذا الاسم أن يعلن نفسه رسولا للجحيم ؟!

جاء في حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) قوله : (( يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ — أي لصغرهم وحقارة شأنهم — يَغْشَاهُمُ الذَّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يَسَاقُونَ إِلَى سَجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى : بُولُس )) .  
[ حسن صحيح ، الترمذي : ٢٤٩٢ ] .

ومضى بولس يعرض تعاليمه في الاسواق والساحات العامة ، يردد أفكاراً لا علاقة لها بالاسلام الذي جاء به المسيح (عليه السلام) .. كان يقول للجميع : إن المسيح مات على الصليب من أجل التكفير عن خطايا البشر ، ثم انه قام من بين الاموات وارتفع الى السماء ، وعليه فانه لم يعد نبياً بشراً وانما أصبح إلهاً معبوداً ، فهو ابن الرب الذي سيرجع الى الارض في آخر الزمان . ولا يتحقق الايمان بما ورد في الكتب المقدسة فحسب ، بل يجب على الانسان أن يؤمن بالمسيح الموعود لتغفر له خطايه !

وانتشرت دعوة بولس الى تأليه المسيح بين الاسرائيليين ، كما تعددت جولاته في سائر أنحاء بلاد الشام ... تغيرت صورة المسيح كما عرفها الناس ، وتغير اسمه أيضاً ، فلم يعد معروفاً لدى النصارى باسمه الاصلي (عيسى) ، إذ حوّرتة دعوة بولس في الرسائل التبشيرية الى : يسوع Jesus ، وهو في حقيقته اسم مركب من كلمتين : يهوه شوع ، ومعناه الاصلي في اللغة الآرامية : يهوه المخلص . فيما يتداوله اليهود بلفظ : يشوع أو يوشع Joshua !

[ وقد شاع الاعتقاد بين المسلمين بأن فتى موسى (عليه السلام) المذكور في القرآن الكريم هو يوشع بن نون ، وهو اعتقاد خاطئ تماماً لا تسنده سوى كتابات العهد القديم . ويكفي أن دلالة الاسم على اسطورة المخلص (الدجال) تنفي نسبته الى فتى موسى أو الى أي من قدماء المسلمين ! ] .

[ إن إعادة كتابة التاريخ تساعد على التحكم في العقول ، وتؤدي دورها بالتالي في خدمة الاخوية وبرنامجها الشيطاني ! ] .

كسب بولس الى جانبه عدداً كبيراً من النصارى . وامتدت رحلاته التبشيرية الى خارج الشام ... الى آسيا الصغرى ، وبلاد الاغريق ، ثم الى روما .. ومن تلك الرحلات اكتسب بولس لقبه التاريخي : رسول الامم . وكان حريصاً في كل بلد سافر اليه على أن يؤسس الكنائس وينتخب لخدمتها الرعاة والقساوسة . الكنائس هي منازل العبادة التي ستشكل لاحقاً

أهم التقاليد فيما سيُعرف بالديانة المسيحية . وكلمة الكنيسة ذات أصل يوناني — وربما كان لها يوماً روابط تربطها بالعربية القديمة — وتعني : المجلس أو المجمع .

وتسنى للدجال — بولس أن يكتب انجيله الخاص ، على أساس أنه تلقى نصوصه من الرب يسوع نفسه ، ولقد وضع فيه كل ما رآه مناسباً من أصول وتواريخ الشريعة الجديدة ، إلا أن كتاباته جاءت ضرباً من الفوضوية الفكرية .. خليط غير متناسق من الاحداث والحوارات والفلسفات القديمة : اليونانية واليهودية . وكانت فكرة (التثليث) من أهم الافكار التي حاول بولس أن يقنع الناس بصحتها !

الثالوث الشيطاني الشهير (الاب، الابن، السيدة المقدسة) احتل مكانه أخيراً في معتقدات النصارى وأصبح معروفاً بالاسماء التالية : الله ، يسوع ، مريم !

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ • مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صَدِيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ • قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ • ﴾ المائدة ٧٣ — ٧٦

[ يُؤْفَكُونَ : يُصرفون عن الحق ] .

وجاء وقت انسحب فيه الدجال من مشهد الحياة العامة ، تاركاً وراءه بني اسرائيل مع غيرهم من الشعوب ، حائرين — ومتناحرين أحياناً — في شأن المسيح ، هل كان رجلاً فانياً أم أنه بالفعل الإله المترفع عن عالم البشر ؟ وإذا كان المسيح إلهاً بالفعل فكيف يُعقل أن ينقسم الرب الى ثلاثة أجزاء ؟!



كان بولس هو الشخص الذي وضع حجر الاساس الاول في الديانة المسيحية .

[ من بين السبعة والعشرين سفراً في الانجيل الحالي (العهد الجديد) ، نجد أن بولس قد كتب أربعة عشر سفراً ! ] .

إن شخصاً ثانياً تولى مهمة وضع الحجر الثاني في الديانة المسيحية ، وهو الامبراطور الروماني قسطنطين Constantine . أحد أفراد السلالة الملكية والعضو المتقدم في الطبقة المستتيرة ..

مع مطلع القرن الرابع للميلاد كانت الشهرة العالمية للمسيح شيئاً يفوق الوصف ، لكن وجهات النظر في كينونة المسيح لم تنزل وتتضارب في اتجاهين متضادين : نبي أم إله ؟ ثم إن النصارى كانوا في حالة صراع شديد مع أعداء المسيحية ، ولقد برز هذا الصراع بعنفه ودمويته في روما أكثر من غيرها من عواصم ذلك الزمان ..

كانت عبادة الشيطان في الاصل هي الديانة الرسمية في الامبراطورية الرومانية ، وكان قسطنطين هو كبير الكهنة فضلاً عن دوره الرسمي في قيادة الامبراطورية . وفي عصره انتشرت مظاهر تقديس الشمس التي لا تقهر Sol Invictus — من خلال الاصنام والتصاوير والمعابد في كل أنحاء روما . لاحظ كيف تتطابق هيئة آلهة الشمس الرومانية مع تمثال الحرية المعروف في أمريكا ..



غير أن هذا لم يمنع تسرب المبادئ المسيحية — بفضل جهود بولس ، ثم جهود تلاميذه من بعده — الى روما ، وكان تأثير المسيحية شاملاً للعديد من مواطني الامبراطورية رغم مرور أكثر من ثلاثة قرون على صلب المسيح — كما زعمت الاخوية ذلك .. وبدأت النزاعات تنشب بين عبدة الشيطان والنصارى . ثم تصاعدت حدة الفتنة الدينية الى درجة كادت تؤدي الى انقسام روما الى قسمين ، وكان على قسطنطين أن يتصرف بسرعة لتدارك الفتنة ، فظهر بالتقرب من المسيحيين وقام بإلغاء مرسوم سابق كان يقضي بمعاقبة كل من يعتنق المسيحية . ولم يكن هذا الاجراء من جانب قسطنطين طارئاً لمجرد تهدئة الخواطر ومجاراة النصارى ، ذلك أن نواياه تجاه قضية المسيح — وبقره ومن وراءه نوايا وخطط أخوية صهيون — بدأت تتضح مع مرور الوقت ..

في العام ٣٢٥ اتخذ قسطنطين قراراً حاسماً بتوحيد روما تحت لواء دين واحد ، ألا وهو المسيحية . وكانت حجة قسطنطين هنا أنه رأى في منامه صورة لصليب مكتوب عليه عبارة : بهذه العلامة تغلب . وفي صباح اليوم التالي أمر جنوده بنقش علامة الصليب على التروس ..



لكن المسيحية التي طرحها قسطنطين على شعبه كانت في حقيقتها تدبيراً ماكراً لإخفاء العناصر والطقوس الوثنية في لباس الدين ، والنتيجة المتوقعة من ذلك ديانة مشوهة وغامضة لكنها مقبولة من الطرفين ، وذلك ما سيجعل مسألة التأقلم عليها أقل صدمة !

وراح قسطنطين يوطد تعاليم وعادات الديانة الجديدة ..

أقراص الشمس المألوفة في مصر الفرعونية — أصبحت الهالات المضيئة التي تحيط برأس المسيح على جداريات الكنائس المسيحية .

تصاویر الآلهة إيزيس — النسخة الفرعونية من الآلهة الاطلسية سواع — وهي تحتضن وترضع طفلها المعجزة حورس — شكلت الاساس الذي قامت عليه لوحات العذراء مريم وهي تحتضن الرضيع يسوع .



[ ولم تنس الكنيسة أن تضيف على السيدة مريم لقب (ملكة السماء) . وهو اللقب الذي منحته الاخوية من قبل لآلهتها سواع على اختلاف أشكالها : إنانا ، إيزيس ، عشتار ... كما أعادت الاخوية تصميم أضرحة سواع بشكل واع ومدرّوس لتجعلها في نظر العامة أضرحة مريم العذراء ! ] .

وكذلك أصبح يوم الأحد هو يوم العطلة أو العبادة الاسبوعية ، حيث يرتاد النصارى الكنيسة لحضور القداس — ليتوافق مع احتفال عبدة الشيطان بيوم الشمس Sunday .

طقوس (الاستحمام لغسل الخطايا) التي كانت شائعة يوماً لدى عبدة الشيطان أصبحت معروفة في الديانة المسيحية بالعمادة .

المعابد المكرسة للآلهة الوثنية — ومعلوم أن مواقعها تتقاطع بالضرورة مع خطوط الطاقة الكهرومغناطيسية — تحولت الى كنائس .

[ ولم تتغير الاحوال كثيراً منذ ذلك التاريخ ، فما زال العديد من سحرة الاخوية يمارسون طقوس الذبح ومص الدماء ، ويحدث هذا تحت ستار الظلام في نفس المواقع القديمة رغم ما تبدو عليه واجهاتها الدينية — أي بهيئة كنائس مسيحية ! ] .

يوم الخامس والعشرين من ديسمبر/كانون الاول — موعد الانقلاب الشتوي للشمس وتاريخ أبرز أعياد الديانة الشيطانية — تحول الى ذكرى ولادة المسيح ابن الرب .



والواقع انه لا يمكن الحديث عن أعياد الميلاد المسيحية دون التطرق الى أكثر معالمها حضوراً على المستوى العالمي : سانتا كلوز Santa Claus ، المعروف في دول أخرى باسم : بابا نويل !

رجل عجوز ذو لحية بيضاء متهدلة . تجمع ملامح وجهه بين الطيبة والحكمة . صاحب بنية قوية ويرتدي دائماً ملابسهم الحمراء ، وهو يأتي قادماً من القطب الشمالي ويحمل معه الهدايا ليوزعها على الاطفال ليلة الميلاد في بيوتهم — قرب موقد النار !

شخصية اسطورية تجسد فضيلة العطاء وترمز الى تحقيق الامنيات !

هل تبدو صورته مألوفة بالنسبة إليك ؟ إن عبدة الشيطان في الحضارات القديمة كانوا يتقربون لآلهتهم الوثنية وفقاً لتسلسلها الهرمي ، حيث كان ابليس يجلس دائماً في أعلى الهرم . وكانت المعابد تصوّره على هيئة ... رجل عجوز وقور ذو لحية بيضاء متهدلة !



سانتا كلوز هو الصورة الهزلية من الشيطان . مع ملاحظة أن كلمة سانتا Santa ليست سوى تحويراً صغيراً لكلمة Satan . والامر لا يختلف في حالة الاسم الثاني — وهو الاشهر في العالم العربي : بابا نويل Papa Noel . فكلمة نويل تعني بالعبرية : إلهنا !

[ سيصدمك أن تعرف ما يفعله بعض المسيحيين في مواسم الميلاد . انهم يسجدون أمام تماثيل سانتا كلوز ويتوجهون له بصلوات خاصة ، وذلك اعتقاداً منهم بحلول روح الرب (الأب) فيه ! ] .

وماذا عن شجرة الكريسماس ؟ يرتبط هذا الرمز بتقاليد جماعات الكابالا في القرون الوسطى — وما تزال تلك التقاليد سارية حتى الآن! — وقد تعودوا على إقامة طقوسهم الدموية سرّاً في أحضان الغابات ، وكانت الشياطين تطلب منهم غالباً تزيين أشجار الصنوبر — قبل أن تعلق عليها الضحية البشرية — بطريقة مشابهة لما نراه حالياً في أشجار الكريسماس !

[ والمفارقة أن الكثير من المسيحيين ما زالوا يتساءلون حتى اليوم عن الرابط المنطقي بين حدث الميلاد والشجرة ، ومعظمهم لا يعلم من أين جاءت هذه الرمزية ! ] .

هناك أيضاً عادة تقديم الهدايا .. كانت هذه عادة شائعة لدى الوثنيين وعبدة الشيطان في عيد ميلاد الشمس ، وذلك قبل وقت طويل من ظهور الديانة المسيحية .



تلك كانت نماذج مما جرى رزمه وتوضيحه في المسيحية وليست كل شئ . والخلاصة أن أخوية صهيون احتفظت بتواريخها الشيطانية نفسها ، وظل أعضاؤها يصلون في الأماكن نفسها ، كما يستخدمون رموزاً مقتبسة عن تلك التي كانوا يستخدمونها سابقاً في طقوسهم واحتفالاتهم . المسألة بكل بساطة أنهم استبدلوا أسماء الآلهة التي كانوا يعبدونها في الماضي بأسماء أخرى مستعارة !

وذهب قسطنطين الى أبعد من ذلك في سعيه لإحداث وتوطين التغييرات الجذرية في العالم المسيحي ، فقام بعقد الاجتماع المشهور في مدينة نيقية — أو المجمع النيقاوي ، حيث ناقش كهنة صهيون الشكل النهائي لمظاهر الدين المسيحي — القوانين والاعياد واختصاصات المرجعيات الدينية وإدارة شؤون العامة وأزياء الاساقفة ... وقد جرى التصويت على موضوع ربوبية المسيح وإقراره ، كما تمت المصادقة الرسمية على الانجيل المعتمد لدى الكنيسة بعد استبعاد ثمانين نسخة أخرى ، بينها نسخ تضمنت نصوصاً من الانجيل الاصلي وكان لابد من التخلص منها ، وبينها أيضاً نسخ مزورة سبق وان تناقلها عملاء الاخوية واستنفذت أغراضها في وقتها ، وبقي من ذلك كله ما كان على نسق الوثنية القديمة — رسائل وكتابات بولس ، بالإضافة الى بعض التراث الشفهي المنقول عن تلاميذه ..

[ تلك كانت البداية الاولى لنشأة الكنيسة الكاثوليكية ، وقد سميت بهذا الاسم لانها تفرض سلطتها الشاملة على جميع النصارى في العالم . والكلمة الاغريقية كاثوليكوس Katholikos تعني : شامل ] .

تكفلت الاخوية بتمويل الانجيل الجديد ونشره بالقوة . وكان قسطنطين قد أمر بحملة واسعة لجمع كافة الاناجيل الباقية وحرقها ، وبالأخص منها تلك التي سجلت حياة عيسى المسيح (عليه السلام) كإنسان ومخلوق .. وصدرت قوانين تحظر امتلاك أي نسخة من الانجيل عدا نسخة قسطنطين ، وأما من يفضل اقتناء الاناجيل الممنوعة فيتم إتهامه بالهرطقة . ويرجع المصطلح الى اللاتينية القديمة Haereticus ومعناها : الاختيار ، أي أن المهرطقين الاوائل الذين اكتسبوا هذه التسمية هم الذين اختاروا التاريخ الأصلي للمسيح وانكروا قضية اللاهوت ، فاعتبرتهم كنيسة روما خارجين عن حدود الدين وأصدرت حكمها باعدامهم .

بذلت الاخوية جهداً كبيراً لاختفاء الحقيقة ومحوها من الوجود . وكان معنى الابقاء على نسخة واحدة من الانجيل أن تدعم الاخوية سياساتها التقليدية في نشر الاكاذيب وتضليل البشر .. إن نسخة قسطنطين — وما تحتيه من كتابات بولس — هي التي ستحدد إطار العالم المسيحي وكيفية السيطرة عليه .

المطلعون على خفايا المؤامرة يعرفون جيداً كيف يقرأون إنجيل الاخوية ، ذلك أن بوسعهم أن يميزوا الرموز والعلامات ومغزى الارقام الواردة في متونه ، بينما العامة من النصارى يأخذون النص بحرفيته فحسب ، وهذا يعني أن الاخوية تستخدم النصوص نفسها لنقل مبادئها وخططها الى الاجيال القادمة من أعضائها .. أي أن إنجيلها المزور يعمل كقناة سرية للمعلومات ، فهو مكتوب بالطريقة نفسها التي كتب بها عزير من قبل أسفار التوراة المزورة في بابل !

وعلى سبيل المثال فان الرقم ١٢ يعتبر مؤشراً هاماً على وجود الرسائل المشفرة بين طيات النصوص .. في نظام الطاولة المستديرة نجد ١٢ ساحراً أو فارساً يحيطون بزعيمهم الدجال ويتولى كل منهم مهمة الحفاظ على الاسرار بالاضافة الى مسؤولياته كرئيس لاحدى عائلات الطبقة المستديرة — ومجموعهم ١٢ اسباطاً .. ويتردد الرقم ١٢ كثيراً في أدبيات المجتمعات السرية : في الاساطير القديمة والقصائد الملحمية والابراج الفلكية وأنظمة الكهنة في المعابد ، وغير ذلك ... ويتكرر هذا الاسلوب في استخدام الرقم ١٢ في الوقت الحاضر .. في الاعلانات ورموز الشركات والهيكلية القضائية .. وماذا نرى على علم الاتحاد الاوربي ؟ دائرة مؤلفة من ١٢ نجمة . يعطينا ذلك فكرة عن حقيقة الأشخاص الذين يقفون وراء القوى والاستراتيجيات الاوربية !

هل ما زلت تصدق الرواية التي تقول أن تلاميذ يسوع كانوا اثني عشر حوارياً ؟!

○ ○ ○

﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَلَّا يُؤْفَكُونَ ﴾ التوبة ٣٠

قد يتساءل البعض : كيف لي أن أتقصى تحركات الدجال عبر التاريخ ؟ وما هي المصادر التي تدعم روايتي في هذا الكتاب حول كل ما يتصل بهذا الشأن : مؤامرات الدجال وشخصياته المستعارة وأساليبه ... الخ !

لن تجد في المصادر الرسمية من يتحدث عن مثل هذه الاشياء . لن تقرأ فيها أن الدجال فعل كذا أو سافر الى بلد كذا ... لكنك مع ذلك تستطيع اكتشاف بصماته منطقياً — ما دمت متفقاً معي من ناحية المبدأ على وجود المؤامرة والمتآمرين — ولو لم تكن التفاصيل المطلوبة مذكورة في ظاهر النصوص .. دعنا نجرب ذلك الآن . ومع أن الاخوية كانت دائماً شديدة الحرص في تكتمها على أنشطة الدجال عبر التاريخ ، فإن ذلك لم يمنع أن بعض المواقف والروايات كانت تفلت منها أحياناً !

كان قسطنطين في أوج حملته لنشر الديانة المسيحية الجديدة قد اتخذ خطوة بدت جريئة في وقتها ، حين أعلن نقل عاصمة الامبراطورية من مدينة روما الى مدينة بيزنطة في الشرق — وهي التي تغير اسمها بعد موته في العام ٣٣٧ الى القسطنطينية — وقد ظلت معروفة بهذا الاسم حتى فتحها العثمانيون في العام ١٤٥٣ وجرى تغيير اسمها الى إسلامبول ، أي مدينة الاسلام ... والمهم أن القسطنطينية أصبحت في نظر الجميع مهد الديانة المسيحية . وربما تصور المهتمون بالتاريخ أن ما فعله قسطنطين كان مناورة سياسية بارعة قصد من وراءها معالجة الشرخ الحاصل في الامبراطورية — ما تبقى من رواسب الخلافات بين عبدة الشيطان ونصارى المسيح ، وقد كان النقل الاكبر للنصارى مركزاً بطبيعة الحال في الشرق .. لكن مراجعة الاحداث والشواهد تظهر لنا أن المناورة الحقيقية تمثلت فيما فعلته أخوية صهيون في الغرب — في روما — وليس في الشرق !

أي أن الاخوية نقلت الصراع الدائر حول المسيحية الى الشرق — محاولة للالهاء وصرف الانتباه — لتتفرغ على مهل وبغير أن تتعرض لإجراءاتها لازعاج التقلبات السياسية والاجتماعية المعتادة ، وذلك لترسيخ الديانة المسيحية في الغرب !

كانت قوافل المستنيرين — نخبة الكهنة والفلاسفة والمفكرين — قد أتمت انتقالها في تلك الفترة من بلاد فارس وآسيا الصغرى ، واستقر بها المقام في روما ، وشكلت هضبة الفاتيكان موقعاً لتجمع القوافل الواصلة ، وفي ذلك الموقع بالتحديد بدأت أخوية صهيون استعداداتها الفعلية لتأسيس المرجعية الدينية التي ستتولى لاحقاً شؤون المسيحية في العالم أجمع .. ولم تكن الفاتيكان منطقة مأهولة بالسكان ، ذلك انها كانت تقع خارج الحدود

التقليدية للعاصمة وتفصل بينهما مجموعة من التلال . لكن الفاتيكان في الاصل كانت موقعا مهما منذ القدم لعبادة الشيطان — نقطة تقاطع للطاقة الارضية السلبية . وكلمة الفاتيكان Vatican لاتينية الاصل وتعني الكاهن أو العراف . ومع تواصل الممارسات الشيطانية في الفاتيكان — وما تتضمنه من قتل وذبح القرابين البشرية — نشأت الضرورة باقامة المقابر لدفن ضحايا الطقوس على مساحات شاسعة من الهضبة .. والمثير أن الاخوية قد غطت على وجود هذه المقابر فيما بعد بالادعاء تاريخياً بأنها مقابر الشهداء المسيحيين الاوائل عندما كانوا جماعة محظورة في ظل الامبراطورية الرومانية — قبل عهد الامبراطور قسطنطين !

[ وأكثر من ذلك فان أخوية الشيطان لم تمنع تكرار التجربة مع ديانات وثقافات مختلفة — أي تحويل مقابر ضحايا الطقوس الى أضرحة ومزارات دينية — متى ما رأت الاخوية ذلك التكرار مناسباً لظروفها ومتفقاً مع سياساتها ! ] .

[ ومن مجمل المعلومات التي تسنى لي الاطلاع عليها حول ممارسات السحر في العراق — وفي العالم العربي بصورة عامة — كان تقديري الشخصي أن أخوية صهيون أفادت سياسياً من وجود مقابر كهذه في جنوب العراق . وفي أعقاب غزوها للعراق في العام ٢٠٠٣ ، رتبت الاخوية عبر آلتها الاعلامية الضخمة مسرحية الكشف عن نماذج من تلك المقابر وأثارت من حولها ضجة كبيرة ، تحت دعوى أنها تضم رفات ضحايا النظام العراقي في حروب سابقة — وأبرزها حرب الخليج ١٩٩١ .. وقد شاع الحديث — وما يزال — عن هذه القضية بعنوانها الأشهر : المقابر الجماعية ! ] .

ومن الاساليب المعتادة للاخوية في ممارسة العمل الخفي أنها تنشئ لكل ديانة وثنية جديدة تنظيمها السري الخاص بها ، على أن يتم مراعاة التنسيق مع بقية التنظيمات والأخويات ذات الصلة ..

أي أنها تعمل بأسلوب الدوائر المتداخلة .. أخويات مترابطة مع أخويات — حتى ولو اختلفت الاسماء والاهداف ظاهرياً ، إلا أن جميع الاجهزة والتنظيمات في النهاية تعمل لصالح قيادة واحدة !

وعلى هذا الاساس ، أسست نخبة المستنيرين المجتمعين في هضبة الفاتيكان تنظيماً سرياً يدعى : جمعية يسوع Society of Jesus — وأصبح أعضاؤه يعرفون باسم اليسوعيين Jesuits .

إنه تنظيم (يهوه المخلص) وليس تنظيم عيسى المسيح (عليه السلام) . وقد صممت الاخوية على أن تجعله التنظيم الاقوى والاكثر نفوذاً في العالم المسيحي ، والواقع أنه أصبح كذلك بالفعل ..

[ والغريب أنه لم ينل حظه من الشهرة التي حظيت بها تنظيمات وأخويات مسيحية أخرى أقل شأنًا منه (وتابعة له في الغالب) ! ] .

وتأكيداً على مبدأ الاندماج بين الرموز الشيطانية والمسيحية المبتكرة ، إتخذ اليسوعيون شعاراً يتألف من قرص الشمس ، تتوسطه الاحرف الثلاثة IHS وفوقها صليب .. وثمة اختلاف كبير في تفسير هذه الاحرف ، ويقال أنها تمثل إختصاراً للقب : يسوع مخلص البشر Iesus Hominum Salvator !



وبعد مراسيم التأسيس والنذور ، جاء الدور على التفاصيل .. وكانت الاخوية قد فرغت من وضع الخطوط الرئيسية لإدارة أعمالها في الفاتيكان . ويتضح من الصيغة النهائية للدستور المعمول به في الاخوية اليسوعية أن النخبة تنقسم عموماً الى طبقتين ..

الطبقة الاولى ، وهي الطبقة المعلنة من ناحية النفوذ والسلطة ، وتضم عدداً من الكهنة والوعاظ والأعيان والمفكرين .. ويجسد هؤلاء أمام الجماهير المرجعية الدينية المنظورة التي تفرض تشريعاتها على المواطنين المسيحيين في العالم .. وهناك الطبقة الثانية ، وهي القوة الفاعلة في التنظيم اليسوعي ، ويهيمن عليها شخص غامض يمارس نفوذه المطلق على كل من في الفاتيكان ، ولا يطلع عليه إلا قلة من المقربين في الطبقة الثانية ..

[ وتتألف كل طبقة من مستويات وشرائح ووظائف لا حصر لها ، بدءاً من كبار القساوسة وانتهاءً بلمع الاحذية ! ] .

ابتدعت الاخوية منصباً شرفياً لمن يتولى رئاسة المرجعية المسيحية في الظاهر بوصفه نائب المسيح وخليفته على الارض ، وقد أطلقت عليه لقب : البابا Pope ، ويعني : الأب الاقدس .. لكن الشخص الغامض هو من يحتكر السلطة الحقيقية في المرجعية . هو — ولا أحد غيره — من يسن القوانين ويعطي الاوامر من وراء الستار ، ويكون معروفاً للآخرين بإسم : البابا الاسود Black Pope !

وظيفة بابا الفاتيكان أن يظهر أمام الناس بهيلمانه وحاشيته ، لكنه لا يملك من أمره شيئاً إلا ما يمليه عليه سيده (البابا الاسود) !

الذين يحتلون رتبة البابوية في الفاتيكان يمثلون (الصورة) التي تبدو للرئين والمتابعين ، لكنهم ليسوا إلا تغطية بارعة للصورة الحقيقية . وهم أجيال من البابوات الذين يترشحون للمنصب بالانتخاب الشكلي .. أشخاص يجيئون ويرحلون ، والغالب الأعم في رحيلهم أنه ينتهي بالموت قتلاً — بصرف النظر عما تذيعه المرجعية من أسباب الوفاة ... إلا أن سياسة الفاتيكان لا تتغير ب وفاة البابا المعطن ومجئ آخر يخلفه ، وإنما تظل الخطط والسياسات عاملة ومتصلة ، وتظل مفاتيحها في قبضة البابا الاسود !

وبالتالي فإن المنتمين الجدد الى الاخوية اليسوعية يندرون ولاءهم وحياتهم بالكامل لإرضاء البابا الاسود — لكنهم لا يعرفون ما هو أكثر !

[ وإمعاناً في إذلال الاعضاء المبتدئين ، فإن الاخوية اليسوعية تحثهم في مراحل التدريب الاولى على ممارسة التعذيب الجسدي الذاتي — الجلد بالسياط أو بالاحزمة ذات الاشواك المعدنية الحادة التي تنغرس في اللحم — وذلك لضمان قبولهم في صفوفها . يمكنك مقارنة هذا مع طقوس التعذيب المعروفة في عبادة الشيطان ! ] .

ولدى البابا الاسود سلطة تعلو فوق الملوك الى درجة حرمانهم من عروشهم ، فهو الذي ينزع التاج من هذا ويضعه لذاك . كما أن له — متى ما وجد ضرورة لذلك — أن يزهق حياة بشر بكلمة منه !

هل عرفت من هو البابا الاسود ؟ أحسنت .



باشرت اليسوعية مهامها على الارض . ومن مقرها في كنيسة بطرس — وهي أول كنيسة مسيحية بنيت في الفاتيكان — بدأت الاخوية توسع دائرة نفوذها الى ما حولها من الاراضي والاقاليم المجاورة بوسائل شتى : الاحتيال والقتل والقرصنة والحروب ، فضلاً عن التلاعب المستمر في مجالي الزراعة والتجارة . ومع بداية القرن السادس للميلاد كانت كنيسة الفاتيكان تسيطر على مناطق واسعة من شبه الجزيرة الايطالية ، حتى أن شعبية البابا المتنامية في وقت من الاوقات كانت تزامم هيبة الاباطرة الرومان المقيمين في القسطنطينية ..

[ تعودت مرجعية الفاتيكان أن تتدخل في شؤون السياسة الخارجية وقرارات الحروب ، ثم إنها لعبت دوراً مهماً في رعاية العلوم والفنون ، بالإضافة الى تأسيس الاكاديميات والجامعات في أوروبا ! ] .



وهناك ظاهرة لا يمكن إغفالها ، وهي تفوق الاخوية اليسوعية في مجال تحصيل المعلومات . وقد شكلت طقوس الاعتراف بالخطايا — داخل الكنائس وفي حضرة الكهنة والقساوسة — موارد ممتازة للوقوف على أخطر أسرار المواطنين المسيحيين .. وفي بعض الاحيان كانت كنيسة روما تستغل إ confessions المذنبين لمعرفة أسرارهم والسيطرة عليهم ، ومن ثم تقوم بتوظيفهم لخدمة مصالحها ..

[ تخبر الكنيسة رعاياها بضرورة إمتثالهم لطقوس الاعتراف مرة كل شهر ، أي أن يفضي المسيحي — رجل أو امرأة — الى الكاهن بكل ما اقترفه من الخطايا ، فيترتب على ذلك غفران خطايه ، حتى لو كانت هذه الخطايا أعمالا على مستوى الزنا أو السرقة أو القتل ! ] .

وكذلك أثبتت اليسوعية تفوقها في تجنيد نساء بارعات في الاغواء ، وذلك للعمل كجاسوسات محترفات . والمعروف في ميدان الجاسوسية أن أكفأ نجومه على مرّ التاريخ كانوا من النساء ، فمن يخطر بباله أن امرأة فائقة الجمال تجيد صناعة التجسس إضافة الى مهاراتها في فنون الحب — وقد يضاف الى ذلك إجادتها لصناعة القتل إذا ما حكمت الاوامر وتلائمت الظروف ..

هناك أيضاً الارساليات التبشيرية ... مجموعات من دعاة المسيحية يفدون الى مناطق متفرقة من العالم ، ويتركز نشاطهم في الاغلب حيث تتكون بؤر الصراع .. وقد تبدو عمليات الاغاثة الطبية والانسانية سبباً مقنعاً لتواجدهم — هذا إذا تغاضت الاطراف المعنية عن جوانب التبشير والدعوة الى المسيحية — لكن مهامهم الحقيقية تكمن في العمل كعناصر إستطلاع تمد الاخوية اليسوعية بأحدث الاخبار وأدق التفاصيل ..

[ وبحكم ظروف الصراع بين الاخوية والعراق — منذ العدوان على العراق سنة ١٩٩١ ، ثم وقوع الغزو في سنة ٢٠٠٣ وما تلاها من سنوات الاحتلال حتى الآن — فإن حضور المجموعات التبشيرية في خضم هذا الصراع مسألة تستحق النظر . وقد عبر مسؤول إحدى المنظمات عن رؤيته لامكانيات العمل في العراق بتصريح كان نصه : (( إن الحركة التبشيرية الانجيلية لم تحظ بفرصة جيدة مثل العراق . ومع استمرار عمليات القصف من قبل قوات التحالف ، فقد أصبح الكثير من المسلمين بالنتيجة في شك من ربهم . إن هذه الحرب تمثل نعمة للمبشرين )) ... وشكلت مناطق شمال العراق منذ عقد التسعينات — بعد انفصالها عن المركز في بغداد — ساحة خصبة لنشاط المنظمات اليسوعية . وبدعم وتسهيلات من الأحزاب الكردية العميلة في الشمال ، فإن أكثر من مئة منظمة — أبرزها منظمتا أكرورن وكاريتاس — افتتحت عدداً من المقرات والكنائس في دهوك وأربيل والسليمانية . وكان رأي المبشرين اليسوعيين في هذا الشأن : أن الاكراد أكثر بعداً عن الواقع العراقي وبالتالي فهم الأقرب الى التغيير . وقد حافظت هذه المنظمات على قنوات إتصالها مع أجهزة المخابرات الاجنبية — الموساد الاسرائيلي ووكالة المخابرات الامريكية CIA ! ] .

غير أن الأخوية فكرت بعد ذلك — مع بزوغ فجر الاسلام في الشرق وظهور الخلافة الاسلامية وتدفق الفتوحات — في أن تعيد صياغة أنشطتها التأميرية — شبكات التجسس والاستطلاع والاعتقال — بأن ترتبها في قالب أكثر تنظيماً ، وعليه نشأت الحاجة الى تأسيس ذراع عسكري متفرع عن الجمعية اليسوعية ومتخصص في مجال العمليات الخاصة ، والواقع أنها كانت مجموعة أذرع وليست ذراعاً واحدة ، وهي ما تم الاصطلاح على تسميته لاحقاً بأخويات الفرسان ..

وكان أشهر تلك الاخويات على الاطلاق : جنود المسيح وفرسان هيكل سليمان ، وهم المعروفون اختصاراً بـ : فرسان الهيكل Knights Templar .

[ كما يُعرفون في المصادر العربية بإسم : فرسان الداوية ! ] .

كانت الاخوية قد وضعت في اعتبارها أن الوقت حان لتضع النصارى في موقف صدام عنيف ومتواصل مع المسلمين ، وأن تكون بيت المقدس بالطبع هي محور الصراع الدائم بين الطرفين . وكان فرسان الهيكل — بحكم تدريباتهم وخبراتهم — هم العناصر المؤهلة لانجاز هذه المهمة على أرض الواقع ..

وهكذا حين انطلقت الحملات الصليبية من أوروبا ، فإن مسؤوليات القيادة الميدانية وتنسيق الاتصالات مع الفاتيكان كانت من إختصاص الفرسان .

إننا نجد في معظم المراجع الماسونية الرسمية — في حال افترضنا توفر مراجع رسمية تتحدث الاخوية من خلالها — رواية بعيدة عن التصديق ، وفيها أن تسعة من النبلاء الفرنسيين جاؤوا برفقة الحملات الصليبية على الخلافة الاسلامية ، ثم استقروا في بيت المقدس بعد احتلالها في العام ١٠٩٩ .. وكان أن حصلوا على مباركة الملك بلدوين الثاني لانشاء قوة عسكرية تتمتع بالاستقلال الذاتي التام عن الملوك والامراء الصليبيين وتقوم بحماية مواكب الحجاج المسيحيين في الارض المقدسة ، ولم يشترطوا الحصول على عائد مادي مقابل اداء هذه المهمة ، وكان ذلك سبب تسميتهم بالفرسان الفقراء — والحقيقة أنهم كانوا أبعد ما يكون عن الفقر ... كانوا أصحاب ثروات طائلة ، وكان بابا الفاتيكان قد أعفاهم مسبقاً من دفع الضرائب !

سمح لهم الملك بلدوين الثاني بالاقامة داخل المسجد الاقصى ، فحوّلوه الى كنيسة سميت بهيكل الرب ، حيث كانوا يعتقدون أن الرب بذاته يسكنها .. عُرفوا بشجاعتهم في خوض المعارك . لكن وجودهم كان محاطاً بالرهبة والغموض ، ولم يكن أحد يعرف بالضبط ما يفعلونه ، وراجت أقاويل حول احتفاظهم بسر خطير .. سر سيؤدي كشفه الى تغيير العالم نهائياً والى الابد !

تسعة فرسان يؤمنون الحماية للحجاج ! هل ترى هذا منطقياً ؟ إنها الرواية التي يعترف بصحتها عدد غير قليل من باحثي نظرية المؤامرة .. لكن مصادر أخرى تغطي جوانب ليست مذكورة في هذه الرواية ، وأظنها تعكس حقيقة ما جرى ..

إن تأسيس أخوية فرسان الهيكل كان سابقاً لفترة الحروب الصليبية بفترة طويلة — قرابة الأربعة قرون . والهدف العام من تأسيسها واضح من عنوانها الرئيسي ، ألا وهو ربط مصائر العالم المسيحي بشرور الطبقة المستتيرة : هيكل سليمان والكأس المقدسة والتمهيد لخروج المنتظر .. كانت فرنسا موطنهم الاول ، لكن شبكتهم نمت على نحو سريع وتوسعت في أنحاء أوربا .. وبالنسبة لعوام النصارى ، كان فرسان الهيكل موضع شك من ناحية الاهداف والمقاصد ، وليس صحيحاً ما يحكى عن شجاعتهم وحمائيتهم للدين ، فقد كانوا مجموعة من عبدة الشيطان الشاذين جنسياً ، حتى أن سمعتهم بين الاوربيين ساءت الى أقصى حد ، ونسبت اليهم أفعال السوء والرذيلة ، كإدمان الخمر والزنى ومزاولة السحر وطقوس الشعوذة ..

كان شائعاً في أوربا وصف فرسان الهيكل بالمدمنين على الكحول ، حتى أنهم أصبحوا مضرِباً للمثل بين الناس عند الحديث عن شرب الكحول (على طريقة فرسان الهيكل) !

استخدم الفرسان راية بيضاء وفي وسطها صليب أحمر اللون . وإذا ما نظرت اليوم الى علم اللجنة الدولية للصليب الاحمر ستجد تصميماً مماثلاً . ذلك يعطيك فكرة عن أساليب أخوية صهيون في هذا العصر ، فأخوية الفرسان الصليبية تحولت الى منظمة عابرة للقارات تحت غطاء الاعمال الانسانية .. إنها الطريقة المثلى للتسلل الى أي بؤرة صراع ملتهبة في العالم مع الفرصة للتجسس على أية جهة دون اعتراض من أحد !

[ وفي بعض الحالات تستغل هذه المنظمة مرورها في الدول المنكوبة بالفتن الداخلية والحروب الاهلية لتتولى سرا دعم المتمردين ضد حكوماتهم ! ] .

شكل فرسان الهيكل جهة مستقلة عن سائر ملوك وأمراء أوربا ، ذلك أنهم كانوا يتلقون التعليمات مباشرة من مرجعية الفاتيكان .. وحين قررت الاخوية توجيه حملاتها العسكرية الى الشرق الاسلامي ، فانها اختارت تنظيم الفرسان ليكون ممثلاً لارادتها وخططها في تلك الحروب .. ورغم حضور الملوك والارستقراطيين بأنفسهم الى ساحة العمليات ، فإن مسؤوليات القيادة الفعلية وإدارة الاستخبارات كانت من نصيب فرسان الهيكل ... ومع استيلاء الجيوش الصليبية على فلسطين ، أنشأ فرسان الهيكل قاعدة قوية ومحصنة في هضبة بيت المقدس — الموقع المفترض للهيكل اليهودي !

وكانت صدمة كبرى أن فرسان الهيكل حولوا المسجد الاقصى الى زريبة خنازير . ذلك معروف ومثبت في مراجع التاريخ ، وربما فسره البعض على أساس رغبة الصليبيين في إهانة المسلمين ، وهو تفسير صحيح الى حد ما ، إلا أن الجديد الذي سأضيفه الى

معلوماتك هو أن فرسان الهيكل اتخذوا من تلك الزريبة مسكناً لهم طيلة مدة بقائهم في بيت المقدس . والسبب يرجع الى إقامتهم طقوس الكابالا في ذلك المكان تحديداً !

[ القذارة شرط أساسي في طقوس عبادة الشيطان ! ] .

كان الفرسان يمارسون عبادتهم ليلاً في مواعيد منتظمة .. وتضمنت شعائهم اللواط والتعاويذ وشرب الدماء واستدعاء الجن .. وكانوا يقربون الاضاحي لسيدهم إبليس الذي كان معروفاً لديهم باسم : الإله بافوميت Baphomet .



في مجال التجسس والاغتيالات المنظمة ، حقق فرسان الهيكل اختراقاً قوياً في الجبهة الاسلامية ، إذ توصلوا الى تشكيل مجموعة مؤلفة من أشخاص ذوي خلفيات اجتماعية مختلفة ، ارتدوا عن إسلامهم واعتنقوا المفاهيم الباطنية القديمة ، وقد عُرِفَت هذه المجموعة بأخوية الحشاشين ..

[ الحشاشين .. تذكر هذا الاسم جيداً ، فالطبقة المستتيرة Illuminati تسعى في أيامنا هذه الى إحياء هذه الاخوية وتفعيلها مجدداً ! ] .

بداية تكوين الحشاشين كانت في بلاد فارس ، وكانوا عبارة عن جيش صغير من السفاحين المحترفين الذين يطوفون متخفين في القرى وضواحي المدن لاغتيال أي عدو يقرر فرسان الهيكل التخلص منه .. اشتهروا بأسلوبهم العنيف في القتل ، كما اشتهروا باحتقالاتهم الدموية وانغماسهم في معاقرة المخدرات (الحشيش) . تمكنوا من توسيع نشاطهم في مناطق متفرقة من العالم ، حتى أصبح اسم الحشاشين مرادفاً للموت . والكلمة نفسها موجودة في أيامنا هذه ومستخدمة في قواميس اللغة الانجليزية المعاصرة ، إنما بمعنى أكثر تطوراً من السابق ، وهي تشير الى البراعة في القتل وسفك الدماء . وقد أصبحت تلفظ على النحو التالي : Assassin !

[ استولى الحشاشون على قلعة منيعة في قلب جبال فارس ، وجعلوا منها مقراً رئيسياً لتخطيط وإدارة عملياتهم في المنطقة العربية — بإيعاز وتوجيه من مقرات الفرسان في أوروبا .. كانت القلعة أشبه بامبراطورية مصغرة ، ولم يكن الوصول إليها ممكناً إلا عبر طريق ضيق وشديد الانحدار . وقد عرفت بقلعة عين النسر Eagle Eye ! ] .

وفي إطار الحروب الصليبية ، زاد انتشار الحشاشين في بلاد الشام ومصر ، وانضم إليهم مناصرون جدد ، مما ساعد على توسيع دائرة عملياتهم باستمرار . وكان أسلوب التجنيد يقوم على إجتذاب الفتیان ما بين الثانية عشر والعشرين من العمر ، ليجري استغلالهم وتجهيزهم كأدوات للقتل .. كان الحشاشون مدربين تدريباً عالياً على أساليب التخفي والوصول خلسة الى أهدافهم ، يجيدون عدداً من اللغات واللهجات ويبرعون في تقمص العادات والشخصيات حسب ما تقتضيه ضرورات العمل السري — الجاسوسية والخطف والابتزاز والاعتقالات السياسية ... ينفذون اعمال الاغتيال باستخدام الخناجر المسمومة ، وأحياناً يطعنون أنفسهم بنفس الخناجر بعد تنفيذ المهمة حتى لا يبوحوا بكلمة واحدة من أسرارهم !

ومع إحتدام الصراع بين المسلمين والصليبيين ، بدأت أخوية الحشاشين تثبت وجودها وتؤكد قدراتها على التأثير في مسار الحوادث .. وتحت إشراف فرسان الهيكل ، نفذ الحشاشون عشرات العمليات الاجرامية التي أحدثت أرقاً مفرعاً بين سكان الممالك الاسلامية ، حتى راح الناس ينسبون الى الحشاشين أعمالاً تكاد تقترب من الاساطير ..

أثبتت العديد من المراجع التاريخية تورط الحشاشين في إسقاط بعض الحاميات الاسلامية لصالح الجيوش الصليبية ..

[ إن الذين أنكروا نظرية المؤامرة تحيّرُوا كثيراً في شأن تلك العلاقة الوثيقة التي جمعت منظمة الحشاشين بقيادات الصليبيين ولم يخطر لهم أن قوة واحدة هي التي تتحكم في الطرفين ! ] .

وعندما ظهر صلاح الدين الايوبي رمزاً لمقاومة الاحتلال الصليبي، اعتبره الحشاشون عدوهم الاول ، وعلى هذا الاساس أطلقوا خلفه سيلاً من القتلة وكادوا ينجحون في إغتياله أكثر من مرة .. ومرّ وقت طويل قبل أن يتمكن القائد صلاح الدين من غزوهم وكسر شوكتهم في المناطق العربية — وكان الحشاشون متحصنين في سلسلة من القلاع المبنية على رؤوس الجبال الشاهقة .



إن قصة فرسان الهيكل وما فعلوه في بيت المقدس تدعونا بالضرورة الى الحديث عن تنظيم آخر تابع للاخوية اليسوعية ، وهو يأتي في المرتبة الثانية من تسلسل الأهمية في تاريخ الحملات الصليبية ، ويمكن القول أنه التنظيم (الشقيق) لفرسان الهيكل . حتى أن عدداً من الباحثين يخلطون بين الاثنين ويعتبرونهما تنظيمًا واحدًا ، وذلك لقربهما من بعضهما ، الى درجة تتلاشى فيها أحياناً الحدود والفوارق بينهما ..

حديثي هنا يدور حول تنظيم : فرسان القديس يوحنا . وهو الذي بات معروفاً في ظروف لاحقة — بعد طرد جحافل الصليبيين من أراضي الخلافة الاسلامية ونزوح فلول الفرسان الى سواحل أوربا — بإسم فرسان مالطة Knights of Malta ..

[ وهم يُعرفون في المصادر العربية بإسم : فرسان الاسبتارية .. ورغم كثرة أبحاثي فأنني لم استطع الوقوف على التاريخ الحقيقي لتشكيلهم ، علماً أنهم كانوا يطلقون على أنفسهم تسمية فرسان إسبارطة قبل عهد الحملات الصليبية .. والحقيقة انني اعتذر بشدة عن كثرة الاسماء الواردة لآخويات الفرسان ، فذلك قد يسبب نوعاً من الارباك للقارئ . لكن ما باليد حيلة ، فمنظمات الاخوية اعتادت أن تغير أسماءها لأسباب عدة ، منها تحاشي السمعة السيئة التي لصفت بالاسماء السابقة ، كما أن المستيرين بارعون في تنويع واجهاتهم من جيل الى آخر ، حتى يظن الناس أنها منظمات مختلفة ! ] .

سجل فرسان مالطة حضورهم مع طلائع الزحف الصليبي الى بيت المقدس تحت ستار الأعمال الخيرية والطبية . وكانوا قد ظهوروا كهيئة تألفت من مجموعة من الرهبان الذين يتلقون الدعم من قبل بعض التجار الايطاليين ، فأقاموا مستشفى خاص — مستشفى القديس يوحنا — لرعاية الجرحى الصليبيين في فلسطين .. لكنهم ما لبثوا بعد فترة قصيرة أن أعادوا تشكيل التنظيم على أساس عسكري ..

الرهبان تحولوا فجأة الى جنود مسلحين ، ومع أن قوانين الكنيسة كانت تحظر وقتها على الرهبان أن يحملوا السلاح ، إلا أنهم كانوا يتصرفون بأوامر مباشرة من بابا الفاتيكان .. ونظراً لغناهم الفاحش ، فإن نفوذهم في أوساط الملوك والامراء الصليبيين كان يتزايد باستمرار .. كانت لهم محاكمهم الخاصة ، وكانوا يتحكمون بالملوك والنبلاء عن طريق إبتزازهم واغراقهم بالقروض ، وهكذا كان يسهل عليهم دائماً إملاء تعليماتهم على الآخرين !

[ يفضل الكهنة في تنظيم فرسان مالطة لبس الرداء الاسود Black Robe . ولقد أصبح هذا الرداء في أيامنا مرتبطاً بمهنة المحاماة والقضاء ، كما نجد أنه اللباس التقليدي الذي يرتديه الخريجون في الجامعات والمؤسسات التعليمية ! ] .

ارتبط نشاط فرسان مالطة بفرسان الهيكل على أعلى المستويات ، وقد كانوا يتمتعون بالامتيازات ذاتها — الصلاحيات والاتصالات والاعفاء من الضرائب — رغم ما يشاع من

قصص حول تبادل الكراهية بين التنظيمين .. إنها طريقة الاخوية لكي توهم الناس بأن الطرفين متنازعان ولا يرتبطان بقوة خفية تسيطر عليهما في نفس الوقت !

وكذلك اتخذ فرسان مالطة وضعهم الاستثنائي — جنباً الى جنب مع فرسان الهيكل !

كانوا سلطة فوق الملوك وقادة الجيوش .. سلطة لا تخضع لحساب ، ولا تسري عليهم قوانين يحتكم اليها الآخرون !

[ ويلاحظ في تجربة الاحتلال الامريكي للعراق أن فرسان مالطة — وقد جاؤوا الى العراق بصفة شركات أمنية متعاقدة مع البيت الابيض ، وأبرزها شركة بلاك ووتر Blackwater — قد نالوا وضعاً مماثلاً خلال تواجدهم وعملهم في العراق ... إذ كانوا سلطة فوق جميع السلطات ، بما فيها سلطة الجيش الامريكي نفسه ! ] .

بعد اندحار الجيوش الصليبية وطردها نهائياً من الشام ، اضطرت أخويات الفرسان الى الهرب ونقل أعمالها الى ميادين أخرى . وكان فرسان مالطة قد ركزوا نشاطهم قرب شواطئ البحر المتوسط ، حيث احترفوا عمليات القرصنة وقاموا بعدة غارات بحرية على سفن المسلمين .. ثم انهم لجأوا في القرن السادس عشر الى جزيرة مالطة التي شكلت نقطة استراتيجية في مسيرتهم .. منها استمدوا تسميتهم الحالية ، وفيها قاموا بعمليات ترميم لتسكيلاتهم وإزالة آثار المعارك الطويلة مع الخلافة الاسلامية !

[ ومنذ ذلك الوقت تميز فرسان مالطة بأحوالهم الشاذة ، فقد أصبحوا كياناً أقرب الى شكل الدولة ذات السيادة . وفي واقعنا المعاصر تحظى منظماتهم بالاعتراف والتمثيل الدبلوماسي في العديد من دول العالم — بينها ست دول عربية ، وهي مصر والاردن ولبنان والسودان والمغرب وموريتانيا ! ] .



وتواكبت قرون . وتدفقت مياه في مجاري الحوادث . ولم يتغير شئ !

صحيح أن العالم المسيحي انقسم وتشظى الى مذاهب وطوائف . وكان تعبير حروب الدين وصفاً لتلك الفترة التي شهدت مذابح جرت بين أكبر طائفتين في أوروبا — الكاثوليك والبروتستانت .. لكن نخبة المستعيرين كانت تعرف أكثر ، فهي التي وقفت وراء ذلك الانقسام والتناحر بين شتى طوائف النصارى ..

كانت الاخوية بحاجة الى مثل هذه الانقسامات الدرامية لتضمن سيطرتها على جميع النصارى .. والمحصلة أن جميع الطوائف المسيحية بغير استثناء ارتبطت بشكل أو بآخر بالمنظمة اليسوعية — ومقر قيادتها العليا في الفاتيكان !

وجاء وقت قررت فيه الاخوية أن تجمع شمل اليهود والنصارى في إطار واحد ، ومن هنا جُمعت أسفار التوراة والانجيل — بنسخها المزورة : العهدين القديم والجديد — في مجلد واحد أطلقت عليه الاخوية إسم : الكتاب المقدس The Holy Bible .

ولعله بدا في أجواء عصرنا الحديث — والمفترض أنه العصر الذي أعطت فيه التكنولوجيا للمدنية وجهها الحالي — أن مغامرات الفرسان وحماة الصليب اختفت على السطح وأصبحت شيئاً من الماضي العتيق ، لكنها لم تكن كذلك .. فأخويات الفرسان كانت ما تزال موجودة وفاعلة ، وبنفس الاسماء تقريباً !

وقرب نهاية القرن العشرين — الهجوم على العراق وتدميره في حرب الخليج ، ثم تطويقه بالحصار السياسي والاقتصادي — وبدايات القرن الحادي والعشرين — أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر الشهيرة ، ثم غزو أفغانستان والعراق — فإن أخويات الفرسان راحت تطل برؤوسها بثقة زائدة ، مذكرة بالنداءات الصليبية العريقة وداعية الى المضي قدماً في تطبيق برنامج المسيح الدجال على الارض !

[ وحدث أن الرئيس جورج بوش الابن توعّد بالرد على هجمات أيلول ٢٠٠١ ، وكان وعيده قاطعاً بأن تكون حربه القادمة على الارهاب العالمي حرباً صليبية ! ] .

لقد عرفت أخوية صهيون كيف تضع أقدام الشعوب المسيحية على طريق النظام العالمي الجديد . وفوق ذلك فانها عرفت كيف تشدهم عقائدياً وفكرياً الى نبوءة الوعد — من وجهة نظر الاخوية ، وأهم ما فيها شن العدوان على بابل عقاباً لها على ما اقترفته بحق بني اسرائيل ، ثم الاستعداد لأحداث نهاية العالم (وفصل الختام فيها خروج يسوع المنتظر الذي لن يوقفه أحد أو شيء) !

إن مداخل هذا الربط العقائدي والفكري نجده اليوم في ما يسمى بسفر الرؤيا . وهو الاخير في الترتيب بين أسفار العهد الجديد . وحسب التعريف المسيحي فإن هذا السفر يكشف عن تسلسل الاحداث النهائية من تاريخ الارض . ومن هذا المفهوم فإن الشعوب المسيحية عرفت سفر الرؤيا بعنوان رديف ، وهو أبوكاليبس Apocalypse ... ويمكن اعتباره أكثر الاسفار تأثيراً على السياسة الغربية في تعاملها مع قضايا الشرق الاوسط !

[ إن قلة قليلة من الباحثين يعرفون أن سفر الرؤيا يعد سفرًا مشتركًا بين النصارى واليهود . ولقد كان حتى وقت قريب جزءاً من العهد القديم ، ثم تقرر إلحاقه بالعهد الجديد ! ] .

والحقيقة أن هذا السفر من بدايته الى نهايته مجموعة إنذارات مخيفة !



سلسلة أحداث كارثية تطبق على الارض ويمتد تأثيرها مأساوياً على العالم بأسره .  
مفاجآت كاسحة تصيب البشرية برعب لم يسبق أن عرفت نظيراً له .

وقد كتبت الاخوية هذا السفر على أساس أن ينظر الناس الى الكوارث الخاطفة على أنها إنذارات إلهية وليست مجرد نكبات طبيعية . وإذا المبشرون بيسوع يتحركون في توقيت خرج ليذيعوا وعد الرب ... المخلص لكل المؤمنين به واللاجئين اليه ..

[ إنك تدرك بالطبع أن كاتب هذا السفر لا يتحدث عن نبوءات أوحنتها اليه السماء ، وإنما يكشف عن تصورات شيطانية — وربما كانت سيناريوهات مقترحة تم اعتمادها فيما بعد كخطط سارية وفقاً لبرنامج زمني مطول . مع التذكير أن اليسوعية كانت دائماً تعيد كتابة الاسفار كلما دعت الحاجة الى ذلك ! ] .

ولو طالعنا بعض النصوص في هذا السفر — وفيها يقترن ذكر العراق بأبشع الكلمات والنعوت — لرأينا صورة تدعو الى عدم الارتياح .

أترك لك النصوص تفيض بما لديها ، ويمكنك أن تقيس ما يرد فيها مع ما عشناه ورأيناه يحدث أمامنا بالفعل ..

(( ثم جاء واحد من الملائكة السبعة وتكلم معي قائلاً: هلم فأريك دينونة الزانية العظيمة الجالسة على المياه الكثيرة ، التي زنى معها كل ملوك الارض ، وثل سكان الارض من خمر زناها . وتجار الارض استغنوا من وفرة نعيمها )) .

(( ... بابل العظيمة ، أم العاهرات ورجاسات الارض )) .

[ أصبح هذا الوصف لصيقاً بالعراق في أذهان اليهود والنصارى ! ] .

(( وبعدها رأيت ملاكاً نازلاً من السماء ، فصرخ بأعلى صوته : سقطت بابل العظيمة وصارت وكرّاً للشياطين ، ومأوى لكل روح نجس ، ولكل طائر مقيت )) .

(( ثم سمعت صوتاً آخر ينادي من السماء : افعلوا بها كما فعلت بكم . وضاعفوا لها جزاء ما اقترفت في الكأس التي مزجت فيها للآخرين . إمزجوا لها ضعفاً ، أنزلوا بها العذاب والشقاء على قدر ما مجدت نفسها وتتعمت )) .

[ وبهذه هذه النصوص فعلت أخويات الفرسان ما فعلته في العراق — الغارات الشاملة على المدن والمذابح والابادة الجماعية والاعتقالات .. وعلى هذا الاساس يمكن فهم المنطق الذي تعامل به قادة الاحتلال إزاء أصوات الاستنكار الشعبي المرتفعة من حولهم ، فأوصاف من نوع (جرائم الحرب)

وغيرها لا تعنيهم ولا يجدون أنفسهم ملزمين بمبادئها ، ما دامت عمليات تعذيب بابل صادرة بمرسوم إلهي في الكتاب المقدس ! ] .

(( امنحوها عذاباً وحرناً . ولتكن ضرباتها موتاً وكمداً وجوعاً ولتحترق بالنار . وسينوح عليها ملوك الارض وهم واقفون ينظرون من بعيد الى دخان حريقها ، يلقون تراباً فوق رؤوسهم ويصيحون خوفاً : ويل ويل للمدينة العظيمة بابل ، فقد حلت ساعة خرابك )) .

(( ورفع ملاك قوي حجراً هائلاً ، ورماه في البحر قائلاً : هكذا ترمى بابل العظيمة ولن توجد فيما بعد ، ولن يُسمع فيها صوت ولن يضاء فيها سراج )) .

(( وبعدها سمعت صوتاً من جمع كثير في السماء يقول : هللويا — وهي كلمة تسبيح للرب في صلوات النصارى — المجد والقدرة لربنا لان أحكامه عادلة ، إذ أنزل قصاصه بالزانية العظيمة وانتقم لدم عبيده منها ... وقالوا ثانية : هللويا . ودخانها يصعد الى أبد الأبد )) .

وكذلك تحكي بقية نصوص السفر عن أحداث مصيرية وكوارث عالمية تهز الارض وتمهد لخروج المسيح المنتظر لانقاذ البشرية ..

هل لفت انتباهك مؤخراً محاولات الاعلام الغربي تسويق صورة المسيح بعين واحدة ؟



ودون الاستغراق في التفاصيل ، فإن نصوص سفر الرؤيا تنتبأ بوقوع : زلازل هائلة ومدمرة ، فيضانات ، كوارث بيئية ، كويكبات ساقطة من الفضاء الخارجي ، غزو شيطاني للارض .. وتلك كلها سيناريوهات تتسق مع رؤية أخوية صهيون حول سير المرحلة V من خطتها الكبرى !

[ تحدثت عنها بشكل موجز في الفصل السابق ! ] .



ومقصد أخوية صهيون واضح من ذلك كله ، وهو أن تقود البشر الى لحظة إحتلال في القواعد والموازين التقليدية . وفي حين أن المخاوف ستظل معلقة فوق الرؤوس لفترة من الزمن ، فإن كل فرقة أو طائفة دينية في العالم — كذلك الاحتمال المنطقي — سوف تعود الى كتابها المقدس لتقارن ما تراه من كوارث مع ما لديها من نصوص الكتاب ، فإن المقصود أن تبدو هذه الكوارث في نظر الناس خطأً مستقيماً يثبت صحة ما جاء من نبوءات في سفر الرؤيا — وكذلك يثبت ما هو مكتوب لدى كافة الطوائف الوثنية . كما يحدث في الوقت نفسه ما تضمنه قرآن المسلمين أو تحدثت عنه الاحاديث في سنة نبينهم !

خطة خداع تهدف الى زعزعة القناعات السابقة لدى المسلمين ، وأبرز أدوات هذه الخطة وسائل تكنولوجياية محتكرة لدى الاخوية منذ قديم الازل ، مع آلة إعلامية توجه رسائل مضللة لتحويل الاحداث الجارية والتلاعب بعواطف متابعيها .

لا تسمح لوسائل الاعلام بأن تصنف لك اهتماماتك ، أو أن تجعل نشرات أخبارها تتلاعب بطريقة تفكيرك . إذا كنت مطلعاً على نظرية المؤامرة فستفهم حقاً ما أقول ، أما إذا لم تكن كذلك فلتصدق كل ما يروى لك .

[ وفي هذا السياق ، كنت أحاول مؤخراً إقناع المقربين مني بأن إعصار ساندي الذي ضرب السواحل الشرقية للقارة الامريكية أواخر شهر تشرين الاول/اكتوبر ٢٠١٢ — لم يحدث نتيجة لعوامل طبيعية كما حاول الخبراء الرسميون إقناعنا بذلك ، وانما تسببت به تقنيات متطورة أنتجها مشروع سري للتحكم في أحوال المناخ ، ويدعى مشروع هارب HAARP . وكان رأيي أن الطبقة المستتيرة تجري (بروفات) لتجربة ترسانتها التكنولوجية المتقدمة قبل استخدامها عملياً وعلى نطاق واسع في تحقيق تنبؤات سفر الرؤيا .. لا أريد منك تصديقي على نحو فوري ، وانما أدعوك الى أن تجري بحثك الخاص لتستوثق بنفسك من الامر ! ] .

ومهما يكن من ظواهر قد تعطي الانطباع لكثيرين بصدق توقعات الاخوية ، ويراد منها في توقيت معين أن تبشر بقرب مجئ المنتظر — والمطلوب بالطبع أن تبدو صورته موحية بالقوة والعزم والجبروت الشديد — فإن مشاريع بني اسرائيل لن تذهب أبعد من الإطار الذي وضعه الله تعالى لهم وفقاً لزمانه المقدّر من قبل ..

أتحدث عن إطار الافساد والعلو الاسرائيلي في دورته الحالية ..

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۖ ﴾ الاسراء ٦

## الفصل الثالث عشر

# الغيبة الصغرى وما بعدها

كانت اخوية الشيطان قد حققت اختراقاً لا شك فيه في سائر الامم والمجتمعات الانسانية قبل بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ولعل المنافذ لهذا الاختراق كانت مفتوحة في مجال الدين أكثر من غيره . ومع خبرة الاخوية الطويلة في ملائمة مفرداتها ووسائلها بما يتناسب مع كل عصر ومكان ، فان محاولاتها الدؤوبة لاستغلال الدين في خدمة اهدافها كانت غالباً ما تتخذ المنحى ذاته في حالة كل أمة وكل مجتمع ..

يحدث أولاً أن تقوم الاخوية بإلغاء كلمة الاسلام من قاموس الدين والحياة .

ثم تقوم ثانياً بحرق واتلاف جميع النسخ الاصلية من الكتاب السماوي المنزل في وقته والمتعارف عليه بين الناس ، لتعيد كتابته وفقاً لرؤاها ومعتقداتها الباطلة .

وتتكون من هنا ديانة وثنية مقطوعة الصلة عن الاسلام ، لتقوم الاخوية أخيراً بدمغ الديانة الجديدة بطابع واحد لا يتغير : الوعد بمجئ الفادي المنتظر ..

والفادي المنتظر — حسب النبوءة التي قدمتها الاخوية لشعوب الارض — هو الانسان المثالي الذي سيظهر قرب نهاية الزمان ، واكثر من ذلك فهو ابن الله الذي سيخلص بني آدم من آلامهم ومعاناتهم ويجمعهم على اختلاف اجناسهم في دين عالمي واحد ..

ذلك ما يختصر إيمان البشر بفكرة مبهمة : أن آمنوا بالفادي ثم اقتربوا ما شئتم من الافعال ، لان الفادي هو الذي سيحمل عنكم خطاياكم !

ولائكم للفادي المنتظر هو الذي يكفل لكم النجاة من العقاب الاخروي !

حول هذه الفكرة دارت مختلف العقائد والمبادئ الوثنية التي ابتكرتها الاخوية وطوّرت مفاهيمها مع تقادم الزمن ، وكان أن استسلم لها الملايين — بل المليارات — من الناس وهم يظنون انهم تسلموا مسبقاً صكوك الغفران ..

وترتب على ذلك ان كل طائفة وثنية في العالم اصبحت تقدس فادياً خاصاً بها وتترقب مجيئه يوماً ما لانقاذها من الشرور والمحن المتفاقمة من حولها ..

عن حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (( يأتي على الناس زمان يتمنون فيه الدجال . قلت : يا رسول الله بأبي وأمي مم ذاك ؟ قال : مما يلقون من العناء والعناء )) .  
[ رجاله ثقات ، الهيثمي في مجمع الزوائد : ٢٨٧/٧ ] .

والاخوية تفترض انها في وقت ما — أواخر المرحلة V من خطتها الكبرى للسيطرة على العالم — تستطيع إخراج المسيح الدجال الى العلن وامام انظار الجميع ، محتلاً موقعه على رأس مجلس الطاولة المستديرة المكون من اثني عشر ساحراً Majestic Twelve ، يقودهم بصفته حاكماً مطلقاً على العالم ..

النبوءات القديمة لكافة المعتقدات والاديان الباطلة سوف تندمج مرة واحدة ، وفي شخص المسيح الدجال سوف تتمثل كافة المسميات والشخصيات الروحية التي انتظرت الطوائف خروجها ، وذلك بحسب ما تؤمن به كل طائفة من بشارات وتسميات للفادي المنتظر ..

[ عبدة الشيطان ينتظرون حورس ، واليهود ينتظرون عزير ، والمجوس ينتظرون ميثرا ، والهندوس ينتظرون كريشنا ، والبوذيين ينتظرون بوذا ، والنصارى ينتظرون يسوع ، الخ ... التسميات متعددة والشخص المقصود واحد ! ] .

الدجال هو المتمم لكل المعتقدات والالغاز القديمة .. القطعة الاخيرة التي تكتمل بها لوحة الاحجية Puzzle ..



هكذا كانت الاخوية تلقن أتباعها وتخدعهم على مدى التاريخ . كان هذا يحدث — كما سبقت الإشارة — قبل بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) . ونزل القرآن الكريم منذراً بشدة هؤلاء الذين آمنوا ونادوا بمقولة ابن الله ..  
﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا • مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا • ﴾ الكهف ٤ ، ٥

ومن بعد البعثة النبوية حاولت الاخوية أن تخترق الدين الحنيف كما فعلت في حقبة سابقة من التاريخ ، لكنها اصطدمت هذه المرة بواقع لم تحسب له حساباً ، ذلك ان الله عز وجل تعهد بحفظ القرآن الكريم حفظاً كاملاً من التحريف والتبديل ..

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ • ﴿ الحجر ٩ ﴾

كان هذا تحولاً في مسار المواجهة مع الدين الاسلامي ، فلم يعد باستطاعة المستنيرين أن يعيدوا كتابة النص السماوي على هواهم أو أن يشطبوا كلمة الاسلام من وعي وذاكرة المسلمين .. ومع ذلك فان الاخوية تقبلت الوضع الجديد وجربت حظها في ممارسة عمليات الاختراق بقدر ما سمحت لها الظروف ، وكذلك بقدر ما كان المسلمون أنفسهم يسمحون للاخوية — بقصد أو بغير قصد — بمثل هذا الاختراق .

الاختراق لم يكن ممكناً بنفس الوسائل القديمة ، لكنه كان ممكناً بوسائل أخرى — وسائل تنتمي بالضرورة الى عالم النشاط السري تحت الارض .. وفي حين ان الاخوية لم تكن تملك أن تزيد أو تنقص حرفاً من القرآن نفسه ، فانها كانت تستطيع ان تتلاعب بادراك الناس لدلالات الآيات الكريمة ، تشكك في بعض معانيها أو تضيف من عندها معان مغايرة ومناقضة للحقيقة !

انها مسألة تلاعب في طريقة تفكيرنا وادراكنا لمفاهيم الاشياء ، فالادراك هو الذي يقود المرء الى السلوكيات وردود الفعل . فإذا أردت أن تتحكم في شخص ما فإن عليك أن تعيد توجيه أفكاره ومن ثم تتحكم في ردود أفعاله ... ذلك هو المبدأ الذي اعتمدته الاخوية في سعيها طيلة أربعة عشر قرناً لاختراق الصف الاسلامي !

هذا الفصل يلخص ويحلل قصة الاختراق الذي وقع في الأمة الاسلامية منذ ذلك الوقت وما أدى اليه من اشكاليات وصراعات نشبت وامتدت ، ثم اتسعت واستشرت على نحو ما نراه ونعيش اجواءه كل يوم في عصرنا الحالي .

ومنهج التحليل كما تعودته مني دائماً يتم بالعودة الى الاصول .. بحث وتنقيب في الجذور الاولى للاحداث كما نبتت من تربتها ونمت فوق أرضها الام .

والبداية الحقيقية كما أراها وأنوي عرضها عليك تتمثل في ما عُرف لدى الاخوية بالغيبة الصغرى !

انك على الأرجح سمعت بهذا المصطلح الغريب ولو بطريقة عابرة . إستخدامه شائع في الاوساط الشيعية التي تتحدث عن رواية الغيبة الاولى لإمامهم المهدي المعروف بالامام الثاني عشر ، وكيف انه وُلد في سامراء زمن الخلافة العباسية وكان ملاحقاً من أجهزة الدولة ، فاضطر للاحتجاب حفاظاً على نفسه من الخطر ، وكان أن اقتصر اتصالاته وقتذاك على الموثوقين من خواص الشيعة !

هذه هي الرواية الرسمية التي قدمتها المراجع الشيعية عن الغيبة الصغرى ، وعليها قامت عقيدة الاثني عشرية لدى الشيعة ، وعلى اساسها ايضاً تشكلت سياسات جميع القوى والاحزاب الشيعية المنتشرة في أنحاء العالم ، لكن حقيقة الغيبة ليست كذلك ، فالاخوية قد سربت المصطلح وهيأت له أتباعها ذهنياً دون أن تفصح عن تفاصيله الصحيحة !

[ ربما اختلطت عليك الامور بعض الشيء . دعني أقول منعاً للالتباس : انني أعني هنا ارتباط المراجع والقيادات الشيعية — جميعاً ودون استثناء — بتنظيم اخوية صهيون ، فالفكر الشيعي في مجمله ليس سوى جزء من برنامج الاخوية العالمي لاجراج الفادي المنتظر (المسيح الدجال) ... سأناقش هذه النقطة لاحقاً بصورة أوسع ! ] .

### ليك نظريتي حول الغيبة الصغرى .



لنستعرض معاً آخر الاجزاء من اسطورة السامري ..

جاء مسيخ العينين أنحاء الدنيا وبلدانها ولم يكن أمامه في تلك الايام — القرن السادس الميلادي — سوى مواصلة الهرب من بلد الى آخر ، متخفياً وراء عدد لا يحصى من الازياء والشخصيات والادوار .. كان يمثل دوراً مختلفاً في كل قرية مرّ فيها أو عاش زمناً بين أبناءها ، لا يكف عن متابعة ألعبيه ومؤامراته ..

لقد جنّ جنونه بحلم اللوهية ولم يصل الى مبتغاه بعد . وكانت طبيعة الحياة السرية التي عاشها واعتاد عليها قروناً قد حملته على الوقوف دائماً في الظل ، واضطرته في كل وقت لاستخدام الآخرين كأدوات لمخططاته ومشاريعه .. ولطالما أضنته فكرة ان الاهتمام العام كان مسلطاً على هؤلاء (الآخرين) وليس عليه هو .. كان الناس يعرفون هؤلاء اسماءهم وانجازاتهم في كل عصر ، بينما كان السامري يريد من الناس ان يعرفوا اسمه وانجازاته هو .. وكان اعتقاده الراسخ ان افكاره وخططه التي سمح لهؤلاء بنسبها لانفسهم هي التي جعلت منهم نجوماً لامعين في تاريخ البشرية !

وخطر له ذات يوم ان يعود الى جزيرته القديمة في بحر اليمن ، حيث سينعزل عن الدنيا بأسرها ويعيد ترتيب افكاره على مهل .. اشترى لنفسه مركباً واستأجر عدداً من البحارة لمرافقته في رحلته الى هناك .. وقبيل وصولهم الى الجزيرة تنازل عن المركب لرجالهم وامرهم بالعودة ، فيما نزل هو في قارب لوحده مواصلاً الرحلة !

وجد طريقه الى شاطئ الجزيرة ، ثم نزل يسير وسط الاحراش متجهاً الى محل اقامته الاول : كهفه القديم .. وما لبث ان فوجئ بالجساسة تعترض طريقه .. ولم تكن الجساسة بمفردها . كان معها رجال أشداء أحاطوه في مشهد مخيف .. كانوا عمالقة تطاول هاماتهم أعلى الاشجار ارتفاعاً ، يحملون بأيديهم سلاسل رهيبة من فولاذ ، لها صلصلة كأنها صلصلة التنانين ..

وفزع السامري ، وراح يصرخ :  
(( ما هذا ؟ .. من هؤلاء ؟ وكيف جاؤوا الى هنا ؟ )) .

وقبل ان يتفوه بكلمة اخرى هجم عليه الرجال ، فأغشي عليه من الرعب !

وأفاق مسيخ العينين بعد مدة ليجد نفسه داخل كهفه والدابة واقفة امامه .. حاول ان يتحرك للنهوض ، فاذا به يجد أثقالاً في يديه ورجليه . كان مقيداً بالسلاسل ... وأصيب بحالة من الهلع لم يعهدها من قبل . حاول أن يفك وثاقه فلم يستطع .. كانت هذه القيود شيئاً محكماً لم يره في حياته من قبل ، ولا حتى في سجون الطبقة المستتيرة — وهم أعتى جبابرة الارض الذين عرفهم وقاد منظماتهم طيلة قرون .. وانهارت اعصابه !

ونطقت الجساسة قائلة :

(( يا دجال الغد ، وإله الكفر والشر .. أنت الآن في عهد خاتم الانبياء ، حبيب الله محمد (صلى الله عليه وسلم) . لقد وُلِدَ منذ أيام وأنت في عرض البحر غافل عما جرت به الاقدار .. أنت في بداية آخر زمان الارض ، ووعد الله حان أوانه ، ولن تتحرر من قيودك إلا بموت الحبيب محمد (صلى الله عليه وسلم) وانتقله الى الرفيق الاعلى .. وعلامة اقتراب خروجك من الدير هجرته الى طيبة الطيبة ، وذلك بعد قتال العرب له ، وإخراج أهله له من مكة . ثم غلبته عليهم )) .

واضافت الجساسة :

(( وعلامة خروجك متجبراً في الدنيا : تقطيع نخل بيسان ، وقلة ماء طبرية ، وغور الماء في عين زُغَر ، وخسف كثير قبل خروج عدوك الذي سيغضبك )) .

وتملل السامري في أغلاله ، وصاح في الجساسة :

(( أنى لي أن هذا الكلام حق ؟ ألا تكفين عن سحرك وألعيبك ؟ ... انني أريد أن أحكم هذه الدنيا التي لا مَلِكَ لها إلا أنا ، وانت تريدني منعي من حقي .. الدنيا تتغير من حولي وانا لا أتغير ولا أشيخ ، فأنا أكبر الناس عمراً ، ولا تؤثر فيّ الايام والازمان .. فاذن أنا ابن الآلهة ! )) .

وردّت الجساسة :

(( اصبر أو لا تصبر . إن وعد الله حق .. فانت ملعون منبوذ كابليس الرجيم )) .



وانصرفت الدابة . وكان على المسيح أن يواجه حقائق موقفه الجديد . كانت السلاسل مشدودة في نهايتها الى جدران الكهف كأنها جزء لا يتجزأ منه ، وكانت طويلة بما يكفي ليتمكن من القيام والقعود ، وكذلك المشي لقضاء الحاجة في جانب بعيد من الكهف ..

كانت الجساسة تأتيه بين الحين والآخر ببعض الثمار ليأكلها ، فلا تحدثه بشئ ، وكان يحاول عبثاً أن يفتح معها حواراً ، فلا تجيبه إلا بنظرات ملؤها الأسى ...

[ أعلم ان القصة تبدو غريبة بالنسبة اليك وغير قابلة للتصديق ، انما ارجو ان تكون منفتحاً على كافة الاحتمالات .. وتذكر أن ما تراه من حولك ليس سوى جزء صغير من حقائق الحياة ! ] .

ومضت سنوات على هذه الحال ، والدجال يقضي الايام والليالي مقيماً في مأواه رغماً عنه ، مغيباً عن كل ما يدور من تطورات في العالم الخارجي .. تلك هي السنوات التي فقدت فيها خلايا وتنظيمات أخوية صهيون الاتصال نهائياً مع زعيمها الدجال وانقطعت لها كل صلة معه دون معرفة الاسباب في حينها .. وهي الفترة نفسها التي أطلقت عليها الاخوية فيما بعد : الغيبة الصغرى .

حتى كان يوم !  
أبصرت الجساسة رجالاً يرسون بمركب صغير على شاطئ الجزيرة ، فأقبلت عليهم لترحب بهم وتحدثهم عن رجل في الكهف ينتظر منهم البشرى ، لكنهم فزعوا من مظهرها الغريب وظنوا انها شيطانة .. وخاطبها أحدهم قائلاً : (( ويلك ما أنت ؟ )) .

ولم يكن هذا الرجل سوى الصحابي الجليل تميم الداري (رضي الله عنه) .

[ هو تميم بن أوس وينتسب الى بني الدار . وُلد في فلسطين وكان راهباً نصرانياً ، ثم جاء الى النبي (صلى الله عليه وسلم) وأسلم طواعية سنة ٩ هجرية ] .



التقى تميم الداري ورفاقه بالجساسة ، ثم ان اللقاء جمعهم وجهاً لوجه مع المسيح الدجال في كهفه وتبادلوا معه حواراً قصيراً . وبمنظرة على الناحية الاخرى ، فان تميماً قصد بعد ذلك المدينة المنورة والتقى هناك بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وروى له وقائع ما جرى في الجزيرة . والحادثة موثقة في جملة الاحاديث النبوية الصحيحة ، واحسب انها تلقي ضوءاً بالغ الاهمية على تلك الحقبة من حياة المسيح الدجال ، وكذلك اعتقد ان استعراض نصها حرفياً كما ورد في صحيح مسلم يجعل الخيوط تتصل وتتشابك مع ما اوردناه في الكتاب

من أحداث الاسطورة — اسطورة السامري — التي اتصور ان الآراء اختلفت — وما زالت تختلف — في شأنها !

عن فاطمة بنت قيس (رضي الله عنها) قالت : (( ... سمعت نداء المنادي ، منادي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ينادي : الصلاة جامعة . فخرجت إلى المسجد . فصليت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم — أي صفوف الرجال .. فلما قضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صلاته ، جلس على المنبر وهو يضحك . فقال : (( ليلزم كل إنسان مصلاه )) .

ثم قال : (( أتدرون لمَ جمعتم ؟ )) .  
قالوا : (( الله ورسوله أعلم )) .

قال : (( إني والله ما جمعتم لرغبة ولا لرهبة ... )) .  
[ أي ما جمعتم لاجل مال أقسمه بينكم ، ولا لخوف أو حرب فاستعين بكم ] .

(( ... ولكن جمعتم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً ، فجاء فبايع وأسلم . وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن المسيح الدجال )) .

(( حدثني ؛ أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجُذام — قبيلتان مشهورتان من قبائل العرب — ف لعب بهم الموج شهراً في البحر . ثم أرفؤوا — أي اقتربوا ولجأوا — إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس ، فجلسوا في أقرب — أي قوارب — السفينة . فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابة أهلك كثير الشعر ، لا يدرون ما قبّله من دُبُرِه من كثرة الشعر ..

فقالوا : ويلك ! ما أنت ؟!

فألت : أنا الجساسة .

قالوا : وما الجساسة ؟

ألت : أيها القوم ، انطلقوا إلى هذا الرجل في الدّير ، فإنه إلى خبركم بالأسواق .  
[ الدير : المكان المنقطع البعيد ، وهو كذلك مكان يعتكف فيه الرهبان للعبادة ] .

قال : لما سمت لنا رجلاً فرقنا — أي خفنا — منها أن تكون شيطانة . قال : فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدّير . فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً ، وأشدّه وثاقاً ، مجموعة يده إلى عنقه ، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد .

قلنا : ويلك ! ما أنت ؟

قال : قد قدرتم على خبري . فأخبروني ما أنتم ؟

قالوا : نحن أناس من العرب . ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم — هاج واضطرب — فلعب بنا الموج شهراً . ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة ، فاقبينا دابة أهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر . فقلنا : ويلك ! ما أنت؟ فقالت : أنا الجساسة . قلنا وما الجساسة؟ قالت : اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق . فأقبلنا إليك سراعاً ، وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة .

فقال : أخبروني عن نخل بيسان .  
[ بيسان : مدينة في فلسطين على الجانب الغربي من نهر الاردن ] .

قلنا : عن أي شأنها تستخبر ؟  
قال : أسألكم عن نخلها ، هل يثمر ؟  
قلنا له : نعم .  
قال : أما إنه يوشك أن لا تثمر .

قال : أخبروني عن بحيرة الطبرية .  
[ بحيرة حلوة المياه تقع قرب هضبة الجولان ] .

قلنا : عن أي شأنها تستخبر ؟  
قال : هل فيها ماء ؟  
قالوا : هي كثيرة الماء .  
قال : أما إن ماءها يوشك أن يذهب .

قال : أخبروني عن عين زُغَر .  
[ زُغَر : قرية بالشام على شاطئ البحر الميت ] .

قالوا : عن أي شأنها تستخبر ؟  
قال : هل في العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟  
قلنا له : نعم . هي كثيرة الماء ، وأهلها يزرعون من مائها .

قال : أخبروني عن نبي الأميين ما فعل ؟  
قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب .  
قال : أقاتله العرب ؟  
قلنا : نعم .  
قال : كيف صنع بهم ؟  
فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه .  
قال لهم : قد كان ذلك ؟

قلنا : نعم .

قال : أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه . وإني مخبركم عني ، إني أنا المسيح . وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج . فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة ، غير مكة وطيبة ، فهما محرمتان علي كلاتهما . كلما أردت أن أدخل واحدة ، أو واحداً منهما ، استقبلني ملك بيده السيف صلتاً — أي شاهراً سيفه — يصدني عنها . وإن على كل نقب — طريق — منها ملائكة يحرسونها )) .

ثم قالت فاطمة بنت قيس — راوية الحديث : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وطعن بمخصرته — أي ضرب بعصاه — في المنبر : (( هذه طيبة .. هذه طيبة .. هذه طيبة — يعني المدينة — ألا هل كنت حدثتكم ذلك ؟ )) . فقال الناس : (( نعم )) .

قال (صلى الله عليه وسلم) : (( فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة . ألا إنه — أي الدجال — في بحر الشام أو بحر اليمن . لا بل من قبل المشرق ، ما هو . من قبل المشرق ، ما هو . من قبل المشرق ، ما هو )) . وأوماً بيده إلى المشرق .  
[ صحيح ، مسلم : ٢٩٤٢ ] .



ويصعب معرفة الانطباعات التي تولدت لدى الحاضرين بشأن رواية تميم ولقاءه مباشرة بالمسيح دجال ، لكن الحقيقة المؤكدة من كل نصوص الاحاديث والروايات ان الصحابة الكرام (رضي الله عنه) كانوا يأخذون قضية الدجال جداً لا هزل فيه ..

[ وذلك بعيد كل البعد عما آلت اليه أفكار المسلمين اليوم وقد تراجعت قضية الدجال بالنسبة اليهم الى مستوى الاساطير الغامضة ! ] .

والظاهر ان زحام الاحداث بعد وفاة النبي (عليه الصلاة والسلام) كان قد حوّل الاهتمام كثيراً عن التفكير في المسيح الدجال واحتمالات خروجه .. كانت العواصف تتدافع على الصحابة في المدينة — وهي التي أصبحت عاصمة الخلافة الاسلامية — سيولا لا تتقطع من الحروب والفتن والمؤامرات السياسية ، وكان عليهم أن يركزوا كل جهودهم لصدّها والقضاء عليها ..

وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد أخبر أصحابه من قبل عن ثلاث إشارات دالة على ما سيقع بعده من فتن واضطرابات ... عن عبد الله بن حوالة الأزدي (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : (( من نجا من ثلاث فقد نجا ، من نجا من ثلاث فقد

نجا ، من نجا من ثلاث فقد نجا . قالوا : ماذا يا رسول الله ؟ قال : موتي ، وخروج الدجال ، وقتل خليفة مصطبر بالحق يعطيه )) .  
[ اسناده صحيح ، احمد : ١٠٥/٤ ، ابن أبي شيبة : ٤٩٠/٧ ، الالباني في تخريج كتاب السنة : ١١٧٧ ] .

كل إشارة من الاشارات الثلاث كانت بمثابة شرارة لفتنة كبرى في تاريخ المسلمين الاوائل . وكانت الاشارة الاولى قد وقعت بالفعل برحيل النبي (صلى الله عليه وسلم) في الثاني عشر من شهر ربيع الاول في السنة الحادية عشر للهجرة .. وكان ذلك فاتحة لعهد حافل تحمل فيه الصحابة الكرام مسؤولياتهم في حماية الرسالة الاسلامية ونشر دعوتها بين الامم والشعوب ..

كانت كوامن العصبية القبلية قد فعلت فعلها في العرب بعد وفاة النبي (عليه الصلاة والسلام) ، خاصة مع الذين لم يكن ولاهم السياسي محسوماً بالكامل للنظام الذي أقره الاسلام — وفيه فروض الصلاة والزكاة والامتناع عن المحرمات — فاعتقدوا ان هذا النظام لم يعد قائماً بعد وفاته (عليه الصلاة والسلام) ، وكان ذلك ما حفزهم على الارتداد عن الاسلام واعلان التمرد على الحكم المركزي في المدينة المنورة .. وزاد على ذلك أن أعداداً كبيرة من الاعراب التفتت حول أفراد ادعوا النبوة ، وهم : الاسود العنسي وسجاح التميمية وطلحة الاسدي ومسيلمة الكذاب ..

اتسع نطاق الردة في كل مكان إلا في المدينة ومكة والطائف . وقرر الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) مواجهة جميع المرتدين رغم الاوضاع الحرجة للمدينة آنذاك بغياب جيشها الذي كان متوجهاً في الاصل الى أطراف الشام لمقاتلة الروم بقيادة اسامة بن زيد (رضي الله عنه) .. وساد الاعتقاد بين قبائل العرب بان المدينة قد فقدت قوتها العسكرية واصبحت هدفاً سهلاً للاغارة ..

وراحت التهديدات تتوالى على المسلمين ، لكن الخليفة الصديق قاد دفاعاً يقظاً عن المدينة وشدد الحراسة على مداخلها وتمكن بذلك من ضبط الامور .. ثم انه بعث الى من بقي على الاسلام لموافاته في المدينة ، كما أرسل رسائل شديدة اللهجة الى المرتدين يدعوهم للعودة الى الدين الحق ، ويتوعدهم في الوقت نفسه ليلقي الرهبة في قلوبهم ..

استطاع أبو بكر (رضي الله عنه) ان يجهز أحد عشر جيشاً لقتال المرتدين في وقت متزامن . ومع ان أعداد الجيوش لم تكن كبيرة إلا انها كانت جيوشاً منظمة ، تضم جنوداً راغبين في الجهاد في سبيل الله .. وحدد الخليفة لكل جيش منهم اتجاهاً محدداً ، فتوزعت الجيوش على ارض الجزيرة توزيعاً دقيقاً بحيث تمشط كل رقعة منها تمشيطاً كاملاً ..

وتحركات الجيوش نحو أهدافها . واثبت ابو بكر (رضي الله عنه) كفاءته كقائد يملك رؤية عسكرية ثاقبة ، وكان رأيته أن تبدأ العمليات في المناطق الاضعف من تجمعات المرتدين حتى يتراكم النصر تدريجياً وترتفع الروح المعنوية للقوات الاسلامية ..

واندلعت الحروب التي اشتهرت تاريخياً بوصف حروب الردة ، وكانت معاركها قد دامت عاماً كاملاً .. واخذت مواقع الردة تنهار الواحدة تلو الاخرى ، حتى تم النصر للمسلمين في كل المواقع ولم يبق في الجزيرة العربية مرتد واحد ، وهكذا هدأت عواصف الفتنة ولو بصورة مؤقتة ..

وكان الدور قادماً على الاشارة الثانية : خروج الدجال .



انقضت ثلاثة وستون عاماً على حبس السامري في كهف الجزيرة . تلك هي سنوات عمر النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وخلالها حيل بين السامري وبين أن يتجول في الارض بحرية كما اعتاد ان يفعل دائماً .. كانت مدة الحبس قد انتهت ، واستيقظ مسيخ العينين من نومه ذات يوم واذا بالسلاسل التي تطوق يديه ورجليه تتأكل وكأنها ملح يذوب في ماء ..

إنه الآن حر طليق !

ووجد امامه الجساسة ... قالت له :

(( وداعاً يا أخبث رجل في الارض . أنت الى دنيا الزيف .. وانا الى ملكوت الله ربي وربك ورب كل شئ )) .

وسألها : (( الى أين ؟ )) .

فقالت : (( ألا تذكر ؟ إن أجلي يحضر مع فك أغلاك وخروجك من هنا .. قد حان وقت ابتلاع البحر لهذه الجزيرة . ذلك هو خروجك الى الدنيا الفانية من جديد . والمقادير لرب الكون ، الله رب العالمين لا إله إلا هو الملك ، وما أنت إلا عبد مربوب ، وانت قد اخترت طريقك .. لعنة الله عليك وعلى من يؤويك في داره )) .

وانصرف الدابة الى الغابة . كانت هذه هي المواجهة الاخيرة للمسيح معها .. وانطلق هو الى مركبه على الشاطئ وغادر الجزيرة .

[ الوحش الذي كان مسجوناً في جزيرة ، ثم تحرر وخرج للانتقام من العالم .. انها تلك القصة التي استوعبتها روائع الادب العالمي وأعمال السينما لمرات عديدة . هل تتذكر أيها منها ؟ ] .

وعند هذا الحد ينتهي نص اسطورة السامري .. وليس ثمة نصوص اخرى تتحدث عن تفاصيل ما جرى على أثر خروج المسيح الدجال من الجزيرة ، لا الاساطير ولا الروايات المعروفة بالاسرائيليات . لكن تتابع الوقائع بعدها يعطينا صورة مقاربة لحقيقة ما جرى فعلاً في ذلك الوقت ..

إن (الخروج) المذكور في حديث النبي (عليه الصلاة والسلام) : (( ... موتي ، وخروج الدجال ، وقتل خليفة مصطبر بالحق يعطيه )) — لا يعني الخروج الكبير للمسيح الدجال آخر الزمان متجبراً ومتألهاً في انحاء الارض ، وانما يعني — على الاقل من وجهة نظر هذا الكتاب — خروجه مما عُرف لاحقاً بالغيبة الصغرى .

الدجال نفسه لم يكن يملك أن يتجاوز هذه الحقيقة ... إنه لم يكن قادراً على الخروج علناً في ذلك الوقت — عصر الخلافة الراشدة — حتى لو أراد ذلك ونسق خطه على هذا الاساس ، فهو لم يكن قد استكمل بعد ما يحتاجه من امكانيات وتقنيات تتيح له الظهور ومواجهة الشعوب دون ان يخشى معارضة أو تحدياً من أي نوع . بل ان الدجال أيامها لم يكن يحمل تصوراً كاملاً عن كل الامكانيات والتقنيات التي ستكون تحت تصرفه فعلاً وقت خروجه العلني ..

عن حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (( لأنا أعلم بما مع الدجال من الدجال )) .  
[ صحيح ، الالباني في صحيح الجامع : ٥٠٥١ ] .

ولقد استوعب بعض الصحابة الكرام هذه الحقيقة ، وأهم ما فيها أن الظروف المحيطة بخروج الدجال ليست ظروفًا شبيهة بما عاشه الاسلام من ازدهار في عصرهم ..

[ كانت رايات الاسلام قد زحفت أيامها خارج الجزيرة وتسببت في هزيمة اقوى امبراطوريتين في ذلك الزمان ، وهما فارس والروم ! ] .

عن أبي الطفيل قال : (( كنت بالكوفة ، فقيل : خرج الدجال . فأتينا على حذيفة بن أسيد وهو يحدث ، فقلت : هذا الدجال قد خرج ... قال حذيفة : إن الدجال لو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالخذف — أي الحصى الصغير — ولكن الدجال يخرج في بغض من الناس وخفة من الدين وسوء ذات بين )) .  
[ صحيح الاسناد ، مستدرک الحاكم : ٨٦٥٧ ] .

واذن لم يكن امام الدجال سوى ان يتابع خطته وفقاً لسياقها الاصلي — خطة المراحل الخمسة .. الخروج الكبير لم يكن ممكناً ، لكن كان هناك الكثير ليفعله في مجال العمل غير المباشر !



نزل الدجال أرض اليمن ، وهناك أعطى لنفسه الفرصة ليستكشف احوال العالم الذي غاب عنه طويلاً ثم عاد اليه وقد أصبح الاسلام فيه ملء الاسماع والابصار .. وبدأ الدجال يعد نفسه للمرحلة الجديدة من الصراع ، فراح يتعرف على الدين الاسلامي بما فيه من الاركان والفروع ، ويبدل قصارى جهده لدراسته دراسة وافية ... كرس وقته لقراءة القرآن ، كما جمع ما يستطيع جمعه من روايات الحديث الشريف ، ثم انه دعم هذا كله بتحريرات مكثفة عن الشخصيات البارزة في الامة الاسلامية وقتذاك ..

كان الدجال قد وطد اتصالاته باليهود الذين كان لهم وجود في اليمن يرجع تاريخه الى سنة ٧٠ للميلاد . وكان هؤلاء من جملة اليهود النازحين من فلسطين بعد خراب الهيكل على يد الامبراطور الروماني تيتوس ، فوجدوا في ارض اليمن ملاذاً آمناً .. ولم تحقق الديانة اليهودية انتشاراً واسعاً في اليمن لكنها على كل حال حافظت على كيانها ولم تجتث من اصولها ..

وليس واضحاً ما اذا كان المسيح الدجال قد وثق في يهود اليمن الى درجة انه صارحهم بشخصيته الحقيقية ، أم انه اكتفى بلقاءهم كواحد منهم ، ووجدوا فيه نموذجاً مبهرراً لذلك اليهودي المتعصب الذي يحفظ تراثهم عن ظهر قلب ، بل ويتحمس أشد الحماس لدعم قضيتهم ضد نفوذ الخلافة الاسلامية ... إلا ان المؤشرات التاريخية تقودنا الى الاستنتاج بان الدجال نجح في أن يحتل موقعاً (قيادياً) وسط اليهود ، واستطاع في زمن قياسي ان يجمع من حوله نخبة من المفكرين ورجال الدين ودعاة الفكر الصهيوني ... وكان هؤلاء بمجموعهم نواة لأخوية مستحدثة ، معدة وموجهة نحو هدف واحد وقاطع ، وهو اختراق الكيان الاسلامي والعمل على إضعافه من الداخل !

ونحن نعرف الآن أن عمليات الاختراق لم تنطلق فعلياً إلا في زمن الخليفة الراشد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) . ولعل الدجال كان مدركاً بغريزته أن الشروع في الاختراق لم يكن ممكناً قبل ذلك ، ذلك ان الاخوية كانت ستصطدم بحاجز منيع ..

كان ذلك الحاجز هو الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . وهذه حقيقة تشهد بها العديد من الروايات الصحيحة ..

عن حذيفة بن اليمان انه قال : كنا عند عمر ، إذ قال :  
(( أيكم يحفظ قول النبي (صلى الله عليه وسلم) في الفتنة ؟ )) .  
فقال حذيفة : (( أنا .. سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره ، تكفرها الصلاة والصدقة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر )) .



قال عمر بن الخطاب : (( ليس عن هذا أسألك ، ولكن التي تموج كموج البحر )) .  
قال حذيفة : (( ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين ، إن بينك وبينها باباً مغلقاً )) .  
قال عمر : (( أُنكسر الباب أم يُفتح ؟ )) .  
قال : (( لا ، بل يكسر )) .  
قال عمر : (( إذاً لا يخلق أبداً )) .

ويسأل الصحابة حذيفة : (( هل كان عمر يعلم من الباب ؟ )) . قال : (( نعم ، كما يعلم  
أن دون غد الليلة ، وذلك أني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط )) .

ويسأل أحدهم : (( من الباب ؟ )) . قال حذيفة : (( عمر )) .  
[ صحيح ، البخاري : ٧٠٩٦ ، مسلم : ١٤٤ ، صحيح ابن ماجه : ٣٢٠٩ ] .

ثم كان اغتيال الخليفة عمر في السنة ٢٣ للهجرة ، وكان قاتله غلام فارسي الاصل  
يدعى فيروز النهاوندي — وهو الشهير بأبي لؤلؤة المجوسي .

[ ليس هناك دليل يقطع بتورط أخوية صهيون في اغتيال عمر (رضي الله عنه) ، لكن الاخوية  
افادت بالتأكيد من عملية الاغتيال وما ترتب عليها ! ] .

كان هول الفاجعة عظيماً على سائر المسلمين ، ولقد علموا أن الباب قد انكسر ، حتى  
ان عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال : (( إن عمر كان حصناً للإسلام يدخلون فيه ولا  
يخرجون منه ، فلما مات عمر انتلم الحصن ، فالناس يخرجون من الاسلام )) .  
[ المصدر : الطبقات الكبرى — ابن سعد ] .

[ وصل امتتان اخوية صهيون لما فعله أبو لؤلؤة الى حد انها — وبعد ان انتهت من صياغة العقيدة  
الاثني عشرية واحكمت سيطرتها على الجماعات الشيعية — وضعت في عداد أبطالها واقامت له مزاراً  
في مدينة كاشان الايرانية . وفوق ذلك فانها كتبت على جدران الضريح باللغة الفارسية : الموت لابي  
بكر الموت لعمر الموت لعثمان ! ] .



الآن وقد اطمأنت الاخوية الى خلو الطريق نحو هدفها الرئيسي : الاختراق ، فانها بدأت  
تتحرك لاقامة تنظيم سري جديد ، وهو أول تنظيم ماسوني في المنطقة العربية بعد البعثة  
المحمدية . وكان المسيح الدجال قد خطا بالفعل خطوة في هذا الاتجاه وأسس قاعدة لنشاطه  
في اليمن ، ثم انه قرر ان يتحرك شمالاً وان يشرف بنفسه على تشكيل الجمعيات  
والشبكات السرية ..

واللافت ان الخلافة الاسلامية كانت آنذاك في ذروة عزها وانتصارها . كان المجتمع هادئاً وراضياً ، وكان الصحابة منتشرين للدعوة وتعليم الناس أصول الدين الحنيف . ولم يكن هناك ما يشير الى امكانية أن يظهر شخص طارئ ويثبت في الاسلام أفكاراً غريبة دون أن يوقفه أحد من ولاة الخليفة وعماله في الامصار !

لكن مشكلة الخلافة الاسلامية وقتها كانت تكمن في السبب ذاته الذي جعل من فكرة الاختراق شيئاً مستبعداً !

كانت الفتوحات الاسلامية ماضية بلا توقف ، وكانت حدود الخلافة تتوسع باستمرار وتتضم الى حدودها أمماً كثيرة وثقافات جديدة ، وكان معنى ذلك ان المؤثرات الخارجية أخذت تتسرب الى دولة الاسلام وتزيج بالتدريج بساطة حياة الصحراء ، وذلك ما وفر للاخوية الارضية الكافية لممارسة الاختراق !

وصحيح أن الصحابة كانوا يتولون زمام الامور وقتها ، لكن اساليب أخوية صهيون كانت شيئاً جديداً عليهم ولم يسبق لهم التعامل معه ، ولعل اسلوب المؤامرة — المؤامرة التي توجهها جهة خفية عن بعد — لم يخطر على بال أي منهم !

وهكذا كان المسيح الدجال قادراً على استغلال تلك الاوضاع . كان بوسعه أن يتفاعل معها وأن يتحرك فيها ، والشئ المهم في حركته أن الغطاء اللازم لتأمينها كان متوافراً ومقبولاً ... والذي حدث ان الدجال مع عمق فهمه لاسلوب الحياة في ظل الاسلام قام بعرض نفسه على الآخرين كرجل يهودي يريد اعتناق الاسلام ..

لم يقل كلمة عن ماضيه ولم يعط خلفية واضحة عن نسبه ونشأته ، وانما كان يكتفي بالقول انه رجل من اهل الكتاب ، وانه يرغب في دخول الاسلام ، وهو لذلك يختار لنفسه اسماً يتناسب مع انتماءه الجديد ..

قدّم نفسه بإسم (عبد الله) ، وادعى أنه من أهل صنعاء ، وان له جذوراً تعود الى قبيلة سبأ التي حكمت اليمن في زمن مضى واقامت فيها مملكة عظيمة ..

[ لم يرتبط تاريخ اليمن السحيق باسم مملكة من الممالك القديمة مثلما ارتبط باسم سبأ التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، وحيكمت حولها القصص والاساطير ، حتى غدت رمزاً تجتمع فيه معالم الغنى والرخاء والقوة المنبئة .. ولعل ذلك ما دفع المسيح الدجال الى أن ينسب نفسه الى سبأ ، محيطاً نفسه بالمزيد من الغموض والتمويه على المسلمين ! ] .



عبد الله بن سبأ !

اللغز التاريخي الكبير الذي جعل جميع المؤرخين — المؤيدين والمنكرين لوجوده على حد سواء — في حيرة من حقيقة أمره !

الذين انكروا وجوده كانت لهم حججهم في هذا الشأن . وكان ملخصها ان شخصية ابن سبأ — طبقاً للروايات التاريخية — تبدو شخصية خارقة للعادة ، فهو مجهول الاصل ، دائم الترحال من بلد الى آخر ، حاد الذكاء ، واسع الحيلة ، بعيد النظر ، يمتلك خبرة متراكمة في الاديان القديمة ويقتبس منها افكاره ودعوته .. قاد حملة لتحريض المسلمين على الخليفة عثمان .. وكان يتمتع بقوى نفسية عجيبة مكنته من التأثير على عوام الناس في الامصار ، فقد نجح في اقناعهم بدعوته المتشعبة ، وألف جمعيات سرية لنشر تعاليمه ، كما انه اخترع افكاراً غريبة لم يكن لها في المجتمع الاسلامي وجود من قبل ، كالاشراف والثورة والوصية والتأويل الباطني لآيات القرآن الكريم ...

ومن هنا ثارت التساؤلات :

كيف تسنى لرجل واحد أن يجيد كل هذه المهارات والقدرات ؟ وكيف أدار عملياته دون أن ينكشف أمره بين المسلمين ؟ وكيف نجح بمفرده أن يمزق المجتمع الاسلامي تمزيقاً أدى به الى حرب أهلية ؟

إن المنكرين لشخصية ابن سبأ قد وصفوا — دون قصد منهم — قدرات واعمالاً لا تنطبق إلا على المسيح الدجال . والحقيقة أن الدجال لا يستطيع أن يعيش إلا وفق هذا النمط من الحياة المتقلبة : أن ينتقل باستمرار ، ويتقمص الادوار في مسرح الحياة ، ويقوم بإثارة الفتن ، ويجند العملاء ... الخ !

عقلية مهووسة وعابثة ... ولقد اعتادت السينما الامريكية أن تقدم أبطالاً على هذا النحو في أفلام متفرقة ، وقد يقول البعض انها مجرد افلام للتسلية .. انما هل تعلم أن وزارة الدفاع الامريكية كانت ممولاً رئيسياً لاشهر افلام الحركة Action طوال الخمسين عاماً الماضية ؟ ... الافلام وسيلة فعالة تمرّر الاخوية من خلالها ما تريد تمريره من رسائل مموهة Hidden Messages تنطبع في عقول الجماهير كنوع من الدعاية المسبقة للمسيح الدجال !..



[ يمكنك متابعة المزيد عن هذا الموضوع Hollywood Pentagon Connection في مواقع البحث على شبكة الانترنت ! ] .

واذن فان الجواب على التساؤلات أعلاه قد ورد ضمنها بالنص تقريباً .

واظن أن الخطأ الذي وقع فيه جمع المنكرين تمثل في إهمالهم لذلك الجانب (التأمري) من قصة ابن سبأ .. فقد نسبوا عوامل الفتنة الواقعة بين الصحابة الى اشياء اخرى غير المؤامرة ، ومنها — على حد تعبيرهم — الازمات الاجتماعية التي تسببت بها زيادة الفوارق الطبقية بين الاغنياء والفقراء !

ولم يكن رأيهم موفقاً في هذا الصدد ، فالمؤامرة حاضرة على الدوام في قصة الفتنة ولها شواهد وآثار عديدة . وكلها تتطابق مع أساليب الاخوية في العمل غير المباشر ..

إن منطق المؤامرة بسيط للغاية ، فالعمل المباشر مكشوف وقصير الاجل ، لكن العمل غير المباشر يحقق لاصحابه سيطرة خفية تبدو وكأنها بلا نهاية ، فمن ذا الذي سيتصدى لشيء لا يعتقد بوجوده ؟!

[ علينا ان نتذكر ان صورة الواقع التي يتم ترسيخها في أذهاننا عبر المؤسسات التعليمية ووسائل الاعلام والحياة اليومية العامة — هي عبارة عن صورة تستبعد وجود أي مؤامرة ، وان كل الاحداث تدور بشكل عفوي .. إذا كنت ما تزال تعتمد على محطات التلفزيون والكتب المدرسية كمصدر رئيس لمعلوماتك فان عليك أن تعيد النظر بهذه الطريقة لانك لن تتوصل الى الحقيقة أبداً ... إن المعاجم تعرف كلمة المؤامرة على انها : اجتماع شخصين او اكثر في الخفاء بهدف التخطيط لارتكاب جريمة أو القيام بعمل غير شرعي .. والحقيقة اننا لو قمنا بمقارنة التعريف بما يحصل حولنا لوجدنا ان العالم تملؤه المؤامرات بلا توقف .. الجميع يتآمر على الجميع وفي كافة المستويات ، فلو لم تكن هناك مؤامرات بالفعل لما كانت الحكومات بحاجة الى حشد كل تلك الجيوش من اجهزة الاستخبارات وخلايا التجسس ووسائل التنصت ! ] .



الذين صدقوا بوجود ابن سبأ واجهوا مشكلة من نوع مختلف ، فالاخبار عن نشاطاته السرية كانت تأتي من مصادر متعددة .. ثمة أخبار عن أعماله وآثاره في مواقع متفرقة من دولة الخلافة ، والروايات تسميه صراحة باسمه ، أو تذكره بلقب آخر اشتهر به ، وهو ابن السوداء .. ومع ذلك فقد وقع الخلط في تحديد أصله ونشأته ..

بعض المصادر أكدت الاصل اليمني لابن سبأ :

■ ابن حزم الاندلسي يرى أن عبد الله بن سبأ كان ينتسب الى قبيلة حمير . وهي من القبائل العربية المعروفة التي بسطت نفوذها في اليمن .

[ الفصل في الملل والاهواء والنحل : ١٨٦/٤ ] .

■ ويقول الطبري : (( كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء )) .  
[ تاريخ الامم والملوك : ٣٤٠/٤ ] .

■ ويقول ابن عساكر : (( عبد الله بن سبأ الذي تتسب اليه السبئية أصله من أهل اليمن )) .  
[ تاريخ مدينة دمشق ] .

على أن هناك آراء أخرى في أصل ابن سبأ :  
■ يقول عبد القاهر البغدادي : (( وكان ابن السوداء في الاصل يهودياً من أهل الحيرة )) .  
والحيرة مدينة تاريخية قديمة في العراق . تبعد انقاضها اليوم ثلاثة أميال عن النجف .  
[ الفرق بين الفرق ] .

■ وكذلك يرى محمد ابو زهرة أن ابن سبأ كان من يهود العراق .  
[ تاريخ المذاهب الاسلامية ] .

■ أما ابن كثير فيرى ان ابن سبأ رومي الاصل ، إذ يقول : (( وكان أصله رومياً فظهر الاسلام وأحدث بدعاً قولية وفعلية قبحه الله )) .  
[ البداية والنهاية : ١٩٠/٧ ] .

ويتبدى الخلاف بعد ذلك في تحديد نسبه لأبيه :

■ عند الطبري ، هو (( عبد الله بن سبأ )) .  
[ تاريخ الامم والملوك : ٣٤٠/٤ ] .

■ وعند الذهبي ، هو (( عبد الله بن وهب السبائي )) .  
[ المشتبه في الرجال : ٣٤٦/١ ] .

■ وعند البلاذري ، هو : (( عبد الله بن وهب الهمداني )) .  
[ أنساب الاشراف ] .

■ وعند الجاحظ ، هو (( ابن حرب )) .  
[ البيان والتبيين : ٨١/٣ ] .

وقد تكون جميع هذه الاسماء صحيحة كما وردت من مصادرها ، فليس مستبعداً أن الدجال قد انتحل كل هذه الشخصيات والجنسيات التي ذكرها المؤرخون ، فضلاً عن استخدامه لاسماء اخرى مستعارة لتغطية اعماله ونشاطاته في أرض الخلافة .



ولا يوحى سياق الحوادث ان المسيح الدجال قد خرج من اليمن ومعه خطة ثابتة ومرسومة سلفاً ، لكن حركته كانت واعية ومنظمة ، ولعل غريزة (المتأمر) فيه هي التي كانت تقوده وتمكنه مع الوقت من كسب أراض جديدة للعمل السري .. كانت البداية في الحجاز ، حيث راح الدجال يختلط بالناس ويظهر الصلاح والتقوى مع كل من يلتقيه ، ومع انه لم يتوصل الى ضم افراد موثوقين الى جانبه فان جولته في تلك المنطقة افادته حتماً في استطلاع أحوال الخلافة استطلاعاً يستطيع ان يبني عليه حساباته وخطته ..

قام الدجال بعدة جولات في المناطق المحيطة بالمدينة المنورة ، لكنه لم يدخل المدينة ذاتها ، والحقيقة أنه لم يكن في مقدوره أصلاً أن يدخلها حتى لو أراد ، فالمدينة — وبالمثل مكة المكرمة — محصنة ضده بشكل مطلق ..

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (( على أنقاب المدينة ملائكة ، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال )) .  
[ صحيح ، البخاري : ١٨٨٠ ، مسلم : ١٣٧٩ ] .

واتجه الدجال الى البصرة .. وبدأ يجتذب اليه عدداً من الاعوان ، فأخذ ينظم شملهم في إطار من السرية والكتمان . وكاد أمره أن ينكشف ذات مرة على يد والي البصرة عبد الله بن عامر .. ورغم أن الوالي لم يقف على حقيقة النشاط السري الذي كان في ذلك الوقت مجرد خلايا نائمة تنتظر إشارة ما للتحرك ، فان ما لفت انتباهه علاقة مشبوهة جمعت رجلاً من المسلمين يدعى حكيم بن جبلة مع رجل آخر غامض — وهو ابن سبأ .. وكان حكيم لصاً معروفاً وقد سبق للخليفة أن حدد إقامته في البصرة ..

وارسل عبد الله بن عامر الى ابن سبأ يستكشف نواياه ، فسأله : (( ما أنت ؟ )) . وكان الرد : (( رجل من أهل الكتاب ، رغب في الاسلام ورغب في جوارك )) . ويقرر الوالي طرده من البصرة .

ثم يكرر الدجال تجربته في الكوفة ، فيجتمع حوله نفر من المهتمين بالعمل السري ويتفق معهم على أساليب التواصل والمراسلة .. لكنه لم يمكث في الكوفة طويلاً ..

ومن الكوفة يرحل الى الشام . وهنا تتضارب الروايات بشأن ما فعله ابن سبأ :

هناك من يقول انه اخفق في الشام ولم يستطع التأثير على أحد من أهلها !

ولكن هناك من يقول انه حقق نجاحاً محدوداً ، وانه لعب دوراً ما في تحريض أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) على والي الشام أيامها معاوية بن ابي سفيان (رضي الله عنه) !

والحقيقة ان الخلاف كان قائماً بين أبي ذر ومعاوية ، وأصل القصة كما ورد في صحيح البخاري : عن زيد بن وهب قال : (( مررت بالربذة — قرية تقع على الطريق بين المدينة ومكة — فإذا أنا بأبي ذر (رضي الله عنه) ، فقلت له : ما أنزلك منزلك هذا ؟ قال : كنت بالشام ، فاختلفت أنا ومعاوية في : ﴿ الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ﴾ . قال معاوية : نزلت في أهل الكتاب ، فقلت : نزلت فينا وفيهم ، فكان بيني وبينه في ذاك ، وكتب إلى عثمان (رضي الله عنه) يشكوني ، فكتب إليّ عثمان أن أقدم المدينة ، فقدمتها ، فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك ، فذكرت ذاك لعثمان ، فقال لي : إن شئت تتحيت ، فكننت قريباً . فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ، ولو أمروا عليّ حبشياً لسمعت وأطعت )) .  
[ صحيح ، البخاري : ١٤٠٦ ] .

وسواء كان هذا أو ذاك ، فان الدجال كان يمهّد الارض للثورة القادمة ، وكان تواجهه في الشام — ومن قبلها في البصرة والكوفة — قد اعطاه فرصة يحسن فيها دراسة المواقف والامزجة السائدة .. ثم انه رحل من الشام الى مصر .

كانت مصر في ذلك الوقت ميداناً مفتوحاً للنشاط السياسي . وكان انشغال المجاهدين بالفتوحات في السودان والحبشة قد ترك وراءهم فراغاً ملاًه جمع من المنافقين وطالبي السلطة ، ولقد شكل هؤلاء تياراً معارضاً لسياسات الخليفة عثمان (رضي الله عنه) لكنه لم يكن تياراً ظاهراً وفاعلاً حتى لحظة قدوم الدجال الى مصر .. وهكذا فان الدجال وجد في مصر من يستقبله ويؤمن له ملاذاً آمناً ، واستطاع في بضعة شهور أن يؤسس حوله أخوية خاصة تضم عدداً من الاتباع المتحمسين لآرائه . وكان تقديره أن تعد هذه الاخوية نفسها للعمل في مرحلة لاحقة ، وان قوى كثيرة في مصر سوف تتضمن اليهم وتتفق معهم على نفس الهدف ، وهو الثورة على عثمان .. ولن يكون ذلك كله ممكناً دون إزاحة العقبة الكبرى التي تقف في طريقهم : عمرو بن العاص — داهية العرب وفاتح مصر وواليها في تلك الفترة ..

وبدأ عملاء الاخوية يثيرون نقمة الشارع المصري على عمرو بن العاص (رضي الله عنه) . وكانت التعليمات قد صدرت اليهم بأن يتخذوا من شعار الاسلام ستاراً لدعواتهم ، وكانت أوامر الدجال اليهم بالحرف : (( ... أظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس )) .. ولطالما كانت الدعوات الدينية — وفي ظاهرها الغيرة والحرص الشديد على المسلمين — تحدث تأثيراً بعيد المدى في نفوس الجماهير .. ولقد جعل الدجال يطرح اتهاماته علناً ضد عمرو بن العاص ، فكان يقول للناس : (( ما باله أكثركم عطاءً ورزقا ؟ ألا ننصب رجلاً من قريش يسوي بيننا ؟ )) .



إن موضوع الصراع بين السلطة والشعب يستحق منا ان نخرج للحظات من قصة الفتنة زمن الخلافة الراشدة لنجمل النظر في الزمن الحاضر .

هناك في العموم الكثير من القضايا التي قد تشكل أسباباً للصدام المباشر بين الجماهير والسلطة ، بينها قضايا مشروعة واخرى ليست كذلك ... ذلك أمر يتكرر في كل زمان ومكان ، وقد يؤدي بالنتيجة الى ثورة شعبية عارمة ضد النظام الحاكم في أي بلد !

دعنا نقف قليلاً عند ظاهرة الثورات الشعبية — وثورات ما سميّ بالربيع العربي نموذج حيّ من هذه الظاهرة .

ألم تشعر بالتوجس — ولو للحظة — إزاء ما كان يحصل في تلك الثورات ؟

لا أتحدث هنا عن طبيعة الانظمة الحاكمة أو سوء استغلالها للسلطة ، أو حتى بشاعة اجراءاتها القمعية مع معارضيها . كما لا يعني أن اتحدث عن شرعية الثورات أو سلامة دوافعها .. يهمني أن اتحدث في المقام الاول عن المحركات والمحفزات الحقيقية لتلك الثورات . هل جاء هيجان الشعوب عفواً ؟ وهل كان المتظاهرون يخرجون الى الشوارع بماء إرادتهم ؟ هل كانوا يعرفون ماذا يريدون ؟

هل بإمكاننا أن نفسر ما حصل على أساس مفردات مثل العفوية والارادة الشعبية ؟

أرى ان تفسيراً من هذا القبيل يسطح الظاهرة — ومجرد القبول به يسطح عقولنا معها !

دعنا نلقي نظرة على تسلسل الحوادث المعتاد في كل ثورة :

تبدأ القصة بتظاهرة ترفع شعارات (سلمية) .. جماهير الشعب تنتفض . تجوب الشوارع وتواصل الاحتجاجات ليل نهار ، ويدوم ذلك حتى تتعطل الحياة العامة !

أحزاب وقوى معارضة من الداخل والخارج — وعلاقاتها معروفة ومكشوفة مع أجهزة المخابرات الاجنبية — تتصدر الواجهة وتتبنى مطالب الشعب حتى لو لم يكن لها اتصال مباشر مع ما يجري في الشارع !

المطالب تدور في الغالب حول قضايا الديمقراطية ... الكل يبحثون عن الديمقراطية والكل يتحدثون عنها بلغة الاحلام ، والكل يحملون في أذهانهم انعكاسات صور تلفزيونية لاحوال المجتمع المتقدم في الغرب .. وهكذا فان تكرار الحديث عن الديمقراطية يتحول الى نوع من المخدر ينسي الناس أبسط حقائق الاشياء !



[ بالاضافة الى الديمقراطية فان الدين حاضراً أيضاً وسط زحمة المطالب الشعبية ! ] .

نظام حاكم يقدم التنازلات — كما لم يعهدها أحد منه قبل ذلك — ويعرض الحوار مع المتظاهرين ، لكن المعارضة ترفض أن تتحاور !

[ والتناقض هنا غريب بين شعار التغيير سلمياً وبين رفض المعارضين للحوار ، إذ كيف تحل القضايا سلمياً اذا كان خيار التفاوض مع السلطة ملغياً من الاساس ! ] .

النظام يلجأ الى القوة ويقع الصدام بين الطرفين . وتقوم وسائل الاعلام — الممولة غالباً من أنظمة الخليج العربي — بتغطية تشمل أعنف المشاهد وأكثرها دموية في الصراع بين السلطة والشعب !

ولا أحد يسأل نفسه كيف ومتى تأثرت حكومات الغرب انسانياً بما رأته من مشاهد العنف ، ومن ثم قررت أن تتدخل لفض النزاع ... تتدخل بالقوة العسكرية او تكتفي بإلقاء ثقلها السياسي لصالح المعارضين ضد النظام ...

القوى المعارضة — ومن وراءها حكومات الغرب — تمارس ضغطها بقسوة على النظام لكي ينهار !

العنف يتصاعد الى مذابح وحشية . أوضاع البلاد تتدهور وتنقلب الى ما هو أسوأ من الحرب .. المؤسسات الحكومية تتفكك !

الفوضى تسود . والبلاد في المحصلة تدفع فاتورة حساب باهظة !

المعارضة تتجح في إزاحة النظام ، أو أنها في طريقها الى النجاح !

ثم يحدث ان تخرج الاخوية جزءاً مما لديها في محفوظات أسرارها ، تكشف على الملاءمات مما حصل قبيل الثورة .. ويتبين أن كل ثورة من ثورات الربيع كانت تطبيقاً عملياً لأوراق مشروع صهيوني قديم ، هو مشروع الفوضى الخلاقة !

[ والفوضى الخلاقة مجرد مرحلة انتقالية نحو أجندة أكبر من ذلك بكثير ! ] .

وتتكشف بعد ذلك تفاصيل أكثر وخطر :

■ إن جمعيات عربية تألفت من مئات المنقذين الشباب — وقد تسترت غالباً بغطاء حقوق الإنسان — سبق وان سافر أعضاؤها الى الخارج — وتحديداً في صربيا — وهناك اتصلوا

بمنظمات معينة وتقاضوا منها دعماً لمشروع الثورات المقبلة . وقد حدث ذلك قبل اندلاع الثورات بعامين أو أكثر ، ثم ان اعضاء هذه الجمعيات تلقوا برنامجاً تدريبياً على ايدي اجهزة المخابرات الاجنبية . ويشمل هذا البرنامج اساليب تهيج المتظاهرين وتحبيد البوليس واجهزة اخرى في بلدانهم . والهدف العام هو خلق أكبر قدر ممكن من الفوضى في المنطقة العربية .

[ علماً ان شباب الثورات العربية — الذين اشتهروا عالمياً بوصف : شباب الفيسبوك — هم انفسهم الذين اعترفوا فيما بعد بصحة هذه المعلومات دون حرج . وللانصاف فان عدداً قليلاً من هؤلاء الشباب فهموا حقيقة ما كان يحدث فاعتزلوا الامر — وإن جاء اعتزالهم متأخراً ! ] .

■ وبالتوافق مع ذلك فان تيارات واحزاب المعارضة التقليدية — والتي يقيم معظم نشاطها في الخارج منذ زمن طويل ، في واشنطن ولندن وباريس ، ويجرون هناك اتصالاتهم مع اجهزة المخابرات الاجنبية المعادية لبلدانهم — تتصدر الواجهة على نحو مفاجئ وتقوض نفسها الحديث باسم الثورة وتعتقد الصفقات مع الجانب الاجنبي — الامريكي والاوربي وحتى الايراني! — من أجل تثبيت الاوضاع لصالحها بعد انتهاء الثورة .

■ وان الجهات الاجنبية صاحبة الشأن عينت عميلاً تابعاً للموساد الاسرائيلي كعنصر ميداني يتواجد وسط الاحداث ، ومهمته توجيه الثوار — المعارضين الشباب والقدماء على حد سواء — اثناء الثورة وتنظيم تحركاتهم واتصالاتهم . هذا العميل هو برنارد هنري ليفي Bernard Henri Levy .. يهودي يحمل الجنسية الفرنسية ومولود في الجزائر . اتخذ من العمل الصحفي ستاراً لنشاطه الاستخباري واكتسب من خلاله خبرة واسعة في مجال تجنيد العملاء . عرفته بؤر الصراع في افغانستان والسودان وشمال العراق والبوسنة . في اواخر التسعينات أنشأ مركزاً متخصصاً في اسرائيل لنشر الفوضى الدائمة في المنطقة العربية تحت شعار (نشر الحرية) ... أشرف بنفسه على سير الثورات العربية منذ العام ٢٠١١ وحتى الآن (صيف العام ٢٠١٢) . وقد كان حاضراً بنفسه في ميدان التحرير بالقاهرة أيام الثورة المصرية . كما تولى بعدها القيادة المباشرة لعمليات الثورة المسلحة في ليبيا .. ومؤخراً اتخذ من الاردن قاعدة لنشاطه في قيادة الثورة ضد النظام السوري .

[ برنارد ليفي هو الطبعة الالفية من لورنس العرب ، لكنه ليس وحده في اللعبة . هناك العديد من عملاء الموساد غيره وإن كانوا أقل شهرة منه .. هؤلاء بمجموعهم جندوا نفرأ من الشباب العربي عبر شبكة الانترنت وقاموا بتأمين الدعم المالي والسياسي لهم في مشاريع الثورات العربية ! ] .



برنارد ليفي مع الثوار في ليبيا



برنارد ليفي



... ويلقي كلمة أمام الجماهير في بنغازي



... ويصافح المصريين في ميدان التحرير بالقاهرة



... وفي افغانستان



... ويتواجد في دارفور بالسودان

الحقائق واضحة أمامنا كضوء النهار . العدو لا يكف عن مصارحتنا بها ، لكننا نرفض ان نرى وان نصغي ، وان نتخذ موقفاً يدعو الى الاحترام !

ليس هناك جديد فيما تقوم به الماسونية في مجال صناعة الثورات . انها صيغة العمل نفسها المتبعة في كل بلد وفي كل زمن :

يهودي يندس في الخفاء ويحرض على التمرد .  
وجماهير تندفع بالعاطفة وتقوم بالثورة على الحاكم .  
وبلاد تسودها الفوضى ولا تعود الى سابق عهدها أبداً ، لكن الجماهير تنسى ان تقارن بين ما كان وما هو كائن .

إن هذه الصيغة الكلاسيكية لم تفقد شيئاً من فعاليتها على مدى العصور ، وذلك ما يشجع الاخوية على تكرارها ما دامت الجماهير تصدق اللعبة وتتفاعل معها في كل مرة ..

أسف على القول اننا نحن الذين نعري بمثل هذا التكرار !

أطلت عليك . بقي ان اقول لك أن الاخوية قد استخدمت نفس الصيغة (تحريض — ثورة شعبية — فوضى) في الثورة على الخلافة الراشدة زمن عثمان (رضي الله عنه) .



كانت الاخوية بقيادة المسيح الدجال قد اصبحت قوة متنامية تلقي بظلمها على الواقع السياسي والاجتماعي في مصر وإن لم تكن طرفاً ظاهراً بعد على مسرح الاحداث . وهي الفرقة نفسها التي ستعرف تاريخياً بفرقة السبئية .. كانت الاخوية في مصر تمثل التنظيم الام ، وكانت اتصالاتها ومكاتباتها مع بقية الفروع ، في البصرة والكوفة والشام ، قد بلغت أعلى درجات التنسيق والكتمان .. والشاهد ان الاخوية استطاعت أن تحرك جماعاتها في كافة الفروع للخروج في توقيت واحد ، على ان يكون اللقاء في المدينة المنورة . وكانت الاوامر قد صدرت اليهم بالخروج بملابس الاحرام في موسم الحج ..

وتسربت اخبار القوم الى دائرة صنع القرار في المدينة المنورة ، وكان الخليفة عثمان (رضي الله عنه) يعرف من بعض مصادره ان الهدف الحقيقي من قدومهم لم يكن يتعلق بالحج أو زيارة المدينة .. ولقد أثبتت التحريات الفعلية انهم قادمون بغرض الفتنة والتمرد على الخليفة .. فجمع عثمان (رضي الله عنه) الناس في المسجد النبوي واخبرهم بما كان يعرف .. وكان أن جاءه الرد حاسماً : (( اقتلهم يا أمير المؤمنين )) .

لكن عثمان كان يرى غير ذلك ، فقال : (( بل نغفو ونقبل — أي نقبل منهم ما جاؤوا لأجله — ونبين لهم الحق إن شاء الله . ونبصرهم جهنماً ، ولا نقيم الحد على أحد حتى يركب حداً — أي حتى يفعل ما يوجب عليه الحد — أو يبدي كفراً )) .

وقابل عثمان (رضي الله عنه) المحتجين وسمع منهم وناقشهم . وكان الدجال — عبد الله بن سبأ قد أعد لهم مسبقاً قائمة بالطعون والاتهامات الموجهة ضد الخليفة دون ان يكون حاضراً معهم ..

وتفاصيل اللقاء بين عثمان (رضي الله عنه) وبين معارضيه وما قيل خلال المناظرة المعروفة بين الطرفين — قد رويت كثيراً ، والمهم ان نعرف أن عثمان عرف كيف يردّ عليهم بالحجج الدامغة ، ثم أنه أخذ عليهم العهد بأن يركبوا راجعين الى بلدانهم ، وألا يشقوا عصا الطاعة ولا يفرقوا جماعة المسلمين ..

وبدا في الظاهر أن جماعات المعارضة اقتتعت عند هذا الحد وشرعت بالرحيل عن المدينة المنورة ، ورغم أن كل جماعة كانت تسلك طريقاً مختلفاً للعودة الى ديارها ، فإن اللقاء جمعهم ثانية عند المدينة في تزامن مريب .. ولم تلبث الاوضاع ان توترت ، وكانت إدعاءات المتظاهرين هذه المرة انهم كانوا يسировون فعلاً في طريق العودة ، فقبضوا على رجل تبين لهم أنه رسول الخليفة عثمان الى واليه في مصر — وكان الوالي آنذاك هو عبد الله بن سعد بن أبي السرح . ثم وجدوا انه كان يحمل معه رسالة بخط الخليفة عثمان وعليها خاتمه الرسمي ، وفحواها أن الخليفة يأمر واليه بأن يقتل الثوار أو يصلبهم ، وهكذا قرروا الزحف الى المدينة من جديد ، وكان هدفهم المعلن خلع الخليفة وسفك دمه !

[ كانت الرسالة مزورة . والذي فات على أنصار الاخوية ان عبد الله بن سعد بن أبي السرح لم يكن في مصر وقتها ، وانه كان قادماً في طريقه الى المدينة بأذن من الخليفة ! ] .

تسابق الثوار الى المدينة واستأنفوا المظاهرات .. وتطور الموقف الى حد انهم احكموا الحصار على منزل عثمان (رضي الله عنه) . ولم تتفع معهم كل المحاولات في تنفيذ القصة من أساسها . وأبدى الصحابة استعدادهم لمواجهة الثورة بالقوة ، لكن عثمان (رضي الله عنه) كان رافضاً لهذه الفكرة فمنعهم من ذلك ، وكان قوله : (( لا أكون أول من خلف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أمته بسفك الدماء )) .. ثم أمرهم جميعاً بالانصراف .

واصبح عثمان (رضي الله عنه) صائماً داخل بيته وجلس يقرأ القرآن الكريم وكان الحصار من حوله ما يزال سارياً .. وحانت لحظة اقتحمت فيها الحشود المنزل كالذئاب المسعورة . فأطبّقوا على عثمان وركل أحدهم مصحفه ، إلا ان عثمان لم يقاوم ولم يتحرك من مجلسه .. وانهال الثوار عليه ضرباً عنيفاً حتى قتلوه وسالت دماؤه على المصحف .

وهكذا حلت الاشارة الثالثة من الفتنة الكبرى : (( وقتل خليفة مصطبر بالحق يعطيه )) .

تحريض — ثورة — فوضى !

كان التحريض قد وقع . وكانت الثورة قد قامت . ثم كان الدور على الفوضى .

ظلت المدينة خمسة أيام بدون خليفة بعد اغتيال عثمان (رضي الله عنه) ، ووصل الانفلات الى حد أن الغافقي — وهو أحد قتلة عثمان — هو الذي كان يتولى شؤون المسلمين ويؤم المصلين عنوة في المسجد النبوي !

كان واضحاً أن الاخوية حققت نصراً مهماً ، وكانت ميزة هذا النصر انه تم في قلب عاصمة الخلافة ، لكنه رغم ذلك لم يكن نصراً ملتبساً بعد للاختراق المنشود !

وبدا المسلمون يفيقون من صدمة ما حدث ، فاذا بهم يدركون خطورة الوضع القائم في المدينة .. فاجتمعوا على عجل عند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) — وكان معتزلاً في داره ، فقالوا له : (( لا بد للناس من خليفة ، ولا نعلم أحق بها منك )) .. لكنه كان رافضاً للامر برمته ، فلما زاد ضغطهم عليه لقبول الخلافة ، قال لهم : (( فإن أبيتم عليّ فإن بيعتي لا تكون سراً ، ولكن اخرج الى المسجد ، فمن شاء أن يبايعني يبايعني )) .

وخرج علي (رضي الله عنه) الى المسجد . وهناك حضر الاعيان من المهاجرين والانصار فعقدوا له البيعة ، وكان من بينهم : طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص (رضي الله عنهم) .



إن اخوية صهيون تحب ان تعطي الانطباع دائماً بانها صانعة جميع الاحداث منذ بداية التاريخ البشري ، وانها كانت تقف وراء كل موقف وكل طارئ . وليس هذا صحيحاً في المطلق .. ربما كان صحيحاً في حالة المؤامرات التي أخضعتها الاخوية لخطط وحسابات طويلة وكان تحت يدها كل الامكانيات والوسائل اللازمة لصناعة الحدث نفسه ، لكنه في حالات اخرى كثيرة كانت الاخوية تضطر الى تجميد نشاطها والانتظار حتى تتضح الامور امامها ، ثم تتصرف بعد ذلك ..

وعندما اجتمع المسلمون على بيعة علي ، كان الموقف معقداً ، وكانت المدينة تعاني من الاضطرابات والتخلخل . واضطر أنصار الاخوية الى التوقف حتى تتجلي الامور وتظهر وسط ذلك ثغرات أو فرص يمكنهم استغلالها لإحداث فوضى جديدة .. ولم يدم انتظارهم زمناً طويلاً !

بعد أيام قليلة من البيعة ذهب طلحة والزبير الى الخليفة الجديد ، وطلبا منه على وجه السرعة أن يقيم الحدّ على قتلة عثمان ، فاعتذر علي ، وكان رأيه تأجيل القصاص حتى تحين الظروف المناسبة ، فلم تكن هناك في المدينة قوة كافية تستطيع ان تنفذ العقوبة في قتلة عثمان .. الثوار كانوا بالآلاف ، وكلمة المسلمين في الامصار كانت مختلفة . ورفض طلحة والزبير هذا الاجتهاد وقررا الخروج الى مكة ..

وكانت نائلة (رضي الله عنها) زوجة عثمان قد ارسلت قميصه الذي قُتل فيه وكان ملطخاً بدمائه — إلى والي الشام معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) ، ووضعت فيه اصابعها التي قُطعت وهي تدافع عن عثمان .. وتأثر معاوية لهذا الامر وعلق القميص على المنبر في الشام ليراه الناس ، وعلق في القميص اصابع نائلة .. وثارت عاطفة الناس لهذا المشهد ، وصرح معاوية انه يرفض ان يعطي البيعة لعلي حتى يقيم الحد على قتلة عثمان أو يسلمهم إليه ..

وفي مكة التقى طلحة والزبير بأمر المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) حيث كانت تؤدي مناسك الحج ، وقد وجدا انها كانت على استعداد للانضمام اليهما في حملة المطالبة بدم عثمان . ثم ان الاتفاق بين الثلاثة تم على اساس ان ينطلقوا الى البصرة ، وكان الافتراض انهم سيجدوا في البصرة عدداً كافياً من الاعوان . وهكذا كان ..

[ ومن المؤكد ان الاخوية كانت تتابع تصاعد الخلافات بين الصحابة باهتمام بالغ ! ] .

ووصلت الاخبار الى الخليفة علي (رضي الله عنه) فصمم على الخروج بنفسه الى البصرة لعله يتوصل هناك الى ملاقاته القوم وتهذئة الموقف قبل الانفجار المتوقع . وحاول بعض الصحابة أن يصدّوه عن الخروج ، وكان بينهم ابنه الحسن (رضي الله عنه) الذي وقف يقول : (( يا أبت ، أعزم عليك ألا تخرج . لا تخرج من دار الخلافة حتى تبقى المدينة داراً للخلافة كما كانت في عهد اخوانك )) .. فردّ علي : (( والله ما خرجت إلا وانا أريد الإصلاح )) .

وقام إلى علي رجل آخر فقال له :  
(( يا أمير المؤمنين ، أي شيء تريد ؟ وإلى أين تذهب بنا ؟ )) .

وردّ علي :  
(( أما الذي نريد وننوي ، فالإصلاح إن قبلوا منا واجابونا اليه )) .

ومضى الرجل يسأل — وكان علي يجيب :  
(( فإن لم يجيبوا اليه ؟ )) .  
(( ندعهم بعذرهم ، ونعطيهم الحق ونصبر )) .  
(( فإن لم يرضوا ؟ )) .  
(( ندعهم ما تركونا )) .  
(( فإن لم يتركونا ؟ )) .  
(( امتنعنا عنهم )) .

وانطلق علي (رضي الله عنه) من المدينة ، فاجتمع اليه الناس من كل مكان ليؤيدوه وينصروه .. ثم انه بدأ في البصرة اتصالات مكثفة مع الجانب الآخر — عائشة وطلحة والزبير (رضي الله عنهم) — للوصول الى اتفاق ، وكان الوسيط في هذه الاتصالات هو القعقاع بن عمرو . وسرعان ما تبين لكلا الطرفين ان نواياهما أبعد ما تكون عن الصدام وان كل طرف منهما مستعد لملاقاة الآخر في منتصف الطريق ..

كانت بوادر التسوية تلوح في الافق ، وكان أنصار الاخوية قلقين من هذا الوضع ، إذ بدا لهم أن إتمام الصلح سيؤدي الى نفس كل ما مهدوا له من فتنة حتى الآن .

ومرة أخرى يظهر ابن السوداء على مسرح الاحداث ، وكان عليه أن يتدارك ما وقع في نفوس اتباعه من يأس وشكوك ، وان يضع معهم خطة عاجلة وحاسمة تقلب الاوضاع الراهنة لصالحهم ..

[ أجريت أبحاثاً طويلة اوصلتني الى استنتاج مفاده ان ابن السوداء ليس سوى لقب أطلقه المسيح الدجال على نفسه ، وانه غالباً ما كان يتمص ادواره المختلفة عبر العصور متخذاً لنفسه ألقاباً تقترب بالسواد : ابن السوداء ، اليد السوداء ، الفارس الاسود ، الراهب الاسود ...! ] .

واجتمع ابن سبأ باتباعه لبحث الازمة . فقال لهم :  
( ( غداً سيجمع علي الناس عليكم ، ولا يريد القوم جميعاً إلا أنتم — أي لا يريد الناس إلا قنلة عثمان ) ) .

واقترح عليه أحدهم ان يقوموا بتصفية علي :  
( ( فإن كان الامر هكذا ألحقنا علياً بعثمان ) ) .

لكن رأي ابن سبأ كان مخالفاً : ( ( لو قتلناه قُتِلنا جميعاً ، ولكن اندسوا في الصفوف بين الناس ... ) ) . وكانت خطته أن ينقسم أتباعه الى فريقين ، ثم يتسلل كل فريق في ظلام الليل الى أحد المعسكرين .. فريق يتسلل الى معسكر طلحة والزبير ، وفريق يتسلل الى معسكر علي ، يختلطون مع جماعة المسلمين فينشبون القتل بالسيوف والرماح في كلا المعسكرين ، وعندها لا يدري المسلمون ما الخبر .. وهكذا تختلط الامور ويشتعل النزاع من جديد !

نفذ السبئيون خطتهم ليلاً ، وبدأ الطعن والضرب في المسلمين ، وظن كل طرف أن الطرف الآخر غدر به وان اتفاق القعقاع لم يكن سوى خدعة .. ولم يقدر أحد من المسلمين على اكثر من الدفاع عن نفسه .. احتدم القتال ضارياً . وجعل علي (رضي الله عنه) يردد عالياً : ( ( اللهم ليس هذا ما اردت . اللهم ليس هذا ما أردت ) ) ... فوجئ الصحابة بما حصل ، وحاول علي وطلحة والزبير وعائشة (رضي الله عنهم) أن يوقفوا القتال لكن الاحداث كانت قد تجاوزت نقطة اللا عودة .. وكانت أم المؤمنين عائشة راكبة في هودجها على ظهر جمل ، وقتل جملها اثناء الاشتباكات وكادت هي نفسها أن تقتل ، ومن هنا سميت تلك المعركة بموقعة الجمل .

ومع ان القتال توقف فعلاً بعد شروق الشمس فان خطة الدجال — ابن سبأ قد حققت نتائجها المرجوة .. وانطلق علي الى هودج السيدة عائشة لكي يطمئن عليها ، وقال لها : ( ( كيف حالك يا أماه ؟ ) ) . فاجابت : ( ( بخير والحمد لله ) ) . فقال لها : ( ( غفر الله لك ) ) . فقالت : ( ( ولك ) ) . فأنزله من هودجها وزودها بما تحتاج اليه في سفرها ، وارسل معها أخاها محمد بن أبي بكر (رضي الله عنه) ليصحبها من البصرة الى مكة ، ثم من مكة الى المدينة . ولم تفارق عائشة بيتها منذ ذلك الحين حتى توفيت .





إن التطورات اللاحقة وضعت علماً أمام تحديات وأزمات لا تقل صعوبة عما جرى في موقعة الجمل :

■ كانت المواجهة حتمية مع جيش معاوية القادم من الشام . فتقارع المسلمون فيما بينهم بالسلاح ، ودارت المعارك الفاصلة في مكان يدعى صفين — بكسر الصاد مع فاء مشددة مكسورة — على ضفاف نهر الفرات بين الشام والعراق . وبعد اسابيع من القتال المتقطع بان التفوق في الميدان لصالح قوات الخليفة علي ، وإذا بأهل الشام في ساحة المعركة يرفعون المصاحف على أسنة الرماح وينادون بأعلى اصواتهم مطالبين بالصلح والاحتكام الى كتاب الله تعالى ..

■ وكانت هناك بعدها قضية التحكيم ، إذ اتفق الطرفان على وضع السلاح وتعيين مندوبين اثنين ليحكم بينهما بالحق . وتقدم أبو موسى الاشعري (رضي الله عنه) مندوباً عن جيش الخلافة ، فيما اختار جيش الشام عمرو بن العاص (رضي الله عنه) ممثلاً عنهم .. وجلس الرجلان للتفاوض وتركزت الانظار عليهما أملاً في تقريب وجهات النظر . ثم انهما اتفقا على مهلة للتشاور مع أهل الفضل والعدل ، على ان يؤجلا القضاء في الامر الى شهر رمضان من نفس العام — أي بعد سبعة اشهر تقريباً ، وكتبنا في ذلك صحيفة توثق ما اتفقا عليه وشهد عليهما الشهود .. وهكذا توقف القتال وعاد الناس الى ديارهم بعد أن دفن كل فريق قتلاهم في أرض صفين ..

[ ومن البديهي في مثل هذه الاحداث — احداث الفتن والنزاعات بين المسلمين — ان تكثر الروايات الموضوعية التي تأخذ الصحابة بسوء الظن وتتهمهم بالكاذب ! ] .

■ وكانت هناك مجموعة من العناصر المتشددة الذين ثاروا غضباً لمسألة التحكيم ، كان هؤلاء من حفظة القرآن الكريم في جيش علي (رضي الله عنه) ، وكان وجه اعتراضهم : أن الحكم لله وحده ، وانهم يستنكرون تحكيم الرجال في دين الله .. وعندما وصل علي إلى الكوفة بلغه أن أعداد المعترضين قد اصبحت بالآلاف — كانوا اثني عشر ألفاً حسب معظم الروايات التاريخية — فرأى أن يذهب اليهم ليحاوهم ويردّهم بالتّي هي أحسن ، لكن الخوارج — وهو التعبير الذي شاع في وصف هؤلاء القوم — رفضوا بشكل قاطع كل ما ساقه علي إليهم من حجج تدعم اجتهاده . وزاد على ذلك انهم قرروا عدم التعامل معه كخليفة للمسلمين ، وانفصلوا فعلاً في جماعة مستقلة بعد أن اتخذوا من النهروان مركزاً لهم .. وحاول علي أن يتجنب قتالهم لولا أن تفاقم أمرهم بين الناس ، فكانوا يكفرون من خالفهم ويستبيحون دمه وماله . وجمع علي جيشه لمواجهة الخوارج بعد أن قطع كل أمل في الصلح معهم وحقن الدماء ، فتوجه اليهم في النهروان وقاتلهم في معركة خاطفة وحاسمة حتى قضى على رؤوسهم ..

[ استمرت بعد ذلك ثورات الخوارج حتى أواخر الدولة الاموية ! ] .



كان الانشطار قد وقع في العالم الاسلامي ، وتفرقت كلمة الناس في دولة الخلافة بعد كل ما مروا به من اضطرابات ومحن عصيبة .. وكانت الاخوية على أهبة الاستعداد لاستغلال هذه الفرصة ، وكان من نتيجة استغلالها أن تكونت الفرقة التي ستعرف بين المسلمين بشيعة علي !

الشيعة في اللغة هم الاتباع والانصار . ولقد نشأ التشيع بالفعل حزباً سياسياً لمناصرة الخليفة علي (رضي الله عنه) ضد خصومه ، ولم تكن قسماته كعقيدة مستقلة قد اتضحت بعد في ذلك الحين . وكان عبد الله بن سبأ قد وجد المدخل المناسب ليضيف أولى لمساته الى التشيع : السلالة الملكية !

تعتبر السلالة الملكية نظاماً عريقاً تبنته الطبقة المستتيرة منذ القدم ، وبموجبه يتمتع كبار أعضاء الاخوية – النخبة – عن الاختلاط والمصاهرة مع غيرهم ، وهي تأتي في المرتبة الثانية من حيث قدسيته بعد الجن والمسيح الدجال ... والسلالة نفسها تنفرع الى أنساب وعائلات مختلفة وبالتالي تتخذ لنفسها أسماء والقباً مختلفة ، لكن أسرار الكابالا والعلوم والتقنيات تظل امتيازاً حصرياً لدى النخبة الاصلية ..

[ كما ان معظم الابطال والشخصيات البارزة – في مجالات السياسة والحرب والعلوم والادب والفن والرياضة وغيرها – الذين تروج لهم اخوية صهيون في وسائل الاعلام العالمية ينحدرون بالضرورة من نفس السلالة ! ] .

كانت خطة ابن سبأ تقضي بان يبتدع نظاماً مشابهاً في الفكر الشيعي ، وكان اختياره واقعاً على آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لكي يمثلوا السلالة الحاكمة في الاسلام ، أي السلالة التي تحتفظ بكرسي الخلافة ميراثاً خالصاً لها الى يوم الدين . والفكرة ببساطة ان تدّعي الاخوية الولاء لعلي في خلافته – ثم لابنائه ولاسرتة من بعده ، وان تضع رجالها وامكاناتها في خدمته ، سواء كان علي يطلب منهم خدمته أو لا يطلب .. ذلك ما سيفتح الطريق للاخوية لكي تتحدث باسمه دائماً ، وان تتحرك تحت عباة دون مساءلة من أحد ، وذلك بعد أن تعزله عن المسلمين المحيطين به عزلة تامة !

[ في وقت لاحق أعطت أحداث ثورة الحسين (رضي الله عنه) على الامويين زخماً مضاعفاً لمخططات أخوية صهيون لاختراق العالم الاسلامي . ومن يومها تحولت مذبة كربلاء بالنسبة للشيعة الى مأساة انسانية تضاهي صلب المسيح لدى النصارى ! ] .

وشرع ابن سبأ يضع افكاره الجديدة موضع التنفيذ . وانبرى ينادي بين المسلمين في الكوفة بإمامة علي التي انتزعها ابو بكر وعمر منه غصباً ، وان عثمان قام بالمثل عندما أخذها منه بغير حق ..

[ يعتقد الشيعة أن أبا بكر وعمر هما الجبت والطاغوت المذكورين في القرآن الكريم ! ] .

كان تأثير ابن سبأ على الآخرين حماسياً الى اقصى حد .. وبدأت حركته تؤتي ثمارها مع بعض الذين التفوا حوله واعتبروه عالماً اهتدى لوعي ضلّ عنه الناس ، وتصور ابن سبأ ان الظروف تساعد على الانكشاف أكثر ، وانه يستطيع مطمئناً أن يوسع دائرة الدعوة على مرأى من الجميع ، فحدثهم عن أشياء تتعلق بالعلوم الخفية وتتاسخ الارواح وحكمة الحضارات القديمة . ثم اخبرهم : ان علياً هو رب العالمين ، فهو الذي خلق الخلق وبسط الرزق .. وانه — أي ابن سبأ — النبي الذي أوحيت اليه هذه الحقيقة الغائبة ، وان لديه اسراراً ليست مثبتة في القرآن !

ألا تتشابه هذه الاقوال مع مضمون فتنة السامري لبني اسرائيل ... ؟  
﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ • ﴾ طه ٨٨

هكذا ظهر التشيع تياراً دينياً وسياسياً يدعو أنصاره الى تبجيل علي ويرفعونه الى مرتبة الالهية !



نقف الآن أمام مشهد رهيب .

كان علي (رضي الله عنه) جالساً في المسجد ، فقيل له :  
(( أن قوماً على باب المسجد يدعون أنك ربهم ! )) .

فلما خرج علي اليهم رأهم يسجدون له ، فقال :  
(( ويلكم ما هذا ؟ )) .

وجاءه الرد بصوت واحد :  
(( انت هو الله . أنت ربنا خالقنا ورازقنا . أنت الخالق البارئ )) .

ولابد ان علياً أحس بصدمة حقيقية في هذا الموقف . وقد حاول أن يرددهم الى الصواب والتوبة ثلاث مرات فلم يجد منهم تراجعاً .. فأمر بحفر اخدود عظيم وأوقد فيه ناراً ، ثم انه أمر بإلقاء هؤلاء جميعاً في نيران الاخدود .

ووصل الخبر الى ابن عباس (رضي الله عنهما) . ولم يكن يرى أن ثمة دواع حقيقية لاحراقهم ولو كانوا زنادقة يستحقون القتل . فعلق قائلاً : (( لو كنت أنا لم أحرقهم ، لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (( لا تعذبوا بعداب الله )) . ولقتلتهم ، كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (( من بدل دينة فاقتلوه )) . [ صحيح ، البخاري : ٣٠١٧ ] .

وبعد قليل ألقى القبض على الرأس المدبر للفتنة : عبد الله بن سبأ . فجئ به الى الخليفة علي (رضي الله عنه) في المسجد .. واللافت ان ابن سبأ لم ينكر شيئاً من الاتهامات المنسوبة اليه ولم يتراجع عن أي منها ، بل انه زاد اصراراً على اقواله وصاح في وجه الخليفة : (( نعم .. أنت الإله وقد ألقى في روعي انك الله وأني نبي ! )) . وكانت ردة فعل علي أنه دعا بسيفه وهمّ بأن يقتل ابن سبأ ، إلا انه تردد ولم يفعلها ... وبقي حائراً لبعض الوقت في شأن ابن سبأ .. ثم قال حاسماً الامر : (( لا يساكنني ببلد أنا فيه )) .

ولم يلبث علي أن توصل الى الحكم على ابن سبأ بنفيه الى المدائن !

أليس غريباً أن علياً حكم على المتعصبين بالاعدام حرقاً ، لكنه اكتفى بنفي زعيمهم دون قتله أو سجنه حتى؟! ... خاصة وان أقرب التوقعات الى الظن أن ابن سبأ سيعاود حملته الوثنية ، سواء في المدائن وغيرها . ولقد حصل هذا فعلاً . واستأنف ابن سبأ نشاطه بعد مقتل علي (رضي الله عنه) على يد عبد الرحمن بن ملجم — وكان ابن ملجم قد تعهد للخوارج بتنفيذ عملية الاغتيال ثأراً لموقعة النهروان ... ومضى ابن سبأ يعلن للناس ان علياً لم يميت ، واضاف : (( لو جئتمونا بدماعه في سبعين صرة ما صدقنا موته )) .

هل كان علي (رضي الله عنه) يعرف أنه يقف في مواجهة المسيح الدجال ؟

وكأنه مشهد قديم أعيد بعثه مرة اخرى . وبالعودة الى الورااء آلاف السنوات فان موسى (عليه السلام) قام بالمثل مع عبدة العجل من بني اسرائيل ، وذلك حين نقل اليهم حكم الله عز وجل بأن يقتل بعضهم بعضاً ، بينما اكتفى بطرد السامري بعيداً عن القوم !



كان الشغل الشاغل للمسيح الدجال هو اختيار شخصية من شخصيات آل البيت التي تصلح لتمثيل الفادي المنتظر في نظر العالم الاسلامي .. وربما راودته الفكرة في وقت مبكر أن ينتحل شخصية النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وقد راح يردد القول : (( لعجب ممن

يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذب بأن محمداً يرجع )) ، وكان الاساس النظري الذي استند اليه آية من القرآن الكريم :

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْ مَعَادٍ ﴾ القصص ٨٥

وكان منطق في هذا الادعاء (( ان محمداً أحق بالرجوع من عيسى )) . ولعله تصور أن مكانة النبي (صلى الله عليه وسلم) ورسوخها العميق في وجدان المسلمين سيضمنان نجاحاً مماثلاً لما حققته الاخوية مع قصة آلام المسيح ورسوخها في وجدان النصارى .. ثم انه رأى استبعاد الفكرة تماماً .. وسرعان ما تحول اختياره الى شخصية ثانية ، هي شخصية علي (رضي الله عنه) .

وتولت فروع الاخوية السبئية مهمة الدعاية المكثفة لرمز الفادي الجديد ، وكان مضمون الدعاية كالتالي :

- إن لكل نبي وصياً . وعلي هو وصي محمد .
- وان محمداً خاتم الانبياء ، وعليه يكون علي هو خاتم الاوصياء .
- وان ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الانبياء .
- وان واجب الشيعة الدفاع عن ميراث علي في خلافة الامة .
- وان علياً تلقى النور أو الروح الإلهي .. وأنه لم يموت ، بل هو في السحاب ، فالرعد صوته والبرق سوطه .
- وانه سيرجع آخر الزمان ليملاً الارض عدلاً كما ملئت جوراً .

وكان عبد الله بن سبأ قد اختفى من الساحة بعد فترة قليلة من اغتيال الخليفة علي . ولم تسجل أي من المصادر التاريخية وفاته أو دفنه في تلك الحقبة . والظاهر أن الدجال تخفى كعادته في شخصيات أخرى غامضة . ثم انه في مراحل معينة حصر اتصالاته مع عملاء الرئيسيين حتى رحل نهائياً عن المنطقة العربية ، وتلك هي المرحلة التي عُرفت في تراث الاخوية — وكذلك اشتهر الحديث عنها في الطوائف الشيعية — بالغيبة الكبرى !

[ في الآونة الاخيرة ، وقرب بداية المرحلة الخامسة — المرحلة V — من خطة الطبقة المستتيرة للاستيلاء على العالم واخراج المسيح الدجال ، بدأت بعض المراجع والقيادات الشيعية — في مناسبات وتصريحات متفرقة — تتجاوز حاجز الصمت بجرأة لتكشف عن جوانب من علاقتها الوثيقة باليهود ومشروع النظام العالمي الجديد ، وضمن تلك الجوانب المكشوفة راجت معلومة تفيد بأن المنتظر موجود فعلاً ومقيم في قاعدته السرية في مثلث برمودا ! ] .

ثم جاءت بعد ذلك موقعة كربلاء ، وكان مقتل الحسين مع قلة من أنصاره في الصحراء قد فجر عواطف الكثير من المسلمين آنذاك وجعل من الحسين مثلاً يحتذى به في البسالة والاستشهاد .. ورأت اخوية صهيون في هذه الحادثة واجهة أكثر فعالية لتمرير خططها

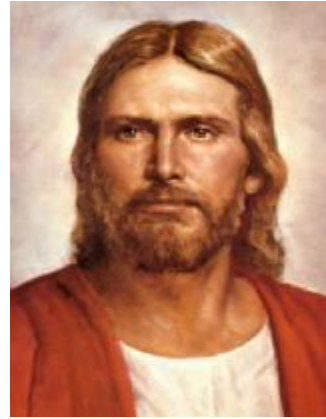
وبرامجها في المنطقة العربية ، وباسم التشيع لآل البيت اعطت لنفسها حق المطالبة بدم الحسين والانتقام له من اعدائه ..

تحت شعار (( يا ثار الحسين )) ارتكبت المنظمات الشيعية أبشع الجرائم بحق المسلمين على مرّ التاريخ . وفكرة هذا الشعار تعود الى دعاء (( الانتقام الانتقام )) الذي نادى به أخوية صهيون في أعقاب ملحمة هرمجدون الاولى والسبي البابلي !

[ إنه اسلوب العمل المعتمد لدى الاخوية ، فهي غالباً ما تتاور باطلاق أسماء وشعارات تبعد الشبهات عن هدفها الحقيقي ! ] .

يعتبر الثالث الماسوني المعروف (الاب ، الابن ، السيدة المبجلة) احد أهم الرموز التي أوجدت أخوية صهيون لها مكاناً في الفكر الشيعي ، وهو في هذه الحالة يحمل الاسماء التالية : علي ، الحسين ، فاطمة !

هل لاحظت يوماً ذلك التقارب بين الصورة الافتراضية للمسيح عند النصارى وبين نظيرتها للحسين عند الشيعة ..؟



ومع ذلك فإن اللعبة لم تتوقف عند هذا الحد ، وتواصلت عملية البحث عن شخص الفادي المنتظر ، وكان المجال المفتوح لهذا البحث خطأً معيناً من ذرية علي (رضي الله عنه) — ومن بعده الحسن والحسين (رضي الله عنهما) .. وامتد الخط بعد ذلك ليضم جيل الابناء الواحد تلو الآخر ، وهم بالترتيب : علي زين العابدين، محمد الباقر، جعفر الصادق، موسى الكاظم، علي الرضا، محمد الجواد، علي الهادي، الحسن العسكري ..

أطلقت الاخوية على هذا الخط المغلق من ذرية آل البيت : الائمة المعصومين ، ونسجت حول كل اسم من الاسماء أعلاه هالة من الاساطير .. وكان الادعاء السائد ان هؤلاء دون غيرهم هم الذين اطلعوا على الاسرار القديمة !

لماذا لم يستقر الدجال على شخصية الحسين كرمز يمهد للفادي المنتظر ؟ يبدو أن الاخوية قررت في مراحل متقدمة ان توسع برنامج التشيع ، فمضت تمهد لانشاء مجلس الحكماء أو النقباء الاثني عشر Majestic Twelve ولكن بأسماء عربية !

[ وربما كان مخططاً في الاصل أن يكون الدجال هو الامام الثالث عشر ! ] .

كانت المشكلة التي طرأت فيما بعد أن الذرية لم تكتمل باثني عشر إماماً ، فقد توفي الحسن العسكري — وهو الحادي عشر في التسلسل المفترض — ولم يكن له ولد . وبدا لأول وهلة أن الاخوية وصلت الى طريق مسدود ، لولا أن المسيح الدجال تدخل في الموضوع ، وكان يرى امكانية ان تستمر اللعبة بأسلوب آخر دون الحاجة الملحة الى شخص فعلي ترتكز عليه خدعة الامام المعصوم .. وكان الحل الامثل من وجهة نظره ان يبتكر شخصية لا وجود لها في الواقع !

شخصية خيالية من طراز أبطال الخرافات اليونانية ، تحمل سمات تلبي رغبات الشيعة وتستحوذ على أذهانهم وتطلعاتهم .. وكان مطلوباً أن تصنع الاخوية لهذه الشخصية ماضياً وأصلاً يصعب التشكيك فيهما ..

[ والواقع انها لم توفق في هذا الصدد . ذلك أن قصة الامام المنتظر كما روتها الكتب الشيعية كانت مهزلة تاريخية مكشوفة ! ] .

والذي حصل ان الاخوية لفقت قصة مفادها أن الامام الحسن أنجب طفلاً بالفعل وقد أسماه : محمد .. ثم انه أخفى خبر ولادته عن الناس — إلا المقربين منه — خوفاً على الطفل من سطوة الدولة العباسية التي كانت تتكل بالعلويين وقتذاك .. وتولى محمد مسؤولية الامامة بعد وفاة أبيه ، لكنه كان معرضاً للملاحقة المستمرة من السلطات ، ولذلك فانه أثر ان يغيب عن الانظار ، وكاجراء مؤقت فانه عين له نواباً لديهم معرفة خاصة بأمر الدين والدنيا ، وهم مفوضون على هذا الاساس بتفسير الشريعة لعامة الشيعة . ومن هنا انبثقت عقيدة (الانتظار) ، فالامام الثاني عشر هو المرشد المعصوم ، وهو (المهدي) المنتظر الذي سيعود آخر الزمان بعد طول غياب ليقيم العدل في الارض ، وعندها فقط سيبزغ فجر الطمأنينة على شيعة آل البيت !..

هكذا وجد المسيح الدجال ضالته أخيراً ... اخترع شخصية **المهدي المنتظر** ورسم لها إطاراً زمنياً وعقائدياً ارتبطت به مشاعر الملايين ممن فضلوا ان يتركوا أصول الاسلام الصحيح — كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة — وتقبلوا بدلاً منها أصول التشيع .. ويصدف أن أصول التشيع تتطابق من ناحية المبدأ مع أصول سائر الديانات الوثنية في العالم ، وهي في المحصلة تصل بأتباعها الى النتيجة عينها : يكمن سبيل الخلاص — دنيوياً وأخروياً — في الإيمان بالمنتظر وإتباع وصاياه !

هل تظن حقاً ان عامة الشيعة سيمتنعون عن تأييد إمامهم المنتظر لو اكتشفوا وقت خروجه أنه لم يكن سوى المسيح الدجال؟! ... الله وحده يعلم! .. وعلى أي حال فإن أخوية صهيون تدبرت مسبقاً التعامل مع احتمال كهذا ، فمع مرور السنين كانت ديانة التشيع قد أصبحت أكثر قوة وفعالية ، وكانت مبادئ الديانة الشيطانية قد شكلت جوهر العقيدة الشيعية واعطتها طابعها الشامل والنهائي ..

[ يلعب اللون الاسود — اللون المفضل لدى عبدة الشيطان — دوراً بارزاً في المظاهر والازياء الشيعية . وكذلك نرى أن طقوس المناسبات الشيعية — العويل والطم والضرب بالسلاسل والسيوف وسفك الدماء — مستوحاة من طقوس التعذيب الجسدي في عبادة الشيطان ! ] .

وانسحب ذلك التكامل بالطبع الى عقيدة المهدي المنتظر وصورته الممثلة في خيال أنصاره والممهدين لظهوره .. كان الامام القائم قد اكتسب ملامحه أخيراً في الكتب والروايات الشيعية ... والمثير أن الاخوية أعطت انطباعاً لا يمكن لاحد أن يخطئ في فهمه ، وهو أن ملامح وصفات المهدي المنتظر وفق المنظور الشيعي تتفق كلياً مع ملامح وصفات الإله ياهو Yahoo في العقيدة اليهودية (وسائر الديانات الوثنية) !

تتحدث كتب الشيعة بصراحة فنقول :

- ان القائم سيظهر ويتحدث بلسان عبراني ، وسيحكم بشريعة آل داود وسليمان .
- وتتبعه الملائكة ، كما أن بني اسرائيل من جملة اتباعه .
- وعند خروجه سيجتمع إليه الشيعة من كل البلدان ويلتحقوا به في المدينة المقدسة .
- وانه سيتلقى البيعة من الناس بأمر جديد ، وكتاب جديد — غير القرآن المعروف عند المسلمين ، وسلطان جديد من السماء .
- وانه سيقوم بإحياء الموتى من الشيعة ، فيخرجون من قبورهم للانضمام الى معسكره .
- وانه سيهدم المسجد الحرام في مكة .
- وانه سيقوم بإخراج الصحابة من قبورهم — وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر — فيصلبهم ويضرب أعناقهم ويحرقهم .
- وانه سيهلك ثلثي العالم ، وسيذبح العرب فلا يبقى منهم أحداً .
- وهو يأتي بالخوارق والمعجزات ، وتجتمع إليه أموال الدنيا كلها ، وتتغير حركة الفلك في زمانه .
- وفي عهده تكثر الخيرات وينبع من الكوفة نهران من الماء واللبن يشرب منهما الشيعة .
- وعند خروجه تتغير أجسام الشيعة ، فيصير للرجل منهم قوة أربعين رجلاً ، ويطأ الناس بقدميه . وكذلك يمد الله للشيعة في أسماعهم وأبصارهم .



[ في كتاب (حق اليقين) الذي نشره محمد باقر المجلسي ، وردت رواية تقول : (( أن من علامات ظهور المهدي أنه سيظهر عارياً امام قرص الشمس )) ! ] .



إن التشيع في الماضي لم يكن قوة مستقلة كما نراه في أيامنا هذه .. وفي بداياتهم المبكرة — عندما كانت الخلافة الاسلامية كياناً صلباً — لجأ الشيعة الاوائل الى مبدأ اطلقوا عليه : التقية ، ومعناه المتفق عليه أن يظهر الشيعي خلاف ما يبطن إذا ما وقع في يد العدو أو كان يشعر بخطر محقق . وشكّل الفكر الشيعي قوة جذب لمجموعات من الزنادقة والمجرمين ومدمني الحشيش وممارسي السحر ... كان هؤلاء جميعاً قد انتظموا في سلك التشيع كطوائف وجمعيات سرية ، لكن الطبقة المستتيرة كانت ترى رغم ذلك أنهم قوى مبعثرة وبغير قيادة ..

وكان التشيع قد خطا خطواته الاولى في المنطقة العربية ، إلا انه شهد ازدهاره الحقيقي في بلاد فارس .. وصحيح أن الاخوية صنعت التشيع في الاساس كعنصر لاخترق الخلافة الاسلامية في قلبها ، لكنها وجدت في تلك الظروف أن التشيع لن يستطيع الصمود أمام القوة الغالبة للإسلام في المنطقة العربية ، ولذلك كانت الضرورة ملحة بإيجاد قاعدة آمنة للشيعة .. قاعدة تقع عند أطراف الخلافة وليس في قلبها ، ثم بدأ التفكير جدياً بأن تنقل الاخوية أعمالها الى بلاد فارس ، وكانت الاخوية بذلك تراهن على حصان رابح ..

وتدفق التيار الشيعي الى فارس ، وهناك وجد لنفسه ملاذاً وموطناً ، وامتد تأثيره الى العديد من الفرس — وذلك مع الاحتفاظ بسرية التعاليم الشيعية ، خاصة وأن نجم الخلافة الاسلامية كان ما يزال صاعداً ، وكانت الفتوحات متواصلة وكاسحة في أنحاء فارس وما وراءها من بلدان آسيا .. والحقيقة ان الإحتضان الفارسي للديانة الشيعية كان تقابلاً في المقاصد من ناحيتين ..

من ناحية ، كانت أخوية صهيون تعتقد أن المجوسية — احدى اقدم المدارس الشيطانية في العالم — على وشك الاندثار ، وان الوقت حان لديانة هجينة تستطيع ان تملأ الفراغ الناشئ وتجاري العصر — عصر الحضارة الاسلامية . المسألة فقط أن يتم استبدال المصطلحات والتقاليد المجوسية باخرى تحمل طابعاً اسلامياً .

ومن ناحية ثانية ، كان الفرس يحلمون باستعادة ذلك العصر الذهبي حينما كانت بلادهم امبراطورية عظمى تبسط نفوذها في العالم ، علماً أن الحجر الاساس في بناء ذلك المجد الامبراطوري كان يتمثل في علاقتهم مع (الجن) ، الآلهة الغابرة التي وقفت وراءهم ودعمت صعودهم كأمة وكقومية ذات شهرة عالمية ، ولقد بدا التشيع بالنسبة للفرس وسيلة

صالحة تعيد لهم تحالفهم القديم مع الاخوية ، ومن ثم قد تعيد لهم يوماً ما فقدوه تحت حكم الخلافة الاسلامية !

إن قسماً كبيراً من الفرس كانوا ينظرون الى الفاتحين العرب كغزاة جاؤوا للقضاء على حضارتهم المجوسية ، كما اعتبروا الاسلام ديناً عربياً تسبب في اضطهادهم وحرمانهم من مكانتهم التي تليق بهم .. وهكذا فانهم كانوا يشعرون بالكراهية الشديدة تجاه العرب ، وقد ضخم هذا الشعور أن الفرس ظلوا يحتفظون بإحساس قوي بذاتهم الآرية !

أجل ... كان الفرس قديماً — وما زالوا حتى الآن! — يعتقدون بانتماءهم لما يسمى بالعرق الآري Aryan Race !

وكلمة (الآري) في السنسكريتية — احدى اللغات البائدة — تعني : السيد . فالآريون هم السادة ، وكما يدل منطوق اللفظ فان المنتسبين للآرية يدعون التفوق والسيادة على سواهم من الاعراق البشرية في الارض . وهناك قصة قديمة وراء هذا الادعاء ..

منذ قديم الازل وآلهة الاخوية تسعى لاقناع أتباعها بان ممارساتهم الشيطانية كفيلة بأن تمنحهم قوى شبه خارقة ، وان احتكار هذه الممارسات داخل نطاق النخبة أو السلالة الملكية سيجعل منهم عرقاً له خصائصه المثالية ، إذ يتمتع أبناؤه بمواهب فريدة وقدرات ليست متاحة لباقي البشر !

كذبة خطيرة انطلت على الكثير من شعوب العالم — قديماً وحديثاً — وشكلت مصدراً لالهامهم ودفعتهم الى السير وراء الشيطان !

كان الشعب الاطلسي أول من صدق بهذه الكذبة . وصدق بها أيضاً بعض حضارات ما بعد الطوفان : السومريون والفينقيون والهنود وغيرهم !

كذلك اعتقد ادولف هتلر بأن للالمان جذوراً آرية ، وكان قد أحرز شهرة واسعة لمحاولاته المستميتة في إثبات هذه النظرية .. كان يخبر الشعب الالمانى مراراً انهم من بقايا اطلانتس الغارقة !

[ إن كذبة التفوق الآري كانت محركاً للكثير من الصراعات عبر التاريخ . ولم تكن هذه المشكلة قاصرة على أصحاب المعتقدات الوثنية فحسب ، فقد امتد تأثيرها الى آخرين — ومنهم الاكراد الذين اخبرتهم مراجع التاريخ فجأة بأنهم آريون ، وذلك ما خلق فجوة عميقة بينهم وبين العرب . وكان من مصلحة الاخوية أن تتسع الهوة بين الفريقين وتقودهما الى نزاعات دموية طاحنة ! ] .

كان الفرس من هؤلاء الذين آمنوا بالانتساب الى العرق الآري . ويقال أن اسم إيران مشتق من كلمة Airyana وتعني : أرض الآريين .. وحقاً ان بلاد فارس دخلت تحت لواء

الاسلام واختلط مواطنوها بالوافدين العرب ، لكن افكار الفرس لم تتغير كثيراً رغم تقادم الزمن والعهود ، وظلوا يتصورون أنهم أقرب الى الانتماء الآري ، وان انسلخهم عن مركز الخلافة الاسلامية — لو حدث هذا يوماً — سيعيد لهم اعتبارهم بالتأكيد على حساب جارههم اللدود : العرب !

والمهم أن الفرس دخلوا في التشيع وهم يعرفون ما وراءه ومن وراءه .. ولم تتغير آرائهم المتعالية إزاء العرب ، رغم ان الواجهة الاسلامية للديانة الشيعية كانت تجمعهم ظاهرياً مع العنصر العربي ..

[ وماذا عن الشيعة العرب ؟ يعتقد الفرس أن التناقض حتمي بينهم وبين العرب ، وانه لا بقاء لطرف منهما إلا بزوال الطرف الآخر ، وعلى هذا الاساس فان قبول الفرس بالتعاطي مع الشيعة العرب مسألة وقت فحسب . وتجزم كل النصوص الشيعية بحكمها على العرب بالابادة التامة وقت خروج المهدي المنتظر ! ] .

وتناوبت رياح التغيير على العالم الاسلامي ... أصيبت الخلافة العباسية بالانعزال والضعف الشديد ، إذ فقدت حيويتها وتضاءل إشعاعها الفكري ، وكانت في واقعها مجرد خلافة رمزية تتخذ من مصر مقراً لها بعد الاجتياح المغولي لبغداد . وكان ظاهراً للعيان أن الصورة اختلفت في الساحة الفارسية ، حيث سادت أجواء الفوضى والتمزق السياسي .. وبدا لدعاة التشيع في تلك الظروف أن طموحهم يمكن أن يذهب الى أبعد من الدعوة السرية ، ذلك أن حركتهم التبشيرية اصبحت تتم في محيط أمن مقارنة بالاحوال السابقة ، وكانت اخوية صهيون قد قررت أن تلقي بكل ثقلها لصالح التشيع ، وذلك لمواجهة المد الاسلامي بقيادة العثمانيين ..

بعد أن استولت الاخوية على زمام السلطة في فارس ، عمدت الى تطبيق برنامج التشيع على مستوى آخر . وفي بداية القرن السادس عشر جعل الشاه إسماعيل — أول ملوك الاسرة الصفوية — المذهب الشيعي الاثني عشري ديناً رسمياً للدولة . ومنذ ذلك التاريخ أعيد تنظيم الحياة الدينية في بلاد فارس وأصبحت مدينة قم مركزاً عالمياً للشيعة .. قاد الشاه اسماعيل مجازر باطشة لاجبار المسلمين في فارس على اعتناق التشيع ، وكان جنوده يدورون وسط الاحياء والازقة ، يشتمون الخلفاء الراشدين أبو بكر وعمر وعثمان ويرغمون الناس على المثل وإلا كان مصير من يمتنع ذبحه بالسيف .. وأرسى الشاه اسماعيل قواعد جديدة للديانة الشيعية ، منها مثلاً انه أعاد صياغة الأذان مضيفاً اليه عبارة تقول : أشهد أن علياً ولي الله ، كما أضاف الى التقاليد الشيعية ما يُعرف بمجالس عزاء عاشوراء أو (الشعائر الحسينية) ، وهي عبارة عن محاكاة مسرحية تجسد مقتل الحسين في كربلاء ، مع ما يصاحبها من أعمال اللطم والتطبير !

[ زعم اسماعيل الصفوي أنه كان يتصرف دائماً بتأييد إلهي ، وان اتصالاته كانت مفتوحة ومباشرة مع الامام المهدي ! ] .



يمكننا ان نلاحظ ثلاث فئات رئيسية في المجتمع الشيعي ..

هناك أولاً فئة (المريدين) . وهم عامة الشيعة الذين يرتبطون تلقائياً باحدى المرجعيات الدينية ، والمرجعية هي الجهة التي يرجعون اليها في كل شأن من شؤون حياتهم ، وليس مسموحاً البتة أن يخالفوها في أي أمر . ويحق للمرجعية أن تحصل على خمس دخل المريدين . لقد ضمن هذا الاجراء للمرجعيات الشيعية موارد مالية ضخمة ، فلم يعد التمويل يشكل عائقاً بالنسبة لعملياتهم وانشطتهم ..

[ أشير هنا الى أنني لست مع مبدأ الادانة المطلقة لعامة الشيعة أو القبول باستباحة دماءهم واموالهم . إن احاديثي تركز في مجملها على المؤسسة الشيعية . انما ينبغي الاقرار بأن عامة الشيعة متورطون في القضية ، وعليهم أن يواجهوا حقيقة انهم خاضعون لتلاعب الاخوية ، وان ديانتهم تعتبر وجهاً من وجوه المؤامرة ، وعليه فان امتثالهم الاعمى للمرجعيات يجعلهم على نحو أو آخر جزءاً من مشروع النظام العالمي الجديد للاستيلاء على العالم وإخراج المسيح الدجال ! ] .

الفئة الثانية تمثلها (الحوزة العلمية) ، وهي النواة الاساسية للمرجعيات الشيعية .. وتوجد في الحوزة ست مراتب محددة لتأهيل دارسي التشيع ليقوموا بدور المرجعية . وتشمل هذه المراتب : طالب العلم ، المجتهد ، مبلغ الرسالة ، حجة الاسلام ، آية الله ، ثم تجئ المرتبة الاخيرة ، وهي : آية الله العظمى ، والتي يتحول صاحبها بشكل آلي إلى (مرجعية) .

أنشأت أخوية صهيون الحوزة الشيعية كأداة فعالة للتحكم في الملايين من الشيعة .. ومنذ بداية تأسيسها اتخذت الحوزة وضعاً يتيح لها إصدار كل الفتاوى اللازمة لإشاعة الفساد والرذيلة في المجتمع ، ذلك انها كانت تمارس سلطتها على المريدين بالقدر نفسه من السلطة التي كان الكهنة يمارسونها على اتباعهم في الحضارات الوثنية القديمة ... المنبع واحد والاهداف مشتركة !

يحلو لائمة الشيعة أن يطلقوا على انفسهم تسمية : سفن النجاة .. إن الكهنة في الماضي كانوا يطلقون على انفسهم اسماً مشابهاً : سفن الله !

[ كما ترى فان الديانة الشيعية مغمورة بالاسماء والتعابير الوثنية المستعارة من المجتمعات الشيطانية القديمة ... تتطلب المسألة فقط تغييرات بسيطة في الاسماء والادوصاف ! ] .

تتمثل الفئة الثالثة في (السحرة) ، وهم خليط من المعمّمين وغيرهم . يقيم هؤلاء طقوسهم الشيطانية في سرية تامة .. وابرز هذه الطقوس التحرش الجنسي بالاطفال وذبح القرابين وشرب الدماء والاحراق .. ويعتقد سحرة الشيعة أنهم يتواصلون مع الكائنات الفضائية المتطورة ، وان البوابات المفتوحة مع عالم الظلام ليست سوى معابر تسافر بهم الى مجرات بعيدة ، وانهم من خلال هذا التواصل يطلعون على اسرار كونية عظيمة !

تعرف أماكن لقاءاتهم بكائنات البعد الآخر بـ (الحضرة) !

وليس مستغرباً أنهم يقدسون الصليبان والنجمات السداسية . إنهم بالطبع لا ينظرون إليها كرموز مسيحية أو يهودية ، وانما يعرفون الاصول التي تعود اليها تلك الرموز !



ترتبط المؤسسة الرسمية الشيعية — المرجعيات، السحرة، الشخصيات النافذة — بمراكز الطبقة المستتيرة في بريطانيا والولايات المتحدة واوربا الشرقية . ولم يُسمح للشيعة بإنشاء مركزهم المستقل في إيران أو في غيرها .. ولقد توصلت الاخوية على مرّ السنين الى بناء شبكة عنكبوتية عملاقة تصل ما بين جميع المنظمات السرية والعنوية التابعة لها في انحاء العالم . ويعطينا ذلك فكرة عن مدى التنسيق القائم بين نخبة الاخوية والمؤسسة الشيعية !

لعلك تتذكر الافراح التي عمّت الاوساط الشيعية عقب الغزو الصهيوني للعراق في ربيع العام ٢٠٠٣ .. هل فكرت في الاسباب الحقيقية التي أدت الى ذلك الاهتياج ؟!

- يورد أئمة الشيعة في كتبهم ما يسمى بعلامات الظهور ، وهي بحسب تعريفهم سلسلة من البشارات التي تسبق ظهور الامام القائم وتؤكد مجيئه .. وأبرزها :
- اجتماع اليهود في أرض فلسطين وسيطرتهم على المسجد الأقصى .
  - الممهدون للامام يجهزون له قوة عسكرية واعلامية قبل ظهوره ، كما يحاربون أعداءه المناوئين . ويبدأ ذلك كله انطلاقاً من خراسان .
  - احتلال العراق بجيش تأتي خيوله من جهة الغرب ، فتعم الفوضى في أنحاء البلاد .
  - انتشار الجوع والخوف والفتن والابوئة والزلازل والاعاصير .

هل وصلت اليك الصورة ؟ تأمل واحكم بنفسك .

## الفصل الرابع عشر

# الوقفه الاخيرة

أعترف مقدماً أنني كنت محتاراً بين طريقتين في كتابة هذا الفصل .

كان مفترضاً أن يتعرض هذا الفصل لأحد أخطر الموضوعات التي تمس الواقع السياسي العالمي كما عرفناه في العصر الحديث ، وأعني هنا نشأة الولايات المتحدة الأمريكية على يد التنظيمات الماسونية الاوربية ، مضافاً إليها الدور المعقد الذي لعبته الامبراطورية الأمريكية في الصراعات الدولية على امتداد الفترة الواصلة بين بدايات القرن العشرين وحتى العام ١٩٦٧ ..

وطلأت مشكلة . فبينما كنت مشغولاً بتحضير الاطار العام لهذا الموضوع ، وجدتني طرفاً في مناقشات طويلة حول ظاهرة نهاية العالم التي روّجت لها بقوة مختلف وسائل الاعلام ، والتي قيل أن حضارة المايا القديمة تنبأت بوقوعها في العام ٢٠١٢ .. وتوجه إليّ عدد من الاصدقاء الذين سبق وأن تفضلوا بقراءة الفصول السابقة وهم ينتظرون أن أحدثهم في هذا الشأن : حقيقة ما يقال عن نهاية العالم ؟ ولمصلحة من ؟ وإذا كنا كمسلمين نعرف العلامات التي تسبق قيام الساعة فماذا تقصد المايا بنهاية العالم ؟

وكنّت مطالباً بالرد والتفسير . ثم أن هناك من حبذ أن أقدم ردودي وتفسيراتي مكتوبة على الورق .. وكنّت أظن أنني قمت بتغطية وافية لموضوع نهاية العالم في فصول سابقة قلت فيها بالنص : (( عندما يتحدث اليهود عن نهاية العالم End of the World ، فانهم لا يقصدون حرفياً خراب الارض أو الفناء الكلي للجنس البشري — والاخوية من الاساس لا تؤمن بقيام الساعة والبعث والحساب وغير ذلك ... نهاية العالم تعبير مجازي في لغة الاخوية معناه نهاية عصر ، وبداية عصر جديد . أي انها نهاية العالم كما عرفه الناس وتعودوا على أسسه وقيمه ومفرداته )) .

وعلى أساس هذه الفكرة سمحت لنفسني بالاقتراب من الموضوع . وفيما قلت وكتبت لم أكن مهتماً بما نسبته الدعاية الى حضارة المايا — وقد قيل أن آثارها المكتشفة في غابات أمريكا الوسطى احتوت تقويماً فلكياً تنبأ بنهاية العالم وحدد لها تاريخاً معيناً ، وهو الحادي والعشرين من شهر كانون الاول/ديسمبر ٢٠١٢ ..

وكان تقديري أن التعامل مع مثل هذه الدعاية يقتضي الابتعاد قدر الامكان عن الصخب الاعلامي الذي أحيطت به نبوءة المايا ، وأن وجهة النظر المكتوبة يجب ألا تقتصر على مجرد التعليق أو متابعة ما يقال . فالدعاية وراءها مقاصد أكبر وأعقد ..

مقاصد تتماشى مع ما نعهده في أساليب أخوية صهيون من إثارة للرأي العام وإرباكه بظواهر محيرة تختلط فيها الحقائق مع الخيال .

وهكذا تحدثت عن المرحلة V من خطة الاخوية الكبرى للسيطرة على العالم .. كتبت عن مفهوم الابوكاليس ودلالاته : نهاية العالم وكشف النقاب وحملات الطبقة المستتيرة للتبشير بخروج المسيح الدجال .. ثم انني قدمت شيئاً خرج نوعاً ما عن المألوف في فصول هذا الكتاب — وكنت أقوم بنشر فصوله تباعاً على نطاق محدود من القراء قبل جمعها وتنظيمها في كتاب موحد ... قدمت رؤيتي حول حدث مستقبلي كبير تصنعه أخوية صهيون تمهيداً لقيام النظام العالمي الجديد ، وكنت أشرت الى وجود عدة سيناريوهات محتملة لوقوع هذا الحدث ، مع التركيز على سيناريو الاطباق الطائرة UFOs والغزو الشيطاني لكوكب لارض .. وفي هذا السياق رشحت العاصمة البريطانية لندن — وهي المدينة التي استضافت ألعاب الاولمبياد صيف العام ٢٠١٢ — كهدف من أهداف الهجوم الفضائي المفبرك !

كانت محاولة لاستقراء ما هو قادم .. ولا أدعي أنني حاولت شيئاً فريداً ، وانما كانت محاولة أضيفت الى محاولات أخرى قام بها غيري ، وقد شكلت المحاولات بمجموعها حواراً عاماً بين الباحثين في مجال نظرية المؤامرة .. حوار فكري تواصل لأعوام سبقت العام ٢٠١٢ ، وربما كان الدافع الرئيسي لكل تلك الحوارات والابحاث والجهود هو نفسه في حالة الجميع :

أن الوقت حان لكي نتجاوز أخوية صهيون ونسبقها ، ولا نسمح لها بعد الآن بأن تتلاعب بنا كما في المرات السابقة .

وأن هناك فرصة لا بأس بها — بناء على المعلومات المتاحة لكل من يقرأ ويتابع ويحلل ما يجري من حوله — أن نخمن من اليوم ما سوف تقترفه الأخوية في الغد .

ومضت الايام والاسابيع والشهور ..

انطلقت دورة الالعاب الاولمبية في السابع والعشرين من تموز ، وقد أتمت فعالياتاتها بنجاح في التاسع من أيلول ، ولم تتعرض لندن لهجوم من أي نوع !

ثم أننا ودعنا العام ٢٠١٢ ، وكان عاماً صعباً على جميع الشعوب ، حافلاً بالأحداث التي تسببت بزيادة الفوضى الحاصلة في كل أنحاء العالم ، لكن أياً من تلك الاحداث لا

يصلح لأن يُصنف كحدث هائل واستثنائي على نمط ما توقعته أو توقعه غيري — تفجيرات إرهابية أو حرباً نووية أو كوارث بيئية أو هجوماً قادمًا من الفضاء الخارجي !

[ ويقتضي التنويه أن تعبير (الارهاب) قد يرد أحياناً في أحاديثي ، وذلك عند لزوم ذكره من وجهة النظر الغربية ، ولست أذكره من باب الاقتناع بمشروعيته أو صواب استخدامه ، فالمصطلح في رأيي غير دقيق من الناحية العلمية والعملية ، ولعل أخوية صهيون قصدت من البداية ألا تحدد للارهاب تعريفاً له ضوابطه اللغوية أو حدوده القانونية الواضحة ، وانما جعلته وصفاً عاماً لكل طرف تريد ابتزازه أو تحرض على محاربته والتخلص منه ! ] .

وكان عليّ أن أستعد لتلقي ردود الافعال بكل أشكالها واشكالياتها ..

كان هناك من أبدى تفهمه للامر ، بل وأظهر استعداداً كبيراً للمضي في دعم مسيرة الكتاب ، كمن يتفاني مخلصاً في تلبية نداء الواجب — على حد التعبير الشهير في العسكرية البريطانية Going beyond the call of duty ..

وكان هناك من لزم الصمت ، وربما كان في تقديره أن يعفيني من الحرج أو من عناء التفسير ، ومع ثقته في آرائي وتوجهاتي فإنه ترك لي حرية الاختيار في أن أناقش الموضوع معه أو لا أناقش ..

وكان هناك من ناقشني واختلف معي ، ليس في موضوع ٢٠١٢ فحسب ، وانما في حقيقة وجود الاخوية والمؤامرة من الاساس !

ووصل الامر الى حد أن طالبني البعض باجراء التعديلات على نص الكتاب قبل أن يتم نشره على نطاق واسع من القراء ، أي أن أقوم بحذف تلك الفقرات المتعلقة بالابوكاليبس والعالم ٢٠١٢ والاولمبياد ... الخ !

ومع شكري لكل من تقدموا بهذا الرأي من منطلق الحرص الشديد على مصداقية الكتاب والكاتب ، فإنه لم يكن في نيتي مطلقاً أن أشطب حرفاً مما كتبت ، وما زلت أردد أنني أتحمل مسؤولية كل حرف وكل معلومة وردت في هذا الشأن .



وقلت انني كنت محتاراً بين طريقتين في كتابة هذا الفصل .

فإما أن أختصر الدرب لاتابع مشروع الكبير : ملحمة أم المعارك ، وأن تتواصل فصول الكتاب في سياقها الطبيعي ، وبهذه الطريقة يتسع هذا الفصل لموضوع واحد ، وهو



كما أسلفت دور المنظمات الماسونية في نشأة وتطور الولايات المتحدة الأمريكية — وتلك هي الطريقة الاولى ، وهي الطريقة الاسهل .

أو أن أجرب طريقة ثانية في الكتابة ، وفيها أجمع بين موضوعي الاصلي وموضوع الابوكاليس أو نهاية العالم المزعومة .. ومؤدى ذلك أن ينقسم الفصل الى جزئين ، جزء انتطوع فيه بشرح ما لم أشرحه في السابق حول ظاهرة العام ٢٠١٢ ، وجزء ثان أعالج فيه نشأة الدولة الأمريكية ، بأكبر قدر ممكن من التركيز .

ورأيت أن الطريقة الثانية محفوفة بمحاذير جمة ، منها :

■ أن يخلل السياق الاصلي للكتاب ، وان تبدو المسافة — مسافة الموضوع والظروف والازمنة — بعيدة بين جزئي هذا الفصل . وإذا حصل هذا فان محاولات الربط بين الجزئين تفشل ، وتتحول عندها الى محاولات لصق !

■ أو أن يُساء شرح الابوكاليس للقارئ ، كأن استغرق في الاجابة عن تساؤلات من قبيل لماذا لم يحصل شئ مما ذكرت ؟ ولماذا مرّ العام ٢٠١٢ بسلام ؟ وهل يستحق الأمر كل هذا العناء ؟ وإذا حصل هذا فقد توهي الاحاديث للقارئ بمحاولة يائسة من جانبي للدفاع عن النفس !

■ أو أن تختلط الحدود المرسومة بين فصول الكتاب ، حتى تصبح مهمة أي فصل منها تفصيل وتبرير ما هو مكتوب في فصول أخرى سبقت ، وكنت ألزمت نفسي منذ البداية أن أخصص لكل فصل موضوعه المستقل ، على أن يكون متصلاً في نفس الوقت مع بقية الفصول ومحافظاً على مكانه من ناحية التسلسل التاريخي للأحداث ، والنتيجة المأمولة بناء منطقي ومتناسق في الشكل والمضمون !

ولابد أن أقول أن المناخ العام لم يكن يسمح لي بإتباع الطريقة الاولى : أن أمضي في سبيلي واتصرف وكأن شيئاً لم يكن .. فحتى هؤلاء الذين رافقوا تجربة الكتاب وعاشوا معه فصلاً فصلاً وتفاعلوا مع قضاياها — لو ارتضوا نسيان ما حدث وقبلوا مني تجاهل ما قلت وتوقعت بشأن الحدث الكبير ، فانني لا أستطيع أن أنسى أو أن اتجاهل ..

إننا — كعرب ومسلمين — نمرّ بمرحلة من أخطر مراحل الصراع الانساني ، وذلك وضع لا يسمح لأي منا بأن يتجنب مواجهة الاشياء ، أو أن يتنصل من قول قاله بعد تفكير طويل ، أو أن يبحث عن ذرائع لموقف أخذه عن اقتناع تام ..

وتلاحظ — قارئ العزيز — أنني وضعت لهذا الفصل عنواناً رأيته يلائم المرحلة الحالية ويكاد ينطق بما هو واجب ومطلوب من كل أبناء الامة : الوقفة الاخيرة !

وقفة تدافع عن المصير ... جدار صامد في وجه العاصفة !

ولو حدث وسقط الجدار — لا قدر الله — فتلك هي نهاية كل شئ ... نهاية الدين والاخلاق والاصول والقيم ... ولذلك فالقضية لا تحتل درجات من مواقف التعبئة والصمود ، كما لا يجب أن تؤثر فيها دعوات التفاوض أو مراوغات السياسة ، وإنما يتطلب الامر — في مواجهة عدو عازم على قتالك والقضاء عليك — وقفة راسخة !

وقفة تستمر وتترسخ كل يوم بلا هوادة !

ومن حيث ترتيب الاولويات ، فانها مسألة اقتناع يأتي قبل السلاح ، بل وقبل الدخول في حرب مع العدو ، وإلا فانك ستترجع أو تسقط عند منتصف الطريق إذا لم تكن مقتنعا بوجود المقاومة حتى آخر رمق !

ولقد ترددت كثيراً قبل أن استقر على عنوان الوقفة الاخيرة ، ذلك انني لاحظت مؤخراً أن الاخوية تعمم التعبير ذاته باللغة الانجليزية : The Last Stand .. تعممه على أنصارها بكافة وسائلها المتاحة : الافلام وألعاب الفيديو والاعلانات والعبارات المشفرة ضمن الروايات العالمية ... وانك تعلم بالطبع أن الاخوية لا تعتمد (البيروقراطية) المعتادة في التواصل مع شبكاتها وعملائها المنتشرين في انحاء العالم .

واذن .. فالاخوية تستنفر عبدة الشيطان في كل مكان بنداء الوقفة الاخيرة . وقد تبدو هذه مفارقة غريبة ، فالنداء في مجمله إشارة الى حالة دفاع ضد هجوم معادي وليس العكس ، وليس معقولاً أن أخوية صهيون تتوقع منا هجوماً في الظرف الراهن !

ولقد خشيت أن يقع خلط غير مقصود في التعابير والمفردات .. وجربت البحث عن بدائل لعنوان هذا الفصل . ثم أحسست أن عنوان الوقفة الاخيرة هو الوحيد الذي يصلح كإطار يجمع بين موضوعي الاصلي وموضوع نهاية العالم ، بالإضافة الى موضوعات وأفكار أخرى يحتمل طرحها في هذا الفصل ..

وكان رأيي قد استقر أخيراً على الطريقة الثانية في الكتابة ، وذلك شئ لم يكن منه مفر ، وعليه فانني أترك لك الحكم على ما تقرأه ، فقد بذلت كل ما استطعت من جهد لكي أتوصل الى صياغة معقولة تتجنب الانزلاق في المحاذير التي ذكرتها أعلاه .



إن أحد الاصدقاء المهتمين بما أكتب — وهو واحد من كبار الاساتذة في العراق وله إسهاماته الثرية في مجالات الادب والفكر — أرسل إلي يقول : انني (تنبأت) بأحداث مثيرة ترافق أولمبياد لندن .. وكان ضمن الذين نصحوا — في حال انتهت سنة ٢٠١٢ ولم يحدث شئ — أن أراجع النص ولا أتركه على أصله ، بل أغير كل ما يلزم تغييره !

والحق أنني دهشت . ومع استيعابي أن لكل فرد منا رؤيته الخاصة للناس والاحداث والمتغيرات ، فأنني لم أفهم كيف جرى تأويل ما كتبت على أنه تنبؤات ... وينبغي هنا أن أضع حداً فاصلاً بين ما كتبت وبين ما قد يظنه الآخرون تنبؤاً .

لم يكن في حسابي في أي وقت أن أنتبأ أو أخوض في الغيبيات

انني قلت بالنص تقريباً : (( ان كتابتي عن الحدث الكبير ليست نبوءة ، وانما هي معرفة مسبقه ببرنامج عمل الاخوية )) .

ولعلي أضيف الى ما قلت أنها كانت قراءة شخصية — لازمة وضرورية — في أحوال سياسية قابلة للرصد ..

يفعلها خبراء الارصاد الجوية في مجالهم . يتلقون معلومات من النطاق الجوي المحيط بهم : درجات الحرارة ونسب الرطوبة واتجاهات الرياح وسرعتها .. ثم يجرون مجموعة من الحسابات للوصول الى معرفة تقريبية لاحوال الطقس — غداً أو بعد غد .

نفس الشئ في أحوال السياسة . ثمة عوامل مؤثرة يمكن رصدها ومتابعة حركتها واتجاهاتها ، ومن ثم حصر الاحتمالات المتوقعة للاحداث المقبلة .

وقد تقع المفاجأة في اللحظة الاخيرة ، خارج كل المعلومات والحسابات ، في الارصاد الجوية وفي السياسة معاً !

وفي علم السياسة وادارة الازمات ، يرى عدد كبير من الخبراء أننا نستطيع أن نرصد مسار أي أزمة أو صراع دولي ، ونتصور تطورات الاحداث مبكراً ، إذا ما وقفنا على العوامل الرئيسية المؤثرة في أي أزمة أو صراع ، وهي خمسة :

■ جذور الصراع ، ومراحل نموّه ، حتى وصل إلى ما وصل اليه .

■ الاطراف الداخلة أو المتورطة في الصراع .

■ الاهداف القريبة والبعيدة لكل طرف .

■ موازين القوة بين هؤلاء الاطراف في الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية .

■ المناخ المحيط بالصراع ، محلياً واقليمياً ودولياً .

ولا أقول عما ورد في كتابي أنه جاء تطبيقاً مثالياً تناول كل هذه العوامل الخمسة ، فذلك نشاط أكاديمي يتسع له المجال في دراسات أخرى مفصلة ، لكن يمكنني أن أقول مطمئناً أن تغطية العامل الاول — جذور الصراع ومراحل نموّه — استوفت حقها أو قسماً كبيراً منه عبر أكثر من أربعمئة صفحة ..

وكان وارداً مع رحلة العودة الى الجذور — تاريخ الاخوية ومحطاتها الرئيسية وصراعاتها المتشابكة عبر قرون — أن تتبدى أهداف أخوية صهيون على المدى القريب والبعيد معاً ..

وإذن كنت أحاول أن أجعل من الاخوية — بماضيها وكفرها وشرورها — كتاباً مفتوحاً أمام قارئ أظنه مهتماً بالاطلاع على الموضوع ، وأثق بالتالي في أنه سيقارن ما أطره مع ما يحصل حولنا من اضطرابات في هذا العالم الواسع ، وله بعدها أن يحلل ويستخلص ما يراه مناسباً من أفكار وآراء ..

وأقدر مسبقاً أن القارئ قد يتفق معي في أشياء ، كما أنه قد يختلف معي في أشياء أخرى ، لكنني أعتقد أن نقاط الاختلاف مهما تعددت فإنها لا تلغي أبداً حقيقة عامة تتلاقى عندها تجاربنا ورؤانا جميعاً :

إن عجلة الشر لا تتوقف ولا تهدأ . ذلك ما عرفناه وتعودناه في طبائع الحياة والخلق .

وأريد هنا أن أثير سؤالاً : هل يستطيع أي منا القول بأن أخوية صهيون — وهي التجسيد الحيّ لكل الشرور والردائل في الارض — اكتفت بما فعلت حتى الآن ؟!

هل نستطيع أن نخدع أنفسنا لو قلنا : أن الاخوية ستتوقف عند هذا الحد ولن تتقدم في مشاريعها خطوات اضافية ؟!

إنني بالطبع مؤمن أشد الايمان بأن الله تعالى سيوقف أخوية صهيون في اللحظة الحاسمة . ذلك مرهون بحكمه وتقديره سبحانه .. غير أنني أتحدث الآن عن نوايا وأهداف الطرف الشرير في المعادلة ..

ترى — قارئ العزيز — أن العالم كله في حالة غليان مستمر منذ عقود .. وتعرف كما أعرف أن أخوية صهيون لن تعرف الكلل حتى تتوصل الى أن تجعل مشروع النظام العالمي الجديد أمراً واقعاً على الارض .

ذلك هو المنطق الذي تأثرت به — وتأثر به آخرون غيري — في التعامل مع ظاهرة نهاية العالم في سنة ٢٠١٢ ، ومفاده أن أخوية صهيون تسعى من وراء ذلك إلى حدث عالمي كبير يعزز سلطانها في الارض ويمهد لخروج المسيح الدجال !



وحين أطلقت وسائل الاعلام صيحة نهاية العالم فإنه كان سهلاً عليّ أن آخذ بالتفسير المبسط والسطحي فاعتبر الامر مجرد هراء وأقاويل عابثة ، ومن ثم أنسب الظاهرة الاعلامية الى الهوس الغربي بالشائعات والخرافات ..

ذلك تفسير لم يكن قبوله ممكناً . ودعني أضحك في خلفية الصورة ، ذلك أن دعاية من هذا القبيل — نهاية العالم والقيامة والتغييرات الكونية الكبرى ... الخ! — ليست شيئاً جديداً في التاريخ الانساني ، فلقد تعودت الاخوية أن تروج لهذه الافكار كلما خطت أن تحشد أتباعها لحدث استثنائي يقلب الموازين والافكار السائدة .

ثمة قائمة طويلة من التواريخ التي أطلقت فيها أخوية صهيون صيحة (النهاية) مسموعة في عموم الارض ، ثم أتبعها بحدث أو أحداث ذات شأن جعلت العالم بعدها شيئاً مختلفاً عما كان قبلها . ولا يتسع المجال لعرض القائمة كاملة ، وانما أكتفي بأمثلة قريبة من تاريخنا المعاصر ابتداءً من القرن العشرين :

■ في العام ١٩١٣ انطلقت صيحة نهاية العالم Apocalypse تبشر بمتغيرات كبرى ستؤدي الى دمار شامل والتعجيل بعودة المسيح المنتظر . وبعد عام واحد فقط اندلعت الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ — ١٩١٨) .. وكانت الاخويات المسيحية قد أسمتها في ذلك الحين : حرب الرب ، وكان من نتائجها تصفية الامبراطوريات والملوكيات المعروفة في العالم القديم ، وبينها دولة الخلافة الاسلامية التي جرى إرثها وتقسيمها كغنائم حرب بين الدول المنتصرة — بريطانيا وفرنسا بالاحص .

■ وفي منتصف الثلاثينات انطلقت صيحات النهاية تعبر عن نفسها في نطاق أوسع من السابق ، إذ تحولت الى عقائد تهيمن على أفكار ومخططات كبار الاعضاء في المنظمات السرية التي كانت تحكم سيطرتها على دول الغرب والشرق معاً .. وبدأ وقتها ما يشبه السباق بين تلك المنظمات واستفحلت أنشطتها الخفية للتحريض على الحرب وتوفير مناخ دولي يسوده الخراب لفترة معينة ، لكنه — من وجهة نظرها — سيوفر الأمن للعالم الحر ويعجل بعودة المسيح .. وقد نشبت بالفعل الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ — ١٩٤٥) واختتمت معاركها الدامية على وهج القنابل الذرية التي ألقيت فوق مدينتي هيروشيما وناجازاكي في اليابان .

■ ولم تهدأ حملات نهاية العالم في الغرب . وفي العام ١٩٤٧ استحدثت بعض الاوساط العلمية في الولايات المتحدة الامريكية — القوة الابرز بعد الحرب — ساعة رمزية أطلقت عليها اسم : ساعة القيامة Doomsday Clock ، وكانت ترمز حسب زعمهم الى بدء العد التنازلي لفناء الجنس البشري .. وكان ذلك بالنسبة لجماعات عبدة الشيطان نذيراً بحدث عالمي كبير ، تبينت صورته بعد عام واحد فقط ، وهو الاعلان رسمياً عن قيام دولة إسرائيل في الارض المقدسة .

■ وترددت صيحة النهاية مرة أخرى خلال الستينات ، وكانت التوقعات تشير إلى حدث خطير سيقع في العام ١٩٦٧ .. وشاع لبعض الوقت أن حرباً بالأسلحة النووية قد تنتشب بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، ثم تبين أن الحدث المقصود كان حرباً خاطفة تشنها القوات الإسرائيلية على ثلاث جبهات عربية في آن واحد — جبهات مصر والأردن وسوريا — وكانت نتيجة الحرب إنتصاراً ساحقاً للجانب الإسرائيلي الذي تمكن من إحتلال مناطق سيناء والضفة الغربية والقدس وغزة والجولان .. وتلك هي الحرب التي تركت جرحاً بليغاً في الذاكرة العربية وعرفت بإسم : نكسة حزيران .

■ وجاءت سنة ١٩٩٠ لتثبت أنها سنة حاسمة في تاريخ الصراع الانساني . وكانت صيحة النهاية هذه المرة أقوى وأشد من سابقتها ، وجرى ما جرى في الأزمة بين الكويت والعراق في ذلك الوقت ، ثم تطورت الحوادث بعدها إلى حرب عالمية قادتها الولايات المتحدة ضد العراق . وكانت مجموعات عبدة الشيطان من كل الجنسيات والثقافات — في إصطفاف تاريخي نادر وغير معهود — تؤكد في حملاتها الاعلامية على اعتبار هذه الحرب مقدمة ضرورية لملمحة هرمجدون المنتظرة .

■ وحلت حقبة التسعينات . ولم تهدأ صيحات النهاية ولا سكنت . وراحت أخوية صهيون تدعو جميع الشعوب الى ترقب نهاية العالم في سنة ٢٠٠٠ .. وكانت السيناريوهات المقترحة لتلك النهاية متعددة : توقف الحواسيب وزوال التكنولوجيا ، ثقب سوداء تبتلع الكرة الارضية ، عودة المسيح ، ... وشهدت سنة ٢٠٠٠ نشاطاً عالمياً ملحوظاً لجماعات عبدة الشيطان ، لكن شيئاً خطيراً لم يحدث . وسادت بين الناس حالة من الاطمئنان الى أن الحياة ستسير لا محالة في روتينها الطبيعي ، ولن تقطع مسارها شائعات أو أقاويل إعلامية تبين بالتجربة العملية أنها كانت مجرد تصورات عابثة وغير مسؤولة ، والأهم أنها كانت بلا أساس علمي . وجاءت سنة ٢٠٠١ ، وكانت حملة نهاية العالم قد توقفت اعلامياً ، كما لم يعد لها أثر يذكر في أحاديث ومداولات المجتمعات السرية ، وكأنها بلغة الحرب حالة من الصمت اللاسلكي الذي يعتم به جيش من الجيوش على خططه ويمهد من خلاله لبدء العمليات ضد العدو مستغلاً عنصر المفاجأة .. وجاء أوان الحدث الكبير في الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ : مشاهد طائرات مخطوفة تنقض على أهداف استراتيجية في الولايات المتحدة الامريكية — برج مركز التجارة العالمي في نيويورك ، ومبنى وزارة الدفاع الامريكية (البنتاغون) في واشنطن .

■ ولم تنتظر أمريكا طويلاً للرد على ما حدث . ووقع احتلال أفغانستان بالطريقة التي رآها العالم بأسره ووقف مكتوفاً يتفرج على تداعياتها المأساوية ... وعادت صيحة نهاية العالم مرة أخرى . وكانت سنة ٢٠٠٣ هي السنة المختارة . ومع أن نظام العمل الداخلي في الاخوية يقضي عادة بأن تحجب المعلومات الحساسة أو أسرار العمليات الخطيرة عن صغار الاعضاء ولا تكشف لهم إلا في اللحظات الاخيرة ، فان الاحداث أظهرت فيما بعد أن أعضاء المجتمعات السرية ، صغارهم وكبارهم ، كانوا يعرفون سلفاً أن الهدف القادم

للاخوية هو العراق بغير شك .. وكذلك تحركت جحافل الجيوش – وتحت أنظار أمة عربية وإسلامية مسلوبة الإرادة وصامتة – لاحتلال العراق في ربيع ٢٠٠٣ .

■ وفي غمرة الفرح الهستيري الذي أصاب بني إسرائيل في كل أنحاء العالم عقب إحتلال العراق وتدميره ، انطلقت صيحة النهاية تبشر بمجئ العام ٢٠٠٨ .. وبدأ واضحاً حتى لهؤلاء الذين لم تكن تعنيهم قضايا الصهيونية والمؤامرة ونهاية العالم ، أن عالمنا لم يعد لديه المجال ليرتاح أو يلتقط أنفاسه من كثرة الكوارث والحروب التي تتلويح عليه . ثم نزلت الصاعقة في موعدها : أيلول ٢٠٠٨ ... إنهيار مالي حاد في عدد كبير من المصارف الأمريكية ، وقد ترتبت على ذلك أزمة مالية عالمية شملت الدول الأوروبية والآسيوية ، ثم دول الخليج العربي ، ثم لحقتها جميع الدول التي تربط اقتصادها مباشرة بالاقتصاد الأمريكي .

[ راجع القائمة جيداً . وقارن ما تقرأه فيها مع وقائع سبق لك أن عايشتها ، أو شهدت بنفسك على جوانب منها ، أو حتى قرأت عنها في ملفات التاريخ .. هل تجد فيها مكاناً للمصادفات ؟ أو هل تستطيع القول أن منطق المؤامرة قد حمل الأمور أكثر مما تحتمل ؟! ] .

■ وتواصلت صيحات النهاية تحذر وتتنذر ، وإن كانت هذه المرة في شكل أحاديث محصورة في دكاكين السياسة العربية : شبكات السياسيين وعناصر المخابرات ورجال الأعمال والاعلاميين والمتقنين وتجار السلاح ، وفيها تتمركز المصالح والمطامع على مستوى الدول والافراد معاً .. وكانت الاحاديث تدور حول التغيير الشامل الذي تنوي الادارة الأمريكية إجراؤه في أنظمة الدول العربية بعد سنة ٢٠١٠ .. ولست أعرف إذا كان خيال رواد الدكاكين قد توصل بالفعل الى صورة الموقف الذي جرى في الثورات العربية أوائل سنة ٢٠١١ ، أم أن الأحداث فاجأت الجميع ، النخب والشعوب معاً . وإن كانت بعض الدلائل تشير الى أطراف قطرية وتركية جرى إعلامها مبكراً بالامر ، وقد ساهمت فيما بعد بشكل فعال في تنظيم تلك الثورات وتنسيق إتصالات الثوار مع القوى الغربية .



وأخيراً جاءت صيحة العام ٢٠١٢ وفرضت نفسها علينا .. حدث ذلك في وقت كانت أحوال الفوضى السياسية والاجتماعية والاقتصادية تجتاح العالم بما فيه من أقاليم ودول وكيانات ، وتومئ الى أن عصراً بأكمله يعيش آخر أيامه .

وفي دول تحترم فيها الأنظمة الحاكمة شعوبها وتعمل فيها كل ما يلزم من احتياطات لضمان أمنها القومي ، تكون دوائر المخابرات جاهزة لتتصدى لمثل هذه الحالات ... نلتقط الخبر كما يصل الى أسماع الناس ، وتبدأ تحرياتها على الفور بحثاً عن الحقيقة ... تحلل

المعلومات الواردة إليها من مختلف المصادر ، وتختبر مدى الصدق والدس فيها . وحتى لو كان المنطق يقول أنها تتعاطى مع خبر يبدو كاذباً في ظاهره — وشائعة نهاية العالم نموذج مثالي لهذا النوع من الاخبار — فإنه يظل من واجباتها أن تجيب على أسئلة من قبيل : من الذي أطلق الشائعة ؟ وما هو الهدف من إطلاقها ؟!

وفي دول عالمنا العربي — وربما يشمل ذلك سائر الدول في عالم اليوم بعد أن تفشى فيه إفساد بني إسرائيل وامتد الى كل بقعة من بقاعه — تتشغل دوائر المخابرات بمهام ومسؤوليات متعددة ، وليس بينها فيما أظن — خاصة في ظروف الثورات الحالية والتقلبات الاقتصادية والانقسامات الداخلية والفتن الطائفية والعرقية — ملاحقة أخبار تتحدث بغموض عن قرب نهاية العالم ...!

[ وزيادة على ذلك ، وبعد احتلال بغداد ، فإن الواقع الذي تشهده المنطقة العربية — وهو واقع يغلي بالاحداث السياسية وتتخر فيه منظمات الاخوية كالسوس — يجعلني أستبعد وجود أي جهاز (مخابرات) عربي بالمعنى العلمي لهذه الكلمة ! ] .

وهكذا يحدث بالنسبة لأفراد يهتمون بالشأن العام ، وفي نفس الوقت يدركون جدية ما يقال ، كما يعرفون مسبقاً أن المؤسسات الرسمية لن تضيع وقتها في تقصي الامر ، فانهم يتحركون بارادتهم وبجهودهم الذاتية لكي يقطعوا الشك باليقين .. ولم أكن بالطبع بعيداً عن هذا السياق .

كانت لي تجربتي الخاصة مع صيحة العام ٢٠١٢ ... وكانت فكرة التعامل مع قاتل متسلسل هي الفكرة التي حاولت أن أقيم عليها بحثي واستنتاجاتي !

القاتل المتسلسل سفاح بارد الاعصاب ، لا يرتكب جرائمه بدافع المال ، وانما يكون دافعه الرئيسي الاحساس بالقوة والسيطرة .. وهو مهووس بلفت الانتباه الى أعماله ، وقد يحلو له — زيادة في تأكيد جرأته وتحديه للجمهور — أن يعلن عن جرائمه قبل وقوعها فعلياً ... يعلن عنها بطريقة مباشرة وصريحة ، أو عن طريق مجموعة من الألغاز والشفرات التي قد يؤدي حلها الى معلومات تتعلق بإسم الضحية التالية وموعد الجريمة ومكانها بالتحديد .. الخ !

والخطر في الامر أن القاتل المتسلسل شخص مهووس بالتلاعب ، أي أنه يتسلى بالمحققين ورجال الشرطة بقدر ما يتمتع بقتل ضحاياه ، وذلك يعطي إحتمالاً بأن تكون شفراته مزيفة ، والقصد منها تضليل الآخرين ..

ومع ذلك فإن لا أحد يملك — أمام قاتل بهذه المواصفات — أن يجازف بإهمال الألغاز والشفرات ، فليس أمامه إلا أن يغطي كافة الاحتمالات !



وكان رأيي دائماً — وقائمة تواريخ صيحة النهاية تشهد على ذلك — أن ما ينطبق على القاتل المتسلسل ينطبق أيضاً على أخوية صهيون .

ويتضح الفارق في حالة الاخوية ، وهو أن النخبة Elite تخطط جرائمها على مستوى الأوطان والأمم ، والنتيجة المتوقعة : جريمة (عالمية) في تأثيراتها وتوابعها .



وبدأت رحلة البحث عن المتاعب !

كنت فرداً أقدم على مهمة لا يملك أبسط أدواتها ... دخل في سباق مع منظمة كونية وليست لديه مقومات هذا السباق ... كانت الموازين غير متكافئة .

لديّ فقط صورة عامة عن نشاط هذه المنظمة . ولديّ خلفية تاريخية عن أساليبها المتبعة في العمل السري — والأساليب تتجدد بطبيعة الحال مع تقدم العصر .

لكن ذلك — وبرغم جميع الصعوبات — كان مُرضياً بحد ذاته .. وكان من وجهة نظري صالحاً كنواة لتجربة تفاعلت لها بأن تتشكل وتتوسع بالدراسة والاحتكاك ، ومن ثم يصبح ممكناً مقارنتها مع تجارب أفراد آخرين حاولوا القيام بما أقوم به ، بناء على خلفياتهم ووسائلهم الشخصية ..

كانت هناك تصوّرات مطروحة . وكان الباب مفتوحاً لكل الاجتهادات .

وكانت أهم سيناريوهات الحدث القادم :

■ هجوم مفاجئ وعنيف — على نمط أحداث أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ — يستهدف عاصمة من العواصم الاوربية — ولندن تأتي على رأس القائمة — ومن ثم تلصق التهمة بإحدى الجماعات الاسلامية ذات التوجهات الجهادية !

■ تفجيرات نووية واسعة النطاق تضرب في مواقع متفرقة من الارض ، ثم تقدم المؤسسات العلمية الرسمية تفسيرها لما يحصل على أساس أنها كويكبات أو نيازك عملاقة تتساقط من السماء !

[ سبق وأن اعتمدت الاخوية هذا السيناريو في تقجير سيبيريا سنة ١٩٠٨ . ويسترعي الانتباه أن وكالات الانباء قد ذكرت بهذه الواقعة أوائل سنة ٢٠١٢ ! ] .

■ موجات كهرومغناطيسية شديدة تسبب شللاً في الاقمار الصناعية وتؤدي الى انقطاع الاتصالات ، كما تتوقف منظومات الطاقة الكهربائية في أنحاء العالم !

■ الافراج عن أسراب من الاطباق الطائرة التي احتفظت الاخوية بتقنياتها لسنوات طويلة ضمن برامجها العسكرية السرية . ومن ثم يبدو الأمر غزواً قادمًا من الفضاء الخارجي تقوده (الآلهة القديمة المتطورة) التي غادرت الارض منذ قرون وعادت الآن لتصفي حسابها مع الجنس البشري !

[ والمتوقع أن يكون لمشروع الشعاع الازرق — تقنية الهولوجرام التي تعرض مجسمات ثلاثية الابعاد في السماء — نصيب كبير في تسويق هذه الخدعة إعلامياً ! ] .

■ حروب إبادة جماعية — بالسلاح النووي أو بغيره — تهدد الوجود الانساني ويكون من نتائجها خفض عدد سكان العالم الى مليار نسمة أو أقل !

■ كوارث طبيعية مدبرة — أعاصير ، زلازل ، براكين هائجة ، أوبئة .. وسيجد الباحثون صعوبة جمة في تنفيذ هذا السيناريو بالتحديد ، فمن ذا الذي سيصدق أن مشروعاً تقنياً فائق السرية — وهو مشروع هارب HAARP للتلاعب بالغلاف الجوي للارض ، الى جانب مشروعات أخرى متخصصة في الحروب الكيماوية والبيولوجية — هو الذي يقف وراء هذه الكوارث !

[ وفي إطار ما تتقبله طبائع الناس وعقلياتهم ، فإن أخوية صهيون تحاول هنا اللعب بمعتقدات الشعوب ... تسعى الى تحقيق نبوءات اخترعتها بنفسها — نبوءات سفر الرؤيا — عن طريق وسائل تقنياتها السرية ! ] .

■ إنتفاضات شعبية ترفع شعارات الحرية ، ويطلق لها العنان في أنحاء العالم تحت وطأة الظروف الاقتصادية المتدهورة — في المنطقة العربية وفي مناطق أخرى — لتستكمل ما بدأتها ثورات العام ٢٠١١ وتصل بأحوال الفوضى الى مدياتها القصوى !



ولم يكن الامر انتقائياً بهذه السهولة ، أي أن أريح نفسي بإختيار السيناريو الأقرب الى مفاهيمي ومزاجي وينتهي الموضوع بسلام ..

كانت هناك عدة اعتبارات عليّ أن أضعها في الحسبان :

■ إن مجتمع نظرية المؤامرة — إذا صح التعبير — مجتمع افتراضي لا يعرف أفراده أحدهم الآخر ... يكتبون آرائهم بغير قيود ويتوارون خلف واجهات وأسماء مستعارة ، وهم فيما يكتبون يستندون في الأغلب الى تسريبات الاخوية . وبديهي أن التسريب في معظمه مقصود ومدرّوس .. وعندها يبرز دور الباحثين كي يفرزوا بخبرتهم ما هو معروض أمامهم ولا يأخذونه على علاته .

■ وإن هناك احتمالاً يجب حسابه بدقة ، وهو أن أخوية صهيون لم تلق بكل ما لديها مرة واحدة ، فلعلها سربت الينا عبر عملاتها مجموعة سيناريوهات مزيفة ، واحتفظت لنفسها بالمخطط الاصلي الذي لن ينكشف بالقطع إلا في اللحظة الاخيرة .

[ وأمام هذا الاحتمال كنت قد أضفت الى أبحاثي ثلاثة سيناريوهات رأيت امكانية تحقيقها في المستقبل القريب ، وتتضمن : ظهور جبل الذهب في فرات العراق ، وهدم المسجد الاقصى فوق هضبة بيت المقدس ، والكشف عن ملفات التهجين ! ] .

■ وكذلك يظل الاحتمال معلقاً فيما يتعلق بالأخوية نفسها : هل وصلت الى درجة من الاستهتار والشعور بالقوة المفرطة ، بحيث لم يعد يهمها أن يعرف الآخرون ما تخطط لترتيب مصالحها الدولية ... وإذا كان الأمر على هذا النحو فذلك معناه أن السيناريوهات حقيقية وليست مزيفة ، وربما قصدت الاخوية أن تطبقها جميعاً .

لكن السؤال الأهم الذي خطر على بالي :

هل كان (القاتل المتسلسل) يخطط ويجهز فعلاً لجريمة جديدة ؟

وهل أستطيع أن أتصرف — بأن أنشر الخبر وأنبه الناس الى الخطر الوشيك — على أساس أن الاخوية ستضرب ضربتها في لحظة ما ، أم أن الضجة الاعلامية التي أحاطت بسيناريوهات نهاية العالم كانت مجرد زوبعة عابرة سببتها قصص متداولة على صفحات شبكة المعلومات الدولية — الانترنت ؟

كيف لي أن أتأكد — وأؤكد للآخرين — أن ثمة (عملية) لصناعة حدث ضخم سيغيّر وجه العالم ؟ سيبدو الامر مضحكاً وأنا أتحدث عن عملية لا وجود لها !

كان عليّ أن أحسم إجابة هذا السؤال الصعب والمركب . وكانت وجهتي هذه المرة هي قنوات التلفزيون !

لا تستغرب .. فمنذ زمن طويل والاخوية تستغل وسائل الاعلام بكل أشكالها للاتصال بعملاتها في أي مكان . ذلك أنها كانت تزودهم مسبقاً بكلمات سر من أجل إستدعائهم أو إعطائهم آخر التعليمات المهمة . ويحدث أن ترد هذه الكلمات بصورة شفوية لا تلفت إنتباه الشخص العادي ... تأتي في سياق إعلان تلفزيوني أو عنوان فلم سينمائي أو خبر من تلك

الاخبار التي قد تبدو سخيفة في نظر الجمهور ، بينما هي تحمل معاني شديدة الأهمية لهؤلاء الذين يعينهم الامر وينتظرون معلومة حساسة في شأن من شؤون عملهم !

وربما كانت هذه المعلومة عبارة تمثل مفتاح الحل لشيء ما ، أو رقماً يشير الى تاريخ معين ، أو تعبيراً يحدد مكاناً لتجمع الاعضاء في سرية مطلقة ، أو غير ذلك .. وعلى سبيل المثال ، ولكي لا يبدو كلامي خيالياً بالنسبة لبعض الذين لا تربطهم علاقة بعوالم الغموض ولم يتعرفوا يوماً على أساليب العمل السري — فإن أخوية صهيون في تحضيرها النهائي للثورة المصرية في شتاء العام ٢٠١١ ، أنتجت إعلاناً خاصاً للاحتفال بذكرى مرور ١٢٥ سنة على تأسيس شركة بيبسي PEPSI .. وكانت الرسالة الموجهة الى التنظيمات الماسونية الفاعلة في مصر : أن موعد انطلاق الثورة ضد النظام الحاكم قد تحدد في الخامس والعشرين من شهر كانون الثاني/يناير (١/٢٥) !!

[ وفي الغالب تأتي كلمة السر مشفوعة بأحد الرقمين ١٢ أو ١٣ .. وقد كان الرقم ١٢ حاضراً في مجموع الارقام التي شكلت تاريخ ثورة مصر (١/٢٥ / ٢٠١١) .. ويكون جمعها كالتالي : (٥ + ٢ + ١ + ١ + ١ = ١٢) ! ] .

لقد تطورت وسائل الاتصالات كثيراً وتجاوزت بأشواط ما تعودنا على مشاهدته في دراما المخابرات : اللقاءات المباشرة أو الاتصالات الهاتفية أو البرقيات المكتوبة بالحبر السري .. تلك أصبحت وسائل عتيقة ولم يعد لها لزوم ، خصوصاً لو وضعنا في الاعتبار فورة التقنيات الحالية ..

نشرات الاخبار والافلام والاعلانات التجارية أصبحت الآن وسائل مثالية للتواصل بين أعضاء الشبكات السرية ، فهي متاحة للعرض ليل نهار على الشاشات ، كما أنها لا تثير الشبهات ، وبالتالي يستعصي ضبطها على الأجهزة الأمنية !

وهكذا في فترة البحث عن حقيقة الحدث الكبير في العام ٢٠١٢ ، وضعت لنفسي منهجاً منتظماً أتابع من خلاله ما تحتويه برامج التلفزيون من أرقام ومفردات تلائم ثقافة الاخوية من ناحية ، وتحتل معان عدة من ناحية ثانية . فلو أن عملية ما كانت تدبر في الخفاء فإن ذلك سيكون ظاهراً الى حد ما في الارقام والمفردات ذات الصلة ..

لا بد أن تكون هناك (حركة) أوامر واتصالات ، تمر مشفرة عبر وسائل الاعلام ، وتتخذ صيغة أرقام وكلمات سر — تمهد للعملية قبل تنفيذها !

وخلال عدة شهور — منذ أواخر سنة ٢٠١١ وحتى منتصف سنة ٢٠١٢ — استوقفتني الكثير من الاشياء ..

لاحظت تكراراً يكاد يكون دورياً للارقام : ٩ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٤٤ ، ١٠١ ، ... !

يعتبر الرقم (٩) من الارقام المقدسة في علوم السحر ، ومعناه العام في لغة الطبقة المستتيرة Illuminati : القتل وتقديم التضحيات الدموية للشياطين Satanic Blood Sacrifices .. وليس شرطاً في الرسائل الماسونية المشفرة أن يظهر الرقم (٩) بصورته المباشرة ، فقد يأتي مموهاً في صيغة مكونة من رقمين أو أكثر يمكن جمعها للحصول على الرقم المطلوب ..

ويمكن تطبيق هذا على بعض الارقام ، مثل : ٢٧ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٩٠ ، ٢٢٥ ، ...

وعندئذ تكون قراءتها على النحو التالي : (٢+٧) ، (٣+٦) ، (٤+٥) ، (٩+٠) ، ...

ولقد حرصت الأخوية على أن يكون الرقم (٩) حاضراً بقوة في عملية البرجين في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ — أو كما يشار لها اختصاراً بـ (٩/١١) ، علماً أن بصمة الاخوية كانت بادية في رقم الطائرة التي رآها العالم على شاشات التلفزيون تصطم بالبرج الجنوبي — الرحلة رقم : ١٧٥ (١٣=١+٧+٥) !

[ قد تبدو لك هذه الاحاديث غريبة وبلا معنى ، ولكن إن تعمقت في دراسة ممارسات الاخوية فسوف تعرف أن فلسفة الكابالا قائمة على الارقام والمسائل الحسابية ، فالسحرة في محافلهم السرية لا يتحاورون إلا بهذه الطريقة . ويقال أن الرموز والارقام تحمل معان أكثر عمقا ، فهي تطلق بعض الترددات الارتجاجية التي تؤثر على وعي الانسان . ولابد أن أوضح منعاً لسوء الفهم أن هذه الارقام ليست سحرية أو شيطانية بحد ذاتها ، بل هي تعطي التأثير المذكور إذا ما تزامنت مع طقوس عبادة الشيطان ! ] .

للرقم (٢١) دلالاته في تعاليم السحر . وقد تسنى لي الحصول على معلومات تفيد بأن الاخوية جعلت هذا الرقم رمزاً لعملياتها القادمة لتحقيق النظام العالمي الجديد .. ويمكن رؤيته في الرسائل الاعلامية بصيغ مختلفة : ٢١ ، ٧٧٧ ، ١٧٧٦ ، ... الخ !

والمغزى في اختيار هذا الرقم دون سواه ، أنه يمثل الرقم الفائز في لعبة الورق الشهيرة بلاك جاك Blackjack ، والتي تعرف أيضاً باسم : لعبة ٢١ ..

[ تذكر أننا نتعامل مع قاتل مهووس ... ولقد بلغ من عبث أخوية صهيون في الفترة الاخيرة أنها كانت مستعدة لأن ترتكب أفظع الجرائم في سبيل أن توصل رسائلها الى الاشخاص المطلعين فحسب .. كأن تقتل شخصاً — غالباً من المشاهير — في يوم يصادف التاسع من أحد الشهور ، أو أن تدبر حادثاً مرورياً يؤدي بحياة ٢١ شخصاً ، وهكذا !... ] .

لم أجد للرقم (٣٠) أثراً في القاموس الماسوني . وذلك ما دفعني إلى الظن بأن معناه يرتبط بتفاصيل العملية نفسها .. وربما كان يشير الى تاريخ أو حدث ما . ولعله يخضع لعملية حسابية معينة قبل أن يقود الى الرقم الحقيقي . ولقد ركزت الأخوية على نشره في وسائل الاعلام مكتوباً بالرومانية : XXX !



ألبوم غنائي امريكي



فلم XXX



برنامج المواهب الامريكية

وفيما يتعلق بالرقم (٤٤) ، نراه يحتل مكانة متميزة في مفاهيم الأخوية ، فهو بالنسبة للمستثمرين رقم يعبر عن (الصحة) أو (التغيير) .. ويجئ هو الآخر مختبئاً في أشكال ورموز مختلفة : (٤×٤) ، (١١/٤) ، (٤٠٤) ، ...

ويخطر على البال أن باراك أوباما هو الرئيس الرابع والاربعين لدولة الولايات المتحدة الامريكية ، وكان قد تبنى شعاراً لحملته الرئاسية ، هو : التغيير Change .. فهل كانت إعادة إنتخابه في العام ٢٠١٢ حلقة من حلقات هذه السلسلة الرقمية ؟

[ يظهر الرقم (٤٤) مراراً وتكراراً في نشرات الاخبار : اللاعب (فلان) سوف يرتدي الرقم (٤٤) في مباراته القادمة ، الحكومة الحالية تشرع القانون رقم (٤٤) لتنظيم عمليات البناء ، الوزارة تقترح مبلغاً قدره (٤٤) ألف دينار لزيادة رواتب المتقاعدين ، ... الخ ! ] .

كانت لي محاولتي في فهم الرقم (١٠١) ، وعلى كثرة المحاولات التي شرحت هذا الرقم وخاضت في أبعاده الباطنية ، فإن الكلام في معظمها غالباً ما ينتهي بمجموعة من الالغاز ، ولذلك لم أجد فيما قرأت (مادة) أقدمها للقارئ عن اقتناع بمضمونها . وهكذا لجأت الى خبرتي في هذا المجال ... استنبطت معاني الرقم (١٠١) بناء على معرفتي الطويلة برموز الطبقة المستتيرة وشيفراتها . وأستطيع أن أقول الآن – وبأثر رجعي بعد إطلاعي على معلومات أضيفت مؤخراً حول هذا الشأن ، أن استنتاجاتي كانت صحيحة تماماً ..

يمثل الرقم (١٠١) الرمز الرسمي للبوابة : ملتقى العالمين أو البعدين . وهو يعتبر رسالة موجهة من الشياطين الى كافة الأتباع بما مفاده : أن الوقت حان It's Time !

والأخوية تركز عادة على استخدام هذا الرقم كلما أرادت أن تستتفر أنصارها الى الحد الأقصى . تهيئهم نفسياً وتذرهم بالاستعداد للقيام بواجباتهم المتفق عليها . ولم يعد سراً أن الرقم (١٠١) كان إشارة حاسمة سبقت عملية الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ !

هل تعلم أن أعضاء الأخوية يصفون عليه لقب : سيد الارقام Master Number !

[ تمتد مفاهيم الاخوية — الرموز والأرقام — الى مجالات لا تحصى ، ويمكن من هنا ان نفهم لماذا أصبحت الفرقة (١٠١) المحمولة جواً — الأكثر عدداً والاكفاً تسليحاً في القوات المسلحة الامريكية ، وهي تعد القوة المتفردة عالمياً في قدرتها على الانتشار الاستراتيجي في أي مكان من العالم ! ] .

اليوم وبعد أكثر من أحد عشر عاماً على تلك الاحداث ، يطل الرقم (١٠١) علينا مجدداً وبكثافة تزيد بمراحل على ما سبق ، حتى أنه كان ضمن الرموز التي انتشرت في تغطية الانتخابات الرئاسية الامريكية الاخيرة (تشرين الثاني ٢٠١٢) ..



إلى جانب تلك الشيفرات الرقمية المتبادلة عبر وسائل الاعلام — الصحافة والاذاعة والتلفزيون والانترنت — استوقفتني مجموعة من الكلمات التي تكرر ذكرها في سياق الكثير من الخطابات والعناوين الدعائية ، وكنت أشعر بالحدس — ثم باستمرار التجربة والملاحظة — أن ظهور تلك الكلمات كان يجري حسب جدول خاص ، وإن بدا لي هذا الاسلوب مختلفاً عن لغة الارقام .. الارقام بطبيعتها تتطرق بتوقيت معين أو تدل على إحداثيات موقع محدد ، لكن الكلمات تتسم بتأثيرها المعنوي على من يفهمها ويعي المضامين الكامنة وراءها .. وهكذا تكون الرسالة الواصلة إلى جميع من يهمهم الأمر : إن ما تنتظرونه قادم اليكم في الطريق !

ومن واقع محاولاتي الشخصية ، تسنى لي أن ألتقط المفردات التالية :

■ الحرية Freedom : ولقد تصدر هذا المصطلح لزمان طويل لائحة القيم العلمانية التي روج لها الغرب في كل أرجاء الدنيا .. وكان معناه الظاهر الى وقت قريب يشير الى الحرية المدنية التي يتوجب على الدولة أن تكفلها للمواطن : حرية الدين والرأي والفكر

والتعبير ... ثم أن الحملات التبشيرية لشبكات عبدة الشيطان في القرن الحادي والعشرين قد بينت معناه الحقيقي ، وهو التحرر من عبودية الله عز وجل . والملاحظ أن (الحرية) كانت العنوان البارز لكل العمليات المخابراتية والعسكرية التي تضمنتها الاستراتيجيات الامريكية والاسرائيلية في الشرق الاوسط منذ العام ٢٠٠٠ وحتى اليوم .

■ الفجر Dawn : وهو التعبير الذي أطلقته أخوية العصر الجديد New age منذ أواخر السبعينات من القرن العشرين . وبناء على معتقدات هذه الاخوية — وهي قائمة على إستعادة الاديان الوثنية القديمة — فإن عصر عبادة الشيطان يوشك أن يبدأ ازدهاره بأحداث كبرى تصيب البشرية في كل أنحاء الارض — ابتداءً من سنة ٢٠١١ .

■ العودة Return : ولابد أنها عودة تشمل كل ما كان سائداً في حضارات الماضي ويجري التحضير لإستقدامه في الحاضر والمستقبل ... الديانات الشيطانية والآلهة الاسطورية ومعابدها وطقوس السحر والدم والمسيح الدجال ..

[ ويلفت النظر في العديد من المعارض والأنشطة الثقافية التي أقيمت مؤخراً في متاحف متفرقة من العالم ، أنها استدعت في شعاراتها الدعائية تعبير (العودة) الى كل أسماء الآلهة الوثنية القديمة : عودة بعل ، عودة زيوس ، عودة عشتار ، ... الخ ! ] .

■ الوعد Promise : والاقتباس واضح هنا من التعبير القرآني : وعد الآخرة . وإن كان دعاة أخوية صهيون لا يعرضونه على النحو الذي تقتضيه النبوءة ، وهكذا فإن المؤمنين بالوعد يأخذونه على أساس ما وعدهم به الرب في النصوص اليهودية : إقامة الهيكل في أور السلام (أورشليم) ورجوع المنتظر المخلص الى هناك .

■ العاصفة Storm : شرحت معناها فيما سبق . ولقد كانت كل عملية من عمليات الاخوية تبدو بالفعل في صورة العاصفة التي تثور غضباً في وجوه ملايين البشر ، ثم تهدأ ثورة العاصفة بعد مدة ، واذا بالعالم يتقدم خطوات نحو النظام العالمي الجديد .. ونرى حالياً عبارة : هناك عاصفة قادمة There's a Storm Coming تتردد كثيراً في الافلام ونشرات الاخبار والطقس .



إن العين الواعية — ولا أقول الخبيرة أو المدربة — تستطيع أن تقرأ فيما حولها كما لا يستهان به من العلامات الدالة على ما أقول .. تستطيع أن تكتشف بغير لبس أن قنوات الاعلام — العربية والغربية على حد سواء — تحولت الى خطوط اتصالات مفتوحة بين أفراد المنظمات الخفية .. وما استعرضته أمامك مجرد نماذج مما رأيت أنه يستحق



التسجيل والتحليل ، وليس هذا مجال الحديث عن كل الارقام والرموز التي رصدتها في هذا السياق .

وباختصار ... كانت كل المعلومات والاستنتاجات التي حصلت عليها في ذلك المسح الشامل والمعقد للرسائل الاعلامية المشفرة ، تؤكد شيئاً واحداً : أن أخوية صهيون تأخذ المسألة جداً لا هزل فيه ، وأن العملية موجودة بالفعل ، ولكن متى وأين ؟ وكذلك كانت هناك أسئلة حول الشكل الذي سيأخذه الحدث المرتقب ...!

وفي الظروف التي حاولت فيها أن أخترق ذلك الستار الكثيف من السرية الذي أحاطت به الأخوية عمليتها ، كان إختياري النهائي واقعاً على سيناريو الغزو الفضائي — وهو سيناريو يعتمد في ٨٠% من تفاصيله على الخدعة ... وانك قرأت لي بالطبع الاسباب التي دعتني الى هذا الاختيار دون سواه . وقد كان من رأيي دائماً أن الباحث في مجال نظرية المؤامرة Conspiracy Theorist لا يجب أن يتحول الى مرآة عاكسة فحسب ، وإلا فإنه سيكتفي بأن يستمع لما يُملَى عليه ، أو يقرأ في الملفات المتسربة عن الأخوية ، ثم ينقل ما سمعه أو قرأه الى جمهور القراء !

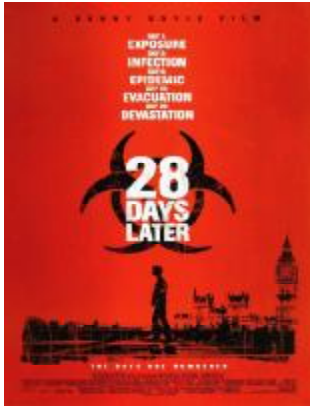
مهمة الباحث أن يسعى وراء المعلومات ويناقش الاحتمالات ، فهو لا يقف وينظر إلى رقعة شطرنج تتجلى فيها تحركات اللاعبين بكل وضوح ، بل عليه أن يعالج المعطيات المتاحة لديه بحذر شديد .. عليه أن يعرف : أين الصدق وأين الزيف فيما يسمع ويرى أمامه . وهو ينجح في مهمته هذه بقدر ما يمتلك المعيار السليم للحكم على الامور .

كنت قد كتبت بالنص أن : (( الأخوية على وشك أن تكشف النقاب عن وجهها ، وأنها ستقدم على هذا الامر ابتداءً من العام ٢٠١٢ )) . ثم أضفت قولي بعد أن تطرقت إلى سيناريو الهجوم بالطابق الطائرة : (( بأن دورة الالعاب الاولمبية المقامة في لندن صيف العام ٢٠١٢ تعتبر أحد أهم المواقع المرشحة لهذا السيناريو )) . ولست أريد أن أدعي الصواب المطلق في كل ما قلت وكتبت . كما أنه من غير المعقول أن أتمنى وقوع مكروه لأحد — أياً كان انتماءه القومي أو ديانته — فقط لأثبت وجهة نظري أمام القارئ !

ومع أنني لم ألتزم بتحديد ضيق للزمان والمكان ، فإنه لا بد من الاعتراف بأنني رشحت العاصمة البريطانية بقوة كموقع للحدث المتوقع ... فلماذا لندن ؟

[ سيناريوهات الحدث الكبير ترشح مواقع عدة للعملية ٢١ ، بينها : نيويورك ، لندن ، باريس ، موسكو ، طوكيو ...! ] .

هل لاحظت أن لندن في السنوات الأخيرة المنصرمة قد أصبحت — فجأة وعلى غير العادة — المسرح المفضل لافلام هوليوود الامريكية ؟ إليك بعض النماذج :



تتكرر ساعة بنغ بن Big ben في العديد من ملصقات السينما كأبرز معالم العاصمة البريطانية ، وتشير عقارب الوقت في بعض التصاویر الى الرقمين ٩ و ١١ .. فهل كان هذا تلميحاً مقصوداً — على النحو الذي عهدناه وخبرناه في أساليب أخوية صهيون — إلى عملية (سبتمبر) جديدة ؟

[ يشكل ذلك بنداً رئيسياً من خطة الاخوية للسيطرة على عقول الناس ومشاعرهم ، فمن خلال الافلام والتقارير التلفزيونية — وهي تعد بالآلاف ، وكلها تخاطب الجزء المادي من الدماغ الذي لا يؤمن إلا بما يراه أو يسمعه أو يلمسه — يتم برمجة المشاهدين على أشياء تبدو خيالية في نظرهم ، فإذا ما أفضت الاخوية الحقيقة في الوقت الذي يناسبها ، تسبب هذا بموجة عارمة من الخوف ! ] .

السؤال مرة ثانية : لماذا لندن ؟

وأقول — بناء على كل ما قدمت له من خطوط عريضة تحكم منهجي في التحليل واستخلاص النتائج — أنني صادفت معظم العناصر الرمزية — بالكلمات والارقام ذات الصلة بعلوم الكابالا الشيطانية — تتلاقى وتصب مجتمعة في لندن ، وفي دورة الالعاب الاولمبية بالذات !

إليك ما نقوله لنا الأرقام :

■ بتاريخ ٢٠٠٥/٧/٦ (١٣=٧+٦) نالت العاصمة البريطانية شرف إستضافة دورة الألعاب الاولمبية الصيفية ٢٠١٢ .

[ والمعروف أن مفتاح الاتصال الدولي ببريطانيا هو الرقم : ٤٤ + ] .

■ وكان أن حملت هذه الدورة الشعار الرسمي XXX ، وذلك للإشارة إلى الرقم ثلاثين في ترتيب الدورات الاولمبية .

■ وكان قد تقرر أن يقام حفل إفتتاح الاولمبياد في ملعب ستراتفورد شرقي لندن في مساء يوم الجمعة — بتاريخ ٢٧ تموز (٩=٢+٧) ... على أن يكون الموعد في الساعة الثامنة واثنني عشر دقيقة ١٢: ٨ (١١=٨+١+٢) .

[ أليس منطقياً أن يبدأ الحفل في تمام الساعة الثامنة ؟ ... أم أن اخوية صهيون تقوم بتكييف الوقت للإعلان رمزياً عن أحداث سبتمبر (١١/٩) وشيكة ؟! ] .

■ وتقرر أيضاً في نفس اليوم أن تفرع أجراس الآلاف من الكنائس في جميع أرجاء بريطانيا لمدة ٣ دقائق — أي ١٨٠ ثانية (٩=١+٨+٠) .

■ وتقرر أيضاً — وكما تبين لاحقاً — أن يتولى الممثل البريطاني دانيال كريغ — بطل أفلام جيمس بوند — مرافقة الملكة إليزابيث الثانية إلى حفل الافتتاح ، وكان قد وصل إلى قصر باكنغهام الملكي بسيارة أجرة حملت الرقم ٣١٥ (٩=٣+١+٥) .

[ لعب دانيال كريغ دور العميل السري جيمس بوند ابتداءً من الفلم ٢١ من السلسلة ! ] .

وجاء حفل الافتتاح . وبرز دور الكلمات والتعابير قوياً ومؤثراً في تشكيل ملامح الدورة الاولمبية في لندن :

■ فمذ اللحظة التي دبت فيها الحركة في الملعب الاولمبي ، تبدت فعاليات الافتتاح شيئاً لا علاقة له بالرياضة ... رقصات وترانيم وإيماءات غريبة ، وفيها ما يكاد أن يكون طقوس عبادة الشمس وممارسات وثنية وسحرية .

■ وابتدأت الانغام تنتساب وتغمر بسحرها أجواء المكان ، وشرعت الفرقة الموسيقية تعزف لحناً للمقطوعة الموسيقية : النمرود Nimrod — وهو الرجل الذي تعتبره الاخوية القائد الماسوني الأول في الارض بعد الطوفان .. وانسجمت هذه الفقرة بشكل تام مع طواف المشاركين في الملعب حول ما يشبه برج بابل (رمز النظام العالمي الجديد) .

■ ثم جاء الدور على أغنية : أورشليم Jerusalem ، وهي قصيدة ملحمية للشاعر والرسام الماسوني الشهير وليام بليك William Blake ، يتحدث فيها عن سقوط البشرية

وخلصها المنتظر .. ويرد في أبياتها قوله : (( ... ولن ينام سيفي بيدي ، حتى نبني  
أورشليم في إنجلترا الخضراء )) .

■ وازدحم الاحتفال بعدها بمشاهد تمثيلية من مسرحية العاصفة The Tempest ، وهي  
آخر ما كتب الشاعر الانجليزي وليام شكسبير . وتروي أحداثها قصة الساحر العملاق الذي  
كان منفياً في جزيرة نائية لمدة اثني عشر عاماً ، ثم انه توصل الى الاستعانة بقوى الجن  
وعلمهم المتقدمة ليعود إلى مملكته للانتقام واستعادة عرشه المسلوب .  
[ هل وصلت لك الرسالة ؟ ] .

■ ومع وصول الاحتفال الى ذروته في اللحظات الاخيرة ، وفيها كان الختام بدفقات  
الاعاب النارية التي هيمنت ببريقها وألوانها على سماء لندن ، لم ينتبه الكثيرون الى وجود  
طبق طائر يحوم ببطء فوق الملعب الاولمبي وكأن رواده يتابعون المهرجان مع بقية  
الحضور ... وكانت إحدى قنوات التلفزة الامريكية قد وثقت هذه الواقعة بكاميراتها  
وعرضتها على جمهور المشاهدين .

■ ثم كانت لفظة الوداع في البث الرسمي لوقائع الاحتفال مقتطفات مختارة من مسلسل  
بريطاني معروف ، وفيها ترد عبارة : العاصفة قادمة There's a Storm Coming .

[ وعلى هذا النحو تواصلت الكلمات والرموز تعبر عن نفسها وتجد لها أمكنة في فواصل وتغطيات  
الاولمبياد . وكان منها على سبيل المثال : ١٠١ ، السلام ، الحرية ، يشوع (يهوه المخلص) !... ] .



ومرت أيام الاولمبياد دون اضطرابات . وجاءت ردود الافعال في أعقابها وابلاً من  
التساؤلات : أين الحقيقة في كل ما قيل ؟ وهل حدث شيء لا نعرفه واضطرت الاخوية الى  
تأجيل التنفيذ ؟ أم أن مسلسل الارقام والرموز كان متعمداً بغرض التضليل ؟ وكان لابد أن  
يؤثر ذلك على نظرة البعض الى الامور ، وكان هناك من اختلت قناعاتهم في وجود  
المؤامرة والمتأمرين ..

ومهما تكن الحقيقة فيما حصل ، فانني كنت واثقاً كل الثقة أن الاساس الذي بنيت عليه  
أقوالي صحيح ومتين ، فلم أكن أفكر في الموضوع بمفردي ، أو أستنتج ما يحلو لي وأنا  
جالس في ركن ناء ومعزول !

يكفي أن تعرف — وذلك موثق ومذاع — أن الاجهزة الامنية في بريطانيا — وهي من  
الاجهزة العريقة والمشهود لها بالكفاءة بصرف النظر عن رأينا في نوع السياسات الموجهة  
لها — استشعرت قبل شهور من الاولمبياد خطراً جدياً يهدد العاصمة لندن . والارجح أنها

النقطت قبل غيرها وبوسائلها وامكانياتها المتاحة (حركة) الرسائل المشفرة — بالارقام والرموز — المتبادلة بكثافة عبر قنوات الاعلام .. وكان تقديرها الأولي أن جهة ما تجهز لعملية (سبتمبر) يراد لها أن تستهدف دورة الاولمبياد . ولم يكن بوسعها إلا أن تتصرف بمزيد من الاحتياطات الامنية المشددة ، ابتداءً من انتشار الجنود المدججين بالسلاح في أرجاء المدينة وقرب المناطق السكنية ، إلى نصب منصات الصواريخ المضادة فوق أسطح المباني العالية ، إلى دخول البوارج الحربية على السواحل الانجليزية في حالة من الانذار والتأهب . وكان تعليق جميع المراقبين وقتها أن لندن تحولت الى قاعدة عسكرية بمعنى الكلمة !

[ وإذا كانت هذه الصورة المتوترة تعكس تقديرات أجهزة الامن وطريقتها في التعامل مع احتمالات الهجوم على لندن في تلك الفترة ، فلست أظن أنني ذهبت بعيداً في اجتهاداتي .. ذلك يثبت أن الخطر كان قائماً بالفعل ولم يكن وهماً صنعته نظريات الارقام ! ] .

ويكفي أن تعرف أن شخصيات سياسية ورياضية رفيعة المستوى فضلت أن تتوخى السلامة وتتناهى بنفسها عن ذلك كله ، لتعتذر عن حضور الافتتاح في اللحظة الاخيرة !

واذن ما هو القصد ؟

لعل المستقبل القريب سيأتي حاملاً معه الاجابات على كل استفهام وكل سؤال طرحناه . وأتصور — وأرجو ان أكون مخطئاً — أن ما هو آت أكثر مما رأيناه . وأتذكر هنا مشهداً غريباً رأيته في افتتاح الاولمبياد .. ذلك أنهم عرضوا أثناء الاحتفال شريطاً قديماً يعود الى العام ١٩٨٧ ، وهو عبارة عن نشرة طقس بثتها قناة BBC البريطانية قبل ليلة واحدة فقط من هبوب أقوى وأعنف عاصفة اجتاحت أنحاء بريطانيا وقتذاك وخلفت خسائر بشرية ومادية فادحة .. حتى انها سميت بإعصار القرن . وكانت تلك النشرة سبباً في شهرة المذيع مايكل فيش Michael Fish الذي أخفق في توقعاته حول الطقس ، ذلك أنه نفى نفيّاً قاطعاً أن تكون هناك عاصفة قادمة في اليوم التالي !

لن يشن أي طرف هجومه علينا إلا عندما نكون في غفلة من أمرنا ... هل كان هذا ما تريد الاخوية إفهامنا إياه منذ البداية ؟!

كل الذي أستطيع قوله الآن أن سيل الارقام والكلمات السرية — نفس الارقام ونفس الكلمات — لم ينقطع برغم اختتام دورة الالعاب في لندن ، بل هو ماض ومستمر حتى هذه اللحظة : منتصف شباط/فبراير ٢٠١٣ !

[ وكذلك أضيف الى ما سبق أنني لاحظت في كل الاوقات حضوراً لافتاً للرقمين ١٦ و ٢٨ ولم أتوصل الى معنى واضح لاي منهما .. ثم انني قرأت قبل أيام خبراً مفاده أن البابا بينديكت السادس عشر (١٦) ينوي الاستقالة من منصبه في الفاتيكان يوم الثامن والعشرين (٢٨) من شهر شباط/فبراير .

فهل كان لهذا الخبر علاقة بما تحدثنا عنه ، وهل هي إشارة رقمية تهم مجموعة أو جهة ما في سياق التحضير للحدث الكبير ؟ [ .



ومع ذلك تبقى أمامنا قضية أكبر وأعقد ... قضية تتعدى مجرد اختلافنا حول تفسير الأرقام وفك الشفرات ..

ما هو سر كل ذلك الهيجان الذي أصاب أوطاننا — الحروب والثورات والأزمات الاقتصادية والأمراض والفساد والفوضى — وما يزال ؟! وما هو سر ذلك الاستنفار العالمي غير المسبوق في جماعات عبدة الشيطان ؟ ثم ... ما الذي يدعو الأخوية الى إعلان الوقفة الاخيرة ؟!

لأن بني اسرائيل عرفوا — قبل أن نعرف — بأن وعد الآخرة قد بدأ ، وهم من يوم أن عرفوا واستوعبوا هذه الحقيقة راحوا يسابقون الزمن دون أن يلتفتوا يمينا وشمالا . فقد كان الوقت يمضي ، والدقيقة عندهم أصبح لها ثمن باهظ ولا يعوض ..

وعد الآخرة له بدايتان .

البداية الاولى في قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا • ﴾ الاسراء ١٠٤

ويسري الوعد بما قدر له الله تعالى ، حتى تجئ البداية الثانية :

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا

مَا عَلَّمُوا تَتْبِيرًا • ﴾ الاسراء ٧

ولقد وقعت البداية الاولى يقينا . والبداية الثانية ما تزال قيد الانتظار .. واليقين بوقوع البداية الاولى يجئ من علامة — آية — كبرى أخبرنا الله تعالى بها في القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً ، وقد تحققت هذه العلامة بالفعل وشهدت عليها الدنيا بأسرها ..

تلك العلامة هي عودة بني اسرائيل من الشتات العالمي وتجمعهم لفيفاً في الارض المقدسة ... وكان قيام دولة اسرائيل سنة ١٩٤٨ اعلاناً صريحاً للبشرية بتأكيد نبوءة الوعد ، وهي النبوءة المشتركة بين القرآن والتوراة معاً . وكانت المفارقة أن ردة الفعل في العالم الغربي جاءت مختلفة عما حدث في العالم الاسلامي !

كان العالم الغربي — بأغلبيته المسيحية — قد دخل تلقائياً في حالة من الفوران الديني .. إذ حدثت فجأة زيادة ضخمة في أعداد المؤمنين بالكتاب المقدس Bible بعد أن تفتحت أعينهم ورأوا بأنفسهم خيراً يدل على صحة النبوءات المذكورة في نصوصهم القديمة ، وها قد تحقق هذا الخبر الآن وكما لم يتصوره أحد يوماً ..

في كتابه الشهير الذي صدر في العام ١٩٧٠ تحت عنوان : كوكب الارض العظيم الراحل Late Great Planet Earth ، تحدث هارولد ليندسي — وهو أحد أبرز دعاة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة — عن قيام دولة اسرائيل سنة ١٩٤٨ ، معلقاً على ذلك بقوله : (( إن دولة اسرائيل تمثل الخط التاريخي لمعظم أحداث الحاضر والمستقبل )) .. وقال أيضاً : (( قبل أن يصبح اليهود دولة لم يُكشف عن شيء ، أما الآن وقد حدث ذلك فقد بدأ العد العكسي لكل النبوءات . واستناداً إلى النبوءات فإن العالم بأسره سوف يتمركز حول الشرق الاوسط ، وخاصة حول اسرائيل في الايام الاخيرة . سوف تضطرب جميع الامم وستكون متورطة بما يجري هناك . إن بوسعنا الآن أن نرى ذلك يتطور ويأخذ موقعه الصحيح في مجرى النبوءات ، تماماً كما تأخذ الاحداث اليومية مواقعها في الصحف اليومية )) .

لم يتصور أحد في الماضي امكانية أن تجتمع شرائح اليهود من كل أنحاء الارض ، وأن يتغلبوا على عوامل الضعف والفرقة ، فتكون لهم دولة وكيان وصوت في فلسطين .. ولم يخطر على بال أي كان أن اسم اسرائيل سيعود إلى رقعة العالم الحديث !

كان هذا قبل سنة ١٩٤٨ شيئاً يفوق كل التصورات السائدة .

[ ومن هنا يمكن أن نفهم ما سمعناه من قصص الاجداد الذين عايشوا بانفسهم وقائع تلك الفترة بعد الحرب العالمية الثانية ، وكيف أنهم لاحظوا عجائز اليهود يستقبلون نبأ اعلان الدولة الاسرائيلية بالبكاء وخيبة الامل ، خلافاً لمظاهر الفرح الهستيري التي عمت مجتمعات اليهود آنذاك ، وحين سئلوا عن سبب ذلك قالوا : أن ما حدث يمثل — استناداً الى ما هو وارد في كتبهم ومعتقداتهم — بداية النهاية لبني اسرائيل ! ] .

وكان العالم الاسلامي في المقابل في حالة من الذهول والشرود ..

قوى وتيارات ومصالح وانقسامات بلا حصر . وربما لم تكن حالة الغرب والشتات في الارض أمراً مفروضاً على العرب والمسلمين ، إلا أن العالم العربي والاسلامي كان يعاني بالتأكيد من حالة شتات ديني وفكري ومعنوي لا تقل فظاعة عن حالة الشتات الجغرافي في بني اسرائيل .

ولا يبدو من واقع السجلات والشهادات التاريخية ما يشير إلى أن أحداً من العرب والمسلمين فكر لحظتها بأن يقارن ما يرى ويسمع مع محتوى القرآن الكريم : هل جاء فيه ما يوثق عودة بني اسرائيل إلى فلسطين — ويعني بالتالي بداية نهايتهم ؟

كانت العلامة — الآية — في القرآن الكريم ظاهرة ظهوراً لا شك فيه . وكان وعي المسلمين — وبكل أسف — داخلاً في غيبوبة عميقة لا تسمح لهم بالنظر إليها أو مراجعة التفسيرات القديمة للتثبت منها ..

علامة الوعد موجودة في أواخر آيات سورة الاسراء :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا • قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أُنْزِلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رُبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا • فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا • وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا • ﴾ الاسراء ١٠١ - ١٠٤

وكان منطق المفسرين في السابق يستبعد ربط هذه الآيات بالنبوءات المستقبلية . وكان مفهوماً لديهم أن الارض المذكورة في الآيات هي مصر أولاً ، ثم الشام ثانياً .. ثم يأتي الحديث عن وعد الآخرة مقروناً بيوم القيامة الذي سيجمع فيه الله تعالى بني اسرائيل للحساب !

لكن دلالات اللغة العربية ، ثم شواهد الواقع ، كانت تقول شيئاً آخر ..

الآيات الكريمة تتحدث عما جرى بين فرعون وموسى (عليه السلام) الذي آتاه الله تسع آيات شاهدة على نبوته وصدقه . وبعد الحوار والمناظرة بين الرجلين ، عقد فرعون العزم على إستفزاز بني اسرائيل من الارض ، لكن الله تعالى سبق بتدبيره ومكره فأغرق فرعون ولم يحقق له الاستفزاز الذي أراده .

ويجئ الإشكال في التفاسير القديمة من القول بأن فرعون أراد إخراج بني اسرائيل وطردهم من أرض مصر .. وبالعكس من ذلك تماماً ، فإن تلك كانت مطالب موسى وهارون (عليهما السلام) بخروج قومهما من مصر ..

﴿ فَاتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ • أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ • ﴾ الشعراء ١٦ ،

١٧

وينضبط معنى الاستفزاز في معاجم اللغة العربية بما هو أكثر من مجرد الطرد والايحراج ، ونستدل على ذلك في قوله تعالى :



﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ ﴾

الاسراء ٧٦

فإخراج النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من الارض جاء علة للاستفزاز ، أي أن الاستفزاز ليس مطابقاً للاخراج ، بل هو يتعداه الى معنى أوسع وأعم ..

الاستفزاز الذي أراده فرعون — بما تحتمله اللغة ويقتضيه سياق الآيات — يعني الاستئصال الجذري وإجثاث القوم بشتى وسائل القتل والتعذيب ومنعهم من التمكين في الارض . والارض هنا هي عموم الارض وليست بلداً معيناً — مصر أو غيرها .. وكان فرعون قد أصدر أوامره فعلاً بالاجتثاث العنصري للاسرائيليين — ولعل جزءاً من صورة الاستفزاز التي أرادها فرعون نراها في قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدَّبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ إبراهيم ٦

وجاءت اللحظة الحرجة التي فشلت فيها كل سياسات الاستفزاز وضاعت خطط فرعون هباء نتيجة للتدخل الإلهي في واقعة البحر ..

﴿ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴾ الاسراء ١٠٣

ويمنّ الله تعالى على بني اسرائيل ويخاطبهم بقوله : **وقلنا من بعده** — أي من بعد فرعون — **لبني اسرائيل اسكنوا الارض** — أي لكم أن تقيموا وتستقروا مطمئنين في الارض — عموم الارض وليست الاشارة الى بلد معين ، الشام أو غيرها ... تلك نعمة ينعم بها الله عز وجل على جميع الاسرائيليين بتوفير الحماية من كل محاولات الاستفزاز والاجتثاث ، وستدوم لهم ما يشاء الله لها أن تدوم ، حتى تحين ساعة الوعد : **فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً** .. وعندها ترفع أسباب الحماية عنهم ويساقون لفيفاً — خليطاً من كل أشتات الارض — للاجتماع في موضع الوعد : فلسطين .

ولقد سبقت الاشارة من قبل الى محاولات نبوخذ نصر في اجتثاث الاسرائيليين في فترة ما بعد الوعد الاول ، ولم يكن لهذه المحاولات أن تلقى النجاح طالما أن بني اسرائيل يتمتعون بضمانات الحماية الإلهية — السكن واستيطان الارض .. لكن وعد الآخرة سيكون الخطوة الاولى لاستفزازهم وإبادتهم ..

وستحين الخطوة الاخيرة لهذا الاستفزاز بنزول عيسى (عليه السلام) وقيادته جيش المسلمين للتخلص ممن تبقى من اليهود :

(( ... فلا يبقى شئ مما خلق الله عز وجل يتواقي به يهودي ، إلا أنطق الله ذلك الشيء ، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة ، إلا الغرقدة ، فإنها من شجرهم لا تنطق ، إلا قال : يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال فاقتله )) .  
[ صحيح ، الالباني في صحيح الجامع : ٧٨٧٥ ] .

وفي حديث ثان : (( لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود . فيقتلهم المسلمون .. حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر . فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي ، فتعال فاقتله . إلا الغرقد ، فإنه من شجر اليهود )) .  
[ صحيح ، مسلم : ٢٩٢٢ ] .

هل عرفت الآن لماذا تباكى شيوخ بني اسرائيل في أحداث سنة ١٩٤٨ ؟

ويجب التذكير بأن الهجرة اليهودية الى فلسطين لم تكن محصورة في سنة ١٩٤٨ أو السنوات القريية قبلها . فقد بدأت موجات الهجرة تتجه الى فلسطين منذ أواخر القرن الثامن عشر ، وقد حدث ذلك استجابة للنداء الذي أطلقه القائد والامبراطور الفرنسي نابليون بونابرت حين دعا المواطنين اليهود الى ضرورة العودة الجماعية الى فلسطين باعتبارها وطنهم القومي ، فيما تكفلت أخوية فرسان الهيكل بتمويل المهاجرين وتأسيس المستعمرات الزراعية لهم في الاراضي الفلسطينية ..

[ ومن رحم تلك المستعمرات الاسرائيلية ، ولدت العصابات الاجرامية التي لعبت بعد ذلك دوراً كبيراً في تصفية المواطنين الفلسطينيين وترحيلهم بالقوة خارج ديارهم ، وكانت الاخوية بالطبع تمد هذه العصابات — هاشومير والهاجانه والارجون — بالتبرعات والمعلومات ، وكان الامر يحتاج الى جهد تنظيمي بسيط بعد قيام الكيان الاسرائيلي لتتحول تلك العصابات الى ما يعرف اليوم بالجيش الاسرائيلي وجهاز المخابرات الموساد ! ] .

تلك كانت دفعات أولى معدودة بالآلاف .. ثم جاء سقوط الخلافة العثمانية في الحرب العالمية الاولى وقفزت على أثره احصائيات المهاجرين الى أرقام مهولة : أكثر من ربع مليون يهودي — معظمهم من ألمانيا وروسيا ودول اوربا الشرقية — استمر تدفقهم إلى فلسطين حتى نشوب الحرب العالمية الثانية . ولا شك أن موجات الهجرة ما تزال متواصلة الى الآن ، وإن تفاوتت درجات القوة أو الانحسار فيها . إلا أن ما حدث سنة ١٩٤٨ كان مؤشراً واضحاً على أن عودة بني إسرائيل الى أرض الوعد (فلسطين) قد استوفت عنصري النبوءة : الافساد والعلو ، وأن اليهود أصبحوا بموجب ذلك جاهزين لأخذ دورهم على المسرح الدولي ..

[ ويلاحظ أن الاسرائيليين يشيرون الى الهجرة لارض فلسطين بمصطلح : عليا ، وهو يعني بالعبرية : العلو والصعود ! ] .



وليس بعيداً عن إسرائيل والملابسات المعقدة التي رافقت تأسيس كيائها ، ثم انتصارها المريب على الجيوش العربية مجتمعة في نفس السنة (١٩٤٨) ، فإن الدور الذي لعبته الولايات المتحدة الأمريكية في رعاية إسرائيل وحمايتها من كل التهديدات المحيطة بها — يعتبر واحداً من أخطر الأدوار وأكثرها غموضاً في نفس الوقت . ويجيء الربط بين الاثنين — قيام إسرائيل وأهمية الدور الأمريكي — من الحيرة التي انتابت العرب طويلاً في شكل العلاقة الغربية التي ربطت النشاط السياسي للدولتين فيما يشبه الاندماج الكامل ، حتى أن التساؤلات كان تثار دائماً حول من الذي يهيمن ويتحكم في الآخر : إسرائيل — بحكم نفوذ التكتلات الصهيونية التي تسيطر على القرار السياسي الأمريكي — أم الولايات المتحدة — بحكم قدراتها العسكرية والاقتصادية الواسعة التي تتيح لها امكانية الضغط على السياسة الاسرائيلية وتوجيهها كجزء من الاستراتيجية الأمريكية عموماً في منطقة الشرق الاوسط !..

ومن هنا سيكون مفيداً أن نسلط الضوء على أمريكا نفسها وقصة صعودها من النشأة الاولى الى الامبراطورية الحالية .



قبل أن يبحر كريستوفر كولومبوس في رحلته من أوروبا سنة ١٤٩٢ مستكشفاً الآفاق البعيدة فيما وراء المحيط الاطلسي ، كانت القارة الأمريكية في عزلة تامة عن المعرفة البشرية ، وكان خبر وجودها مقصوراً على قلة من أعضاء الطبقة المستتيرة . ولعل من أوضح الاشياء التي تدلنا على رؤية الاخوية لمستقبل أمريكا في ظل مبادئ النظام العالمي الجديد — كتاباً وضعه الفيلسوف الانجليزي والعضو الماسوني المنتفذ فرانسيس بيكون تحت عنوان : أطلانتس الجديدة .. وعلى غلافه رسم لسفينة شراعية وهي تعبر بين عمودين (رمز البوابة الواصلة بين البعدين) .. كان فرانسيس بيكون يرى في أمريكا أرضاً خصبة لأبناء المجتمع الجديد الذين يتوارثون الكفاح والاسرار . وقد وصف في كتاباته عالماً يقوم على العلوم والاختراعات المتطورة التي سوف تسيطر على كل شيء ، حتى على هبوب الرياح وقوى الطبيعة .. ثم إنه أعطى شرحاً تفصيلياً للبنية القانونية والسياسية التي سيتم تطبيقها في الارض الجديدة . الارض التي سيتحقق منها حلمه العظيم : إستعادة اورشليم التي ستحكم العالم — العالم كله — من هيكل سليمان !

أي أن الدولة المنشودة بما في أرضها من موارد سخية ، ثم بخلاصة علوم وخبرات الحضارات الوثنية الغابرة ، ستغدو يوماً القوة العملاقة التي ستتولى مسؤولية تأسيس إسرائيل ثم رعاية مصالحها وتأمينها بكل الوسائل .

وطبقاً لما كتبه بيكون ، فإن نخبة الاخوية في أوروبا وآسيا كانوا يعرفون بأمر القارة الأمريكية قبل ألف سنة من العهد المسيحي ، وانهم كانوا دائماً في حالة تواصل غير نظامية مع الزعماء والكهنة في حضارة الهنود الحمر .

وكان لابد أن تعلن الاخوية عن سرها في وقت ما ، وتخرج أمريكا الى الوجود في الصورة التي أرادت الاخوية أن تقدم بها القارة (المكتشفة) للعالم ، على أساس أن اكتشافها جرى بالصدفة ولم يكن مهيناً له سلفاً ... وبدأ الناس يسمعون العجب عن الأرض البكر وما تحويه من ثروات : السهول الخضراء والمياه الوفيرة ومناجم الذهب والمعادن الثمينة التي لم يتم إستخراجها وإستغلالها بعد !

وهكذا بدأ (الحلم الأمريكي) يتشكل في خيال الطامحين والطامعين .. واندفعت موجات الهجرة الاولى — في سنوات القرن السادس عشر — تعبر المحيط الى الدنيا الجديدة غير عابئة بأهوال الطريق ... أفواج من المغامرين وقناصي الفرص والمحاربين الأشداء والنشطاء السياسيين والخارجين عن القانون والهاربين من السجون .. وكان على أخوية الروزكروشيان أن تتولى مسؤولياتها لتنظيم هؤلاء جميعاً وتوزيعهم والاستفادة من جهودهم في استيطان العالم الجديد ..

والروزكروشيان Rosicrucians — أو فرسان الصليب الوردي — هم جماعة شيطانية متفرعة عن المنظمة اليسوعية . وكانت بابوية الفاتيكان قد أوكلت اليهم مهمة وضع القواعد الاولى لعبادة الشيطان في أمريكا . وقد سافر لإداء هذه المهمة وفد مكون من أكفأ عناصر تلك الجماعة ، سحرة وعلماء وفلاسفة وأدباء وفنانين .. وصلوا إلى الشواطئ الأمريكية وفي حوزتهم خرائط وبرامج معدة مسبقاً لبناء المجتمع القادم !

[ كانوا قد ذهبوا الى هناك تحت غطاء شركة تجارية تدعى فرجينيا . وهو الاسلوب التقليدي الذي ما تزال الاخوية تلجأ إليه لاختراق الاوطان والمجتمعات في كل مكان تحت غطاء شركات تجارية متعددة الجنسيات ! ] .

وربما كان من أسباب الاخوية لنقل أنشطتها الى أمريكا في تلك الفترة ، أن ممارسة هذه الأنشطة في قارة أوروبا لم يعد ممكناً الحفاظ على سريتها كما في الماضي ، فعملياتها في الدول والعواصم الأوروبية أصبحت حديث الناس ، بل وموضوعاً للتحقيقات الفردية من قبل بعض الباحثين الفضوليين .. وإزاء ذلك كان لازماً أن ترتب الاخوية وضعاً جديداً تستطيع من خلاله أن تتابع عملياتها بحرية بينما تتوجه أنظار العامة بعيداً عنها . ونعرف الآن أن هذا الوضع ما يزال سارياً على أعمال الاخوية حتى اليوم ، إذ حافظت الطبقة المستتيرة على مراكزها التقليدية في دول أوروبا — بريطانيا وألمانيا وهولندا وسويسرا — فيما يعتقد الناس أن مراكز القوة المؤثرة تتواجد بنقلها هناك في أمريكا !

كانت عمليات البناء والتشكيل في الارض الجديدة تأخذ مسارها الطبيعي ، وكان المجتمع الأمريكي قد بدأ يكتسب قسّماته وصفاته التي سيتعرف بها الناس عليه .. وعند منتصف القرن السابع عشر كان أعضاء الاخوية يسيطرون بالكامل على المستعمرات الأمريكية ويديرون شؤونها وتجاريتها بالتنسيق مع مراكز القيادة في أوروبا . وكانوا الى جانب ذلك ينشئون عدداً كبيراً من الصروح الابنية التي تتطابق مواقعها مع نقاط الطاقة الارضية . تلك الابنية ستتحول لاحقاً الى محافل لمزاولة الطقوس الشيطانية . وكانت الاخوية تعرف جيداً كيف تحافظ على سرية هذا الامر خلف غطاء من الرموز والاساطير الدينية والعبارات المجازية ..

[ وغير ذلك فان عدداً كبيراً من المعابد والاهرامات كانت موجودة أصلاً ومنتشرة في أنحاء القارة الأمريكية قبل إعادة اكتشافها ، ذلك أن عبادة الشيطان في تلك المناطق لم تتوقف قط حتى عندما كانت أمريكا أرضاً مجهولة بالنسبة لشعوب العالم ! ] .

ولم تنسَ أخوية صهيون أن تصنع للمجتمع الناشئ تاريخاً من النضال الوطني .

وحتى النصف الثاني من القرن الثامن عشر لم تكن فكرة الدولة الأمريكية قد تبلورت بعد . وكان التواجد العسكري البريطاني في تلك الفترة قد أصبح عبئاً ثقيلاً على سكان المستعمرات في أمريكا الشمالية ، وكان الشعور بالاحباط شديداً — وخاصة بين المواطنين الزوج — إزاء التجاوزات المستمرة للجنود البريطانيين . ورأت الاخوية الفرصة سانحة لتدبير قيام ثورة مسلحة تطيح بالحكم البريطاني بشكل نهائي وتطالب باستقلال المستعمرات الأمريكية .. تلك ثورة سوف تسجل حضوراً لامعاً في التاريخ الانساني وستصبح فيما بعد نموذجاً يحتذى به في إنتصار المبادئ الماسونية .. وكان الاختيار قد وقع على أحد كبار الأعضاء الماسون في أمريكا — وهو الجنرال جورج واشنطن — لقيادة التمرد ضد القوات البريطانية . واشتعل الصراع عنيفاً بين الطرفين . وكانت الاخوية قد ارسلت مجموعة من خبراءها العسكريين للإشراف على سير المعارك ، وكانت الأوامر تقضي بضرورة تدريب المتطوعين في المستعمرات الأمريكية وتحويلهم من قوات مفككة وسيئة التنظيم الى جيش موحد ومحترف على نمط الجيش الروسي ..

كان الجيش البريطاني خاضعاً هو الآخر لسيطرة أخوية صهيون ، وكانت قواته المنتشرة في الارض الأمريكية هي كبش الفداء في تلك المسرحية التاريخية .

لعبت أخوية أبناء الحرية Sons of Liberty دوراً حيوياً في قيادة عمليات الثورة الأمريكية ، وكان أحد أعضائها البارزين المدعو حايم سولومون — وهو تاجر يهودي من أصل بولندي — قد تكفل بتمويل جيش المستعمرات وتوفير الامدادات اللازمة له طيلة سنوات الثورة ، ويقال أنه كان عميلاً مزدوجاً ، وقد تعامل في بعض الاوقات مع عناصر من القوات البريطانية ..

في الرابع من تموز سنة ١٧٧٦ أعلن الامريكيون استقلالهم عن بريطانيا . وهكذا كان ميلاد الولايات المتحدة الامريكية . وشرع المستثمرون — أو من أصبحوا يعرفون بالآباء المؤسسين — يضعون ثقافة وقوانين الجمهورية الوليدة ، وكانت صورتها التي تكونت وانطبعت في خيال الناس نموذجاً مبشراً من الحياة الديمقراطية ..

الرئيس المقيم في البيت الابيض — رمز لهيئة الولايات المتحدة ومبادئها .

والكونغرس — الهيئة التشريعية في النظام السياسي الامريكي — حصن يحرس القوانين التي صاغها الآباء المؤسسون .

[ وفي هذا السياق استعارت الاخوية تجربتها البرلمانية القديمة في الامبراطورية السومرية ! ] .

والاحزاب — وأولها الحزبان الكبيران : الديمقراطي والجمهوري — إطار العمل السياسي والمجال الذي تبرز من صفوفه القيادات والكفاءات .

والى جانب ذلك كله ، نموذج خلاب وساحر من نمط الحياة الحرة ، صنعتته عبارات رنانة مثل : أمريكا هي أرض الفرص اللانهائية ، والسماء هي الحدود ، والعيش على الطريقة الامريكية !

تلك صورة أسرة لها جاذبية لا تقاوم ، ولقد استحوذت زمناً طويلاً على خيال الكثيرين في البلدان والأمم الاخرى ، ولم يخطر على بال أحد أنها كانت تتطوي على جانب مظلم لم تقع عليه أعينهم بعد ..

جانب شيطاني يثير الفزع والرعب .



كانت اللجنة التي شكلها الآباء المؤسسون لتصميم العلم الامريكي بعد عام واحد من اعلان الاستقلال قد اقترحت أول مرة تصميماً يتضمن عين المسيح الدجال وهي مستقرة في الجزء الازرق من العلم ومنه تشع بنورها الى الجزء الاحمر ..



ويبدو أن الأخوية رأت في ذلك العلم خطوة متقدمة لم يكن وقتها قد حان . وخصوصاً أن ظروف بناء الولايات المتحدة الأمريكية في تلك الحقبة لم تكن تسمح بمثل هذا الانكشاف السافر .. وهكذا رُفض هذا التصميم وتقرر أن يتم إختصار الفكرة بعلم آخر يضم ثلاثة عشر خطأ أحمر وأبيض مع مربع أزرق يحوي ثلاثة عشر نجمة مصطفة دائرياً .. والإشارة هنا واضحة الى المسيح الدجال — العضو الثالث عشر في مجلس الطاولة المستديرة .

[ نفس الشئ حدث للعاصمة الأمريكية حين أطلق المؤسسون عليها في البداية إسم : روما .. ثم كان أن عدلوا عن هذا الاسم . ومن ساعتها اتخذت العاصمة إسماً جديداً هو : واشنطن ! ] .

ومع كل المعلومات والابحاث المتداولة حول دور القوى التي تتحكم فعلياً في القرار السياسي الأمريكي وتوجهه تبعاً لمصالحها الخاصة ، حتى لو تعارض ذلك مع مصلحة الدولة العليا — وهي القوى التي اتفق كثيرون على تسميتها بحكومة الظل .. فإنه ليس مؤكداً حتى هذه اللحظة إذا كانت الحقيقة قد ظهرت بكامل تفاصيلها : هل أن المسيح الدجال هو الذي يتولى بنفسه مباشرة قيادة الولايات المتحدة ، أم أنه يكتفي برسم الخطوط الرئيسية ثم يترك لاتباعه حرية التصرف في نطاق العمل المعلن والمرئي للجماهير ؟!

وسواء كان هذا أو ذاك ، فإن الحقيقة الثابتة لكل من اقترب من كواليس السياسة الأمريكية أو وضعته الظروف في حالة احتكاك مع بعض ممارساتها ، أن رئيس الولايات المتحدة — رغم ما يبدو عليه كأقوى رجل في العالم بحكم رئاسته — مجرد واجهة تختبئ وراءها منظومة متشعبة من أشخاص لهم من النفوذ والاتصالات ما يجعل الرئيس نفسه العوبة في أيديهم ، فهو لا يجسر على مخالفتهم في أي شئ حتى لو كان على يقين تام بأنهم يفرضون عليه سياسات لا يوافق عليها !

[ أتذكر في التسعينات تصريحاً للرئيس الأمريكي بيل كلينتون خلال أزمته الفاضحة مع مونيكا لوينسكي ، قال فيه : (( انني لست سوى الرئيس الافتراضي . غيري هو الذي يحكم )) ! ] .

لا أتحدث هنا عن دوائر تجسس ، أو زمر إغتيالات ، أو ترتيبات مالية معينة تتكفل بدعم إنتخاب الرئيس على أن تبتزّه في وقت لاحق . الحقيقة أصعب من ذلك بمراحل !

الرئيس نفسه ينتمي الى تلك القوى المتغلغلة ، لكن مهمته تنحصر في تأدية الدور المطلوب منه على مرأى من العالم دون سلطات حقيقية . ويشمل هذا الترتيب ٤٤ رئيساً تعاقبوا على هذا المنصب في تاريخ الولايات المتحدة . كلهم بغير إستثناء أعضاء في الأخوية ومنحدرون من سلالات الطبقة المستتيرة أو تربطهم بها صلات وثيقة . لكن الأخوية تبقى في نهاية الامر نظاماً بالغ التعقيد ... طبقات تلو طبقات ، وأهرام تعلوها

أهرام . وفي المحصلة فإنه حتى تلك القوى التي تحاصر الرئيس وتضغط عليه — ليست هي الشكل النهائي من القيادة في الدولة الامريكية !

السلسلة تتواصل بعد ذلك وتدخل في متاهات متشابكة ، ثم انها تصل بالنتيجة إلى مجموعات من السحرة والمنجمين الذين يتواصلون بانتظام مع القوى الشيطانية ..

وحقاً أن أخوية صهيون أسست العديد من الامبراطوريات عبر التاريخ ، كما انها هدمت بالقدر نفسه امبراطوريات اخرى . وكانت الاساليب المتبعة في إدارة تلك الامبراطوريات تكاد تكون متماثلة في كل مرة : ممارسات السحر والعمليات السرية ونشاط المربين و فرق الاغتيالات والجيش الجرارة .. لكن ميزة (الامبراطورية) في التجربة الامريكية أنها كانت إنتاجاً خالصاً لأفكار وتصورات (الجن) في صناعة العالم الجديد !

تلك قضية رأيت التآني فيها قبل أن أتحمّل مسؤولية طرحها على الورق . ثم وجدت أن المعلومات راحت تتراكم أمامي ومن مصادر تتباعد بينها المسافات والظروف بحيث يصعب القول عنها أنها روايات سبق الاتفاق عليها بين تلك المصادر . وقد كان ذلك كله قاطعاً لأي شك وأي تردد . ولم يكن هناك مفر من مواجهة الامر ..

إن الجن — عبر اتصالاتهم مع السحرة وفي طقوس الدم المقامة في السر — كانوا وراء كل شئ رأيناه في أمريكا : من السياسات الداخلية والخارجية الى الخطط الاقتصادية وبرامج الإعلام واساليب الدعاية ، الى الاديان والثقافة والتعليم والميول والتطلعات . وذلك بالضبط هو الذي أعطى للتجربة الامريكية مذاقها المختلف الذي أحسنا به دائماً . ولقد كان هناك باستمرار إجتماعات تعقد على أرفع المستويات ، يلتقي فيها أقطاب السلطة والمال في الولايات المتحدة مع أسيادهم في عالم الجن ، وتطرح فيها — وسط مراسيم وثنية بالغة الكفر والشذوذ — أخطر القضايا التي تمس أمن الامة الامريكية ووجودها ورسالتها في إطار الصراع الدولي ..

[ ومن هنا برزت الضرورة القصوى لاضافة المزيد من الاهرامات في الارض الامريكية . فالولايات المتحدة اليوم تبرز أكبر عدد من الاهرامات المبنية حديثاً في العالم ! ] .

وعلى أي حال فإن دوائر رسمية عديدة في أمريكا نفسها بدأت تتحدث في الآونة الاخيرة عن هذا النوع من الأنشطة ، فقد كان من العسير إخفاء هذه الحقيقة طويلاً ، إذ كانت معدلات الطقوس والضحايا الدموية قد تضاعفت بشكل ملحوظ منذ ثمانينات القرن العشرين ، وكانت آثارها قد بدأت تتسرب وتظهر يوماً بعد يوم ..

[ حين سئل الرئيس الامريكي جورج بوش الابن في لقاء تلفزيوني عن حقيقة إنتماءه للمجتمعات السرية — بكل ما يشاع عنها من طقوس غامضة ومخيفة — أجاب : إنها (سرية) الى درجة أننا لا نستطيع التكلم عنها .. وكان منافسه في الانتخابات الرئاسية سنة ٢٠٠٤ السيناتور جون كيري قد فوجئ



بأحد الحاضرين يطرح عليه السؤال ذاته أثناء مؤتمر صحفي ، ولم يرد جون كيري بحرف ، وجاء الرد صاعقاً من أفراد طاقم الحراسة الذين أوسعوا السائل ضرباً وطردوه على الفور ! ] .

ويعتبر مؤتمر البستان البوهيمي Bohemian Grove في ولاية كاليفورنيا واحداً من أهم تلك الاجتماعات الشيطانية ، والذي ينعقد سنوياً في شهر تموز وتمتد جولاته لمدة أسبوعين ... يحضره كبار الشخصيات في المجتمع الأمريكي ، من رؤساء الجمهورية ووزراء الحكومة ومدراء البنوك والاعلاميين ورجال الصناعة وأصحاب شركات البترول والفنانين وأساتذة الجامعات . ويبلغ المجموع الكلي لهم ثلاثة آلاف شخص ... ينقسمون إلى فئات ويعسكرون في مخيمات تحتضنها غابة من الأشجار العملاقة والملتفة . وقد كانت هذه المنطقة مقراً مهماً لعبادة الشيطان منذ أكثر من ألفي سنة ..

[ ولمعلوماتك فإن رؤساء الولايات المتحدة لا يفوزون بهذا المنصب عن طريق الاقتراع ، وإنما يتم إختيارهم وفرضهم على الشعب الأمريكي في طقوس ومحافل من هذا القبيل ! ] .

يجتمع الحاضرون — وهم عراة تماماً — ويسيرون طقوس الاغتصاب والحرق وشرب الدماء ، وينتصب قربهم تمثال حجري لبومة عملاقة بارتفاع أربعة عشر متراً . والبومة تمثل في تقاليد الكابالا رمز الآلهة السومرية ليليث ... وأرجح أنها نفسها (اللات) المذكورة في القرآن الكريم ..

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ • وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ • ﴾ النجم ١٩ ، ٢٠

[ ويتواجد رمز البومة أيضاً في ورقة الدولار الأمريكي عند الطرف العلوي اليمين ! ] .

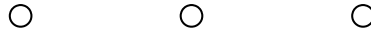
الامبراطورية الأمريكية لم تكن يوماً بانية حضارة أو صانعة أحداث .. كانت باستمرار ومنذ أيامها الأولى أداة في يد الشيطان .

وقد يطراً سؤال :

هل ما زلت تنتظر إلى هؤلاء الأشخاص بنفس الطريقة التي كنت تنتظر بها إليهم في السابق ؟



وهل يمكنك بعدها أن تتجاوب نفسياً مع العرب والمسلمين الذين يقبلون التعامل مع هؤلاء الأشخاص ويستقبلونهم بالترحيب الحار في بلداننا ؟



إن معظم الشعب الأمريكي يعتقد خطأ أن بلاده قامت على أسس مسيحية ، فهو يجهل تماماً أن النوايا الحقيقية لأسلافه لا علاقة لها إطلاقاً بما يزعمه اليوم كثير من السياسيين الأمريكيين . وقد كان في مخطط أخوية صهيون أن تشحن أرض الولايات المتحدة بأقصى قدر ممكن من الأفكار والاجواء الشيطانية . ولم تكن الاهرام الموجودة في الاصل كافية لتحقيق هذا الهدف ، وكان لابد أن يجري التوسع في بناء كل ما يساعد على تركيز الطاقة السلبية في أمريكا ..

في العاصمة واشنطن — على سبيل المثال — وعند منتصف المسافة تقريباً بين مبنى الكونجرس الأمريكي ونصب لنكولن التذكاري ، بنيت مسلة فرعونية من الرخام ، وهي تعتبر أعلى مسلة في العالم بطولها البالغ ٥٥٥ قدماً — أي أكثر من ثلاثين طابقاً ... ويُظهر المشهد من فوق المسلة وهي تتوسط الباحة الدائرية المصنوعة من الحجر الابيض بالكامل . إنها تتخذ شكلاً لنقطة دائرية داخل دائرة أوسع . ذلك هو الرمز الكلاسيكي للعين والشمس لدى السحرة القدماء ..



ونجد أيضاً في كل المدن الهامة بالنسبة للاخوية ناطحات سحاب بنيت على شكل مسلات تجتذب الطاقة الكونية وتسهل إستخدامها في نطاق واسع حولها .

[هل تساءل المواطن الأمريكي يوماً عما تفعله تلك الصروح والعلامات المصرية القديمة في عاصمة بلده ؟! ] .

يقع الكونغرس الأمريكي في مبنى الكابيتول Capitol في وسط العاصمة . والكابيتول ليس مقراً سياسياً كما يبدو في ظاهره ، بل هو معبد للاحتفالات الشيطانية . وقد سُمّي بهذا الاسم نسبة لمعبد الكابيتولين المقدس في روما القديمة .. وتمارس نخبة السياسيين الأمريكيين طقوسها الشيطانية بسرية تامة — بعد انتهاء الدوام الرسمي — في حجرة تقع

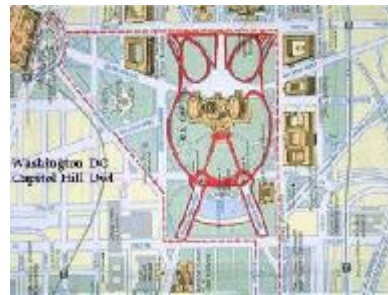
تحت القبة البيضاء العملاقة للمبنى . والكاھنة الكبرى التي تترأس هذه الطقوس في العادة هي وزيرة الخارجية السابقة مادلين أولبرايت !

[ وكان جورج واشنطن – قائد الثورة الذي أصبح أول رئيس للولايات المتحدة – قد وضع حجر الاساس لمبنى الكابيتول في طقس ماسوني كامل يتوافق تاريخه مع ظروف فلكية معينة . وكذلك كان الحال بالنسبة لأحجار الاساس التي وضعت للبيت الابيض وتمثال واشنطن ! ] .

وضعت الاخوية تصاميم الشوارع في واشنطن – وفي مدن أخرى بارزة – بحسب قوانين الهندسة المقدسة ، حيث تلتقي الطرقات عند نقاط تتطابق مع مواقع المجرات في السماء ، كما كان الحال دائماً في مدن الحضارات الغابرة .. ولو تأملنا خارطة واشنطن من الاعلى لرأينا عدداً من العلامات المخبأة في تخطيط شوارع العاصمة ، وإذا تم تظليلها بطريقة صحيحة فانها ستنتج أشكالاً لرموز باطنية ..



شوارع موصولة تؤلف نجمة سداسية



البومة ليليت حول مبنى الكابيتول

لماذا برأيك كانت هندسة مبنى وزارة الدفاع الامريكية – البنتاغون – بهذا الشكل الذي نراه دائماً ؟ هل لأنه يبدو جميلاً من فوق ؟ كلا بالطبع . ولكن ثمة سبباً أكبر من نواحي الجمال والترتين .. فهذا التصميم الخماسي بالتحديد هو أحد أكثر الاشكال التي تجتذب النشاط الشيطاني بقوة إذا ما اقترن بالشعائر المطلوبة .. ومن الشائع لدى جميع السحرة وعبدة الشيطان المبتدئين أنهم يرسمون هذا الشكل على الارض في خطواتهم الاولى للاتصال مع عالم الجن ..



منذ عقد السبعينات من القرن العشرين – بحسب التقارير المنشورة – ومبنى البنتاغون يشهد في أركانه وكواليسه أبشع طقوس عبادة الشيطان على مستوى كبار الضباط

والمسؤولين في القوات المسلحة الأمريكية ، بما في ذلك شتم الاسلام وتبجيل الشيطان واغتصاب الاطفال وتقديم القرابين وبقر البطون ..

أين تدفن جثث الضحايا بعد ذلك ؟ تبدو لي مقبرة أرلينغتون العسكرية مكاناً مناسباً لهذا الغرض . مع العلم أن هذا الموقع كان فيما مضى مزاراً لفرسان الهيكل الامريكيين لإقامة طقوس عبادة الشمس السنوية . وقد ثبت فعلاً في بعض التقارير الحديثة أن الآلاف من الاشخاص تنتم موارثهم في أرلينغتون دون ذكر أسماءهم على شواهد القبور ، أو يحدث في حالات أخرى أن تحمل قبورهم أسماء وهمية .

وكانت بعض التفاصيل قد تسربت بعد فضائح إختطاف الاطفال واغتصابهم من قبل بعض العسكريين . وظهر أن هذا النوع من النشاط المنحرف كان جهداً منظماً ومدعوماً من السلطات الحكومية . وقد تردد كثيراً إسم (الكولونيل) بصفته المسؤول البارز عن ممارسة طقوس السحر الاسود في مقر وزارة الدفاع ، وكذلك في بعض القواعد العسكرية داخل الولايات المتحدة .. وتبين بعد التحقيقات أنه ضابط في قسم الحرب النفسية يدعى مايكل أكينو — متزوج من امرأة تدعى ليليث! — وهو في نفس الوقت الكاهن الأكبر في أخوية سيث Temple of Set التي تتولى إدارة هذا النشاط في المؤسسة العسكرية الأمريكية وتتخذ من نفس الشكل الخمس رمزاً لها .. وبالإضافة الى الطقوس والاحتفالات السرية ، تطبق أخوية سيث برنامجاً علنياً في وحدات الجيش الأمريكي للسيطرة على العقول ، وفيه تعطي للجنود سلسلة من المحاضرات التي تروج للفكر النازي ..

ما الذي تفعله النازية في البنتاغون الأمريكي ؟ عندما تدرس عمليات المنظمات السرية فانك ستدرك أن الامر لا يتعلق بالحدود أو القوميات السائدة ، أمريكية أو ألمانية أو ما إلى ذلك .. وللعقائد النازية نفسها جذور أقدم بكثير من أدولف هتلر ، كما أن تيارها لم ينقطع بسقوط ألمانيا في الحرب العالمية الثانية . ولو أنك دققت النظر فيما تقوله النازية لوجدت المفاهيم الشيطانية عينها : أطلانتس والعلوم الخفية والكائنات خارقة القوة والنظام العالمي الجديد وعودة المنتظر !

لا يكفي برنامج السيطرة على العقول في البنتاغون بالترويج للشعوذة ، بل يتعدى ذلك الى مواد تعليمية تحرض على الاسلام وتسخر من المسلمين . وقد أثارت الصحف الغربية مؤخراً أن وزارة الدفاع تدير مشروعاً واسعاً لتدريب قادتها — حوالي ٨٠٠ ضابط من رتبة عقيد فما فوق — على احتلال مكة المكرمة وتدمير الكعبة المشرفة .. وكان رد رئاسة الاركان الأمريكية على هذا الخبر مستهيناً ، فقد أكدت ما قيل ، وأضافت أن تلك الدروس كانت إختيارية وليست إجبارية !



تظهر ميزة ثانية في التجربة الامريكية تجعلها مختلفة عن إمبراطوريات أخوية صهيون في التاريخ الحديث . ذلك أن نهوض الولايات المتحدة وخروجها الى الساحة العالمية كان مترافقاً مع عودة التقنية إلى الحياة العامة ... كانت الاخوية قد قررت أن تفرج عن مخزونها المتراكم من أسرار العلوم القديمة ، وكان مطلوباً أن يبدو هذا الافراج في عيون الناس جهوداً فردية لعلماء بذلوا أعمارهم في إجراء التجارب وتوصلوا في النهاية إلى إكتشافات كتب لها أن تحقق قفزات هائلة في العلم البشري ..

كانت الاخوية تدفع بعناصر من صفوفها للعمل كباحثين وناشطين في مجالات علمية مختلفة ، وتزودهم بأمثلة من التقنيات السابقة في حضارة اطلانتس ، وفي تدرج بطئ ومدرّوس لا يثير الشكوك من حولهم ، يخرج هؤلاء أمام العامة باختراعات ينسبون لها إلى أنفسهم . وكانت الشياطين بالطبع مصدراً أساسياً لتلك العلوم السرية .

[ وعلى سبيل المثال ، كانت أسرار الطاقة النووية والسلاح النووي الفتاك قد أعطيت للخبراء الامريكيين ضمن طقوس البستان البوهيمي في ثلاثينات القرن العشرين ! ] .

كان ما يجري (إعادة إكتشاف) لمبتكرات التكنولوجيا وليس إكتشافاً أصلياً لها . وكانت الاخوية قد عبرت عن هذا المعنى بالضبط في لوحة غريبة وهائلة الحجم غطت سقف قاعة الروتوندا في الكابيتول الامريكي . وفيها يظهر الآباء المؤسسون للولايات المتحدة وهم يتلقون أسرار المعرفة المتطورة — بمقاييس تلك الأيام — من الآلهة القديمة : العربات البخارية والمكائن وأسلاك الهاتف وأدوات الحرب!

ولقد استفادت التجربة الامريكية بالتأكيد من ذلك كله ، فلم تمض إلا عشرات السنوات على تأسيس الولايات المتحدة حتى خرجت إمبراطوريتها من عزلتها وعبرت المحيط إلى العالم القديم شرقاً وغرباً وهي مسلحة بأحدث تقنيات عصرها ... إنها داعية النظام العالمي الجديد والبوليس المفوض بنشر مبادئه في كل بقعة من الأرض .

كان النموذج الامريكي يتوسع ويتخطى الحدود ويتقدم ليسيّط سيطرته بكل ما أوتي من حشود وقدرات : الاساطيل البحرية والجيش المتحركة والتحالفات الاستراتيجية وامتيازات البترول والمؤسسات المالية والصناعية !

في أواخر القرن التاسع عشر ابتدأ الزحف الامريكي مشواره عبر المحيط الهادي وهاجم مجموعة من الجزر هناك واحتلها فعلاً . وهكذا تمركزت البوارج الامريكية قرب شواطئ آسيا ..

ثم أتت الحرب العالمية الاولى فرصة مواتية للزحف الامريكي لكي يبدل إتجاهه إلى حيث المحيط الاطلسي ويمد تطلعاته إلى شواطئ أوربا ..

ثم تجدد صراع الامبراطوريات في الحرب العالمية الثانية ، وهذه المرة كان التدخل الأمريكي في جبهات القتال تأكيداً لا لبس فيه للوضع الاستثنائي الذي ستحتضن به الولايات المتحدة عالمياً وللموازن التي ستميل لصالحها بعد الحرب ..

وبانتهاء الحرب سنة ١٩٤٥ ، كانت الامبراطورية الامريكية قد أتمت زحفها وانتشارها كما كان مخططاً له : تسهيلات وقواعد عسكرية ونفوذ سياسي على إمتداد القارات والمحيطات . ولقد آن لها في لحظة الوعد — سنة ١٩٤٨ — أن تؤدي دورها الذي خلقت في سبيله ... كانت صفحة الامبراطورية البريطانية قد طويت بعد الضربات المتلاحقة التي طالتها في الحربين العالميتين والاستنزاف الحاد الذي تعرضت له خلال ذلك في مواردها المادية والبشرية . وبدأت صفحة جديدة بصعود القوة الامريكية .

وحين ينظر أي مراقب اليوم إلى الوراء ويستعرض ما كان في تلك الفترة ، فإنه سيدرك حجم التأثير الدولي الذي مارسته الولايات المتحدة مع إعلان دولة اسرائيل لتضمن لها الحماية والاعتراف من اللحظة الاولى .

كانت الامبراطورية البريطانية قد قطعت نصف المسافة حين احتلت جيوشها مدينة القدس في عام ١٩١٧ ، وتكفلت بدعم الهجرة اليهودية وتنشيت أركانها في فلسطين . ثم جاء الدور على الامبراطورية الامريكية لتكمل بقية الطريق في مخطط الاخوية .

[ لم تكن بقية الدول الكبرى — الاتحاد السوفيتي وسواه — بريئة مما حصل ، فقد كانت لها مساهماتها بالقطع في ضمانات الحماية والاعتراف لأجل اسرائيل . وإذا كانت أخوية صهيون هي القوة المتحكمة في سياساتهم جميعاً ، فإن ضرورات العمل السري كانت تحتم توزيع الادوار عليهم على النحو الذي جرت به أحداث سنة ١٩٤٨ وما أعقبها ! ] .

وفي السنوات التالية كان النموذج الأمريكي في نظر الشعوب — والشعوب العربية بالأخص — باعثاً على الامل أو مشجعاً في أقل التقديرات .. وجاءت حرب ١٩٦٧ التي عرفت فيما بعد بنكسة حزيران . وكان الوقوف الأمريكي وراء إسرائيل ضد العرب أوضح مما كان عليه في حرب ١٩٤٨ . تلك كانت لحظة الحقيقة التي كان على العرب مواجهتها واستيعابها ، لكن الاكثريّة إختارت في مناخ مثقل بالهزيمة والشعور بالتمزق أن تهرب الى الاوهام — أوهام النموذج الأمريكي والاحلام المرهونة بدخول الأمريكيين الى المنطقة العربية .

في الشهور القليلة التي سبقت النكسة ، كان التقارب بين وكالة المخابرات الامريكية والموساد الاسرائيلي قد وصل الى درجة الالتصاق . وكانت هناك مؤشرات كثيرة تدل على أن مؤامرة ما تحاك لتصعيد الموقف ضد العرب — وضد مصر بالتحديد .. وكانت القاهرة — وهي مركز العمل العربي في تلك الفترة — ترصد التطورات المتسارعة في

المنطقة ، لكن لم يكن معلوماً بالضبط الى أي مدى سيصل التآمر الاسرائيلي على مصر بالاشتراك مع الامريكيين .

وانطلقت الازمة عندما بدأت الحكومة الاسرائيلية توجه التهديدات الصريحة الى سوريا وتحدث علناً عن (الزحف إلى دمشق) . ثم إنها عززت ذلك بحشود عسكرية — ما بين تسعة ألوية الى أحد عشر لواء — على الحدود السورية .. وكان على مصر أن تتخذ قرارها . وتحشدت القوات المصرية في سيناء ، في وقت لم تكن هذه القوات مستعدة للقتال ولا تلقت التدريبات الكافية لخوضه . وكانت المنظمات السرية في الجانب المقابل تعلم ذلك يقيناً وتنظم عملياتها على أساسه .

وتم بطلب مصري إخلاء قوات الطوارئ الدولية التابعة للأمم المتحدة من خط المواجهة بين مصر واسرائيل . وبدا وقتها أن اتجاه الحشود الاسرائيلية قد تغير ، ذلك أن القوات راحت تنتقل من مواقعها الاصلية على الجبهة السورية ، لتندفع بأقصى سرعة الى خطوط المواجهة على الجبهة المصرية .. وبلغت الازمة منعطفاً حرجاً !

ودارت حركة دبلوماسية مكثفة ، وبالتنسيق الكامل بين الامريكيين والاسرائيليين ، وقد تبين بعد فوات الأوان أن الغرض منها كان إبقاء القيادة المصرية في وضع من يتلقى الضربة الاولى في المعركة .

ووقع المحذور يوم الخامس من حزيران .. ضربة عسكرية خاطفة بالطيران الاسرائيلي انجرت أهدافها في زمن قياسي : غارات جوية متزامنة أصابت كل المطارات والقواعد في العمق المصري ... وفقدت القيادة العسكرية المصرية أعصابها وتوازنها وكان مصير المعركة قد تقرر فعلاً . وانتهت الحرب رسمياً بعد ستة أيام . ونجح العدوان الاسرائيلي في إحتلال ما يريد من الاراضي العربية وزيادة عليها .. وكان البيت الابيض الامريكي هو أول المهنئين للحكومة الاسرائيلية .

[ والغريب أن بعض العرب بعد توقف القتال قاسوا الموقف الامريكي وقتها على أساس أن رئيس الولايات المتحدة ليندون جونسون كان شخصاً منحازاً للصهيونية ومتعاطفاً مع اسرائيل ، بل ومتواطئاً معها في مشروع الحرب . والحقيقة أنها لم تكن قضية تعاطف شخصي يقبله هذا الرئيس الأمريكي أو ذاك ، فلطالما كانت الرئاسة الأمريكية في كل تاريخها لعبة بيد الاخوية ! ] .

والذي لم تظن له القيادات العربية منذ البداية أن القدس بالذات كانت الهدف الاساسي من كل تلك العملية التي أدارتها الأخوية بكفاءة وثقة ، مستلهمة نصوص نبوءة الوعد وسائرة على خطى نهاية العالم ..

كان بنو اسرائيل — في الاطار الديني والتاريخي الذي شكل تفكيرهم ورسم طريقهم بعد قيام دولة اسرائيل — يؤمنون بقدوم ثلاث علامات تسبق الوعد وتؤدي إليه بالتتابع :

- الاستيلاء على بيت المقدس .
- إحتلال مملكة بابل وتدميرها .
- هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل اليهودي في مكانه .

وها هي العلامة الاولى قد تجسدت على أرض الواقع وهللت لها أخوية صهيون . كانت إحتفالات الاسرائيليين عارمة وكانت فرحتهم طاغية . وكانت حمى الانتصار تجتاح كل شئ في اسرائيل ، حتى قادة الجيش وأركان الحكومة بدوا وكأنهم أصيبوا بالصدمة من الانتصار المشهود الذي تحقق لهم ، فقد أصبحوا أشد لهفة إلى الامساك بتلابيب العلامة الثانية .. بل ان قائداً عسكرياً على مستوى الجنرال موشي دايان — وكان يشغل أيامها منصب وزير الدفاع — لم يتمالك أعصابه وهو يعيش نشوة تلك اللحظات من يوم السادس من حزيران ١٩٦٧ .. فبعد ساعات معدودة من الاحتلال الاسرائيلي لمدينة القدس كان يردد بفرح لا يوصف :

(( لقد استولينا على اورشليم .. ونحن في طريقنا إلى بابل ويثرب )) .



الوقفة الاخيرة : القائد صدام وهو يتفقد الدفاعات العراقية في ساحة العمليات الكويتية قبل انطلاق أم المعارك



انتهت بحمد الله فصول الجزء الثالث من الكتاب  
وتليها بمشيئة الله فصول الجزء الرابع تحت عنوان :

## **غيوم ورعود فوق بابل**

## المحتويات

- تمهيد ..... ٣

### الجزء الاول : الاخوية ... ليست أسراراً !

- الفصل الاول : ما قبل التاريخ ١ ..... ١٥
- الفصل الثاني : ما قبل التاريخ ٢ ..... ٥٤
- الفصل الثالث : الطوفان ..... ٩٥
- الفصل الرابع : حلفاء الشر ..... ١٣٢
- الفصل الخامس : بابل ... أرض الاسرار ..... ١٧٣

### الجزء الثاني : آخر الفراعنة !

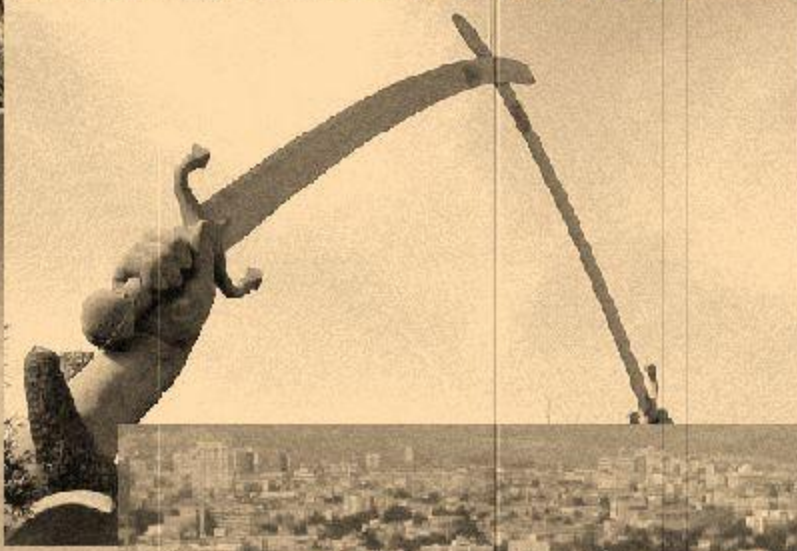
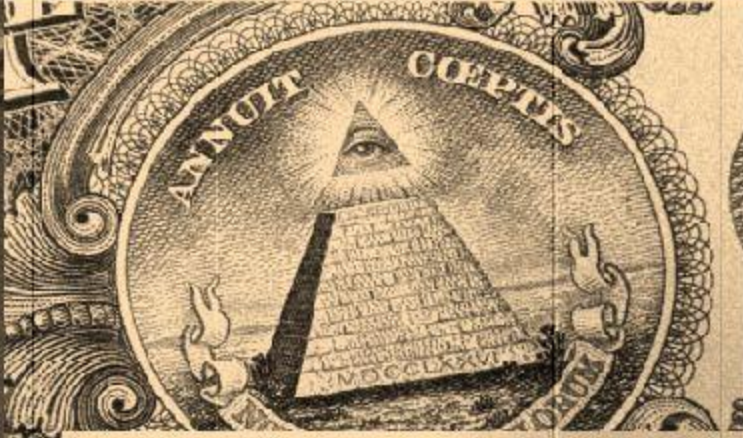
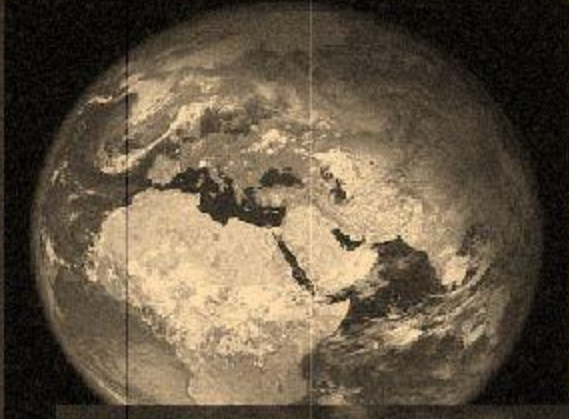
- الفصل السادس : الولايات المتحدة الفرعونية ..... ٢١٣
- الفصل السابع : المسيح الدجال ..... ٢٥٨
- الفصل الثامن : النبوة ..... ٣٠٨
- الفصل التاسع : أخوية صهيون ..... ٣٤٨
- الفصل العاشر : هرمجدون ..... ٣٧٧

### الجزء الثالث : كيف تغير العالم ؟

- الفصل الحادي عشر : الانتقام الانتقام ..... ٤٢١
- الفصل الثاني عشر : من المسيح الى الصليب ..... ٤٦٩
- الفصل الثالث عشر : الغيبة الصغرى وما بعدها ..... ٥١٠
- الفصل الرابع عشر : الوقفة الاخيرة ..... ٥٥٢







تحركت القوات الاسرائيلية في سباق محموم نحو تلة  
الجد ، واتخذ جنود اليهود مواضعهم وتوزعوا على  
الصفوف والخنادق .. وهناك وقعت المواجهة الفاصلة  
بين العراق وعبدة الشيطان ...

هكذا بدأت واحتدمت معركة من أقوى وأشرس  
معارك التاريخ !